

الجزء الرابع

من تفسير القرآن الجليل المسمى لباب التأويل في معاني

التنزيل تأليف الامام العلامة فدوة الامة وعلم

الائمة ناصر الشريعة ومحبي السنة علاه

الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف بالخانزني

تعمدو الله برحمته

آمين

وقد حلى هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق
التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود
النسفي عليه سعائب الرحمة والرضوان

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى

(بمصر)

سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يس) عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بالإنسان في لغة طي وعن ابن الخنيفة ياحمد وفي الحديث ان الله تعالى سباني في القرآن بسبعة أسماء محمداً وحدوده ويس والمزمل والمثور وعبد الله وقيل ياسيد يس بالماله على وحزة وخالف وحاد ويحيى (والقرآن) فسمو (الحكيم) ذى الحكمة وأولاه دليل ناطق بالحكمة وأولاه كلام حكيم فوصف بصفة التكميم به (انك ان المرسلين) جواب انهم وهورد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر وأصلة للرسلين أى الذين أرسلوا (٢) على صراط مستقيم أى طريقة مستقيمة وهو الاسلام (تنزيل) ينصب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سورة يس عليه الصلاة والسلام مكية﴾

وهي ثلاث وثلاثون آية وسبع مائة وتسع وعشرون كلمة وثلاثة آلاف حرف عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قباذ وقاب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفي اسناده شيخ مجهول وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على موتاكم يس أخرجه أبو داود وغيره

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يس) قال ابن عباس هو قسم وعنه ان معناه بالإنسان باغة طي يعنى محمداً صلى الله عليه وسلم وقيل ياسيد البشر وقيل هو اسم للقرآن (والقرآن الحكيم) أى ذى الحكمة لانه دليل ناطق بالحكمة وهو قسم وجوابه (انك ان المرسلين) أى اقسام بالقرآن ان محمداً صلى الله عليه وسلم لمن المرسلين وهو ورد على الكفار حيث قالوا لست مرسلنا (على صراط مستقيم) معناه وانك على صراط مستقيم وقيل معناه انك لمن المرسلين الذين هم على طرقة مستقيمة (تنزيل العزيز الرحيم) أى القرآن تنزيل العزيز فى ملكه الرحيم تخلفه (لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم) يعنى لم تنذر آباؤهم لان قر يسلم بأبائهم نبى قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم من العذاب (فهم غافلون) أى عما يراهم من الإيمان والرشد (لقد حق القول) أى وجب العذاب (على أكثرهم فهم لا يؤمنون) فيه اشارة الى ارادة الله تعالى السابقة فيهم فهم لا يؤمنون لمسبق لهم من القدر بذلك ﴿قوله عز وجل﴾ (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً) نزلت فى أى جهل وصابية الخنز وميين وذلك أن أباهم حافل ان رأى محمداً صلى الله عليه وسلم يصلى ليرضخن رأسه

اللام شامى وكوفى غير أى
يكره على اقرأ تنزيل أو
على انه مصدر أى نزل
تنزيل وغيرهم بالرفع على
انه خبر مبتدا محذوف أى
هو تنزيل والمصدر بمعنى
المفعول (العزيز) الغالب
بفصاحة نظم كآية وهام
ذوى العناد (الرحيم)
الجابذب باطاقة معنى خطابه
افهام أى الرشد واللام فى
(لتنذر قوماً) متصل بمعنى
المرسلين أى أرسلت لتنذر
قوماً (ما أنذر آباؤهم) مانافية
عند الجهور أى قوماً غير
منذر آباؤهم على الوصف
بدليل قوله لتنذر قوماً
ما أنذرهم من نذر من قبلك
وما أرسلنا اليهم قبلك من
نذير أو موصولة منصوبة على
المفعول الثانى أى العذاب
الذى أنذرهم آباؤهم كقوله انا
أنذرناكم عذاباً قريباً
أو مصدرية أى لتنذر
قوماً أنذر آباؤهم أى مثل
الأنذار آباؤهم (فهم غافلون)
ان جعلت مانافية فهو

بالجارة

متعلق بالثى أى لم ينذر وفهم غافلون والافهم متعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تنزل

أرسلتك الى فلان لتنذره فانه غافل أو فهو غافل (لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون) يعنى قوله لا ملان جهنم من الجنة والناس أجمعين أى نعى بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم من علم أنهم يموتون على الكفر ثم مثل تصيهم على الكفر وانه لا سبيل الى ارجعواهم بان جعلهم كالمغالبين المقبحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يبالون أعناقهم نحوهم ولا أعاطون رؤسهم وكالمخالفين بين سدين لا يبصرون مافداهم ولا ما خافهم فى ان لا تأمل لهم ولا بصرو أنهم متاهون عن النظر فى آيات الله بقوله (انا جعلنا فى أعناقهم أغلالاً) أى

فابعدهم بمشي والذي ينتظر الصلاة حتى يصابها مع الامام اعظم اجرامن الذي صلى ثم ينام ﴿ قوله عز وجل
 (وَكَلَّمَ شَيْخَ آحْمَسِيَّاهُ) أي حفظناه وعددناه وأبنتناه (في امام مبين) يعني اللوح المحفوظ ﴿ قوله عز وجل
 (واضرب لهم مثلا) أي صفتهم شبهامثل حالهم من قصة (اصحاب القرية) يعني انطاكية (اذ جاءها
 المرسلون) يعني رسل عيسى عليه الصلاة والسلام

(ذكر القصة في ذلك)

قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رسولين من الخوار بين اهل انطاكية فلما
 قربا من المدينة رأيا شيخا برعي غنمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألما عليه فقال الشيخ
 لهما من انتما فقالا رسولا عيسى عليه الصلاة والسلام ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن
 فقال الشيخ لهما معكما آية فالانتم نشفي المرض ونبرئ الاكهم والابرص باذن الله قال الشيخ ان ابنا
 مرضنا منذ سنين قالا فانطاق بنا نطلع على حاله فاتي بهما الى منزله فسدحابه فقام في الوقت باذن الله تعالى
 صحيحا ففضا الخبر في المدينة وشفي الله تعالى على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام اسمه
 الطيخس وكان من ملوك الروم فانهى خبرهما اليه فدعاهما وقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه الصلاة
 والسلام قال وفيم جيتا قالاندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبرر فقال واناله
 دون آلهتنا قالانتم الذي اوجدك وآلهتك قال لهما قوما حتى أنظري في أمركما فتيههما الناس فاخذوهما
 وضر بهوما وقال وهب بعث عيسى عليه السلام هذين الزجلين الى انطاكية فاتيها فلم يرصلا الى ملكها
 وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم ففكر اودكر الله تعالى فغضب الملك وأمرهم ما خسوا ووجد كل
 واحد منهما ماتي جلده فلما كذا بواضربا بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رأس الخوار بين شعون الصفار
 على أنثرهما ليبرهما فدخل شعون البلد متكررا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أسوا به فرفعوا خبره الى
 الملك فدعاه وأسن به وأكرمه ورضى عشرته فقال للملك ذات يوم باغني انك حبست رجلين في السجن
 وضر بهما حين دعواك الى غير دنك فهل كلنهما وسمعت قولهما فقال حال الغضب بيبي وبين ذلك قال فان
 رأى الملك دعاها حتى تطلع معاندهما فدعاهما الملك فقال لهما شعون من أرسلكما اليه فانال الله الذي
 خاق كل شيء وليس لك شريك فقال لهما شعون فصفاهوا وجزا قال انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال
 شعون وما آتسكما قالاما تناناه فامر الملك حتى جاؤا بسلام مطمو من العين وموضع عينه كالجهة فجازا
 يدعوان ربهما حتى انشئ موضع البصر فاخذوا بندقتين من طين فوضعاها في حدقيه فصارا امقلتين يبصر
 بهما فتعجب الملك فقال شعون للملك ان أنت سألت الملك حتى يصنع لك مثل هذا كان لك الشرف ولاهلك
 فقال له الملك ليس لي عنك سر مكتوم فان الهنا الذي تعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يتفهم وكان شعون
 يدخل مع الملك على الضم ويصلي ويتضرع حتى ظنوا انه على منهم فقال الملك للرسولين ان قدر الحكم الذي
 تعبدنا على احياء ميت آسنابه وبكيا قالالها قادر على كل شيء فقال الملك ان هنيما تيقدا مت منذسبعة
 أيام ابن دهقان وأنا آخره فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا جازا بالميت وقد نفبر وأروح فجعل لا يدعوان
 ربهما اعلانية وشعون يدعور به سرا فقام الميت وقال اني ميت منذسبعة أيام ووجدت شركا فادخت
 في سبعة اودية من النار وأنا أحسنكم ما أتم عليه فأمنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت شابا
 حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شعون وهذان وأشار بيده الى صاحبيه
 فحجب الملك من ذلك فلما علم شعون ان قوله قد أثر في الملك أخبره بالخال ودعا قاه من الملك وآمن معه قوم
 وكفر آخرون وقيل بل كفر الملك وأجمع على قتل الرسل هو وقومه فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة

خطاهم الى الجمعة أو الى
 الجماع (وكل شئ
 آحسنياه) عددناه
 و ينناه (في امام مبين)
 يعني اللوح المحفوظ لانه
 أصل الكتب ومقتداها
 (واضرب لهم مثلا اصحاب
 القرية) ومثل لهم من
 قولهم عندي من هذا
 الضرب كذا أي من هذا
 المثال وهذه الاشياء على
 ضرب واحد أي على مثال
 واحد والمعنى واضرب لهم
 مثلامثل اصحاب القرية أي
 انطاكية أي اذكر لهم
 قصة عجيبة قصة اصحاب
 القرية والمثل الثاني بيان
 للاول واتصاب (اذ) بانه
 بدل من اصحاب القرية
 (جاءها المرسلون) رسل
 عيسى عليه السلام الى
 اهلها بعثهم دعاة الى الحق
 وكانوا عبدة اوثان

(اذ) بدل من اذا الاولى (ارسلنا اليهم) اى ارسل عيسى بامرنا (اثنين) صادقاً وصدقاً قافلته من المدينة راياً بشيخه اى غنياً له وهو حبيب التجار فقال عن حاله ما فقال نحن رسول عيسى ندعوكم من عبادة لاوان الى عبادة الرحمن فقال انا معكم آية فقال انشئ الربض ونبرى الاك والابرص وكان له ابن مرضى مدة سنتين فسحاه فقام فامن حبيب وفسا الخبر فثني على ايديهم ما خاف كثير فدعاها الملك وقال لهما اننا اله سوى آلهتنا قالان من اوجدك واهلك فقال حتى انظر في امركما فقتبهما الناس وضر بوهما وقيل حسام بعث عيسى شمعون فدخل متكرراً واثرا حاشية الملك حتى استأسوا به ورفعا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت قولهما قال لا فدعاها فقال شمعون من ارسلكما قال الله الذى خاف كل شئ رزق كل شئ وليس له شرك فقال صفاه وجزا قال يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قالوا ايتكما قال لا يا بني الملك فدعا بغلاما كه فدعوا الله باصبر الغلام فقال له شمعون ارايت لو سألنا الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف قال الملك ليس لى عنك سران الهنا لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت اماناه فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فقام وقال انى اذخلك فى سبعة اوديه من الدار لما تم عليه من الشرك وانا اذركم ما اتم فيه فانوا قال ففتح ابواب السماء فرايت شابا حسن الوجه يشفع لطلو لاء الثلاثة قال الملك ومن هم قال شمعون وهذا ان تعجب الملك فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه قائم وامن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم (٥) جبريل فبلسوا (فكذبوهما) فكذب

فجاء عيسى اليهم بذلك وهم يدعوهم الى الطاعة المرابين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما) قال وهما ساسه هما يحنوا بولس وقال كعب صادق وصدق (فعززنا بنات) اى قوبنا رسولناك وهو شمعون وقيل شاول واما اضاف الله تعالى الارسال اليه لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما بعثهم باذن الله عز وجل (فقالوا) يعنى الرسل جميعا لاهل انطاكية (انا اليكم سرسلون قالوا ما اتمنا الا بشرنا مثلنا وما ازل الرحمن من شئ) اى لم يرسل رسولا (ان اتمنا الا انكذبون) اى فبما تزعمون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم ارسلون) اى وان كذبونا (وما علينا الا البلاغ المبين) اى بالآيات الدالة على صدقنا (قالوا انا نظيرنا بكم) اى نشاء منا منكم وذلك لان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا ذلك بشؤمكم (ان لم تنتهوا) اى تستكثروا (الرجمكم) اى لنقتلنكم وقيل بالجملة (وليس منكم من اذاب الهم قالوا طاركم معكم) اى شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم يعنى اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس حظكم من الخير والنشر (ان ذكركم) معناه اطربتم لان ذكركم ووعظكم (بل انتم قوم مسرفون) اى فى ضلالكم وشرككم متادون فى غيبيكم قوله عز وجل (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) هو حبيب التجار وقيل كان قصارا وقال وهب كان يعمل الحرير وكان سقيا وقد اسرع فيما الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المسجد وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه فاذا امسى قسمه نصفين نصفا للاله وبتصدق بنصفه فلما بلغه ان قومه كذبوا الرسل وقصدوا قتلهم جاءهم (قال يا قوم اتبعوا المرسلين) وقيل كان فى غار يعبد به فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال لهم

(قالوا) اى اصحاب القرية (ما اتمنا الا بشرنا مثلنا) رفع بشرهنا وصبى قوله ما هذا بشر الاتفاض الذى لا يلقى ماشيه بايس وهو الموجب لعمله (وما ازل الرحمن من شئ) اى وحيا (ان اتمنا الا انكذبون) ما اتمنا الا كذبة (قالوا ربنا يعلم انا اليكم ارسلون) اى كذبت باللام دون الاول لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب عن انكار فيحتاج الى زيادة تأكيد والتوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله (وما علينا الا البلاغ المبين) اى التبليغ الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة بصحته (قالوا انا نظيرنا بكم) نشاء منا بكم وذلك اتمهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة الجهال ان يتيمينوا بكل شئ مالوا اليه وقبلته طباعهم ونشاءوا بما نفعوا عنه وكرهوه فان اصابهم بلاء او نعمة قالوا بشؤمنا هو ابركة ذلك وقيل حبس عنهم المطر فقالوا ذلك (لئن لم تنتهوا) عن مقاتل هذه (الرجمكم) لنقتلنكم اولنظردنكم اولنقتلنكم (وليس منكم من اعاد ابكم) وايصيبنكم عذاب النار وهو اشد عذاب (قالوا طاركم) اى سب شؤمكم (معكم) وهو الكفر (ان ذكركم) همزة الاستفهام وحرف الشرط كوفى وشاى (ذكركم) وعظمت ودعيت الى الاسلام وجواب الشرط معضم وقد برة نظيرتم آين همزة تعدو بعد هاءها مكسورة ابو عمر ورواين همزة مقصورة بعد هاءها مكسورة متكى وناقذ ذكركم بالتخفيف يزيد (بل انتم قوم مسرفون) مجاز زون الحدف العصيان فى ثم اناكم الشؤم من قبلكم لان من قبل رسل الله وتذ كبرهم او بل انتم مسرفون فى ضلالكم وغيبيكم حيث تشاءمون بن يجب التبرك به من رسل الله (وجاء من اقصى المدينة رجل يسمى) هو حبيب التجار وكان فى غار من الجبل يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقال تسألون على ما جئتم به ايجرا قالوا لا (قال يا قوم اتبعوا المرسلين)

أتبعوا من لا يستلکم اجرا) على تبليغ الرسالة (وهم مهتدون) أي الرسل فقالوا وأنت على دين هؤلاء فقال (وما لي لأعبد الذي فطرني) خافني (والله ترجمون) والله مرجعكم كرماني حزة (أأخذ) بهم زين كوفي من (دونه آلهة) يعني الأصنام (ان بردن الرحمن بضر) شرط جوابه (لا تنعني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون) من مكروه ولا ينقروني فاسمعوني في الحالين يعقوب (اني اذا) أي اذا اتخذت (اني ضلال مبين) ظاهر بين ولما صبح قومه أخذوا ويرجونه فادع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم (اني آمنت بربكم فاسمعون) أي اسمعوا ايما في تشهدوا لي به ولما قتل (قيل) له (ادخل الجنة) وقبره في - وق انطاكيه قبل قتل له لان الكلام سبق لبيان المقول للبيان المقول له مع كونه معلوما وفيه (٦) دلالة ان الجنة مخلوقة وقال الحسن لما أراد الترم أن يقتلوه رفعه الله اليه وهو في الجنة

أتسألون على هذا اجرا قالوا لا قبل على قومه وقال باقوم اتبعوا المرسلين (اتبعوا من لا يستلکم اجرا وهم مهتدون) أي لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم ثم يحون بحة دنيتكم فيحصل لكم خيرا الدنيا والآخرة فاما ذلك قالوا له وأنت محال الدنيا وما تباع دين هؤلاء الرسل ومؤمن باهم فقال (وما لي لأعبد الذي فطرني واليه ترجعون) قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكانت عليه اظهر والرجوع فيه معنى الزجر فكان بهم أليق وقيل معناه رأى شئى لى اذ لم اعبد خافى أو اليه تردون عند البعث فيجز بكم بما عملتم (أأخذ من دونه آلهة) أي لا تأخذ من دونه آلهة (ان بردن الرحمن بضر) أي بسوء ومكروه (لا تنعني) أي لا تدفع عني (شفاعتهم شيئا) أي لا شفاعته ما فتنني عني (ولا ينقدون) أي من ذلك المكروه وقيل من العذاب (اني اذاني ضلال مبين) أي خطأ ظاهر (اني آمنت بربكم فاسمعون) اي فاشهدوا لي بذلك قيل هو خطاب الرسل وقيل هو خطاب لقومه فاما قال ذلك وثب القوم عليه وثية تجرسل واحد فقتله قال ابن مسعود ووطو مابر جهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى اهلكوه وقبره بانطاكية فله انى الله تعالى (قيل) له (ادخل الجنة) فلما أفضى الى الجنة ورأى زميما (قال ياليت قومي يعلمون بما غفرت لي و جعلتني من المكرمين) ثم انى ان يعلم قومه ان الله تعالى غفر له واكرمه برغبوا في دين الرسل فلما قتل غضب الله عز وجل له فبجل لهم العقوبة فامر جبريل عليه الصلاة والسلام فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى (وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء) يعني الملائكة (وما كنا متميزين) أي ما كنا لنفعل هذا بالامر في اهلاكم كان أيسر مناظنون ﴿ثم بين عقوبتهم فقال تعالى (ان كانت الاصيحة واحدة) قال المفسرون أخذ جبريل بعضاد في باب المدينة وصاح بهم صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) أي ميتون (ياحسرة على العباد) يعني يالها حسرة ونداء وكآبة على العباد والحسرة أن ركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له حتى يبقى قلبه حسيرا قبل يتحسرون على أنفسهم لما عاينوا من العذاب حيث لم يؤمنوا بالرسل الثلاثة فغثوا الايمان حيث لم ينفعهم وقيل تتحسرون عليهم الملائكة حيث لم يؤمنوا بالرسل وقيل يقول الله تعالى يا حسرة على العباد يوم القيمة حيث لم يؤمنوا بالرسل ﴿ثم بين سبب تلك الحسرة فقال تعالى (ما ياتيه من رسول الا كانوا يستهزؤن) ﴿ قوله تعالى (ألم يروا) أي ألم يظنوا وخطاب لاهل مكة ﴿كم هلكنا قبلهم من القرون) أي من الامم الخالية من أهل كل عصر سموا بذلك لاقتراهم في الوجود (١٣١) اللهم لا يرجعون) اي لا يعودون الى الدنيا فلا يعتبرون بهم (وان كل لما جعب لدينا محضرون) يعني ان جميع الامم محضرون

ولا يموت الا بقضاء السموات والارض فما دخل الجنة وراى نعيمها (قال ياليت قومي يعلمون بما غفرت لي و جعلتني من المكرمين) الجنة (وما أنزلنا) ما نافية (على قومه) قوم حبيب (من بعده) أي منى من بعد قتله وأورفعه (من جند من السماء) اتعدتهم (وما كنا متميزين) وما كان يصح في حكمنا أن تنزل في اهلاكم قوم حبيب جنسنا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون بعض لحكمة اقتضت ذلك (ان كانت) الاخذة أو العقوبة (الا صيحة واحدة) صاح جبريل عليه السلام صيحة واحدة (فاذا هم خامدون) ميتون كاتخذ النار والمعنى أن الله كنى أمرهم صيحة

ملك ولم ينزل لاهلاكم جنسنا من جنود السماء كافل يوم بدر والخندق (ياحسرة على العباد ما ياتيه من رسول الامم كانوا يستهزؤن) الحسرة شدة الندم وهذا نداء للحسرة عليهم كما تخافيل لها تعالى يا حسرة فذه من أحوالك التي حثك أن تحضري فيها وهي حال استهزؤهم بالرسل والمعنى انهم أحقاء بان يتحسروا عليهم المتحسرون ويثقل على حالهم المتألهون أو هم متحسروا عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين من الثقلين (ألم يروا) ألم يعلموا (كم هلكنا قبلهم من القرون) كم نصب باهلكنا وروا معنى عن العمل في كل ان كم لا يعمل فيها عامل فيها كانت للاستفهام والخبر لان أصلها الاستفهام لأن معناه ناقدا في الجملة وقوله (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم أهلكنا على المعنى لاعلى اللفظ قد علمه الروا كثيرة اهلا كما القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم (وان كل لما جعب لدينا محضرون) الملائكة بدشامى وعاصم وحزة بمعنى الاراد نافية وغيرهم بالتخفيف على ان ماصلة للتأكيذ وان مخففة من الثقيلة وهي متلثة باللام لامحالة

والتنوين في كل عوض من المضاف اليه والمعنى ان كلهم مشحورون مجموعون محضرون للحساب ومعنونون وانما اخبر عن كل بجمع لان
 كلابيد معنى الاحاطة والجمع فعيل بمعنى مفعول ومعناه الاجتماع يعني ان الحشر بجمعهم (وآية لهم) مبتدأ وخبر أي وعلمته تدل على ان الله
 يبعث الموتى باحياء الارض الميتة ويجوز ان يرتفع آية بالابتداء وهم صفتها وخبرها (الارض الميتة) الياسعة بالندب مدني (أحييناها)
 بالطر وهو استئناف بيان لسكون الارض الميتة آية وذكر ذلك لتسلخ ويجوز ان توصف الارض والابل بالعلم لانه ار بدهم اجناسا مطلقان
 لأرض دليل باعيانها فعموما لعامة السكرات في وصفها بالافعال ونحوه * ولقد أمر على التمس بسبني * (وأخبرنا عنها حبا) أورد
 به الجنس (فنهيا كاون) قدم اللفظ ليدل على ان الحبا هو الشئ الذي يتعلق به معظم العرش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا
 قل جاء القحط ووقع الضر واذا قد حضر الهلاك ونزل البلاء (وجعلنا فيها) في الارض (جنات) يساتين (من نخيل وأعناب وبغرن فيها
 من العيون) من زائفة عند الاخفش وعند غيره المفعول محذوف تقدير ما يتفعلون (V) به (أي كوا من ثمرة) والضمير
 لله تعالى أي ليا كوا وما

يوم القيامة (وآية لهم) يعني تدلم على كمال قدرتها على احياء الموتى (الارض الميتة أحييناها) أي بالاطر
 (وأخبرنا عنها) أي من الارض (حبا) يعني الحنطة والشعير وما أشبهها (فنهيا كاون) أي من الحبا
 (وجعلنا فيها) أي في الارض (جنات) أي يساتين (من نخيل وأعناب وبغرن فيها من العيون ليا كوا من
 ثمرة) أي من الثمر الحاصل بالمال (وما علمته أي منهم) أي من الزرع والعرس الذي تعبوا فيه وقرئ علمت بغير
 هاء وقيل ما للثني والمعنى ولم تعلمه أي منهم وليس من صنعهم بل وجدوها معمولة وقيل أراد العيون والانهار
 التي لم تعماها بدخل مثل السيل والفرات ودجلة (أفلا يشكرون) أي نعمة الله تعالى (سبحان الذي خلق
 الأزواج كلها) يعني الاصناف كلها (عما نبت الارض) أي من الاشجار والثمار والحبوب (ومن أنفسهم)
 أي الذكرا والاتي (وما لايهون) يعني بما خلق الله تعالى من الاشياء في البر والبحر من الدرأب قوله
 عز وجل (وآية لهم) يعني تدلم على قدرتها (الليل ناسخ) أي تنزع ونكشط (منه النهار فاذا هم مظلمون)
 أي فاذا هم في الظلمة وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل
 فظهر الظلمة (والشمس تجري مستقرها) أي في مستقرها قيل الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام
 الساعة وقيل تسير في منازل حتى تنتهي الى مستقرها الذي لا تجاوز ثم ترجع الى أول منازلها وهو انما
 تسير حتى تنتهي الى بعد مغربها ثم ترجع فذلك مستقرها وهيل مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في
 الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقرأ ابن مسعود والشمس تجري لمستقرها أي لا قرار لها ولا وقوف
 فهي جارية أبدا الى يوم القيامة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في رواه أبو ذر قال سألت النبي صلى
 الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري لمستقرها قال مستقرها تحت العرش وفي رواية قال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا في ذرحين غربت الشمس أن تدرى أين تذهب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال انها تذهب حتى
 تسجد تحت العرش فستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد فلا قبل منها وتساذن فلا يؤذن لها فيقال لها
 ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقرها ذلك تقدير العزيز

المدكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من بياض وياق كانه في الخلد توليع الهيق فعيل له فقال أوردت كان ذلك وما علمت كوفي غير
 حفص وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف أهل الحرمين وبصرة والشام مع الضمير وقيل ما في آية على ان الخلق خلق الله ولم
 تعلمه أي يدى الناس ولا يقدرون عليه (أفلا يشكرون) استبطاء وحث على شكر النعمة (سبحان الذي خلق الأزواج) الاصناف
 (كلها عما نبت الارض) من النخيل والشجر والزرع والتمر (ومن أنفسهم) الاولاد كورا واما (وما لايهون) ومن أزواج لم يطعمهم
 الله عليها ولا تولوا الى معرفتها في الادبية والبحار اشياء لايهونها للناس (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نخرج منه النهار اخرا لايبقى
 معه شئ من ضوه النهار أو تنزع عنه الضوه تنزع القميص الايض فيعري نفس الزمان كشخص نخي أسود لان أصل ما بين السماء والارض
 من الهواء الظلمة فاكتسب بعضه ضوه الشمس كبيت مظلم أمرج فيه فاذا غاب السراج أظلم (فاذا هم مظلمون) داخلون في الظلم (والشمس
 تجري) وآية لهم الشمس تجري (مستقرها) لحد لها موقف مقدر تنتهي اليه من فلكها في آخر الساعة شبه مستقر المسافر اذا قطع مسيره أو
 لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو القرب والانتهاه أمرها عند انقضاء الدنيا

(ذلك) الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق (تقدير العزير) الغالب بقدرته على كل مقدور (العلم) بكل معلوم (والقمر) نصب بفعول يفسره (قدرناه) وبالرفع مكي ونافع وأبو عمر وروسل على الابتداء والخبر قدرناه أو على وآية لهم القمر (منازل) وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتعدها على تقدير مستوي سير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين وأوليلة إذا نقص الشهر ولا يدق في رونه من منازل من تقدير مضاف لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل أي قدرنا وره فيزيد وينقص أو قدرنا مسيره منازل فيكون ظر فاقا إذا كان في آخر منازلها دق واستقوس (حتى عاد كاهرجون) هو عود الشراخ إذا يسر وأعوج وزنه فعولون من الانعراج وهو الارتفاع (القديم) العتيق المحول وإذا قدم دق وانحى واصفر فشب القمر به من ثلاثة أوجه

(لا الشمس ينفى لها) أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم (أن تدرك القمر) فتجتمع معني وقت واحد وتداخله في ساطانه فطمس نوره لان لكل واحد من السيرين ساطانا على حياله فسلطان الشمس بالنهار وسلطان القمر بالليل (ولا الليل سابق النهار) ولا يسبق الليل النهار أي آية الليل آية النهار وهما السيران ولا يزال الامر على هذا الترتيب الى أن تقوم القيامة فيجمع الله بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها (وكل التنوير في عوض من المنافع اليه أي وكلمهم والضمير للشمس

العلم أخرجاه في الصححين قال الشيخ محي الدين النورى اختلفا المفسرون فيه فقال جماعة بظاهر الحديث قال الواحدى فعلى هذا القول اذا غربت الشمس كل يوم استقرت تحت العرش الى أن تطلع وقيل تجرى الى وقت لها وأصل لاتعتها وعلى هذا مستقرها انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وأما مسجد الشمس فهو تمييز وادراك بخاقه الله تعالى فيها والله أعلم (ذلك) أي الذي ذكر من جرى الشمس على ذلك التقدير والحساب الذي بكل النظر عن استخراجها وتعمير الافهام عن استنباطها (تقدير العزير) أي الغالب بقدرته على كل شئ مقدور (العلم) أي المحيط علما بكل شئ قوله تعالى (والقمر قدرناه منازل) أي قدرنا له منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة في منزل منها لا يتعدها ولا يسير فيها من ليلة المستهل إلى الثامنة والعشرين ثم يستتر ليلتين وأوليلة إذا نقص فاذا كان في آخر منازلها رق وتقوس فذلك قوله تعالى (حتى عاد كاهرجون القديم) وهو العود الذي عليه شارب يح العنق الى منبته من النخلة والقديم الذي أتى عليه الحول فاذا قدم عتق ويسر وتقوس واصفر فشب القمر به عند انتهائها الى آخر منزله (لا الشمس ينفى لها) أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم (أن تدرك القمر) أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضاءه ولا يدخل الليل على النهار قبل انقضائه وهو قوله تعالى (ولا الليل سابق النهار) أي مما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر فلا تطلع الشمس بالليل ولا يطعم القمر بالنهار وله ضوء فاذا اجتمعوا أدرك أحدهما صاحبه قامت القيامة وقيل بعناه ان الشمس لا تجتمع مع القمر في فلك واحد ولا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل (وكل في فلك يسبحون) أي والشمس والقمر في فلك يسبحون ﴿ قوله عز وجل (وآية لهم اناجلنا ذريرتهم) يعني أولادهم (في الفلك المشحون) أي المملوءة (وخلقناهم من مثله) أي مثل الفلك (مايركبون) أي من الابل وهي سفائن البر وقيل أراد بالفلك المشحون سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ومعنى الآية ان الله عز وجل حمل آباءهم الاقدمين في أصلاب الذين كانوا في السفينة فكانوا ذريرتهم ومنه قول العباس بن نطفة تركب السفين وقد * ألجم نسرا وأهله الفرق

والآفار (في فلك يسبحون) يسبحون (وآية لهم اناجلنا ذريرتهم) جلتنا ذريرتهم مدني وشامى (في الفلك المشحون) أي المملوءة

واعتماد كرزير بينهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم وأبلغ في التعجب من قدرته فعلى هذا القول يكون قوله من مثله أي من مثل ذلك الفلك مايركبون أي من السفن والزوارق في الانهار الكبار والصغار (وان نشأ نفرهم فلاصرح جلم) أي لا مغيت لهم (ولاهم بقنودن) أي ينجون من الفرق قال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عدلى (الارحة مناو متاعا الى حين) أي الا أن يرجمهم الله ويمتعم الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم

والمراد بالذرية الاولاد ومن بهمهم حمله وكانوا يبعثونهم الى التجارات في برا وبحر والآباء يعني لانهم ان الضداد والفلك على هذا سفينة نوح عليه السلام وقيل معنى حمل الله ذريرتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين واصلحهم هم وذريراتهم وانما كرزير ياتهم دونهم لأنه أبلغ في الامتنان عليهم (وخلقناهم من مثله) من مثل الفلك (مايركبون) من الابل وهي سفائن البر (وان نشأ نفرهم) في البحر (فلاصرح جلم) فلا مغيت أو فلالغاته (ولاهم بقنودن) لا ينجون (الارحة مناو متاعا الى حين) أي ولا ينقذون الارحة مناو متاعا الى حين) أي لا ينقذون الارحة مناو متاعا الى انقضاء آجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) أي ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر مما تم تعلمون من بعدا ومن مثل الوقائع التي أبليت بها الامم المكذبة بآبائهم وما خلفكم من أمر الساعة أو فتنة الدنيا وعقوبة الآخرة

(لعلكم ترجون) لتكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا مضى أى أعرضوا وجاز حذفه لان قوله (ما أتيتهم من آية من آياتهم الا كانوا عنها معرضين) يدل عليه ومن الاولى تأكد التني والثانية للتبعيض أى وذأهم الاعراض عن كل آية وموعظة (واذا قيل لهم لا يشرى مكة) أنفقوا مازكتم الله) أى تصدقوا على الفقراء (قال الذين كفروا) (٩) الذين آمنوا أنظم من لوب شاء الله

أظمعه) عن ابن عباس رضى الله عنهما كان يكتم زباده فماذا أمروا بالصدق على المساكين قالوا لا والله ابقره الله ونظمه نحن (ان أتم الا فى ضلال مبين) فسول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين) ويقولون متى هذا الوعد) أى وعد البعث والقيامة (ان كنتم صادقين) فيما تقولون خطاب للنبي وأصحابه (ما ينظرون) ينتظرون (الاصيحة واحدة) هى النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) حذرة بسكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا غلبه فى الخصومة وشدد الياء فى الصاد أى يخصمون بادغام التاء فى الصاد لكنه مع فتح الخاء مكى بنقل حركة التاء المدغمه اليها يسكون الخاء مدنى وبكسر الياء والخاء يحى فاتبع الياء الخاء فى الكسر وفتح الياء وكسر الخاء غيرهم والمعنى تأخذهم وبعضهم يخصم بعضا فى معاملتهم (فلا يستطيعون توصية)

يعنى الدنيا فاحسن رها ولا تغتر بها وقيل ما بين أيديكم يعنى وقائع الله تعالى بن كان قبلكم من الامم وما خلفكم يعنى الآخرة (اعلمكم رجون) أى لتكونوا على رجاء الرحمة وجواب اذا محذوف تقديره واذا قيل لهم اتقوا أعرضوا يدل على الحذف قوله تعالى (وأتيتهم من آية من آياتهم) أى دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم (الا كانوا عنها معرضين) قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم) أى مما أعطاكم (الله) نزلت فى كفر قريش وذلك ان المؤمنين قالوا الكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم ان الله تعالى من أموالكم وهو ما جود الله من حرثهم وأعمالهم (قال الذين كفروا الذين آمنوا أنظم) أى أنترق (من لوب شاء الله أظمعه) أى رزقه قيل كان العاص بن رائل السهمي اذا سأله المسكين قال له اذهب الى ربك فهو أولى منك ويقول قدمته فأظمعه أو بمعنى الآية انهم قالوا لو اراد الله أن يرزقهم لرزقهم فنحن نوافق مشيئة الله فيهم فلا نظم من لم يظمعه وهذا مما يتجسك به البخل يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذى يزعمون باطل لان الله تعالى أغنى بعض الخلق وأقر بعضهم ابتلاء فذع الدين من الفقير لا يخلو أعطى الدنيا الغنى لا استحقاقا وأمر الغنى بالانفاق لاحاجة الى ماله ولكن ليبلوا الغنى بالفقير يفرض له من مال الغنى ولا اعتراض لاحد فى مشيئة الله وحكمته فى خلقه والمؤمن يوافق أمر الله تعالى وقبيل قوا هذه على سبيل الاستهزاء (ان أتم الا فى ضلال مبين) قيل هو من قول الكفار للمؤمنين ومعناه ما أتم الا فى خطأ بين باتباعكم محمد وترك ما نحن عليه وقيل هو من قول الله تعالى للكفار لماردوا من جواب المؤمنين (ويقولون متى هذا الوعد) يعنى يوم القيامة والبعث (ان كنتم صادقين) (قال الله تعالى) (ما ينظرون) أى ينتظرون (الاصيحة واحدة) قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ير يد النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) أى فى أسر الدين من البيع والشراء ويتسكمون فى الاسواق والجماس وفى متصرفاتهم فتأت بهم الساعة أغفل ما كانوا عنها وقد صح فى حديث أنى هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبينهما فلا بينهما يبايعانه ولا يطولوا به ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يلبط حوضه فلا سقى فيه ولتقومن الساعة وقد رفع أكنة الى فيه فلا يطعمها أخرجه البخارى وهو طرف من حديث وأسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم ينفخ فى الصور فلا يسمعه أحد الاضى لية فأول من يسمعه رجل يلبط حوض ابه فيصعق ويصعق الناس اللقحة يفتح اللام وكسر الهاء الناقية القريبة العهد من النتاج وقوله وهو يلبط حوضه يعنى طينته ويصلحه وكذلك يلبط حوض ابه وأصله من اللوط وقوله وأصغى لبنا الميت صفحة العنق وأصغى يعنى مال عنقه يسمع وقوله تعالى (فلا يستطيعون توصية) أى لا يقدرون على الإصاء بل أعجلوا عن الوصية فأتوا (والالى أهلهم يرجعون) يعنى لا يقدرون على الرجوع الى أهلهم لان الساعة لا تأتهم بشئ (ونفخ فى الصور) هذه النفخة الثانية وهى نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة (ق) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أربعون قالوا يا أباهريرة أى بعين يوم قال أبيت قالوا أى بعين شهر قال أبيت قالوا أى بعين سنة قال أبيت ثم ينزل من السماء ماء فيبشرون كالبقل وليس من الانسان شئ الا يبلى اذ علمه واحد وهو يحب الذئب ومنه ركب الخلق يوم القيامة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم يسألون) أى يخرجون منها أحياء قالوا يا ربنا

(٢ - خازن - رابع) فلا يستطيعون ان يوصوا فى شئ من أمورهم توصية (والالى أهلهم يرجعون) ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم لم يموتون حيث يسمعون الصيحة (ونفخ فى الصور) هى النفخة الثانية والصور القرن أو جع صورة (فأذا هم من الاجداث) أى القبور (الى ربهم يسألون) يعدون بكسر السين وضمها (قالوا) أى الكفار (يا ربنا

من بعثنا) من أنشأنا (من مرقدا) أي مضجعتا وقد لازم عن بعض وعن مجاهد الكفار مضجعة يجردون فيها طم الغوم فإذا أصبح باهمل القبور قالوا من بعثنا (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) كلام الملائكة أو الملائقين أو الكافرين يشذكرون ماسمعوه من الرسل فيجبون به أنفسهم وبعضهم وعضا ما صدر بقرعناه هذا وعد الرحمن وصدق الرسل على تنمية الموعود والمدد وفيه بالوعد والصدق أو موصولة وتقدر بهذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون أي والذي صدق فيه المرسلون (إن كانت) النسخة الأخيرة (الاصيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون) للحساب ثم ذكر أيضا قال لهم في ذلك اليوم (فاليوم لا نظف نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب الجنة اليوم في شغل) فمضتين كوفي وشايجو بضعة وسكون، كي ونافع أو عمر وروالمعنى في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وهو افتراض الأناكار (١٠) على شط الأناهار تحت الأشجار أو ضرب الأنازار أو ضيافة الجبار (فأهون) خبر إن فكهون

من بعثنا من مرقدا) قال ابن عباس إنما يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب بين النفتين فيردون فإذا بعثوا بعد الثانية وعان وأهوال القيامة دعوا بالويل وقيل إذا عان الكفار جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبرى جنبها كالنوم فقوا بالويل بلنا من بعثنا من مرقدا (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) أفر واحين لا يفقههم الأفرار وقيل قالت لهم الملائكة ذلك وقيل يقول الكفار من بعثنا من مرقدا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون (إن كانت الاصيحة واحدة) يعني النسخة الأخيرة (فإذا هم جميع لدينا محضرون) أي للحساب (فاليوم لا نظف نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون) قوله تعالى (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل) قال ابن عباس في اقتضاض الأبرار وقيل في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله تعالى وقيل في السماع وقيل شغلوا بما في الجنة من النعم بحماة أهل النار، العذاب الأليم (فأهون) قال ابن عباس فرحون وقيل ناعمون وقيل محبوبون بما هم فيه (هم وأزواجهم في ظلل) يعني أكان القصور (على الأرائك) يعني السررى في المجال (متكئون) أي ذروا تكاء تحت تلك الظلال (لهم فيها ما كهم) أي في الجنة (ولهم ما يدعون) يعني ما يمتنون ويشتهون والمعنى إن كل ما يدعون أي أهل الجنة بأنبيهم (سلام) قولاً من رب رحيم) يعني يسلم الله عز وجل عليهم رضى البغوى بإسناداً اشطلى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سخط لهم نور فغوار رؤسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله عز وجل سلام قولاً من رب رحيم ينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعم ما دامه وانظرون إليه حتى يحجب عنهم فيبقى نور وروى ركنه عليهم في ديارهم وقيل نسل الملائكة عليهم من ربهم وقيل تدخل الملائكة على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة بقولوا اساموا السلامة الأبدية (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) أي اعتزلوا وانفردوا وتميزوا اليوم من المؤمنين الصالحين وكونوا على حدة وقيل إن لكل كافر في النار بيتاً فيدخل ذلك البيت ويردم يابه فيكون فيه أبدأ الأبدن لا يرى ولا يرى فعلى هذا القول يمتاز بعضهم عن بعض ﴿قوله عز وجل (ألم أعهد إليكم يا بني آدم) أي ألم أترككم وأوصكم يا بني آدم (أن لا تعبدوا الشيطان) يعني لا تلتبعوه فيما يوسوس ويؤذيكم من معصية الله (إنه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة (وأن اعبدوني) أي أطيعوني ووحدي (هذا صراط مستقيم) أي لاصراط أقوم منه ﴿قوله تعالى (ولقد

يزيد والفاكهة والفكهة المتمثلت وذو منه الفاكهة لانها مما يلدن ذبه وكذا الفكاهة (هم) مبتدأ (وأزواجهم) عطف عليه (في ظلل) حال جمع ظل وهو الموضع الذي لا تقع عليه الشمس كذنب وذناب أو جمع ظلة كبرمة وبرام دليله قراءة حزة وعلى ظلل جمع ظلة وهي ماسترك عن الشمس (على الأرائك) جمع الأريكة وهي السرير في الحجرة أو الفراش فيها (متكئون) خبر أرى ظلل خبر وعلى الأرائك مستأنف (لهم فيها ما كهم) ولهم ما يدعون) يفتعلون مسن الدعاء أي كل ما يدعوه به أهل الجنة بأنبيهم أو يمتنون من قولهم ادع على ما شئت أي نمسه على عن الفراء هو من

الدعوى ولا يدعون إلا يستحقون (سلام) بدل ما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولاً من رب رحيم) والمعنى إن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة نظماً لهم وذلك مقتناهم ولهم ذلك لا يتبعونه قال ابن عباس والملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحضر المؤمنون ويسارهم إلى الجنة ونوع الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى أبدأ يقول لهم يوم القيامة (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) ألم أعهد الوصية وعهد الله إذا واهد عهد الله اليوم ما ذكره فيهم من أدلة العقل وأزل عليهم من دلائل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويزمهم (وأن اعبدوني) وحدي وأطيعوني (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن (صراط مستقيم) أي صراط يلبغ في استقامته ولا صراط أقوم منه (ولقد

اضل

أصل منكم جبالاً تكسر الجيم والباء والتشديد يدهم في وعاصم وسهل جبالاً يضم الجيم والباء والتشديد يدهم قوب جبالاً مخففاً شامياً وأبو هريرة وجبالاً يضم الجيم والباء ومخفف اللام يدهم وهذه هي في معنى الخلق (كثيراً) (١١) أفلم تكونوا تعقلون) استفهام

تقرع على تركهم الاتضاع بالعقل (هذه جهنم التي كنتم توعدون بها) (اصولها) أي ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) أي ادخلوها تكفركم ويقولون والله ربنا ما كنا شركين فيختم الله على أفواههم وينطق بحوار جهنم ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت عوناً لهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك أن امرأ الجوارح أبلغ من أقرار اللسان فإن قلت ما الحكمة في تسمية أطق البدن بالأموات في شهادة الرجل شهادة - قلت إن اليد باشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة ماعرى وقول الفاعل أقرار على نفسه بما فعل (م) من أي هريرة رضي الله عنه قال سألت الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو أن رسول الله قال هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تشارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في محابة قالوا لا يا رسول الله قال هل تشارون في رؤية القمر ليلة البدر ليست في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تشارون في رؤية نكح الأخت تشارون في رؤية حد عم قال فيلحق العبد به فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك رأساً وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يأتي الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك رأساً وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يأتي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابتك وبرسلتك وصليت وصمت وصدقت وبني بحجر ما استطاعت فيقول ههنا إذا قال ثم يقول الآن نبعت شاهداً ناعياً بك فيفتكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذ وجهه وعظامه انطق فتنطق فخذ وجهه وعظامه بعمله وذلك ليعلم من نفسه وذلك المنطق وذلك الذي يسخط الله عليه قوله أي فل يعني يا فلان قوله وأسودك أي أحملك سيداً وقوله وأذرك رأساً أي تقدم على القوم بأن تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المارباع وهو ما يأخذ به رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربها ورؤية ترع يتأبين أي تذهب وتبسط من الزرع قوله وذلك ليعلم من نفسه أي ليقم الحجية عليها بشهادة أعضائه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرن من أضحك فأننا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد به فيقول يارب ألم تجزئني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فأنى لأجبري على نفسي الإشهاد مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاذبين شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لاركأه انطق قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً اسكن وسحقاً فمتنكن كنت أناضل فلا أجيزأي لأقول شاهد على قوله بعداً اسكن وسحقاً أي هلاك قوله فمتنكن كنت أناضل أي أجادل وأخاصم ﴿ قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدها جفن ولا نطق والمعنى ولو نشاء لأعمينا أعينهم الظاهرة كما عمينا قلوبهم فاستبقوا الصراط) أي فبادروا إلى الصراط (فأنى يبصرون) أي كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم والمعنى ولو نشاء لاضلناهم عن الهدى وتركاهم عمياً يترددون فكيف يبصرون الصراط حينئذ وقال ابن عباس يعني ولو نشاء لفقنا أعمى ضلالتهم فأعميناهم عن غيرهم وحولنا أعمى بضارهم من الضلالة إلى الهدى فالصبر وارشدهم فأنى يبصرون ولم يفعل ذلك بهم (ولو نشاء لمسخناهم على مكاتبهم) يعني ولو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل جعلناهم حجارة لأرواح فيها (فأستطاعوا مضياً) أي لا يقدر أن يبرحو (ولا يرجعون)

أصل منكم جبالاً كثيراً أي خلقاً كثيراً (أفلم تكونوا تعقلون) يعني ما أناكم من هلاك الأمم لخباثة بطاعة إبليس وقيل لهم لا تدنوا من النار (هذه جهنم التي كنتم توعدون) يعني بها في الدنيا (اصولها) أي ادخلوها (اليوم بما كنتم تكفرون) ﴿ قوله تعالى (اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا بهم بهم ولنشاهدناهم) أي ادخلوها تكفركم ويقولون والله ربنا ما كنا شركين فيختم الله على أفواههم وينطق بحوار جهنم ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت عوناً لهم على المعاصي صارت شاهدة عليهم وذلك أن امرأ الجوارح أبلغ من أقرار اللسان فإن قلت ما الحكمة في تسمية أطق البدن بالأموات في شهادة الرجل شهادة - قلت إن اليد باشرة والرجل حاضرة وقول الحاضر على غيره شهادة ماعرى وقول الفاعل أقرار على نفسه بما فعل (م) من أي هريرة رضي الله عنه قال سألت الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو أن رسول الله قال هل ترى ربنا يوم القيامة قال هل تشارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في محابة قالوا لا يا رسول الله قال هل تشارون في رؤية القمر ليلة البدر ليست في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تشارون في رؤية نكح الأخت تشارون في رؤية حد عم قال فيلحق العبد به فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك رأساً وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يأتي الثاني فيقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأذرك رأساً وتربع فيقول بلى يارب فيقول أظفنت أنك ملاق فيقول لا فيقول اليوم أنساك كما نسيتني ثم يأتي الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يارب آمنت بك وبكتابتك وبرسلتك وصليت وصمت وصدقت وبني بحجر ما استطاعت فيقول ههنا إذا قال ثم يقول الآن نبعت شاهداً ناعياً بك فيفتكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذ وجهه وعظامه انطق فتنطق فخذ وجهه وعظامه بعمله وذلك ليعلم من نفسه وذلك المنطق وذلك الذي يسخط الله عليه قوله أي فل يعني يا فلان قوله وأسودك أي أحملك سيداً وقوله وأذرك رأساً أي تقدم على القوم بأن تصير رئيسهم وتربع أي تأخذ المارباع وهو ما يأخذ به رئيس الجيش لنفسه من الغنائم وهو ربها ورؤية ترع يتأبين أي تذهب وتبسط من الزرع قوله وذلك ليعلم من نفسه أي ليقم الحجية عليها بشهادة أعضائه عليه (م) عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرن من أضحك فأننا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد به فيقول يارب ألم تجزئني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فأنى لأجبري على نفسي الإشهاد مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاذبين شهوداً قال فيختم على فيه ويقال لاركأه انطق قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً اسكن وسحقاً فمتنكن كنت أناضل فلا أجيزأي لأقول شاهد على قوله بعداً اسكن وسحقاً أي هلاك قوله فمتنكن كنت أناضل أي أجادل وأخاصم ﴿ قوله تعالى (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدها جفن ولا نطق والمعنى ولو نشاء لأعمينا أعينهم الظاهرة كما عمينا قلوبهم فاستبقوا الصراط) أي فبادروا إلى الصراط (فأنى يبصرون) أي كيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم والمعنى ولو نشاء لاضلناهم عن الهدى وتركاهم عمياً يترددون فكيف يبصرون الصراط حينئذ وقال ابن عباس يعني ولو نشاء لفقنا أعمى ضلالتهم فأعميناهم عن غيرهم وحولنا أعمى بضارهم من الضلالة إلى الهدى فالصبر وارشدهم فأنى يبصرون ولم يفعل ذلك بهم (ولو نشاء لمسخناهم على مكاتبهم) يعني ولو نشاء جعلناهم قردة وخنازير في منازلهم وقيل جعلناهم حجارة لأرواح فيها (فأستطاعوا مضياً) أي لا يقدر أن يبرحو (ولا يرجعون)

نشاء لمسخناهم) قردة وخنازير أو حجارة (على مكاتبهم) على مكاتبهم أبو بكر وجاد والمكانة والمكان واحد كقائمة المقام أي لمسخناهم في منازلهم حيث يجتروحون المسام (فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون) فلم يقدر وأعلى ذهب ولا يحيى وأرضيا ما هم ولا يرجعون

(ومن نعمة نكسه) عاصم وحزوة والتكيس جعل الشيء أعلاه أسفله الباقون نكسه (في الخلق) أي نقله فيه بمعنى من أطلناه عمره نكسنا خلقه فصار بدل لقوة ضعفه وبدل الشباب هرمه ما ذلك اخلقناه على ضعف في جسده وخلو من عقل وعلم ثم جعلناه يتزايد إلى أن يبلغ أشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ماله وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه بناقص حتى يرجع إلى حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم (١٢) كما ينكس السهم فيجعل أعلاه أسفله قال عز وجل ومنكم من برد إلى أزدل العمر

لكيلا يعلم من بعدهم شيئا (أفلا يعقلون) أن من قدر على أن ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الخرف وقلة التمرين قادر على أن يطمس على أعينهم ويمسحهم على مكاتمهم ويبعثهم بعد الموت بالثناء مدني ويعقوب وسهل وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر فنزل (وما علمناه الشعر) أي وما علمنا النبي عليه السلام قول الشعراء وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معني أن القرآن ليس بشعر فهو كلام موزون مقفى بدل على معني فاين الوزن وأين التقفية فلا مناسبة بينه وبين الشعراء أحققته (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يليق بحاله ولا يتطلب لو طلبه أي جعلناه بحيث لو أراد قرض الشعر لم يتأت له ولم ينسهل كما جعلناه أميا لا يهتدي إلى الخط لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض

أي إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على الذهاب ولا الرجوع (ومن نعمة نكسه في الخلق) أي زده إلى أزدل العمر شبه الصبي في أول الخلق وقيل تضعف جوارحه بعد قوتها ونقصها بعد زيارتها يادتها وذلك أن الله تعالى خلق الخلق في ضعف من جسده وخلو من عقل وعلم في حال فمره ثم جعله يتزايد وينتقل من حال إلى حال إلى أن بلغ أشده واستكمل قوته وعقله وعلم ماله وما عليه فإذا انتهى إلى الغاية واستكمل النهاية رجع بنقص حتى يرد إلى ضعفه الأول فذلك نكسه في الخلق (أفلا يعقلون) أي فيعتبرون ويعلمون أن الذي قدر على تصرف أحوال الإنسان قادر على البعث بعد الموت وقوله عز وجل (وما علمناه الشعر وما ينبغي له) قيل إن كخارفر يش قالوا إن محمد الشاعر وما يقوله شعر فأنزل الله تعالى نكسنا يعلم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يسهل له ذلك وما يصح منه بحيث لو أراد نظم شعر لم يتأت له ذلك كما جعلناه أميا لا يكتب ولا يحسب لتكون الحجة أثبت والشبهة أدهض قال العلماء ما كان يتزن له بيت شعر وأنتم بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كجاري عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمثّل بهذا البيت

* كفي بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا بني الله إنما قال الشاعر * كفي الشيب والاسلام للمرء ناهيا * شهد أنك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له هذا حديث من سئل وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها وقد قيل لها هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يمثّل بشيء من الشعر قالت كان يمثّل بشعر ابن راحة يقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود * أخرجه الترمذي وفي رواية لغيره أن عائشة رضي الله عنها سألت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يمثّل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبيض أخذت إليه ولم يمثّل البيت أحمى بن قيس طرفة

سبتدي لك الأيام كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

فجعل يقول ويأتيك من لم تزود وبالآخبار فقال أبو بكر رضي الله عنه ليس هكذا يا رسول الله فقال اني لست بشاعر ولا ينبغي لي فان قلت قد صح من حديث جندب بن عبد الله قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صاب به حجر فدميت أصبعه فقال هل أنت الأصبع دميت * وفي سبيل الله الماقيت أخرجه في الصحيحين ولهما من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم إن العيش عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنالتي لا كذب * أنا بن عبدالمطلب

قلت ما هذا الامن كلامه الذي يرمي به من غير صنعة فيه ولا تكلفه الا انه اتفق كذلك من غير قصد اليه وان جاء موزونا كما يتفق في كثير من انشأت الناس في خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم كلام موزون يدخل في وزن البحور ومع ذلك فان الخليل لم يعد المشطو ومن الرجز شعره ولما نفي أن يكون القرآن من جنس الشعر قال تعالى (ان هو الاذكر) يعني ما هو الاذكر من الله تعالى يعظ به الانس والجن ليس بشعر لانه ليس على أساييب الشعر ولا يدخل في بحر (وقرآن مبین) أي انه كتاب سماوي يقرأ في المحارِب ويبتلى

وأما قوله أنالتي لا كذب أنا بن عبدالمطلب وقوله هل أنت الأصبع دميت * وفي سبيل الله الماقيت فما هو الامن جنس كلامه في الذي كان يرمي به على البليغة من غير صنعة فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد اليه ذلك ولا التفات منه ان جاء موزونا كما يتفق في خطب الناس ورسائلهم ومحاوراتهم أشياء موزونة ولا يسهل بها أحد شعر الا ان صاحبه لم يقصد الوزن ولا يدمنه على فعله السلام قال لقيت بالسكون وفتح الياء في كذب وخض الياء في المطلب ولما نفي ان يكون القرآن من جنس الشعر قال (ان هو) أي العلم (الاذكر) أي (قرآن مبین) أي ما هو الاذكر من الله يعظ به الانس والجن وما هو الاقرآن كتاب سماوي يقرأ في المحارِب ويبتلى في التبعيدات وينال بتلاوته والعلم به فوز

الهار بن فكيم بنو بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين (لينذر) القرآن وأل الرسول لتندر مدني وشامى وسهل ويعقوب (من كان حيا) عاقلا متأملا لان العاقل كاليب أو حيا بالقب (ويحق القول) ونجب كلمة العذاب (على الكافرين) الذين لا يتأملون وهم في حكم الاموات (ولم يروا ما خلقناهم مع ما عملت ايدنا انعاما) أي مما تولىنا نحن احد ادم ولم يقدر على توليه غيرنا (فهم لهما ما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلما كنا اياهم فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالاتفاق هاء اول فهم لها ضابطون قاهرون (وذللنا الهالم) وصبرناها منقادة لهم والآخر كان يقدر على هاولا بذليله تعالى وتغويه لها ولهذا اذم الله سبحانه الرأب ينسرك هذه العمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هادوا كما قاله مقرر بنين (فها ركوبهم) وهو ما ربك (ومنها ما لكون) أي سخرنا هالم ليركبوا لظهور هادوا يكلوا لهما (ولم فيها منافع) من الجلود والادبار وغير ذلك ومشارب من اللبن وهو جمع مشرب وهو موضع الشرب والشراب (أفلا يشكرون) الله على انعام الانعام (واخذوا من دون الله آلهة لهم ينصرون) أي اهل اصنامهم تنصروهم اذا سخر بهم أمر (لا يستطيعون) أي آلهتهم (نصروهم) نصر عابدهم (وهم لهم) أي الكفار للاصنام (جدد) أو ن وشبعة (محضرون) (١٣) يحمدونهم و يذوبون عنهم واتخذوهم

لينصروهم وهم عند الله ويشفوعا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار (فلا يحزنك قولهم) ويضم الياء وكسر الزاي نافع من حزنه وأخرته بمعنى فلا يهتك تكذيبهم وأذاهم وجفاؤهم (انا نعلم ما يسرون) من عداوتهم (وما يعلنون) وانما يحازوهم عليه خفي مثلك ان يسلي بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالم في الآخرة حتى ينشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن ومن زعم ان من قرأ انا نعلم بالفتح فسدت صلته وان

في المتعبدات وينال بتلاوته الثواب والدرجات وفيه بيان الحدود والاحكام وبيان الحلال والحرام فكيم بنو بين الشعر الذي هو من همزات الشياطين وأقوال الشعراء الكاذبين (لتنذر) أي بالحمد وقرئ بالياء أي القرآن (من كان حيا) يعني مؤمنا حتى القاب لان الكافر كالميت الذي لا يتدبر ولا يتفكر (ويحق القول) أي ونجب حجة العذاب (على الكافرين) قوله عز وجل (ولم يروا ما خلقناهم مع ما عملت ايدنا) أي تولىنا خلقه باذنه لا غير اعانة احد في انشائه كقول القائل عملت هذا يدي اذ انفر دبه ولم يشركه فيه احد وقيل عملناه بقوتنا وقدرتنا واما قال ذلك ليدافع الفطرة التي لا يقدر عليها الا هو (انعاما) انما خص الانعام بالذكور وان كانت الاشياء كلها من خلق الله تعالى وبجادة لان النعم أكثر أموال العرب والنفع بها أعم (فهم لها ما لكون) أي خلقناها لاجلهم فلما كناهم اياها يتصرفون فيها تصرف الملاك وقيل معناه فهم لها ضابطون قاهرون ومنه قول بعضهم أصبحت لأجل السلاح ولا * أم لك رأس البعير ان نقرأ أي لأضبط رأس البعير والمعنى لم تخلق الانعام وحشية نافية عن بني آدم لا يقدر على ضبطها بل خلقناها منذلة مسخرة لهم وهو قوله تعالى (وذللنا الهالم فها ركوبهم) أي الابل (ومنها ما لكون) أي النعم (ولم فيها منافع) أي من اوصافها وأورباها وأشعارها واولادها ونسلها (ومشارب) أي من البانها (أفلا يشكرون) أي رب هذه النعم (واخذوا من دون الله آلهة) يعني الاصنام (لعلهم ينصرون) أي لنتنعم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط (لا يستطيعون نصرهم) قال ابن عباس لا تقدر الاصنام على نصرهم ومنعمهم من العذاب (وهم لهم جند محضرون) أي الكفار جند الاصنام يفضون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا وقيل هذا في الآخرة وفي بكل معبود من دون الله ومعه أتباعه الذين عبدوه في الدنيا كأنهم جند محضرون في النار (فلا يحزنك قولهم) يعني قول كفار مكة في تكذيبك بالحمد (انا نعلم ما يسرون) أي في ضاوتهم من التكذيب (وما يعلنون) أي من عبادة الاصنام

اعتقد معناه كفر فقد أخطأ لأنه يمكن حله على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن والشعر وفي كل كلام وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحدو والنعمة ملك كسر أو بحقيقة وفتح الشافعي رحمة الله عليهم وكلاهما تليل فان قلت ان كان المفتوح بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون ففساده ظاهر قلت هذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلها مقولة لقول فقد تبين ان تعلق الحزن بكون الله علما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها وانما يدوران على تقدير كفتصل ان فتحت بان تقدر معنى التعليل ولا تقدر معنى البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر معنى المقولية ثم ان قدرته كاسرا أو فاجتمع على ما عظم فيه اخطب ذلك القائل فخافه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على علمه تعالى بسرهم وعلايتهم والنهي عن حزنه ليس اثباتا لحزنه بذلك كما في قوله فلا تكونن ظهرا للكافرين ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله أهلا آخر وتزل في أبي بن خلف حين أخذ عظما بالبراجع يشته يديه ويقول يا محمد أرى الله يجزي اعداء ما رم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وبيشك وبذلك جهنم

(أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) مذرة خارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة (فأذا هو خصيم مبين) بين الخصومة أي فهو على مهامة أصله رذائة وأوله يتصدى لخاصة مقر به وينكر قدرته على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصف له والصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهو غاية الكابرة (وضرب لنا مثلاً) بقتة العظم (ونسى خلقه) من المني فهو أغرب من احياء العظم المصدر مضاف الى المفعول أي خلقنا اياه (قال من يحيى العظام وهي رميم) حواسم لما يلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات ولهذا الميؤوث وقد وقع خبر الميؤوث ومن ثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يؤثر فيها من قبل ان الحياة تعلمها ينسب بهذه الآية وهي عندنا ظاهرة وكذا الشعر والعصب لان الحياة لا تخلو فلا يؤثر فيها الموت والمراد باحياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (قل يحييها الذي أنشأها) خلقها لأول مرة أي ابتداء (وهو بكل خلق) مخلوق (عليم) لا تخفى عليه أجزاؤه وان تفرقت في البر والبحر وفي جمعه (١٤) ويعيده كما كان (الذي جعل لكم من الشجر ناراً فإذا أنتم منه توقدون)

وقيل ما يعنون بالسهم من الاذى قوله تعالى (أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة) أي من نطفة قدرة خسية (فأذا هو خصيم مبين) أي جدل بالباطل بين الخصومة والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهامة أصله كيف يتصدى لخاصة الجبارو يبرز لمجادلته في انكاره البعث وكيف لا يتفكر في بدء خلقه وأنه من نطفة قدرة ودع الخصومة نزلت في ابن خاف الجمحي خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في انكار البعث وأناه بعظم قدروا وبلى ففتته بيده وقال أتري يحيى الله هذا بعد ما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وبعثك ويد خلقت النار فإزل الله تعالى هذه الآيات (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه) أي بدء أمره (قال من يحيى العظام وهي رميم) أي بالية والمعنى وضرب لنا مثلاً في انكار البعث بالعظم البالي حين فتته بيده وتجب عن يقول ان الله تعالى يحييها ونسى أول خلقه وأنه مخلوق من نطفة (قل يحييها الذي أنشأها لأول مرة) أي خلقها لأول مرة وابتدأ خلقها (وهو بكل خلق) أي من الابداء والاعادة (عليم) أي يعلم كيف يخلق لا يتعاطمه شيء من خلق المبدأ والمعاد (الذي جعل لكم من الشجر ناراً) قال ابن عباس رضي الله عنهما هما شجرتان يقال لاحداهما المرخ بالراء والحاء المهجمة والآخرى العفار بالعين المهمله فن أراد النار قطع منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار أي استكثرتهما وذلك ان هاتين الشجرتين من أكثر الشجرتين ناراً وقال الحكماء في كل شجر نار الا العناب (فإذا أنتم منه توقدون) أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الانسان فقال تعالى (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى) أي هو القادر على ذلك (وهو الخلاق) يعني يخلق خلقه بخاق (العليم) أي بجميع ما خلق (انما أمره اذا أراد شيئاً) أي احدث شيئاً وتكون منه (أن يقول له كن) أي يكون منه غير توقف (فيكون) أي فيحدث ويوجد لا محالة (فصبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) أي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه (واليه ترجعون) أي تردون بعد الموت والله أعلم

تقدحون ثم ذكر من بدائع خلقه اقتداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانظماها به وهي الزناد التي توري به الاعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي اماكنهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار لان المرخ شجر مربع الوري والعفار شجر تقدم منه النار يقطع الرجل منها غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي أتنى فتقدم النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة الا وفيها النار الا العناب لمصلحة الدق للثياب فن قدر على

جمع الماء والنار في الشجر قدر على المعاقبة بين الموت والحياة في البشر واجراء أحد الضدين على الآخر بالتعقيب اسهل في تفسير العقل من الجمع معا بلا ترتيب والاخضر على اللفظ وقرئ الاخضر اعلى المعنى ثم بين أن من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شأنهما فهو على خلق الالاسي أقدر بقوله (أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم في الصغرى بالاضافة الى السموات والارض) أو ان يعيدهم لان المعاد مثل المبدأ وأليس به (بلى) أي قلى بل هو قادر على ذلك (وهو الخلاق) الكثير الخلوقات (العليم) الكثير المعلومات (انما أمره) شأنه (اذا أراد شيئاً أن يقول له كن) أن يكونه (فيكون) فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة فالحاصل أن المكونات بتخليقه وتكون منه ولكن عبر عن إيجاد بقوله كن من غير أن كان منه كاف ونون وانما هو بيان لسرعة الإيجاد كأنه يقول كمالا يشغل قول كن عليكم فكذا لا يشغل على انه ابتداء الخلق واعادتهم فيكون شامى وعلى عطف على يقول وأما الرفع فلانها حلة من مبتدأ وخبر لان تقديره هاهو يكون معطوفة على مثلها وهي أمره أن يقول له كن فيكون (فصبحان) تزيه بما وصفه به المشركون ونجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (الذي بيده ملكوت كل شيء) أي ملك كل شيء وزاد الواو والتاء للمبالغة يعني هو مالك كل شيء (واليه ترجعون) تعادون بعد الموت بلا

فوت ترجعون يعقوب قال عليه الصلاة والسلام ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد به اوجه الله غفر الله له وأعطى
 من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشر من مرة وقال عليه السلام من قرأ يس امام حاجته قضيت له وقال عليه السلام من قرأ هان كان
 جاتا شعبه الله وان كان ظمأ نأروا الله وان كان عرا يأن الله وان كان خائفا أمنه الله وان كان مستوحشا أنسه الله وان كان فقيرا
 أغناه الله وان كان في السجن أخرج الله وان كان أسيرا خاصه الله وان كان ضالها هداه الله وان كان مدبورا نفضى الله عنه من خزائنه
 وتدعى الدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضى لكل حاجة والله أعلم ﴿سورة الصافات مكية وهي مائة وحدى وأثنان وثمانون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الصافات صفا فالزجرات زجرا فالتاليات (١٥) ذكر) أقسم سبحانه وتعالى

بطوائف الملائكة أو

بنفوسهم الصافات أقدمها

في الصلاة فالزجرات

السحاب سوقا أو عن

المعاصي بالالهام فالتاليات

لكلام الله من الكتب

المتزلة وغيرها وهو قول

ابن عباس وابن مسعود

ومجاهد أو بنفوس العلماء

العمال الصافات أقدمها

في التهجيد وسائر الصلوات

فالزجرات بالمسواظ

والنصائح فالتاليات آيات

الله والدراسات شرانعه أو

بنفوس الغزاة في سبيل

الله التي نصف الصوف

وترجو الخيل للجهاد وتلوا

القرع ذلك وصفاصدر

مؤكد وكذلك زجرا

والفاء تدل على ترتب

الصافات في التفاضل

فتفيد الفضل الضف ثم

للزجرات للتلاوة أو على

العكس وجواب القسم (ان

الهكم لو احدى) قيل هو

﴿تفسير سورة﴾ (الصافات)

وهي مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية وثمانمئة وستون كلمة وثلاثة آلاف

وثمانمئة وستة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (والصافات صفا) قال ابن عباس هم الملائكة يصفون كصفوف الخلق في الدنيا الصلاة (م)
 عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف
 تصف الملائكة عند ربهم قال جبرائيل الصوف المتقدمة وترتاضون في الصف لفظا في داود وقيل هم الملائكة
 تصف أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمر الله تعالى بما يريد وقيل أراد بالصافات الطير تصفا أجنحتها في
 الهواء (فالزجرات زجرا) يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقيل هي زواجر القرآن نهى وترجع
 القبيح (فالتاليات ذكر) يعني الملائكة يتلون ذكر الله تعالى وقيل هم قراء القرآن وهذا كله قسم
 أقسم الله عز وجل بهذه الاشياء وقيل فيه اضرار تقديره عيوب الصافات والزجرات والتاليات وجواب
 القسم قوله تعالى (ان الهكم لو احدى) وذلك ان كفار مكة قالوا أجعل الآلهة الها واحدا فاقسم الله تعالى بهذه
 الاشياء ان الهكم لو احدى وإنما أقسم بهذه الاشياء للتنبيه على شرف زواتها وكامل مرانها والرد على عبدة
 الاصنام في قولهم ثم وصف نفسه فقال تعالى (رب السموات والارض وما بينهما) يعني أنه الملك القادر العالم
 المتعز عن الشريك ﴿وقوله﴾ (ورب المشارق) قيل أراد بالمغرب ما كتني بأحدهما قال السدي المشارق
 ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب فان الشمس تطلع كل يوم في مشرق وتغرب في مغرب فان قلت قد
 قال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال رب المشرق والمغرب فكيف وجه الجمع بين هذه
 الآيات قلت أراد المشرق والمغرب الجهة التي تطلع فيها الشمس وتغرب وأراد بالمشرقين مشرق الصيف
 ومشرق الشتاء والمغرب بين مغرب الصيف ومغرب الشتاء والمغرب ما تقدم من قول السدي
 وقيل كل موضع تشرق عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب وقيل أراد مشارق
 الكواكب ﴿قوله تعالى﴾ (اناز بنا السماء الدنيا) يعني التي تلي الارض وهي أدنى السموات الى الارض
 (بزينة الكواكب) قال ابن عباس بضوء الكواكب لان الضوء والنور من أحسن الصفات وأكملها ولولم
 تحصل هذه الكواكب في السماء لكانت شديدة الظلمة عند غروب الشمس وقيل زينتها أشكالا متناسبة
 والمتخلفة في الشكل كمشكل الجوزاء وبنات نعش وغيرها وقيل ان الانسان اذا نظرت الى الليلة المظلمة الى

جواب قولهم أجعل الآلهة الها واحدا (رب السموات والارض) خير بعد خيرا وأمتداً محذوف أي هو رب وما بينهما ورب المشارق أي مطلع
 الشمس وهي ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطاع ولا تغرب في واحد
 يومين وأما رب المشرقين ورب المغربين فانه أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربها وأما رب المشرق والمغرب فانه أراد به الجهة فالمشرق جهة
 والمغرب جهة (اناز بنا السماء الدنيا) القربى منكم تأتي الادي (بزينة الكواكب) حفص وحزة على البدل من الزينة والمعنى اناز بنا
 السماء الدنيا بزينة الكواكب أبو بكر على البدل من محل بزينة أو على اضرار أعني أو على احوال المصدر من نوافي المفعول بزينة الكواكب
 خبرهم بضافة المصدر الى الفاعل أي بان زواتها الكواكب وأصله بزينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بان زان الله الكواكب

وحسبنا لهما نيازق السماء لحسبنا في أنفسهما وأصله زينة الكواكب لقراءة آفي بكر (وحفظا) محمول على المعنى لأن المعنى ناخلفنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كإفلال ولقد زينة السماء الدنيا يصح وجعلنا هار حوسا للشياطين أو الفعل العلل مقدر كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب أو معناها حفظنا ها حفظا (من كل شيطان مارد) خارج من الطاعة والضرب في (لا يسمعون) لكل شيطان لأنه في معنى الشياطين يسمعون كوفي غير آفي بكر وأصله يسمعون والتسمع نطلب السماع يقال تسمع فسمع أو فم يسمع وينفي أن يكون كلاما منقطعاً مبتدأ اقتصادا لما عليه حال المسترفة للسمع وأنهم لا يقدرون أن يسمعوا إلى كلام الملائكة أو يسمعوا وقيل أصله لا يسمعون الخدفت اللام كما خدفت في جثتك أن تكرمين في أن لا يسمعون الخدفتان واهدر عملها كافي قوله • الأهدأ الزاجرى أحضر الوخى • وفيه تعسف بجهنم القرآن عن مثله فان كل واحد من الحرفين غير ممدود على انفراد له ولكن اجتماعهما منكر والفرق بين (١٦) سمعت فلا يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه أن

المعدى بنفسه يفيد الإدراك والمعدى إلى يفيد الاصفاء مع الإدراك (إلى الملا الأعلى) أي الملائكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الأسفل لانهم سكان الارض (ويقدفون) يرمون بالشهب (من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صدرا للاستراق (دحورا) مفعول له أي و يقدفون للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القدف والطرذ متقاربان في المعنى فكأنه قيل يدحورون أو قدفا (ولهم عذاب واصب) دائم من الوصوب أي أنهم في الدنيا مرجومون

السماء ورأى هذه الكواكب الزواهر مشرقاً متلاً لثة على سطح أزرق نظراً غابة الزينة (وحفظا من كل شيطان مارد) أي وحفظنا السماء من كل شيطان متمردات يرمون بالشهب (لا يسمعون إلى الملا الأعلى) يعني إلى الملائكة والكتابة لانهم سكان السماء وذلك ان الشياطين يصعدون إلى قرب السماء فرجاسمعو كلام الملائكة فيخبرون به أولياءهم الانس ويومنون بذلك انهم يعلمون الغيب فنعمهم الله من ذلك بهذه الشهب وهو قوله تعالى (ويقدفون) أي يرمون بها (من كل جانب) أي من آفاق السماء (دحورا) أي يمدونهم عن مجالس الملائكة (ولهم عذاب واصب) أي دائم (الامن خطف الخطفة) أي اختلس الكلمة من كلام الملائكة (فاتبعه) أي لحقه (شهاب ناقب) أي كوكب مضى وقوى لا يخطئه بل يقتله ويحرقه أو يتجلبه وقيل سمي النجم الذي ترمي به الشياطين ناقباً لأنه يتقهيم فان قلت كيف يمكن أن تذهب الشياطين إلى حيث يعلمون ان الشهب تحرقهم ولا يصلون إلى مقصودهم ثم يعودون إلى مثل ذلك قلت انما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم أنهم لا يصلون إليه طمعاً في السلامة ورجاء نيل المقصود كما كب البصر يغلب على ظنه حصول السلامة وقوله عز وجل (فاستقمهم) يعني سأل أهل مكة (أهم أشد خلقاً أم من خلقنا) يعني من السموات والارض والجال وهو استقهم تقر برأى هذه الاشياء أشد خلقاً وقيل أم من خلقنا يعني من الامم الخالية والمعنى ان هؤلاء ليسوا باحكم خلقاً من غيرهم من الامم وقد أهل كلهم بذنوبهم فالذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر ما خلقوا فقال تعالى (اننا خلقناهم من طين لازب) يعني آدم من طين جسد لا صق لزج يعلق باليد وقيل من طين في (بل عجبت) قرئ بالضم على اسناد التعجب إلى الله تعالى وليس هو كالتعجب من الآدميين لان التعجب من الناس محمول على انكار الشيء وتعظيمه والعجب من الله تعالى محمول على تعظيم تلك الحالة فان كانت فيحيه فيترتب عليها العقاب وان كانت حسنة فيترتب عليها الثواب وقيل قد يكون بمعنى الانكار والدم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب بكم من شاب لبسته صبوة وفي حديث آخر عجب بكم من الكرم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقوله من الكمال أشد القنوط وقيل هو رفع الصوت بالكاء وسئل الجنيدر حه الله تعالى عن هذه الآية فقال ان الله لا يحب من شيء ولكن

وافق

بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع من العذاب دائم غير منقطع ومن في (الامن) في محل الرفع

بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا للشيطان الذي (خطف الخطفة) أي سلب السلبه يعني أخذ شيئاً من كلامهم بسرعة (فاتبعه) لحقه (شهاب) أي نجم رجم (ناقب) مضى (فاستقمهم) فاستخبر كفار مكة (أهم أشد خلقاً) أي أقوى خلقاً من قوهم شديد الخلق وفي حلقه شدة أو أصعب خلقاً وأتقنه على معنى الإدلال نكارهم البعث وان من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون (أم من خلقنا) يرمد ما ذكر من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وما بينهما ويرجى به من تقليدا للعقلاء على غيرهم وبدل عليه قراءة من قرأ أم من عددنا بالتشديد والتخفيف (اننا خلقناهم من طين لازب) لاصق أو لازم وقرئ به وهذا شهادة عليهم بالضعف لان ما صنع من الطين غير موصوف بالصلاية والقوة أو احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن أين استنكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنذا كنا ترابا وهذا المعنى بعصده ما يتلوهم من ذكر انكارهم البعث (بل عجبت) من تكذيبهم اياك

(و يسخرن) هم منسك ومن تهجيك أو عجت من انكارهم البعث وهم يسخرن من أمر البعث بل عجت حزة وعلى أي استعظمت والهبيرة عتة تعرى الانسان عند استعظام الشيء فجر دلعني الاستعظام في حقة تعالى لانه لا يجوز عليه الزوعاً ومعناه قل يا محمد بل عجت (و اذا ذكروا لا يذكرون) وادبهم انهم اذا وعظوا بشئ لا يتخطون به (و اذا رآوا آية) مجزة كأنشقاق القمر ونحوه (ب يسخرن) يستدعي بعضهم بعضان يسخرهما أو يبالغون في السخر به (وقالوا ان هذا) ما هذا (الاسحرمين) ظاهر (أنها) استفهام انكار (متناوكتنا تراباً وعظاماً ثنائليبعون) أي أئمت اذا كنا تراباً وعظاماً (أو آياتنا) معطوف على محل ان واسمها وأعلى الضمير في معيون والمعنى أبعث أيضاً آياتنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم أقدم بعثهم بعدوا بطل أو آياتنا بسكون الواو مدني وشأى أي أبعث واحداً من على المبالغة في الانكار (الاولون) الآفة مون (قل نم) تبعون نعم على وهما الفتان (و أتم داخرون) صاغرون (فأنا همي) جواب شرط مقدر تقدير ماذا كان كذلك فها هي الا (زجرة واحدة) وهي لا ترجع الى (١٧) شئ انما هي مبهمة موضعها غيرها

و يحجز فأما البعثة زجرة واحدة وهي النسخة الثانية والزجرة الصبيحة من قولك زجر الرامي الا بل أو الغنم اذا صاح عليها (فأذا هم) أحباء بصراء (ينظرون) الى سوء أعمالهم أو ينظرون ما عمل لهم (وقالوا يا ويلنا) الويل كلمة يقوها القائل وقت الهلكة (هذا يوم الدين) أي اليوم الذي ندان فيه أي تجازي بأعمالنا (هذا يوم الفصل) يوم القضاء والفرق بين فرق الهدى والضلال (الذي كنتم به تكذبون) ثم يحتمل أن يكون هذا يوم الدين الى قوله احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وأن يكون من كلام الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين من

وافق رسولهم ولما عجب رسوله قال وان تعجب فعجب قولهم أي هو كقولهم وقري بفتح التاء على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي عجت من تكذيبهم اياك وهم يسخرن من تهجيك وقيل عجت بني الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقن ان كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن وسخر وامنه ولم يؤمنوا به عجب من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى بل عجت (و يسخرن و اذا ذكروا لا يذكرون) أي و اذا وعظوا لا يتخطون (و اذا رآوا آية) قال ابن عباس يعني انشقاق القمر (ب يسخرن) أي يستهزؤن وقيل يستدعي بعضهم بعضا ان يسخر (وقالوا ان هذا الاسحرمين) أي بنى (أنها) تناكرا لآبارا وعظاماً ثنائليبعون أو آياتنا الاولون قل نعم وأتم داخرون) أي صاغرون (فأنا همي زجرة واحدة) أي صبيحة واحدة وهي نفخة البعث (فأذا هم ينظرون) يعني أحباء (وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين) يعني يوم الحساب والجزاء (هذا يوم الفصل) أي القضاء وقيل بين المحسن والمسيء (الذي كنتم به تكذبون) أي في الدنيا (احشروا) أي اجعوا (الذين ظلموا) أي أشركوا وقيل هو عام في كل ظالم (و أرواجهم) أي أشباههم وأشملهم فكل طائفة مع مثلها فاهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقيل أرواجهم أي قرناءهم من الشياطين يقرب كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقيل أرواجهم المنكرات (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي في الدنيا يعني الاصنام والطواغيت وقيل ابليس وجنوده (فأهدوهم الى صراط الجحيم) قال ابن عباس أي دلوهم الى طريق النار (وقفوههم) أي اجسوهم (انهم مسؤولون) لما سيقوا الى النار جسوا عند الصراط للسؤال قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم و يروي عنه عن لاله الا الله و روى عن أبي رز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدمي يوم القيامة حتى يسئل عن أربع من عمره (٣) فيما أفناه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه وفي رواية عن شياخه فيما أبلاه أخرجه الترمذي وله عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من داع دعالي شئ الا كان موقوفاً يوم القيامة لا زماله لا يبارقوه وان دعا رجل رجلاً ثم قرأ وقفوههم انهم مسؤولون (مالكم لانتاصرون) أي تقول لهم خزنة جهنم تو يبخا لهم مالكم لا ينصر بعضهم بعضاً وهذا جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وقال الله تعالى (بل هم اليوم مستسلمون)

(٣ - خازن) - رابع) كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جواب لهم (احشروا) خطاب الله للملائكة (الذين ظلموا) كفروا (و أرواجهم) أي وشباههم وقرناءهم من الشياطين أو نساءهم الكافرات والواو بمعنى مع وقيل للعطف وقري بالرفع عطفاً على الضمير في ظلموا (وما كانوا يعبدون من دون الله) أي الاصنام (فأهدوهم) دلوهم عن الاصنام هديته في الدين هدى وفي طريق هداية (الى صراط الجحيم) طريق النار (وقفوههم) اجسوهم (انهم مسؤولون) عن أقوالهم وأفعالهم (مالكم لانتاصرون) أي لا ينصر بعضهم بعضاً وهذا تو يبخ لهم بالخمر من التناصر بعدما كانوا متناصرين في الدنيا وقيل هو جواب لابي جهل حيث قال يوم بدر نحن جميع منتصر وهو في موضع التصب على الحال أي مالكم غير متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) متقادون أو قد أسلم بعضهم بعضاً وخذله عن عجز فكلمهم مستسلم غير منتصر (٣) قوله فيما أفناه الخ كذا في النسخ بابات الف ما الاستهامية وهو قليل

(وأقبل بعضهم على بعض) أي التابع على المتبوع (يتساءلون) يتخاصمون (قالوا) أي الاتباع للمتبوعين (انتم كنتم تأنون ناعن العين) عن القوة والقهر إذ الذين موصوفة بالقوة وهما يعاقبوا بطش أي انتم تحمّلوننا على الضلال ونفسر وننا عليه (قالوا) أي الرّساء (بل لم تكونوا مؤمنين) أي بل أيتم أتم الإيمان وأعرضتم عنه مع تمسككم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين (وما كان لنا عليكم من سلطان) تسلط نسلكه به تمسككم واختياركم (بل كنتم قومًا طاغين) بل كنتم قومًا مختارين الطغيان (خفي علينا) فلم نأجمعها (قول ربنا اننا لآتقون) يعني وعيد الله بأذا أتقون اعذابه لا محالة، انه بما لنا ولو حكي العويد كما هو حال انتم لذا أتقون وانكنه عدل به الى افضالكم لانهم متمسكون بذلك عن أنفسهم ونحوه قوله في فذرت هوازن من قال في * ولو حكي قولها قال قل مالك * (فاغونا كم) فدعونا كم الى الفى (انا كنا غارين) فاردنا غواءكم لتكونوا أمثالنا (١٨) فانهم) فان الاتباع والتبوعين جميعا (يومئذ) يوم القيامة (في العذاب مشتركون)

قال ابن عباس خاضعون وقيل متقادون والمعنى هم اليوم اذلاء متقادون لا حيلة لهم (وأقبل بعضهم على بعض) يعني الرّساء والاتباع (يتساءلون) أي يتخاصمون (قالوا) يعني الرّساء للاتباع (انتم كنتم تأنون ناعن العين) أي من قبل الدين فتضلوننا وتوتنان الدين ما تضلوننا به وقيل كان الرّساء محلقون لهم ان الدين الذي يدعونهم اليه هو الحق والمعنى انكم حلقتم لنا فوثقنا بكم وقيل عن العين أي عن العزة والقدرة والقول الاول اصح (قالوا) يعني الرّساء للاتباع (بل لم تكونوا مؤمنين) أي لم تكونوا على حق حتى نضلكم به بل كنتم على الكفر (وما كان لنا عليكم من سلطان) أي من قوة وقدرة فنفهمكم على متابعتنا (بل كنتم قومًا طاغين) أي ضالين (خفي علينا) أي وجب علينا جميعا (قول ربنا) يعني كلمة العذاب وهي قوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين (اننا لآتقون) يعني ان الضال والضل جميعا في النار (فاغونا كم) يعني فاضلاناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه (انا كنا غارين) أي ضالين قال الله تعالى فانهم يومئذ في العذاب مشتركون) يعني الرّساء والاتباع (انا كذلك نفعل بالجرمين) قال ابن عباس الذين جعلوا الله شركاء ثم بين تعالى انهم اغوا وعاقبوا في ذلك العذاب باستكبارهم عن التوحيد فقال تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أي يتكبرون عن كلمة التوحيد يمنعون منها (ويقولون انما اتواكروا آلهتنا لسائر مجنون) يعنون مجدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى رداعهم (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) يعني انه اتى بما في المرسلون قبله من الدين والتوحيد ونفى الشرك (انكم لذاتقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون) أي في الدين من الشرك والتكذيب (الا أي لكن وهو استثناء منقطع (عبادة المخلصين) أي الموحدين (أولئك لهم رزق معلوم) يعني بكرة وعشا وقيل حين يشتهونه يؤنون به وقيل انه معلوم الصفة من طيب طعم ولذة ورائحة وحسن منظر ثم وصف ذلك الرزق فقال تعالى (فواكه) جمع فاكهة وهي الخبز كراهار طها وبابسها ركل طعام يؤكل للتلذذ لالقوق وقيل ان رزاق أهل الجنة كلها فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات لان أجسادهم خلقت لا بدد فيكل مايا كونه على سبيل التلذذ ثم ان ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم كما قال تعالى (وهم مكرمون) أي ثواب الله تعالى ثم وصف مسألتهم فقال تعالى (في جنات النعيم على سرر متقابلين) يعني لا يرى بعضهم قفا بعض ثم وصف شرابهم فقال تعالى (يطاف عليهم بكأس من معين) كل اكلة فيه شراب يسمى كأسا واذا لم يكن فيه شراب فهو اناه وقد تسمى الخمر نفسها كأسا قال الشاعر

كما كانوا مشركين في العوابة
 (انا كذلك نفعل بالجرمين)
 أي بالمشركين انما مثل ذلك
 الفعل نفعل بكل مجرم (انهم
 كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
 يستكبرون) انهم كانوا
 اذا سمعوا بكلمة التوحيد
 استكبروا وادأوا بالاشرك
 (ويقولون اننا) همزتين
 شامى وكوفي (اتواكروا
 آلهتنا لسائر مجنون)
 يعنون محمد عليه السلام
 (بل جاء بالحق) رد على
 المشركين (وصدق المرسلين)
 كقوله مصداقا لما بين يديه
 (انتم لذاتقوا العذاب
 الاليم وما تجزون الا
 ما كنتم تعملون) بلا زيادة
 (الا عبادة المخلصين)
 بفتح اللام كوفي ومدنى
 ركذنا ما بعده أي لكن
 عباد الله على الاستثناء
 المنقطع (أولئك لهم رزق
 معلوم فواكه) فسر الرزق

المعلوم بانها كوهي كل ما يتاذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كاه فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة وكأسا بالقوات لان أجسادهم محكمة مخلوقة لا بد فيا كونه للتلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم معنوت بخصائص خلق عالمهم من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشا والنفس اليه أسكن (وهم مكرمون) منعمون (في جنات النعيم) يجوز ان يكون ظرفا وان يكون حالا وان يكون خبرا بعد خبر وكذا (على سرر متقابلين) التقابل أم السرور وآسن (يطاف عليهم بكأس) بغير همز أبو عمر وحذف في الوقف وغيرهما لهمز يقال لالزجاجة فيها الخمر كأس وتسمى الخمر نفسها كأسا وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس رضي الله عنهما (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما رصف به الماء لانه يجري في الجنة في شهر كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر

(بيضاء) صفة للسكاس (لذة) وصفت باللذة كأنها نفس اللذة وعينها وذات لذة (لشار بين لافهاغول) أي لا تغتال عقولهم تخمور الدنيا وهو من غاله بغولغولا إذا أهلكه وأفسده (ولا هم عنها يزفون) يسكرون من زرف النشاب إذا ذهب عقله ويقال للسكران زريف ومزوف يزفون على وجزن قاي لا يسكرون أولا يزفون شرابهم من أنزف النشاب إذا ذهب عقله وأشرابه (وعندهم قاصرات الطرف) قصرت أبصارهن على أزواجهن لا يمددن طرفا إلى غيرهم (عين) جمع عينها أي تجلاء واسعة العين (كأنهن بيض مكنون) مصون شهيهن ببيض النعام المكنون في الصفاء وما تشبه العرب النساء وتسمين بيضات الخلد ورو عطف (فأقبل بعضهم) يعني أهل الجنة (على بعض نساء لون) على يطاق عليهم والمعنى يسرون ويتحدونون (١٩) على الشراب كمادة الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا
 احاديث الكرام على اللعاب
 فيقبل بعضهم على بعض
 بنساء لون عسجورى لهم
 وعلمهم في الدنيا لانه يحىء
 به ماضيا على ما عرف في
 اخباره (قال قائل منهم اني
 كان لي قرين يقول أنك
 بهمزتين شامى وكوفي
 لمن المصدقين) يوم الدين
 (أندامتنا وكنا ترابا
 وعظاما أننا لمدينون)
 لمجزبون من الدين وهو
 الجزء (قال) ذلك القائل
 (هل أتم مطلعون) الى
 النار لا يك ذلك القرين
 قيل ان في الجنة كوى
 ينظر أهلها منها الى أهل
 النار وقال ابنة تعالى لاهل
 الجنة هل أتم مطلعون
 الى النار فاعلموا أين منزلتكم
 من منزلة أهل النار
 (فاطلع) المسلم (فراء)
 أي قرينه (في سواء الحليم)

وكأ ساشرت على لذة ومعنى معين أي من خرجارية في الانهار ظاهرة ترها العينون (بيضاء) يعني ان خراج الجنة أشد بياضا من الابن (لذبة) أي لذبة (الشار بين لافهاغول) أي لا تغتال عقولهم فتذهب بها وقيل لأنهم لا يهاولون ولا يوجع البطن ولا صداع وقيل الغول فساد يلحق في خفاء وخرا الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد ومنها السكر وذهب العقل ووجع البطن وصداع الرأس والبول والقيء والحمار والرغبة وغير ذلك ولا يوجد شيء من ذلك في خراج الجنة (ولا هم عنها يزفون) أي لا تغلغهم على عقولهم ولا يسكرون وقيل معناه لا ينفذ شرابهم ثم وصف أزواجهم فقال تعالى (وعندهم قاصرات الطرف) أي حاسبات الاعين غاضات العيون قصرت أعينهن على أزواجهن فلا يظننن الى غيرهم (عين) أي حسان الاعين عظامها (كأنهن بيض مكنون) أي مصون مستور شهيهن ببيض النعام لانها تسكنه بالبريش من الريح والعباري فيكون لونها أبيض في صفره ويقال هذا من أحسن ألوان النساء وهو أن تكون المرأة بيضاء مشوبة بصفرة والعرب تشبه المرأة ببيض النعامة وتسمين بيضات الخلد (قوله عز وجل) (فأقبل بعضهم على بعض) يعني أهل الجنة في الجنة (بنساء لون) أي يسأل بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا (قال قائل منهم) أي من أهل الجنة (ان كان لي قرين) أي في الدنيا ينكر البعث قيل كان قرينه شيطانا وقيل كان من الانس قيل كانا أخوين وقيل كانا شريكين أحدهما كافر اسمه فطرس والاخر مؤمن اسمه موبوذ هما اللذان قص الله عز وجل خبرهما في سورة الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلاين (يقول أنك لمن المصدقين) أي بالبعث (أندامتنا وكنا ترابا وعظاما أننا لمدينون) أي مجزون ومحاسبون وهذا استفهام انكارى (قال) الله تعالى لاهل الجنة (هل أتم مطلعون) أي الى النار وقيل يقول المؤمن لاخوانه من أهل الجنة هل أتم مطلعون أي لنظركم منزلة أمتي في النار فيقول أهل الجنة أنت أعرف به منا (فاطلع) أي المؤمن قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها أهلها الى النار (فراء في سواء الحليم) أي فرأى قرينه في وسط النار سمى وسط الشيء سواء لاستواء الجوانب منه (قال تالله ان كدت لتردين) أي والله لقد كدت ان نهلكنى وقيل نغو بنى ومن أغوى انسا فادردأ واهلكه (ولولا نعمت ربى) أي رحمتى وراحمته على بالاسلام (لكنت من الخسرين) أي معك في النار (أفئاضن بيمين الامونتنا الاولى) أي في الدنيا (وما نحن بمعذبين) قيل يقول هذا أهل الجنة لانه لا تسكنه حين يذبح الموت فتقول الملائكة لهم لا تقولون (ان هذا هو الفوز العظيم) وانما يقوله على جهة التحدث بنعمة الله عليهم في أنهم لا يجزون ولا يعذبون ليفرحوا بوايدم النعيم لا على طريق الاستفهام لانهم قد فعلوا انهم ليسوا بيمينتين ولا معذبين ولكن أعادوا

في وسطها (قال تالله ان كدت لتردين) ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما تدخل على كان واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارادة الاهلاك والياء في الخالين يعقوب (ولولا نعمت ربى) وهي العصمة والتوفيق في الاستمسك بهمزة الاسلام (لكنت من الخسرين) من الذين أحضروا العذاب كما حضرته أنت وأمثالك (أفئاضن بيمين الامونتنا الاولى وما نحن بمعذبين) الفاء لطف على مخدوف تقديره أمتي مخلدون نعمون فئاضن بيمينتين ولا معذبين والمعنى ان هذا حال المؤمنين وهو ان لا يدبوا في الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يمنون في الموت كل ساعة وقيل لحكيم ما شر من الموت قال الذي تجنى فيه الموت وهذا قول بقوله المؤمن محمد بنعمة الله بسمع من قرينه ليكون نوبه يخال وزادة تعذيب وموتنا نصاب على المصدر والاستثناء متصل بديره ولا عوت الامرة ومنقطع وتقديره لكن الموتة الاولى قد كانت في الدنيا م قال قرينه تقر بهما (ان هذا) أي الامر الذي نحن فيه (هو الفوز العظيم) ثم قال الله عز وجل

(مثل هذا فليعمل العاملون) وقيل هو أيضا من كلامه (أذلك خير زلا) تمييز (أم شجرة الزقوم) أي نعيم الجنة وما فيها من اللذات والطعام والشراب خير زلا أم شجرة الزقوم خير زلا ولا تزال ما يقام للنازل بالمكان من الرزق والزقوم شجر مريكون بنهامة (أنا جعلناها فنتنة للظالمين) محنة وعذاب لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) قبل منتهى في قعر جهنم وأغصانها ترفع إلى دركاتها (طلعها كأنه رؤس الشياطين) الطلع النخلة فاستمر بها طلع من شجرة الزقوم من جعلها وشبه رؤس الشياطين للدلالة على تناهيه في الكراهة وقيح المنظر لأن الشيطان مكر ومستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض وقيل الشيطان حبة (٢٠) عرفاء قبيحة المنظر هائلة جدا (فإنهم لا يكون منها) من الشجرة أي من طلعها

(فالتأون منها البطون)
فالتأون بطونهم لما يذنبهم
من الجوع الشديد (ثم إن
طمع عليها) على أكلها
(شوبا) لخطاها وزاجا (من
جيم) ماء حار يشوي
وجوههم ويقطع أمعاءهم
كما قال في صفة شراب أهل
الجنة ومزاجه من تسنيم
والغنى ثم إنهم يملؤن البطون
من شجرة الزقوم وهو حار
يحرق بطونهم ويعطشهم
فلا يسقون إلا بعد ملي
تعذيبها بذلك العطش
ثم يسقون ما هو أحر وهو
الشراب المشوب بالجيم
(ثم إن مرجعهم إلى الجحيم)
أي إنهم يذهب بهم عن
مقارهم ومنزلهم في الجحيم
وهي الدركات التي أسكنوها
إلى شجرة الزقوم فيأكلون
إلى أن يمتلأوا يسقون بعد
ذلك ثم يرجعون إلى دركاتهم
ومعنى التراخي في ذلك
ظاهر (إنهم ألفوا آباءهم

الكلام ليزدادوا سرورا ابتكراره وقيل يقول المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره قال الله تعالى (مثل هذا) أي المنزل والنعيم الذي ذكره في قوله وأولئك لهم رزق معلوم (فليعمل العاملون) هذا ترغيب في ثواب الله تعالى وما عنده بطاعته وقوله تعالى (أذلك) أي الذي ذكره لاهل الجنة من النعيم (خير زلا) أي زلا (أم شجرة الزقوم) التي هي زلا أهل النار والزقوم شجرة خبيثة مرة كرمها الطعم بكرة أهل النار على تماولها فهم بزقومه على أشد كراهة وقيل هي شجرة تكون بارض تهامة من أخبت الشجر (أنا جعلناها فنتنة للظالمين) أي للكافرين وذلك أنهم قالوا كيف تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وقال ابن الزبير لصناديد قريش إن محمدا يخوفنا بالزقوم والزقوم بلسان بربرالز بدو التمر وقيل هو بلغة أهل اليمن فأدخلهم أبو جهل بينه وقال يا جابر بن زريقنا فأنتم بالز بدو التمر فقال أبو جهل تزقومها ما بعدكم به محمد فقال الله تعالى (إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم) أي في قعر النار وأغصانها ترفع إلى دركاتها (طلعها) أي غمرها سمي طلعها طلوعه (كأنه رؤس الشياطين) قال ابن عباس هم الشياطين بأعيانهم شبهها بهم لقبهم عند الناس فإن قلت قد شبهها بشئ لم يشاهد فكيف وجه التشبيه قلت أنه قد استقر في النفوس وقع الشياطين وإن لم يشاهدوا فكانه قيل إن أفتح الأشياء في الوهم والخيال رؤس الشياطين فهذه الشجرة تشبهها في قبح المنظر والعرب إذا رأت منظر أقيح قالت كأنه رأس شيطان قال امرؤ القيس
أنتقلني والمشرق مضاجعي *
ومسنونة زرق كتاب أغوال
شبه سنان الرمح بأنياب الغول ولم يرها وقيل إن بين مكة واليمن شجرة قبيحة مننتة تسمى رؤس الشياطين فتشبهها بها وقيل أراد بالشياطين الحيات والعرب تسمى الحية القبيحة المنظر شيطانا (فإنهم لا يكون منها) أي من غيرها (فالتأون منها البطون) وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلئ بطونهم (ثم إن طمع عليها لشوبا) أي خطاها ومن اجا (من جيم) أي من ماء شديد الحرارة يقال إنهم إذا أكلوا الزقوم وشروا عليه الجحيم شاب الجحيم الزقوم في بطونهم فصار شو بلهم (ثم إن مرجعهم إلى الجحيم) وذلك إنهم يردون إلى الجحيم بعد شراب الجحيم (إنهم ألفوا) أي وجدوا (آباءهم ضالين فهم على آثارهم هرعون) أي يسرعون وقيل يعملون مثل عملهم (ولقد ضل قبلهم أكثر الأوابين) أي من الأمم الخالية (ولقد أرسلنا نهم منذرين) أي وأرسلنا فيهم رسلا منذرين (فاظنر كيف كان عاقبة المنذرين) أي الكافرين وكانت عاقبتهم العذاب (الاعباد الله المحلصين) أي الموحدين بنحو من العذاب والمعنى أنظر كيف أهلكنا المنذرين الاعباد الله المحلصين قوله عز وجل (ولقد نادانا نوح) أي دعاه به على قومه وقيل دعاه به أن ينسجيه من الفرق (فلنعم المجيئون)

ضالين فهم على آثارهم هرعون) عمل استحقاقهم لا وقوع في تلك الشدائد بتقايد الآباء في الدين واتباعهم إياهم في الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الأسراع الشديد كما هم يحشون حشا (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك قريش (أكثر الأوابين) يعني الأمم الخالية بالتقلد وترك النظر والتأمل (ولقد أرسلنا نهم منذرين) أنبياء حذروهم العواقب (فاظنر كيف كان عاقبة المنذرين) أي الذين أخذوا وحذروا أي أهلكوا جميعا (الاعباد الله المحلصين) أي الالذين آمنوا نهم وأخلصوا الله دينهم وأخلصهم الله لدينه على القراءتين * ولما ذكر إرسال المنذرين في الأمم الخالية وسوء عاقبة المنذرين أتبع ذلك ذكر نوح ودعاه إياه حين أسس من قومه بقوله (ولقد نادانا نوح) دعانا لننجيه من الفرق وقيل أراد به قوله أني مغلوب فاتصبر (فلنعم المجيئون) اللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ولقد نادانا نوح فوالله لنعم المجيئون نعم والجمع دليل العظمة والكبر ياء والمثنى أنا أجنبنا أحسن

(فتولوا) فاعرضوا (عنه مدبر بن) أي مولين الادبار (فراغ الى آلهم) فقال لهم سرا (فقال) استهزاء (الأتا كلون) وكان عندها طعام (مالك لا تنطقون) واجمع بالواد والنون لما نه خاطبها خطاب من يعقل (فراغ عليهم ضربا) فاقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضر بهم ضربا لان فراغ عليهم بمعنى ضربهم أو فراغ عليهم بضرهم ضربا أي ضاربا (بالمين) أي ضربا بشدة بالبقوة لان المين أقوى الجار حثين وأشد دحرا أو بالقوة الثمانية أو بسبب الخلف الذي سبق منه وهو قوله تالله لا يكذبن أصنامكم (فأقبلوا اليه) الى ابراهيم (يزفون) يسرعون من الزفيف وهو الاسراع يزفون حزة من أرف اذا دخل في الزفيف ارفا فإفكانه قد رآه بعضهم بكسرها أو بعضهم لم يره فأقبل من رآه مسرعوا ثم جاءه من لبره بكسرها فقال لمن رآه من فعل هذا بابا لظننا انه من الظالمين فاجابوا على سبيل التعريض بقولهم سمعنا فتى يذكركم يقال له ابراهيم ثم قوا (٢٢) باجمعهم نحن نعبدها وأنت تكسرها فاجابهم بقوله (قال) تعبدون ما تعبتون) بايديكم

(والله خلقكم وما تعلمون) وخلق ما تعلمونه من الاصنام أو ما مصدرية أي وخلق أعمالكم وهو دليلنا في خالق الأفعال أي الله خالقكم وخالق أعمالكم فلم تعبدون غيره (قالوا) ابنوا له أي لاجله (بنينا) من الحجر طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا (فالقوه في الحجيم) في النار الشديدة وقيل كل بار بعضه فوق بعض فهمي حجيم (فأرادوا به كيدا) بالقائه في النار (جعلناهم الاسفلين) المتهورين عند اللقاء (فخرج من النار) وقال في موضع (ذهب الربي) أي موضع أمرني بالذهب اليه (سبهدين) سبهديني الى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوقظني سبهديني فهم يعقوب

الانبياء وقيل انه خرج معهم الى عيدهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال اني سقيم أشتكي رجلى (فتولوا عنه مدبر بن) أي الى عيدهم فدخل ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الاصنام فكسرها وهو قوله تعالى (فراغ) أي مال (الى آلهم) ميلة في خفية (فقال) أي للاصنام استهزاء بها (الأتا كلون) يعني الطعام الذي بين أيديكم (مالك لا تنطقون فراغ) أي مال (عليهم ضرب بالمين) أي ضرهم بيده اليمنى لانها أقوى من الشمال في العمل وقيل بالقوة والقدرة عليهم وقيل لاراد بالمين القسم وهو قوله وتالله لا يكذبن أصنامكم (فأقبلوا اليه) أي الى ابراهيم (يزفون) أي يسرعون وذلك انهم أخبروا بوضع ابراهيم بالهم فأسرعوا اليه لياخذوه (قال) لهم ابراهيم على وجه التحجج (تعبدون ما تعبتون) أي بايديكم من الاصنام (والله خلقكم وما تعلمون) أي وعملكم وقيل وخلق الذي تعملونه بايديكم من الاصنام وفي الآية دلائل على ان أفعال العباد مخلوقة لله تعالى (قالوا) ابنوا له بنينا فاقوه في الحجيم) قيل انهم بنوا له حائطان من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا من الخشب وأوقدوا عليه النار وطرحوه فيها وهو قوله تعالى (فأرادوا به كيدا) أي شرًا وهو ان يحرقوه (جعلناهم الاسفلين) أي المتهورين حيث سلم الله ابراهيم ورد كيدهم (وقال) يعني ابراهيم (اني ذاهب الربي) أي مهاجر الربي في وأهجر دار الكفر قاله بعد خروجه من النار (سبهدين) أي الى حيث أمرني بالذهب اليه وهو أرض الشام فلما قدم الأرض المقدسة سأله به الولد فقال (رب هب لي من الصالحين) أي هب لي ولدا صالحا (فبشرناه بسلام حليم) قيل غلام في صفره حليم في كبره وفيه بشارة انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم وقوله تعالى (فلم يبلغ معه السعي) قال ابن عباس يعني المشي معه الى الجبل وعنه انه لما شب حتى بلغ سبعه سعى مع ابراهيم والمعنى بلغ ان يصرف معه ويعينه في عمله وقيل السعي العمل لله تعالى وهو العبادة قيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل سبع سنين (قال يابني اني أرى في المنام أني أذبحك) قيل انه لم يره في منامه انه ذبحه وانما أمر بذبحه وقيل بل رأى انه يعالج ذبحه ولم يراه راقدة دمه ورؤا بالانبياء حق اذ ارادوا شيئا فعلوه واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي أمر ابراهيم بذبحه على قوانين منع اتفاق أهل السكتانيين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلى وابن مسعود والعباس ومن التابعين ومن بعدهم كعب الاحبار وسهيد بن جبير وقد ذم مسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي واختلفت الروايات عن ابن عباس فروى عنه انه اسحق ورؤى له اسمه عيل ومن ذهب الى انه اسحق قال كانت هذه القصة بالشام

(رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين ير بد الولدان لفظ الهبة غلب في الولاد (فبشرناه بسلام حليم) اطلوت البشارة على ثلاث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ أو ان الحلم لان الصبي لا يوصف بالحلم وانه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك (فلم يبلغ معه السعي) بلغ أن يسعي مع أبيه في أشغاله وحوائجه ومع له لا يتعاقب يبلغ لاقضائه بلوغه ما مع احد السعي والاباسي لان صلاة المصدر لا تتقدم عليه فبق أن يكون بيانا كانه لم قال فلما بلغ السعي أي الحد الذي يفترقه على السعي قيل مع من قال مع أبيه وكان اذا ذلك ابن ثلاث عشرة سنة (قال يابني) حفص والباقر بن بكسر الباء (اني أرى في المنام أني أذبحك) وفتح الباء فيها مجازي وأبو عمر وقيل له في المنام اذبح ابنك ورؤا بالانبياء وحى كالوحى في اليقظة وانما يقل رأيت لانه رأى مرة بعد مرة فتدقيل رأى اليه التروية كان قال لا يقبل له ان الله يامر بك بذبح ابنك هذا فلما أصبح روى في ذلك

وروى

وروى عن سعيد بن جبير قال رأى ابراهيم ذبيح اسحق في المنام وهو بالشام فسار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحصر من منى فلما أمره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روضة واحدة طويته الاودية والجبال والقول الثاني انه اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن سلام والحسن وسعيد بن المسيب والشعمي ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والسكبي ورواية عطاء بن أبي رباح و يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدى اسمعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج من ذهب الى ان الذبيح اسحق بقوله تعالى فذبحناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي أمر به بذيح من بشر به وايس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال تعالى في سورة هود فبشرناه اباسحق وقوله و بشرناه باسحق نبيامن الصالحين بعد قصة الذبح يدل على انه تعالى انما بشره بالنبوة لما تحمل من الشدائد في قصة الذبح فثبت بما ذكرناه ان اول الآيه وآخرها يدل على ان اسحق هو الذبيح وما ذكرنا في كتاب يعقوب الى ولده يوسف لما كان بمصر من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واحتج من ذهب الى ان الذبيح هو اسمعيل بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة الذبيح فقال تعالى و بشرناه باسحق نبيامن الصالحين فدل على ان المذبح غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فذبحناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكيف يامر به ذبيح اسحق وقد وعده بنافله وهو يعقوب بعده ووصف اسمعيل بالصبور وان اسحق في قوله واسمعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح ووصفه بصدق الوعد بقوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اياه من نفسه الصبر على الذبح فوفى له بذلك وقال القرطبي سألت عمر بن عبد العزيز بزجر لامن علماء اليهود وكان أسلم وحسن اسلامه أي ابني ابراهيم أمره الله تعالى بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا أمير المؤمنين ان اليهود تعلم ذلك ولكن يحدونكم يا معشر العرب على أن يكون أبوكم هو الذي أمر الله تعالى بذبحه و يدعون انه اسحق أبوهم ومن الدليل أيضا ان قرني الكبش كانا معلقين على الكهبة في أيدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت في زمن ابن الزبير قال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكهبة وقال ابن عباس والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقربنه في ميزاب الكهبة وقد وحش يعنى يبس وقال الاصمعي سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان واسمعيل فقال يا أصمعي أين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع أبيه والله تعالى أعلم

ذكر الإشارة الى قصة الذبيح

قال العلماء بالسيرة وأخبار الماضين لمادع ابراهيم به فقتل رب هبلى من الصالحين وبشر به قال هو اذنته ذبيح فلما ولدو باغ معه السعي قيل له أوف بندك هذا هو السبب في أمر الله تعالى اياه بالذبح فقال لاسحق اطلق تقرب لله قربانا فاحسبكينا وحبالا واطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال الغلام يا أبت أين قرناك فقال يا بني انى ترى في المنام انى أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت أقول ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اذا زار هاجر واسمعيل حل على البراق فيغدو من الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند أهله بالشام حتى اذا باغ اسمعيل معه السعي وأخذ بنفسه ورجاهما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وبتعظيم حرمانه أمر في المنام بذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يا مارك بذبح ابنك هذا فاما أصبح تزوى في نفسه أى فكبر من الصباح الى الراح آمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن تسمى ذلك اليوم يوم التروية فلما أسمى رأى في المنام تانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمى ذلك اليوم يوم عرفه وقيل رأى ذلك ثلاث ايام متتابعات فلما عزم على تحردسمى ذلك اليوم يوم النحر فلما تبين ذلك أخبر به ابنه فقال يا بني انى ترى في المنام انى أذبحك (فانظر ماذا ترى) أى من الرأى على وجه المشاورة فان قلت لم يشاورة في أمر قد علم انه حتم من الله تعالى وما الحكمة في ذلك قلت لم يشاورة ليرجع الى رأيه وما

من المصباح الى الراح
أمن الله هذا الحلم أم من
الشیطان فن تسمى
يوم التروية فلما أسمى
رأى مثل ذلك فعرف
أنه من الله فن تسمى يوم
عرفه ثم رأى مثل ذلك في
الليلة الثالثة فهم نحره
فسمى اليوم يوم النحر
(فانظر ماذا ترى) من
الرأى على وجه المشاورة لا
من رؤى العين ولم يشاورة
ليرجع الى رأيه ومشورته
ولكن ليعلم ليجزع أم
يصبر ترى على وحشة أى
ماذا تبصر من رأيك وتبديه

أى ما تؤمر به وقرئ به (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) على النجى روى أن الذبيح قال لايه يآبت خذ بصابتي واجلس بين كفتي حتى لا أؤذيك اذا أصبتى الشفرة ولا تذبحنى وأنت تنظر في وجهى عسى أن ترحنى واجعل وجهى الى الارض وبروى اذبحنى وأنا ساجد واقرا على أى السلام وان رأيت أن ترد فبصى على أى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها (فلما أسلم) انقاد لأمر الله وخضعاً وعن قتادة أسلم هذا ابنه وهذا نسبه (للجبين) صرعه على جبينه ووضع السكين على حلقه فلم يعمل ثم وضع السكين على فقاها فلقب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرزى روى ان ذلك المكان عند الصخرة التى بنى وجواب لما عذوف تقديره فلما أسما وتله للجبين (ونادى به أن يا ابراهيم قد صدقت الرزى) أى حققت ما أمرتاك به فى المنام من تسليم الولد للذبح كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يجنبه الوصف من استئثارهما وهدما لله وشكرهما على ما أنتم به عليهم من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وأجواب فلما نسبه ونادى به معطوف عليه

شاو ره ليعلم ما عسده فبازل به من بلاء الله تعالى وليعلم صبره على أمر الله وعزيمته على طاعته وثبت قدمه وبصره ان جزع ويراجع نفسه وبوطنه وويلقى البلاء وهو كالمتأستأ به وس يكسب المثوبه بالانقياد لامر الله تعالى قبل نزوله فان قلت لم كان ذلك فى المنام دون اليقظة وما للحكمة فى ذلك قلت ان هذا الامر كان فى نهاية المشقة على الذابح والذوبح فور فى المنام كالنوطه له ثم تأكد حال الذرم بحال اليقظة فاذا تظاهرت الحالتان كان ذلك أقوى فى الدلالة ورؤيا لانباء وحى وحق (قال يآبت افعل ما تؤمر) أى قال الغلام لايه افعل ما امرت به قال ابن اسحق وغيره لما أمر ابراهيم بذلك قال لايه يآبتى خذ الحبل والى مدينة وانطلق الى هذا الشعب فخطب فلما خلا ابراهيم بابنه فى الشعب أخبره بما أمره الله به فقال افعل ما تؤمر (ستجدنى ان شاء الله من الصابرين) انما عاق ذلك بمشيمته الله تعالى على سبيل التبرك وانه لا حول عن مصيبة الله تعالى الا بمصمة الله تعالى ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله (فلما أسلم) يعنى انقاد وخضع لامر الله وذلك ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أسلم لابنه وأسلم الابن نفسه (وتله للجبين) أى صرعه على الارض قال ابن عباس أضحجه على جبينه على الارض فلما فعل ذلك قال له ابنه يآبت اسند رباطى كيلا تضرب وأكف عني ثيابك حتى لا يتضح عليهما شئ من دمي فينقص أجرى وتراه أى فيحزن واستخدم شرفك وأسرع مر السكين على حلقى ليكون أهون على فان الموت شديد واذا أتيت أى فقرأ عليه السلام منى وان رأيت أن ترد فصى على أى فافعل فانه عسى أن يكون أسهل لها عانى فقال ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يآبتى على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنته ثم أقبل عليه يقبله وهو يبكي وقدر بطنه والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحك شيأ ثم انه حدهما من بين أولئنا بالبحر كل ذلك لا يستطيع أن يقطع شيأ فيل ضرب الله تعالى صفيحة من نحاس على حلقه والاول أبلغ فى القدرة وهو منع الحديد عن اللاحم قالوا فقال الابن عند ذلك يآبت كبتى لوجهى فانك اذا نظرت وجهى رحمتى وأدر كنت رقة تحول بينك وبين أمر الله تعالى وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع منها ففعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك ثم وضع السكين على فقاها فلقبت ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرزى يوروى عن كعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا للمارى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ابنه قال الشيطان لئن لم أقتن عند هذا آل ابراهيم لأقتن منهم أحد ابدا فتمثل الشيطان فى صورة رجل وأتى أم الغلام فقال لها هل ندرى بن ابن ذبح ابراهيم بابنك قالت ذهب به ايحخطب من هذا الشعب قال لوانته ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشده حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت ان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيعه به فخرج الشيطان من عندها حتى أدرك الابن وهو عشى على أثر أبيه فقال له يا غلام هل تدرى بن يذهب بك ابوك قال تحطبت لاهنا من هذا الشعب قال لا والله ما يريد الا يذبحك قال ولم قال ان ربه أمره بذلك قال فافعل ما أمره به فقمه عا وطاعة فلما امتنع الغلام أقبل على ابراهيم فقال له ان تريد أيتها الشيخ قال هذا الشعب لحاجة فى فيه قال والله انى لارى الشيطان قد جاءك فى منامك فامر بك بذبج ابنتك هذا فقرر فابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال اليك عنى يا عبد الله فوائته لأمضين لاسرير فى فرج ابليس فيظلم لى صب من ابراهيم وآله شيأ مما أراد وامتعاونهم بعون الله تعالى وروى عن ابن عباس ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما أراد ان يذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشرف فسا بقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لاسر الله عز وجل وهو قولة تعالى فلما أسلم وتله للجبين (ونادى به) أى فنودى من الجبل (أن يا ابراهيم قد صدقت الرزى) أى حصل المقصود من تلك الرزى باحيت ظهره من كمال الطاعة والانقياد لامر الله تعالى وكذلك الولد فان قلت كيف قيل قد صدقت الرزى واو كان قد رأى الذبح ولم يذبح وانما

(أنا كذلك نجزي المحسنين) لتعليل تخويل ماخو لهما من الفرج بعد الشدة (إن هذا هو البلاء المبين) الاختيار البين الذي يتميز به الخاص من غيرهم أو الحنة البينة (وفدناه بذبح) هو ما بذخ وعن ابن عباس هو الكبش الذي فر به هابيل فقبل منه وكان ربحي الخنة حتى فدى به اسمعيل وعنه لومت تلك الذبيحة أسارت سنة وذبح الناس أبناءهم (عظيم) ضخم الجنة سبعين وهي السنة في الأضاحي وروى أنه هرب من إبراهيم عند الجفرة فرماه سبع حصيات حتى أخذه فبقيت سنة في الرمي وروى أنه لما ذبحه قال جبريل لله أكبر الله أكبر فقال الذبح لاله الله والله أكبر فقال إبراهيم لله أكبر والله الجذفيق سنة وقد استشهدوا وحيفة رضي الله عنه هذه الآية فيمن نذر ذبحه ولده أنه يلزمه ذبح شاة والأظهر أن الذبح اسمعيل وهو قول أبي بكر وابن عباس وابن عمر وجاعة من التابعين رضي الله عنهم أقوله عليه السلام أنا ابن الذبيحين فأحدهما جد اسمعيل والآخر أبوه عبد الله وذلك أن عبد المطلب نذر ابنه عشرة فان بذخ آخر ولده نذرا وكان عبد الله آخره ففداه بمائة من الأبل ولان قرني الكبش كانا ممنوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل إلى أن احترق البيت في زمن الحجاج وابن الزبير وعن الأصمعي أنه قال سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبح فقال يا أصمعي أين عزب عندك عقبتك وبني كان اسحق بمكة وإنما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحصر بمكة وعن علي وابن مسعود والعباس وجاعة من التابعين رضي الله عنهم أنه اسحق ويدل عليه كتاب يعقوب إلى يوسف عليها السلام من يعقوب إسرائيل الله بن اسحق ذبيح

(٢٥)

قبيل وفدناه وإن كان
 القادى إبراهيم عليه
 السلام والله تعالى هو
 المقتدى منه لانه الأمر
 بالذبح لانه تعالى وهب له
 الكبش ليقتدى به وهنتا
 اشكالا وهو أنه لاخلوما
 أن يكون مأتى به إبراهيم
 عليه السلام من بطعه على
 شقه وامرار الشفرة على
 حلقه في حكم الذبح أم لا
 فان كان في حكم الذبح فما
 معنى القداء والقداء هو
 التخليص من الذبح ببدل
 وإن لم يكن فإمعنى قوله

كان تصديقها والوصل منه الذبح قلت جعله صدقا به بذل وسعه ومجوده وأتى بما أمكنه وفعل ما يفعله الناس
 فقد حصل المطلوب وهو أسلامه ما أمر الله تعالى واقتيادهم لذلك فلذلك قال له قد صدقت الرؤيا يا إنا
 كذلك نجزي المحسنين) يعني جزاه الله بأحسانه في طاعته والعفو عن ذبح ولده والمعنى أنا كما عفو ناعن ذبح ولده
 كذلك نجزي المحسنين في طاعتنا (إن هذا هو البلاء المبين) أى الاختيار الطاهر حيث اختره به ذبح ولده
 (وفدناه بذبح عظيم) قيل نظر إبراهيم فاذا هو جبريل ومعه كبش ألمع أقرن فقل هذا فإيهابك فاذبحه
 دونه فكبر إبراهيم وكبر ابنه وكبر جبريل وكبر الكبش فأخذ إبراهيم وبني بالمنحصر منى فبذبحه قال أكثر
 المفسرين كان هذا الذبح كشارحي في الخنة فر بعين خنر وباوقال ابن عباس الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو
 الذي قرب به ابن آدم قيل حتى له أن يكون عظيما وقد تقبل من تين وقيل سمي عظيما لأنه من عند الله تعالى
 وقيل لعظمه في الثواب وقيل لعظمه وسمونه وقال الحسن ما فدى اسمعيل الأبيس من الروى أهبط عليه
 من ثبير (وتركنا عليه في الآخر بن) أى تركناه لانه نداء حسنا فمن بعده (سلام على إبراهيم كذلك نجزي
 المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) قوله تعالى (وبشرناه اسحق نبيا من الصالحين) أى بوجود اسحق
 وهذا على قول من يقول ان الذبح هو اسمعيل ومعناه انه بشر باسمعيل بعد هذه القصة جزاء طاعته وصبره
 ومن جعل الذبح هو اسحق قال معنى الآيتو بشرنا ببوة اسحق وكذا روى عن ابن عباس قال بشر به
 من تين حين ولدوا حين نبى (و باركنا عليه) يعنى على إبراهيم في أولاده (وعلى اسحق) أى يكون أكثر
 الانبياء من نسله (ومن ذريتهما محسن) أى مؤمن (وظالم نفسه) أى كافر (مبين) أى ظاهر الكفر وفيه تنبيه

(٤ - خازن - رابع)

قد صدقت الرؤيا وإنما كان صدقه الوصح منه الذبح أصلا وبلاؤه صح والجواب أنه عليه
 السلام قد بذل وسعه وفعل ما يشاء ولكن الله تعالى جاء بمائة من الشفرة ان تمضى فيه وهذا لا يقدح في فعل إبراهيم وهب الله الكبش
 ليقيم ذبحه مقام تلك الحنيفة في نفس اسماعيل بدلائمه وليس هذا بذبح منه لا يحكم كإل البعض بل ذلك الحكم كان ثابتا إلا ان المحل الذي
 أضيف إليه لم يحله الحكم على طريق القداء دون النسخ وكان ذلك ابتلاء يستقر حكم الأمر عند الخطاب في آخر الخال على ان المبتني منه في حق
 الولدان يصير قريانا بسبب الحكم اليه مكر ما باقدا الحاصل معرفة الذبح مبتلى بالصبر والمجاهدة إلى حال المكاشفة وإنما النسخ بعد استقرار
 المراد بالأمر لاقبله وقد سمى فداء في الكتاب لا نسخا (وتركنا عليه في الآخر بن) ولا وقف عليه لان (سلام على إبراهيم) مفعول وتركنا
 (كذلك نجزي المحسنين) ولم يقل أنا كذلك هنا كافي غيره لانه قد سبق في هذه القصة فاستخف بطرحه كما كثره عن ذكره
 ثانية (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه اسحق نبيا) حال مقدر من اسحق ولا بد من تقدير مضاف محذوف بشرناه أى بوجود اسحق
 نبيا أى بان يوجد مقدر انبوتيه فالعامل في الحال الوجود لا البشارة (من الصالحين) حال ثانية وورد دعا على سبيل التعلان كن بلى لا بدوان
 يكون من الصالحين (و باركنا عليه وعلى اسحق) أى أفضناه لهما بركات الدين والدنيا وقيل باركنا على إبراهيم في أولاده وعلى اسحق
 بان آخر جنان صلبه ألف نبى وأولهم يعقوب وآخرهم عيسى عليهم السلام (ومن ذريتهما محسن) مؤمن (وظالم نفسه) كافر (مبين)

أمرهما على العرف
والعنصر فقد ليد البر الفاجر
والفاجر البر وهذا عما
يهدم أمر الطبايع والعناصر
وعلى ان الظلم في أعقابها
لم يعد عليهما بيب ولا
نقيصة وان المرء بما يعاب
بسوء فعله و يعاقب على
ما جترحت بداه لا على
ما وجد من أصله وفرعه
(ولقد مننا) أنعمنا (على)
موسى و هرون) بالنبوة
(ونجيناهما وقومهما) بنى
اسرائيل (من الكرب
العظيم) من الفرق أو من
سلطان فرعون وقومه
وغشمهم (ونصرناهم) أى
موسى و هرون وقومهما
(فكانوا هم الغالبين)
على فرعون وقومه
(وآتيناهما الكتاب
السبتين) البليغ في بيانه
وهو التوراة (وهديناهما
الصراط المستقيم) صراط
أهل الاسلام وهى صراط
الذين أنعم الله عليهم غير
المضروب عليهم ولا الضالين
(وتركنا عليهما في الآخري
سلام على موسى و هرون
انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس بن المرسلين)
هو الياس بن ياسين من ولد
هرون أخى موسى وقيل
هو ادريس النبي عليه

على انه لا يلزم من كثرة فضائل الاب فضيلة الابن ﴿قوله عز وجل (ولقد مننا على موسى وهارون) أى أنعمنا عليهم بالنبوة والرسالة (ونجيناهما وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (من الكرب العظيم) يعنى الذى كانوا فيمن استعباد فرعون اياهم وقيل هو اتجاؤهم من الفرق (ونصرناهم) يعنى موسى و هرون وقومهما (فكانوا هم الغالبين) أى على القبط (وآتيناهما الكتاب) يعنى التوراة (السبتين) المستنير (وهديناهما الصراط المستقيم) أى دللناهما على طريق الجنة (وتركنا عليهما في الآخري) أى الثناء الحسن (سلام على موسى و هرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين ﴿قوله عز وجل (وان الياس بن المرسلين) روى عن ابن مسعود انه قال الياس هو ادريس وكذلك هو في مصحفه وقال أكثر المفسرين هو بنى من أنبياء بنى اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع وقال محمد بن اسحق هو الياس بن بشر بن فنحاص بن العيزار بن هرون بن عمران

﴿ذكر الإشارة الى القصة﴾

قال محمد بن اسحق وعلاء السبر والخبار لما قبض الله عز وجل حزقيل النبي عليه الصلاة والسلام عظمت الاحداث في بنى اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك واضربوا الاصنام وعبدواهم من دون الله عز وجل فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكان الانبياء يبعثون من بعد موسى عليه الصلاة والسلام في بنى اسرائيل يتجدد ما نسا من أحكام التوراة وكان يوشع لما فتح الشام قسمها على بنى اسرائيل وان سبطا منهم حصل في قسمته ليعليك ونواحيها وهم الذين بعث اليهم الياس وعليهم يومئذ اسم اعجب وكان قد أضل قومه وجبرهم على عبادة الاصنام وكان له صنم من ذهب طوله عشرين ذراعا وله أرملة وجوه اسمها بعل وكانوا قد فتنوا به وعظموه وجعلوا له أرملة بعبادة سادن وجعلواهم أنبياء فكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويشكك بشريعة الضلالة والسنة يحفظونها عنه ويبلغونها للناس وهم أهل بعلبك وكان الياس يدعوهم الى عبادة الله عز وجل وهم لا يسمعون له ولا يؤمنون به الا ما كان من أمر الملك فإنه آمن به وصدقه فكان لياس يقوم بامره ويسدده ويرشده وكان لذلك امرأة جبارة وكان يستخلفها على ملكه اذا غاب فصعبت من رجل مؤمن جنبنة كان يتعش منها فاخذتها وقتلته فبعث الله سبحانه وتعالى الياس الى الملك وزوجه وأمره ان ينجيهم اثنان الله عز وجل قد غضب لولييه حين قتل فلما رأى ان على نفسه انهما ان لم يتوبوا عن صنيعهما ورد الجنينة على ورثة المقتول أهلكتهم ما في جوف الجنينة ثم بدعها ما جفتين ملقائين فيها ولا يجتمعن فيها الا قليلا لئلا يخالجها الياس فاخبر الملك بما أوحى الله اليه في أمره وأمر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك غضب واشتد غضبه عليه وقال يا لياس والله سأرى ما تدعون الاله الاطلاوهم بتعد ب الياس وقتله فلما حس الياس بالشر رفضه وخرج عنه هاربا ورجع الملك الى عبادة بعل ولحق الياس بشواقي الجبال فكان يأوى الى الشعب والكهوف فبقى سبع سنين على ذلك خائفا متخفيا بكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه وقد وضوا عليه العيون والله يسترهم منهم فلما طال الامر على الياس وسكن الكهوف في الجبال وطال عصبان قومه ضاق بذلك ذراعا فاوحى الله تعالى اليه بعد سبع سنين وهو خائف مجبور بالياس ما هذا الحزن والجزع الذى أنت فيه ألسنت أميين على وحى وسجى في أرضي وصدفوني من خلقى سلتى أعطكت فاني ذراحة الواسعة والفضل العظيم قال يارب تيمنى وتاحقنى بآياتى فاني قد مللت بنى اسرائيل وولوتى فاوحى الله تعالى اليه بالياس ما هذا اليوم الذى أعزى منك الارض وأهلها وانما صلاحها وقومها بك وبشاهك وان كنتم قليلا وان سلتى أعطكت فقال الياس ان لم تجتنى فاعطى نارى من بنى اسرائيل قال الله عز وجل وأى شئ تريد ان أعطيك قال ملكى خزائن السماء سبع سنين فلان يرعاهم سبحانه الابد عوتى ولا تنظر عليهم فطرة الابد شفاعتى فانه لا يذلم الا ذلك قال الله عز وجل بالياس انا رجم بخلقى من ذلك وان

(اذ قال لقومه ائنتون)

الأتخافون الله (أندعون)

أتعبدون (بعلا) هو علم

لصنم كان من ذهب وكان

طولُه عشرين ذراعاً وله أربعة

أوجُه فتبناه وعظموه

حتى أخذوه وأر بعامة

سادن وجعلوهم أنبياء

وكان موضعه يقال له بك

فركب وصار بعلمك وهو

من بلاد الشام وقيل في

الياس والخضر انهما حيان

وقيل الياس وكل بالقيافي

كما وكل الخضر بالبحار

والحسن يقول قد هلك

الياس والخضر ولا تقول كما

يقول الناس انهما حيان

(وتذرون أحسن

المخالفين) وتتركون عبادة

الله الذي هو أحسن

المقدرين (الله بكم ورب

آباتكم الأولين) ينصب النكل

عراقاً غير أبي بكر وأبي عمرو

على البدل من أحسن

وغيرهم بالرفع على الابتداء

(فكذبوه فاتهم لمحضرون)

في النار (الاعباد الله

المخلصين) من قومه (وترك

عليه في الآخرين سلام

على الياسين) أي الياس

وقومه المؤمنين كقولهم

النجديون يعني أبا خبيب

عبدالله بن الزبير وقومه

آل ياسين شامى ونافع لان

ياسين اسم أبي الياس

فاضيف اليه آل

كانوا ظالمين قال فاستسئبن قال أنا أرحم بخلقى من ذلك قال فخمس سنين قال أنا أرحم بخلقى واكن أعطيك
 نارك ثلاث سنين أجمع خزائن المطر يدك قال الياس فبأى شئ أعيش يارب قال أسخر لك جيشاً من الطير
 ينقل لك طعامك وشربك من الريف والارض التي تمسحط قال الياس قد رضيت فامسك الله عز وجل عنهم
 المطر حتى هلكت الماشية والحوام والشجر وجه الناس جهداً شديداً والياس على حاله مستخفياً من قومه
 بوضع له الرزق حيث كان وقد عرف قومه ذلك قال ابن عباس أصاب بني اسرائيل ثلاث سنين الفتحطفر
 الياس بجوع وفتال طاعته عندك طعام قالت نعم شئ من دقيق وزيت قليل قال فدعا به ودعا فيه بالبركة ومسه
 حتى ملاجرها دقيقاً واولها خوامها زيتاً فادرك عندك قالوا ان ابنك هذا قالت مرضى رجل من حاله
 كذا وكذا فوصفته صفته ففره وقالوا ذلك الياس فطابره فوجدوه فهرب منهم ثم انه أوى الى بيت امرأة
 من بني اسرائيل وطالب بن يقال له البسع بن اخطوب به صرفاً وبه وأخفت أمره فدعا لها بنوعى من الضر
 الذى كان به واتبع البسع الياس وأمن به وصدق وزمه وذهب معه حيثما ذهب وكان الياس قد كبر وأسن
 والبسع غلام شاب ثم ان الله تعالى أوحى الى الياس انك قد هلكت كثير من الخلق من لم يعص من الهام
 والدراب والطير والحوام يحس المطر فيزعون ان الياس قال يارب دعنى اكن ان الذى ادعوكم بالفرج مما
 هم فيه من البلاء لهم يرجعون عمهم فيموتون عن عبادة غيرك فقال له نعم جاء الياس الى بني اسرائيل
 فقال انكم قد هلكتم جوعاً وجهداً وهلكت الهائم والدراب والطير والحوام والشجر بخلقكم كما وانكم على
 باطل فان كنتم تحبون ان نعلموا ذلك فاحرجوا باصنامكم فان استجاب لكم فذلك كما تقولون وان لم تفعل
 علمتم انكم على باطل فزعمتم ودعوتم الله تعالى فخرج عنكم كما أتم فيه من البلاء فقالوا انصفت فخرجوا
 باوثانهم ودعوا هاملت فرج عنهم ما كانوا فيمن البلاء فقالوا الياس ان انا قد اهلكنا فادع الله لنا فدعا الياس
 ودعا البسع بالفرج فخرجت سحابة مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فقبلت نحوهم وطبقت الآفاق
 ثم أرسل الله عز وجل عليهم المطر وانهم وحيث بلادهم فلما كشف الله تعالى عنهم الضر تقضوا العهد ولم
 ينعزوا عن كفرهم واقاموا على أختب ما كانوا عليه فلما رأى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يرجمه منهم
 فقيل له فبأى زعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج الى الموضوع كذا فلما جاءه من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج
 الياس ودعا البسع حتى اذا كان بالموضع الذى أمر به قيل فرس من نار وقيل لونه كالنار حتى وقف بين يدي
 الياس فوثب عليه فانطلق به الفرس فناداه البسع بالياس ما تاتى فى فخذف اليه الياس بكسائه من الجوى
 الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه لياه على بني اسرائيل وكان ذلك آخر العهد به ورفع الله تعالى الياس من
 بين أظهرهم وقطع عنه لذنة الطعام والشرب وكساه الريش فصار انسياً ملكياً أرضياً سماوياً وسلط الله عز
 وجل على آجب الملك وقومه عدوهم فقصدهم من حيث لم يشعروا به حتى رهقهم فقتل آجب وامر أنه أربيل
 فى الجنة التى اغتصبها امرأ الملك من ذلك المؤمن فلم تزل جنتهما ملقائين فى تلك الجنة حتى بليت
 لحوهما ومرت عظامهما ونبأ الله سبحانه وتعالى البسع وبشره رسولاً الى بني اسرائيل وأوحى اليه وابده
 قائمته بنو اسرائيل وكانوا عظم ونه وحكم الله تعالى فيهم قائم الى ان فارقه البسع روى السدى عن يحيى
 ابن عبد العزيز عن أبي رواد قال الياس والخضر يصومان رمضان ببيت المقدس يروا قبايا المومنين فى كل عام
 وقيل ان الياس موكل بالقيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله تعالى وان الياس بن المرسلين (اذ قال
 لقومه لا تتقون أندعون بعلا) يعنى أتعبدون بعلا وهو صنم كان لهم يعبدونه ولذلك سميت مدنتهم بعلمك
 قيل البعل الرب باعثة أهل اليمن (وتذرون) أى وتتركون عبادة (أحسن الخالقين) فلا تعبدون (الله بكم
 ورب آباتكم الأولين فكذبوه فاتهم لمحضرون) أى فى النار (الاعباد الله الخاصين) أى من قومه الذين آمنوا به
 فانهم نجوا من العذاب (وتركنا عليه فى الآخرين سلام على الياسين) قرئ آل ياسين بالقطع قيل أراد آل

(انا كذلك تجزى الحسين ان من عبادنا المؤمنين وان لوطا من المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا محزوا في الغابرين) في الباقين (ثم دمرنا) اهلكنا (الآخر بن وانك) يا اهل مكة (لتمرون عليه مصبحين) داخلين في الصباح (وبالليل) والوقف عليه مطلق (أفلا تعقلون) يعني تمرون على منازلهم في مناجرتكم الى الشام ليلاد نهار افشاءكم عقول تعتبرون بها وانما لم يتختم قصة لوط ويونس بالسلام كما ختم قصة من قياهما لان الله تعالى قد سلم على جميع المرسلين في آخر السورة كما كتفى بذلك عن ذكر كل واحد منفرد بالسلام (وان يونس ان المرسلين اذ انق) الا باق اهرب الى حيث لا يهتدى (٢٨) اليه الطالب فسمى هر به من قومه بغيرانذر به ابا قحطان (الى الفلك المشحون) المملوء

وكان يونس عليه السلام وعد قومه العذاب فاما تأخر العذاب عنهم خرج كالستور منهم فقصده البحر وركب السفينة فوفقت فقلا هوها ناعبدا أتى من سيده وفيا بزعيم البحارون ان السفينة اذا كان فيها أبق لم تجر فافتروا فخرجت القرعة على يونس فقال أما الآبق زوج بنفسه في الماء فذلك قوله (فساهم) فقارعههم مرة أو ثلاثا بالسهام والمسامحة القاء السهام على جهة القرعة (فكان من المدحضين) الغلوين بالقرعة (فالتمة وهو مليم) داخل في الملامة (فلولانه كان من المسبحين) من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح أو من القائمين لاله الأت سبحانك اني كنت من الظالمين للبت في بطنه ليوم يبعثون) وقيل لولانه كان يسبح في بطن الحوت بقوله لاله الأت سبحانك اني كنت من الظالمين للبت في بطنه ليوم يبعثون أي اصاب بطن الحوت قبله الى يوم القيامة ﴿ قوله عز وجل (فنبذناه) أي طرحناه انما اضاف التذليل نفسه وان كان الحوت هو الناخذلان أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى (بالراء) أي بالارض الخالية عن الشجر والنبات وقيل بالساحل (وهوسقيم) أي عليل كالفرخ المعطوقيل كان قد بلى لحمه وورق عظمه ولم تنب له قوة قيل انه لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرين يوما وقيل أر بعين وقيل التتمه ضحى ولفظه عشية (وأبتنا عليه شجرة من يقطين) يعني القرع قيل ان كل نبت يمتدو ينسط على وجه الارض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين قيل أبتنا الله تعالى له ولم تكن قيل ذلك وكانت معروشة يحصل له الظل وفي شجر القرع فائدة وهي ان الصلاة ويقال ان العمل

الصالح يرفع صاحبه داعثر (البت في بطنه الى يوم يبعثون) الظاهر لبثه حيالى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة وقد لبث في بطنه ثلاثة أيام وأوسبعة أو أربعين يوما وعن الشعبي التتمه ضحوة ولفظه عشية (فنبذناه بالراء) فلقيناه بالمكان الخالي الذي لا شجر فيه ووليات (وهوسقيم) عليل بما ناله من التقام الحوت وروى انه عاد بدنه كبدين الصبي حين يولد (وأبتنا عليه شجرة) أي أبتناها فوقفه مظلة له كما يلبث البيت على الانسان (من يقطين) (من يقطين) الجمهور على انه القرع وفائدة انه ان التذليل لا يجمع عنده وانه أسرع الاشجار نباتا وامتدادا وارتفاعا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أختي يونس

(وأرسلناه الى مائة ألف) المراد به القوم الذين بعث اليهم قبل الانتقام فتكون قد مضى (أو يز يدون) في مرآة الناظر أي اذ أراه الرائي قال هي مائة ألف أو أكثر وقال الزجاج قال غير واحد معناه بل يز يدون قال لك الفراء وأبو عبيدة ونقل عن ابن عباس كذلك (فأمثروا) به وما أرسل به (فتعناهم الى حين) أي منتهى آجالهم (فاستقتهم) أزر البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أي على فاستقتهم أهم أشد خلاقا وان تباعدت بينهم ما السافة أمر رسول الله بالسنة فتقاء فرب يش عن وجهه انكار البعث أو لأم ساق الكلام وموصولا بعضه ببعض ثم أمر باستقتهم عن وجه القسمة الضري التي قدموها حيث جعلوا الله تعالى (29) الاناث ولا نفسهم المذكور في

الذئاب لا يجمع عند هافكان بونس يستظل بتلك الشجرة ولو كانت منبسطة على الارض لم يكن أن يستظل بها قيل وكانت وعلت تختاف اليه فيسرب من لبنها بكرة وعشبة حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى فنام نوم عم اسنيقظ وقد بسبت الشجرة وأصابه حر الشمس فخرن حزن ناشد بدأ جعل يبكي فإرسل الله تعالى اليه جبريل وقال أنخرن على شجرة ولا تخزن على مائة ألف من أمك قد أسلموا ذنبا (وأرسلناه الى مائة ألف) قيل أرسله الى أهل ينبؤي من أرض الموصل قيل أن يصيبه ما أصابه والمعنى وكنا أرسلناه الى مائة ألف فلما خرج من بطن الحوت أمر أن يرجع اليهم نائبا وقيل كان إرساله اليهم بعد خروجه من بطن الحوت وقيل يجوز أن يكون إرساله الى قوم آخرين غير القوم الاثنتين (أو يز يدون) قال ابن عباس معناه يز يدون وقيل معناه بل يز يدون وقيل وأعلى أصلها والمعنى أو يز يدون في تقدير الرائي اذ أراههم قال هؤلاء مائة ألف أو يز يدون على ذلك فالشك على تقدير المحلوقين والاصح هو قول ابن عباس الاول وأما الزيادة فقال ابن عباس كانوا عشرين ألفا وبعضه ماروى عن أبي بن كعب رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وأرسلناه الى مائة ألف أو يز يدون قال يز يدون عشرين ألفا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقيل يز يدون بضعا وثلاثين ألفا وقيل سبعين ألفا (فأمثروا) يعني الذين أرسل اليهم بونس بعد معاينة العذاب (فتعناهم الى حين) أي الى انقضاء آجالهم ^{وقوله عز وجل} (فاستقتهم) أي فسل يحمدا أهل مكة وهو سؤال نوبخ (أزر بك البنات ولهم البنون) وذلك ان جهينة بنى سامة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى جعلوا لله البنات ولهم البنين وذلك باطل لان العرب كانوا يستكفون من البنات والشئ الذي يستكف منه المحلوق كيف ينسب للخالق (أم خلقنا الملائكة انا واهم شاهدون) أي حاضر وخلقنا اياهم (الانهم من افكهم) أي من كذبهم (ليقولون ولد الله) أي في زعمهم (وانهم لكاذبون) أي فيما زعموا (أصطفى البنات) أي في زعمكم (على البنين) وهو استهفام نوبخ وتقرير (مالكم كيف تحكمون) أي بالبنات لله ولكم البنين (أفلأنت كرون) أي أفلا نتعظون (أم لكم سلطان مبين) أي برهان بين على ان الله ولدا (فانوا بكتابكم) يعني الذي لكم فيه حجة (ان كنتم صادقين) أي في قولكم (وجعلوا بنينهم بين الجنة ونسبا) قيل أراد الجنة الملائكة سمو اجنة لاجتنانهم عن الابصار قال ابن عباس هم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم بليس قالوا هم بنات الله فقال لهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه فن من مهامهم فالأموات الجن وقيل معنى النسب انهم أشركوا الشياطين في عبادة الله تعالى وقيل هو قول الزنادقة الخبر من الله والشركم الشيطان (ولقد علمت الجنة انهم) يعني قائل هذا القول (لمحضرون) أي في النار (سبحان الله عما يصفون) زه والله تعالى نفسه عما يقولون (الاعباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين والمعنى انهم لا يحضرون (فانكم) يعني يا أهل مكة (وما تعبدون) أي من الاصنام (ما أنتم عليه)

قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة هلن وأدهم واستنكفهم من ذكرهم (أم خلقنا الملائكة انا وهم شاهدون) حاضر وخلقنا اياهم وتجهيلهم لانهم كالم يعلموا ذلك مشاهدة لم يعلموه خلق الله علمه في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطسريق استدلال وانظر أومعناه انهم يقولون ذلك عن طمأنينة نفس لا فرط جهلهم كانهم شاهدوا خلقهم (ألا انهم من افكهم) يقولون ولد الله وانهم لكاذبون) في قولهم (أصطفى البنات على البنين) بفتح الهمزة للاستفهام وهو استهفام نوبخ وحذفت همزة الوصل استغناء عنها همزة الاستفهام (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الفاسد (أفلأنت كرون)

بالتخفيف جزه وعلى وحقق (أم لكم سلطان مبين) حجة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله (فانوا بكتابكم) الذي أنزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بنينهم بين الله) (و بين الجنة) الملائكة لاستئذانهم (نسبا) وهو زعمهم اهم بنانه وقالوا ان الله تزوج من الجن فولد له الملائكة (ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون) ولقد علمت الملائكة ان الذين قالوا هذا القول لمحضرون في النار (سبحان الله عما يصفون) زه قد سمع عن الولد والوصاحبة (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع من المحضرين معناه ولكن المخلصين ناجون من النار وسبحان الله اعترض بين الاستثناء وبين ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من واد يصفون أي بصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصون برأه من أن يصفوه به (فانكم) يا أهل مكة (وما تعبدون) ومعبودكم (ما أنتم) وهم جميعا (عليه) على الله

(بفانين) بمضلين (الامن هو صال الحليم) بكسر اللام أى لستم تظنون أحداً الاصحاب النار الذين سبق في عمله انهم بسوء أعمالهم يستوجبون أن يصلوا يقال فتن فلان على فلان امرأه كأنقول أفدها عليه وقال الحسن فانكم أي القائلون بهذا القول والذي تعبدونه من الاصلان ما أتم على عبادة الاوثان بمضلين أحد الامن فسر عليه أن يصلى الحليم أى يدخل النار وقيل ما أتم بمضلين الامن أو جبت عليه الضلال في السابقة وما في ما أتم نافية ومن في، وضع النصب بفانين وقرأ الحسن صال الحليم بضم اللام ووجهه أن يكون جمعاً أخذت النون للاضافة وحذفت الواو والفتحة الساكنين هي واللام في الحليم ومن موحد اللفظ بجميع المعنى فعمل هو على لفظه والاصلون على معناه (وما منا) أحد (الاله مقام معلوم) في العبادة لا يجاوز ذلكم الموصوف وأقيمت الصفة مقامه (وإنا نحن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو نصف حول العرش داعين للمؤمنين (وإنا نحن السبحون) المنزهون والاصلون والوجه أن يكون هنا أو قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذلك كرمهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المنكرين مفلتون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان (٣٥) الله فترهوه عن ذلك واستنوا عباد الله المحلصين وبررهم منه وقالوا لكفره فإذا صح

ذلك فانكم وما لمتكم أى على ما تعبدون (بفانين) أى بمضلين أحد (الامن هو صال الحليم) أى الامن سبق له في علم الله الشقاوة وانه سيدخل النار ﴿ قوله تعالى اخبر اعران حال الملائكة (وما منا الا مقام معلوم) يعنى ان جبريل قال لاني صلى الله عليه وسلم وما منا، عشر الملائكة ملك الاله مقام معلوم يعبره فيه وقال ابن عباس ما في السموات موضع شبر الا وعليه ملك يصلى أو يسبح وروى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها أن تنط والذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا دولا واضع جبهته لله سجداً أخرجته الترمذى وهو طرف من حديث قيل الاطيط أصوات الاقتاب وقيل أصوات الايل وحناها ومعنى الحديث ما في السماء من الملائكة قد اطتها حتى اطت وهذا مثل مؤذن بكثرة الملائكة وان لم يكن ثم اطيط وقيل معنى الاله مقام معلوم أى في القرب والمشاهدة وقيل بعد الله على مقامات مختلفة كالخوف والرجاء والمحبة والرضا (وإنا نحن الصافون) يعنى الملائكة صفوا اقدامهم في عبادة الله تعالى كصفوف الناس في الصلاة في الارض (وإنا نحن المسبحون) أى الصلوات لله تعالى وقيل المنزهون لله تعالى عن كل سوء بخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله تعالى بالصلاة والتسبيح وأنهم ليسوا بمعبودين كما زعمت الكفار ﴿ قوله عز وجل (وان كانوا يقولون) يعنى كفار مكة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (لأن عندنا ذكرا من الاولين) يعنى كتابا مثل كتاب الاولين (لكن عباد الله المحاصن) أى لخاصنا العبادة لله (فكفروا به) أى فعلنا ما هم الكتاب كفروا به (فسوف يعاونهن) فيه تهديد لهم ﴿ قوله عز وجل (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين) يعنى تقدم وعدنا العبادنا المرسلين بنصرهم (انهم لهم المنصورون) أى بالحجة البالغة (وان جندنا) أى خز بنا المؤمنين (لهم الغالبون) أى لهم النصر في العاقبة (فتول) أى عرض (عنهم حتى حين) قال ابن عباس يعنى الموت وقيل الى يوم بدر وقيل حتى أمرك بالقتال وهذه الآية منسوخة بآية القتال وقيل الى أن أتتهم العذاب (وأبصرهم) أى اذا نزل بهم العذاب (فسوف يبصرون) أى ذلك فعند ذلك قالوا متى

هنا

أعمالهم وانهم الذين يصفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه عمال الجوز

عليه (وان كانوا يقولون) أى مشركو قريش قبل بعثته عليه السلام (ان عندنا ذكرا من كتابنا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التوراة والانجيل) (لكن عباد الله المحاصن) لخاصنا العبادة لله ولما كتبنا كما كتبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذى هو سيد الاذكار والكتاب الذى هو معجز من بين الكتب (فكفروا به فسوف يعاونهن) مغبة تكذبهم وما يحل بهم من الانتقام وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة في ذلك انهم كانوا يقولونه مؤكدين للقول جادين فيه فكم بين أول أمرهم وآخره (ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين) السكامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كامات لانها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مشردة والمراد ما وعد به لوه على عددهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعولوهم عليهم في الآخرة وعن الحسن ما غاب نبى في حرب وعن ابن عباس رضى الله عنهم ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في العقبى والحاصل ان قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه النصر والهجرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والخنة والعبث والغالب (فتول عنهم) فأعرض عنهم (حتى حين) الى مدة يسيرة وهي المدة التي أهلوا فيها والى يوم بدر والى فتح مكة (وأبصرهم) أى أبصر ما ينالهم يومئذ فسوف يبصرون) ذلك وهو

للوعيد للتعبد أو انظر اليهم اذا عذبوا فسوف يبصرون ما أنكروا أو أعاهم فسوف يعلمون (افبعنا بنا يستجلبون) قبل حيشه (فاذا نزل) العذاب (بإساحتهم) بفتأهم (فساء صباح المنذر ين) صباحهم واللام في المنذر ين بهم في ج س من أنذر والان ساء وسبس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروه فأنكروه بجيش أنذر بهجومه قومه بعض أصحابهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى أتاهم بفتأهم بم بفتة فشن عليهم الغارة وكانت عادة معايرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر فسوف يبصرون) وانما ثانيا ليكون تسليية على تسليية وتأكيدا لوقوع اليعاد نأنا كيدوفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد بالفعل وانه يبصروهم يبصرون بالاحتياج به التكرار صنوف المردة وأواع الساء وقيل أر بدبا حده ما عذاب الدنيا وبالآخر عذاب (٣١) الآخرة (سبحان ربك رب العزة)

أصيف الرب اليب العيزة
 لاخصاصه بها كانه قيل
 ذو العزة كما تقول صاحب
 صدق لاخصاصه بالصدق
 ويجوز أن يراد انه
 مامن عزه لا احد الا وهو
 ربه وما لكها كقوله
 نعر من نشاء (عما
 يصنفون) من الولد
 والاصحبة والشريك
 (وسلام على المرسلين)
 عم الرسل بالسلام بعد
 ما خص البعض في السورة
 لان في تخصيص كل بالذكر
 تطويلا (والحمد لله
 العالمين) على هلاك
 الاعداء ونصرة الانبياء
 اشتملت السورة على
 ذكر مقاله المشركون
 في الله ونسبه اليه مما هو
 منزه عنه وما عانا المرسلون
 من جهتهم وما خولوه في
 العاقبة من النصرة عليهم

هذا العذاب قال الله عز وجل (أفبعنا بنا يستجلبون فاذا نزل) يعني العذاب (بإساحتهم) أي يحضرتهم وقيل بفتأهم (فساء صباح المنذر ين) أي فينبس صباح الكافرين الذين أنذروا العذاب (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فمادخل القرية قال الله أكبر حتى بغير انما نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث مرات ثم مرر ذكر ما تقدم تأ كيد الوعيد العذاب فقال تعالى (وتول عنهم حتى حين) وقيل المراد من الآية الاولى ذكر احوالهم في الدنيا وهذه ذكر احوالهم في الآخرة فعلى هذا القول يزول التكرار (وأبصر) أي العذاب اذا نزل بهم (فسوف يبصرون) ثم نزه نفسه فقال تعالى (سبحان ربك رب العزة) أي الغلبة والقدر وقوة في إشارة الى كمال القدرة وانه القادر على جميع الحوادث (عما يصنفون) أي عن اتخاذ الشركاء والاولاد (وسلام على المرسلين) أي الذين بلغوا عن الله عز وجل التوحيد والشرايع لان على مراتب البشر ان يكون كاملا في نفسه مكملانا غيره وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجزم يجب على كل أحد الاقتداء بهم والاهتداء بهداهم (والحمد لله رب العالمين) أي على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء وقيل الغرض من ذلك تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخجلوا ولا يفتلوا عنه لما روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال من أحب أن يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة ص ﴿ ويقال لها سورة داود عليه الصلاة والسلام وهي مكية وهي ست وقيل ثمان وثمانون آية وسبع مائة واثنان وثلاثون كلمة وثلاثة آلاف وسبعة وستون حرفا ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ قوله عز وجل (ص) قيل هو قديم وقيل اسم للسورة وقيل هو مفتاح اسمه الصمد وصدق الوعد والصور وقيل معناه صدق الله وعن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم (والقرآن ذي الذكر) قال ابن عباس أي ذي البيان وقيل ذي الشرف وهو قديم قيل وجوابه قد تقدم وهو قوله تعالى ص أقسم بالله سبحانه وتعالى بالقرآن ان محمد صلى الله عليه وسلم لصادق وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما تقول الكفار دل على هذا المحذوف قوله تعالى (بل الذين كفروا) وقيل بل الذين كفروا وموضع

نخفها بجوامع ذلك من تزئيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قبض لهم من حسن العواقب والمراد تعاليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخجلوا ولا يفتلوا عن مضمات كتابه الكرم وهو مدعاة قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه ومن أحب أن يكتمل بالكمال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصنفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين (سورة ص مكية وهي ثمان وثمانون آية كوفي وتسع بصرية وست مدني) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ص) ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التجدد والتبسيه على الاعجاز ثم أتبعه القسم محذوف الجواب دلالة التعدي عليه كانه قال (والقرآن ذي الذكر) أي ذي الشرف انه اسكلام مجزوء ويجوز أن يكون ص خبر مبتدأ محذوف على انه اسم للسورة كانه قال هذه ص أي هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله نزه يدها هو المشهور بالسحاء والله وكذلك اذا أقسم بها كانه قال أقسمت بص والقرآن ذي الذكر انه مجزؤم قال (بل الذين كفروا

في عزة) تكبر عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق (وشقاق) خلاف لله ورسوله والتكبير في عزة وشقاق للدلالة على شتمهما وتنفاهما
 وقرئ في غرة أي في غفلة عجب عجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكنا) وعيد لذوى العزوة الشقاق (من قبلهم) من قبل قومك (من
 قرن) من أمته (فنادوا) فدعوا واستغاثوا حين رأوا العذاب (ولات) هي لا المشبهة بليس زيدت عليها التانيث كاز بدت على رب وتم
 للتوكيد وتغير بذلك حكمه بحيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبر زالا أحد مقتضيتها اما الاسم والاخر وامتنع وروزها جميعا وهذا مذهب
 الخليل وسيبويه وعند الاخفش أنها التانيث لاجنس زيدت عليها التاء وخصت بنبي الاحيان وقوله (حين مناص) منجما منصوب بها كالتك
 قلت ولحين مناص لم وعندهما ان النصب على تقدير ولات الحين حين مناص أي وليس الحين حين مناص (وعجبا أن جاءهم) من
 أن جاءهم (منذروهم) رسول (٣٢) من أنفسهم يندروهم يعني استبعدوا أن يكون النبي من البشر وقال الكافرون هذا

ساحر كذاب أجمع
 الآلهة لها واحدا
 ان هذا الشيء عجاب ولم
 يقبل وقالوا ظهار الغضب
 عليهم ودلالة على أن هذا
 القول لا يجسر عليه الا
 الكافرون المتوغلون في
 الكفر المهيمون في النبي
 اذ لا كفر أبلغ من أن
 يسموا من صدق الله
 كاذبا ساحرا ويهيجوا من
 التوحيد وهو الحق الابلج
 ولا يتهيجوا من الشرك
 وهو باطل لجلج وروى
 ان عمر رضي الله عنه لما
 أسلم فرج به المؤمنون
 وشق على فر يش فاجتمع
 خمسة وعشرون نفسا من
 صناديدهم ومشوا الى أبي
 طالب وقالوا أنت كبرنا
 وقد علمت ما فعل هؤلاء
 السفهارة يدون الذين
 دخلوا في الاسلام وجنتك

اقسم وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره بل الذين كفروا (في عزة وشقاق) والقرآن ذى الذكر وقيل جوابه
 ان كل الاكثاب الرسل وقيل جوابه ان هذا الرزقنا وقيل ان ذلك الحق تخصم أهل النار وهذا ضعيف لانه
 تخلل بين القسم وهذا الجواب أفضى وأخبار كثيرة وقيل بل لتدارك الكلام وبني آخر ومجاز الآية ان الله
 تعالى أسمى بصاد القرآن ذى الذكر بل الذين كفروا من أهل مكة في عزة أي حية وجاهلية وتكبر عن
 الحق وشقاق أي خلاف وعداوة ل محمد صلى الله عليه وسلم (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني من الامم
 الخالية (فنادوا) أي استغاثوا عند نزول العذاب وحاول النعمة (ولات حين مناص) أي ليس الحين حين
 فرار وتوخر قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قالوا لفاظروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي امر بوا
 وخذوا احذركم فلهذا نزلهم العذاب بيدروا لوماننا فازل الله عز وجل ولات حين مناص أي ليس الحين
 حين هذا القول (وعجبا) يعني كفار مكة (أن جاءهم منذر منهم) يعني رسولنا من أنفسهم يندروهم (وقال
 الكافرون هذا ساحر كذاب) قوله عز وجل (أجعل الآلهة لها واحدا) وذلك ان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه أسلم فشق ذلك على فر يش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن الغيرة للملامن فر يش وهم
 الصناديد والاشراف وكانوا خمسة وعشرين رجلا أكبرهم سن الوليد بن الغيرة مشوا الى أبي طالب فنوا
 ان أبي طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهارة وانما أتيناك لتتضي بيننا وبين
 ابن أخيك فارس إليه أبو طالب فدعا به فلما أتى النبي صلى الله عليه وسلم إليه قال له يا بني هؤلاء قومك
 يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألونني قالوا ارفض
 آلهتنا وندعك والهلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تعطوني كلمة واحدة تملكونها العرب وتدين لكم
 بها العجم فقال أبو جهل لله أبوك لنعطينكها وعشرة أمثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله
 الا الله فنفروا من ذلك وقالوا أجعل الآلهة لها واحدا كيف يسع الخلق له واحد (ان هذا الشيء عجاب)
 أي عجب (وانطق الملائمة) أي من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب (ان امشوا) أي يقول بعضهم
 لبعض امشوا (واصبر واعلى آلهتكم) أي ابتوا على عبادة آلهتكم (ان هذا الشيء براد) أي لامرير اربنا
 وذلك ان عمر رضي الله عنه لما أسلم وحصل للمسلمين قوة فكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد
 صلى الله عليه وسلم لشيء يراد بنا وقيل براد باهل الارض وقيل براد ب محمد صلى الله عليه وسلم ان ملكا علينا

لتتضي بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أخي
 هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تل كل الميل على قومك فقال عليه السلام ماذا يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكرا آلهتنا وندعك
 والهلك فقال عليه السلام انما تعطوني كلمة واحدة تملكونها العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا أي نعطيكها وعشرا كلمات معها
 فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا أجعل الآلهة لها واحدا أي أسيرنا هذا الشيء عجاب أي يا بغي في العجب وقيل العجب ما له مثل والعجاب
 ما لا مثل له (وانطلق الملائمة) وانطق اشراف فر يش عن مجلس أبي طالب بعد ما تبكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب
 العتيق فالتين بعضهم لبعض أن امشوا وان معنى أي لان المنطقين عن مجلس التناول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا في اجري لهم
 فكان انطلقهم متضامنا معنى القول (واصبر واعلى) عبادة (آلهتكم ان هذا) الامر (الشيء براد) أي يريد الله تعالى ويحكم بما ضاه
 فلا مرد له ولا يفتع فيه الا الصبر وان هذا الامر لشيء من نوابي الدهر يراد بنا فلا تفككك لاننا

ماسمعنا هذا) بالوحد (في الملة الآخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملة لان النصراني مثلثة غير موحدة أو في ملة فرعون بش التي أدر كنا عليها آباءنا (ان هذا ما هذا الاختلاق) كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه (أنزل عليه الذكر) القرآن (من بيننا) أنكروا أو أن يخص بالشرف من بين أشرفهم وينزل عليه الكتاب من بينهم حسدا (بل هم في شك من ذكرى) من التران بل لما يذوقوا عذاب بل هم لم يشوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم ما به من الشك والحسد حينئذ انهم لا يصدقون به لان بهم العذاب فيصدقون حينئذ (أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) يعني ما هم بمالكى خزائن الرحمة حتى يصيبوا هم من شأوا و يصرفوها عن شأوا و يتخير و المتبوعه بعض صايد بدهم و يترفعوا بها عن محمد و آتاء الذي يملك الرحمة و خزائن العز يز القاهر على خلقه الوهاب الكثير الوهاب المنصب بهم و ما وقع الذي الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته ثم شرح هذا المعنى فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) حتى يتكلموا في الامور بالبانة والتدابير الالهية التي يختص بهارب العز و الكبرياء ثم تمسك بهم غاية التمسك (٣٣) فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة

(فابرتقوا في الاسباب) فايصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى السماء حتى يبدروا امر العالم وما يكتوت الله وينزل الوحي الى من يختارون ثم وعد نبيه عليه السلام النصر عليهم بقوله (جند مبتدأ ما) صلاهم قوية للسكره المبتدأ (هناك) اشارة الى بدر و صارعهم اولى حيث وضوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن يتندب لامر ليس من أهله لست هناك خبر المبتدأ (مهمزوم) مكسور متعلق (من الاحزاب) متعلق بجند أو بهمهمزوم ير يد

(ماسمعنا هذا) أي بالذي يقوله محمد من التوحيد (في الملة الآخرة) قال ابن عباس بعنون النصرانية لاهي آخر الملة وانهم لا يوحدون الله بل يقولون ثلاث ثلاثة وقيل بعنون ملة فرعون يشركونهم الذي هم عليه (ان هذا الاختلاق) أي كذب وافتعال (أنزل عليه الذكر) أي القرآن (من بيننا) أي يقول أهل مكة ليس هو باكبرنا ولا أشرفنا قال الله تعالى (بل هم في شك من ذكرى) أي وحى وما أنزلت (بل لما يذوقوا عذاب) أي لو ذاقوا ملة قالوا هذا القول (أم عندهم خزائن رحمة ربك) يعني مفتاح النبوة يعطونها من شأوا (العزيز) أي في ملكه (الوهاب) الذي وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) أي ليس لهم ذلك (فابرتقوا في الاسباب) يعني ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا في الاسباب التي توصلهم الى السماء أي انوارها بالوحي الى من يختار و اوقيل اراد بالاسباب أبواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وهذا أمر توخي و تهييج (جند ما هناك) أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جندا هناك (مهمزوم) أي مغلوب (من الاحزاب) يعني ان فر يشامن جلة الاجناد الذين يتجمعوا و تحجز بواعلى الانبياء بالكذب فقهر و اواهلها اذ خبر الله سبحانه و تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فخانوا و اباؤهم يبدروا هناك اشارة الى مصارعهم يبدروا قال عز وجل عز نبيه صلى الله عليه وسلم (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد) قال ابن عباس ذوالبناء للمحك وقيل ذوالملك الشديد الثابت والعرب تقول هو في عز ثابت الاوتاد ير يدون بذلك انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر و لقد غنوا فيها بانهم عبثه * في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل ذوقوه وأصل هذا ان بيوتهم تثبت بالاوتاد وقيل ذوالقوة والبطش وفي رواية عن ابن عباس رضى الله عنهم ذوالجنود والجنود الجوع الكثيره يعني انهم يقوون امره و يشدون ملكه كايقوى الوند الشئ و سميت الاجناد اوتاد الكثرة الضارب التي كانوا يضر بها و يندونها في اسفارهم وقيل الاوتاد جع الوند وكانت له اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد منهم استلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل طرف منه الى وتد يتركه حتى يموت وقيل يرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد و ارجال و ملاعب يلاعب عليها بين يديه (وعمود وقوم لوط و أصحاب الايكة اولئك الاحزاب) أي الذين تحجز بواعلى الانبياء فاعلم الله تعالى ان مشركي قريش من اوائلك الاحزاب (ان كل الاكذب الرسل

(٥ - خازن) - رابع) ماهم الاجند من الكفار المتحزبين على رسول الله مهمزوم عما قرىب فلانبا بل يقولون ولا تكثرت لمبايهيذون (كذبت قبلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وفرعون) موسى (ذوالاوتاد) قيل كانت له اوتاد و ارجال يلاعب بها بين يديه وقيل يندون من يعذب بأربعة اوتاد في يديه ورجليه (وعمود) وهم قوم صالح صالحا (وقوم لوط) لوطا (وأصحاب الايكة) الفيضة شعبيا (اولئك الاحزاب) أراد بهذه الاشارة للاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهمزوم منهم هدم وانهم الذين وجد منهم الكذب (ان كل الاكذب الرسل) ذكرتكذبتهم و لاني الجملة الخبرية على وجه الابهام حيث لابين الكذب ثم جاء بالجملة الاستثنائية فوضح فيها و بين المكذب وهم الرسل و ذكر ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لان في كذب الواحد منهم تكذب الجميع لا تخاددوهم وفي كذب الواحد منهم تكذبوا و ايضا واحد بعد ايهامه و التنوع في كسره بالجملة الخبرية و اولا بالاستثنائية ثانيا و ماني الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق

أشد العقاب وابلغ ثم قال (خفق عقاب) أى فوجب لذلك أن أعاقهم حتى عقابهم عذابى وعقابى فى الحالين يعقوب (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر أهل مكة ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب (الاصيحة واحدة) أى الصيحة الأولى وهى الفزع الأكبر (ما ملأ من فواق) وبالضم جزؤه على أى ما ملأ من توقفه مقدار فواق وهو ما بين حلبتى الحالب أى إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ملأ من رجوع وترداد من أفاق المرعى أن أراجم إلى الصحة وفواق الناقسة ساعة يرجع الدرالى ضربه عاير يد أنها نفخة واحدة غيب لاشئ ولا ترد (وقالوا ربنا عجلنا فطنا) حظنا من الجنة لأنه عليه السلام ذكر وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل الهزة عجل لنا نصيبنا منها وأصيبنا من العذاب الذى وعدته كقولهم يستعجلونك بالعذاب وأصل القط القسطن الكئى لأنه قطعته منه من قطعه إذا قطعه ويقال لصحيفة (٣٤) الجائزة فطلانها فاطعة من القراطس (قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون) فيك

ومن نفسك أن تنزل فيها كلف من مصابرتهم وتحمل أذاهم (واذ كعبنا داود) وذكر أمته على الله كيف زل تلك الزلة اليسيرة فلقى من عتاب الله مالى (ذا الأيد) ذا القوة فى الدين وعما يدل على أن الأيد القوة فى الدين قوله (أنه أواب) أى رجع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل ولدى لا يدري أنه كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو أشد الصوم ويقوم نصف الليل (اناسخرنا) ذلكنا (الجبال معه) قيل كان تسخيرها الهامسبر معه إذا أراد سيرها إلى حيث يريد (يسبحن) فى معنى مسبحات على الحال واختار يسبحن على مسبحات ليدل على حدوث التسبيح من الجبال شيا بعد شئ وما لا

خفق عقاب) يعنى أن أولئك الطوائف والامم الخالية عما كذبوا أنبياءهم وجب عليهم العذاب فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين إذ نزل بهم العذاب وفى الآية زجر ونحوه: فبالسماعين (وما ينظر) أى ينتظر (هؤلاء) يعنى كبار مكة (الاصيحة واحدة ما ملأ من فواق) أى رجوع والمعنى أن تلك الصيحة التى هى ميعاد عذابهم إذا جاءت لم ترد ولم تصرف (وقالوا ربنا عجل لنا فطنا) أى حظنا ونصيبنا من الجنة التى نقول وقيل نصيبنا من العذاب قاله المنصرين الحارث استعجالا منه بالعذاب وقال ابن عباس يعنى كنا بنا والفظ الصحيفة التى حصرت كل شئ قيل لما نزلت فى الحاققة فأما من أوفى كتابه بميئته وأما من أوفى كتابه بشهالة قالوا استهزاء على لنا كنا كنا فى الدنيا (قبل يوم الحساب) وقيل فطنا أى حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقيل انقط كتاب الجواز قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم (اصبر على ما يقولون) أى على ما يقول الكفار من التكذيب (واذ كعبنا داود ذا الأيد) قال ابن عباس ذا القوة فى العبادة (عن) عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود وكان يتم نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل معناه ذا القوة فى الملك (أنه أواب) أى رجع إلى الله عز وجل بالتوبة عن كل ما يكره وقال ابن عباس مطيع لله عز وجل وقيل مسبح باثة الحبشة (اناسخرنا الجبال معه يسبحن) أى بتسبيحه إذا سبح (بالعشى والاشراق) أى غدوة وعشية والاشراق هو أن تشرق الشمس وينتهي ضوءها وفسره ابن عباس صلاة الضحى وروى البيهقي بإسناد التعللى عن ابن عباس فى قوله بالعشى والاشراق قال كنت أمر بهذه الآية لأدري ما هى حتى حدثتني أم هانئ بنت أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها فذاع بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا أم هانئ إن هذه صلاة الاشراق قلت والذى أخرجه فى الصحيحين من حديث أم هانئ فى صلاة الضحى قالت أم هانئ ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فاطمته بنته تسترته بثوب فسلبت عليه فقال من هذه قلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب فقال مر حبايبا أم هانئ فمما فرغ من غسله قام وصلى ثمان ركعات ملتخفا بثوب قالت أم هانئ وذلك نحيي ولطمان عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ما حدثنا جدنا عن رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود دخل بينها يوم فتح مكة فأغسل وصلى ثمان ركعات فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود قوله تعالى (الطير) أى وسخرنا له الطير (محشورة) أى مجموعة إليه تسبيح معه (كل أه أواب) أى رجع

بعد حال (بالعشى والاشراق) أى فى طرفى النهار والعشى وقت العصر إلى الليل والاشراق وقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس أى تضيء وهو وقت الضحى وأما تردها فمطلوعها تقول شرقت الشمس ولما تشرق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الآية (والطير محشورة) وسخرنا الطير بمجموعة من كل ناحية وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان إذا سبح جاز به الجبال بالتسبيح واجتمعت إليه الطير فسبحت فذلك حشرها (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أى لاجل تسبيحه مسيحا لهما كانت تسبح لتسبيحه ووضع الاواب موضع التسبيح لان الاداب وهو الثواب الكثير الرجوع إلى الله وطلب مرضاه من عاقبه أن يكفرك الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لى كل من داود والجبال والطير لله أواب أى مسبح مرمج للتسبيح

(وشددنا ملكه) فوبنا فقبل كان بيت حول محرابه ثلاثة وثلاثون ألف رجل يحرسونه (وآبناها الحكمة) از بوروعل السرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة (وفصل الخطاب) علم القضاء وقطع الخصام والفصل بين الحق (٣٥) والباطل والفصل هو التخيير بين

الشيئين وقيل للكلام
البيّن فصل بمعنى الموصول
كضرب الامير وفصل
الخطاب البيّن من الكلام
المخصص الذي يبينه من
يخاطب به لا يتبس عليه
وجازان يكون الفصل بمعنى
الفصل كالصوم والزور
والمراد بفصل الخطاب
الفصل من الخطاب الذي
يفصل بين الصحيح والفاقد
والحق والباطل وهو كلامه
في القضايا والحكومات
وتدبير الملك والمشورات
وعن علي رضي الله عنه هو
الحكم البيّنة على المدعي
والجيبين على المدعي عليه
وهو من الفصل بين الحق
والباطل وعن الشهي هو
قوله أما بعد وهو أول من
قال أما بعد فان من تكلم في
الامر الذي له شأن يفتتح
بذكر الله وتحميده فإذا
أراد أن يخرج الى الغرض
المسوق له فصل بينه وبين
ذكر الله بقوله أما بعد
(وهل أتاك نبأ الخصم)
ظاهره الاستفهام ومعناه
الدلالة على أنه من الانبياء
العجيبه والخصم اعتماء
وهو يقع على الواحد
والجمع لانه مصدر في الاصل
تقول خصمه خصما
واتصاف (اذ) بمحذوف

الى طاعته مطيع له بالتبسيط معه (وشددنا ملكه) أي فوبناه الحرس والجنود قال ابن عباس كان أشد ملوك الارض ساطعانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون ألف رجل وروى عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل ادعى على رجل من عظماءهم عند داود عليه الصلاة والسلام فقال ان هذا غصبني بقرة فسأله داود فحجده فسأل الآخر البيّنة فلم يكن له بيّنة فقال له داود فوما حتى أنظر في أمركما فأوحى الله الى داود في منامه أن يقتل المدعي عابه فقال هذه رؤياست أمجمل عليه حتى أنبت فأوحى اليه مرة أخرى فلم يفعل فأوحى اليه الثالثة أن يقتله وأنأبيه العقوبة فآرسل اليه داود فقال ان الله عزوجل أوحى الي أن أقتلك فقال تقتلني بغير بيّنة فقال داود نعم والله لنفذن أمر الله فبيك فاما عرف الرجل أنه قاله قال لا تجمل حتى أخبرك اني والله ما أخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والهد هذا فقتلته فبيدلك أخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هدية بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد به ملكه فذلك قوله تعالى وشددنا ملكه (وآبناها الحكمة) يعني النبوة والاصابة في الامور (وفصل الخطاب) قال ابن عباس يعني بيان الكلام وقال ابن مسعود علم الحكم والتبصر بالقضاء وقال علي بن أبي طالب هو أن البيّنة على المدعي واليدين على من أنكر لان كلام الخصوم ينقطع ويفصل به وقال أبي بن كعب فصل الخطاب الشهود والادلة بان وقيل ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله تعالى والثناء عليه أما بعد اذا أراد الشروع في كلام آخر وأول من قاله داود عليه الصلاة والسلام ﴿قوله عز وجل (وهل أتاك) أي وقد أتاك يا محمد (نبأ الخصم) أي خيرا لخصم فاستمع له نقصص عليك وقيل ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على أنه من الاخبار العجيبة والتشويق الى استماع كلام الخصماء والخصم يقع على الواحد والجمع (اذنور والجراب) أي صعدا وعلوا الجراب أي البيت الذي كان يدخل فيه داود ويشتمل بالطاعة والعبادة والمعنى أنهم أتوا الجراب من سورة وهو أعلو في الآية قصة أم متحان داود عليه الصلاة والسلام * واختلف العلماء باختبار الانبياء في سبب ذلك وسأذ كر مقاله المنسرون ثم أتبعه بفصل في هذا كزهاه داود عليه الصلاة والسلام عمال يلبق بمنصبه صلى الله عليه وسلم لان منصب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فلا ينسب اليها الا ما يليق بها وأما مقاله المنسرون فهو ان داود عليه الصلاة والسلام تبنى يوما من الايام منزلة آباءه ابراهيم واسحق ويعقوب وذلك انه كان قد قدم الدهر ثلاثة أيام يوم يقضى فيه بين الناس ويوم يخلوفه لعابدة به عز وجل يوم لسانه وأشغاله وكان يجد فيما يقرا من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يارب أرى الخير كله قد ذهب به أتى الذين كانوا قبل فأوحى الله اليه انهم اتلوا بآياتنا بتل بها فصر وعلها بتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بنمر وودج ابنه وابنتي اسحق بالخروج وبذهب بصره وابنتي يعقوب بالحزن على يوسف فقال داود عليه الصلاة والسلام لو رأيت بنتي مثل ما تلبتنيهم صبرت أيضا فأوحى الله عزوجل اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان اليوم الذي وعده الله به دخل داود محرابه وأغلق بابه وجعل يصلي وقرأ الزبور فينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل له في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وجناحها من الدر والزرجرد فوقت بين رجله فأعجبه حسن ما فهد به ليا أخذها ويربها ابني اسرائيل لينظروا الى قدرة الله تعالى فلما قصد أخذها طارت غير بعيد من غير أن تؤيسه من نفسها فامتد اليها يأخذها فتفتحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فهدب يأخذها فطارت من الكوة فنظر داود أن تقع فيبعث من يبيدها له فأبصر امرأة في بستان على شاطئ بركة تغتسل وقيل رآها تغتسل على سطح لها فوراها من أجل النساء خلقا فحبب داود من حسن احوالها منها التفاتة فأبصرت

تقديره وهل أتاك نبأ خصم أو بالخصم لما فيه من معنى الفعل (تسوروا الجراب) تصعدوا وسوروه ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع والجراب العرفقأ والمسجد وأصدر المسجد

(اذ) بدل من الاولى (دخلوا على داود ففزع منهم) روى ان الله تعالى بعث اليه ملكين في صورة انسانين فطلبان بدخلا عليه فوجدها في يوم عبادته فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلبسه الزواهيين بده جاسان ففزع منهم لانهم دخلوا عليه الحراب في غير يوم القضاء ولاهم نزوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه (قالوا لا تخف خصمان) خير مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) تعدى وظلم (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تخبر من الشطط وهو تجاوز الحد وتخطى الحق (واهدنالي سواء الصراط) وارشد نالي وسوا (٣٦) الطريق ومحجته والمراد عين الحق ومحضه روى ان أهل زمان داود عليه السلام

ظه ففطنت شـهـر حافظي بدنهما فزاده ذلك اعجابها فاسأل عنها فقبل هي فتابع بنت فتابع امرأته أوربا
 ابن حنانا وزوجها في غزاة بالبقاه مع أيوب بن صور بن ابان أخت داود فكتب داود الى ابن أخته ان ابعت
 أوربالي موضع كذا ودفنمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يجمل له أن يرجع وراه حتى
 يفتح الله على يديه ويستشهد فيعنه ففتح له فكتب الى داود بذلك وكتب اليه أن ابعتني الى عدوكذا وكذا
 أشد منه بأسا فبعته ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه أن ابعتني الى عدوكذا وكذا أشد منه بأسا
 فبعته فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود وهي أم سليمان عليه الصلاة والسلام وقيل
 ان داود أحب أن يقتل أوربا في تزوج امرأته فهذا كان ذنبه قال ابن مسعود كان ذنب داود انه القس من
 الرجل أن ينزل له عن امرأته وقيل كان ذلك مباحا لهم غير أن الله عز وجل لم يرض له ذلك لانه رغبت في
 الدنيا وازدياد من النساء وقد أغناه الله تعالى عنها بما أعطاه من غيرها وقيل في سبب امتعان داود انه كان جزأ
 الدهر أجزاء بومالساؤه وبوماللة بادة وبوماللة بوماللة بين اسرائيل وبومايذا كرههم وبذا كرونه وبكهم
 ويكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا قواهلوا يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في
 نفسه أنه سيطبق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه انه ان يبتلى اعتمص فلما كان يوم
 عبادته أغلق عليه الابواب وأمر ان لا يدخل عليه أحد وأكب على قراءة التوراة فبينما يقرأ إذ دخلت
 حامة وذ كرحموها فماد فماد خدل بالرأثم بلبت الاسبى راحتي بعث الله عز وجل الملكين اليه وقيل ان
 دارد عليه السلام مازال يجتهد في العبادة حتى برز له حافظا من اللانكة فكانوا يصلون معه فلما استأنس بهم
 قال خبروني بأي شيء أنتم وما تكونون قالوا انك تبالغ في العبادة ونوافك ونصرف عنك السوء فقال في نفسه
 ليت شعري كيف أكون لو خلوني ونفسي وتبني ذلك ليعلم كيف يكون فاحي الله تعالى الى الملكين أن يعتزلاه
 ليعلم أنه لا غنى له عن الله تعالى فلما قدمهم جدا وجهدي في العبادة الى أن ظن أنه قد غلب نفسه فاراد الله تعالى
 أن يعرفه فضعه فارس طار من طيور الجنة وذ كرحموها فماد خدل بالرأثم بلبت الاسبى راحتي بعث الله عز وجل الملكين
 بينكم ولم يستن فابتنى وقيل انه أعجبه عمله فابتنى فبعث الله اليه ملكين في صورة رجلين وذلك في يوم عبادته
 فطلبان بدخلا عليه فنعها الحرس فسوروا عليه الحراب فلبسه الزواهيين بده جاسان وهو يصلي يقال
 كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل أنك نبأ الخصم اذ تسوروا الحراب (اذ دخلوا على داود
 ففزع منهم) أي خاف منهم حين هجما عليه في محرابه بغير اذ فقال لهما من اذكما على (قالوا لا تخف
 خصمان أي نحن خصمان (بني بعضنا على بعض) أي تعدى وخرج عن الحد جنكناك لتقضي بيننا فان قلت
 اذا جعلناهم املكين فكيف تصور البني منهم املكناك لبني بعضهم على بعض قلت هذا من معارض
 الكلام لاعلى تحقيق البني من ادهما والمعنى رأيت خصمين بنى ادهما على الآخر (فاحكم بيننا بالحق
 ولا تشطط) أي لا تخبر في حكمك (واهدنالي سواء الصراط) أي ارشد نالي طريق الحق والصواب فقال

كان يسأل بعضهم بعضان
 ينزل له عن امرأته في تزوجها
 اذا عجبته وكان لم عادية في
 الموساة بذلك وكان
 الاضار بواسون المهاجرين
 بمنل ذلك فاتفق ان داود
 عليه السلام وقعت عينه
 على امرأته أوربا فاحبها
 فسأله النزول عنها فاسخى
 ان برده ففعل فتزوجها
 وهي أم سليمان فقيل له انك
 مع عظم منزلتك وكثرة
 نسائك لم يكن ينبغي لك ان
 تسأل رجسا ليس له الا
 امرأة واحدة النزول عنها
 لك بل كان الواجب عليك
 مغالبة هوئك وقهر نفسك
 والاصر على ما متحت به
 وقيل خطبها أوربا يوم خطبها
 داودا فآثره أهلها فكانت
 زلتها عن خطب على خطبة
 أخيه المؤمن مع كثره نسائه
 وما يحكى انه بعث مرة بعد
 مرة أوربالي غزوة بالبقاه
 وأحب أن يقتل ليتزوجها
 فلا يليق من التمسكين
 بالصلاح من ابناء المسلمين
 فضلا عن بعض اعلام

الانبياء وقال على رضى الله عنه من حدثكم حديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلده ثم ماتت وستين لهما
 وهو حد الفرقة على الانبياء وروى أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة
 على ما في كتاب الله فإني أرى أن يمتس خلافا أو أعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها ستر على نبيه فإني
 اظهارها عليه فقال عمر لسامعي هذا الكلام أحب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه التل الذي ضرب به الله بقضته عليه السلام ليس
 الاطلبة الى زوج المرأة أن ينزل عنها حسب وانما جاءت على طريق التمثيل والتعريض دون التصريح لكونها بلغ في التوبيخ من قبل

أن التأمل إذا أداها بالشعور بالمرض به كان أوقع في نفسه وأشد تمكنا من قلبه وأعظم أثر فيه مع مراعاة حسن الأدب بترك المجاهرة (ان هذا الخي) هو بدل من هذا وأخبار لان والمراد أخوة الدين وأخوة الصداقة والالفة وأخوة الشركة الخاطبة لقوله وان كثيرا من الخطباء (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) ولى حفص والنجبة كناية عن المرأة ولما كان هذا نصيرا بالمسئلة وفر ضالها لا يمنع ان يفرض الملازمة في أنفسهم كقول لى أو بعون شاة ولأر بعون غلظناها وما لك من الاربعين الأثر بعون لار بها (فقال أ كفلتها) مالكها وحقيقته اجعلنى أ كفلها كما كفل ما تحت بدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما (٢٧) اجعلها كفى لى أى نصيبى (وعزنى) وغلبنى

بقال عزه ويعزه (فى الخطاب) فى الخصومة أى انه كان أقدر على الاحتجاج منى وأراد بالخطاب مخاطبة الحاج الجادل أو أراد خطب المرأة وخطبها هو مخاطبتي ختلها أى غالبتي فى الخطبة فغلبنى حيث تزوجها دونى ووجه التمثيل ان مثلت قصة أور يامع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبه ثمة المائة فطعم فى نجمة خطبته وأراد على الخروج من ملكه اليه وحاجه فى ذلك محاجة حر يص على بلاوغ مراده وانما كان ذلك على وجه التحداكم اليه ليحكم بما حكمه من قوله (قال أ قد ظلمك بسؤال نجمتك الى تعاجه) حتى يكون محجوجا بحكمه وهذا جواب قسم محذوف وفى ذلك استنكار لافعل خطبته والسؤال مصدر مضاف الى المفعول وقد ضمن معنى الاضافة فعدى تعديتها كانه قيل باضافة نجمتك الى

لهما اوداد تسكما فقال أحدهما (ان هذا أخي) أى على دينى وطريقتى لان جهة النسب (له تسع وتسعون نجمة) يعنى امرأة (ولى نجمة واحدة) أى امرأة واحدة والعرب تسكنى بالنجمة عن المرأة وهذا على سبيل التعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن هناك نجاج ولا بى (فقال أ كفلتها) قال ابن عباس أى أعظمها وقبول معناه انزلنى عن عها وضهالى واجعلنى كالفها والمعنى طلقها لتزوجها (وعزنى فى الخطاب) يعنى غلبنى وقهرنى فى القول لانه أفصح منى فى السلام وان حارب كان أبطش منى لقوة ملكه والمعنى ان الغلبة كانت له على لضعفى فى يده وان كان الحق معى وهذا كله تمثيل لامر داود مع أور يازوج المرأة التى تزوجها داود حيث كان له اوداد تسع وتسعون امرأة وأولاور يامرأة واحدة فضمه اوداد الى نسائه (قال) داود (لقد ظلمك بسؤال نجمتك الى تعاجه) أى بضهالى الى تعاجه فان قلت كيف قال داود لقد ظلمك ولم يكن سمع قول الآخر قلت معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل انما قال ذلك بعد اعتراف صاحبه بما يقول (وان كثيرا من الخطباء) أى الشركاء (ليبنى بعضهم على بعض) أى يظلم بعضهم بعضا (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يظلمون أحدا (وقليل ما هم) أى هم قليل وماصلة والمعنى ان الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى داود بينهما ما نظر أحدهما الى صاحبه وضحك وصعد الى السماء فعلم داود ان الله تعالى ابتلاه فذلك قوله تعالى (وظن داود) أى أيقن وعلم (انما اقتناه) أى ابتانيه وامتنعناه وقال ابن عباس ان داود لما دخل عليه الملكان ففضى على نفسه نحو لافى صورتهما وعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم داود انه انما عني به وروى البغوى بسناد الثعلبي عن أنس ابن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي صلى الله عليه وسلم حين نظر الى المرأة فهم فطعم على بنى اسرائيل أوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو وقرب فلا تباين بدى التابوت وكان التابوت فى ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين بدى التابوت لم يرجع حتى يقتل أو يهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة وتوزل الملكان بقصان عليه فضته فظن داود فسجد فكت أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه وأكات الارض من جبهته وهو يقول فى سجوده رب زل داود زلة بعد ما بين المشرق والمغرب رب ان لم رحم ضعف داود تغفر ذنبه جعلت ذنبه حاد يشفى الخلق من بعده فجاءه جبريل من بعد أربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذى سمعت به فقال داود ان الرب قادر على أن يغفر لى الهم الذى هممت به وقد عرفت أن الله عدل لا يميل فكيف يفلان اذا جاء يوم القيامة فقال رب دعى الذى عند داود فقال جبريل ما سألت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم فرج جبريل وسجد داود ماشاء الله تعالى ثم نزل جبريل عليه الصلاة والسلام فقال سألت الله يا داود عن الذى أرسلتني فيه فقال قل لداود ان الله تعالى يجمع معكم يوم القيامة فيقول له بلى ذلك الذى عند داود فيقول هو لك يارب فيقول الله تعالى فان لك فى الجنة ما شئت وما شئتت عوضا عن دمك فهذه أقوال السلف من أهل التفسير فى قصة امتحان داود

تفاجه على وجه السؤال والطلب وانما ظلم الآخر بعد ما اعترف به خصمه وانكته لم يحك فى القرآن لانه معلوم وروى انه قال أنا أرى بدان أخذها منه وأكل ناعجا مائة فقال داود ان رمت ذلك ضر بنا منك هذا وهذا وأشار الى طرف الالف والجهة فقال يا داود أنت أحمق أن يضرب منك هذا وهذا وأنت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود فذلم أحد افرق ما وقع فيه (وان كثيرا من الخطباء) الشركاء والاصحاب (ليبنى بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المستثنى منصوب ووعوم الجنس والمستثنى منه بعضهم (وقليل ما هم) مالا لا بهام وهم مبتدأ أو قليل خبره (وظن داود) أى علم وأيقن وانما استعير له لان الظن الغالب بدانى العلم (انما اقتناه) ابتانيه

﴿فصل﴾ في تزيه داود عليه الصلاة والسلام عمال يلقى به وما ينسب اليه العلم أن من خصه الله تعالى بقبوله وأكرمه برسالته وشرفه على كثير من خلقه واتمته على وجهه وجعله واسطة بينه وبين خلقه لا يلقى أن ينسب اليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الانبياء والصفاة الامناء ذلك روى سعيد بن المسيب والحريث الاورع عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصص جلدته مائة وستين جلدة وهو حد القرية على الانبياء وقال القاضي عياض لا يجوز أن يفتى في ما سطره الاخباريون من أهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله تعالى على شيء من ذلك ولا روى في حديث صحيح والذي نص عليه الله في قصة داود وطن داود إنما افتناه وليس في قصة داود وأوربا خبرنا ت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم وهذا هو الذي ينبغي أن يقول عليه من أمر داود قال الامام نضر الدين حاصل القصة يرجع إلى السعي في قتل رجل مسلم بغير حق وإلى الطمع في زوجته وكلامه منكر عظيم فلا يلقى به عاقل أن يظن بداو عليه الصلاة والسلام هذا أو قال غيره ان الله تعالى أني على داود قبل هذه القصة وبه ما ذلك يدل على استحالة ما نقلوه من القصة فكيف يتوهم عاقل أن يقع بين مدح من ذم ولو جرى ذلك من بعض الناس في كلامه لاستحججه العقلاء ولاءوا أنت في مدح شخص كيف تجرى ذمته أثناء مدحك والله تعالى منزعه عن مثل هذا في كلامه القديم فان قلت في الآية ما يدل على صدور الذنب منه وهو قوله تعالى وظن داود أنما افتناه وقوله فاستغفر ربه وقوله وأب وقوله فغفرنا له ذلك قلت ليس في هذه الالفاظ شيء مما يدل على ذلك وذلك لان مقام النبوة أشرف المقامات وأعلاها فيطالبون باكمل الاخلاق والارصاف وأستناها فاذا أنزلوا من ذلك إلى طبع البشرية عاتبهم الله تعالى على ذلك وغفر لهم كما قيل حسنة الابراسيات المقر بين فان قلت فعلى هذا القول والاحتمال فامعنى الامتحان في الآية قلت ذهب المحققون من علماء التفسير وغيرهم في هذه القصة إلى أن داود عليه الصلاة والسلام ما زاد على ان قال للرجل أنزلني عن امرأتك واكفيتها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونهيه عليه وانكر عليه شغله بالدينا وقيل ان داود تمنى أن تكون امرأته أوربا له فاتفق أن أوربا يهاك في الحرب فلما بلغ داود قتله لم يجمع عليه كما جرح على غيره من جنسه ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله تعالى وقيل ان أوربا كان قد خطب تلك المرأة وطن نفسه عليها فلما غاب في غزائه خطبها داود فزوجت نفسها منه لجلالته فاغتم لذلك أوربا فعاتبه الله تعالى على ذلك حيث لم يترك هذه الواحدة خطا بها وعنده تسع وتسعون امرأة أو بدل على صحة هذا الوجه قوله وعزني في الخطاب فدل هذا على ان الكلام كان بينهما في الخطبة ولم يكن قد تقدم تزوج أورباها فعتب داود بسببين أحدهما خطبته على خطبة أخيه والثاني اظهار حرصه على التزوج مع كثرته نسائه وقيل ان ذنب داود الذي استغفر منه ليس هو بسبب أوربا والمرأة وانما هو بسبب الخصمين وكونه قضى لاحدهما قبل سماع كلام الآخر وقيل هو قوله لاحد الخصمين لقد ظلمك بسؤال نعمتك إلى تعاجب حكيم على خصمه بكونه ظالما بمجرد الدعوى فلما كان هذا الحكم مخالفا للصواب استغفل داود بالاستغفار والتوبة فغبت بهذه الوجوه زاهة داود عليه الصلاة والسلام مما ينسب اليه والله أعلم ﴿قوله عز وجل ﴿فاستغفر ربه﴾ أي سأل ربه الغفران ﴿وخرا كما﴾ أي ساجدا غير بالكوع عن السجود لان كل واحد منهما في أحناء وقيل معناه وخر ساجدا بعدما كان راكعا والله تعالى أعلم بما رده

(فاستغفر ربه) لزلته
(وخرا كما) أي سقط
على وجهه ساجدا لله وقبه
دليل على ان الركوع يقوم
مقام السجود في الصلاة
اذا نوى لان المراد مجرد
ما يصلح تواضعا عند هذه
التلاوة والركوع في الصلاة
يعمل هذا العمل بخلاف
الركوع في غير الصلاة

﴿فصل﴾ اختلف العلماء في سجدة من هل هي من عزائم السجود فذهب الشافعي رحمه الله تعالى إلى أنها ليست من عزائم سجود التلاوة قال لانها نوبة نبي فلا توجب سجدة التلاوة وقال أبو حنيفة هي من عزائم سجود التلاوة واستدل بهذه الآية على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجود التلاوة وعن أحمد في

سجدة ص رويثان وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها (خ) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سجدة ص ليست من عزائم السجود وقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم سجد فيها قال مجاهد قلت لابن عباس أسجد في ص فقرأ من ذرئته داود وسليمان حتى أتى فيها هم اقتده فقال نبيكم من أمر أن يقتدى بهم فسجد داود فسجد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم وللنساء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد في ص وقال سجدة داود نوبة فسجد هاشم كرا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة ص وهو على المنبر فلما بلغ السجدة نزل فسجد وسجد الناس معه فلما كان في يوم آخر قرأها فلما بلغ السجدة تشوف الناس لسجوده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي نوبة بني ولكني رأيتكم تشوفتم فنزل وسجد وسجدوا أخرجه أبو داود وقوله تشوف الناس يعني تهيبوا وتأهبوا واستعدوا للسجود وعن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيتني الليلة وأنا نائم كافي أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعها تقول اللهم اكسب لي بها أجرا وحط عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذكرا وتقبليها مني كالتبتيها مني عبدك داود عليه الصلاة والسلام قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سجدة ص سجد فقال مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة أخرجه الترمذي قال المفسرون سجدة داود أربعين يوما لرفع رأسه الحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجدا تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى تبت العشب حول رأسه وهو ينادي به عز وجل ويسأله التوبة وكان من دعائه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان الخالق بين القلوب سبحان خالق النور الهادي خيلت بيني وبين عدوي ابلبس فلم أفرق بينهما اذ نزلت في سبحان خالق النور الهادي أنت خلقتني وكان في ساكني علمك ما أتى اليه صائر سبحان خالق النور الهادي الويل لداود يوم يكشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطيء سبحان خالق النور الهادي باي عين انظر اليك يوم القيامة وانما ينظر الظالمون من طرف خفي سبحان خالق النور الهادي باي قدم أقوم أمامك يوم القيامة يوم نزل أقدام الخاطئين سبحان خالق النور الهادي من أين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان خالق النور الهادي انما لأطبق حرم سمسك فكيف أطبق حرم نارك سبحان خالق النور الهادي انما لأطبق صوت ردك فكيف أطبق صوت جهنم سبحان خالق النور الهادي الويل لداود من الذهب العظيم الذي اصابه سبحان خالق النور الهادي كيف تستترا الخطاؤن بخطاياهم دونك وأنت تشاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهادي قد تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي سبحان خالق النور الهادي اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك هواني سبحان خالق النور الهادي أعوذ بوجهك الكريم من ذنوبي التي أو بقتني سبحان خالق النور الهادي فرت اليك بذنوبي واعتزفت بحطيتي فلا تجعلني من القاطنين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور وقيل مكث داود أربعين يوما لرفع رأسه حتى تبت المرعى من دموع عينيه حتى غطي رأسه فنودي يا داود ارجع أنت فتطمع أظمان أنت فسقي أمظلوم أنت فتنصر فاجيب في غير ما طلب ولم يجب في ذكر خطيئته بشيء فخرن حتى هاج ما حوله من العشب فاحترق من حرقوفه ثم أزاله تعالى له التوبة وانغفرة قال وهب ان داود أتاه نداء اني قد غفرت لك قال يارب كيف وأنت لا تطمأ أحد اقال اذهب الى قبر اوريافاده وأنا أسمع نداءك فتحلل منه قال فانطلق داود وقد ابس المسوح حتى جلس عند قبره ثم نادى يا وري يا فتال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال اناد داود قال ما جاء بك يا بني الله قال سألتك أن تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتلك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل فارضى الله تعالى اليه يا داود ألم تعلم أني حكم عدل لأقضي بالنعنت ألا علمت انه ذك تزوجت امرأته قال فرجع فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع على لذتي وأيقظني قال اناد داود قال ما جاء بك يا بني الله ابلس

قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لكان امر انك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه ودعاها
مرة فلم يجبه وعاوده فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على رأسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل الطويل
لداود اذ وضعت الموازين بالنسطة سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على
وجهه مع الخاطئين الى النار سبحان خالق النور فاتاه نداء من السماء ياد اود قد غفرت لك ذنبك ورحمت
بكاءك واستجبت دعائك واقلت عثرتك قال يارب كيف وصاحب لم يعف عنى قال ياد اود اعطيه يوم القيامة
من الثواب ما تم ترعيناه ولم تستمع اذ ناه فاقول له رضيت عبدى فيقول يارب من أين لى هذا ولم يبلغه عملى
فاقول هذا عوض من عبدى داود فاستوهبك منه فيهبك لى قال يارب الآن قد عرفت انك غفرت لى فذلك
قوله فاستغفر به وخزرا كما (وأنا ب) أى رجع (فغفرنا له ذلك) أى الذنب (وان له عندنا) أى يوم القيامة
بعد المغفرة (لزانى) أى لقرينة ومكانة (وحسن ما ب) أى حسن مرجع ومنقب قال وهب بن منبه ان
داود عليه الصلاة والسلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرق قدمه ليل ولا نهار او كان اصاب
الخطيئة وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعدا لخطيئته على اربعة ايام يوم لاقضاء بين بنى اسرائيل ويوم
لنساءه ويوم يسبح فى الجبال والفياني والساحل ويوم يخوفى دلاره فيها ر اربعة آلاف محراب فيجتمع اليه
الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سبياحته يخرج الى الفياني ويرفع
صوته بازا مرفيكي وتبكي الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار ثم يبعث
الى الجبال ويرفع صوته ويبكى وتبكي معه الجبال والحجارة والطير والدواب حتى تسيل من بكائهم الاودية ثم
يجى الى الساحل فيرفع صوته ويبكى فتبكي معه الخيتان ودواب البحر وطير الماء فاذا اتمى رجوعه فاذا كان
يوم نوحه على نفسه نادى مناد به ان اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضره من يساعده ويدخل الدار
التي فيها الحار يب فيسقط فيها ثلاث فرس من مسوح حشوها ليف فيجلس عليها ويحى اربعة آلاف
راهب عليهم البراس وفي ايديهم العصي فيجلسون فى تلك الحار يب ثم يرفع داود عليه الصلاة والسلام صوته
بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه صوتهم فلا يزال يبكى حتى تفرق الفرش من دموعه ويقع
داود فيهما مثل الفرخ يضرب فيجىء ابنه سليمان فيحمله و يأخذ داود من تلك الدموع بكفيه ويمسح بها
وجهه ويقول يارب اغفر ماترى فلو عادل بكاء داود بكاء أهل الدنيا لعدله وعن الازراعى مر فوعالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان مثل عبنى داود عليه الصلاة والسلام كلقر تبين ينقضان ماء واقد خذت الدموع فى
وجهه تكذب الماء فى الارض وقال وهب لما تاب الله تعالى على داود قال يارب غفرت لى فكيف لى ان لا أنسى
خطيئتي فاستغفر منها والخطاطين الى يوم القيامة قال فوسم الله تعالى خطيئته فى يده اليمنى فارقع فيها ما
ولا نسر بالاباى اذ اراهوا مقام خطيئته فى الناس الاوسط راحته فاستقبل بها الناس لير او سم خطيئته
وكان يبدأ اذ نادى واستغفر بالخطاطين قبل نفسه وعن الحسن قال كان داود عليه الصلاة والسلام بعد
الخطيئة ليجالس الاخطاطين يقول تعالوا الى داود الخطاطى ولا يشرب شرابا الا من جده بدموع عينيه وكان
يجعل خبز الشعير اليابس فى قصعة ولا يزال يبكى عليه حتى يتبل بدموع عينيه وكان يذرع عليه الملح والرماد
فياكل ويقول هذا اكل الخطاطين قال وكان داود عليه الصلاة والسلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل
ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر
عقاب الله تخلفت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله تراجعت وقيل ان الوحوش والطيور كانت
تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لاتصنى الى قراءته وقيل انها قالت ياد اود ذهبت خطيئتك بحلاوة
صوتك فقولوه عز وجل (ياد اود انا جعلناك خليفة فى الارض) أى اتدبر أمر الناس بامرنا فاذا الحكم
فيهم (فاحكم بين الناس بالحق) أى بالعدل (ولا تتبع الهوى) أى لاتل مع ما تشتهى اذا خالف أمر الله تعالى

(وأنا ب) ورجع الى الله
ياتوبه وقيل انه بقى ساجدا
أر بعين يوم اوله لا يرفع
رأسه الا الصلاة مكتوبة
أوما لادمنه ولا يرق قدمه
حتى نبت العشب من دمه
ولم يشرب ماء الا وثناه
دمع (فغفرنا له ذلك) أى
زنته (وان له عندنا لى)
لقربى (وحسن ما ب)
مرجع وهو الجنة (ياد اود
انا جعلناك خليفة فى
الارض) أى استخلفناك
على الملك فى الارض
أوجعلناك خليفة عن
كان قبلك من الانبياء
القائمين بالحق وفيه دليل
على ان حاله بعد التوبة
بقيت على ما كانت عليه
لم يتغير (فاحكم بين الناس
بالحق) أى يحكم الله ان
كنت خليفة أو بالعدل
(ولا تتبع الهوى) أى
هوى النفس فى قضائك

(فضلك) الهوى (عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله) دينه (لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي دنسناهم يوم الحساب (وما خلقنا السماء والارض وما بينهما) من الخلق (باطلا) خاتما بالاحكام بما خلقنا عاشرين كقولهم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لعابين وتقديره ذوى باطل وأبعثنا فوضع باطلا موضعه أي ما خلقنا سماواتنا وما بينهما للعاب والعب والعب وان لعن الميين وهو ما خلقنا نفوسا ودعناها العقل ومنعناها التحكيم وأزحلنا عقولهم عرضة لها المنافع العظيمة بالتركيب وأسدنا لها عقوبة جزاء على حسب أعمالهم (ذلك) إشارة الى خلقها باطلا (ظن الذين كفروا) الظن بمعنى المظنون أي خلقها للعبت للالحكمة هو مظنون الذين كفروا وانما جعلوا ظانين انه خلقها للعبت للحكمة مع اقرارهم بانه خالق السموات والارض وما بينهما فقولوا لمن سأتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لانما كان انكارهم للبعث والحساب والنواب والعقاب مؤذيا الى ان خلقها لعبت وباطل جعلوا كلهم يظنون ذلك ويقولون لان الجزء هو الذي سبقت اليه الحكمة في خلق العالم فمن سجده فقد سجد الحكمة في خلق (٤١) العالم (فويل للذين كفروا

من النار) ثم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالقاسدين في الارض ثم يجعل المتقين كالقهار) أم منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار المراد انه لو بطل الجزء كما يقول الكفار لاستوت أحوال من أصلح وأفسدوا نقي وجبر ومن سوى بينهم كان سفهوا لم يكن حكما (كتاب) أي هذا كتاب (أزلناه) يعني القرآن (أولوا الابواب) أي ذوو العقول والبصائر (قوله تعالى) (وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) أذ عرض عليه بالعمى الصافات الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثهما من أبيه وقيل انها كانت خيلا من البحر لها جنحة فضلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاعتم لذلك وقال ردها على فاقبل فضرب سوقها وأعتاقها باليسيف تفر بالي الله تعالى وطالب الرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا وان كان حراما علىنا وفي منقها ثمة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها لله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرمح تجرى باسمه كيف شاء وقوله تعالى أذ عرض عليه بالعمى الصافات الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم بمقمة الرابطة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من

(فضلك عن سبيل الله) أي عن دين الله وطر يقه (ان الذين يضلون عن سبيل الله لم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) أي بما تركوا الإيمان بيوم الحساب وقيل بتركهم العمل لذلك اليوم وقيل بترك العدل في القضاء ﴿قوله تعالى﴾ وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس لا لراب ولا لغتاب وقيل معناه وما خلقنا سماواتنا ولا شيئا (ذلك ظن الذين كفروا) يعني أهل مكة هم الذين ظنوا انما خلقناهم لغير شيء وانه لا لعب ولا حساب (فويل للذين كفروا من النار) ثم يجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالقاسدين في الارض) قيل ان كفار قريش قالوا للمؤمنين انما اعطى في الآخرة من الخير ما تعطون فترت هذه الآية (ثم يجعل المتقين) يعني الذين اتقوا الشرك وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (كالقهار) يعني الكفار والمعنى لا يجعل الفرقين سواء في الآخرة (كتاب أزلناه اليك) أي هذا كتاب يعني القرآن أزلناه اليك (مبارك) أي كثير خبره ونفسه (ليدبروا آياته) أي ليتدبروا ويتفكروا في أسرارها العجيبة يوم ما يه الطيفة وقيل تدبر آياته اتباعا في أوامره ونواهيه (وليتذكر) أي وليتعض (أولو الابواب) أي ذوو العقول والبصائر ﴿قوله تعالى﴾ (وهبنا لداود سليمان نعم العبد انه أواب) أذ عرض عليه بالعمى الصافات الجياد) قيل ان سليمان عليه الصلاة والسلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم ما أصاب وهو ألف فرس وقيل ورثهما من أبيه وقيل انها كانت خيلا من البحر لها جنحة فضلى سليمان عليه الصلاة والسلام الصلاة الاولى التي هي الظهر وقد على كرسيه وهي تعرض عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فتنبه لصلاة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتت الصلاة ولم يعلم بذلك هيبة له فاعتم لذلك وقال ردها على فاقبل فضرب سوقها وأعتاقها باليسيف تفر بالي الله تعالى وطالب الرضاه حيث اشتغل بها عن طاعته وكان ذلك مباحا وان كان حراما علىنا وفي منقها ثمة فرس فالذي في أيدي الناس من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة فلما عقرها لله تعالى أبدله الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الرمح تجرى باسمه كيف شاء وقوله تعالى أذ عرض عليه بالعمى الصافات الجياد قيل هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم بمقمة الرابطة على طرف الحافر من رجل أو يد وقيل الصافن القائم وجاء في الحديث من سره أن يقوم له الناس صفونا فليتبوأ مقعده من

(٦ - خازن) - رابع) وضعوا واحدا رده لتدبروا على الخطاب بحذف إحدى التاءين بز يد (وليتذكر أولوا الابواب) ولتعض بالقرآن أولو العقول (وهبنا لداود سليمان نعم العبد) أي سليمان وقيل داود واس بالوجه فالخصوص بالمدح محذوف (انه أواب) وعلل كونه بمدحها بكونه أوابا في كثير الرجوع الى الله تعالى (أذ عرض عليه) على سليمان (بالعمى) بعد الظهر (الصافات) الخيول القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت الاخرى على طرف الحافر (الجياد) السراع جمع جواد لانه يوجد بالركض وصفها بالصفون لانه لا يكون في المهجان وانما هو في العرب وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وحار يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواضعها واذا جرت كانت سراعا خافيا في جوار وقيل الجياد الطوال الاعناق من الجياد وروى ان سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصيبين فاصاب ألف فرس وقيل ورثهما من أبيه وأصابه أبوهم من العمالة وقيل خرجت من البحر لها جنحة فقدمه بوابعد ماصلى انظر على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس ونزل عن العصر وكانت فراضا عليه فاقتم لها فانه فاستردها وعقرها تفر بله فبقي مائة في أيدي الناس من الجياد فمن نساها وقيل لما عقرها أبدله الله خيرا منها وهي الرمح تجرى باسمه

بمعنى آتت كقوله تعالى
 فاستنحبوا العمى على
 الهدى وعن بمعنى على
 وسعى الخليل خيرا كانها
 نفس الخبير لتعلق الخبير
 بها كما قال عليه السلام
 الخليل معقود بنواصبها
 الخبير الى يوم القيامة وقال
 أبو علي أصبغت بمعنى جلست
 من احباب العبد وهو روكه
 حب الخبير أي المال مفعول
 له متاف الى المفعول
 (حتى توارت) الشمس
 بالجباب) والذي دل على
 ان الضمير للشمس مرور
 ذكر العشي وبلاد الضمير
 من جري ذكره وادليل
 ذكره والضمير لاصفات
 أي حتى توارت بجمباب
 اللبأ يعني الظلام (ردوها
 على) أي قال للاملاك ردوا
 الشمس على لاصلي العصر
 فردت الشمس له وصلى
 العصر أو ردوا لاصفات
 (فطلق مسحا بالسوق
 والاعناق) فجعل مسح
 مسحا أي مسح السيف
 بسوقها وهي جمع ساق
 كدارودور وأغنا فها يعني
 بقطعها لانها منعت عن الصلاة
 تقول مسح عثاره اذا
 ضرب عنقه ومسح المسفر
 الكتاب اذا قطع أطرافه
 بسيفه وقيل اتما فعل ذلك
 كفارة لها أو شكر الرد
 الشمس وكانت الخليل

النار أي قيام الجياد أي الخييار السراع في الجري واحده جواد قال ابن عباس ير بد الخليل السوابق (فقال
 اني أصبغت حب الخبير) أي آتت حب الخبير وأراد بالخبر الخليل سميت به لانه معقود في نواصبها الخير
 الاجر والغنيمة وقيل حب الخبير يعني المال ومنه الخليل التي عرضت عليه (عن ذكر في) يعني صلاة
 العصر (حتى توارت) أي استترت الشمس (بالجباب) أي ما يجبها عن الابصار يقال ان الجباب جبل
 دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من ورائه (ردوها على) أي ردت الخليل على (فطلق مسحا بالسوق)
 جمع ساق (والاعناق) أي جعل يضرب سوقها وأغنا فها بالسيف هذا قول ابن عباس وأ كثر المفسر بن
 وكان ذلك ما به الا لان نبي الله سليمان لم يكن ليقدّم على محرم ولم يكن ليتوب عن ذنب وهو ترك الصلاة
 بذنّب آخر وهو عقر الخليل وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله تعالى على عقره الخليل اذ كان ذلك أسفا على
 ما فاته من فر يضرب به عز وجل وقيل أنه ذبحها وتصدق بلحومها وقيل معناه أنه حبها في سبيل الله تعالى
 وكوى سوقها وأغنا فها بك الصدقة وحكي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال معنى ردوها على يقول بامر الله
 تعالى للملائكة الموكين بالشمس ردوها على فردوها عليه فضلى العصر في وقتها قال الامام غفر الدين بن
 التفسير الحق المطابق للالفاظ القرآن ان تقول ان رباط الخليل كان مندوبا اليه في دينهم كما أنه كذلك في
 ديننا ثم ان سليمان عليه الصلاة والسلام احتاج الى غزو وجلس وأمر باحضار الخليل وأمر باجر أهواذ ككر
 أني لأحبا لاجل الدنيا وأصيب النفس وأغنا أحبا لامر الله تعالى وتقوى دينه وهو المراد بقوله عن ذكر
 ربي ثم انه عليه الصلاة والسلام أمر باعد أهواذ حتى توارت بالجباب أي غابت عن بصره ثم أمر برد الخليل
 اليه وهو قوله ردوها على فلم أعادت اليه طفق يمسح سوقها وأغنا فها والغرض من ذلك المسح أمر الاول
 نشر بفالملك ونهمن من أعظم الاعوان في دفع العدو والثاني انه أراد ان يظهر انه في ضبط السياسة والمملكة
 يبلغ اليه في ياشتر الامور بنفسه الثالث انه كان أعلم باحوال الخليل وأمر اضها وعيوا بهما من غيره فكان
 يمسح سوقها وأغنا فها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض فهذا التفسير الذي ذكرناه ينطبق عليه لفظ
 القرآن ولا يلزم نكاش من تلك المنكرات والمخزورات والحبج من الناس كيف قبلوا هذه الوجوه السخيفة
 فان قيل فالجوه وقد فسروا الآية بتلك الوجوه فما قولك فيه فنقول لناهنما قمامان الاول أن يدعى
 ان لفظ الآية لا يدل على شيء من تلك لوجوه التي ذكرها وقد ظهر والحمد لله ان الامر كما ذكرنا ظهورا
 لا يرتاب عاقل فيه المقام الثاني ان يقال هب ان لفظ الآية يدل عليه الا أنه كلام ذكره الناس وان الدلائل
 الكثيرة وقد قامت على عصمة الانبياء ولم يدل دليل على صحة هذه الحكيمايات ﴿ قوله عز وجل (ولقد فتنا
 سليمان) أي اختبرناه وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك ما ذكر عن وهب بن منبه قال سمع سليمان
 بمدينة في جزيرة من جزائر البحر يقال لها صيدون وهما ملك عظيم الشأن ولم يكن للناس اليه سبيل لمكانه في
 البحر وكان الله تعالى قدا آتى ساجان في ملكه سلطا لا يتنعم عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب اليه الريح يخرج
 الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها فيجوده من الجن والانس فقتل ملكها واسمى ما فيها
 وأصاب فيها أصاب بنتا لتلك الملك يقال لها جرد لم ير مثلها حسنا ووجد الا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى
 الاسلام فأسامت على جفاء منه اوفاة فقه وأحباها ليحب شيئا من نسائه وكانت على منزلتها عند الله لا يذهب
 حزنها ولا يبرقأ مدعها فاشق ذلك على سليمان فقال لم يحك ما هذا الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي
 لا يرفق قالت اني أذكر اني وأذ كرم لك وما كان فيه وما أصاب فيه فيحزني ذلك فقال سليمان فتدأ بذلك
 انه لله ملكها هو أعظم من ملكه وسلطانا أعظم من سلطانه وهداك الى الاسلام وهو خير من ذلك قالت ان
 ذلك كذلك ولكني اذا ذكرته أصابني ما تراه من الحزن فلأنتك أمرت الشياطين فصور والى صورته في
 دارى التي أنافيا رهاها بكرة وعشبال رجوت أن يذهب ذلك حزني وأن يسلى عني بعض ما جدني نفسى فامر

سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة أيها في دارها حتى لا تنكر منه شيئاً فثبته لها حتى نظرت إلى أيها
 بعينه إلا أنه لاروح فيه فهدمت إليه حين صعدوه فلبسته ثياباً مثل ثيابه التي كان يلبسها ثم كانت إذا خرج
 سليمان من دارها تغدو إليه في ولائها فتسجد له ويسجدن معها كما كانت تصنع في ملكه كره وروح في كل
 عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم شيئاً من ذلك أو بعين صباحا وبلغ ذلك أصف بن برخيا وكان صديقه وكان
 لا يرد عن أبواب سليمان أي ساعة أراد دخول شيء من بيوتهم دخل حاضر سليمان أو غائباً فإنه فقال يا بني
 الله كبري وروح عظمي وند عمري وقد حان مني الذهاب وقد أحببت أن أقوم بمقام قبلي الموت أذكرك فيه
 من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي عليهم بعلمي فيهم وأعلم الناس بعض ما كانوا يجربون من كثير أمرهم
 فقال أقول بجمع له سليمان الناس فقام فهمم خطيباً فندكر من مضي من أنبياء الله تعالى وأنتي على كل
 نبي بما فيه وذلك ما فضله الله تعالى به حتى انتهى إلى سليمان فقال ما كان أحكمك في صغرك وأورعك
 في صغرك وأفضلك في صغرك وأحكم أمرك في صغرك وأبعدك عن كل ما يكره الله تعالى في صغرك ثم
 انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملئ غضباً فلما دخل سليمان داره دعاها فإلى أصف ذكرت
 من مضي من أنبياء الله تعالى فأنثيت عليهم خبري في كل زماهم وعلى كل حال من أمرهم فلما ذكرته
 جعلت نثي على خبري في صغري وسكت عما سوى ذلك من أمري في كبري فإلى الذي أحدثت في آخر عمري
 فقال أصف ان غير الله يعبد في دارك منذ أربعين صباحاً في هي امرأة فقال سليمان في داري قال في دارك
 قال فإنا لله وأنا إليه راجعون فقد عرفت أنك ما قلت الذي قلت إلا عن شيء بلغك ثم رجعت سليمان إلى داره
 فكسر ذلك الصم وعاقب تلك المرأة ولائها ثم أمر بذياب الظهيرة فأتى ما هوها في نياح لا يغز لها إلا الأكار
 ولا يندبها إلا الأكار ولا يغسلها إلا الأكار لم يمسها يد امرأة قدرأت الدم فلبسها ثم خرج إلى فلاة من الأرض
 وحده وأمر برماذ فرش له ثم أقبل نائباً إلى الله تعالى حتى جلس على ذلك الرماذ وتعمك به في ثيابه نذلاً إلى
 الله تعالى ونصره إليه بيكي ويدعو ويستغفر عما كان في داره فلما بزل كذلك يومه حتى أمسى ثم رجعت إلى داره
 وكانت له أم ولد يقال لها أمينة كان إذا دخل الخلاء أو أراد إصابة امرأة من نساءه وضع خاتمه عند مدخلها
 يتظهر وكان لا يمس خاتمه إلا هو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوماً عند مدخلها فإناها شيطان
 اسمه حضر المارد في صورة سليمان لا تنكر منه شيئاً فقال خاتمي أمينة فتناولته إياه فجعله في يده ثم خرج حتى
 جلس على سر بر سليمان وعكفت عليه الطير والوحش والجن والانس وخرج سليمان فأتى أمينة وقد تعبرت
 حالتها وهيته عند كل من رآه فقال يا أمينة خاتمي قالت من أنت قال سليمان بن داود فقالت كذبت فوجاء
 سليمان وأخذ خاتمه وهو جالس على سر بر سليمان ففرغ سليمان أن خطيبته قد أدركته فخرج فجعل يقف على
 الدار من دور بني اسرائيل فيقول أنا سليمان بن داود فيحشون عليه التراب ويقولون انظر إلى هذا
 المجنون أي شيء يقول يزعم أنه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمداً إلى البحر فكان ينقل الحيتان إلى صحاب السوق
 ويعطونه لكل يوم ستمائة فيأخذ أمسي باع إحدى سمكتيه بارغفة يشوي الأخرى فيأكلها فبكت على ذلك
 أربعين صباحاً دعا ما كان يعبد الوثن في داره ثم ان أصف وعظماة بني اسرائيل أنكر واحكم عدو الله
 الشيطان في تلك المدة فقال أصف يامعشر بني اسرائيل هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيتم قالوا نعم
 فقال امهلوني حتى أدخل على نساءه فأسألهن هل أنكرن من خاصة أمره ما أنكرن في عامة الناس وعلا نبتهم
 فدخل على نساءه فقال ويحك هل أنكرن من ابن داود ما أنكرنا فقلن أشد ما يدع امرأته منافي دمه ولا
 يغتسل من الجنابة فقال إن الله وأنا إليه راجعون قال الحسن ما كان لله سبحانه وتعالى ليلسل الشيطان على
 نساء نبيه صلى الله عليه وسلم قال وهب ثم ان أصف خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة أشد منافي العامة
 فلما مضى أربعون صباحاً طار الشيطان عن مجلسه ثم مر بالبحر فقتل الخاتم فيه فباعته سمكة فأخذها بعض

الفترة عشرين سنة وكان
 من فتنته أنه ولده ابن
 فقات الشياطين ان عاش
 لم تنفك من السخرة
 فسيلنا ان نقتله أو نخبله
 فعرف ذلك سليمان عليه السلام
 فكان يحدوه في السحابة
 خوفا من مضرة شياطين
 فاتى ولده ميتا على كرسية
 فتنبه على زلته في ان لم
 يتوكل فيه على ربه ووروى
 عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال سامان لا طوفن
 الليلة على سبعين امرأة
 كل واحدة منهن تأتي
 بفارس يجاهد في سبيل الله
 ولم يقل ان شاء الله فطاف
 عليهن فلم تحمل الامرأة
 واحدة جاءت بشق رجل
 غبي به على كرسية فوضع
 في حجره فولد الذي نفس محمد
 بيده لوقال ان شاء الله
 لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
 أجمعون وأمما يروى من
 حديث الخاتم والشيطان
 وعبادة الوثن في بيت سليمان
 عليه السلام فن أطيعيل
 اليهود (قال رب اغفر لي
 وهب لي ملكا) قسم
 الاستغنا رعى استهواب
 الملك جريا على عادة الانبياء
 عليهم السلام في تقديم
 الاستغفار على السؤال
 (لا يئيبني) لا يشغل ولا
 يكون (لاحدهن بعدى)

الصيادين وقد حمل لسليمان صدر يومه ففلسا أمسى أعطاهما كفيه فباع سليمان احدهما ببارعقوه وبقربطن
 الاخرى لبسوها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذوه ورجعوا في يده ووقع لله ساجدا وعكمت عليه الطير والجن
 وأقبل الناس عليه وعرف الذي كان دخل عليه لما كان أحدث في داره فرجع الى ملكه وأظهر التوبة منه
 ذنبه ومُر الشياطين ان أتوه بصخر فقلبوها حتى أخذوه فأتى به فادخله في جوف صخرة وسد عليه باخرى
 ثم وثقها بالحديد والرصاص ثم أمر به فدفنوه في البحر وقيل في سبب فتنة سليمان عليه الصلاة والسلام
 أن جردة كانت أبتر نسائه عنده وكان يأثمها على خاتمه فقالت له بومان أني بينه وبين فلان خصومة فأحب
 ان تقضي له فقال نعم ولم يفعل فابتلى بقوله نعم وذكروا نحو ما تقدم وقيل ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم
 من يده فعاد في يده فسقط وكان فيه ملكه فابقن سليمان بالفتنة فانا آه فقال انك مفتنون بذلك والخاتم
 لا يتماك في يدك ففر الى الله تائبا فأتى أقوم وقامك وأسبر بسيرتك الى أن توب الله عليك ففر سليمان
 الى الله تعالى تائبا وأعطى آصف الخاتم فوضعه في يده فثبت في يده فقام آصف في ملك سليمان بسيرته بأربعة
 عشر يوما الى ان راد الله تعالى على سليمان ملكه وتاب عليه فرجع الى ملكه وجلس على سريره وأعاد الخاتم
 في يده فثبت فهو الجسد الذي أتى على كرسية وروى عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس
 ثلاثة أيام فوحى الله تعالى اليه احتجبت عن الناس ثلاثة أيام فلم تنظر في أمور عبادي فبئله الله تعالى وذكر
 نحو ما تقدم من حديث الخاتم وأخذ الشيطان اباه قال القاضي عياض وغيره من المحققين لا يصح ما نقله
 الاخبار بون من تشبهه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه وان الشياطين
 لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الله تعالى الانبياء من مثل هذا والذي ذهب اليه المحققون ان سبب
 فتنته ما أخرجه في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كلون تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى فقال له صاحبه
 قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل الامرأة واحدة جاءت بشق رجل وايم
 الله الذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون وفي رواية لا طوفن بجائة امرأة
 فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسى قال العلماء والشق هو الجسد الذي أتى على كرسية وهي عقوبته
 ومحنته لانه لم يستن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمتي وقيل نسي ان يستدعي كاصح في الحديث
 لينفذ امره ولما مراد فيه وقيل ان المراد بالجسد الذي أتى على كرسية انه ولده ولما فاجتعت الشياطين
 وقال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم تنفك من البلاء فسيلنا ان نقتل ولده ونخبله فعلم بذلك سليمان فأمر
 السحاب بحمله فكان يرثيه في السحاب خوفا من الشياطين فينهاهوا مشتغل في بعض مهماته اذ أتى ذلك
 الولد ميتا على كرسية فعاتبه الله على خوفه من الشياطين ولم يتوكل عليه في ذلك فتابه خطئه فاستغفر ربه
 وذلك قوله عز وجل (وألقيناه على كرسية جدنا ثم أناب) أي رجع الى ملكه بعد الاربعين يوما وقيل أناب
 الى الاستغفار وهو قوله (قال رب اغفر لي) أي سأله به المغفرة (وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى) أي
 لا يكون لاحدهن بعدى وقيل لا تسلبني في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبته مني فيما مضى من عمري (انك
 أنت الوهاب) فان قلت قول سليمان لا ينبغي لاحد من بعدى مشعر بالحدود والحرص على الدنيا قلت لم يقل
 ذلك حرصا على طلب الدنيا ولا نفاسة بها وان كان قد صدق في ذلك أن لا يسلط عليه الشيطان مرة أخرى وهذا
 على قول من قال ان الشيطان استولى على ملكه وقيل سأل ذلك ليكون علمه آية لنبوته ومجزة دالة على
 رسالته ودالة على قبول توبته حيث أجاب الله تعالى دعاءه ودملكه اليه وزاده فيه وقيل كان سليمان ملكا
 ولكنه أحب أن يخص بخاصية كما خص داود بالآلة الحديد وعيسى باحياء الموتى وابراهيم الاكه والاربع

أي دوني بفتح الياء مدني وأبو عمرو وإنما سأل بهذه الصفة ليكون مجزؤه لاحدا وكان
 قبل ذلك لم يسخر له الريح والشياطين ففسادا بذلك سخرت له الريح والشياطين ولم يكن مجزؤه حتى يخرق العادات (انك أنت الوهاب
 فسأل

فسخرناه له الرج (الرياح أبو جعفر (تجري) حال من الرج (بامر) (بامر) (رخاء) لينة طيبة لاتززع وهو حال من صمير تجري (حيث) ظرف تجري (أصاب) قصد وأراد العرب تقول أصاب الصواب فأخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الرج أي سخرناه الشياطين (كل بناء) بدل من الشياطين كانوا يبنون له ما شاء من الابنية (وغواص) أي ويغوصون له في البحر لخراج اللؤلؤ وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر والمعنى وسخرناه كل بناء وغواص من الشياطين (وآخرين) عطف على كل بناء داخل في حكم البدل (مقرنين في الاصفاد) وكان يقرب من مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل لتأديب والسكف عن الفساد الصفة اليدوسمي به العطاء لانه ارتباط المعتم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطاقك (هنا) الذي أعطيتك من الملك والمال والبسطة (عطاؤنا فامن) فاعطاؤنا منه ما شئت من المتوهى العطاء (وأمسك) عن العطاء وكان إذا أعطى أجر وان منع لم يأتم بخلاف غيره (بغير حساب) متعلق بعطاؤنا وقيل هو حال أي هذا عطاؤنا جبا كثير الا يكاد (٤٥) يقدر على حصره وهذا التسخير

عطاؤنا فامن على من شئت من الشياطين بالاطلاق أو أمسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب أي لاحساب عليك في ذلك (وان له عندنا الزاني وحسن ما ب) لزي اسم ان والخبر له والعامل في عندنا الخبر (واذ كر عبدنا أيوب) هو بدل من عبدنا وأعطف بيان (اذ) بدل اشتمال منه (نادى ربه) دعاه (أني مسني) بأن مسني حكاية لكلامه الذي ناداه ببه ولو لم يحك لتقال بأنه مسه لانه غائب (اليطان ينصب) قراءة العامة ينصب يز يد تقيل نصب كرشد ورشد يعقوب ينصب على أصل

فسال شيا يختص به كجروي في الصحبيين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفر يتا من الجن تغت على البارحة ليقناع على صلاتي فامكنني الله به فاخذته فاردت ان ارطه الى سارية من سوارى المسجد حتى نظرو اليه كلهم فذكرت دعوة أسمى سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا يبني لاحد من بعدي فرددته خاسما ﴿ قوله تعالى (فسخرناه له الرج تجري بامر رخواه) أي لينة ليست باصفاة (حيث أصاب) أي حيث أراد (والشياطين) أي وسخرناه الشياطين (كل بناء) أي يبنون له ما يشاء (وغواص) يعني يستخرجون له اللؤلؤ من البحر وهو أول من استخرج اللؤلؤ من البحر (وآخرين) أي وسخرناه آخرين وهم مردة الشياطين (مقرنين في الاصفاد) أي مشدودين في القيود سخرناه حتى قرنهم في الاصفاد (هذا عطاؤنا) أي قلناه هذا عطاؤنا فامن (أي أحسن الى من شئت (وأمسك) أي عن شئت (بغير حساب) أي لاجر عليك فيما أعطيت ولا فيما أمسكت قال الحسن ما أنعم الله تعالى على أحد نعمته الا عليه تبعه الاسلمان فانه ان أعطى أجر وان لم يعط لم تكن عليه تبعه وقيل هذا في أمر الشياطين يعني هؤلاء الشياطين عطاؤنا فامن على من شئت منهم غل عنه وأمسك أي احبس من شئت منهم في العمل وقيل في الوثاق لاتبعة عليك فيما تعاطاه (وان له عندنا الزاني وحسن ما ب) لما ذكرناه تعالى ما أنعم به عليه في الدنيا أنتع بما أنعم به عليه في الآخرة ﴿ قوله عز وجل (واذ كر عبدنا أيوب نادى ربه أني مسني الشيطان ينصب) أي بمسقة (وعذاب) أي ضرودك في المال والجسد وقد تقدمت قصة أيوب (اركض) يعني انه لما انقضت مدة ابتلاءه قيل له اركض أي اضرب (برجلك) يعني الارض ففعل فنبعث عين ماء عذب (هذا مغسل بارد) أمر الله تعالى أن يغسل منه ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى أربعين خطوة فركض رجله الارض مرة أخرى فنبعث عين ماء عذب أخرى فشرب منه فذهب كل داء كان في باطنه وذلك قوله عز وجل (وشربا ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا) أي انما فعلنا ذلك معه على سبيل التفضل والرحمة لاعلى الزورم (وذكرى لاولى الالباب) يعني سلطاننا البلاء عليه فصرتم أزمانا عنه وكشفنا ضره فشكر

الصدر هيرة ٧ والمعنى واحد وهو العذب والمشقة (وعذاب) ير يدمر ضه وما كان يقامى فيه من أنواع الوصب وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم منازل به من البلاء ويقر به على الكرامة والجزع قال تعالى انه في أن يكفيه ذلك بكشف البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به ما صير الجليل وروى أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل عنه فقيل أتني اليه الشيطان أن الله لا يبني الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه أنه ذبح شاة فأكأها وجاره جامع أور أي منكرا فسكت عنه وأبتلامه الله لرفع الدرجات بلازلة سبقت منه (اركض برجلك) حكاية ما أجيب به أيوب عليه السلام أي أرسلنا اليه جبريل عليه السلام فقال له اركض برجلك أي اضرب برجلك الارض وهي أرض الجالية فصر بها فبعث عين فقيل (هذا مغسل بارد وشربا) أي هذا ما تغسل به وترى منه فقير بأطنك وظاهره وقيل نبعث له عينان فاغسل من أحدهما وترى من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله تعالى (وهيئنا له أهله ومثلهم معهم) قيل أي صياهم الله تعالى باعياهم وزاد مثلهم (رحمة مناوذ كرى لاولى الالباب) مغفول طما أي الهبة كانت للرحمة واتد كبرأولى الالباب لانهم اذا سمعوا دعاء نعمتنا به عليه من الصبر رغبهم في الصبر على البلاء

(وخذ) معطوف على أركض (يدك ضغنا) حزمة صغرة من حبشش أو ريحان أو غير ذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما أقبضت من الشجر (فأضربه ولا تحنت) وكان حلف في مرضه ليضرب امرأته إذا برأخل الله بينه باهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها إياه وهذه الرخصة باقية ويجب أن يصب المضروب لكل واحد من المائة والسبب في يمينه أنها بطأت عليه ذاهبة في حاجة فرح صدره وقيل باعت ذؤابنها برغيغين وكان شامتا متعلق بأيوب عليه السلام إذا قام (أنا وجدناه) علمناه (صارا) على البلاء نعم قد شكالى الله ما به واسترحه لكن الشكوى الى الله لا تسمى جزا فقد قال يعقوب عليه السلام (أنا أشكو بنى وحرى الى الله على أن عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم أنه لو كان نبيا لما ابتلى بمثل ما ابتلى به واردة لقوة على الطاعة فقد بلغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب واللسان (نعم العمدة) أيوب (نه) وأواب واذ كرعبادنا) عبدنا ناسكى (إبراهيم واسحق ويعقوب) فن جمع فأبراهيم ومن بعده عطف بيان على عبادنا ومن وجد فأبراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف تبريقه على عبدنا ولما كانت أكثر الاعمال تباشر بالأيدي غلبت فقيل في كل عمل هذا ما عملت (٤٦) أيديهم وان كان عملا لا تباشر بالأيدي وأركان العمال جنما لا أيدي لهم

وعلى هذا ورد قوله (أولى الأيدي والأبصار) أى أولى الاعمال الظاهرة والفكر الباطنة كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يتفكرون أو يفكر ذوى الديانات في حكم الزمنى الذين لا يقدرن على أعمال جوارحهم والمسألون العقول الذين لا استبصار لهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال الله ولا من المستبصرين في دين الله وتو ببح على تركهم المجاهدة والتأمل مع كونهم متمكنين منها (أنا أخصاناهم) جعلناهم لنا خاصين (بخاصة) بخلة خاصة

لا شوب فيها (ذكرى الدار) ذكرى في محل النصب والرفع باضهار أعنى أوهى أو أخرج على البدل من خاصة والمعنى أنا أخصاناهم بذ كرى الدار والداره الدار الآخرة يعنى جعلناهم لنا خاصين بان جعلناهم بذ كرون الناس الدار الآخرة ويرهدونهم في الدنيا كجود بدن الانبياء عليهم السلام أو عنها أنهم بكثرون ذ كرا الآخرة والرجوع الى الله وينسون ذ كرى الدنيا بخاصة ذ كرى الدار على الاضافة مدنى ونافع وهي من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخاطبة تتكون ذ كرى وغير ذ كرى مصدر مضاف الى المفعول أى اخلصناهم ذ كرى الدار وقيل خاصة يعنى خلوص فهي مضافة الى الفاعل أى بان خلصت لهم ذ كرى الدار على أنهم لا يشوبون ذ كرى الدار بهم آخراناهمهم ذ كرى الدار لا غير وقيل ذ كرى الدار البناء الجميل في الدنيا وهذا شيء قد اخلصهم به فليس بذ كرى غيرهم في الدنيا بل ما يد كرون به يتوق به قوله وجعلناهم لسان صدق عليا (وانهم عندنا لمن المصطفين) المختارين من بين أبناء جنسهم (الاخيار) جمع خير وأخبر على التحفيف كما هو في جمع ميت أو ميت (واذ كرا سمعيل والبسم وذو الكفل) أى اذ كراهم بفضلهم وصبرهم لفسلك طريقهم (وكل من الاخيار) قوله عز وجل (هذا ذ كرى أى الذى يتلى عليكم يسع (وذو الكفل وكل) التنوين عوض عن المضاف اليه أى ركهم) من الاخيار هذا ذ كرى

وان للمتقين لحسن مآب) أى هذا شرف وذكرون به أى ذكرون به أى بدوا وان لهم مع ذلك لحسن مرجع يعنى بذكر ون في الدنيا الجليل و يرجعون في الآخرة الى مغفرة رب جليل ثم بين كيفية حسن ذلك المرجع فقال (جنات عدن) بدل من حسن مآب (مفتحة) حال من جنات لانها معرقة لاضافة الى عدن وهو عدل والعامل فيها. في للمتقين من معنى الفعل (لم الابواب) ارتفاع الابواب بانها مفاعل مفتحة والعائد محذوف أى مفتحة لم الابواب منها خذف كما حذف في قوله فان الجحيم هي المأوى أى لهم وأبوها الان الاول اوجود وهى بدل من الضمير في مفتحة وهو ضمير الجنات فقديره مفتحة هي الابواب وهو من بدل الاشتمال (متكئين) حال من المجرور في لهم والعامل مفتحة (فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب) أى شراب كثير خذف كقائه بالاول (وعندهم قاصرات الطرف) أى قصرن طرفهن على أزواجهن (أتراب) لدات أستانهن كاستانهم لان النحاب بين الافران أثبت كان اللدات سمين أترابا لان التراب مسهين في وقت واحد (هدا ما وعدون) وبالياء مكى وأبو عمر و (ليوم الحساب) أى ليوم تجزى كل نفس بما عملت (ان هذا الرزق ماله من نفاذ) من انقطاع والجله حال من الرزق والعامل الاشارة (هذا) خبر المبتدأ محذوف أى الامر هذا (٤٧) أو هذا كذا كر (وان للطاغين

ذكر وقيل شرف وقيل جبل تذكرون به (وان للمتقين لحسن مآب) أى حسن مرجع ومنقلب يرجعون وينقلون اليه في الآخرة ثم ذكر ذلك فقال تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الابواب) قيل ففتح أبوابها لهم بغير فتح لها يبديل بالامر يقال طافت على الغلق (متكئين فيها يدعون فيها بما كرهت كثيرة وشراب) وعندهم قاصرات الطرف أتراب) أى مستويات الاسنان والشباب والحسن نبات ثلاث وثلاثين سنة وقيل متآخيات لا يباغضن ولا يتباغرن ولا يتحاسدن (هدا ما وعدون ليوم الحساب) أى قيل للمؤمنين هدا ما وعدون وقيل هدا ما وعد به المتقون (ان هذا الرزق ماله من نفاذ) أى دائم ماله من نفاذ وانقطاع بل هو دائم كلما أخذ منه شيء عاد مثله في مكانه قوله تعالى (هذا) أى الامر الذى ذكرناه (وان للطاغين) يعنى الكافرين (الشر مآب) يعنى لشر مرجع يرجعون اليه ثم بينه فقال تعالى (جهنم يصلونها) أى يدخلونها (فبئس المهاد) أى الفرائض (هدا فلينذوقوه حيم وغساق) معناه هدا حيم وهو الماء الحار وغساق قال ابن عباس هو الزهر يجر بحرهم بقره بمره كانه يجرهم النار بحر هو ما سبل من الفج والصد يد من جلود أهل النار وحومهم وفروج الزناة وقيل الغساق عين في جهنم وقيل هو البارد المذنب والمعنى هدا حيم وغساق فلينذوقوه (وأخر من شكاه) أى مثل الجحيم والغساق (أزواج) أى أصناف أخر من العذاب (هدا فوج مقتحم معكم) قال ابن عباس هو أن القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزينة للقادة هذا فوج يعنى جماعة الاتباع مقتحم معكم النار أى داخلوها كما دخلوها ثم قيل انهم يضرعون بالمقام حتى يقتحموا بابفسهم فوهم من تلك المقام قالت القادة (لامر حياهم) أى الاتباع (انهم صالوا النار) أى داخلوها كما صليناها نحن (قالوا) أى قال الاتباع للقادة (بل أتم لامر حياهم) أى لا رحت بكم الارض والعرب تقول مر حيا وأهلها وسهلها أى أتيت حيا وسعة (أتم قدمتموه لنا) يعنى وتفعل الاتباع للقادة أتم بدهم بالقر قبله اشرعتموه لنا وقيل معناه أتم قدمتم لنا هذا العذاب بدعائكم ايانا الى الكفر (فبئس القرار) أى فبئس دار القرار جهنم (قالوا) يعنى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

لشر مآب) مرجع جهنم بدل منه (يصلونها) يدخلونها (فبئس المهاد) شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفترشه النائم (هدا) فلينذوقوه حيم وغساق أى هدا حيم وغساق فلينذوقوه هدا ما ابتدأ حيم خبره وغساق عطب على الخبر فلينذوقوه اعتراض أو العذاب هدا فلينذوقوه ثم ابتدأ وقال هو حيم وغساق بالتشديد حزة وعلى وحفص والغساق بالتشديد والتخفيف ما يفسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين اذا سال دفعها وقيل الجحيم يحرق بحره والغساق

يحرق بمره (وأخر) أى وعذاب آخر أو مذوق آخر (من شكاه) من مثل العذاب المذكور أو بصرى أى ومد وقت أخر من شكل هذا المذوق في الشدة والفظاعة (أزواج) صفة لا تخرانه يجوز ان يكون ضربا (هدا فوج مقتحم معكم) هنا جمع كضيف قد اقتحم معكم النار أى دخل النار في صحبتكم والاحتحام الدخول في الشيء بشدة والفتحة الشدة وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض أى يقولون هدا المراد بالزوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم العذاب (لامر حياهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول لمن ندعوه مر حيا أى أتيت رحبما من البلاد لاضيقا أو رحبت بلادك رحبما ثم تدخل عليه لافى دعاء السوء وهم يريان للمدعو عليهم (انهم صالوا النار) أى داخلوها وهو تعاليل لاستيحاهاهم الدعاء عليهم وقيل هدا فوج مقتحم كلام الخزينة لرؤساء الكفرة فى أتباعهم ولامر حياهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هدا كلمة كلام الخزينة (قالوا) أى الاتباع (بل أتم لامر حياهم) أى الدعاء الذى دعوتهم به علينا ثم أتمت به وعلو ذلك بقوله (أتم قدمتموه لنا) والضم مره لنا واصلهم أى انكم دعوتونا اليه فكفرنا بابنا بكم (فبئس القرار) أى النار (قالوا) أى الاتباع (ربنا من قدم لنا هذا)

فزده هذا بضعفاً) أى مضاعفاً (في النار) ومعناه أضعف ورجوه قوله ربنا هؤلاء أضلونا فآثمهم عبد ابضعفاً وهو أن يز يد على عذابه مثله (وقالوا) الضمير لرؤساء الكفرة (مالتنا لآزرى رجالاتنا) يعنون فقراء المسلمين (كننا نهدمهم) في الدنيا (من الاشرار) من الأردال الذين لا خير فيهم ولا جدوى (اتخذناهم سخرى) بلطف الأخبار عراقي غير عاصم على أنه صفته رجالاتنا مثل كنا نهدمهم من لأشرا ورجوه مرة الاستفهام غيرهم على أنه انكار على أنفسهم في الاستسخرار منهم سخر يمدني ومنه زوعى وخلف والمفضل (أم زأغت) ماتت (عنهم الابصار) وهم متصل بقوله مالتنا أى مالتنا لأنزاهم في (٤٨) النار كانوا ليسوا فيها بل أزأغت عنهم بأبصارنا فلأنزاهم وهم فيها قسموا أمرهم

أى شرعوا سلكنا (فزده عبد ابضعفاً في النار) أى ضعف عليه العذاب في النار قال ابن عباس حيايت وأفاعي (وقالوا) يعنى كفار قريش وصناديدهم وأشرافهم. وهم في النار (مالتنا لآزرى رجالاتنا) كنا نهدمهم) أى في الدنيا (من الاشرار) يعنون بذلك فقراء المؤمنين مثل عمار وشباب وصهبو وبلال وسلمان وأما سحومهم أشرا لآهم كانوا على خلاف دينهم (اتخذناهم سخرى) أى زأغت عنهم الابصار) يعنى ان الكفار اذا دخلوا النار نظر وافهم يرو فيها الذين كانوا يسخرون منهم فقالوا مالتنا لآزرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخرى باليد دخلوا معنا النار ثم دخلوا فزأغت عنهم الابصار أى أبصارنا فلم نرهم حين دخلوا وقيل معناه أى هم فى النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقيل معناه أى كانوا خيرا منا ونحن لانعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نهدمهم شيئا (ان ذلك) أى الذى ذكر (لحق) ثم بين ذلك فقال تعالى (تخاصم أهل النار) أى فى النار وأما سماه تخاصم لان قول القادة لا يتابع لامر حبايهم وقول التابع للقاد بل أتى لامر حبايكم من باب الخصومة قوله عز وجل (قل) أى يا محمد لمشركى مكة (انما أنا نذير مبين) أى يخوف (وامن الله الا الله الواحد) يعنى الذى لا شريك له فى ملكه (القيهار) أى الغالب وفيه اشعار بالترهيب والتخوف ثم أورد فيه بما يدل على الرجاء والترغيب فقال تعالى (رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار) فكونه ربا يشعر بالترية والاحسان والكرم والجود وكونه غفارا يشعر بأنه يغفر الذنوب وان عظمت ويرحم (قل هو نبأ عظيم) يعنى القرآن قاله ابن عباس وقيل يعنى القيامة (أنتم عنه معرضون) أى لا تتفكرون فيه فتعلمون صدق في نبوتى وان ما جئت به لم أعلمه الا بوحى من الله تعالى (ما كان لى من علم باللائع الا على) يعنى الملائكة (اذ يتخصمون) يعنى فى شان آدم حين قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة قالوا أنجعل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء فان قلت كيف يجوز ان يقال ان الملائكة اختلفوا بسبب قولهم أنجعل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء والمخاصمة مع الله تعالى لا تليق ولا يمكن قلت لا شك انه جرى هناك سؤال وجواب وذلك يشبه المخاصمة والمناظرة وهو على الجواز لانه السبب حسن اطلاق لفظ المخاصمة (ان بوحى الى) أى انما علمت هذه المخاصمة بوحى من الله تعالى الى (الا انما أنا نذير مبين) يعنى الا انما أنا نذير مبين لكم ماتا تونه وتجنتونه عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انانى رى فى أحسن صورة قال أحسبه قال فى المنام فقال يا محمد هل تدرى فيم يتخصم الملائع الاعلى قات لاقال فوضع يده بين كفتى حتى وجدت بردها بين يدي أوقال فى بحرى فعلمت ما فى السموات وما فى الارض قال يا محمد هل تدرى فيم يتخصم الملائع الاعلى قلت نعم فى الكفارات والكفارات المكثى فى المساجد بعد الصلوات والنسب على الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء على المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا أردت بعبادتك فتنة فاقبضنى اليك غير متنون قال والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس

بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار الا انه خفى عليهم مكانهم (ان ذلك) الذى حكيتنا عنهم (لحق) لصدق كائن لا محالة لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) ولما شبه تقاوطهم وما يجرى بينهم من السؤال والجواب بما يجرى بين المتخاصمين سماه تخاصما ولان قول الرؤساء لامر حبايهم وقول التابعهم بل أتى لامر حبايكم من باب الخصومة فسمى التناول كله تخاصما لاشتهاله على ذلك (قل) يا محمد لمشركى مكة (انما أنا نذير) ما أنالا رسول منذر أنترك عذاب الله تعالى (وامن الله الا الله) وأقول اكم ان دين الحق توحيد الله وأن تعتقدوا أن لاله الا الله (الواحد) بلان ولا شريك (القيهار) لشكل شئ (رب السموات والأرض وما

ينهما) له الملك والربوبية فى العالم كله (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) لذنوب من التجأ اليه (قل هو) أى هذا الذى أنبأكم به من كوفى رسولا منذرا وان الله واحد لا شريك له (نبأ عظيم) لا يعرف عن مثله الا غافر شديد العقلة ثم (أنتم عنه معرضون) غافلون (ما كان لى) حفص (من علم باللائع الاعلى اذ يتخصمون) احتج اصححة نبوته بان ما بينى به عن الملائع اعلى واختصامهم أمر ما كان له به من علم فقطم علمه ولم يسلك الطريق الذى يسلكه الناس فى علم ما لم يعلموا وهو الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعلم ان ذلك لم يحصل له الا بوحى من الله تعالى (ان بوحى الى الا انما أنا نذير مبين) أى انما

نيام

قيام وفي رواية فقلت ليبيك وسعديك في المرتين وفيها فعلت ما بين المشرق والمغرب آخره الترمذى وقال
حديث حسن غريب

فصل في السلام على معنى هذا الحديث ✽ وللعلماء في هذا الحديث وفي أمثاله من أحاديث الصفات
مذهبان ✽ أحدهما هو مذهب السلف امراره كجاء من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل والایمان به من
غير تأويل بل هو السكوت عنه وعن أمثاله مع الاعتقاد بان الله تعالى ایس كنهه شئ وهو السميع البصير ✽
المذهب الثاني هو تأويل الحديث وقبل الكلام على معنى الحديث تسكلم على اسناده فنقول قال البيهقي هذا
حديث مختلف في اسناده فرواه زهير بن محمد عن يزيد بن يزيد عن جابر عن خالد بن الحلاج عن عبد الرحمن
ابن عائش عن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير
عن يزيد بن سلام عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي عن مالك بن عامر عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله
عليه وسلم ورواه موسى بن خلف العمري عن يحيى عن زيد بن جندب مطور وهو أبو سلام عن ابن السكسكي
عن مالك بن يخامر وقيل فيه غير ذلك ورواه أبو يوب عن قلابة عن ابن عباس وقال فيه ما احسبه قال في المنام
ورواه قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن الحلاج عن ابن عباس قال البخاري عبد الرحمن بن عائش الحضرمي له
حديث واحد الا أنهم يضطر بون فيه وهو حديث الرؤية قال البيهقي وقد روى من طرق كلها ضعاف وفي ثبوته
نظر وأحسن طريق فيه رواية جهضم بن عبد الله ثم رواية موسى بن خلف وفيها ما يدل على ان ذلك كان
في المنام فاما تأويله فان الصورة هي التركيب والمصور هو المركب ولا يجوز أن يكون الباري تبارك وتعالى
مصورا ولا ان يكون له صورة لان الصورة مختلفة والهايات متضادة ولا يجوز اضافة ذلك اليه سبحانه وتعالى
فاستحجال أن يكون مصورا وهو الخالق الباري المصور فقولنا تأويل في أحسن صورة يحتمل وجهين
✽ أحدهما تأويل أحسن صورة كانه زاد جمالا وكلا وحسنا عند رؤيته وفائدة ذلك نعت يفة لان الله تعالى
زين خلقته وحسن صورته عند رؤيته بملء به واما التغيير وقع بعد ذلك لشدة الوحي ونقله ✽ الوجه الثاني
ان الصورة بمعنى الصفة ويرجع ذلك الى الله تعالى والمعنى انه رأى في أحسن صفاته من الانعام عليه والاقبال
والاتصال اليه وانه تلقاه بالاكرام والاعظام والاجلال وقد يقال في صفات الله تعالى انه جليل ومعناه انه مجمل
في أفعاله وذلك نوع من الاحسان والا اكرام فذلك من حسن صفة الله تعالى وقد يكون حسن الصورة
أيضا يرجع الى صفاته العلية من التناهي في العظمة والكبرياء والعلو والعز والرفعة حتى لا تمتهى ولا
غاية وراءه ويكون معنى الحديث على هذا نعت يفة ما تازايد من معارفه صلى الله عليه وسلم عند رؤيته بقر به
عز وجل فاخبر عن عظمته وعزته وكبريائه وبهاؤه وبعد عنه شبيه الخلق وتزبه عن صفات النقص
وانه ليس كمنه شئ وهو السميع البصير ✽ وقوله صلى الله عليه وسلم فوضع يديه بين كفتي حتى وجدت بردها
بين ثديي فتاويله ان المراد باليد النعمة والمنة والرحمة وذلك شائع في لغة العرب فيكون معناه على هذا
الاخبار باكرام الله تعالى اياه وانعامه عليه بان شرح صدره ونور قلبه وعرفه فالايبرفة أحد حتى وجد برده
النعمة والعرفة في قلبه وذلك لما نور قلبه وشرح صدره فعلم ما في السموات وما في الارض باعلام الله تعالى
ايه واما أمره اذا أراد شيئا أن يقوله فكأن يقوله فكأن يقوله فكأن يقوله فكأن يقوله فكأن يقوله فكأن يقوله
مماسة أو مباشرة أو نقتص وهذا هو التي بتزبه وحل الحديث عليه واذا حملنا الحديث على المنام وان ذلك
كان في المنام فقد زال الاشكال وحصل الغرض ولا حاجة بنا الى التأويل ورؤية الباري عز وجل في
المنام على الصفات الحسنة دليل على البشارة والخبر والرحمة للرائي وسبب اختصاص الملا الاعلى وهم
الملائكة في الكفارات وهي الخصال المذكورة في الحديث في أمها أفضل وسميت هذه الخصال كفارات
لأنها تكفر الذنوب عن فاعلها فهي من باب تسمية الشئ باسم لازمه واسماها مختصمة لانه ورد مورد

أنا نذير مبین ومعناه ما يوحى
الى الالانذار خذف اللام
واتصبت بافضاء الفعل
اليه ويجوز أن يرتفع على
معنى ما يوحى الى الالهذا
وهو ان أنذر وأبلغ ولا
أفرط في ذلك أى ما أوصى
الالهذا الامر وحده وليس
لى غير ذلك وبكسر انما
يزيد على الحسنة أى الا
هذا القول وهو ان أقول
لكم انما أنا نذير مبین ولا
أدعى شيئا آخر وقيل النبا
العظيم قصص آدم والانباء
به من غير سماع من أحد
وعن ابن عباس رضى الله
عنهما القرآن وعن الحسن
يوم القيامة والمراد بالملا
الاعلى أصحاب القصة
الملائكة وآدم وابل يس
لأنهم كانوا في السماء وكان
التقاول بينهم واخذ بعضهم
متعاقبا بحذوف اذ المعنى
ما كان لى من علم بكلام الملا
الاعلى وقت اختصاصهم

(اذقار ربك) بدل من اذخضمون أى فى شأن آدم حين قال تعالى على لسان ملك (لاملائكة انى خاتى بشر ام ن طين) وقال انى جاعل فى الارض خليفة قالوا انجبل فم من بفسد فيها (فاذا سو به) فاذا اتممت خلقته واعدته (ونفخت فيه من روى) الذى خلقته واصفاه اليه تحصيضا كيت الله وناق الله والمعنى احييته وجعلته حساسا متفسسا (فقعوا) اصر من وقع بقع أى اسقطوا على الارض والمعنى اسجدوا (اله) ساجدين قيل كان انحناء بدل على التواضع وقيل كان سجدة لله أو كان سجدة التحية (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) كل للاحاطة و اجمعون للاجتماع فاذا نامهم سجدوا عن آخرهم جميعهم فى وقت واحد غير متفرقين فى اوقات (الابليس استكبر) تعظم عن السجود (وكان من الكافرين) وصار من الكافرين باهائه الامر (قال يا ابليس مامنك ان تسجد) مامنك عن السجود (ما خلقت بيدي) أى بلا واسطة امتنالا لاسرى واعظا لمخطايب وقدم ان ذا الدين يباشر أكثر أعماله بيده فغالب العمل باليدين على سائر الاعمال التى تباشر بغيرهما حتى قيل فى عمل القلب هو (٥٠) ما علمت بك رحتى قيل ان لا بد من الله يدك او كثر فوك ونفخ رحتى لم يبق فرق

بين قولك هذا ما علمته يدك وهذا ما علمته يدك ومنه قوله ما علمت أيدنا وما خلقت بيدي (استكبرت) استهفام انكار (أم كنت من العالين) عن علوت وفتت وقيل استكبرت الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين (قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين) أى لو كنت مساويا له فى الشرف لكان يقبح ان اسجده لكونك منه واخطأ ابليس فى القياس لان مال النار الى الرماد الذى لا ينتفع به والطين أصل كل ماهو نام ثابت كالانسان والشجرة المثمرة و معلوم ان الانسان والشجرة المثمرة خير من الرماد وأفضل وقيل هب ان النار خير من الطين بخافية الطين خير منها وأفضل مثل رجل شرب من ماء عار عن كل فضيلة فان نسبة بوجوب رجائه بوجه واحد ورجل ليس بنسب له ولكنه فاضل عالم فيكون أفضل من ذلك النسب بدرجات كثيرة (قال فخرج منها) أى من الجنة وقيل من السماء وقيل من الخالق التى كان فيها وذلك لان ابليس تجبر وافتخر بالخلقه فغير الله تعالى خلقته فاسود وقيح بعد حسنه ونور ابنته (فانك رجم) أى مطرود (وان عليك لعنتى الى يوم الدين) فان قلت اذا كان الرجم معنى الطرد وكذلك اللعنة لزم التكرار فما الفرق قلت الفرق ان يحمل الرجم على الطرد من الجنة أو السماء وتحمل اللعنة على معنى الطرد من الرحمة فتكون أبلغ وحصل الفرق زوال التكرار فان قلت كذا الى انتهائها غاية وقوله الى يوم الدين يقتضى انقطاع اللعنة عنه عند مجي بوم الدين قلت معناه ان اللعنة باقية عليه فى الدنيا فاذا كان يوم القيامة يز بدمه اللعنة من أنواع العذاب ما ينسب بذلك اللعنة فكما انقطع عنه (قال رب فأظننى الى يوم يعشون قال فانك من المنظرين الى يوم المعلوم) يعنى النسخة الاولى (قال فبعزتك لاغو بينهم اجمعين الاعبادك منهم

أومن الخلقه التى أنت فيها لانه كان افتخر بخلقته فغير الله خلقته واسود بعدما كان أبيض وقيح بعدما كان حسنا والمخلصين وأظلم بعدما كان نورانيا (فانك رجم) مر جوم أى طرد ونكبر ابليس أن يسجد بان خاتى من طين وزل عنه ان الله أمر به ملائكته واتبعوا أمره لاجل الاخطابه وتعظيها لاسرهم فصار مر جوم ما عوانا بترك أمره (وان عليك لعنتى) بفتح اليماء أى ابعادى من كل الخير (الى يوم الدين) أى يوم الجزاء ولاظن ان لعنته غابتها يوم الدين ثم تنقطع لان معناه ان عابه اللعنة فى الدنيا وحدها فاذا كان يوم الدين اقترن بها العذاب فيقطع الانفراد ولما كان عليه اللعنة فى اوان الرحمة فالولى أن تكون عليه فى غير اوانها وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم من لعنة الله على الظالمين (قال رب فأظننى) فاهماتى (الى يوم يعشون قال فانك من المنظرين الى يوم المعلوم) الوقت المعلوم الوقت الذى تنفع فيه النسخة الاولى ويومه اليوم الذى هو وقت النسخة جز من أجزاءه ومعنى المعلوم أنه معلوم عند الله معين لا يتقدم ولا يتأخر (قال فبعزتك لاغو بينهم اجمعين) أى أقسم بعز الله وهى سلطانه وقهره (الاعبادك منهم

من الجنة أو من السموات

المخلصين) وبكسر اللام مكى وبصرى وشامى (قال فالحق) بالرفع كوفى غير على على الابتداء أى الحق منى وأعلى الخبر أى أنا الحق وغيرهم بالنصب على أنه مقسم به كقولها لافعلن كذا يعنى حذف عنه الباء فاتصّب وجوابه لا ملأ ن (والحق أقول) اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه وهو منصوب باقول ومعناه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما اسمه عز وجل الذى فى قوله ان الله هو الحق وألحق الذى هو تقيض الباطل عظمه بالله باسمه به (لاملا ن جهنم منك) (ومن تبعك منهم) من ذر بة آدم (أجمعين) أى لا ملأ ن جهنم من المشبوعين والتابعين أجمعين لا ترك منهم أحدا (قل ما أسئلكم عليه من أجر) الضمير لآقرآن واللوحي (وما أمان المتكافئين) من الذين يمتنعون ويتحلون بالسوا من أهلهم وما عرفتموه قط متصنعوا ولا مدعيها ليس عندى حتى امتحل النبوة واتقول القرآن (ان هو) ما القرآن (الاذكر) من الله (الله الملين) للتقنين أوحى الى (٥١) فانا أبلغه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للمتكلف

ثلاث علامات ينان عن من فوقه ويتعاطى بالانبال ويقول المالا يعل وتعلمن نبأه) نبأ القرآن وما فيه من الوعد والوعيد وذكر البعث والنشور (بعد حين) بعد الموت أو يوم بدر أو يوم القيامة ختم السورة بالذكر كما افتتحها بالذكر والله الموفق

المخلصين قال فالحق والحق أقول) أى أنا أقول الحق وقيل الاول قسم يعنى فالحق وهو الله تعالى أقدم بنفسه (لاملا ن جهنم منك) أى بنفسك وذرتك (ومن تبعك منهم أجمعين) يعنى من بنى آدم (قل ما أسئلكم عليه) أى تلى بتبليغ الرسالة (من أجر) أى جعل (وما أمان المتكافئين) أى المتقولين القرآن من تلقاء نفسى وكل من قال شيأ من تلقاء نفسه فقد تكلفه (ق) عن مسروق قال دخلنا على ابن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيأ فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى انبىه صلى الله عليه وسلم قل ما أسئلكم عليه من أجر وما أمان المتكافئين لفظ البخارى (ان هو) يعنى القرآن (الاذكر) أى موعظة (للعالمين) أى للخلق أجمعين (وتعلمن) يعنى أتم بأهل مكة (نبأه) أى خبر صدقه (بعد حين) قال ابن عباس بعد الموت وقيل يوم القيامة وقيل من بقى علم بذلك اذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت وقال الحسن بن آدم عند الموت أتيتك الخبر البتين والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الزمر﴾

﴿سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) (تنزيل الكتاب) أى القرآن مبتدأ خبره (من الله) أى نزل من عند الله أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل وأخبر خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب هنا من الله (العزيز) فى سلطانه (الحكيم) فى تدبيره (انا

نزلت بكة الاقوله تعالى فى ايعابدى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث وقيل فى ايعابدى الذين أسرفوا على أنفسهم وقوله لا تشعرون وهى اثنتان وقيل خمس وسبعون آية وألف ومائة واثنتان وسبعون كلمة وأربعاً آلاف وتسعمائة وثمانية أحرف ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (تنزيل الكتاب) أى هذا الكتاب وهو القرآن تنزيل (من الله العزيز الحكيم) أى لا من غيره (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أى لم ينزله باطلا لغير شئ (فاعبد الله مخلصا له الدين) أى الطاعة (الالهة الدين الخالص) أى شهادة أن لا اله الا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص الا الله وقيل يعنى الخالص من الشرك وماسوى الخالص ليس بدين الله الذى أمر به لان رأس العبادات الاخلاص فى التوحيد واتباع الاوامر واجتناب النواهي (والذين اتخذوا من دونه) أى من دون الله (أولياء) يعنى الاصنام (مانعبدهم) أى قالوا مانعبدهم (الايقر بونالى الله زنى) يعنى قرابة وذلك انهم كانوا اذا قيل لهم من خلقكم وخلق السموات والارض ومن ربكم قالوا الله فقيل لهم فاعبدي عبادتكم الاصنام فقالوا ايقر بونالى الله زنى ونشنع لنا عده (ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون) أى من أمر الدين (ان الله لا يهدي) أى يرشد

أزنا اليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فاعبد الله مخلصا) حال (له الدين) أى محضه الدين من الشرك والارباة والتوحيد وتصفية السرفالدين منصوب بخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان بقرا مخلصا (الالهة الدين الخالص) أى هو الذى وجبا اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى) مصدر رأى تقر بيا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيا هم فيه مختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالىكم تعبدون قالوا مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي

أزنا اليك الكتاب بالحق) هذا ليس بتكرار لان الاول كالعنوان للكتاب والثانى لبيان ما فى الكتاب (فاعبد الله مخلصا) حال (له الدين) أى محضه الدين من الشرك والارباة والتوحيد وتصفية السرفالدين منصوب بخلصا وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان بقرا مخلصا (الالهة الدين الخالص) أى هو الذى وجبا اختصاصه بان تخلص له الطاعة من كل شائبة كدرا لاطلاعه على الغيوب والاسرار وعن قتادة الدين الخالص شهادة أن لا اله الا الله وعن الحسن الاسلام (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى آلهة وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره والذين عبدوا الاصنام يقولون (مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى) مصدر رأى تقر بيا (ان الله يحكم بينهم) بين المسلمين والمشركين (فيا هم فيه مختلفون) قيل كان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق السموات والارض قالوا الله فاذا قالوا لهم فالىكم تعبدون قالوا مانعبدهم الايقر بونالى الله زنى والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين (ان الله لا يهدي

من هو كاذب كفار) أي لا يهدي من هو في عامه أنه يختار الكفر يعني لا يوفقه للهدى ولا يعينه وقت اختياره الكفر ولكنه يخذه ولكنهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله أولياء بنات الله ولذا عقبه محتجاً عليهم بقوله (لأولاد الله أن يتخذوا الاصطفاً مما يخلق ما يشاء) أي لوجاز اتخاذ الولد على ما يظنون لا يختار مما يخلق ما يشاء لا ما تختارون أنتم وتشارون (سبحانه) زهدها عن أن يكون له أحد ما نسبوا إليه من الأولياء والاولاد ودل على ذلك بقوله (هو الله الواحد القهار) يعني أنه واحد متبرئ عن انضمام الاعداد متعال عن التجزؤ والاولاد قهار غلاب لكل شيء ومن الاشياء الهزمت فأي يكون له أولياء وشركاء ثم دل بخلق السموات والارض وتكو بر كل واحد من الملوين على الآخر ونسخ النبيين وجرهما لاجل (٥٢) مسمى وبث الناس على كثرة عدددهم من نفس واحدة وخلق الانعام على أنه واحد

لا يشارك قهار لا يغالب
 لدينه (من هو كاذب) أي من قال ان الآلهة تشفع له (كفار) أي يتخاذله الآلهة ودون الله تعالى (لأولاد الله أن يتخذوا الاصطفاً) أي لا يختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة ثم زهدها عن نفسه فقال تعالى (سبحانه) أي تزيهها عنه ذلك وما لا يليق بطهارة قدسه (هو الله الواحد) أي في ملكه الذي لا شريك له ولا ولد (القهار) أي الغالب الكامل القدرة ﴿ قوله تعالى (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) يعني يغشى هذا هذا وقيل يدخل أحدهما على الآخر وقيل ينقص من أحدهما ويزيد في الآخر فيانقص من الليل زادي النهار وما ينقص من النهار زادي الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وقيل الليل والنهار عسكران عظيمان بكر أحدهما على الآخر وذلك بقدرته قادر عليهم ما قهرهما (وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (الأهوال العزير الغفار) معناه ان خلق هذه الاشياء العظيمة يدل على كونه سبحانه وتعالى عزيراً كامل القدرة مع انه غفار عظيم الرحمة والفضل والاحسان (خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم (ثم جعل منها زوجها) يعني حواء ولما ذكر الله تعالى آيات قدرته في خلق السموات والارض وتكو بر الليل على النهار ثم أتبعه بذكر خلق الانسان عقبه بذكر خلق الحيوان فقال تعالى (وأرسلناكم من الانعام ثمانية أزواج) يعني الابل والبقر والغنم والعزير والمراد بالازواج التي ذكرها في تفسير الانزال وجوه قيل انه هنا بمعنى الاحداث والانشاء وقيل ان الحيوان لا يعش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وهو ينزل من السماء فكان التقدير أنزل الماء الذي تعيش به الانعام وقيل ان أصول هذه الاصناف خلقت في الجنة ثم أنزلت الى الارض (بخلقكم في بطون أمهاتكم) لما ذكر الله تعالى أصل خلق الانسان ثم أتبعه بذكر الانعام عقبه بذكر حاله المشتركة بين الانسان والحيوان وهي كونها مخلوقة في بطون الامهات وإنما قال في بطون أمهاتكم لتغليب من يعقل ولشرف الانسان على سائر الخلق (خلقاً من بعد خلق) يعني نطفة ثم علقته مضعفة (في ظلمات ثلاث) قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وقيل ظلمة الصلب وظلمة الرحم وظلمة البطن (ذلكم الله ربكم) أي الذي خلق هذه الاشياء بكم (الله الملك) أي لا غيره (لا اله الا هو) أي لا خلق لهذا الخلق ولا معه وولم يالله تعالى (فأنت تصرفون) أي عن طريق الحق بعد هذا البيان ﴿ قوله هو ووجل (ان تكفروا فان الله غني عنكم) يعني انه تعالى ما كلف المكلفين ليجزالي نفسه فقعا أوليدفع عن نفسه ضرراً وذلك لانه تعالى غني عن الخلق على الاطلاق فيمتنع في حقه من المنفعة ودفع المضرة ولا يلو كان محتاجاً لكان ذلك نقصاً والله تعالى مزمع من النقصان فثبت بما ذكرنا أنه غني عن جميع

لا يشارك قهار لا يغالب
 بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) والتكو بر اللف والي يقال كار العمامة على رأسه وكورها والمعنى أن كل واحد منهما يغيب الآخر إذا طرأ عليه فشبّه في تعييبه إذا دبئ ظاهر لف عليه ما يغيبه عن مطامح الابصار وأن هذا يكر على هذا كروا منتهاها فشبّه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على أثر بعض (وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) أي يوم القيامة (الأهوال العزير الغفار) القادر على عقاب من لم يعتبر بسخري الشمس والقمر فلم يؤمن بمسخرهما (الغفار) لمن فكر واعتبر فآمن بمسخرهما (خلقكم من نفس واحدة)

أي آدم عليه السلام (ثم جعل منها زوجها) أي حواء من قصيرها قيل أخرج ذرية آدم من ظهره كالذئب خلق بعد ذلك حواء (وأرسلناكم من الانعام) أي جعل عن الحسن وأخلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلها لانهما لا تعش الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها (ثمانية أزواج) ذكر وأنثى من الابل والبقر والضأن والعزير كما بين في سورة الانعام والزوج اسم واحد معه آخر فإذا انفرد فهو فرد وور (بخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق) نطفة ثم علقته مضعفة ثم إلى تمام الخلق (في ظلمات ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة وظلمة الصلب والبطن والرحم (ذلكم الذي هذه مقعولاً لله هو) الله بكم الملك لا اله الا هو فأنى تصرفون) فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره ممن بين أنه غني عنهم بقوله (ان تكفروا فان الله غني عنكم) عن إيمانكم وانتم محتاجون اليه لتضرركم بالكفر واتفانكم بالإيمان

يعلمون والذين لا يعلمون) أي يعلمون ويعلمون به كأنه جعل من لا يعمل غير عامل وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون
 ويقتنون فهمًا يقتنون بالدين فهم عند الله جهلة حيث جعل القاتنين هم العلماء وأراد به التشبيه أي كالأستوى العالم والجاهل كذلك
 لا يستوى المنطع والمعاصي (انما يتذكر أولو الألباب) جمع أب أي انما يتعظ بوعظ الله وأولو العقول (قل يا عباد الذين آمنوا) بلاياء عند
 الأكثر (انقور بكم) بامتنال وأمره واجتناب نواهيـه (لأن الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي أطاعوا الله في الدنيا وفي تتعلق
 بأحسنوا الأجسه معناه الذين أحسنوا في هذه الدنيا فإهلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة لا توصف وقد علقه السدي بحسنة
 ففسر الحسنة بالصحة واله فية (٥٤) ومعنى (وأرض الله واسعة) أي لا عذر للمعترطين في الاحسان البتة حتى ان

اعتلوا بهم لا يتمكونون في
 أوطانهم من التوفير على
 الاحسان قيسل لهم فان
 أرض الله واسعة وبلاؤه
 كثيرة فتحسولوا الى بلاد
 أخرى وافتسدا بالانبياء
 والصالحين في مهاجرتهم
 الى غير بلادهم ليزدادوا
 احسانا الى احسانهم وطاعة
 الى طاعتهم (انما يوفى
 الصابرون) على مفارقة
 أوطانهم وعشائرهم وعلى
 غيرهم من تجرع الغصص
 واحتمال البلايا في طاعة
 الله وازدياد الخير (أجرهم
 بغير حساب) عن ابن عباس
 رضى الله عنهما لا يهتدى
 اليه حساب الحساب ولا
 يعرف وهو حال من الاجر
 أي موفرا (قل انى أمرت
 أن أعبد الله) بان أعبد
 الله (مخلصه الدين) أي
 أمرت بان أخلص الدين
 (وأمرت لان أكون أول
 المسلمين) وأمرت بذلك

يعلمون) أي ما عند الله من الثواب والعقاب (والذين لا يعلمون) ذلك وقيل الذين يعلمون عمار وأصحابه
 والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي وقيل افتتح الله الآب بالعلم وختمها بالعلم لان العمل من باب المجاهدات
 والعلم من باب المكاشفات وهو النهاية فاذا حصل للانسان دل ذلك على كماله وقضه (انما يتذكر أولو الألباب)
 قوله تعالى (قل يا عباد الذين آمنوا انقور بكم) أي بطاعته واجتناب معاصيه (الذين أحسنوا في هذه الدنيا
 حسنة) يعني الذين آمنوا وحسنوا العمل حسنة يعني الجنة وقيل الصحة والعافية في هذه الدنيا (وأرض الله
 واسعة) قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل
 من أمر بالمعاصي في بلد فلهم رب منه وقيل نزلت في مهاجر الحبشة وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب
 وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما نزل بهم البلاء وصبروا وهاجروا (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)
 قال علي بن أبي طالب كل مطيع بكال له كيلو ووزن له وزنا والصابرون فانه يعنى لهم حشيا وروى أنه يؤتى
 بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا بغير حساب حتى تجنى أهل
 العافية في الدنيا لأن أجسادهم تفرص بالمقاريض لما يذهب به أهل البلاء من الفضل ﴿ قوله عز وجل
 (قل) يا محمد (انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين) أي مخلصه التوحيد أي لا أشرك به شيئا (وأمرت لان
 أكون أول المسلمين) أي من هذه الأمة قيل أمره أولا بالاخلاص وهو من عمل القلب ثم أمره ثانيا بعمل
 الجوارح لان شرائع الله تعالى لا تستفاد الا من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو المبلغ فكان هو أول الناس
 شروعا فيها خص الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بهذا الامر لينبه على أن غيره أحق بذلك فهو
 كالترغيب لغيره (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) وذلك أن كفارا قرئش قالوا للنبى صلى الله
 عليه وسلم ما حالك على هذا الذى أتيتنا به ألا تنظر الى ملأ أهلك وجدك وقومك فتأخذ بها فأنتزل الله تعالى
 هذه الآيات ومعنى الآية جزع الغير عن المعاصي لانه مع جلالة قدره وشرف طهارته ونزاهته ومنصب نبوته
 اذا كان خائفا حذرا من المعاصي فغيره أولى بذلك (قل الله أعبد مخلصه ديني) فان قلت ما معنى التكرار في
 قوله قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصه الدين وفي قوله قل الله أعبد مخلصه ديني قلت هذا ليس بتكرار لان
 الاول الاخبار بانها أمور من جهة الله تعالى بالانبياء بالعبادة والاخلاص والثاني انه اخبار بانها أمران يخص
 الله تعالى وحده بالعبادة ولا يعبد أحد غيره مخلصه دينه لان قوله أمرت ان أعبد الله لا يفيد الحصر وقوله
 الله أعبد يفيد الحصر والمعنى الله أعبد ولا أعبد أحد غيره ثم انعم بقوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) ليس
 أمر ابل المراد منه الزجر والتهديد والتوبيخ ثم بين كمال الزجر بقوله (قل ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم

لجان ان أكون أول المسلمين أي مقدمهم وسابقهم في الدنيا والآخرة والمعنى ان الاخلاص له السبق في
 الدين فمن أخلص كان سابقا فالاول أمر بالعبادة مع الاخلاص والثاني بالسبق فلا خلاف جهتهما لان منزلة المختلفين فصيح عطف أحد هما
 على الآخر (قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) لمن دعاك بالرجوع الى دين آياتك وذلك أن كفارا قرئش قالوا عليه السلام
 ألا تنظر الى أهلك وجدك وسادات قومك يعبدون اللات والعزرى فتزاد اعليهم (قل الله أعبد مخلصه ديني) وهذه الآية احبارها يخص
 الله وحده بعبادته مخلصه دينه دون غيره والاولى اخبار بانها أمور بالعبادة والاخلاص فالسلام أولا واقع في نفس الفعل وانبيائه وثانيا فبا
 يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فاعبدوا ما شئتم من دونه) وهذا أمر تهديد وقيل له عليه السلام ان خالفت دين آياتك فقد
 خسرت فنزلت (قل ان الخامس من) أي الكاملين في الخسران الجامعين لوجوه وأسبابه (الذين خسروا أنفسهم) باهلاكها في النار

(وأهلهم) أي وخسر وأهلهم (يوم القيامة) لانهم أضلواهم فصاروا الى النار ولقد وصف خسرتهم بقاية الفطاعة في قوله (ألا ذلك هو الخسران المبين) حيث صدر الجلالة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين وذلك لانهم استبدلوا بالجنة نارا وبالسرجات دركات (لهم من فوهم ظلل) أظلم (من النار ومن تختمهم ظلل) أظلم من النار وهي ظلل الآخرين أي النار محيطتهم (ذلك) الذي وصف من العذاب أي وذلك الظلم (بحرف لله به عباده) ليؤمنوا به ويحسبوا ما هم به (بإعباد قاتنون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي خوهم بالنار ثم خسرتهم نفسه (والذين اجتنبوا الطاغوت) الشياطين فعلمت من الطغيان كالملكوت والرجوت الآن فيها قلبا بتقدبم اللام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكون الطاغوت (٥٥) مصدر أو فيها مبالغات وهي

التسمية بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان الرجوت الرحمة الواسعة والملكوت الملك المتوسط والقلب وهو للاختصاص اذ لا تطلق على غير الشيطان والمراد بها هنا الجمع وقرئ الطواغيت (أن يعبدوها) بدل الاشتغال من الطاغوت أي عبادتها (وأنا بوا) رجعوا (الى الله لهم البشرى) هي البشارة بالثواب تتلقاهم الملائكة

وأهلهم) يعني أزواجهم وخد مهم (يوم القيامة) قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا واهلا في الجنة فمن عمل بطاعة الله تعالى كان ذلك المنزل والاهل له ومن عمل بمعصية الله تعالى دخل النار وكان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعة الله تعالى خسرت نفسه وأهله ومنزله وقيل خسرت انفس بدخول النار وخسران الاهل يان يفرق بينه وبين أهله (ألا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوهم ظلل من النار) أي أظلم وسرديات (ومن تختمهم ظلل) أي فرائس ومهاد وقيل أحاطت النار بهم من جميع الجهات والجواب فان قلت الظلمة ما فوق الانسان فكيف سمى ما تحته بالظلمة قلت فيه وجوه الاول أنه من باب اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر الثاني أن الذي تحته من النار يكون ظلمة لا تحته في النار لانها دركات الثالث أن الظلمة التي تحتها لما كانت مشابهة للظلمة القوقانية في الأبداء والحاررة سميت باسمها لاجل المماثلة والمشابهة (ذلك يخوف الله به عباده) أي المؤمنين لانهم اذا سمعوا حال الكفار في الآخرة خافوا فاخلصوا التوحيد والطاعة لله عز وجل وهو قوله تعالى (بإعباد قاتنون) أي خائفون ﴿ قوله تعالى (والذين اجتنبوا الطاغوت) يعني الأوثان (أن يعبدوها أو أتوا الى الله) أي رجعوا الى عبادة الله تعالى بالكنية وتركوا ما كانوا عليه من عبادة غيره (لهم البشرى) أي في الدنيا وفي الآخرة أمانى الدنيا فالثناء عليهم بصالح أعمالهم وعند نزول الموت وعند الوضع في القبر وأمانى الآخرة فعند الخروج من القبر وعند الوقوف للحساب وعند جواز الصراط وعند دخول الجنة وفي الجنة في كل موقف من هذه المواقف تحصل لهم البشارة بنوع من الخير والرحمة والروح والريحان (فيشر عبادي الذين يستمعون القول) يعني القرآن (فينبعون أحسنه) أي أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وهو ان الله تعالى ذكر في القرآن الانتصار من الظالمين كالعفو عنه والعفو أحسن الامرين وقيل ذكر العزم والرخص فينبعون الاحسن وهو العزم وقيل يستمعون القرآن وغيره من الكلام فينبعون القرآن لانه كما حسن وقال ابن عباس رضى الله عنهم المأسئ أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه جاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه ما خبرهم بإيماهم فآمنوا فترت فيهم فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه وقيل نزلت هذه الآية في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا اله الا الله وهم زيد بن عمرو أبو ذر وسلمان الفارسي (أولئك الذين هداهم الله) أي الى عبادة توحيد توحيدهم (وأولئك هم أولو الابواب) فن حقه عليه كلمة العذاب قال ابن عباس سبقت في علم الله تعالى انه في النار وقيل كلمة العذاب قوله لا ملأن جهنم وقيل هو لاء في النار والاولى (أفانت تنقذ من في النار) أي لا تنقذ عليه قال ابن

عند حضور الموت مدشرين وحين يحشرون (فيشر عبادي الذين يستمعون القول فينبعون أحسنه) هم الذين اجتنبوا أو أتوا وانما أرادهم أن يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة فوضع الظاهر موضع الضمير أراد أن يكونوا نقادا في الدين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم امران واجب وندب واختار الواجب وكذا المباح والندب حاصلي ما هو أقرب عند الله وأكثر ثوابا ويستمعون القرآن وغيره فينبعون القرآن أو يستمعون أوامر الله فينبعون أحسنها نحو القصص والعفو ونحو ذلك أو يستمعون الحديث مع القوم في محاسن ومساويف يحدث باحسن ماسمع ويكف عما سواه (أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب) أي المنتقمون بعقوبهم (أفن حقه عليه كلمة العذاب أفانت تنقذ من في النار) أصل الكلام أمن حقه عليه كلمة العذاب أي وجب أفانت تنقذه جلة شرطية دخلت عليها همزة الانكار والقاء فاء الجزاء ثم دخلت القاء التي في أولها للعطف على محذوف تقديره أنت مالك أمرهم فن حقه عليه كلمة العذاب ووضع من في النار موضع الضمير أي تنقذه فالآية على هذا جلة واحدة توهمناه أفن حقه عليه كلمة العذاب بنجومه فانت تنقذه أي لا يقدر أحد ان ينقذ من أضله الله وسبق في علمه انه من أهل النار

(لكن الذين اتقوا بهم لهم غرف من فوقها غرف) أى لهم منازل في الجنة رفيعة وفوقها منازل أرفع منها يعنى للكفار ظلم من النار وللمتقين غرف (مبينة بنجوى من تحتها الانهار) أى من تحت منازلها (وعد الله بالجنح الله الميعاد) وعد الله مصدر مؤكداً لقوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) يعنى المطر وقيل كل ماء فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فلسكه) (٥٦) فادخله (ينابيع فى الارض) عيوناً ومسالك ومجاري كالعروق فى الاجساد وينابيع

نصب على الحال أو على الظرف وفى الارض صفة لينابيع (ثم يخرج به) الماء (زرعاً مختلفاً ألوانه) هيئاته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض وأصنافه من بر وشعر وموسم وغير ذلك (ثم يهيج) يهيج (فتراه مصفراً) بعد نضاره وحسنه (ثم يجعله حطاماً) فتاناً متسكراً فالحطام ماتت وتكسر من التنب وغيره (ان فى ذلك) فى ازال الماء واخراج الزرع (الذكرى لاولى الابواب) لتد كبراً وتنبها على أنه لا بد من صانع حكيم وان ذلك كائن عن تقدير وتدبير لاعن اهمال وتعطيل (أفمن شرح الله صدره) أى وسع صدره (للاسلام) فاهتدى وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرح فقال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فهل لذلك من علامة قال نعم الابابة الى دار الخسود والتجافى عن دار النور والاستعداد للموت قبل زوال الموت (فهو على

عباس رضى الله عنهم ابدأ بالحب وولده (لكن الذين اتقوا بهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية) أى منازل فى الجنة رفيعة وفوقها منازل هى أرفع منها (تجوى من تحتها الانهار وعد الله بالجنح الله الميعاد) أى وعدهم الله تلك الغرف والمنازل وعد الجنح (ق) عن أبى سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدررى العاير فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين قوله العاير أى الباقي فى الافق أى فى ناحية المشرق والمغرب ﷺ قوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه) أى أدخل ذلك الماء (ينابيع فى الارض) أى عيوناً وركابياً ومسالك ومجاري فى الارض كالعروق فى الجسد قال الشعبي وكل ماء فى الارض فمن السماء نزل (ثم يخرج به) أى بالماء (زرعاً مختلفاً ألوانه) أى مثل أصفر وأخضر وأحمر وأبيض وقيل أصنافه مثل البر والشعير وسائر أنواع الحبوب (ثم يهيج) أى يبس (فتراه) أى بعد خضرته ونضارته (مصفراً ثم يجعله حطاماً) أى فتاناً متسكراً (ان فى ذلك لذكرى لاولى الابواب) ﷺ قوله عز وجل (أفمن شرح الله صدره) أى وسعه (للاسلام) وقبول الحق كمن طبع الله تعالى على قلبه فلم يهتد (فهو على نور من ربه) أى على يقين وبيان وهداية يروى البغوى بإسناد التعلجى عن ابن مسعود قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الابابة الى دار الخلود والتجافى عن دار النور والتأهب للموت قبل زوال الموت (فويل للناسية قلوبهم من ذكر الله) القسوة جود وصلابة تحصل فى القلب فان قلت كيف يقسو القلب عن ذكر الله وهو سبب لحصول النور والهداية قلت انهم كما تلى ذكر الله على الذين يكذبون به قست قلوبهم عن الإيمان به وقيل ان النفس اذا كانت خبيثة الجوهر كدرة العنصر بعيدة عن قبول الحق فان سماعها لذكر الله لا يربدها الا قسوة وكدورة كحر الشمس بلين الشمع ويعقد الملح فكذلك القرآن بلين قلوب المؤمنين عند سماعه الا يزيد الكافر بن الاقسوة قال مالك بن دينار ما ضرب عبداً بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله تعالى على قوم الا نزع منهم الرحمة (أولئك فى ضلال مبين) قيل نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وفى أبى بنى خلف وقيل فى على وحزرة وفى أبى طه وولده وقيل فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى أبى جهل ﷺ قوله عز وجل (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن وكونه أحسن الحديث لوجهين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى اما الاول فلان القرآن من أفصح الكلام وأجزله وأبلغه وليس هو من جنس الشعر ولا من جنس الخطيب والرسائل بل هو نوع يخالف الكل فى أسلوبه واما الوجه الثانى وهو كون القرآن من أحسن الحديث لاجل المعنى فإنه كتاب منزله عن التناقض والاختلاف مشتمل على أخبار الماضين وقصص الاولين وعلى أخبار الغيوب الكثيرة وعلى الوعد والوعيد والجنة والنار (كتاباً

نور من ربه) بيان وبصرة والمعنى أفمن شرح الله صدره فاهتدى كمن طبع على قلبه ففسا قلبه لحذف لان قوله (فويل للناسية قلوبهم) يدل عليه (من ذكر الله) أى من ترك ذكر الله أو من أجل ذكر الله أى اذا ذكر الله عندهم أو آياته اذ ادت قلوبهم قسوة كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم (أولئك فى ضلال مبين) غواية ظاهرة (الله نزل أحسن الحديث) فى ايقاع اسم الله سبحانه وأبناؤه نزل عليه فنحيم لاجل الحديث (كتاباً) يدل من أحسن الحديث وأحل منه

(متشابهاً) يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة والابحار وغير ذلك (مثنائي) نعت كتاب جامع مثنى بمعنى مردود ومكرر المثنى من قصصه وأنيابته وأحكامه وأوامره ونواهيته ووعده ووعيدته ومواعظه فهو بيان لكونه متشابهاً لان القصص المكررة وغيرهالاتكون المتشابهة وقيل لانه يثنى في التلاوة ولإيجاز وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفصيل التي هي جلته الأتراك تقول القرآن اسباع واخماس وسور وآيات فذلك تقول افاصيص وأحكام (٥٧) ومواعظ مكررات ومنتصوب

على التمييز من متشابهها كما تقول رأيت رجلاً حسناً مثائلاً والمعنى متشابهة مثابه (تقشر) تقشر وتتحرك (منه) جلود الذين يخشون (٢٢٢) يقال اقشروا الجلد اذا تقضت تقضاً شديداً والمعنى انهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات ووعيده أصابتهم خشية تقشروا منها جلودهم وفي الحديث اذا اقشروا جلود المؤمنين من خشية الله تحمات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقتها في النار قال بعض العارفين السيارون نعت أولياء الله الذي نعمت الله به ان تقشروا جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولا يهتمهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في أهل البدع وهم من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كإفتم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشروا جلودهم قال عبد الله فقلت لهما اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسع ذكرا الله سقط فقال ابن عمر اننا خشى الله ومانسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال يبتنا ويبتنا ويبتنا على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكر الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والبقشيرة لينا في جلودهم وقيل ان المكشوفة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشروا منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله هدى به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسماً مانفاً لقبول الهداية (فاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرجى وجهه في النار وقيل يرمى في النار منكوساً فاوّل شيء تحسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوساً في النار مغلولاً يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثل جبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

متشابهاً) أي يشبه بعضه بعضاً في الحسن وصدق بعضه بعضاً (مثنائي) أي يثنى فيه ذكرا للوعد والوعيد والامر والنهي والاخبار والاحكام (تقشر) أي تضطرب وتتمتم (منه) جلود الذين يخشون (٢٢٢) والمعنى تأخذهم قشور يرة وهي تغير يحدث في جلد الانسان عند ذكرا للوعد والوجس والخوف وقيل المراد من الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون (٢٢٢) ثم تلبس جلودهم وقلوبهم الى ذكرا لله أي لذكر الله تعالى قيل اذا ذكرت آيات الوعيد والغذاب اقشعت جلود الخائفين لله واذا ذكرت آيات الوعد والرحمة لانت جلودهم وسكنت قلوبهم وقيل حقيقة المعنى ان جلودهم تقشروا عند الخوف وتلبس عند الرجاء وروى عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقشروا جلود العبد من خشية الله تعالى تحمات عنه ذنوبه كما ينحاح عن الشجرة اليابسة ورقتها في النار وفي رواية حرمه الله تعالى على النار قال بعض العارفين السيارون في بدياء جلال الله اذا نظر الى عالم الجلال طاشوا واذا لاح لهم جمال من عالم الجمال عاشوا وقال قتادة هذا نعت أولياء الله الذي نعمت الله به ان تقشروا جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولا يهتمهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في أهل البدع وهم من الشيطان وروى عن عبد الله بن عمرو بن الزبير قال قلت لجدتي اسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كإفتم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشروا جلودهم قال عبد الله فقلت لهما اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القرآن خروا أحددهم مغشياً عليه قالت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما مر برجل من أهل العراق ساقط فقال ما بال هذا قالوا انه اذا قرئ عليه القرآن أوسع ذكرا الله سقط فقال ابن عمر اننا خشى الله ومانسقط وقال ابن عمر ان الشيطان يدخل في جوف أحددهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم واذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم القرآن فقال يبتنا ويبتنا ويبتنا على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من اوله الى آخره فان رمى بنفسه فهو صادق فان قلت لم ذكر الجلود وحدها ولا في جانب الخوف ثم قرنت معها القلوب ثانياً في الرجاء قلت اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب اقشعت الجلود من ذكريات الوعيد في اول وهلة واذا ذكر الله ومبني أمره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم والبقشيرة لينا في جلودهم وقيل ان المكشوفة في مقام الرجاء كل من في مقام الخوف لان الخير مطلوب بالذات والخوف ليس بمطلوب واذا حصل الخوف اقشروا منه الجلد واذا حصل الرجاء اطمان اليه القلب ولان الجلد (ذلك) أي القرآن الذي هو أحسن الحديث (هدى الله هدى به من يشاء) أي هو الذي يشرح الله به صدره لقبول الهداية (ومن يضل الله) أي يجعل قلبه قاسماً مانفاً لقبول الهداية (فاله من هاد) أي يهديه قوله عز وجل (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب) أي شدته (يوم القيامة) قيل يعرجى وجهه في النار وقيل يرمى في النار منكوساً فاوّل شيء تحسه النار وجهه وقيل هو الكافر يرمى به منكوساً في النار مغلولاً يداه الى عنقه وفي عنقه صخرة من كبر مثل جبل العظيم فتشعل النار في تلك الصخرة وهي في عنقه فخرها ووجهها على

(٨ - خازن) - رابع) الجلود وحدها ولا تم قرنت بها القلوب ثانياً لان محل الخشية اقلب فكان ذكرها يضمن ذكر القلوب (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله هدى به من يشاء) من عباده وهو من علم منهم اختيار الاهتداء (ومن يضل الله) يحلق الضلالة فيه (فاله من هاد) الى الحق (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) كمن أمن من العذاب بخوف الخبر كاحذ في نظائره وسوء العذاب شدته ومعناه ان الانسان اذا اتقى مخوفاً من الخواوف استقبله بيده وطلب أن يتقها وجهه لانه أعزأ عنه الله الذي يلقي في النار يلقي مغلولاً يداه الى عنقه فلا يتشبه له ان يتقى النار ابوجه الذي كان يتقى الخواوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه

(وقيل للظالمين) أى تقول له خزنة النار (ذوقوا) وبال (ما كنتم تكسبون) أى كسبكم (كذب الذين من قبلهم) من قبل قريش (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم أن الشر بابهم منها يباينهم آمنون إذ فوجؤا من ما منهم (فأذاقهم الله العزى) الذل والصغار كالسبخ والخسف والقتل والجلد ونحو ذلك من عذاب الله (فى الحياة الدنيا والعذاب الآخرة أكبر) من عذاب الدنيا (لأنواكوا يعلمون) لأنوا (وإقدضر بنال الناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) ليتعظوا (قرأ ناعربيا) حال مؤكدة كإتقول جاءنى (٥٨) زيد رجلا صالحا وإنسانا عاقلا فتدكر رجلا أو إنسانا أو كيدا أو نصب على المدح

وجهه لا يطبق دفعها عنه لإغلال التى فى يديه وعنقه ومعنى الآية أفن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب (وقيل للظالمين) أى تقول لهم العزى (ذوقوا) أى وبال (ما كنتم تكسبون) أى فى الدنيا من المعاصى (كذب الذين من قبلهم) أى من قبل كفار مكة كذبوا الرسل (فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) يعنى وهم غافلون آمنون من العذاب (فأذاقهم الله العزى) أى العذاب والهوان (فى الحياة الدنيا ولذاب الآخرة) كبر لوكوا يعلمون (وقوله عز وجل) (وإقدضر بنال الناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون) أى يتعظون (قرأ ناعربيا) أى فصيحا أعجز الفصحاء والبلاء عن معارضته (غبردى عوج) أى مزها عن التناقض وقال ابن عباس غير مختلف وقيل غبردى ليس وقيل غير مخلوق وروى ذلك عن مالك بن أنس وحكى عن سفیان بن عيينة عن سبعين من التابعين ان القرآن ليس بخالى ولا مخلوق (لعلمهم يتقون) أى الكفر والشك كذب فان قلت ما الحكمة فى تقديم التذكر فى الآية الاولى على التقوى فى هذه الآية قلت سبب تقديم التذكر ان الانسان اذا تذكر وعرف ووقف على غوى الشئ واختلط بعناه اتقاء واحترامه ﴿وقوله تعالى﴾ (ضرب الله مثلا رجلا فله شركاء صالحة) أى خالصه لا شريك له فيه ولا منازع والمعنى واضرب يا محمد لتقومك مثلا وقل لهم ماتقولون فى رجل يملك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد يدعى انه عبده وهم يتجادون فى من شتى فاذا عنت لهم حاجة يتدافعونه فهو متخير فى امره لا يدري أىهم يرضى بخدمته وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته وفى رجل آخر يملك قد سلم المالك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص وذلك السيد يعين خادمه فى حاجاته فأى هذين العبدين أحسن حالا وجد شأنا وهذا مثل ضرب به الله تعالى للكافر الذى يعبد آلهة شتى والمؤمن الذى يعبد الله تعالى وحده فكان حال المؤمن الذى يعبد الها واحدا أحسن وأصلح من حال الكافر الذى يعبد آلهة شتى وهو قولة تعالى (هل يستويان مثلا) وهذا استفهام انكار أى لا يستويان فى الحال والصفة قال تعالى (الجدنة) أى نساء الجدنة وحده دون غيره من المعبودين وقيل لما ثبت انه لا اله الا الله الواحد الاحد أطلق بالدلائل الظاهرة والامثال الباهرة قال الجدنة على حصول هذه البيئات وظهور هذه الدلالات (بل أكثرهم لا يعلمون) أى أن المسخى للعبادة هو الله تعالى وحده لا شريك له ﴿وقوله تعالى﴾ (انك ميت) أى سموت (وانهم ميتون) أى سموتون وذلك انهم كانوا يترى صون رسول الله صلى الله عليه وسلم مونه فاخبر الله تعالى ان الموت بعهم جميعا فلما معنى للترى بص وشهادة القانى بالفانى وقيل نعى الى نبى نفسه واليكم أنفسكم والمعنى انك ميت وانهم ميتون وان كنتم احياء فانكم فى عداد الموتى (ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) قال ابن عباس يعنى الحق والمبطل والظالم والمظلوم عن عبد الله بن الزبير قال لما ماتت أم انكم يوم

(غبردى عوج) مستقبا يرثا من التناقض والاختلاف ولم يقل مستقبا للاشعار بان لا يكون فيه عوج فتدقير اليراد الموعج الشك (لعلمهم يتقون) الكفر (ضرب الله مثلا رجلا) بدل (فيه شركاء) متشاكسون) متنازعون ومختلفون (ورجلا صالما) مصدر سلم والمعنى ذالامة (رجل) أى ذا خالص له من الشركه كسالم المكي وأبو عمر وأى خالصه (هل يستويان مثلا) صفة وهو تمييز والمعنى هل نستوى صفاتها وحالهما وانما اقتصر فى التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرى مثلين (الجدنة) الذى لاله الا هو (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون به غيره مثل الكافر ومعبود به بعد اشترك فيه شركاء بينهم تنازع واختلاف وكل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به ويتهاورون فى من شتى وهو متخير لا يدري أىهم يرضى بخدمته وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته ويمن بطلب رزقه ومن ياتمس رفقته فهم مشاع وقلبه أرواع والمؤمن يعبد له سيدا واحدا فهمه واحد وقلبه مجتمع (انك ميت) أى سموت (وانهم ميتون) وبالتخفيف من حل به الموت قال الخليل أنشد أبو عمرو ورسألتى تفسير ميت وميت ﴿قدونك قد فسرت ان كنت تعقل فن كان ذاروح فذلك ميت * ومالميت الا من الى القبر يحمل كانوا يترى صون رسول الله صلى الله عليه وسلم مونه فاخبر ان الموت بعهم فلامعنى للترى بص وشهادة القانى بالفانى وعن قتادة نعى الى نبى نفسه ونعى اليك أنفسكم أى انك وياهم فى عداد الموتى لان ما هو كائن فكأن قد كان (ثم انكم) أى انك وياهم فقلب ضمير المخاطب على ضمير الغيب (يوم القيامة عند ربكم

القيامة

ويتهاورون فى من شتى وهو متخير لا يدري أىهم يرضى بخدمته وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته

ويتهاورون فى من شتى وهو متخير لا يدري أىهم يرضى بخدمته وعلى أىهم يعتمد فى حاجاته

تختصمون) فتحسب أنت عليهم بانك بلغت فكذبوا أو اجتهدت في الدعوة فلجوا في العنادو يعتذرون بمالأطائل تحته تقول الإلتباع ألهنا سادتنا وكبرانا ونقول السادات أغوتنا الشياطين وأبأوا الأقدمون قال الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ما خصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا وعن أبي العالية زلت في أهل القبلة وذلك في السماء والمظالم التي بينهم والوجه هو الأول الأتري الى قوله (فن أظلم عن كذب على الله) وقوله والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو الا بيان وتفصيل للذين تكون بينهم الخصومة كذب على الله افترى عليه باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو الصدق (٥٩) بعينه وهو ما جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم (اذ جاءه) فاجأه بالكذب لاسمع به من غير وقفة لاعمال روية أو اهتمام بتمييز بين حق و باطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمون (اليس في جهنم منوى للكافرين) أى طهؤلاء الذين كذبوا

على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين اشارة اليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالحق وآمن به وأراد به اياه ومن تبعه كما راد موسى اياه ووقومه في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم بهتدون فلذا قال تعالى (أولئك هم المتقون) وقال الزجاج روى عن علي رضي الله عنه انه قال والذي جاء بالصدق محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر الصديق رضي الله عنه

القيامه عندركم تختصمون قال الزبير رسول الله أن تكون علينا الخصومة بعد التي كان بيننا في الدنيا قال نعم فقال ان الامر اذا شد بدأ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عمر رضي الله عنهما عشنا برهة من الدهر وكنا ترى ان هذه الآية زلت فينا وفي أهل الكآبين ثم انكم يوم القيامة عندركم تختصمون فلنا كيف تختصم ويندنا واحد وكتبا بنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجهه بعض بالسيف فعرفت بانها فينا زلت وعن أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فها هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيف فلنا انهم هو هذا وعن ابراهيم قال المنازلت هذه الآية ثم انكم يوم القيامة عندركم تختصمون قالوا كيف تختصم ونحن اخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده مظلمة لاصيه من عرض أو مال فليتحلها اليوم من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لآذره لم ولا متاع قال ان المفلس من أمتي من يأني يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأني قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فإعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فويت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار ﴿ قوله تعالى ﴿ فن أظلم عن كذب على الله ﴾ فرغم ان له ولدا أو شريكا (وكذب بالصدق اذ جاءه) أى بالقرآن وقيل بالرسالة اليه (اليس في جهنم منوى) أى منزلة ومقام (للكافرين) ﴿ قوله تعالى ﴿ والذي جاء بالصدق وصدق به ﴾ أى والذي صدق به قال ابن عباس الذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بلاله الا الله وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغة الى الخلق وقيل الذي جاء بالصدق هو جبريل عليه الصلاة والسلام جاءه القرآن وصدق به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدق به أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وقيل وصدق به المؤمنون وقيل الذي جاء بالصدق الا انبياء وصدق به الإلتباع وقيل الذي جاء بالصدق أهل القرآن وهو الصادق يحيون به يوم القيامة وقد أودا حقه فهم الذين صدقوا به (أولئك هم المتقون) أى الذين اتقوا الشرك (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الجزاء والكرامة (ذلك جزاء المحسنين) أى في أوقاهاهم وأفعالهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) أى يسره عليهم بالمغفرة (ويجزى بهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) أى يجزى بهم بحسن أفعالهم ولا يجزى بهم بمساوئهم ﴿ قوله عز وجل ﴿ اليس الله بكاف عبده ﴾ يعنى محمد صلى الله عليه وسلم وفري عباده يعنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصدقه يومهم بالسوء فكفاهم الله تعالى شر من عاداهم (ويخوفونك بالذين من دونه) وذلك

عليه وسلم والذي صدق به المؤمنون والكل صحيح كذا قاله قالوا الوجه في العربية أن يكون جاء وصدق ففاعل واحد لان التغاير يستدعي اضمار الذي وذا غير جائز واضمار الفاعل من غير تقدم الذكر وذا بعيد (لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزى بهم أجرهم باحسن الذي كانوا يعملون) اضافة أسوأ وأحسن من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفصيل كقولك الاشج أعدل بنى مراد (اليس الله بكاف) أدخلت حمزة الانكار على كلمة التي فايد معنى اثبات الكفاية وتقررها (عبده) أى محمد صلى الله عليه وسلم عباده حمزة على أى الانبياء والمؤمنين وهو مثل اما كفتيناك المستهزئين (ويخوفونك بالذين من دونه) أى بالاناث التي اتخذوها آلهة من دونه وذلك ان فر يشاققات لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تخيلك أكتنارنا نحن على مضرتها

لبيك اباها (ومن يضل الله فإله من هادون، يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) ببالغ منبع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه وفيه وعيد لقرين ووعيد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وبنصرهم عليهم ثم أعلم بأنهم مع عبادتهم الاوثان مقررون بأن الله تعالى خلق السموات والارض بقوله (وإين سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان أرادني الله) بفتح الاء سوسى حزة (بصر) مرض أو فقر أو غير ذلك (هل هن كاشفات ضره) دافعات شدة عنى (أو أرادني برحمة) صحة أو غنى أو نحوها (هل هن ممسكات رحمة) كاشفات ضره وممسكات رحمة بالتأنيب على الاصل بصري وفرض المسئلة في نفسه دونهم لانهم خوفوه معرفة الاوثان وتخييلها فامر بان يقرهم أو لا يان خالق العالم هو الله وحده ثم يقول لهم بعد التقرير ان أرادني خالق العالم الذي أفررت به بضر أو برحمة هل يقدرن على خلاف ذلك فعدأخضعهم قال الله تعالى (قل حسبي الله) كافي المعرة أو تانكم (عليه يتوكل المتوكلون) يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سأله فسكتوا فأنزل قل حسبي

(٦٠)

الله وإنما قال كاشفات وممسكات على التأنيب بعد قوله وبحرفونك بالدين من دونه لانهن اثاث وهن اللات والعزى ومناة وفيه تحكيم بهم وبمجدوهم (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالكم التي أتم عليها وجهتكم من العادة التي تمكنت منها المكانة بمعنى المكان فاستعرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث الزمان وهما للمكان (اني عامل) أي على مكاتي وحذف للاختصار وثاقبه من زيادة الوعيد والابذان بان حالته تزداد كل يوم فوالله تعالى ناصره ومعينه ألا ترى الي قوله (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به ويحل عليه عذاب مقيم) كيف نوعه دم يكون منصورا عليهم غالب عليهم في الدنيا والآخرة لانهم اذا أتاهم الخزي والعذاب فذاك عزه وغلبته من حيث ان الغلبة تتم له بعز يزمن أوليائه وبذل ذليل من أعدائه بخز به صفة للعذاب كقوله أي عذاب يخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب النار مكاناتكم أي بوكر وحاد (انأزلنا عليك الكتاب) القرآن (لنأس) لاجلهم ولأجل حاجتهم اليه ابشروا ويندروا فتقوى ودواعيم ال اختيار الطاعة على المعصية (الحق فن اهتدى فلفسه) فن اختار الهدى فقد نفع نفسه (ومن ضل فأنما يضل عليها) ومن اختار الضلالة فقد ضرها (وما أنت عليهم بوكيل) بحفظ ثم أخبر بأنه الحفيظ القدير عليهم بقوله (الله يتوفى الانفس حين موتها) الانفس الجاهل كاهي وتوفى اماتها وهوان يسلب ما هي به حية حساسة دراكة (والتي لم تحت في منامها) ويتوفى الانفس التي لم تحت في منامها أي يتوفى ااحدين تنام تشدبها للنايمين بالوفا حيث لا يبزين ولا يتصرفون كأن الموتى كذلك ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفى اكم بالليل (فيمسك) الانفس (التي قضى حزة وصل (عليها الموت) الحقيقى أي لا يرد هيا في وقتها حية (ويرسل الأخرى) النائمة (الى

انهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم مضرة الاوثان وقالوا لتسكن عن شتم ألهتنا وأليصيبنا منهم خذل أو جنون (ومن يضل الله فإله من هادون يهد الله فإله من مضل أليس الله بعزيز) أي منبع في ملكه (ذى انتقام) أي منتقم من أعدائه (وإين سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) يعني ان هؤلاء المشركين مقررون بوجود الاله القادر العالم الحكيم وذلك متفق عليه عند جمهور المخلقين فان فطرة الخلق شاهدة بصحة هذا العلم فان من تأمل عجائب السموات والارض وما فيها من أنواع الموجودات علم بذلك انها من ابتداء قادر حكيم ثم أمره الله تعالى ان يخبر عنهم بان ما يعبدون من دون الله لا قدرة لها على جلب خيرا أو دفع ضره وقوله تعالى (قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله) يعني الاصنام (ان أرادني الله بضر) أي بشدة وبلاء (هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة) أي بعمه وخير وبركة (هل هن ممسكات رحمة) فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم (قل حسبي الله) أي هو تقوى وعليه اعتمادى (عليه يتوكل المتوكلون) أي عا به يتق الوائقون (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) أي اجهدوا في أنواع مكرهم وكيدهم وهو أمر تهديد وتقر يع (اني عامل) أي فيما أمرت به من إقامة الدين (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخز به) أي أنا أو أتم (ويحل عليه عذاب مقيم) أي دائم وهو تهديد وتخويف (انأزلنا عليك الكتاب) يعني القرآن (لنأس) للناس بالحق) أي لهتدى به كافة الخلق (فن اهتدى فلفسه) أي أرجع فأهتدى به اليه (ومن ضل فأنما يضل عليها) أي يرجع وبال ضلته عليه (وما أنت عليهم بوكيل) أي لم توكل بهم ولم تؤاخذهم قبل هذامنوخ بآية القتال ﴿ قوله تعالى (الله يتوفى الانفس) أي الارواح (حين موتها) أي في قبضها عند فناء أكها وانقضاء أجلها وهو موت الاجساد (والتي لم تحت في منامها) والنفس التي يتوفىها عند النوم وهي التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان نفس هي التي تكون بها الحياة وتفارقة عند الموت وتزول بزوالها الحياة والنفس الأخرى هي التي يكون بها التمييز وهي التي تفرق عند النوم ولا يزول بزوالها التنفس (فيمسك التي قضى عليها الموت) أي فلا يرد هيا الى جسدها (ويرسل الأخرى) أي يرذل النفس التي لم يقض عليها الموت الى جسدها (الى

اجل

أجل مسمى) إلى وقت ضر به لموتى وقيل يتوفى الانفس أى يستوفىها ويقضها وهي الانفس التي تمكون معها الحياة والحركة ويتوفى
الانفس التي لم تمت في منامها وهي انفس التمييز قالوا فالتى تتوفى في المنام هي نفس التمييز لانفس الحياة اذ لو زالت زال معها النفس والنائم
يتدفن ولكل انسان نفسان احدهما انفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارق اذا مات ورورى عن ابن
عباس رضى الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما شعاع مثل شعاع الشمس فان نفس هي التي بها العقل والخيبر والروح هي التي بها النفس
والتحريك فاذا مات العبد قبض الله نفسه ولم يقبض بروحه وعن علي رضى الله عنه قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك
يرى الرؤيا فاذا اثنى من النوم عاد الروح الى جسده بأسرع من لحظة وعنه ما رأت نفس النائم في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت بعد
الارسلان فيلقتها الشيطان فهي كاذبة وعن سعيد بن جبير ان ارواح الاحياء واوراح الاموات تلتقي في المنام فيتعارف منها ما شاء الله ان
يتعارف فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجسارها الى انقضاء

(٦١)

مدة حياتها اوروى أن ارواح
المؤمنين تخرج عند النوم
في السماء فمن كان منهم
طاهرا اذن له في السجود
ومن لم يكن منهم طاهرا لم
يؤذن له فيه (ان في ذلك)
ان في توفى الانفس ماتت
وانجته واسما كهوا وارسالها
الى أجل (آيات) على
قدرة الله وعلمه (القوم
يتفكرون) يجيئون فيه
أفكارهم ويعتبرون (أم
اتخذوا) بل اخذ فر يش
والهمزة للانكار (من
دون الله) من دون اذنه
شفعاؤا عند الله ولا
يشفع عنده أحد الا بانه
(قل أولو كانوا لا يعلمون
شيأ ولا يعقلون) معناه
يشفعون ولو كانوا لا يعلمون
شيأ قط ولا يعقل لهم
(قل لله الشفاعة جميعا)

أجل مسمى) أى أن يأتي وقت موتها وقيل ان للانسان نفسا وروحا فعند النوم تخرج النفس وتبقى
الروح وقال علي بن أبي طالب تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا اثنى
من النوم عادت الروح الى الجسد بأسرع من لحظة وقيل ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف
ما شاء الله تعالى فاذا اردت الرجوع الى اجسادها أسسك الله تعالى ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح
الاحياء الى اجسادها الى حين انقضاء مدة اجالها (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فليتنفس فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه عليه ثم يقول
باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان أمسكت نفسي فارجه وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبداك
الصالحين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وبين قوله قل يتوفاكم ملك الموت
وبين قوله تعالى حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا قلت التوفى في الحقيقة هو الله تعالى وملك الموت هو
القابض للروح باذن الله تعالى وملك الموت أعوان وجنود من الملائكة ينتزعون الروح من سائر البدن فاذا
بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) أى في البعث وذلك أن توفى نفس النائم
وارسالها بعد التوفى دليل على البعث وقيل ان في ذلك دليلا على قدرتنا حيث لم تغلط في امسك ما تمسك
من الارواح وارسال ما ترسل منها (قوله تعالى (أم اتخذوا من دون الله شفعاء) يعنى الاصنام (قل) يا محمد
(أولو كانوا) يعنى الآلهة (لا يعلمون شيأ) أى من الشفاعة (ولا يعقلون) أى انكم تعبدونهم وان كانوا
بهذه الصفة (قل لله الشفاعة جميعا) أى لا يشفع أحد الا بانه فكان الاشتغال بعبادته أولى لانه هو
الشفيع في الحقيقة وهو يأذن في الشفاعة لمن يشاء من عباده (له ملك السموات والارض) أى لا ملك لاحد
فيهما سواه (ثم اليه ترجعون) أى في الآخرة (قوله تعالى (واذا ذكر الله وحده اشمازت) أى نفرت وقال
ابن عباس انقضت عن التوحيد وقيل استكبرت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) قيل اذا اشماز القلب
من عظيم غمهم وغمها انقبض الروح الى داخله فظهر على الوجه اذ ذلك مثل الغيرة والظلمة (واذا ذكر الذين
من دونه) يعنى الاصنام (اذا هم يستبشرون) أى يفرحون والاستبشار ان يعنى القلب سرور راحتي يظهر
على الوجه فينبئ (قوله عز وجل (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة) وصف نفسه

أى هو مالكها فلا يستطيع أحد شفاعة الا بانه واتص جميعا على الحال (له ملك السموات والارض) تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا لانه اذا
كان له الملك كله والشفاعة من الملك كان مالكها (ثم اليه ترجعون) متصل بما يليه معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون
يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا لله فله ملك الدنيا والآخرة (واذا ذكر الله وحده) مدارا للمعنى على قوله وحده أى اذا فراد الله بالذكر
ولم تذكر معه آلهتهم (اشمازت) أى نفرت وانقبضت (قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) واذا ذكر الذين من دونه) يعنى آلهتهم ذكر الله
معهم أولم يذكر (اذا هم يستبشرون) لافتانتهم بها واذا قيل لاله الا لا تقم وحده لا شريك له نفرا لانه فيه نفيا لآلهتهم ولقد تقابل الاستبشار
والاشمتر اذ كل واحد منهما غاية في بابه فالاستبشار ان يعنى قلبه سرور راحتي تنسب له بشرة وجهه يتهلل والاشمتر ان يعنى غمها
وغيظا حتى يظهر الانقباض في آدم وجهه والعالم في اذا ذكر هو العالم في اذا ذكر هو العالم في اذا المفاجأة تصد بده وقت ذكر الذين من دونه فاجأ وقت
الاستبشار (قل اللهم فاطر السموات والارض) أى يا فاطر وليس بوصف كما يقوله المبرد والفرعاء (عالم الغيب والشهادة) السر والعلاية

مثالها (والذين ظلموا) كفروا (من هـ ولاء) أي من مشركي قومك سيصمهم سيئات ما كسبوا أي سيصمهم مثل ما أصاب أولئك فقتل صناديدهم بيدبر وحسب عنهم الرزق ففحقوا سبع سنين (وما هم بمعجزين) يقاتلين من عذاب الله ثم بسط لهم فظروا سبع سنين فقيل لهم (أولم يعلموا أن الله يمسط الرزق لمن يشاء ويقدر) ويضيق وقيل يجعله على قدر القوت (ان ذلك آيات لقوم يؤمنون) بانه لا قابض ولا باسط الا الله عز وجل (قل يا عبادي الذين) وبسكون الياء بصري وحزرة وعلى (أمر فوا) على أنفسهم) جنوا عليها بالامراف في المعاصي والاعمال فيها (لا تظنوا) لا تأسوا أو بكسر النون على وبصري (من رحمة الله ان الله يعفر الذنوب جميعا) بالعفو عنها الا الشرك وفي قراءة النبي عليه السلام يعفر الذنوب جميعا ولا يبالي وتظن برقي المبالاة في الخوف في قوله ولا تخاف عقباها فيسئل نزلت في وحشي قائل حزة رضى الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أي فإغنى الكفر من العذاب شيئا (فأصابهم سيئات ما كسبوا) أي جزاؤها وهو العذاب ثم أوعدكم كفاة كفره فقال تعالى (والذين ظلموا من هؤلاء سيصمهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) أي بفاتنين لان مرجعهم الى الله تعالى (اولم يعلموا ان الله يمسط الرزق لمن يشاء) أي يوسع الرزق لمن يشاء (ويقدر) أي يقدر ويضيق على من يشاء (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) أي يصدقون ﴿ قوله تعالى (قل يا عبادي الذين أمر فوا) على أنفسهم لا تظنوا من رحمة الله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية ان اناسا من أهل الشرك فلو اطلقوا فكثروا وازنوا فأكثروا ونهكوا الحرمات فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ان الذي تقول وتدعو اليه احسن ولو تخبرنا بان لم اعلمنا كفارة فبزلت والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات قال يبدل شركهم ايماناً وانهم ايماناً ونزلت قل يا عبادي الذين أمر فوا على أنفسهم لا تظنوا من رحمة الله أخرجه النسائي وعن ابن عباس أيضا قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وأنت تزعم ان من قتل أو أشرك أو زنى باقى أتما ما يضاعف له العذاب وأنا قد فعلت ذلك كله فانزل الله تعالى الا لمن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فقال وحشي هذا شرط قد بدله لى لأقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يعفر ان يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال وحشي أرا نى بعد فى شبهة فلا أدري أيعفر لى أم لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين أمر فوا على أنفسهم لا تظنوا من رحمة الله فقال وحشي نعم هذا جاء فاسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزلت هذه الآيات في عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من المساهين كانوا قدامه وأثم قتلوا وعذبوا فاقفنا فقلنا لا يقبل الله من هؤلاء صفرا ولا عدلا أبدا قوم أسأموهم تركوا دينهم لعذاب عذوبه فانزل الله تعالى هذه الآية فكتبها عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيده ثم بعث بها الى عياش ابن أبى ربيعة والوليد بن الوليد والى أولئك النفر فأسأموا جميعا وهاجروا * وعن ابن عمر أيضا قال كنا مع مشركين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى ويقول ليس شئ من حسناتنا الا وهي مقبولة حتى نزلت أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تطعوا أعمالاكم فلما نزلت هذه الآية قلنا هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكباثر والقوا حش قال فكنا اذا رأنا من أصاب شيئا منها قلنا هذا فبزلت هذه الآية فكشفنا عن القول في ذلك وكنا اذا رأنا من أصحابنا من ذلك خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا له وقوله أمر فوا على أنفسهم أي تجاوزوا الحد في كل فعل مذموم قيل هو ارتكاب الكبائر وغيرها من الفواحش لا تظنوا من رحمة الله لى لا تأسوا من رحمة الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله من الكبائر (ان الله يعفر الذنوب جميعا) انه هو الغفور الرحيم) فان قلت حمل هذه الآية على ظاهرها يكون اغراء بالمعاصي واطلاقا في الاقدام عليها وذلك لا يمكن قلت المراد منها التنبيه على أنه لا يجوز أن يظن المعاصي أنه لا تخالفه من العذاب فان من اعتقد ذلك فهو قاطن من رحمة الله اذ لا أحد من الصادات الا وهي تاب زال عقابه وصار من أهل العفوة والرحمة فعنى قوله ان الله يعفر الذنوب جميعا لى اذا تاب وصححت التوبة غفرت ذنوبه ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول الى مشيئة الله تعالى فان شاء غفر له وعفا عنه وان شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة بفضل روحته فاتوبه ووجه على كل أحد خوفا والعقاب مطلوب فلعن الله تعالى يعفر مطلقا وعله يعذب ثم يعفو بعد ذلك والله أعلم

ما أحب أن لى الدنيا وما فيها هذه الآية (الله والغفور) يستعرضهم الذنوب (الرحيم) يكشف فظائع الكروب

تتوبوا قبل نزول العقاب
 (وانبعوا أحسن ما أنزل
 إليكم من ربكم) مثل قوله
 الذين يستمعون القول
 فينبعون أحسنه وقوله من
 قيل أن يأتيكم العذاب
 بغتة وأنتم لاتنصرون أي
 يفجئكم وأنتم غافلون
 كأنكم لاتخشون شيئاً
 لفرط غفلكم (أن تقول)
 للثلاث قول (نفس) إنما
 نكرت لان المراد بها بعض
 الانفس وهي نفس الكافر
 ويجوز أن يراد نفس
 مشبهة من الانفس اما
 بلجاج في الفكر شديد
 بعذاب عظيم ويجوز ان
 يراد التكبير (يا حسرتا)
 الالف بدل من ياء المتكلم
 وقرئ يا حسرتي على
 الاصل ويا حسرتاي على
 الجمع بين العوض والمعوذ
 منه (على ما فرطت)
 قصرت وما مصدر به
 مثناها في مارجحت (في
 جنب الله) أمر التأ وفي
 طاعة الله أو في ذاته وفي
 حرف عبد الله في ذكر الله
 والجنب الجانب يقال
 أناف جنب فلان وجانبه
 وناحيته وفلان ابن الجانب
 والجنب ثم قالوا فرط في
 جنبه وفي جانبه يريدون في
 حقه وهذا من باب الكتابة
 لانك اذا اذنت الامر في

جيماً ولا يبالي أخرجه الترمذي قال حدث حسن غريب (ق) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين انساناً ثم خرج يسأل هل له توبة فأتى
 راهباً فسأله فقال هل من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل انت قربة كذا وكذا فادرك الموت
 فضر بصدره فمخوفاً فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فأوحى الله تعالى الى هذه ان تقر بي
 وأوحى الله الى هذه ان تباعدى وقال فيسوا ما بينهما فوجد أقرب الى هذه بشبر ففقر له لفظ البخاري وسلم
 قال فدل على راهب فأنه فقال له ان رجلاً قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة فقال لا فقتله فكم له بمائة
 ثم سأل عن أعلم أهل الارض فدل على رجل عاقر فانه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول
 بينه وبين التوبة انطاني الى الارض كذا وكذا فانها اناس يعبدون الله تعالى فأعبد الله معهم ولا ترجع الى
 أرضك فانها أرض سوء فانطلق حتى اذا كان نصف الطريق أتاه الموت فاختصت فيه ملائكة الرحمة وملائكة
 العذاب فأوحى الله الى هذه ان تقر بي والى هذه ان تباعدى وقال فيسوا ما بينهما فأتاهم ملك في صورة
 آدمي فجاءهم بينهم فقال فيسوا ما بين الارضين قالوا أيها ما كان أدنى فوله ففاسوا فوجدوا أدنى الى الارض
 الذي أراد فقبضته ملائكة الرحمة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان رجل أسرف على نفسه وفي رواية لم يعمل خيراً قط وفي رواية لم يعمل حسنة قط فأمضاه الموت
 قال ابنه اذ أتت فاحرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني في الرج فوالله انك قد رعى لي ربي عني عذاباً ما عذبه
 أحداً فله مات فله به ذلك فأمر الله تعالى الارض فقال اجبي ما فيك منه ففعلت فاذها هو قائم فقال ما حملك
 على ما صنعت قال خشيتك يارب وأقال مخافتك ففقر له بذلك وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول كان في بني اسرائيل رجلان متحابان أحدهما مذهب والآخرة في العبادة مجتهد فكان المجتهد لا يزال يرى
 الآخر على ذنب فيقول له أصر فوجدته يوم اعلى ذنب فقال له أصر فقال خلتى وربي أبعثت على رقيباً فقال
 والله لا يغفر لك الله وأقال لا يدخلك الجنة قبضك الله وأرواحهما فاجتمعا عند رب العالمين فقال الرب تبارك
 وتعالى للمجتهد كنت على ما في يدي قادر اوقال للمذنب اذهب فادخل الجنة برحمتي وقال لا تخرأ ذهابه
 الى النار قال أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الله عز وجل قال الله عز وجل قال الله عز وجل قال الله عز وجل قال الله عز وجل قال الله عز وجل قال الله عز وجل
 منك والاولى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم لو أتتني
 بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لاتشرك بي شيئاً لاتيتك بقرابها مغفرة أخرجه الترمذي قوله عنان السماء
 العنان السحاب وقيل هو ما عن لك من اوقراب الارض بضم القاف هو ما يقارب ماله ﴿ قوله عز وجل
 (وأنبوا إلى ربكم) أي ارجعوا اليه بالتوبة والطاعة (واسألوا) أي أخلصوا التوحيد (من قبل أن
 يأتيكم العذاب ثم لاتنصرون) أي لاتنصرون منه (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) يعني القرآن لانه
 كله حسن ومعنى الآية على ما قاله الحسن الزموا طاعة الله واجتنبوا معصيته فانه أنزل في القرآن ذكراً للصبح
 ليجنب وذكراً للادون للارغب فيه وذكراً للحسن لتؤثره ونأخذ به وقيل الاحسن اتباع الناسخ وترك
 العمل بالنسوخ (من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لاتنصرون) يعني غافلين عنه (أن تقول نفس) أي
 للثلاث قول وقيل معناه ادر واواخذوا أن تقول وقيل خوف أن تصيروا الى حال ان تقول نفس (يا حسرتا)
 أي يندم ويأسخى والتحسر الاغتمام والحزن على ما فات (على ما فرطت في جنب الله) أي على ما قصرت
 في طاعة الله وقيل في أمر الله وقيل في حق الله وقيل على ما صنعت في ذات الله وقيل معناها على ما قصرت في
 الجانب الذي يؤذي الى رضا الله تعالى (وان كنت من الساخرين) أي المستهزئين بدين الله وبكآبه

مكان الرجل وحيزه فقد أتته فيه ومنه الحديث من الشرك الخفي أن يصلي الرجل لمكان الرجل أي لاجله ورسوله
 وقال الزجاج معناه فرط في طريق الله وهو توحيد والافرا بنو عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم (وان كنت من الساخرين) المستهزئين قال قتادة لم

يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر من اهل او محل وان كنت النصب على الحال كانه قال فرطت واناس اخر اى فرطت في حال سخرتني (أو تقول لوان الله هداني) أى أعطاني الهداية (لكنك من المتقين) من الذين يتقون الشرك قال الشيخ الامام أبو منصور رحمه الله تعالى هذا الكافر أعرف بهداية النعم من المعتزلة وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا الاتباعهم لو هدا الله لهدنا ثم يقولون لو وفقنا الله لهداية وأعطانا الهدى لدعوننا اليه ولكن علمنا اختيار الضلالة والغواية فغدا لنم لو وفقنا والمعتزلة يقولون بل هداهم وأعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفان أعطى ذلك اهتدى وهو التوفيق والصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استعجاب العذاب وتضييعه الحق بعد ما يمكن من تحصيله لذلك (أو تقول حين ترى العذاب لو ان لى كرة) رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) من الموحدن (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) بلى ردمن الله عليه فانه يقول بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من القوابة وسبيل الحق من الباطل ومكنتك من اختيار الهداية على الغواية واختيار الحق على الباطل وانك تركت ذلك وضيعته واستكبرت عن قبوله وآثرت الضلالة على الهدى واشتغلت بصد مأمرت به فامعاجه (٦٥) التضييع من قبلك فلا عذر لك و بلى

جواب نقي قدرى لان المعنى لوان الله هداني ما هدبت وانما لم يقرب الجواب لانه لا بد من حكاية أقوال النفس على ترتيبها ثم الجواب من بينها عما اقتضى الجواب (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) وصفه بما لا يجوز عليه من اضافة الشريك والوالد له ونفي الصفات عنه (وجوهم) مبتدأ (مسودة) خبر والجملة في محل النصب على الحال ان كان ترى من رؤية البصر وان كان من رؤية القلب ففعل (ان أليس في جهنم منوى) منزل

و برسوله بالمؤمنين قيل لم يكفه ان ضيع طاعة الله حتى سخر باهلها (أو تقول لو ان الله هداني) أى أرشدني الى دينه وطاعته (لكنك من المتقين) أى الشرك (أو تقول حين ترى العذاب) أى عيانا (لو ان لى كرة) أى رجعة الى الدنيا (فاكون من المحسنين) أى الموحدن ثم أجب الله تعالى هذا التأويل بان الاعتدال ثلاثة والتعل ماطل وهو قوله تعالى (بلى قد جاءتك آياتي) يعنى القرآن (فكذبت بها) أى قلت ليست من الله (واستكبرت) أى تى تكبرت عن الايمان بها (وكنت من الكافرين) يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله) أى زعموا ان له ولدا وشريكا وقيل هم الذين يقولون الاشياء الينان شئنا فقلنا وان شئنا لنفعل (وجوهم مسودة) قيل هو سواد يخالف لساير أنواع السواد (أليس في جهنم منوى للمتكبرين) أى عن الايمان قوله تعالى (و ينجي الله الذين اتقوا) أى الشرك (بمغازتهم) أى الطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرى بمغازاتهم أى بنجيتهم فوزهم بالاعمال الحسنه من النار (لا يستهيم السوء) أى لا يصيبهم المسكره (ولاهم يحزنون الله خالق كل شئ) أى مما هو كائن أو يكون في الدنيا والآخرة (وهو على كل شئ وكيل) أى ان الاشياء كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها (لهما اليد السموات والارض) أى مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلد مثل مفتاح وقيل اقليد على غير قياس قيل هو فارسى معرب قال الرازي لم يؤذها اليك بصوت تعريده ولم يعالج غلغتها باقليد والمعنى ان الله تعالى مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الله الذى يملك مقاليدها وقيل مقاليد السموات خزائن الرحمة والرزق والمطر ومقاليد الارض النبات (والذين كفروا بآيات الله) أى محجدا و آياتها الظاهرة الباهرة (وأولئك هم الخاسرون) قوله عز وجل

(٩ - خازن - رابع) للمتكبرين) هو اشارة الى قوله واستكبرت (وينجي الله) وينجي روح (الذين اتقوا) من الشرك (بمغازتهم) بقلاحهم يقال فاز بكذا اذا أفلح به وظفر براده منه وتفسير المغازة (لا يصيبهم السوء) النار (ولاهم يحزنون) كانه قيل وما مضاهمهم فقيل لا يصيبهم السوء أى بنجيتهم بنى السوء والخرن عنهم أى لا يصيب أبدانهم أذى ولا قلوبهم خزي أو بسبب منجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمغازة من العذاب أى منجاة من الله النجاة من أعظم الفلاح وسبب منجاتهم العمل الصالح ولهذا افسران عباس رضى الله عنهما المغازة بالاعمال الحسنه ويجوز بسبب فلاحهم لان العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل ١١ - خفى نفسه بمغازة لانه سببها ولا محل للاصمهم على التفسير الاول لانه كلام مستأنف ومحل النصب على الحال على الثاني بمغازتهم كوفى غير حفص (الله خالق كل شئ) رد على المعتزلة والشوية (وهو على كل شئ وكيل) حافظ (له مقاليد السموات والارض) أى هو مالك أمرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزان ومدبر أمرها هو الذى يملك مقاليدها ومنه قوله فلان يملك مقاليد الملك وهى المفاتيح واحدها اقليد وقيل لا واحد لها من لفظها أو الكلمة أصلها فارسية (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) هو متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا أى ينجي الله المتقين بمغازتهم والذين كفروا هم الخاسرون واعتراض بينهم بانه خالق كل شئ فهو مهين عليه فلا

(ونفخ في الصور فضع) مات (من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله) أي جبريل وميكائيل واسرافيل وملاك الموت وقيل هم حلة العرش وأرضوان والطور العين ومالك والزابانية (ثم نفخ فيه أخرى) هي في محل الرفع لان المعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه نفخة أخرى وإنما حدثت لدلالة أخرى عليهم أو لكونها معلومة بذكرها في غير مكان (فأذا هم قيام ينظرون) يقبلون أبصارهم في الجهات نظر المبهوتين اذا فاجأه خطب أو ينتظرون أمر الله فيهم ودلت الآية على أن النفخة اثنتان الاولى للموت والثانية للبعث والجمهور على أنها ثلاث الاولى للفرع كقال ونفخ في الصور فضع والثانية للموت والثالثة للاعادة (٦٧) (وأشرقت الارض) أضاءت (بنور ربها) أي بعده بطريق الاستعارة يقال للملك العادل أشرقت الآفاق بعده وأضاءت الدنيا بقسطه كما يقال أظلمت البلاد بجور فلان وقال عليه الصلاة والسلام الظلم ظلمات يوم القيامة وازافة اسمه الى الارض لانه يزنها حيث ينشر فيها عدله وينصب فيها موازين قسطه وبحكم الحق بين اهلها ولا ترى أزين للاتباع من العدل ولا عمر لها منه وقال الامام ابو منصور رحمه الله يجوز ان يخاف الله نورافينوره ارض الموقف وازافته اليه تعالى للتخصيص كعبت الله وناقة الله (وضع الكتاب) أي محاشف الاعمال ولكنه اكتفى باسم الجنس أو اللوح المحفوظ (وجي بالنبيين) ليسألهم ربهم عن تبليغ الرسالة وما جابههم قومهم (والشهداء) الحفظة وقيل

الجبارون أي المتكبرون وفي رواية يقول نالته وبقض أصابعه وبسطها ثم يقول أئنا الملك أم الجبارون أم المتكبرون وفي رواية يقول أئنا الله وبقض أصابعه أئنا الملك حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفل ثم منته حتى اني أقول أساقط هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسلم وللبخاري ان الله قبض يوم القيامة الارضين وتكون السموات بينه وبقول أئنا الملك (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقبض الله الارض ويطوى السماء بينه ثم يقول أئنا الملك أم ملوك الارض قال أبو سليمان الخطابي ليس فيما يضاف الى الله عز وجل من صفة اليبدين شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روى كتابه به بين وليس عندنا معنى اليد الجارحة إنما هي صفة جاءها التوفيق فنحن نطلقها على مجاءت ولا نكتفيها وانتهى الى حيث انتهى بنا الكتاب والاخبار المأثورة الصحيحة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه تفسيره ثلاثون والسكوت عليه قوله عز وجل (ونفخ في الصور فضع من في السموات ومن في الارض) أي مات ومن الفرع وهي النفخة الاولى (الامن شاء الله) تقدم في سورة النحل تفسير هذا الاستثناء وقال الحسن الامن شاء الله يعني الله وحده (ثم نفخ فيه) أي في الصور (أخرى) مرة أخرى وهي النفخة الثانية (فأذا هم قيام) أي من قبورهم (ينظرون) أي ينتظرون أمر الله فيهم (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أر بعون قالوا أر بعون يوما قال أبو هريرة قالوا أر بعون شهر قال أبو هريرة قالوا أر بعون سنة قال أئنا ثم نزل الله عز وجل من السماء ماء فبنيتون كما بنيت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا اعظم واحد وهو عجب الذنب ومنه ركب الخلق يوم القيامة ﴿ قوله تعالى (وأشرقت الارض بنور ربها) وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خالقه فيما صارون في نوره كما ليصارون في الشمس في اليوم الضحو وقيل يعدل ربها وأراد بالارض عرصات القيامة (وضع الكتاب) أي كتاب الاعمال وقيل اللوح المحفوظ لان فيه أعمال جميع الخلق من المبتدأ الى المنتهى (وجي بالنبيين) يعني ليكونوا شهداء على أممهم (والشهداء) قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسول بتبليغ الرسالة وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني الحفظة (وقضى بينهم بالحق) أي بالعدل (وهم لا يظلمون) أي لا يزداد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم (ووفيت كل نفس ما عملت) أي نواب ما عملت (وهو أعلم بما يفلون) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بما فعلهم لا يحتاج الى كاتب ولا الى شاهد ﴿ قوله تعالى (وسيق الذين كفروا الى جهنم) يعني سواقعنا (زمر) أفواجا بعضهم على أثر بعض كل أمة على حدة وقيل جماعات متفرقة واحدة تهاز مرة (حتى اذا جاؤها فتح أبوابها) يعني السبعة وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنها) يعني نبي يخاونقر يعا (ألم ياتكم رسول منكم) أي من أنفسكم ومن جنسكم (يتلون عليكم آيات

هم الابارقي كل زمان يشهدون على أهل ذلك الزمان (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق) بالعدل (وهم لا يظلمون) ختم الآية بنفي الظلم كما افتتحها بابيات العدل (ووفيت كل نفس ما عملت) أي جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) من غير كتاب ولا شاهد وقيل هذه الآية تفسير قوله وهم لا يظلمون أي ووفيت كل نفس ما عملت من خير وشر لا يزداد في شر ولا ينقص من خير (وسيق الذين كفروا الى جهنم) سواقعنا كما يفعل بالاسارى والخرابين على السلطان اذا سيقوا الى حبس أو قتل (زمر) حال أي أفواجا متفرقة بعضها في أثر بعض (حتى اذا جاؤها فتعجت) بالتخفيف فيهما كوفي (أبوابها) وهي سبعة (وقال لهم خزنها) أي حفظة جهنم وهم الملائكة الموكون بتعذيب أهلها (ألم ياتكم رسول منكم) من نبي آدم (يتلون عليكم آيات

ر بكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أى وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة (قالوا بلى) أتونا ولاواعيننا (ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أى ولكن وجبت علينا كلمة الله لأملأن جهنم بسوء أعمالنا كما قالوا بل نغلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ماضين فذكرنا أعمالهم الموجبة لكلمة العذاب وهو الكفر والظلال (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) حال مقدره أى مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) اللام فيه للجنس لان مثوى المتكبرين فاعل بئس وبئس فاعله اسم معرف بلام الجنس أو مضاف إليه مثله والخصوص بالذم محذوف تقديره (٦٨) فبئس مثوى المتكبرين جهنم (وسيق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمراً) المراد

سوق مرأ كهيم لانه لا يذهب بهم الاراكين الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل بن بكرم ويشرف من الوافدين على بعض الملوك (حتى اذا جاؤها) هى التى تحكى بعدها الجل والجله المحكية بعدها هى الشرطية الان جزءها محذوف وانما حذف لانه فى صفة نواب أهل الجنة فدل بحذفه على انه شئ لا يحيط به الوصف وقال الزجاج تقديره حتى اذا جاؤها (وقفت أبوابها) وقال لهم خزنها سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين) دخلوها حذف دخلوها لان فى الكلام دليل عليه وقال قوم حتى اذا جاؤها جاؤها وفتحت أبوابها ففتنهم جاؤها محذوف والمعنى اذا جاؤها وقم بجيؤهم مع فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب

ر بكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب) أى وجبت (على الكافرين) وهى قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنه والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) قوله هو وزجل (وسيق الذين اتقوا بهم إلى الجنة زمراً) فان قلت عبر عن الفريقين بلفظ السوق فما الفرق بينهما قلت المراد سوق أهل النار طردهم إلى العذاب بالهوان والعنف كما يفعل بالأسير اذا سيق إلى الحبس أو القتل والمراد سوق أهل الجنة سوق مرأ كهيم لانهم يذهبون النهارا كبين والمراد بذلك السوق اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان فستان ما بين السوقين (حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها) فان قلت قال فى أهل النار فتحت بغيره واوهناز ادحرف الواو فى الفرق قلت فيه وجوه أحدها انها زائدة الثانية أنها واو الحال مجاز وقد فتحت أبوابها فادخل الواو لبيان انها كانت مفتحة قبل مجيئهم البها وحذف الواو فى الآية الأولى لبيان ان أبواب جهنم كانت مغلقة قبل مجيئهم البها ووجه الحكمة فى ذلك ان أهل الجنة اذا جاؤها وجدوا أبوابها مفتحة حصل لهم السرور والفرح بذلك وأهل النار اذا رأواها مغلقة كان ذلك نوع ذل وهوان لهم الثالث زيدت الواو هنا لبيان ان أبواب الجنة ثمانية ونقصت هناك لان أبواب جهنم سبعة والعرب تعطف الواو فيما فوق السبعة تقول سبعة وثمانية فان قلت حتى اذا جاؤها شرط فاين جوابه قلت فيه وجوه أحدها انه محذوف والمقصود من الحذف أن يدل على انه بلغ فى السكالم الى حيث لا يمكن ذكره الثانية ان الجواب هو قوله وقال لهم خزنها سلام عليكم بغيره واو الثالث تقديره فادخلوها خالدين دخلوها حذف فادخلوها خالدين) وقال ابن عباس معنى طاب لكم المقام وقيل اذا قطعوا النار حرسوا على فطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فيقول لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين) وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه اذا سيقوا إلى الجنة فاذا اتهموا إليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحتها عينان فيغسل المؤمن من احداهما فيطهر ظاهره ويشرب من الاخرى فيطهر باطنه وتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طمتم فادخلوها خالدين) وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أى بالجنة (وأورثنا الارض) أى أرض الجنة تصرف فيها كانشاء تشبيهاً بحال الوارث ونصرفه فيما يرثه وهو قوله تعالى (ندبوا) أى تنزل (من الجنة) أى فى الجنة (حيث نشاء) فان قلت فنامعنى قوله حيث نشاء وهل ينبؤا أحدهم مكان غيره قلت يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف سعة وحسبوا زيادة على الحاجة فيقبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج إلى غيره وقيل ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنة قبل الامم فيزلون فيها حيث شاءوا ثم تنزل الامم بعدهم فيأفضل منها قال الله عز وجل

الجنة فتقدم فتحها لقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فلذلك جى ما بواو كانه قال حتى اذا جاؤها وقد فتحت أبوابها طمتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا وقال الزجاج أى كنتم طيبين فى الدنيا لم تسكونوا خبيثين أى لم تسكونوا أصحاب خبيثات وقال ابن عباس طاب لكم المقام وجعل دخول الجنة مسبا عن الطيب والطهارة لانهما دار الطيبين ومثوى الطاهرين قد طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسبا لها موصوف بصفتها (وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده) أنجزنا ما وعدنا فى الدنيا من نعم العقبى (وأورثنا الارض) أرض الجنة وقد أورثوها أى ملكوها وجعلوا ملوكها واطلق تصرفهم فيها كما يشاؤون تشبيهاً بحال الوارث ونصرفه فيما يرثه واتساعه فيه (ندبوا) حال (من الجنة حيث نشاء) أى يكون لكل واحد منهم جنة لا توصف

فتم

سعةوز ياد على الحاجة فينبوا أي فيتخذ متبوا ومقران جنته حيث يشاء (فتم أجر العالمين) في الدنيا الجنة (وترى الملائكة حافين) حال من الملائكة (من حول العرش) أي محققين من حوله ومن لا يتبداء الغاية أي ابتداء حذو فهم من حول العرش إلى حيث شاء الله (يسبحون) حال من الضمير في حافين (بمحمدر بهم) أي يقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وأسبوح قدوس رب الملائكة والروح وذلك لتلذذون التعبد بزوال التكليف (وقضى بينهم) بين الانبياء والامم أو بين أهل الجنة والنار (بالحق) بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر احين دخولها وتم وعد الله لهم كما قال وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة ليله إسرائيل والزم والحواميم السبع كلها مكية عن ابن عباس رضي الله عنهما **سورة المؤمن** مكية وهي خمس وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم (حم) وما بعده بالامالة حزة وعلى وخلفو يحيى وحامدو بين الفتح والكسر مدني وغيرهم بالتفخيم وعن ابن عباس اسم الله الاعظم (تنزيل الكتاب) أي هذا (٦٩) تنزيل الكتاب (من الله العزيز)

(فتم أجر العالمين) أي ثواب المطيعين في الدنيا الجنة في العقبى (وترى الملائكة حافين من حول العرش) أي محققين محيطين بحافته وجوانبه (يسبحون بمحمدر بهم) وقيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لان التسكيف يزول في ذلك اليوم (وقضى بينهم بالحق) أي بين أهل الجنة وأهل النار بالعدل (وقيل الحمد لله رب العالمين) أي يقول أهل الجنة شكر احين تم وعد الله لهم وقيل ابتداء الله ذكر الخلق بالجد في قوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخنم بالجد في آخر الامر وهو استقرار القرنيين في منازلهم فنه بذلك على تحميده في براءة كل أمر وخاتمه والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر

وهي مكية قيل غير آيتين وهما قوله تعالى الذين يجادلون في آيات الله التي بعد هاهي خمس وثمانون آية وألف ومائة وتسع وتسعون كلمة وأربعون ألف وتسعمائة وستون حرفا عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال ان مثل صاحب القرآن كمثل رجل اطلق برناد لاله ملزافر بالرغبت فينها هو يسير فيه ويتعجب منه انه ذهب على روضات دمنات فقال عجبت من الغيث الاول فهذا أعجب منه وأعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القرآن وان مثل هذه الروضات الدمنات مثل آل حم في القرآن وعن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات الجنة أتائق فيهن وقال سعد بن ابراهيم كن آل حم تسمى العرائس

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) قال ابن عباس رضي الله عنهما حم اسم الله الاعظم وعنه قال الزوجون حروف اسمه الرحمن مقطعة وقيل حم اسم للسورة وقيل الحاء افتتاح اسماءه حلیم وحيد وحی وحكيم وحنان والميم افتتاح اسماءه ملك ومجيد ومنان وقيل حم معناه حم يضم الحاء أي قضى ما هو كائن (تنزيل الكتاب) أي سائر الذنب (وقابل التوب) أي التوبة قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله (شديد العقاب) لمن لم يتل لاله الا الله (ذي الطول) أي السعة والغنى وقيل ذي الفضل والنعم وأصل

أي المنيع بسلطانه عن أن يتقول عليه متقول (العلم) بمن صدق به وكذب فهو تهديد للمشركين وبشارة للمؤمنين (غافر الذنب) أي سائر ذنب المؤمنين (وقابل التوب) قابل توبة الراجعين (شديد العقاب) على الخالفين (ذي الطول) ذي الفضل على العارفين أو ذي الغنى عن السكل وعن ابن عباس غافر الذنب وقابل التوب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله والتوب والتوب والادب أخوات في معنى الرجوع والطول الغنى والفضل فان قلت كيف اختلفت هذه الصفات تعرفها وتكبرها والموصوف معرفة قلت أما غافر الذنب وقابل التوب

فعر فتان لانه لم يرد بها حدوث الغلطين كما يكون في تقدير الانفصال فتكون اضافها غير حقيقية وانما أراد بتبوت ذلك ودوامه وأما شديد العقاب فهو في تقدير شدة عقابه فتكون نكرة فقيل هو بدل وقيل لما وجدت هذه النكرة بين هذه المعارف آذنت بان كلها بالبدال غير أوصاف وادخال الواو في قابل التوب لتسكتة وهي افادة الجمع للمذنب التائب بين رحمتين بين أن يقبل توبته فيكتسبها له طاعة من الطاعات وان يجعلها محاسبة للذنوب كان لم يذنب كأنه قال جامع المغفرة والقبول وروى ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذابا سب سديد من أهل الشام فقيل له تابع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه كتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله الصبر وخنم الكتاب وقال لسو له لا يدفعه اليه حتى تجده صاحباً ثم أمر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصحيفة جعل يقرأها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحذرتي عقابه فلم يرح برددها حتى بكى ثم نزع فأحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فصعوا اذا ما ينمأنا كهن ل زلة فسد دوه وقضوه وادعوا له الله أن يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه

(لاله الاهو) صفة ايضاً الذي الطول و يجوز ان يكون مستأنفاً (اليه المصبر) المرجع (ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا) ما يخاصم فيها بالكذب بها والانكار لها وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فالما الجدل فيها الايضاح لمبتسها وحل مشكلها واستنباط معانيها ورد أهل الزيف (٧٠) بها فاعظم جهاد في سبيل الله (فلا يفترق تفرقتهم في البلاد) بالتجارات النافقة

والمكاسب المبتسولين
 غائبين فان عاقبة أمرهم
 الى العذاب ثم بين كيف
 ذلك فاعلم ان الامم الذين
 كذبت قبلهم اهلكت
 فقال (كذبت قبلهم قوم
 نوح) نوحا (والاحزاب)
 أي الذين تحزبوا على الرسل
 وناصبهم وهم عاد وثمود
 وقوم لوط وغيرهم (من
 بعدهم) من بعد قوم نوح
 (وهمت كل أمة) من هذه
 الامم التي هي قوم نوح
 والاحزاب (برسولهم
 ليأخذوه) ليتمكنوا منه
 فقتلوه واخذوا الاسير
 (وجادلوا بالباطل) بالكفر
 (ليدحضوا به الحق)
 ليبطلوا به الايمان (فاخذتهم)
 مظهره وحقق بعينه
 انهم قد صدقوا واخذهم
 جزاءهم على ارادة اخذ
 الرسل ان اخذتهم فعاقبتهم
 (فكيف كان عقاب)
 وبالبايع يعقوب أي فانكم
 تمرون على بلادهم
 فها يبنون اurd ذلك وهذا
 تقر ريفيه معنى التعجب
 (وكذلك حقت كلمت
 ربك على الذين كفروا)
 كما مات ربك مني وشامي

الطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه (لاله الاهو) أي هو الموصوف بصفات الوحدانية التي لا يوصف بها غيره (اليه المصبر) أي مصير العباد اليه في الآخرة ﴿قوله تعالى (ما يجادل) أي ما يخاصم ويحاجج (في آيات الله) أي في دفع آيات الله بالكذب والانكار (الا الذين كفروا) قال أبو العالية آياتن ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن قوله تعالى ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا وقوله وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جد الا في القرآن كفرة أخرجه أبو داود وقال المراء في القرآن كفرة وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتأرون فقال انما هلك من كان قبلكم بهما هذا بوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وانما انزل الكتاب ليصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فاعلمت منه فقوله وما جهلتم منه فسكوه الى علمه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب فقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب (فلا يفترق تفرقتهم) أي نصرهم (في البلاد) للتجارات وسلامتهم فيهم كفرة فان عاقبة أمرهم العذاب (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) أي الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكذب من بعد قوم نوح (وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه) قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه (وجادلوا) أي خاصموا (بالباطل ليدحضوا) أي ليطلوا (به الحق) الذي جاءت به الرسل (فاخذتهم فكيف كان عقاب) أي أنزلت بهم من الهلاك ما هموا بازاله بالرسل وقيل معناه فكيف كان عقابي اياهم اليس كان مهالكا مستأنفا (وكذلك حقت) أي وجبت (كلمت ربك) أي كما وجبت كلمة العذاب على الامم المكذبة حقت (على الذين كفروا) أي من قومك (انهم) أي انهم (اصحاب الذر) ﴿قوله عز وجل (الذين يحملون العرش) قيل حلة العرش اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة اربعة دفعهم الله تعالى باربعة آخر كما قال تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وهم أشرف الملائكة وأفضلهم اقر بهم من الله عز وجل وهم على صورة الدواب رجاء في الحديث ان لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسروا وكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان معنالى ووجه مخافة أن ينظر الى العرش فيصعق وجناحان يهفو بهما في الهوا اليس لهم كلام غير التسييح والتحميد والتعجب ما بين اظلامهم الى ربهم كما بين السماء والارض وقال ابن عباس حلة العرش ما بين كعب أحد حدهم الى أسفل قدميه مسيرة حسنة عام وروى ان اقدمهم في تخوم الارضين والارضون والسماوات الى سحرهم تسبيحهم سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقيل ان أرجلهم فى الارض السفلى وروى عنهم وقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من التي نهبها والتي نهبها أشد خوفا من التي نهبها وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حلة العرش أن ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود وأما مصفة العرش فقيل انه جوهرة خضراء وهو من أعظم الخلوقات خلقها وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده انه قال ان ما بين القامة

(انهم اصحاب النار) في محل الرفع بدل من كلمة ربك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار ومعناه كوجب اهلاكم في الدنيا باعداب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بعذاب النار في الآخرة وفي محل النصب بحذف لام التعميل وايصال الفعل والذين كفروا قرين ومعناه كما يجب اهلاكم اولئك الامم كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علا واحدة تجزمهم اهم من اصحاب النار ويترجم الوقف على النار لانه نوصل لاصحاب النار (الذين يحملون العرش)

ومن حوله) يعني حاملين العرش والحافين حوله وهم الكروبيون سادة الملائكة صفة لاجتماع النار وفسادها ظاهر وروى ان حلة العرش
أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خورت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وفي الحديث ان الله تعالى أمر جميع الملائكة أن يفتدوا
وبروح وبالسلام على حلة العرش تفضيلاً لهم على سائر الملائكة وقيل حول العرش سبعون ألف صف من الملائكة يطوفون به، والملائكة
مكبرين ومن رؤسهم سبعون ألف صف من الملائكة قيام قد وضعوا أيديهم

(٧٨)

ومن رؤسهم مائة ألف
صف قد وضعوا الايمان
على الشمايل ايمانهم أحد
الاهو يسبح بما لا يسبح
به الآخر (يسبحون)
خير المتدا وهو الذين
(محمد ربه) أي مع
جده اذ الباء تدل على
أن تسبحهم بالجدلة
(ويؤمنون به) وقادته
مع علمنا بان حلة العرش
ومن حوله من الملائكة
الذين يسبحون محمده
مؤمنون اظهار شرف
الايمان وفضله والترغيب
فيه كما وصف الانبياء في غير
موضع بالصالح لذلك
وكما عقب أعمال الخير بقوله
تم كان من الذين آمنوا
فان ذلك فضل الايمان
وقدر وحي التناسب في قوله
ويؤمنون به (ويستغفرون
لذنبهم آمنوا) كانه قيل
ويؤمنون به ويستغفرون
لمن في مثل حاله وفيه دليل
على أن الاشتراك في الايمان
يجب أن يكون أدمي شئ
الى الصيحة والشفقة وان
تباعته الاجناس

من قوائم العرش والقائمة الثانية تحفقتان الطير المسرع ثلاثين ألف عام ويكسى العرش كل يوم ألف
لون من النور لا يستطيع أن ينظر اليه خلق من خلق الله تعالى والاشياء كلها في العرش كحكمة في فلاة وقال
بجاهد بين السماء والسابعة وبين العرش سبعون ألف حجاب حجاب نور حجاب ظلمة حجاب نور حجاب ظلمة
وقيل ان العرش قبلة لاهل السماء كان الكعبة قبلة لاهل الأرض ﴿ قوله (ومن حوله) يعني الطائفتين به
وهم الكروبيون وهم سادات الملائكة قال وهب بن منبه ان حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة
صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدير هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا هل هؤلاء وكبر هؤلاء
ومن رؤسهم سبعون ألف صف قيام أيديهم في أعناقهم قد وضعوها على عواقبهم فاذا سمعوا تكبير
أولئك ونهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا اله غيرك
أنت الاكبر والخلق كلهم اليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة
قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد الا يسبح بتحميد لا يسبحه الا آخر ما بين جناحي أحدهم مسير
ثلاثة عام وما بين شحمة أذنه الى عاتقها أربع مائة عام واحتجب الله عز وجل من الملائكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا
من درأبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا
من نخل وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله عز وجل ﴿ قوله تعالى
(يسبحون بحمد ربهم) أي يزهون الله تعالى عمال يلق بجلاله والتحميد هو الاعتراف بأنه هو المنعم على
الاطلاق (ويؤمنون به) أي يصدقون بأنه واحد لا شريك له ولا مثل له ولا نظير له فان قلت قدم قوله يسبحون
بحمد ربهم على قوله ويؤمنون به ولا يكون التسبيح الابد الايمان فاقول في قوله ويؤمنون به قلت فادته
التنبيه على شرف الايمان وفضله والترغيب فيه ولما كان الله عز وجل محجبا عنهم بجلاله وجماله وكاله
وصفه بالايمان به قال شهر بن حوشب حلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وحمدك لك
الجد على حملك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
قال وكانهم يرون ذنوب بني آدم (ويستغفرون للذين آمنوا) أي يسألون الله تعالى المغفرة لهم قيل هذا
الاستغفار من الملائكة مقابل قولهم أن تجعل فيها من يفسد فيها وسبقتك الدماء فلما صدر هذا منهم أولا
تداركوه بالاستغفار ثم ياتوا به كالتنبيه لغيرهم فيجب على كل من تكلم في أحد بشئ يكرهه أن يستغفر له
(ربنا) أي يقولون ربنا (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) أي وسعت رحمتك وعلمك كل شئ وفيه تنبيه على
تقديم الشاء على الله تعالى بما هو أهله قيل المطلوب الدعاء فلما قدموا الشاء على الله عز وجل قالوا (فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك) أي ذنبك (وفهم عذاب الحليم) قال مطرف أضح عباد الله للمؤمنين الملائكة وأنش
الخلق للمؤمنين هم الشياطين (ربنا) أي يدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم أنت العزيز الحكيم) قيل اذا دخل المؤمن الجنة قال أين أي وأين الذي وأين زوجتي

والاما كن (ربنا) أي يقولون ربنا وهذا المندوف حال (وسعت كل شئ رحمة وعلمنا) والرحمة العلم رحمة العلم وسعا كل شئ في المعنى اذ
الاصول وسع كل شئ رحمتك وعلمك ولكن أنزل الكلام عن أصله بان أسد الفعل الى صاحب الرحمة والعلم وأخر جامنصو بين على التمييز
مبالغة في وصفه بالرحمة والعلم (فاغفر للذين تابوا) أي الذين علمت منهم التوبة لتنازب ذكرا لرحمة والعلم (واتبعوا سبيلك) أي طريق
الهدى الذي دعوت اليه (وفهم عذاب الحليم) وهم وعدتهم ومن صلح من آبائهم) من في موضع نصب عطفت على
هم في داخلهم أوفى وعدتهم والهي وعدتهم ووعدت من صلح من آبائهم (وأزواجهم وذرياتهم) أنت العزيز الحكيم

أى الملك الذى لا يلبث وأنت مع ملكك وعزتك لاتقبل شيئاً عالين الحكمة وموجب حكمتك أن تني بوعدك (وفهم السيآت) أى جزء السيآت وهو عذاب النار (ومن تق السيآت يومئذ فقد رحته وذلك) أى رفع العذاب (هو الفوز العظيم الذى كفرنا وكفروا بنادون) أى يوم القيامة اذ ادخلوا النار ومقتوا أنفسهم فيناديهم خزنة النار (لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم) أى لمقت الله أنفسكم أكبر من مقتكم أنفسكم فاستغنى بذكراهما وملت أشد البض وانتص (اذ تدعون الى الايمان) بالملت الاول عند المخشبرى والمعنى أنه بقال لهم يوم القيامة كان الله يمقت أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعوكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد مما تمقتونهم اليوم وأتم في النار اذ اوقعت فيها باتباعكم هواهم وقيل معناه لمقت الله اياكم لأن أكبر من مقت بعضكم بعض كقولهم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون لتعليل وقال جامع العلوم وغيره اذ من صوب بفسل مضمر دل عليه لمقت الله أى يمقتهم الله حين دعوا الى الايمان فكفروا ولا يتصوب بالملت الاول لان قوله لمقت الله مستبد وهو مصدر وخبره يعمل فى اذ تدعون لان المصدر اذ أخبر عنهم بجزان يتعلق به شئ يكون فى صلته لان

(٧٢)

الاخبار عنه يؤذن بجماعه وما يتعلق به يؤذن به يتقصانه ولا بالثاني لاختلاف الزمانين وهذا الهم مقتوا أنفسهم فى النار وقد دعوا الى الايمان فى الدنيا (فتكفرون) فنصرون على الكفر (قالوا ربنا أمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) أى امانتين وحياتين وأراد بالاماتتين حاقهم أمواتا أولا واما ماتها عند انقضاء آجالهم وصح أن يسمى خلقهم أمواتا مائة كاصح أن يقال سبحانه من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وليس ثمة نقل من كبر الى صغر ولا من صغرى الى كبرى والسبب

فقال لهم ليعملوا عملك فيقول انى كنت تعمل لى ولم فيقال أدخلوا الجنة فاذا اجتمع باهلها فى الجنة كان أكبر لمروره ولذته (وفهم السيآت) أى عقوبات السيآت بان تصونهم عن الاعمال الفاسدة التى توجب العقاب (ومن تق السيآت يومئذ) أى من تقه فى الدنيا (فقد رحته) أى فى القيامة (وذلك هو الفوز العظيم) أى النعيم الذى لا ينقطع فى جوارملك لاتصل العقول الى كنه عظمته وبوجه الله قوله تعالى (ان الذين كفروا ينادون) أى يوء القيامة وهم فى النار وقد مقتوا أنفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعابوا العذاب فيقال لهم (لمقت الله) أى اياكم فى الدنيا (أ أكبر من مقتكم أنفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون) أى اليوم عند حلول العذاب بكم (قالوا ربنا أمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) قال ابن عباس رضى الله عنهما كانوا أمواتا فى أصلاب آبائهم فأحياهم الله تعالى فى الدنيا ثم أماتهم الموتة التى لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة فهذه موتتان وحياتان وقيل أميتوا فى الدنيا ثم أحيوا فى القبر لسؤال الله ثم أميتوا فى قبورهم ثم أحيوا للبعث فى الآخرة وذلك أنهم عدوا أوقات البلاء والمحنة وهى آرز بعة الموتة الاولى ثم الحياة فى القبر ثم الموتة الثانية فيه ثم الحياة للبعث فاما الحياة الاولى التى هى من الدنيا فلم يعد وهالها ليست من أقسام البلاء وقيل ذكراحياتين وهى حياة الدنيا وحياتة القيامة وموتيتين وهى الموتة الاولى فى الدنيا ثم الموتة الثانية فى القبر بعد حياة السؤال ولم يعد وحياتة السؤال لقصر مدتها (فاعترفنا بذنوبنا) يعنى انكارهم البعث بعد الموت فلما شاهدوا البعث اعترفوا بذنوبهم ثم سألوا الرجعة بقولهم (فهل الى خروج) أى من النار (من سبيل) والمعنى فهل الى الرجوع الى الدنيا من سبيل لتصلح أعمالنا ونعمل بطاعتك وهذا كلام من غلب عليه اليأس والقنوط من الخروج وانما قالوا ذلك تعاللا وتخيرا والمعنى فلا خروج ولا سبيل اليه ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله تعالى (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) معناه فاجيبوا أن لا سبيل الى الخروج وهذا العذاب والخلود فى النار إنكم اذ ادعى الله وحده كفرتم يعنى اذ اقبل لاله الا الله أنكرتم ذلك (وان يشررك به) أى غيره (تؤمنوا) أى تصدقوا ذلك الشرك (فالحكم لله العلى)

أى

فيعان الصغر والكبر بما ران على المصوع الواحد فاذا اختار الصانع أحد الجأزين فقد صرف

المصوع عن الجائر الآخر فعمل صرفه عن كنهه منه والاحياء تبن الاحياء الاولى فى الدنيا والاحياء الثانية البعث وبدل عليه قوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل الموتة الاولى فى الدنيا والثانية فى القبر بعد الاحياء الاولى والاحياء الاولى احياء فى القبر بعد موتة للسؤال والثاني للبعث (فاعترفنا بذنوبنا) لما راء الامامة والاحياء قد تكرر عليهم علموا أن الله قادر على الاعادة كما هو قادر على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التى اترفوها من انكار البعث واتباعه من معاصيهم (فهل الى خروج) من النار الى نوع من الخروج سريع وأبسطه لتخلص (من سبيل) فقط أم اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس وانما يقولون ذلك تخيرا ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلك بأنه اذ ادعى الله وحده كفرتم) أى ذلك الذى أنتم فيه وان لا سبيل لكم الى خروج قط بسبب كفرتم بتوحيد الله وايمانكم بالاشراك به (فالحكم لله) حيث حكم عليكم بالانكسار الى السرد (العلى) شأنه فلا يرد

فضاؤه

(الكبير) العظيم سلطانه فلا يحد جزاؤه وقيل كان الحرورية أخذوا قولهم لاحكام الاله من هذا وقال قتادة لما خرج أهل حرورية قال على
 رضی الله عنه من هؤلاء قیل المحكمون اى يقولون لاحكام الاله فقال على رضی الله عنه كلفه حتى ارى يدها باطل (هو الذى يريك آياته)
 من الريح والسحاب والبرق والصواعق ونحوها (ويُنزل لكم من السماء) وبالتخفة يفسى وبصرى (رزقا) مطرا لانه سبب الرزق
 (وما يتذكر الامن نيب) وما يتعظ وما يعتبر بآيات الله الامن يتوب من الشرك ويرجع الى الله تعالى لما اتدلائه لا يتذكر ولا يتعظ ثم قال للمعذبين
 (فادعوا الله) فاعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره الكافرون) وان غاظ ذلك أعداءكم من ليس على دينكم (رفع الدرجات
 ذوالعرش بلقي الروح) ثلاثة اخبار لقوله وهو مرتبة على قوله الذى يريك أو اخبار (٧٣) مبتدأ محذوف ومعنى رفع الدرجات

رافع السموات بعضها
 فوق بعض أو رافع درجات
 عبادته فى الدنيا بالإنزال أو
 رافع منازلهم فى الجنة وذو
 العرش مالك عرشه الذى
 فوق السموات خلقه مطافا
 لللائكة اظهارا لعلته
 مع استغفانه فى ملكته
 والروح جبريل عليه السلام
 أو الوحي الذى تحياه به
 القلوب (من أمره) من
 أجل أمره أو بأمره (على
 من يشاء من عباده
 لينذر) أى الله أو الملقى
 عليه وهو النبي عليه السلام
 ويدل عليه قراءة يعقوب
 لتندبر (يوم التلاق) يوم
 القيامة لانه لمتقى فيه
 أهل السماء وأهل الارض
 والادلون والآخرون
 التلاقى مكي ويعقوب (يوم
 هم بارزون) ظاهرون
 لا يستترهم شئ من جبل أو
 أكتاف أو بناء (لا يتخفى على
 الله منهم شئ) أى من

أى الذى لأعلى منه (الكبير) أى الذى لا أكبر منه قوله عز وجل (هو الذى يريك آياته) أى بحجاب
 مصنوعاته التى تدل على كمال قدرته (ويُنزل لكم من السماء رزقا) يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق (وما
 يتذكر) أى يتعظ بهذه الآيات (الامن نيب) أى يرجع الى الله تعالى فى جميع أموره (فادعوا الله مخلصين
 له الدين) أى الطاعة والعبادة (ولو كره الكافرون) قوله تعالى (رفع الدرجات) أى رافع درجات
 الانبياء والاولياء والعلماء فى الجنة وقيل معناه المرتفع أى أسبغ حانه وتعالى هو المرتفع بعظمته فى صفات
 جلاله وكآله ووحدايته المستغنى عن كل ما سواه وكل الخلق فقراء اليه (ذوالعرش) أى خالقه ومالكه
 والغائمة فى تخصيص العرش بالذكر لانه أعظم الاجسام والمتصوديان كمال التنبيه على كمال القدرة فكل
 ما كان أعظم كانت دلالة على كمال القدرة أقوى (بلقي الروح) يعنى ينزل الوحي سواه روحا لانه به تحيا الارواح
 كتحيا الابدان بالارواح (من أمره) قال ابن عباس من قضاه وقيل بأمره وقيل من قوله (على من يشاء
 من عباده) يعنى الانبياء (لينذر يوم التلاق) يعنى لينذر النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي يوم التلاق وهو يوم
 القيامة لانه يلتقى فيه أهل السماء وأهل الارض وقيل يلتقى الخلق والخلق وقيل يلتقى العابدون والمعبدون
 وقيل بالتقى المرء مع عمله وقيل يلتقى الظالم والمظلوم (يوم هم بارزون) أى خارجون من قبورهم ظاهرون
 لا يسترهم شئ (لا يتخفى على الله منهم شئ) أى من أعمالهم وأحوالهم فان قلت ان الله تعالى لا يتخفى عليه
 شئ فى سائر الايام فاجبه تخصيص ذلك اليوم قلت كانوا يتوهمون فى الدنيا اذا استتروا بالحيطان
 والحجاب ان الله تعالى لا يراهم وتخفى عليه أعمالهم وهم فى ذلك اليوم صائر من البر وزوال انكشاف الى
 حال لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه فى الدنيا (لمن الملك اليوم) أى يقول الله عز وجل فى ذلك اليوم
 بعد فناء الخلق لمن الملك فلا أحد يجيبه فيجب نفسه تعالى فيقول (لله الواحد القهار) أى الذى فخر الخلق
 بالموت وقيل اذا حضر الاولون والآخرون فى يوم القيامة نادى مناد ان الملك يجيبه جميع الخلق فى يوم
 القيامة لله الواحد القهار فالؤمنون يقولونه تلذذوا حيث كانوا يقولونه فى الدنيا والواهب المتزلة اربعة فى
 العقي والكفار يقولونه على سبيل الذل والصغار والندامة حيث لم يقولوه فى الدنيا (اليوم تجزى كل نفس
 بما كسبت) يعنى تجزى الحسن باحسانه والسيء باساءته (لا ظلم اليوم) أى ان الخلق آمنون فى ذلك اليوم
 من الظلم لان الله تعالى ليس بظالم للعبيد (ان الله سر يع الحساب) أى انه تعالى لا يشغله حساب عن حساب
 بل بحسب الخلق كلهم فى وقت واحد وقوله تعالى (وأندبرهم يوم الآزفة) يعنى يوم القيامة سميت آزفة
 لقرب وقتها وكل ما هو اقرب ريب (اذ القلوب لدى الحناجر) وذلك انها تنزل عن أمانتها من الخوف

(١٠ - خازن - رابع) أعمالهم وأحوالهم (لمن الملك اليوم) أى يقول تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه ثم يجب
 نفسه بقوله (لله الواحد القهار) أى الذى فخر الخلق بالموت ويتصص اليوم بمدلول أى لمن ثبت الملك فى هذا اليوم وقيل ينادى مناد فيقول
 ان الملك اليوم فيجيبه أهل المشربة لله الواحد القهار (اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سر يع الحساب) لما قرر ان الملك
 لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتائج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت عملت فى الدنيا من خير وشر وان الظلم مأمون منه لانه ليس بظالم
 للعبيد وان الحساب لا يبطى لانه لا يشغله حساب عن حساب فيحاسب الخلق كله فى وقت واحد وهو أسرع الحاسبين (وأندبرهم يوم الآزفة)
 أى القيامة سميت بالآزفة أى اقرب بها ويبدل من يوم الآزفة (اذ القلوب لدى الحناجر) أى التراقى يعنى ترفع قلوبهم عن مقارفاتصق
 بتناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الى موشمها فيتنفسوا ويتروحو

(كاطمين) مسكين بخاجرهم من كظم القتر به سدر أسهوا وحوال من القلوب محمول على أصحابها واءاجع الكاطم جمع السلامة لانه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء (مال الظالمين) الكافرين (من حليم) محب مشفق (ولاشفيع بطاع) أي يشفع ويحجج عن الطاعة لان الطاعة حقيقة لا تكون الا من فوقك والمرادني الشفاعة والطاعة كما في قوله * ولا ترى الضب بها ينجمح بر يدبته في الضب وانجمحاره وان احتمل اللفظ اتفاه الطاعة دون الشفاعة فعن الحسن والله ما يكون لهم شفيع البتة (يعلم خائفة الاعين) مصدر بمعنى الحياة كالغافية بمعنى المعافاة والمراد استراق النظر الى المايجل (وما تخفى الصدور) وما تسره من أمانة وخيانة وقيل هو ان ينظر الى أجنبية بشهوة مسارة فتم يتفكر بقلبه في جاهل ولا يعلم بنظره وفكره من من يحضره والله يعلم ذلك كله يعلم خائفة الاعين خبر من أخباره هو في قوله والذي يريدكم آياته مثل يأتي الروح ولكن يأتي الروح قد علل بقوله ليندر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر أحوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع بطاع فبعد التلاك عن أخواته (والله يقضي بالحق) أي والذي هذه صفاته لا يحكم الا بالعدل (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) وأهلهم لا يقضون بشئ وهذا تمك بهم لان ما يوصف بالقدرة لا يقال (٧٤) فيه يقضي أولا يقضي تدعون نافع (ان الله هو السميع البصير) تقر بقوله يعلم

حتى أصبر الى الخاجر فلا هي تعود الى ما كنوا ولا هي تخرج من أفواههم فيموتوا ويستر بحوا (كاطمين) أي مكروم بين متمسكين خوفا وحرز ناحتي يصبق القلب عنه (مال الظالمين من حليم) أي من قريب ينفعهم (ولاشفيع) أي يشفع لهم (بطاع) أي فهم (يعلم خائفة الاعين) أي خيانتها وهي مسارقة النظر الى المايجل وقيل هو نظر الاعين لما نهى الله عنه (وما تخفى الصدور) أي يعلم مضمرة القلوب (والله يقضي بالحق) أي يحكم بالعدل (والذين يدعون من دونه) يعني الاصنام (لا يقضون بشئ) لانها اتمل شياً ولا تقدر على شئ (ان الله هو السميع) أي لا قوال الخلق (البصير) بافعالهم (أولم يسر وافي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الارض) أي المعنى ان العاقل من اعتبر بغيره فان الذين مضوا من الكفار كانوا أشد قوة من هؤلاء فلما تنفهم قوتهم (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق) أي يدفع عنهم العذاب (ذلك) أي ذلك العذاب الذي نزل بهم (بانهم كانت تأتيمهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله بقوى شديد العقاب) قوله عز وجل (واقدر اسلمنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم هم بالحق من عندنا قالوا) يعني فرعون وقومه (اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) قيل هذا القتل غير القتل الاول لانه فرعون كان قد أمسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام أعاد القتل عليهم فعنادا بعيدا عنهم القتل (واستحيوا نساءهم) أي استحيوا النساء ليصدهم بذلك عن متابعة موسى عليه الصلاة والسلام ومظاهرة (وما كيد الكافرين) أي وما كيد فرعون وقومه واحتياهم (الافى ضلال) أي يذهب كيدهم بالاطلاق تحقيق بهم ما بر يده الله تعالى (وقال فرعون) أي لملئه (ذروني أقتل موسى) وانما قال فرعون هذا لانه كان في خاصة قومه من ينعمه من قتل موسى وانما منعه عن قتله لانه كان فهم من يعتقد بقلبه انه كان صادقا وقيل قالوا لاقتله فانما هو ساحر ضعيف فلا يقدر ان يغلب سحرنا وان قتله قالت العامة كان محقا صادقا وعجز واعن وقصورا (فاخذهم الله

خائفة الاعين وما تخفى الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعاملون وانه يعاقبهم عليه وتعرض بما يدعون من دونه وانها لا تسمع ولا تبصر (أولم يسر وافي الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم) أي آخر أمر الذين كذبوا الرسل من قبلهم (كانوا هم أشد منهم قوة) هم فصل وتحفة ان يقع بين معرفتين الا أن أشد منهم ضارع المعرفة في انه لا بد خله الالف واللام فاجري مجراه منك شئى (وآثارا في الارض) أي حصونا وقصورا (فاخذهم الله

بذنوبهم) عاقبهم بسبب ذنوبهم (وما كان لهم من الله من واق) ولم يكن لهم شئ يقويمهم عن عذاب الله (ذلك بانهم) أي الاخذ بسبب اسهم (كانت تأتيمهم رسالهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوى) قادر على كل شئ (شديد العقاب) اذا عاقب (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا) التسم (وسلطان مبين) وبجته ظاهرة (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا) هو (ساحر كذاب) فسموا السلطان المدين سحرا وكذبا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة (من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه) أي أعيدوا عليهم القتل كالذي كان أولا (واستحيوا نساءهم) للخدمة (وما كيد الكافرين الا في ضلال) ضياع يعني انهم باشر واقتلهم أولا فلما أغنى عنهم ونفذ قضاء الله باظهار من خافوه فما يغني عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى عليه السلام وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غيظا وظمانا انه يصدهم بذلك عن مظاهرة موسى عليه السلام وما علم ان كيدهم ضائع في الكرتين جميعا (وقال فرعون) لملئه (ذروني أقتل موسى) كان اذا هم بقتله كفه بقوله ليس بالذي تخافه وهو أقل من ذلك وما هو الا ساحر واذا قتله دخلت الشبهة على الناس واعتقدوا انك عجزت من معارضته بالجة والظاهر ان فرعون قد استيقن انه نبي وان ما جاء به آيات وما هو بسحر ولكن كان فيه خب وكان قنالا سفاكا لدماء في أهون شئ فكيف لا يقتل من أحسن بانه هو الذي يهدم ملكه لكونه كان يخاف ان هم بقتله ان يماجل بالملك

جوابه

وقوله (وليدع ربه) شاهد صدق على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه وكان قوله ذروني أقتل موسى نحو ما على قومه وإيمانهم هم الذين يكفون وما كان يكفه الا ما في نفسه من هول الفرع (اني أخاف) ان لم أقتله (ان يبذل دينكم) ان يذم ما عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام (وأنا يظهر) موسى (في الارض الفساد) يضم الياء ونصب الدال المدنى وبصرى وحفص وغيرهم بفتح الياء ورفع الدال والاولى أولى لوافقة تبدل والفساد في الارض التفاضل والنهاج الذى يذهب معه الامن وتنتهل المزارع والمكاسب والعائش ويهلك الناس قتلوا وضياعا كأنه قال انى أخاف انى يفسد عليكم دينكم بدعوته كما يفسد عليكم دنياكم بما يظهر من الفتن بسببه وقرأ غير أهمل الكوفة وان ومعناه انى أخاف فساد دينكم دنياكم كما (وقال موسى) لما سمع بما اجراه فرعون من حديث قتله لقومه (انى عدت برى و ر بكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) وفى قوله و بكم بهت لهم على ان يقتلوا به فيمؤذوا بالله عبادته ويعتصموا بالتوكل عليه اعتماءه وقال من كل متكبر لتشمل استعداده فرعون وغيره من الجايزة واى كون على طرفقة التعرض فيكون ابلغ وأراد بان تكبر الاستكبار عن الاذعان للحق وهو اوجب استكبارا واذل على ذمائه صاحبه وعلى فرط طمعه وقال لا يؤمن بيوم الحساب لانه اذا اجتمع في الرجل التكبر والتكذيب بالجزء وقلة المبالاة بالهافية فقد استكمل أسباب القسوة (٧٥) والجزاء على الله وعبادته ولم يتترك

عظيمة الار تكبها و عدت ولنت اخوان و عدت بالادغام أبو عمرو وحزرة وعلى (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) فيسأل كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل فرعون صسفة

جوابه فقتله (وايدع ربه) أى وليدع موسى ربه الذى يزعم انه ارسله اليه فيمنعه من انى أخاف أن يبذل دينكم) يعنى يقول فرعون أخاف أن يغير دينكم الذى أتم عليه (وأنا يظهر فى الارض الفساد) يعنى بذلك تغيير الدين وتبديله وعبادته غيره (وقال موسى) يعنى لما توعدته فرعون بالقتل (انى عدت برى و ر بكم) يعنى ان موسى عليه الصلاة والسلام يأت فى دفع الشدة الا بان استعاذ بالله واعتمد عليه فلا حرج من صانه الله عن كل بلية (من كل متكبر) أى منتظم عن الايمان (لا يؤمن بيوم الحساب) قوله عز وجل (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) قيل كان ابن عم فرعون وقيل كان من القبط وقيل كان من بنى اسرائيل فعلى هذا يكون معنى الآية وقال رجل مؤمن يكتم إيمانه من آل فرعون وكان اسم هذا المؤمن حزبيل عند ابن عباس وأكثرا العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل حبيب (انقتلون رجلا ان يقول) أى لان يقول (ربى الله) وهذا استفهام انكار وهو اشارة الى التوحيد (وقوله) وقد جاءكم بالبينات من ربكم) فيه اشارة الى تقرير نبوته باظهار المجيزة والمعنى وقد جاءكم بما يبذل على صدقه (وان بك كاذبا فعليه كذبه) أى لا يصركم ذلك انما يعوذب بال كذبه عليه (وان بك صادقا) أى فكذلك تجوه (يصبكم بعض الذى يعدكم) قيل معناه يصبكم الذى يعدكم ان قتلتموه وهو صادق وقيل بعض على أصلها ومعناه كأنه قاله على طريق الاحتجاج أقل ما فى صدقه ان يصيبكم بعض الذى يعدكم وفيه هلاككم فذكر البعض لوجب السك (ان الله لاهدى) أى الى دينه (من هو مسرف كذاب) أى على الله تعالى (خ) عن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمرو بن العاص عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء الكعبة اذا قبل غيبة بن أبى معيط فاخذت بكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه فى عنقه وخنقه خنقا شديدا فاقبل أبو بكر فاخذ بكتفه ودفعه عن رسول الله صلى الله

أثر تكبوا الفعل الشعاء التى هي قتل نفس محرمة وما لك علة فى ارتكابها اكلما الحق وهى قوله (ربى الله) وهو ربكم أيضا لار به وحده (وقد جاءكم) الجملة حال (بالبينات من ربكم) يعنى أنه لم يحضر لتصحيح قوله بيئته واحدة ولكن ببينات من عندهم نسب اليه الربو بيته وهو استدراج لهم الى الاعتراف به (وان بك كاذبا فعليه كذبه وان بك صادقا يصيبكم بعض الذى يعدكم) احتج عليهم بطريق التقسيم فانه لا يخلو من أن يكون كاذبا صادقا فان بك كاذبا فعليه وبال كذبه ولا يتخطاه وان بك صادقا يصيبكم بعض الذى يعدكم من العذاب لم يقل كل الذى يعدكم مع انه وعدمه نبي صادق القول سدا رة لهم وسلاطيرق الاضاف جاء بما هو أقرب الى تسليمهم له وليس فيه نفي اصابة السك فكانه قال لهم أقل ما يكون فى صدقه أن يصيبكم بعض ما يعدكم وهو العذب العاجل وفى ذلك هلاككم وكان وعدهم عذاب الدنيا والآخرة وتقديم الكاذب على الصادق من هذا القبيل أيضا وتفسير البعض بالسك مزيف (ان الله لاهدى من هو مسرف) مجاوز للحد (كذاب) فى ادعائه وهذا أيضا من باب المجاهلة والمعنى انه ان كان مسرفا كذبا باخذله الله وأهلكه فتخلصون منه اذ لو كان مسرفا كذبا لهداه الله

بالنبوة فلما عضده بالبينات وقيل أنهم اعنى بالمسرف موسى وهو يعنى به فرعون قوله حزبيل كذبا بالاصل الطبع وفى نسخة خط بايدىنا حزبيل وفى النسق ما ترى مصحح

(يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين) عالين وهو حال من كم في لكم (في الارض) في أرض مصر (فمن ينصرون من بأس الله ان جاءنا) يعني اني لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم فلا تنفدوا وأمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا للباس الله أي عذابه فانه لا طاعة لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد قال بصيرنا رجاء بالانه منهم في القرابة وليداهم بأن الذي يندعهم به هو مساهم لهم فيه (قال فرعون ما أرى لكم أياً ما أشير عليكم برأى الأجبارى من قتلته يعني لأستصوب اقتلته وهذا الذي تقولونه غير صواب (وما أهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) طريق الصواب والصلاح أوما أمركم الا ما علمن من الصواب ولأدخر منته شيئاً ولا أأسر عنكم خلاف ما ظهر يعني ان لسانه وقلبه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستعجباً بالخوف الشديد من جهة موسى عليه السلام ولا كنهه كان يتجملد ولولا استشهاده لم يبتسر أحد اولم يقف الامر على الإشارة (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) أي مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب وفسرهم بقوله (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) ولم يلبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من الجمع ودأب هؤلاء دؤبهم في عملهم من (٧٦) الكفر والتكذيب وسائر المعاصي وكون ذلك دائباً دائماً منهم ولا يفترون عنه ولا يد

من حذف مضاف أي عليه وسلم وقال انقولون رجلاً ان يقول في الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم قوله عز وجل (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهر ين في الارض) أي غالبين في الارض أي أرض مصر (فمن ينصرون) أي بمنعنا (من بأس الله ان جاءنا) والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي فانه لا مانع من عذاب الله تعالى ان حل بكم (قال فرعون ما أرى لكم أياً ما أشير عليكم برأى الأجبارى) أي لنفسى (وما أهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) أي ما أدعوكم الا الى طريق الهدى ثم حكى الله تعالى ان مؤمن آل فرعون رد على فرعون هذا الكلام وخوفه ان يجعل به ما حل بالامم قبله بقوله (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب) مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم) أي مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب (وما الله ير يد ظلم العباد) أي لا يهلككم الا بعد اقامة الحجج عليهم (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) يعني يوم القيامة سمي يوم القيامة يوم التناد لانه يدعى فيه كل أناس بأمامهم وينادي بعضهم بعضاً فينادى أصحاب الجنة أصحاب النار وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة وينادي فيه بالسعادة والشقاوة ألمان فلان بن فلان سعة مسعدة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادي حين يذبح الموت يأهل الجنة خلود بلاموت ويأهل النار خلود بلاموت وقيل ينادى المؤمن هاؤم اقرؤا كتابي و ينادى الكافر باليتنى لم أوت كتابي وقيل يوم التناد يعني يوم التنافر من نداء العباد انظر وهرب ذلك انهم اذا سمعوا زفير النار نداء وهاؤم اقرؤا كتابي وقيل فلان بن فلان سعة مسعدة لا يشقى بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً وينادي الى المكان الذي كانوا فيه (يوم تولون مدبرين) أي منصرفين عن موقف الحساب الى النار (مالكم من الله من عاصم) أي يعصمكم من عذابه (ومن يضلل الله فانه من هاد) أي يهديه (ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب (من قبل) أي من قبل موسى (بالبينات) يعني قوله أرباب متفرقون خيراً الله الواحد القهار قيل مكث فيهم يوسف عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وقيل هو فرعون آخر (فما زلتم في شك مما جاءكم به) قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له والمعنى انهم يتقوا شاكين في اللغة قالوا ان قال الرجل

لا تخزلأر يده الله الملك معنالأر يدأن أظلمك وهذا نحو يف بعد اب الدنيا م خوفهم من عذاب الآخرة بقوله (ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد) أي يوم القيامة التنادى مكى يعقوب في الحاليين وثبات الباء هو الاصل وحذفها حسن لان الكسرة تدل على الباء وآخرة الآفة على الدال وهو ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ونادى أصحاب الاعراف وقيل ينادى مناد ألمان فلان سعة مسعدة لا يسعد بعدها أبداً وفلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً (يوم تولون مدبرين) منصرفين عن مواقف الحساب الى النار (مالكم من الله) من عذاب الله (من عاصم) مانع ودافع (ومن يضلل الله فانه من هاد) مرشد (ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات) هو يوسف بن يعقوب وقيل يوسف بن أفراتيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل فرعون آخر ونحوهم بان يوسف أتاكم من قبل موسى بالمعجزات (فما زلتم في شك مما جاءكم به) فشككم فيهم ولم تزلوا شاكين

نوته

(حتى اذا هلك قلتم ان بيعت الله من بعده رسولا) حكمان عند أنفسكم من غير برهان أى أقنع على كفركم وظننتم انه لا يجدد عليكم احباب
 الحجمة (كذلك يضل الله من هو مسرف مرئى) أى مثل هذا الاضلال يضل الله كل مسرف فى عصيانه مرئى شاك فى دينه (الذين
 يجادلون) بدل من هو مسرف و جازا بدله منه و جوع لانه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف (فى آيات الله) فى دفعها و ابطالها (بغير
 سلطان) حجة (أنهم كبرمتنا) أى عظم بغضا و فاعل كبرضير من هو مسرف و هو جوع معنى و موحد لفظا فحمل البدل على معناه و الضير
 الراجع اليه على لفظه و يجوز ان يرفع الذين على الابتداء و لا بد فى هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضير فى كبرمتيه جدال الذين
 يجادلون كبرمتنا (عند الله و عند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) قلب بالنون أبو عمرو و انما وصف القلب
 بالتكبر و التجرى لانه منهما كما تقول سمعت الاذن وهو كقولها فانه أم قلبه وان كان الآثم هو الحجمة (وقال فرعون) تموها على قومه و أهجلا
 منه (يا هامان ابن لى صرحا) أى قصر او قيل الصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى (٧٧) على الناظر وان بعدونه يقال

صرح الشيء اذا ظهر (على)
 وفتح الباء مجازى
 وشأى بأبو عمرو (أبلغ)
 (الاسباب) ثم أبدل منها
 تفخيما لشأنها وابتانها
 يقصد أمرا عظيما (أسباب
 السموات) أى طرفها
 وأبوها و ما يؤدى إليها
 وكل ما ذاك إلى شئ فهو
 سبب اليه كالرشاء ونحوه
 (فاطلع) بالنصب حفص
 على جواب الترجى تشبيها
 للترجى بالتمنى وغيره بالرفع
 عطفًا على أبلغ (إلى الله
 موسى) والمعنى فانظر اليه
 (وإني لأظنه) أى موسى
 (كاذبا) فى قوله له الله غيرى
 (وكذلك) ومثل ذلك التزيين
 وذلك الصد (زين فرعون
 سوء عمله وصد عن

نبيونه لم ينتفعوا بتلك البينات التي جاءهم بها (حتى اذا هلك) يعنى مات (فاتم ان بيعت الله من بعده رسولا)
 أى أقنع على كفركم وظننتم ان الله لا يجدد عليكم الحجمة وانما قالوا ذلك على سبيل التشبهى والنبي من غير حجة
 ولا برهان عليه بل قالوا ذلك لىكون لهم أساسا فى تكذيب الانبياء الذين باتون بعده وليس قولهم ان
 بيعت الله من بعده رسولا تصدق بالرسالة يوسف كيف وقد شكوا فيها وانما هو تكذيب لرسالة من بعده
 مضموم الى التكذيب لرسالته (كذلك يضل الله من هو مسرف) أى فى شركه و عصيانه (مرئى) أى فى
 دينه (الذين يجادلون فى آيات الله) قيل هذا تفسير للمسرف المرئى الذين يجادلون فى ابطال آيات الله
 بالتكذيب (بغير سلطان) أى بغير حجة و برهان (أنهم من الله) (كبر) أى ذلك الجدال (مقتنا عند الله
 وعند الذين آمنوا) كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وقال فرعون) يعنى لوزيره
 (يا هامان ابن لى صرحا) أى بناء ظاهر الايجنى على الناظر ين وان بعد وقد تقدم ذكره فى سورة القصص
 (على أبلغ الاسباب أسباب السموات) أى طرفها و أبوها من سماء إلى السماء (فاطلع الى المومسي وانى
 لأظنه) يعنى موسى (كاذبا) أى فبا يدعى و يقول ان له و باغرى (وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن
 السبيل) قال ابن عباس رضى الله عنهما صده الله تعالى عن سبيل الهدى و قرئ و صد بالفتح أى و صد
 فرعون الناس عن السبيل (وما كيد فرعون الا فى تباب) أى وما كيدته فى ابطال آيات موسى الا فى خسار
 و هلاك قوله تعالى (وقال الذى آمن فى يوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد) أى طريق الهدى (يا قوم انما هذه
 الحياة الدنيا متاع) أى متعة ينتفعون بها مدة ثم تنقطع (وان الآخرة هى دار القرار) أى التى لا تزول والمعنى
 ان الدنيا فانية متقرضة لا منفعة فيها وان الآخرة باقية دائمة والباقي خير من الفانى قال بعض العارفين
 لو كانت الدنيا هباء فانيابو الآخرة خبز فابايقا الكانت الآخرة خير من الدنيا فكيف و الدنيا خبز فان
 والآخرة ذهب باقى (من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها) قيل معناه من عمل الشرك فجزاؤه جهنم خاله فيها ومن
 عمل بالمعاصى فجزاؤه العقوبة بقدرها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة
 يرزقون فيها بغير حساب) أى لا تبعه عليهم فيما يعطون فى الجنة من الخير وقيل يصب عليهم الرزق صبا بغير

السبيل) المستقيم وفتح الصاد كوفى و يعقوب أى غيره صدا أو هو بنفسه صددوا وازن الشيطان بسوسته كقوله و زين لهم
 الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو والله تعالى ومثلهم بناظم أعمالهم فهم بعمهون (وما كيد فرعون الا فى تباب) خسران وهلاك
 (وقال الذى آمن فى يوم اتبعون) اتبعونى فى الخالين مكى و يعقوب وسهل (أهدكم سبيل الرشاد) وهو تقيض التى وفيه تعريض شبيه
 بالتصريح ان ما عليه فرعون وقومه سبيل الفى أجل أو لآثم ففسرها فافتتح بدم الدنيا و تصغير شأنها بقوله (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع)
 تمتع بسير فالآخرة اهل الشرو منيع الفتن و تبنى بتعظيم الآخرة و بين انها هى الوطن والمستقر بقوله (وان الآخرة هى دار القرار) ثم ذكر
 الاعمال سيها و حسناتها عاقبة كل منهما يشط عمها يتلف و ينشط لما يزلف بقوله (من عمل سيئة فلا يجزى الامثلها) ومن عمل صالحا من ذكر
 أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) يدخلون مكى و بصرى و يز بدأبو بكر ثم وازن بين الدعوتين
 دعونه الى دين الله الذى ثمره الجنة و دعوتهم الى اتحاد الابداد الذى عاقبته النار بقوله

(وياقوم مالى) وفتح الياء مخجزي وأبو عمرو (أدعوكم الى النجاة) أى الجنة (وتدعونني الى النار وتدعونني لا كفر بالله) هو بدل من تدعونني الاول يقال دعاه الى كذا ودعاه له كيقال هده الى الطريق وهده له (وأشرك به مالىس لى به علم) أى بر بوبته والمراد بنبي العلم نبي المعلوم كأنه قال وأشرك به مالىس باله مالىس باله كيف يصح أن يعلم الهما (وأنا أدعوكم الى العز بزال الغفار) وهو الله سبحانه وتعالى وتكسر بر النداء لزيادة التشبيه لهم والابقاط عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وأنه من آل فرعون ورجى بالواو في النداء الثالث دون الثاني لان الثاني داخل على كلامه هو بيان للمجمل وتفسيره بخلاف الثالث (لاجرم) عند البصر بين لاردلما دعاه اليه قومه وحرم فعل بمعنى حق وان مع مالى حيزه فاعمله أى حق ووجب بطلان دعونه (أن ما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) معناه ان ما يدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أى من حق العبود بالحق (٧٨) أن يدعو العباد الى طاعته وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعوه والى

ذلك ولا يدعى الربوبية
أومعناه ليس له استجابة
دعوة في الدنيا ولا في الآخرة
أودعوة مستجابة جعلت
الدعوة التي لاستجابة لها
ولانمنفعة كالدعوة أو
سميت الاستجابة باسم
الدعوة كاسمى الفعل
المجازي عليه الجزاء في قوله
كيدن ندان (وأن مردنا
الى الله) وأن رجوعنا اليه
(وأن السرفين) وأن
المشركين (هم أصحاب النار
فستدكرون ما أقول لكم)
أى من النصيحة عند
نزول العذاب (وأفوض)
وأسل (أمرى) وفتح
الياء مدنى أو نحو عمرو
(الى الله) لانهم بوعدوه
(ان الله بصير بالعباد)
باجمالمهم ونام (فوقاه
الله سيات ما سكروا)
شدايد مكرهم وما هموا
به من الحاق أنواع العذاب

تفتبر (وياقوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار) معناه أنا أدعوكم الى الايمان الذى يوجب النجاة من النار وأتم تدعونني الى الشرك الذى يوجب النار ثم فسر ذلك فقال (تدعونني لا كفر بالله وأشرك به مالىس لى به علم) أى لأعلم ان الذى تدعونني اليه واله مالىس باله كيف يعقل جعله مشركا لاله الحق ولما بين أنهم يدعونني الى الكفر والشرك بين أنه يدعوهم الى الايمان بقوله (وأنا أدعوكم الى العز بزال الغفار) أى فى اتقاهم ممن كفر (الغفار) أى للذنوب أهل التوحيد (لاجرم) يعنى حقاً (ان ما تدعونني اليه) يعنى الضم (ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة) يعنى ليست له استجابة دعوة لاحد فى الدنيا ولا فى الآخرة وقيل ليست له دعوة الى عبادته فى الدنيا ولا فى الآخرة لان الاصنام لا تدعى الربوبية ولا تدعو الى عبادتها وفى الآخرة تتبرأ من عابديها (وأن مردنا الى الله) أى مرجعنا الى الله فيجازى ككلام ما يستحقه (وأن السرفين) يعنى المشركين (هم أصحاب النار فستدكرون ما أقول لكم) أى اذا عانتهم العذاب حين لا ينفعكم الذكر (وأفوض أمرى الى الله) أى أريد أمرى الى الله وذلك أنهم توعدوا لخالفته دينهم (ان الله بصير بالعباد) يعنى يعلم الخفى من المبطلم خرج المؤمن من بينهم فظلموه فلم يقدروا عليه وذلك قوله تعالى (فوقاه الله سيات ما سكروا) أى ما أرادوا به من الشرك فىل انه تجامع موسى عليه الصلاة والسلام وكان قطيباً (وحاق) أى نزل (بالفرعون سوء العذاب) يعنى الفرق فى الدنيا والى الآخرة وذلك قوله تعالى (النار يرضون عليها غدوا وعشيا) يعنى صباحا ومساء قال ابن مسعود أرواح آل فرعون فى أجواف طيور رسو يدعرون على النار كل يوم مئتين نفس تدعرون الى النار ويقال يا آل فرعون هده منازلكم حتى تقوم الساعة وقيل تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيا مادامت الدنيا وبستهل هذه الآية على اثبات عذاب القبر أعادنا الله تعالى منه بكرة ومعه (ق) عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يعبك الله تعالى اليه يوم القيامة ثم أخبر الله تعالى عن مستقبلهم يوم القيامة فقال تعالى (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون) أى يقال لهم ادخلوا آل فرعون (أشد العذاب) قال ابن عباس ألوان من العذاب غير الذى كانوا يعذبون به ما أغرقوا لله تعالى (واذ يتحاجون) أى واذا كرموا بما جحد قومك اذ يختصمون يعنى أهل النار (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم

بين خائفهم وقيل انه خرج من عندهم هـ الى جبل فبعث قري يامن ألف فى طلبه فمهم من أكرهه
السباع ومن رجوع منهم صابره فرعون (وحاق) ونزل (بالفرعون سوء العذاب النار) بدل من سوء العذاب وأخبره مبتداً محذوف كأنه قيل
ماسوء العذاب فمقبل هو النار ومبتداً أخبره (يعرضون عليها) وعرضهم عليها احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم
به (غدوا وعشيا) أى فى هذين الوقتين يعذبون بالنار وفيما بين ذلك امان يعذبون بحس آخر أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا وعشيا
عبارة عن اللوم هذا فى الدنيا (ويوم تقوم الساعة) يقال لخرقة جهنم (أدخلوا آل فرعون) من الادخال مدنى وحزرة وعلى وحض وخلف
ويعتوب وغيره ادخلوا أى يقال لهم ادخلوا آل فرعون (أشد العذاب) أى عذاب جهنم وهذه الآية دليل على عذاب القبر
(واذ يتحاجون) واذا كرمت تخصمهم (فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا) يعنى الرؤساء (انا كنا لكم

تبعاً) أتباعاً تخدّم في جمع خادم (فهل أتم مغنون) دافعون (عناصبياً) جزأً (من النار قال الدين استكبروا انا كل فيها) التنوين عوض من المضاف اليه أي انا كما فيها لا يغني أحد عن أحد (ان الله قد حكم بين العباد) قضى بينهم بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار (وقال الذين في النار خزنة جهنم) للقوام بتعذيب أهلها وانما يبل خزنتها لان في ذكر جهنم فهو يلاوتفظيعاً ويحتمل ان جهنم هي أبعاد النار قمر من قولهم بترجنهم بعيدة القعر وفيها العتي الكفار وأطعامهم فاعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أي جوب دعوة زائدة بقره بهم من الله تعالى فلهذا اتسمدهم أهل النار يطلب الدعوة منهم (أدعوا بكم يخفف عنا يوماً) بقدر يوم من الدنيا (من العذاب قالوا) أي الخزنة توبى يخاطبهم بعد مدة طويلة (أولئك) أي أولئك قصة وقوله (تأنيك) تفسير للقصة (رسلكم بالبينات) بالهجرات (قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الخزنة تمكثهم (فادعوا) أنتم ولا استجابة لعدائكم (ومادعاء الكافر ين (٧٩) في ضلال) بطلان وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون

من كلام الخزنة (اننا ننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا يوم يقوم الأشهاد) أي في الدنيا والآخرة يعني انه يعطهم في الدارين جميعاً بالجنة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحياء امتحاناً من الله والعاقبة لهم ويتبع الله من قمتص من أعدائهم ولو بعد حين ويوم نصب محمول على موضع الجار والمجرور كقول جئتكم أمس واليوم والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحفظ والانباء فالانباء يشهدون عند رب العزة على الكفرة بالتكذيب والحفظ يشهدون على نبي آدم بما عملوا من الاعمال

تبعاً) أي في الدنيا (فهل أتم مغنون عناصبياً من النار قال الدين استكبروا) يعني الرؤساء والقادة (اننا كل فيها) يعني نحن وأتم (ان الله قد حكم بين العباد) أي قضى علينا وعليكم (وقال الذين في النار) يعني حين اشتد عليهم العذاب (خزنة جهنم ادعوا بكم يخفف عنا يوماً من العذاب قالوا) يعني الخزنة (أولئك تأنيك رسلكم بالبينات) يعني لا عدركم بعد جىء الرسل (قالوا بلى) أي اعترفوا بذلك (قالوا فادعوا) يعني أتم انالاندعوا لكم لانهم علموا انه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) يعني يبطل ويضل ولا ينفعهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (اننا لننصر رسلاً والذين آمنوا في الحياة الدنيا) قال ابن عباس بالغلبة والقهر وقيل بالجنة وقيل بالانتقام من الاعداء في الدنيا والآخرة وكل ذلك حاصل فهم منصورون بالجنة على من خالفهم نارة وقد نصرهم الله القهر على من عاداهم وأهلك أعداءهم بالانتقام منهم كما نصر يحيى بن زكريا بالمقاتلة فانه قتل به سبعين ألفاً (ويوم يقوم الأشهاد) يعني وتنصرهم يوم القيامة يوم يقوم الشهداء وهم الخلفاء من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) أي ان اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم (ولهم العنة) أي البعد من الرحمة (ولهم سوء الدار) يعني جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) يعني النبوة وقيل التوراة (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) يعني التوراة وقيل سائر الكتب المنزلة على أنبيائهم (هدى وذكرى لاولى الالباب) ﴿ قوله تعالى ﴾ (فاصر) أي يا محمد على أذاهم (ان وعد الله حق) أي في اظهار دينك واهلاك أعدائك قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر (واستغفر لذنبك) يعني الصغار وهذاعلى قول من يجوز هاعلى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل يعني على ترك الاول والافضل وقيل على ما صدر منه قبل النبوة وعنده من لا يجوز الصغار على الانبياء يقول هذا تعبد من الله تعالى لنبية على الله عليه وسلم ايز بده درجة وتصبح سنة غيره من بعده وذلك لان جماع الطاعات محصورة في قسمين التوبة بحالها وبني والاشتغال بما ينبي والاول مقدم وهو التوبة من الذنوب والثاني الاشتغال بالطاعات وهو قوله تعالى (وسبح بحمدر بك) أي تزهرك بحالها وقيل صل شاكرال بك (بالعنى والابكار) يعني صلاة العصر وصلاة الفجر وقال ابن عباس الصلوات الخمس (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) يعني كفار فر يش (ان في صدورهم) أي ما في قلوبهم (الاكذب) قوم بالثناء الرازي عن هشام (يوم لا تنفع الظالمين معذرتهم) هذا بدل من يوم يقوم أي لا يقبل عندهم لا ينفع كوفي ونافع (ولهم العنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أي سوء دار الآخرة وهو عذابها (ولقد آتينا موسى الهدى) يريد به جميع ما نبي به في باب الدين من المعجزات والتوراة والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) أي التوراة والانجيل والابواب التي تركنا الكتاب من بعد هذا الى هذا (هدى وذكرى) ارشاداً وتذكيراً وتواصيا على المفعول له وعلى الحال (الاولى الالباب) لهدى العقول (فاصر) على ما يجرك قومك من الغصص (ان وعد الله حق) يعني ان ماسبق به وعدي من نصرتك واعلاء كلمتك حق (واستغفر لذنبك) أي لذنب أمتك (وسبح بحمدر بك بالعنى والابكار) أي دم على عبادتك والثناء عليه وقيل هم اصلا التالف فجز والعصر وقيل فل سبعجان الله وبحمده (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اناهم) لاوقف عليه لان خبران (ان في صدورهم الاكبر) نعمتم وهو ارادة التقصم والرئاسة وان لا يكون أحد فوقهم فلهذا ادعوا ودفعوا آياتك خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمرك ونهيك لان النبوة نتجتها كل

قال ابن عباس ما حلهم على تكذيبك الاماني صدورهم من الكبر والعظمة (ما هو بالغبية) يعني بياني مقتضى ذلك الكبر وقيل معناه ان في صدورهم الاكبر على محمد صلى الله عليه وسلم وطمع ان يعلبوه وما هو بياني ذلك وقيل زلت في اليهود ذلك انهم قالوا للذي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليها قال الله تعالى (فاستعذ بالله) أي من فتنة الدجال (انه هو المسيح) أي لا قولهم (البصير) أي بأفعالهم ﴿ قوله عز وجل (خلق السموات والارض) أي مع عظمها (أكبر من خلق الناس) أي من اعدائهم بعد الموت والموت انهم مقررون ان الله تعالى خلق السموات والارض وذلك اعظم في الصدور من خلق الناس فكيف لا يقرون بالبعث بعد الموت (ولكن أكره الناس لا يعلمون) يعني ان الكفار لا يعلمون حيث لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها وقال قوم معنى أكره من خلق الناس أي أعظم من خلق الدجال ولكن أكره الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يتخاصمون في أمر الدجال

فصل في ذكر الدجال (م) عن هشام بن عروة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكره من الدجال معناه أكره فتنة وأعظم شوكة من الدجال (ق) عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الدجال فقال انه أعور العين اليمنى كانتها عينه طافته ولا يرى داود والترمذي عنه وقال قام النبي صلى الله عليه وسلم في الناس فاني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أذكر كوه وما من نبي الا وقد أذره قومه لقد أذره نوح قومه ولكني سأقول لك فيه قول لم يقله نبي لقومه تعلمون انه أعور وان الله ليس بأعور (ق) عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد أذره قومه الا عور الكذاب الا انه أعور وان ربه يكلمه بأعور مكتوب بين عينيه كافر وفي رواية ليس بين عينيه كافر ثم تهجى ك ف ر بقرؤه كل مسلم عن أسماء بنت زيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء ثلث فطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي فطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء فطرها والارض نباتها كلوه فلأتبقى ذات ظلف ولا ضرر من البهائم الا هلكت ومن أشد فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول رأيت ان أحييت لك ابل لك ألت تعلم اني ر بك قال فيقول بي ف يتمثل له الشيطان نحو ابله كاحسن ما تكون ضرورعا وأعظمه أسنمة و باي الرجل قدمات أخوه ومات أبوه فيقول رأيت ان أحييت لك أخاك وأباك ألت تعلم اني ر بك فيقول بي ف يتمثل له الشيطان نحو أخيه ونحو أبيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم رجع والقوم في اهتم وغم بما حدثهم قالت وأخذ بلحمتي الباب فقال لهم أسماء فقلت يا رسول الله لقد خلت أفند تنابذ كره الدجال قال ان يخرج وأنا حي فانا حبيبه والا فان ر في خلقي على كل ومن قالت أسماء فقلت يا رسول الله والله الانسج عينا فاشحبه حتى نخوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجز بهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتفديس وفي رواية عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمك الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار هذا حديث أخرجه البيهقي بسنده والذي جاء في صحيح مسلم قال فلنا يا رسول الله ما لي في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كسنة ويوم كسنة وسائر أيامه كأيامك هذه فلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفيناه صلاة يوم قال لا أقدر وله قدره قال يا رسول الله وما السراعة في الارض قال كالغيث استدرته الرج وفي رواية أي داود عنه فن أدركه منك فليقرأ عليه فوائح سورة الكهف فاتها جوارك من فتنته وفيه ثم يزل عيسى عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لدقيقتله (ق) عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان مع الدجال اذا خرج ماء واراها

ملك ور ياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا و بغيا ويدل عليه قوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالدجال (ما هو بالغبية) بياني موجب الكبر ومقتضاه وهومته لمن ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات (فاستعذ بالله) فالتسبيح اليه من كيد من يحسدك و يبني عليك (انه هو المسيح) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم (خلق السموات والارض) أكره من خلق الناس) لما كانت مجادلتهم في آيات الله مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومصدرها سخو يتخاض السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها فان من قدر على خالقها مع عظمها كان على خلق الانسان مع مهنته أقدر (ولكن أكره الناس لا يعلمون) لانهم لا يتأملون

الذي يرى الناس انه نار فاء بارد والذي يرى الناس انه ماء فنار محرقة فمن أدرك ذلك نسككم فليقع في الذي يرى انه نار فاء ماء عذب بارد (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثاً عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور وانه يبعث بمثل الجنة والنار التي يقول انها الجنة هي النار وانى أنذركم كما أنذرونا قومه (ق) عن المغيرة بن شعبه قال ما سألت أحداً رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته وانه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبزونه ماء قال هو أهون على الله من ذلك عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سمع الدجال فلينسأه فوالله ان الرجل لبأنه وهو بحسب أنه مؤمن فيتبعه بما يبعث به من الشبهات أو قال ما يبعث به من الشبهات أخرجه أبو داود (ق) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطره الدجال الامنة والمدينة ايسن نقب من نقاب الاعلى الملائكة صافين يحرسونها فيزل السبخة ثم زحف المدينة باهلها ثلاث رجفات ويخرج اليه كل كافر ومناق (م) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق وهمة المدينة حتى ينزل دبراً أحدم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج بارض المشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من يهود أصهان سبعون ألفاً عليهم الطباسة عن جعفر بن جارية الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقتل ابن مريم الدجال بباب له أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الشيخ محي الدين النوري قال القاضي عياض هذه الاحاديث التي وردت في قصة الدجال حجة للمذهب الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابلى الله تعالى به عباده فاقد رده على أشياء من المقدورات من احياء الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه وجنته وناره واتباع كنوز الارض له وأمره السماء أن تمطر فتمطر والارض أن تنبت فتنبت ويقع كل ذلك بقدرته الله تعالى وقتنته ثم يجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويهطل أمره ويقتله عيسى بن مريم عليه السلام وبنت الله الذين آمنوا بالقول الثابت هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء خلافاً لمن أنكروه وأبطل أمره من الخوارج والجميعة وبعض المعتزلة وخلافاً للجبائي المعتزلي وموافقيه من الجهمية وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الاشياء التي يأتي بها زعموا أنها مخاريق وخيالات لاحقائق لها وزعموا أنها لو كانت حقا لضافت معجزات الانبياء وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون مأمعه كالتصديق له وانما يدعي الربوبية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحديث فيه وقص صورته وبخبره عن ازالة العور الذي في عينه وعن ازالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه ولهذا الدلائل لا يقتربه الاعوام من الناس لشدة الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو خوفان فتنته لان فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الالباب ولهذا احذرت الانبياء من فتنته فاما أهل التوفيق فلا يفترون به ولا يخدعون بمآمعه الماسبق لهم من العلم بحاله ولهذا يقول له الذي يقتله ثم يحياه ما زددت فيك الابصيرة قوله قلت يا رسول الله انهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ماء قال هو هون على الله من ذلك معناه هذا أهون على الله تعالى من أن يجعل ما خلقه الله عز وجل على يده مفصلاً للمؤمنين ومشككاً لقولهم بل انما جعله الله ليزداد الذين آمنوا ايماناً وتنت الحجة على الكافرين والمنافقين وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك لانه ثبت في الحديث ان معه ماء وناراه وانه نار وبارء ماء بارد والله تعالى أعلم ﴿ قوله عز وجل (وما يستوى الاعمى والبصير) أي الجاهل والعالم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله) أي

اغلبة الغفلة عليهم (وما يستوى الاعمى والبصير) والتبين آمنوا وعملوا الصالحات ولا اله الا الله (وما يستوى الاعمى والبصير) لا زائدة

(فليلا منذ كرون) تتعظون بشيء من كوفي وبياء وثناء غيرهم وقليل صفة مصدر محذوف أي نذ كرافق لا يتدكرون وماصلة زائدة (ان الساعة لأية لرب فيها) لا بد من مجيئها وليس يمر تاب فيها لأنه لا بد من جزاء لثابت يكون خلق الخلق للفناء خاصة (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها (وقال ربكم ادعوني) ادعوني (استجب لكم) أتجبكم فالدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن و يدل عليه قوله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) وقال عليه السلام الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما وحدوني أن أشرف لكم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة بالتوحيد وقيل سألوني أعطكمكم (سيد خلون جهنم) سيد خلون مكي وأبو عمرو (داخرين) صاغرين (الله الذي) (٨٢) جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار بصيرا) هو من الاسناد المجازي أي مبصرافيه

لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار وقرن الليل بالمفعول له والنهار بالخال ولم يكنوا حاليين ومفعولا لهما رعاية لحق المقابلة لانهما متقابلان يعني لان كل واحد منهما يؤدي مؤدى الآخر ولا لو قيل لتبصر وافية فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكنات مجاز الحقيقة من المجاز اذ الليل يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الى قولهم ليل ساج أي ساكن لاربع فيه (ان الله لذو فضل على الناس) ولم يقل لفضل أو لفضل لان المراد تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يكون بالاضافة (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) ولم يقل ولكن أكثرهم حتى لا يتكرر ذكر الناس لان

لاستوتون (فليلا منذ كرون ان الساعة) يعني القيامة (لآية لارب فيها) أي لاشك في قيامها ومجيئها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت ﴿ قوله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) أي ادعوني دون غيري أجبكم وأتبعكم وأشرف لكم فلما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الالاباء استجابة عن التعمان بن بشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر الدعاء هو العبادة ثم قرأ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بفضبه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب عن أنس بن مالك قال الدعاء مع العبادة أخرجه الترمذي وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله من الدعاء أخرجه الترمذي وقال حديث غريب فان قلت كيف قال ادع في أستجب لكم وقد يدعوا الانسان كثيرا فلا يستجاب له قلت الدعاء له شروطين الأول الاخلاص في الدعاء وأن لا يدعوه قلبه لا مشغول بغير الدعاء وأن يكون المطالب بالدعاء مصلحة للانسان وأن لا يكون فيه قطعة رحم فاذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالاجابة فاما أن يعجزها اله واما أن يؤخرها له يدل عليه ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعوا لله تعالى بدعاء الاستعجاب فاما أن يعجز له في الدنيا واما أن يدخر له في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعاه لم يدع بأمه وأقطعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت رب في استجاب لي أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) أي عن توحيدى وقيل عن دعائى (سيد خلون جهنم داخرين) أي صاغرين بذليلين ﴿ قوله عز وجل (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي لتحصل لكم الراحة فيه بسبب النوم والسكون (والنهار مبصرا) أي لتحصل لكم فيه مكنة التصرف في حوائجكم ومهامكم (ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلك الله ربكم) أي ذلك المميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو الله ربكم (خالق كل شيء ذالاه الا هو) أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق الاشياء كلها وأنه لا شريك له في ذلك (فاني تؤفكون) أي فاني تصرفون عن الحق (كذلك) أي كما أفكنتم عن الحق مع قيام الدلائل كذلك (يؤفك الذين كانوا ياتوا الله يمجدون الله الذي جعل لكم الارض فرارا) أي فراشا تستقروا عليها وقيل منزلا في حال الحياة وبعد الموت (والسباء بناء) أي سقفا مرفوعا كالثبته (وصوركم فاحسن صوركم) أي خالقكم فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه (ورزقكم من الطيبات)

في هذا التكرار وتخصيص اكثر ان النعمة بهم وهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه كقولهم ان الانسان لسكور وقوله ان الانسان انظلم كفار (ذالك) الذي خلق لكم الليل والنهار (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) اخبار مترادفة أي هو الجامع هذه الاوصاف من الربوبية والالهية وخلق كل شيء والوحدانية (فاني تؤفكون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الازمان (كذلك يؤفك الذين كانوا ياتوا الله يمجدون) أي كل من سجد بآيات الله ولم يتاملها ولم يطلب الحق أفك كما أفكوا (الله الذي جعل لكم الارض فرارا) مستقرا (والسباء) سقفا فوقكم (وصوركم فاحسن صوركم) قيل لم يخلق حيا واما أحسن صوركم من الانسان وقيل لم يخلقهم منسوكين كالبهائم (ورزقكم من الطيبات) اللذبات

ذلك الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لاله الا هو فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أى الطاعة من الشرك والرياء قائلين (الحمد لله رب العالمين) رعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لاله الا الله فليلق على أثرها الحمد لله رب العالمين ولما طلب الكفار منه عليه السلام عبادة الاوثان نزل (فل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربي) هى القرآن وقيل العقل والوحى (وأمرت ان أسلم) أستقيم وأتقاد (لرب العالمين هو الذى خلقكم) أى أصلكم (من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم بخر جكم طفلاً) اقتصر على الواحد لان المراد بـان الجنس (ثم لتبلغوا أشدكم) متعلق بمحذوف تقديره ثم بيقمكم لتبلغوا وكذلك (ثم لكونوا شيوخاً) وبكسر الشين مكى وحزة وعلى وحاد ويحى والاعشى (ومنكم من يتوفى من قبل) أى (٨٣) من قبل بلوغ الأشداء ومن قبل الشيخوخة (وتبلغوا)

الشيخوخة (وتبلغوا) أجلسا معنى (مضى) ونفعل ذلك لتبلغوا أجلسا معنى وهو وقت الموت أو يوم القيامة (ولم أنكم تغفلون) ماضى ذلك من العبر والحيح (هو الذى يحيى ويميت فأدعنى من قبلى أى فإما يكونه سر يعامن غيركفة) (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون) ذكر الجدل فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع جاز أن يكون فى ثلاثة أقسام أو ثلاثة أصناف وللتأكيذ (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن (و بما أرسلنا به رسلاً) من الكتب (فوفى به لمن اذلال) فى أعناقهم (انظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبله لما كانت

قيل هو ما خلق الله تعالى لعباده من المأكل والمشرب من غير رزق الدواب) ذلك الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى) وهذا يفيد الحصر أى لاسى الا هو فوجب أن يحمل ذلك على الذى يتمتع أن يموت امتناعاً تاماً ما يتاوه الله تعالى الذى لا يوصف بالحياة الكاملة الا هو والحى هو المدرك الفعل الماير بدوهذه اشارة الى العلم التام والقدرة التامة ولما نبه على هذه الصفات نبه على كمال الوحدانية بقوله (لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين) أى فادعوه وواحدوه قال ابن عباس من قال لاله الا الله فليلق على أثرها الحمد لله رب العالمين (فل انى نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاء فى البيئات من ربي وأمرت ان أسلم لرب العالمين) وذلك حين دعى الى الكفر أمره الله تعالى أن يقول ذلك ﴿ قوله (هو الذى خلقكم من تراب) يعنى أصلكم آدم وقيل يحتمل ان كل انسان خلق من تراب لانه خلق من النطفة وهى من الاعذية والاعذية من النبات والنبات من التراب (ثم من نطفة ثم من علقه ثم بخر جكم طفلاً ثم تبلغوا أشدكم ثم لكونوا شيوخاً) يعنى أن مراتب الانسان بعد خروجه من بطن امه ثلاث الطفولية وهى حالة النمو والزيادة الى أن يبلغ كمال الاشد من غير ضعف ثم ينافى بعد ذلك وهى الشيخوخة (ومنكم من يتوفى من قبل) أى من قبل أن يصير شيخاً (وتبلغوا) أى جيعاً (أجلسا) أى وقتاً محدوداً لا يتجاوزونه يعنى أجل الحياة الى الموت (ولم أنكم تغفلون) أى ماضى هذه الاحوال الجببية من القدرة بالباهرة الدالة على توحيد وقدرته (هو الذى يحيى ويميت فأدعنى من قبلى أى فإما يكونه غيركفة ولا معاناة ولا تعب وكل ذلك من كمال قدرته على الاحياء والامانة وسائر ما ذكر من الافعال الدالة على قدرته كانه قال من الاعتذار اذا قضى أمراً كان أهون شئ وأسرعه ﴿ قوله تعالى (الم تر الى الذين يجادلون فى آيات الله) يعنى القرآن (انى يصرفون) أى عن دين الحق وقيل زلات فى القدرة (الذين كذبوا بالكتاب و بما أرسلنا به رسلاً فادعنى من قبلى) فيه وعيد وتهديد ثم وصف ما أوعدهم به فقال تعالى (اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون) أى يجرون بتلك السلاسل (فى الجحيم فى النار يسجرون) أى توفيقهم النار (ثم قيل لهم انبأ كتمتم تتركون من دون الله) يعنى الاصنام (قالوا لو اعنا) أى فقدناهم فزهرهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئاً) قيل انهم أنكروا عبادتها وقيل لم تكن تدعون شيئاً ينفع ويصرف (انظرف زمان ماض والمراد به هنا الاستقبال وهذا لان الامور المستقبله لما كانت

فى أخبارها تعالى معطوفاً على ما كان ووجدوا المعنى على الاستقبال (والسلاسل) عطف على الاغلال والخبر فى أعناقهم والمعنى اذ الاغلال والسلاسل فى أعناقهم (يسحبون فى الجحيم) يجرون فى الماء الحار (ثم فى النار يسجرون) من سجر التنور اذا أملاه بالوقود ومعناه اتهم فى النار فهمي محبقة بهم وهم مسجرون بالنار عاوة عاوة بها جوافهم (ثم قيل لهم) أى تقول لهم الخزنة (انبأ كتمتم تتركون من دون الله) يعنى الاصنام التى تعبدونها (قالوا لو اعنا) عابوا عن عبودتنا فلناهم ولا نتنفع بهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئاً) أى تبين لناهم لم يكونوا شيئاً ما كنا نعبد بعبادتهم شيئاً كما تقول حسب ان فلان شئى فاذا هو ليس بشئى اذا خبرته فلم ترعده خيراً (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال ألهمتهم عنهم يفعلهم عن ألهمتهم حتى يطلبوا الآلهة وطلبتهم الآلهة لم تصدقوا أو كما ضل هؤلاء المجادلين يضل سائر الكافرين الذين علم منهم اختيار الضلالة على الدين (ذلكم) أى العذاب الذى نزل بكم (بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وبما كنتم

نمرحون) ببسما كان لكم من الفرح والرح بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاوثان فيقال لهم (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين فيها) مقدر بن الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم (فاصبر) يا محمد (ان وعد الله) باهلاك الكفار (حق) كأن (فادثر بنك) أصله فان تر بك وما من يده لتوكيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الأتراك لا تقول ان تكردني أكرمك ولكن امانتك رمي أكرمك (بعض الذي نعدهم) وتوفيك فاليانا يرجعون (هذا الجزاء متعاقب بتوفيك وجزاءه) ذلك محذوف وتقديره واما ترى بك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل يوم بدر فذلك أو ان توفيك قبل يوم بدر فالينار يرجعون يوم القيامة فبئس لهم أصد الاستقام (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) الى أممهم (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) قيل بعث الله ثمانمائة ألف نبي اربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فوهم لم يذكروا قصته في القرآن (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) وهذا جواب اقتراحهم الآيات عند ادبيني (٨٤) انفا أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم أن يأتي بأية الا باذن الله فمن أين لي بان

آني بأية مما تقتضونه
 الا ان يشاء الله واذن في
 الاتيان بها (فاذا جاء أمر
 الله) أي يوم القيامة وهو
 وعيسى ورد عقيب
 اقتراحهم الآيات (قضى
 بالحق وخسر هناك
 المبتلون) المعاندون
 الذين اقترحوا الآيات
 عنادا (الله الذي جعل)
 خلق (لكم الانعام)
 الابل (لتركبوها ومنها
 تأكلون) أي اتركبوها
 بعضها وتأكلوا بعضها
 (ولكم فيها منافع) أي
 الابلان والاورار) ولتبلغوا
 عليها حاجة في صدوركم

نمرحون) أي تحتالون وتفرحون به (ادخلوا ابواب جهنم) يعني السبعة (خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين) أي عن الايمان ﴿ قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي بنصرتك على الاعداء (فاما ترى بك بعض الذي نعدهم) أي من العذاب في حياتك (أو توفيك) أي قبل أن يحل ذلك بهم (فالينار يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك) أي خبره وحاله في القرآن (ومنهم من لم نقصص عليك) أي لم يذكرك حال الباقين منهم وليس منهم أحد الا أعطاه الله تعالى آيات ومعجزات وقد جادله قومه وكذبوه فيها وما جرى عليهم يقارب ما جرى عليك فصبر واهدنا تسليمة لبيبه صلى الله عليه وسلم (وما كان لرسول أن يأتي بأية الا باذن الله) أي بامر وادائه (فاذا جاء أمر الله) أي قضاءه بين الاتبياء والامم (قضى بالحق) أي بالعدل (وخسر هناك المبتلون) أي الذين يجادلون في آيات الله بغير حق وفيه وعيد وتهديد لهم ﴿ قوله تعالى (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع) أي في أصوافها وأوبرها وأشعارها واليابها (ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) أي تحمل أثقالكم من بلد الى بلد في أسفاركم وحاجاتكم (عليها وعلى الفلك تحملون) أي على الابل في البر وعلى السفن في البحر (ويربكم اياه) أي دلائل قدرته (فأي آيات الله تنكرون) يعني ان هذه الآيات التي ذكرها ظاهرة بآخرة فليس شئ منها يمكن انكاره ﴿ قوله تعالى (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض) يعني مصانعهم وقصورهم والمعنى لو سار هؤلاء في أطراف الأرض لمرقوا أن عاقبة هؤلاء المنكرين المتمردين الملاك والبوراع انهم كانوا أكثر عددا وأموالهم هؤلاء (فأعني عنهم) أي لم يفهمهم (ما كانوا يكسبون) أي أي شئ أعني عنهم كسبهم (فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا) أي رضوا (بما عندهم من العلم) قيل هو قلوبهم نبعث

أى لتبلغوا عليها ما تحتاجون اليه من الامور (عليها) وعلى الانعام (وعلى الفلك تحملون) ولن
 أي على الانعام وحدها لا تحملون ولكن عليها وعلى الفلك في البر والبحر (ويربكم آياته) أي آيات الله تنكرون) انها ليست من عند الله وأي نصب ينكرون وقد جاءت على اللغة المستفضية وقولك فآية آيات الله قليل لان التفرقة بين المذكر والمؤنث في الاسماء غير الصفات نحو جار وجارية غريب وهي في أي أغرب لابلها (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم) عددا (وأشد قوة) بذنا (وأثارا في الأرض) قصور ومصانع (فأعني عنهم) ما نأبه (ما كانوا يكسبون) فلما جاءهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) ير بدعلمهم بامور الدنيا ومعرفة بهم بتدبيرها كما قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون فلما جاءتهم الرسل بعلوم البريات وهي أبعث شئ من علمهم لبعثها على رفض الدنيا والظلف عن الملائكة والشهوات لم يلتفتوا اليها وصرفوها واستهزؤا بها واعتقدوا أنها لا علم لتفنع وأجاب للفتن من علمهم ففرحوا به وعلم الفلاسفة والهدر بين قائمهم كانوا اذا سمعوا بوحى الله دفعوه وصعرا علم الانبياء الى علمهم وعن سقراته أنه سمع موسى عليه السلام وقيل له لو اجرت ابيه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهذبنا والمراد فرحوا بما عندهم من العلم فرح بخلقك منه واستهزاء به كانه قال استهزؤا بالبينات وبما جازاه من علم الوحي فرحين به مرمحين

ويدل عليه قوله (وحاق بهم ما كانوا يبسئون) أو الفرح لرحل للرسول لما أواجههم واستهزأهم بالحق وعلما سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة على جهلهم واستهزأهم فرحوا جميعاً وأنزلوا العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا أئمن بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) أي فلم يصح ولم يستقم أن ينفعهم إيمانهم (سنت الله) بمنزلة وعد الله ونحوه من المصادر المؤكدة (التي فحلت في عباده) أن الإيمان عند نزول العذاب لا ينفع وأن العذاب نازل بمكذبة الرسول (وحسر هنالك الكافرون) هنالك مكان مستعار للزمان والكافرون حاسرون في كل أو أن ولكن يبين خسرتهم إذا عابوا العذاب وفائدة ترادف انما أتى في هذه الآيات أن فاعني عنهم نتيجة قوله كانوا أكثرتهم وفعلا جاءتهم ثم سلمهم كالبيان والتفسير لقوله فاعني عنهم كقولك رزقك بدل المفعول المعروف فلم يحسن إلى الفقراء فصاروا بأسنا تابع لقوله فاعلا جاءتهم كما قال فقروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم تابع لإيمانهم لما رأوا بأسنا والله أعلم (سورة فصلت مكية وهي ثلاث وخسون آية بسم الله الرحمن الرحيم) (حم) إن جعلته اسم للسورة كان مبتدأ (تنزيل) خبر وأن جملة تعد بدل الحروف كان تنزيل خبر المبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل أو خبر بعد خبراً وخبر مبتدأ محذوف وتنزيل مبتدأ (من) (٨٥) الرحمن الرحيم) صفته (كتاب)

خبره (فصلت آياته) ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك (قرأ تأعر بيا) نصب على الاختصاص والمدح أي أرأى بدهم هذا الكتاب المنفصل قرأنا من صفة كيت وكيت وأعلى الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرأنا عر بيا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما رزق عليهم من الآيات المفصلة المبينة بالسهم العربي ولقوم يتعلق بتنزيل أو فصلت أي تنزيل من الله لاجلهم أو فصلت آياتهم والظاهر

أن نعتب وقيل هو علمهم بأحوال الدنيا سمى ذلك علما على ما بدعونه وزعمونه وهو في الحقيقة جهل (وحاق بهم ما كانوا يبسئون) فاعلموا رأوا بأسنا) أي عذابنا (قالوا أئمن بالله وحده وكفرا بما كنا به مشركين) أي تبرأنا ما كنا نعبد الله (فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) يعني أن سنته الله قد جرت في الأمم الخالية بعد قبول الإيمان عند معاينة البأس وهو العذاب يعني تلك السنة أنهم أذاروا العذاب آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب (وحسر هنالك الكافرون) أي يذهب الدارين قيل الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يبين خسرتهم إذا رأوا العذاب والله سبحانه وتعالى أعلم برأده وأسرا ركباه تفسير سورة فصلت ونسب سورة السجدة وسورة المصابع وهي مكية وهي أربع وخسون آية وسبع مائة وست وتسعون كلمة وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخسون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته) أي بينت وميزت وجعلت معاني مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد (قرأ تأعر بيا) أي باللسان العربي (لقوم يعلمون) أي إنما أنزلناه على العرب المعتبرين فيهم وامنهم المراد ولو كان بغير لسانهم مافهموه (بشرا ونذيرا) نعمتان للقرآن أي بشرا والأياء لله بالثواب ونذيرا للأياء بالعتاب (فأعرض أكرمهم) أي عنه (فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون البشرا والكبرا (وقالوا) يعني مشركي مكة (قلوبنا في كفة) أي أعظية (فما ندعوننا إليه) أي فلا تفقه ما تقول (وفي آذاننا قفر) أي صم فلا نسمع ما تقول والمعنى إنني ترك القبول منك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع (ومن بيننا وبينك حجاب) أي خلاف في الدين وحاجز في الملة لا نوافقك على ما تقول (فاعمل) أي أنت على دينك (اننا عاملون) أي على ديننا (قل يا محمد) إنما أنا بشر مثلكم) أي كواحد منكم (يوشى إلى) أي لولا الوشى ما دعوتكم قال الحسن عليه الله تعالى التواضع (إنما أهلكم الواحد فاستقيموا إليه) أي

أن يكون صفة مثل ما قبله وما بعده أي قرأ تأعر بيا كأننا قوم عرب (بشرا ونذيرا) صفتان لقرآنا (فأعرض أكرمهم فهم لا يسمعون) أي لا يسمعون من قولك تشفت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعوا ولم يعمل بمقتضاه فكانه لم يسمعه (وقالوا قلوبنا في كفة) أعظية جمع كنان وهو العطاء (فما ندعوننا إليه) من التوحيد (وفي آذاننا قفر) نقل مجمع من استماع قولك (ومن بيننا وبينك حجاب) ستره وعتبات لتوقلوا بهم عن نقل الحق واعتقاده كما هي غلف وأعظية تمتع من نفوذه فها وجع أيها علمه كان لها صمما عنه ولتباعد المذهبين والدينين كان بينهم وما هو عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو عليه بجملة استر وحاجز أمية ما من جبل أو نحوه فلا تلاق ولا تراتي (فاعمل) على دينك (اننا عاملون) على ديننا (فأعجم في أبطال أمرنا) اننا عاملون في أبطال أمرك وفائدة زيادة من أن الحجاب ابتدأ أمنا وابتدأ منك فالساقفة المتوسطة لجهتها وجهتك مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها ولوقيل بيننا وبينك حجاب أركان المعنى أن حجابنا وحجابهم وسط الجهتين (قل إنما أنا بشر مثلكم يوشى إلى إنما أهلكم الواحد) هذا جواب لقولهم قلوبنا في كفة وجهه أنه قال لهم إنني لست بملك وإنما أنا بشر مثلكم وقد أوشى إلى دونك فصحت نبوت يوشى إلى وأنا بشر وأدحضت نبوتك وجب عليك اتباعي وفيما يوشى إلى أن أهلكم له واحد (فاستقيموا إليه) فاستودوا الله بالتوحيد وخالص العبادة غير ذاهبين بيننا ولا شاة لامتفتن إلى ما نسولكم

الشیطان من اتخاذ الاولیاء والشعفاء (واستغفروه) من الشرك (وریل للمشرکین الذین لا یؤمنون الزکاة) لا یؤمنون بوجوب الزکاة ولا یطوئونها ولا یصلعون ما ینکونون به زکیاء وغوا الایمان (وهم بالآخرة) بالبعث والتواب والعقاب (هم کافرون) وانما جعل منع الزکاة مقروناً بالكفر بالآخرة لان أحب النشی الی الانسان ماله وهو شقیق روحه فاذا بذله فی سبیل الله فذلک اقوی دلیل علی استقامته وصدق نیته ونوع طوبته وما خدع المولفة قلوبهم الابلامة من الدنیا فقزت عصبیتهم ولا تشکبکمتهم وما رتدت بنوحینفة الابعاع الزکاة وفیه بعث للمؤمنین علی أداء الزکاة ونحوه فی شدید من معنہا (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) مقطوع قیل نزلت فی المرضی والزمنی والهرمی اذا عجز واعن الطاعة کتبت لهم الاجر کما صح ما کانوا یعملون (قل انکم لتکفرون بالذی خاق الارض فی یومین) الاحد والاثین تعلم اللاناة ولو (٨٦) اراد ان یختلفها فی لحظة لفعسل (وتجعلون له اذنادا) شرکاء وشبهاها (ذلک الذی

خلق ما سبق (رب العالمین) خالق جمیع الموجودات وسدها ومریبا (وجعل فیها) فی الارض (رواسی) جبالا وتوابت (من فوقها) انما اختار ارساءها فوق الارض لتکون منافع الجبال ظاهرة لانبالیها ولیبعثر ان الارض والجبال افعال علی افعال کلها مقفرة الی المسک وهو الله عزوجل (وبارك) بالباء والزرع والشجر والتمر (فیها) فی الارض وقیل (وبارك فیها) کترخیرها (وقدر فیها اقواتها) ارزاق أهلها ومعاشهم وما یصلحهم وقرابن مسعود رضی الله عنه وقیم فیها اقواتها (فی اربعة ايام) فی تمة اربعة ايام یرید بالتمتة الیومین تقول سرت من البصر الی بفساد فی

توجهوا الیه بطاعته ولا ینموا عن سبیلہ (واستغفروه) أي من ذنوبکم وشركکم (وویل للمشرکین الذین لا یؤمنون الزکاة) قال ابن عباس لا یقولون لاله الا الالهة لانهما زکاة الانفس والمعنی لا یطهرون انفسهم من الشرك بالتوحید وقیل لا یقرون بالزکاة المفروضة ولا یؤمنون انبائنا واجبا بل الی الزکاة فطرة الاسلام فمن قطعنا عنهما ومن تخلف عنها هلك وقیل معناه لا ینفقون فی طاعة الله ولا یصدقون وقیل لا یزکون اعمالهم (وهم بالآخرة هم کافرون) أي جاحدون بالبعث بعد الموت (ان الذین آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غیر ممنون) قال ابن عباس غیر مقطوع وقیل غیر منقوص وقیل غیر ممنون علیهم به وقیل غیر محسوب قیل نزلت هذه الآية فی المرضی والزمنی والهرمی اذا عجز واعن العمل والطاعة کتبت لهم الاجر کما صح ما کانوا یعملون (خ) عن ابي موسى الاشعری قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم غیر مرة قال لمرتبین یقول اذا کان العبد یعمل عملا صالحا فاشغله عنه مرض أو سفر کتبت الله تعالی له کما لک ما کان یعمل وهو صحیح مقیم ﴿وقوله عزوجل﴾ (قل انکم) استمهاهم یعنی الانساک و ذکر عنهم شیئین منسکرین أحدهما الکفر بالله تعالی وهو قوله تعالی (لتکفرون بالذی خاق الارض فی یومین) وانبائهما (وتجعلون له اذنادا) اثبات الشركا والاذناد له والمعنی کیف یجوز جعل هذه الانصام الخیسیة اذنادا لله تعالی مع انه تعالی هو الذی خلق الارض فی یومین یعنی الاحد والاثین (ذلک رب العالمین) أي هورب العالمین وخالقهم المسخفق للعبادة لا الانصام المنحوتة من الخشب والحجر (وجعل فیها رواسی) أي جبالا وتوابت (من فوقها) أي من فوق الارض (وبارك فیها) أي فی الارض بکثرة الخیرات الحاصلة فیها وهو ما خلق فیها من البحار والانهار والاشجار والثمار وخالق اصناف الحیوانات وكل ما ینحتاج الیه (وقدر فیها اقواتها) أي قسم فی الارض ارزاق العباد والبهائم وقیل قدر فی کل مادة ما یجعل فیها فی الاخری لیبعث بعضهم من بعض بالتجارة وقیل قدر البراهل قطر من الارض والتمر لاهل قطر آحر والنرة لاهل قطر والسملک لاهل قطر وكذلك سائر الاقوات وقیل ان الزراعة کثیرا لخرق بركة لان الله تعالی وضع الاقوات فی الارض قال الله تعالی وقدر فیها اقواتها (فی اربعة ايام) أي مع الیومین الاولین خلق الارض فی یومین وقدر الاقوات فی یومین وعمما یوم الثلاثاء یوم الاربعاء فصارت اربعة ايام رد الاخر علی الاول فی الذکر (سواء السالین) معناه سواء اعلن سأل عن ذلک أي فهكذا الامر سواء لاز بادة فیه ولاقتضوا جوابا لمن سأل فی کم خلقت الارض والاقوات

عشرة والی السکوفة فی خمسة عشرة أي تمة خمسة عشر ولا بد من هذا التقدير لانه لو اجری علی الظاهر لکان تمانية ايام لانه قال خاق الارض فی یومین ثم قال وقدر فیها اقواتها فی اربعة ايام ثم قال فقضاءهن سبع سموات فی یومین فیکون خلاف قوله فی ستة ايام فی موضع آخر وفي الحدیث ان الله تعالی خلق الارض یوم الاحد والاثین وخلق الجبال یوم الثلاثاء وخلق یوم الاربعاء الشجر والماء والعمران والخراب فذلک اربعة ايام وخلق یوم الجنب السماء وخالق یوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة وخلق آدم علیه السلام فی آخر ساعة من یوم الجمعة قیل هی الساعة التي تقوم فیها القيامة (سواء) یعقب صفة الایام أي فی اربعة ايام مستویات تامات سواء بالرغم فی بدای هی سواء غیرهما سواء علی المصدر أي استوت سواء أي استواء اوعی الحال (السالین) متعلق بقدرتی قدر فیها الاقوات لاجل الغائبین لها والمحتاجین الیه لان کلای طلب القوت ویسألوه او یجندوف کانه قیل هذا الحصر لاجل من سأل فی کم خلقت الارض وما فیها

(ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا: ابينا طاعتين) وهو مجاز عن ايجاد الله تعالى السماء على ما أراد
 تقول العرب فعل فلان كذا ثم استوى الى عمل كذا يريدون انه اكمل الاول وابتدأ الثاني ويفهم منه ان خلق السماء كان بعد خلق
 الارض وبه قال ابن عباس رضي الله عنهما وعنه انه قال اول ما خلق الله تعالى جوهره طوعا وكرها ثم سيرة ألف سنة في مسيرة عشرة
 آلاف سنة فظفر بها بالهيبة فذابت واضطربت ثم بارمتها دخان بتسايط النار عليها فانرفعت واجتمع زبد بقا فوق الماء فجعل الزبد
 أرضا والدخان سماء ومعنى أمر السماء والارض بالانتيان وامثالهما انه اراد ان يكونهما في موضعهما عليه ووجدنا كما ارادهما وكان في ذلك
 كالمأمور المطيع اذا ورد عليه فعل الأمر المطاع وانما ذكر الارض مع السماء في الامر بالانتيان الارض مخلوقة قبل السماء بيومين لا قد خلق
 جرم الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك (٨٧) دحاها فاعلم ان انتبا على ما ينبغي

عابه ان تأتي من الشكل
 والوصف اني يا أرض
 مدحوة فسرارها ومهادا
 لأهلك والتي يسامه مقببة
 سقفا لهم ومعنى الانتيان
 الحصول والوقوع كما
 تقول اني عمل مرصيا
 وقوله طوعا وكرها لبيان
 تأثير قدرته فيهما وان
 امتناعهما من تأثير قدرته
 محال كما تقول لمن تحت
 يدك لتفعلن هذا شئت
 أو آبيت ولتفعلن طوعا أو
 كرها واتصاهما على الحال
 بمعنى طاعتين أو مكرهتين
 وانما بقل طاعتين على
 اللفظ أو طاعتات على
 المعنى لانها سموات
 وأرضون لانهن لما جعلن
 مخاطبات ومجيبات ووصفهن
 بالطوع الكره فيل
 طاعتين في موضع طاعتات
 كقوله ساجدين (فضاضهن)
 فاحكم خلقهن قال

(ثم استوى الى السماء) أي عمدا لخلق السماء (وهي دخان) ذلك الدخان كان بخار الماء قبل كان العرش
 قبل خلق السموات والارض على الماء فلما أراد الله تعالى ان يخلق السموات والارض أمر الريح ففصرت
 الماء فانرفعت منه بخار كالدهان خلق منه السماء ثم أيس الماء من خلقه أرضا واحدة ثم ففتتها فجعلها سبعة. قال
 قلت هذه الآية مشعرة بان خلق الارض كان قبل خلق السماء وقوله والارض بعد ذلك دحاها مشعرا بان خلق
 الارض بعد خلق السماء فكيف الجمع بينهما قلت الجواب المشهور انه تعالى خلق الارض أولا ثم خلق السماء
 بعدها ثم بعد خلق السماء دحا الارض ومدها وجواب آخر وهو ان يقال ان خلق السماء مقدم على خلق
 الارض فعلى هذا يكون معنى الآية خلق الارض في يومين وليس الخلق عبارة عن الابداعات والتكوين فقط
 بل هو عبارة عن التقدير أيضا فيكون المعنى قضى ان يحدث الارض في يومين بعد احداث السماء فعلى هذا
 يزول الاشكال والله اعلم بالحقبة (فقال لها وللارض ائتيا طوعا وكرها) أي ابتداء أمر تكليفه أو افعلاه
 وقيل افعلا ما أمر تكليفه أو الاالجأتها الى ذلك حتى تتعلاه كرها فاجابتها بالطوع (قلنا ابينا طاعتين) معناه
 أنتما بما فينا طاعتين فمدوا وصفهما بالقول أجزهما في الجمع مجرى من يعقل قيل قال الله تعالى لهما أخرجنا
 ما خلقنا فيكما من المناقع لصالح العباد ما أنتما يساهما فاطمى نسك وفرقك وبجوكم وأنت يا أرض فتفي
 أنهارك وأخرجي نمارك ونباتك ﴿ وقوله تعالى (فضاضهن سبع سموات) أي أتمهن وفرغ من خلقهن
 (في يومين) وهما الخمس والجمعة (واوحي في كل سماء أمرها) قال ابن عباس خلق في كل سماء خلقا من
 الملائكة وقال وخلق ما فهمان البعاب والبرود وما لا يعاها الا الله تعالى وقيل وحي الى كل سماء ما اراد من
 الامر والنهي (وزينا السماء الدنيا) أي التي تلى الارض (بمصابيح) أي كواكب تشرق كالصابيح
 (وحفظ) أي وجعلناها يعني الكواكب حفظا للسماء من الشياطين الذين يسترقون السمع (ذلك) أي
 الذي ذكر من صنعه وخلقته (تقدير العزيز) أي في ملكه (العليم) أي بخلقته وفيه اشارة الى كمال القدرة والعلم
 ﴿ قوله تعالى (فان أعرضوا) يعني هؤلاء المشركين عن الايمان بهذه البليان (فقل أنذرهم) أي
 خوفتمكم (صاعقة مثل صاعقة عاد وثود) أي هلا كمثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء (ادجاءهم
 الرسل) يعني الى عاد وثود (من بين أيديهم) يعني الرسل الذين أرسلوا الى آباؤهم (ومن خلفهم) يعني ومن بعد
 الرسل الذين أرسلوا الى آباؤهم وهم الرسل الذين أرسلوا اليهم وهم ما هو دوصالح وانما خص هاتين القريتين

وعليهما سرودان فضا هما والضمير يرجع الى السماء لان السماء للجس ويجوز ان يكون ضميرهما مقسرا بقوله (سبع سموات)
 والفرق بين النصيب في سبع سموات ان الازل على الحال والثاني على التمييز (في يومين) في يوم الخمس والجمعة (واوحي في كل سماء أمرها)
 ما أمره به فبادر به من خلق الملائكة والبريان وغير ذلك (وزينا السماء الدنيا) القريتين من الارض (بمصابيح) بكواكب (وحفظ) وحفظناها
 من المسترقة بالكواكب حفظا (ذلك تقدير العزيز) الغالب غير المغلوب (العليم) بمواقع الامور (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا
 البيان (فقل أنذرهم) خوفتمكم (صاعقة) عذابا شديد الوقع كأنه صاعقة أو صلها عن عدمه انار (لصاعقة عاد وثود) ادجاءهم الرسل من
 بين أيديهم ومن خلفهم أي توهم من كل جانب وعملوا فيهم كل حيلة فلم يرهم والاعراض وعن الحسن أنذرهم من وقائع الله فيمن
 قبلهم من الامم وعذاب الآخرة

(أن) بمعنى أي أو مخففة
 من التقيسة أصله بأنه
 (لا تعبدوا إلا الله قالوا) أي
 القوم (لوشاء بنا)
 ارسال الرسل فمقول شاء
 محذوف (لا نزل ملائكة)
 فإنا بما أرسلتم به كافرون)
 معناه فإذا أتم بتم ولستم
 بملائكة فإنا إن تؤمن بكم
 وبما جئتم به وقوله أرسلتم
 به ليس بأقرار بالارسال
 وإنما هو على كلام الرسل
 وفيه تهكم كما قال فرعون
 إن رسولكم الذي أرسل
 إليكم ليجنون قلوبهم فإنا بما
 أرسلتم به كافرون خطاب
 منهم لهدود صالح ولسائر
 الانبياء الذين دعوا إلى
 الإيمان بهم روى أن قريشا
 بعثوا عتبة بن ربيعة
 وكان أحسنهم حديثا
 إليكم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وينظر ما يريد
 فإناه وهو في الخطيب فلم يسأل
 شيئا إلا أجابه ثم قرأ عليه
 السلام السورة التي قوله
 مثل صاعقة عاد وثمود
 فنأشده بالرحم وأمسك
 على فيه ووب مخافة أن
 يصب عليهم العذاب
 فأخبرهم به وقال لقد
 عرفت السحر والشعر
 فوالله ما هو بسحر ولا
 بشاعر فقالوا لقد صبأت
 أمأهت منه فقلت فقال لا
 ولم أهدأ إلى جوابه فقال
 عثمان بن مفلحون ذلك

لان قريشا كانوا يرون على بلادهم (أن لا) أي بان لا (تعبدوا إلا الله قالوا) الشاهر بنا لانزل ملائكة)
 يعني لوشاء بنادوة وخلق لانزل ملائكة بدل هو لاء الرسل (فإنا بما أرسلتم به كافرون) روى البغوي
 بإسناد الثعلبي عن جابر بن عبد الله قال قال الأمام قريش وأبو جهل قد اتبس علينا أمر محمد فلما اتبس
 رجلا علما بالشعر والكهانة والسحر فإناه فلكم ثم أنا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد
 سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى على أن كان كذلك فإناه فلما خرج إليه
 قال يا محمد أنت خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب أنت خير أم عبد الله فثم نسيت أمنا ونصل آباءنا فان
 كان ما بك للربياسة عقد نالك ألو بنفا فكنت رئيسا ما بقيت وإن كان بك الباءة زوجناك عشر نسوة
 تخترهن من أي بنات قريش وإن كان بك المال جهنمك ما تستفي به أنت وعقبك من بعدك ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فله فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم حم تزييل من الرحمن الرحيم
 كتاب فصلت آياته إلى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على
 فيه ونأشده بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قريش وراحتس عنهم فقال أبو جهل يا معشر قريش والله
 ما ترى عتبة إلا قد صبأ إلى محمد وأعجبه طعامه وما ذلك إلا من حاجة أصابته فانطلقوا إليه
 فقال أبو جهل والله يا عتبة ما جئناك عننا أنك صبوت إلى محمد وأعجبك طعامه فان كانت بك حاجة جئنا
 لك من أموالنا فنبتك عن طعام محمد فغضب عتبة وأقسم لا يكلم محمدا أبدا وقال والله لقد علمت أي
 من أكره قريش المال ولا كى أئبته وقصصت عليه القصة فاجابني يشي والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر
 وقرأ السورة التي قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة
 بالرحم أن يكف وقد علمت أن محمدا إذا قال شيئا لم يكذب نخت أن ينزل بك العذاب وقال محمد بن كعب
 القرظي حدثت أن عتبة بن ربيعة كان سيدا علما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحده في المسجد يامعشر قريش ألا أقوم إلى محمد فإكمه وأعرض عليه أمور الله يقبل منا
 بعضها فنعلمه ويكف عنا وذلك حين أسل حزن دورا وأما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يبدون ويكثرون
 قالوا بل بالابا الوليد فقم اليه وكمه فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك
 منا حيث علمت من البسطة في العشرة والمكانة في النسب وانك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت جعائهم
 وسفقت أحلامهم وعبيت أظنهم وكفرت من مضي من أبائهم فاستمع مني أعرض عليك أمورنا انظر
 فيها فقال صلى الله عليه وسلم بل بالابا الوليد فقال يا ابن أخي ان كنت أمانا تريد بما جئته به ما لا جئناك من
 أموالنا حتى تكون من أكرنا ما لا وإن كنت تريد بشرفنا فاسودناك علينا وإن كان هذا الذي رثيتاره
 لا نستطيع رده لمبنا لك الطب وأل هذا شعر جاش به صدرك فتعذر ك فأنكم لعمري بنى عبد المطلب
 تقدرون من ذلك على ما لا يقدر عليه أحد حتى إذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفد فرغت يا أبا
 الوابيد قال نعم قال فاستمع مني قال فافعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزييل من الرحمن الرحيم كتاب
 فصلت آياته ثم مضى فيها يقرأ فلما سمعها عتبة أضمت وألقى يده خائف ظاهرا معتمدا عليها يستمع منه حتى
 انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة فوجدت من قال أسمع يا أبا الوليد فانت وذاك فقام عتبة إلى
 أصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا
 ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي أني سمعت قولوا لله ما سمعت بمثله فما هو بشعر ولا بسحر ولا كهانة يامعشر
 قريش أطيعوني يا معشر قريش خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعترلوه فوالله ليكون قوله الذي
 سمعت منه نبأ فان نصه العرب فند كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فلكم ملككم وعزكم وإن
 أسعد الناس به قالوا سحرك والله محمدا يا أبا الوليد بإسناد قال هذا رأيكم فاصنعوا أبا الوليد قوله عز وجل

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق) أى تعظموافيه اعلی أهلها بما لا يستحقون به التعظيم وهو التوراة وعظم الاجرام وأستولوا على الارض بغير استحقاق للولاية (وقالوا من أشد مناقوة) كانوا ذرى أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان يقتلع الصخرة من الجبل بيده (أولم يروا) أنهم يعلموا أعمالهم بمقام العيان (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) أوسع منهم قدر لأنه قادر على كل شئ وهم قادرون على بعض الاشياء باقدارهم (وكانوا يا ابتنا يجحدون) معطوف على فاستكبروا أى كانوا يعترفون انها حق ولكنهم يجحدونها كما يجحد المودع الودعية (فأرسلنا عليهم بحر محاصر صرا) عاصفة تصرصر أى تصوت في جبوهم من الصرير وأ باردة تحرق في أشد برد هذاتكبر لبناء الصر وهو البرد وقيل اسم الدبور (في أيام نحسات) مشؤمات عليهم نحسات مكي وبصرى ونافع ونحس نحسات نقض سعد سعاد وهو نحس وأمانحس فأمانحف نحس أى وصفة فعل أى أوصف به صدر وكات من الار بعاء في آخر شوال الى الار بعاء ومانع قوم الاق الار بعاء (لئذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزي وهو الذل على أنه وصف للعذاب كما به قال عذاب خزي كما تقول قول السوء تر يد الفعل السيء ويدل عليه قوله (ولعذاب الآخرة أخصى) وهو من الاسناد المجازى ووصف العذاب بالخزي أى بلغ من وصفهم به فستان ما بين قوليك هو شاعر وله شعر شاعر (وهم لا ينصرون) من الاصنام

لهم (وأما نود) بالرفع على الابتداء وهو الضمير لوقوعه بعد حرف الابتداء والخبر (فهديناهم) وبالنصب المفضل باضمار فعل يفسره فهديناهم أى بينا لهم الرشد (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم ساعة العذاب) داهية العذاب (الطون) الطوان وصف به العذاب مبالغة وأبدلته (بما كانوا يكسبون) بكسبهم وهو شركهم ومعاصيهم وقال الشيخ أبو منصور يتحمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا

(فاما عاد فاستكبر وافي الارض بغير الحق وقالوا من أشد مناقوة) وذلك ان هودا هدهم بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذرى أجسام طوال قال الله تعالى ردا عليهم (أولم يروا) أى ألم يعلموا (أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة) كانوا يا ابتنا يجحدون فأرسلنا عليهم ريحا صر صرا أى عاصفا شديدا الصوت وقيل هي الريح الباردة قبل الريح ثمانية فأربع منها عذاب وهي الريح الصر صر والعاصف والقاصف والعقيم وأربع منها رحمة وهي النشرات والمبشرات والمرسلات والندارات قيل أرسل عليهم من الريح على قدر خرق الخاتم فاهلها كواجبها (في أيام نحسات) أى نكدات مشؤمات ذات نحس وقيل ذات غبار وتراب نائر لا يكاد يبصر فيه وقيل أمسك الله عز وجل عنهم المطر ثلاث سنين ودأبت عليهم الريح من غير مطر (لئذيقهم عذاب الخزي) أى عذاب الذل والهوان وذلك مقابله لقوله فاستكبروا في الارض بغير الحق (في الحياة الدنيا) أى ذلك الذى نزل بهم من الخزي والهوان في الحياة الدنيا (ولعذاب الآخرة أشزى) أى أشد أهانة (وهم لا ينصرون) أى لا يمنعون من العذاب (وأما نود فهديناهم) قال ابن عباس ينالهم سبيل الهدى وقيل دللناهم على الخير والشكر (فاستحبوا العمى على الهدى) أى اختاروا الكفر على الايمان (فاخذتهم ساعة العذاب الطون) أى ذى الهوان (بما كانوا يكسبون) أى من الشرك (ونحن الذين آمنوا وكانوا يتقون) أى يتقون الشرك والاعمال الخبيثة وهم صالحون آمن معنهم في قوله حتى يلقى آخرهم (حتى اذا ما جاؤاها) بمعنى النار (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) أى بشرانهم وقيل فروجهم (بما كانوا يعملون) معناه ان الجوارح تنطق بما كتمت الالسن من عملهم (م) عن أبيس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم اضحك قلنا الله

(١٢) - (خازن) - رابع

ويتحمل خلق الاهداء فيهم فصاروا مهتدين ثم كفروا بعد ذلك وعقروا الناقة لان الهدى المضاف الى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهداء فاما هدى المضاف الى الخلق يكون بمعنى البيان لاغير وقال صاحب الكشف فيه فان قلت الاليس معنى قولك هديته جعات فيه الهدى والدليل عليه قولك هديته فاهتدى بمعنى تحصيل البغية وحصولها كما تقول رددته فان رددت فكيف يساغ استعماله في الدلالة المجرودة قلت للدلالة على انه مكتمهم فأراح عليهم ولم يبق لهم عذر فكأنه حصل البغية فيهم بتحصيل ما وجهاو يقتضها وانما جعل هذا الاله لا يتكلم من أن يفسره بخلق الاهداء لانه يخالف مذهبه الفاسد (ونحن الذين آمنوا) أى اختاروا الهدى على العمى من تلك الساعة (وكانوا يتقون) اختاروا العمى على الهدى (ويوم يحشر أعداء الله الى النار) أى الكفار من الاولين والآخرين نحشرا أعداء نافع ويعقوب (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أى يستوقف سوابقهم حتى يلقى بهم نوالهم وهي عبارة عن كثرة أهل النار أو صله من وزعته أى كلفته (حتى اذا ما جاؤاها) صاروا يحضرتها وما من ابدة للتأ كيد ومعنى التأ كيدان وقت مجيئهم النار لا محالة أن يكون وقت الشهادة عليهم ولا وجه لان يتخلونها (شهد عليهم) بهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون (شهادة الجلود بلامسة الحرام وقيل هي كناية عن الفروج

(وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا) لما عاظهم من شهادتها عليهم (قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) من الحيوان والمعنى ان نطقنا ليس
 بمجبب من فدرالة التي قدر على اطلاق كل حيوان (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وهو قادر على انشاءكم أول مرة ودعى اعادتمكم
 ورجوعكم الى جزائه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أي انكم كنتم تستترون بالحيطان والحجب عند
 ارتكاب الفواحش وما كان استناركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم بل كنتم جاحدين
 بالبعث والجزاء أصلاً (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون) ولكنكم كنتم انما استترتم لظنكم أن الله

لا يعلم كثيرا مما كنتم
 تعملون وهو الخفيات
 من أعمالكم (وذلك
 ظنكم الذي ظننتم بربكم
 أرداكم) وذلك الظن
 هو الذي أهلككم وذلك
 مبتدأ وظنكم خبر والذي
 ظننتم بربكم صفته وأرداكم
 خبر ثان وأظنكم بدل
 من ذلك وأرداكم
 الخبر (فأصبحتم من
 الخاسرين فان يصبروا
 فالنار منوى لهم) أي فان
 يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم
 ينفعوا به من النوائف في
 النار (وان يستعبدوا
 فإهم من المعتبين) وان
 يطلبوا الرضا فإهم من
 المرضيين أو ان يسألوا
 العتيب وهو الرجوع
 جزعائهم فيه لم يعتبا
 أي لم يعطوا العتيب ولم
 يجابوا بها (وقيضانهم)
 أي قدرنا لشركي مكة يقال
 هذان ثوبان قيطان أي
 مثلان والمقايضة المعاوضة
 وقيل سلطاناء لهم (قرناء)

ورسوله أعل قال من مخاطبة العبد رب عز وجل يقول يا رب أم تجزني من الظلم قال فيقول بلى قال فيقول فاني
 لأجزيك اليوم على نفسي الاشهاد مني قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك حسابا بالكرام السكانين
 عليك شهودا قال فيخرجهم على فيمردا لعضائه انطق فتطق باعماله ثم يخجل بينه وبين الكلام فيقول بعدا
 لكن وسحقا فنعسكن كنت أناضل (وقالوا) يعني الكفار الذين يجرون الى النار (لجلودهم لم شهدتم علينا
 قالوا أظننا الله الذي أنطق كل شيء) معناه ان القادر الذي خلقكم أول مرة في الدنيا وأطاعكم ثم أعادكم بعد
 الموت قادر على اطلاق الاعضاء والجوارح وهو قوله تعالى (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) وقيل تم
 الكلام عند قوله الذي أنطق كل شيء ثم ابتداء بقوله وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون وقيل انه ليس من
 جواب الجلود (وما كنتم تستترون) أي تستخفون وقيل معناه تظنون (أن يشهد عليكم سمعكم ولا
 أبصاركم ولا جلودكم) والمعنى انكم لا تتصدرون على الاستخفاء من جوارحكم ولا تظنون انها تشهد عليكم
 (ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الكفار يقولون ان الله
 لا يعلم ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما يظهر (ق) عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال اجتمع عند البيت
 ثقفيان وقرشي أو قرشيان وثقفي كثير شعهم بطونهم قايلا فقهه قولهم فقال أحدهم أترون ان الله تعالى
 يسمع ما تقول قال الآخر يسمع اذا جهرنا ولا يسمع ان أحيانا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع
 اذا أخصفنا فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
 ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قيل الثقفي هو عبد يابل وخشنا القرشيان ربيعه ووصفان بن أمية ^{رضي} قوله
 تعالى (وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم) أي ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون (أرداكم) أي أهلككم
 قال ابن عباس طرحكم في النار (فأصبحتم من الخاسرين) ثم أخبر عن حالهم بقوله تعالى (فان يصبروا فإهم من
 منوى لهم) أي مسكن (وان يستعبدوا) أي يسترضوا وطلبوا العتيب والمعتب هو الذي قبل عتابه وأجيب
 الى مسائل (فإهم من المعتبين) أي المرضيين (وقيضانهم) أي بعثنا وركنا وقيل هبنا نألهم وسبناهم (قرناء)
 أي نظراء من الشياطين حتى أضلواهم (فزينواهم ما بين أيديهم) أي من أمر الدنيا حتى آثروهم على الآخرة
 (وبخالفتهم) أي فدفعوهم الى التكذيب بالآخرة وانكار البعث وقيل حسنوا لهم أعمالهم أفعالهم المتبعة بالمخاطبة
 والمستقبلة (وحق عليهم القول) أي وجب (في أمم) أي مع أمم (فدخلت من قبلهم من الجن والانس انهم
 كانوا خاسرين) ^{رضي} قوله تعالى (وقال الذين كفروا) يعني مشركي قريش (لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
 فيه) قال ابن عباس والغوا فيه من اللفظ وهو كثرة الاصوات كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأته ثم محدا
 يقرأ فغارضوه بالرجز والشعر وقيل أ كثروا الكلام حتى يتخلط عليه ما يقول وقيل والغوا فيه بالمكاء
 والصفيق وقيل صحوا في وجهه (لعلكم تغلبون) يعني محدا على قرأته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا)

أخذنا من الشياطين جمع قرين كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فوله قرين وانجز ينهم
 (فزينواهم ما بين أيديهم وما خلفهم) أي ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما
 خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يبعث ولا حساب (وحق عليهم القول) كلمة العذاب (في أمم) في جملة أمم وحمله النصب على الحال من الضمير
 في عليهم أي حق عليهم القول كائنين في جملة أمم (فدخلت من قبلهم) قبل أهل مكة (من الجن والانس انهم كانوا خاسرين) هو تعطيل
 لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللأمم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرئ (والغوا فيه لعلكم تغلبون) وغارضوه بكلام
 غير مفهم حتى تشوا عليهم وتغلبوا على قرأته والغوا الساقط من الكلام الذي لا طائل من تحته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا)

بجوزان يزى بالذين كفر واهؤلاء الاغبي والامر من لهم باللعو خاصة ولكن يذم الذين كفر واعمته لينطو وحتذمهم (ولنجز بهم
 أسوأ الذي كانوا يعاملون) أي أعظم عقوبة على أسوأ أعمالهم وهو الكفر (ذلك جزاء أعداء الله) ذلك إشارة إلى الأسوأ يجب أن يكون
 التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعاملون حتى تستقيم هذه الإشارة (النار) عطف بيان للجزاء وأخير مبتدأ محذوف (لهم فيها دار الخلد) أي
 النار في نفسها دار الخلد كما تقول لك في هذه الدار الدار السرور وأنت تعني الدار بعينها (جزاء) أي جوزوا بذلك جزاء (بما كانوا يأتينا
 يجحدون وقال الذين كفروا بنا أنما) وبسكون الراء انثقل الكسرة كما قالوا في غنجدنكس وشأى أبو بكر وبالافتحلا من أبو عمرو (الذين
 أضلانا) أي الشيطانين الذين أضلانا (من الجن والانس) لان الشيطان (٩١) على ضربين جنى وانسى قال الله تعالى

وكنذلك جعلنا لكل نبي
 عدوا شياطين الانس
 والجن (جعلهما تحت
 أقدامنا ليكونا من الاسفلين)
 في النار جزاء أضلناهم ايانا
 (ان الذين قالوا ربنا الله)
 أي نطقوا بالتوحيد (ثم
 استقاموا) ثم ثبتوا على
 الاقرار ومقتضياته وعن
 الصديق رضي الله عنه
 استقاموا فعلا كما استقاموا
 قولاً وعنه انه تلاها ثم قال
 ماتقولون فيها قالوا لم يذنبوا
 قال جلت امر على أشده
 قالوا فانه قول قال لم يرجعوا
 الى عبادة الاوثان وعن عمر
 رضي الله عنه لم يرجعوا
 روغان العال أي لم
 ينافقوا وعن عثمان رضي
 الله عنه أخلصوا العمل
 وعن علي رضي الله عنه
 ادوا الفرائض وعن
 الفضيل زهدوا في الفانية
 ورغبوا في الباقية وقيل
 حقيقة الاستقامة القرار

ولنجز بهم أسوأ) يعني بأسوأ (الذي كانوا يعاملون) أي في الدنيا وهو الشرك (ذلك) أي الذي ذكره
 العتاب (جزاء أعداء الله) ثم بين ذلك الجزاء فقال (النار لهم فيها دار الخلد) أي دار الاقامة لا انتقال لهم
 عنها (جزاء بما كانوا يأتينا) يجب جحدون وقال الذين كفروا (أي في النار) (ربنا) أي يقولون بار بنا (أرنا)
 الذين أضلانا من الجن والانس) يعنون ابليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لانهما سنا المعصية (جعلهما
 تحت أقدامنا) أي في النار (ليكونا من الاسفلين) أي في الدرك الاسفل من النار وقال ابن عباس ليكونا
 أشد عنا بلنا قوله عز وجل (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) قال أهل التحقيق كمال الانسان أن
 يعرف الحق لذاته لا لاجل العمل به ورأس المعرفة اليقينية معرفة الله تعالى واليه الإشارة بقوله ان الذين
 قالوا ربنا الله ورأس الاعمال الصالحة أن يصكون الانسان مستقيماً في الوسط غير مائل الى طرفي الافراط
 والتفریط فتكون الاستقامة في أمر الدين والتوحيد فتكون في الاعمال الصالحة مثل أبو بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئاً وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي ولا تزور روغان الثعلب وقال عثمان رضي الله تعالى عنه استقاموا
 أخلصوا في العمل وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ادوا الفرائض وهو قول ابن عباس وقيل
 استقاموا على أمر الله فعلموا بباطنه واجتنبوا معاصيه وقيل استقاموا على شهادة أن لا اله الا الله حتى
 لحقوا بالله وكان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة (تنزل عليهم الملائكة)
 قال ابن عباس عند الموت وقيل اذا قاموا من قبورهم وقيل البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي
 القبر وعند البعث (أن لا تخافوا) أي من الموت وقيل لا تخافوا على ما تقدمون عليه من أمر الآخرة (ولا
 تخزنوا) أي على ما خلفتم من أهل وولد فانما تخلفكم في ذلك كله وقيل لا تخافوا من ذنوبكم ولا تخزنوا فانما
 أغفرها لكم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم) أي تقول لهم الملائكة عند نزولهم بالبشري
 نحن أولياؤكم أي انصركم واحباؤكم وقيل تقول لهم الحفظة نحن كنا معكم (في الحيوة الدنيا) نحن أولياؤكم
 (في الآخرة) لا تفارقكم حتى تدخلوا الجنة (ولم فيها) أي في الجنة (ما تشتهي أنفسكم) أي من
 الكرامات والذات (ولم فيها ما تدعون) أي تمنونه (زلا) أي رزقاوا انزل رزق التزليل والتزليل هو
 الضيف (من غفور رحيم) قال أهل المعاني كل هذه الاشياء المذكورة في هذه الآية جارية بحري النزل
 والكرامات اذا أعطى هذا النزل فانتك بما بعد من الاطاف والكرامة لله قوله تعالى (ومن أحسن قولاً
 ممن دعا إلى الله) أي إلى طاعة الله تعالى قيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس الى شهادة أن لا اله

بعد الاقرار لا الفرار بعد الاقرار (تنزل عليهم الملائكة) عند الموت (ان) بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة وأصله بانه (لا تخافوا) والهاء
 ضمير الشأن أي لا تخافوا ما تقدمون عليه (ولا تخزنوا) على ما خلفتم فالخوف غم يلحق الانسان لتوقع المكروه والخزن غم يلحق لو فوعه
 من فوات نافع أو حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامن من كل غم فلن تدفوه (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا وقال
 محمد بن علي الترمذي تنزل عليهم ملائكة الرحمة عند مفارقة الارواح الابدان أن لا تخافوا سلب اليمان ولا تخزنوا على ما كان من العصيان
 وأبشروا بدخول الجنان التي كنتم توعدون في سائر الزمان (نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة) كما أن الشياطين قرناء العصاة
 واخراهم فكذلك الملائكة أولياء التقين واحباؤهم في الدار بين (ولم فيها ما تشتهي أنفسكم) من النعيم (ولم فيها ما تدعون) تمنون
 (زلا) هو رزق التزليل وهو الضيف وانتصابه على الحال من الهاء المحذوفة أو من (من غفور رحيم) نعت له (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله)

الى عباده هورسول الله دعالي التوحيد (وعمل صالحا) خاصا (وقال اني من المسلمين) تنافخوا بالاسلام ومعقد الهه وأصحابه عليه السلام أو المؤذون أو جميع الهداة والدعاة الى الله (ولانستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن) يعني ان الحسنة والسيئة متفاوتان في أنفسهما فاخذ بالحسنة التي هي أحسن من اختم اذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك كالأساءة اليك رجل اساءة فاحسنتان تغفونه والتي هي أحسن أن تحسن اليه مكان اساءته اليك مثل أن يذمك فتمدحه أو يقتل ولديك فتقتدى ولده من بد عدوه (فاذا الذي يبيك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولد الجيم مصافا لك ثم قال (وما ياتها) أي وما ياتي بها هذه الحجة التي هي (٩٢) مقابلة الاساءة بالاحسان (الالذين صبروا) الأهل الصبر (وما ياتها الاذو حظ

عظيم) الارجل خير وفق لحظ عظيم من الخير وانما لم يقل دفع بالتي هي أحسن لانه على تقدير ان قال فكيف اصنع فقال ادفع بالتي هي أحسن وقيل لا مزيدة للتأكيد والمعنى لا يستوى الحسنة والسيئة وكان القياس على هذا التفسير ان يقال ادفع بالتي هي حسنة ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون البلغ في الدفع بالحسنة لان من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بمادونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ياتي هي أحسن الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفو عند الاساءة (فاذا الذي يبيك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب فيقول نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد مشدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار ويا بالاسلام جها بما اقترابه (وما ياتها) أي وما ياتي هذه الخصلة والفضيلة وهي دفع السيئة بالحسنة (الالذين صبروا) أي على تحمل المكروه وتحجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما ياتها الاذو حظ عظيم) أي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما ياتها الامن وجبت له الجنة (واما يترغناك من الشيطان نزع) البرغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه أي يبعثه الى ما لا يبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصبت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) أي لاستعذتك (العليم) باحوالك (وقوله تعالى (ومن آياته) أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لانسجدوا للشمس وللأقمر) أي انتم سجدوا لله خلة منكم أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون) فصار ويا مصافيا (واما

الاللة وقيل هو المؤمن بأجل الله تعالى فمادعاه اليه ودعا الناس الى ما أوجب اليه (وعمل صالحا) في اجابته وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين وقيل ان كل من دعالي الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية وللدعوة الى الله تعالى مراتب * الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالجزرات والنجح والبراهين وبالسيف وهذه الرتبة لم تتفق لغير الانبياء * الرتبة الثانية دعوة الامام الى الله تعالى بالنجح والبراهين فقط والامراء أقسام عاماء بالله وعماء صفات الله وعماء باحكام الله * الرتبة الثالثة دعوة المجاهدين الى الله تعالى بالسيف فهم مجاهدون الكفار حتى يدخلوا في دين الله وطاعته * الرتبة الرابعة دعوة المؤمن الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى والى طاعته وعمل صالحا قيل العمل الصالح على قسمين قسم يكون من أعمال القلوب وهو معرفة الله تعالى وقسم يكون بالجوارح وهو سائر الطاعات وقيل وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة (ق) عن عبدالله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلاة بين كل اذانين صلاة وقال في الثالثة لمن شاء * عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد أخرجه ابو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن (وقال اني من المسلمين) قيل ليس الغرض منه القول فقط بل يضم اليه اعتقاد القلب فيعتقد بقلبه دين الاسلام مع التلفظ به (وقوله تعالى (ولانستوى الحسنة ولا السيئة) يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والاعفو والاساءة (ادفع بالتي هي احسن) قال ابن عباس أمره بالصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والاعفو عند الاساءة (فاذا الذي يبيك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي صديق قريب فيقول نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك حيث لان للمسلمين بعد مشدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فصار ويا بالاسلام جها بما اقترابه (وما ياتها) أي وما ياتي هذه الخصلة والفضيلة وهي دفع السيئة بالحسنة (الالذين صبروا) أي على تحمل المكروه وتحجرع الشدائد وكظم الغيظ وترك الانتقام (وما ياتها الاذو حظ عظيم) أي من الخير والثواب وقيل الحظ العظيم الجنة يعني ما ياتها الامن وجبت له الجنة (واما يترغناك من الشيطان نزع) البرغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه أي يبعثه الى ما لا يبغي ومعنى الآية وان صرفك الشيطان عما وصبت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) أي من شره (انه هو السميع) أي لاستعذتك (العليم) باحوالك (وقوله تعالى (ومن آياته) أي ومن دلائل قدرته وحكمته الدالة على وحدانيته (الليل والنهار والشمس والقمر لانسجدوا للشمس وللأقمر) أي انتم سجدوا لله خلة منكم أي المستحق للسجود والتعظيم هو الله خالق الليل والنهار والشمس والقمر (ان كنتم اياه تعبدون) فصار ويا مصافيا (واما

يترغناك من الشيطان نزع) البرغ شبه النخس والشيطان يترغ الانسان كأنه ينخسه يبعثه على ما لا يبغي ويجعل البرغ ارضا كما قيل جد جده أو اربدا وما يترغناك نازغ وصف الشيطان باصدرا وألوسو يله والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصبت به من الدفع بالتي هي أحسن (فاستعذ بالله) من شره واهض على حاكمه ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعذتك (العليم) يترغ الشيطان (ومن آياته) الدالة على وحدانيته (الليل والنهار) في تعاقبها على حدم معلوم وتناوبها على قدر مقسوم (والشمس والقمر) في اخنصاصها سير مقدر ونور مقرر (لانسجدوا للشمس وللأقمر) فانهما مخلوقان وان كثر منافعهما (واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون) الصمير في خلقهن للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الاتي والأناث تقول الاقلام بر يتهاو بر ينهن

واعلم اناسهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائين في عبادتهم الكواكب يزعمون أنهم بقصدون السجود لهما السجود لله تعالى فهو اعن هذه الواسطة وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا كانوا اياه يعبدون وكانوا وحدين غير مشركين فان من عبد مع الله غيره لا يكون عابدا لله (فان استكبروا فالذين عند ربك) أي الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) لا يملون والمعنى فان استكبروا ولم يمتثلوا ما أمر به وأبو الواصلات وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله خالصا فدعهم وشأنهم فان الله تعالى لا يعدم عابدا واسباب الاخلاص وله العباد المقربون الذين يزهون به بالليل والنهار عن (٩٣) الانداد وعند ربك عبارة عن الزلي والمكانة والكرامة

يعني ان ناسا كانوا يسجدون للشمس والقمر والكواكب يزعمون أن سجودهم لهذه الكواكب هو سجود لله عز وجل فهو اعن السجود لهذه الواسط وأمر بالسجود لله الذي خالق هذه الاشياء كلها (فان استكبروا) أي عن السجود لله (فالذين عند ربك) يعني الملائكة (يسجدون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون) أي لا يفترقون ولا يملون

فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة وفي موضع السجود فيها قولان للعلماء وهما وجهان لأصحاب الشافعي أحدهما انه عند قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون وهو قول ابن مسعود والحسن وحكاه الرافعي عن أبي حنيفة وأدرلان ذكر السجدة قبله والثاني وهو الاصح عند أصحاب الشافعي وكذلك نقله الرافعي انه عند قوله تعالى وهم لا يسأمون وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب وقتادة وحكاه الزحشرى عن أبي حنيفة لان عنده يتم الكلام (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها المحيى الموتى انه على كل شئ قدير) قوله تعالى (ان الذين يلحدون) أي يميلون عن الحق (في آياتنا) أي في أدلتنا فيقول بالمكانة والتصديقه واللغو واللفظ وقيل يكذبون بآياتنا ويعاندون ويشاقون (لا يخفون علينا) تهديد ووعد فيقول ان الذي جعل (خبراً من يأتي في أمنا يوم القيامة) المعنى الذين يلحدون في آياتنا بلقون في النار والذين يؤمنون بآياتنا آمنون يوم القيامة قيل هو جزو قيل عثمان وقيل عمار بن ياسر (اعملوا ما شئتم) أمر تهديد ووعد (انه بما تعملون بصير) أي انه عالم بما عملكم فيجازيكم عليها (ان الذين كفروا بالذکر كما جاءهم) يعني القرآن وفي جواب ان وجهان أحدهما انه محذوف تقديره ان الذين كفروا بالذکر يجازون بكفرهم والثاني جوابه وأنتك بنادون من مكان بعيد ثم أخذ في وصف الذکر فقال تعالى (وانه لكتاب عزيز) قال ابن عباس كرم على الله تعالى وقيل العزيز العزيم النظير وذلك أن الخلق عجزوا عن معارضته وقيل أعزه الله بمعنى منعه فلا يجحد الباطل اليه سيلا وهو قوله تعالى (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) قيل الباطل هو الشيطان فلا يستطيع أن يغيره وتبين انه محفوظ من أن ينقص منه شيئاً تبه الباطل من بين يديه أو يزداد شيئاً الباطل من خلفه فقل هذا يكون معنى الباطل الزيادة والنقصان وقيل لا يأتية التأكيد من الكتب التي قبله ولا يجي بعده كتاب فيبطله وقيل معناه أن الباطل لا يتطرق اليه ولا يجحد اليه سيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه وقيل لا يأتية الباطل عما أخبر فيما تقدم من الزمان ولا فيما تأخر (تنزل من حكيم) أي في جميع أفعاله (حيد) أي الى جميع خلقه بسبب نعمه عليهم ثم عزى الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم اياه فقال عز وجل (ما يقال لك) أي من الاذى والتكذيب (الاما قد قيل للرسول من قبلك) يعني انه قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت (ان ربك ذو مغفرة) أي لمن

والاول أحسوط (ومن آياته أنك ترى الارض خاشعة) يابسة مغبرة والخشوع التذلل فاستعبر لحال الارض اذا كانت خشة لانبات فيها (فاذا أنزلنا عليها الماء) المطر (اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) انتفخت (ان الذي أحياها المحيى الموتى) ضرورية (ان الذين يلحدون في آياتنا) يميلون عن الحق في أدلتنا بالطمع يقال الحد الحفر والحد اذا مال عن الاستقامة فخر في شق فاستعبر لحال الارض اذا كانت ملحودة فاستعبر للانحراف في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة يلحدون جزئ لا يخفون

علينا) وعيد لهم على التحريف (أفمن يلقى في النار خبراً من يأتي في أمنا يوم القيامة) هذا تمثيل للكافر والمؤمن (اعملوا ما شئتم) هذا نهاية في التهديد ومبالغة في الوعيد (انه بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (ان الذين كفروا بالذکر) بالقرآن لانهم لكفروا به طعنوا فيه وحرفوا تأويله (لما جاءهم) حين جاءهم وخبر ان محذوف أي يعذبون أو هالكون أو أهلكون (ان الذين كفروا بالذکر) بالقرآن لانهم لكفروا به طعنوا فيه وحرفوا عزير) أي منيع محي بحماية الله (لا يأتية الباطل) التبدل أو التناقض (من بين يديه ولا من خلفه) أي بوجه من الوجوه (تنزل من حكيم) مستحق للحمد (ما يقال لك) ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل للرسول من قبلك) الامثل ما قال للرسول ككفار قومهم من السمكات المؤذية والمطاعنة في الكتب المنزلة (ان ربك ذو مغفرة) ووجه لا يأتية

(وذو عقاب أليم) لعداؤهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله الامثل ما قال للرسول من قبلك والمقول هو قوله ان بك لذومغفرة وذو عقاب أليم (ولوجه لئله) أى الذكر (قرآنًا أعجميًا) أى بلغة الجهم كانوا يتعنتهم يقولون هل انزل القرآن بلغة الجهم فقيل في جوابهم لو كان كما يترجمون (لقالوا لو اذفصلت آياته) أى بيئت بلسان العرب حتى يفهمها تعنتا (أ أعجمي وعري) هم من زين كوفي غير حفص والمهزمة للانسكار يعنى لانكروا وقالوا قرآن أعجمي ورسول عري أى ومرسل اليه عري فى السابقون همزة واحدة معدودة مستفهمة والاعجمي الذى لا يفصح ولا يفهم كما لمسه اوله كان من الجهم والعرب والاعجمي منسوب الى أمة الجهم فصيحاً كان أو غير فصيح والمعنى ان آيات الله على أى طريقة جاءت فهم وجدوا فيها معتاداً لانهم غير طالبيين لاحقى وانما يتبعون أهواءهم وفيه اشارة على أنه لو أنزل بلسان الجهم لكان قرآنًا فيكون دليلاً لا حنيئة مرضى الله عنى (٩٤) جواز الصلاة اذ اقرأ بالفارسية (قل هو) أى القرآن (للذين آمنوا هدى)

ناب وآمن بك (وذو عقاب أليم) أى لمن أصر على التكذيب **﴿﴾** قوله عز وجل (ولوجه لئله) أى هذا الكتاب الذى نقرؤه على الناس (قرآنًا أعجميًا) أى بغير لغة العرب (لقالوا لو اذفصلت آياته) أى هلا بيئت آياته بالعربية حتى يفهمها (أ أعجمي وعري) أى أ كتاب أعجمي ورسول عري وبهذا استفهام انكار والمعنى لو نزل الكتاب بلغة الجهم لقالوا كيف يكون المنزل عليه عري ويا المنزل أعجميا وقيل فى معنى الآية انالوا زناها هذا القرآن بلغة الجهم لكان لهم أن يقولوا كيف أنزل الكلام الجهمي الى القوم العرب واصح قولهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرآنا لاننا نفهمه ولا نحيط بمعناه وانما أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب وهم يفهمونه فكيف يكتمهم أن يقولوا قلو بنا فى أكنة وفى آذنا وقرآنا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهودياً أعجمياً يكنى أبافكبة فقال المشركون انما يعلمه يسار فصر به سيده وقال انك تعلم فما فقال هو والله يعانى فانزل الله تعالى هذه الآية (قل) يا محمد (هو) يعنى القرآن (للذين آمنوا هدى) أى من الضلالة (وشفاء) أى لما فى القلوب من مرض الشرك والشك وقيل شفاء من الاوجاع والاسقام (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوهم على سمعهم) أى صواعن استماع القرآن وعموا عنه فلا ينفقون به (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى كان من دعى من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم كذلك هؤلاء فى آذانهم فلا ينفقون به ما يوعظون به كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون (ولقد أنبأنا موسى الكتاب فاختلف فيه) أى فصدق به ومكذب كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أى فى تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن (لنقض بينهم) أى لفرغ من عقابهم ومجمل اهل الكفر (وانهم لاني شك منه مررب) أى من كتابك وصدقك (من عمل صالحا فلنفسه) أى يعود دفع اثمائه وعمله لنفسه (ومن أساء فعلها) أى ضرر اساءته أو كفره به ودعى نفسه أيضا (ومار بك بظلام للعبيد) يعنى فيعذب غير المسىء **﴿﴾** قوله عز وجل (اليه يردعلم الساعة) يعنى اذا سأل عناسها قيل له لا يعلم وقت قيام الساعة الا الله تعالى ولا سبل للخلق الى معرفة ذلك (وما تخرج من ثمة من أكامها) أى من أوعيتها وقال ابن عباس هو الكفرى قبل أن ينشق (وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه) أى يعلم قدر أيام الحمل وساعاته ومتى يكون الوضع وذلك كراجل هو أم أنثى ومعنى الآية كبر الدالية علم الساعة فكذلك بر الدالية علم ما يحدث من كل شئ كالتمار والنتاج وغيره فان قلت قد يقول الرجل الصالح من أصحاب الكسوف لا يفصّب فيه وكذلك الكهان والمنجمون قلت أما أصحاب الكسوف اذ قالوا قولا فهو من اطمان الله تعالى واطلاعه اياهم عليه

ارشاد الى الحق (وشفاء) لما فى الصدور من الشك اذ الشك مرض (والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوهم) فى موضع الجر لكونه معطوف على الذين آمنوا أى هول الذين آمنوا هدى وشفاء وهو للذين لا يؤمنون فى آذانهم وقرءوا فى صم الا أن فيه عطف على عاملين وهو جارء عند الاخفش أو الرفع وتقديره والذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقرءوا حذف المبتدأ أوفى آذانهم منه وقرءوهم) أى القرآن (عاجهم عسى) ظلمة وشبهة (أولئك ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لاعدم قبولهم واتقاعهم كأنهم ينادون الى الإيمان بالنسرة ان من حيث لا يسمعون

بعد المسافة وقيل ينادون فى القيامة من مكان بعيد باقبح الاسماء (ولقد أنبأنا موسى الكتاب فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل كما اختلف قومك فى كتابك (ولو لا كلمة سبقت من ربك) يتأخر العذاب (لنقض بينهم) لاهلكهم اهلاك استئصال وقيل الحكمة السابقة هى العدة بالقيامة وان الخصومات تفصل فى ذلك اليوم ولو لا ذلك لنقض بينهم فى الدنيا (وانهم لاني شك منه مررب) من موقع فى الرية (من عمل صالحا فلنفسه) نفسه نفع (ومن أساء فعلها) فففسه ضر (ومار بك بظلام للعبيد) فيعذب غير المسىء (اليه يردعلم الساعة) أى علم قيامها بر داليه أى يجب على السؤل أن يقول الله يعلم ذلك (وما تخرج من ثمرات مدنى وشاى وحفص وغيرهم بغير ألب) من أكامها) وعيتها قبل أن ننشق جمع كم (وما تحمل من أنثى) حملها (ولا تضع الا بعلمه) أى ما يحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من الخداج والتمام والكورة والاثوثة

والحسن والقبح وغير ذلك (ويوم يناديهم أين شركائي) أضافهم إلى نفسه على زعمهم ويأيد قولهم أين شركائي الذين زعمتم وفيه تمهيد وتقرير بعبارة (قالوا أذاك) أعلمناك وقيل أخبرناك وهو الأظهر إذ الله تعالى كان عالماً بذلك وإعلام العالم محال وإنما الأخبار للعالم بالشيء تحقق بما علم به إلا أن يكون المعنى أنك علمت من قولي بنا الآن أنا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لأنه إذا علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه (مامن من شهيد) أي ما منا أحد اليوم يشهد بانك شر بك ما منا إلا من هو موحد لك وأما من من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم وضلت عنهم ألهمهم لا يبصرونهاني ساعة التوبيخ وقيل هو كلام الشركاء أي ما من من شهيد يشهد بما أضافوا اليه من الشرك (وعل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) في الدنيا (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب (لا يسأم) لا يمل (الإنسان) الكافر بدليل قولهم ما ظن الساعة قائم (من دعاء الخبير) من طاب السعة في المال والنعمة والتقدير من دعائه الخبير خذ الفاعل وأضيف إلى المفعول (وان مسه الشر) الفقر (فيؤس) من الخير (قنوط) من الرحمة بولغ فيه من طر يقين من طريق بناء فقول ومن طريق التكرير والقنوطان يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءل وينسكس أي يقطع الرجاء من فضل الله وروحه وهذا صفة الكافر بدليل قوله تعالى

(٩٥)

الإنسان من روج الله الآلا القوم الكافرون (ولئن أذقناه

رحمة منمن بعد ضراء مسته ليقولن هذالي) وإذا فرجنا عنه بصحة بعد مرض أو سعة بعد ضيق قال هذالي أي هذا حق وصل إلى لاني استوجبه بما عندني من خير وفضل وأعمال بر أو هذالي لا يزول عني (وما ظن الساعة قائم) أي ما ظن أنها تكون قائم (ولئن رجعت إلى ربّي) أي كما يقول المسلمون (إن لي عنده عند الله للحسني) أي الجنة أو الحالة الحسني من الكرامة والنعمة قائمًا أمر الآخرة على أمر الدنيا (فإن الذين الذين كفروا بما عملوا) فلنخبرنهم

فكان من علمه الذي رد إليه وأما السكاهن والمجمون فلا يمكنهم القطع والجزم في شيء مما يقوله البتة وإنما غابته إذ عاظه ن ضعيف قد لا يصيب وعلم الله تعالى هو علم البتة المقطوع به الذي لا يشركه فيه أحد (ويوم يناديهم) أي ينادي الله تعالى المشركين فيقول (أين شركائي) أي الذين تدعون أنما آلهة (قالوا) يعني المشركين (أذاك) أي أعلمناك (مامن من شهيد) أي يشهد أنك شر بك وكذلك المسار والعداب تبرؤا من الاضنام (وعل عنهم ما كانوا يدعون من قبل) أي يعبدون في الدنيا (وظنوا ما لهم من محيص) أي مهرب ﴿قوله﴾ تعالى (لا يسأم الإنسان) أي لا يمل الكافر (من دعاء الخبير) يعني لا يزال يسألر به الخير وهو المال والغني والصحة (وان مسه الشر) أي الشدة والفقر (فيؤس) أي من روج الله تعالى (قنوط) أي من رحمة (ولئن أذقناه رحمة مننا) أي آتينا خبرا وفاقية وغنى (من بعد ضراء مسته) أي من بعد شدته وبلاء أصابه (ليقولن هذالي) أي استحققه بعمل (وما ظن الساعة قائم) أي ولست على يقين من البعث (ولئن رجعت إلى ربّي) يقول هذا الكافر أي فإن كان الأمر على ذلك وردت إلى ربّي (إن لي عنده للحسني) أي الجنة والمعنى كما أعطاني في الدنيا سيطيني في الآخرة (فإن الذين الذين كفروا بما عملوا) قال ابن عباس لنوقفهم على مساوي أعمالهم (ولئن يقنهم من عذاب غليظ وإذا نعمة على الإنسان أعرض ونأى بجانبه) أي ذهب بنفسه وتكبر وعظم (وإذ اسمه الشر) أي الشدة والفقر (فدعوا عر يض) أي كثير (قل) أي قل يا محمد لكفار مكة (أرأيتم أن كان من عند الله) يعني هذا القرآن (ثم كفرتم به) أي سجدتموه (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أي في خلاف الحق بعيد عنه والمعنى فلا أحد أضل منكم (سترهم آياتنا في الآفاق) قال ابن عباس يعني منازل الأمم الخالية (وفي أنفسهم) أي بالبلاء والأمراض وقيل منازلهم يوم بدر وقيل في الآفاق هو ما يفتح من القرى والبلاد على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم وهو فوج مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) يعني دين الإسلام وقيل يتبين القرآن أن من عند الله وقيل يتبين لهم أن محمد صلى الله عليه وسلم مؤيد من قبل الله تعالى وقيل في الآفاق يعني أقطار السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والأشجار

بحسبة ما عملوا من الأعمال الموجبة للعداب (ولئن يقنهم من عذاب غليظ) شديد لا يفتر عنهم (وإذا نعمة على الإنسان أعرض) هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان إذا أصابه الله بنعمة أبطرها النعمة فنى المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) وتباعده عن ذكر الله ودعائه وأذهب بنفسه وتكبر وعظم وتحقيقه أن يوضع جانبه موضع نفسه لأن مكان الشيء وجهه يزل منزلة نفسه ومنه قول الكتاب كتبت إلى جهة وإلى جانبه العزيز بر بدون نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه (وإذ اسمه الشر) الضر والفقر (فدعوا عر يض) كثيرا أي أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الإنهال والنصرع وقد استعبر العر يض لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الأجرام كما استعبر الغلظ لشدة العذاب ولا منافاة بين قوله فيؤس قنوط وبين قوله فدعوا عر يض لأن الأول في قوم والثاني في قوم أوقنوط في البرودو دعاء عر يض في البحر أوقنوط بالقلب ذود دعاء عر يض باللسان أوقنوط من الصنم ذود دعاء الله تعالى (فل أرأيتم) أخبروني (إن كان) القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) ثم سجدتموه من عند الله (من أضل) منكم (لأنه) وضع قوله (عن هو في شقاق بعيد) موضع منكم بيانًا حالهم وصفتهم (سترهم آياتنا في الآفاق) من فتح البلاد شرقا وغربا (وفي أنفسهم) فتح مكة (حتى يتبين لهم أنه الحق) أي القرآن والإسلام

(أول يكف بر بك) موضع بر بك الرفع على أنه فاعل والمفعول بمحمد وقوله (أنه على كل شيء شهيد) بدل منه تقديره وأول يكفهم إن ر بك على كل شيء شهيد أي أول تكفهم شهادة بر بك على كل شيء ومعناه أن هذا الموعود من أظهار آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم سيرونه ويشاهدونه فييتبنون عند ذلك أن القرآن نزل بل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد (الأنهم في مرية) شك (من لقاءهم ألالانه بكل شيء محيط) عالم بحمل الأشياء وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها فلا تخفى عليه خافية فيجاز بهم على كفرهم وصر بهم في لقاءهم بهم ﴿سورة شوری مكية وهي ثلاث وخمسون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) فصل (حم) من (عسق) كتابة مخفاً لئلا يهتدوا به بعض تلفيقاً باختوارها ولأنه آياتان وكهيعص (٩٦) آية واحدة (كذلك بوحى اليك) أي مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك الكتاب بوحى

اليك (والى الذين من قبلك) والى الرسل من قبلك (الله) يعنى ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله اليك منه فى غيرهما من السور وأوحاه الى من قبلك يعنى الى الرسله والمضى ان الله كره هذه المعاني فى القرآن فى جميع الكتب السماوية لما فيها من التنبيه البليغ واللفظ العظيم لعباده وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس من نبي صاحب كتاب الا أوحى اليه بحم عسق يوحى بفتح الحاء مسكى ورافع اسم الله على هذه القراءة ما دل عليه بوحى كان قائلاً قال من الموحى فقيل الله (العزيز) الغالب بقره (الحكيم) المصيب فى فعله وقوله (له مافى السموات وما فى الارض) ملكا وملكا (وهو العلى) شأنه (العظيم) برهانه (تكاد السموات) وبالياء

والانهار والنبات وفى أنفسهم يعنى من لطيف الحكمة وبديع الصنعة حتى يتبين لهم أنه الحق يعنى لا يقدر على هذه الأشياء الا الله تعالى (أول يكف بر بك) أنه على كل شيء شهيد) يعنى يشهد أن القرآن من عند الله تعالى وقيل أول يكفهم الدلائل الكثيرة التى أوضحها الله لهم على التوحيد وأنه شاهد لا يغيب عنه شيء (الأنهم فى مرية من لقاءهم) أى فى شك عظيم من البعث والقيامة (ألانه بكل شيء محيط) أى عالم بجميع المعلومات التى لانها به لها احاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً واقعاً علم براده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة حم عسق﴾

وتسمى سورة الشورى وهى مكية فى قول ابن عباس والجمهور وحكى عن ابن عباس الأربع آيات نزات بالمدينة وأهافل لأسألهم عليه أجزا وقيل فهما من المدينى ذلك الذى يبشر الله عباده الى قوله تعالى بذات الصدور وقوله والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون الى قوله من سبيل وهى ثلاث وخمسون آية وثمانمائة وستون كلمة وثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانية وثمانون حرفاً والله تعالى أعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم عسق) سئل الحسين بن الفضل لم قطع حروف حم عسق ولم يقطع حروف المص والمر وكهيعص فقال لانها بين سورا وانها حم جرت مجرى نظائرهما فان حم مبتدأ وعسق خبره لان حم عسق عدت آيتين وعدت أخواتها التى لم تنقطع آية واحدة وقيل لان أهل التأويل لم يختلفوا فى كهيعص وأخواتها أنها حروف التهجى واختلفوا فى حم فاخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فاعلاً فقال معناها حم الامر أى قضى وبقى عسق على أصله وقال ابن عباس ح حلمه م مجده ع علمه س سناته ق قدرته أ أسم الله عز وجل بها وقيل ان العين من العزيز والسين من قدوس والقاف من قاهر وقيل ح حرب فى قر يش يعز فيها التليل وبذل فيها العزيز م ملك يتحول من قوم الى قوم ع عدوا قر يش يقصد هم س سنون كسنى يوسف ق قدرة الله فى خلقه وقيل هذا فى شأن محمد صلى الله عليه وسلم فالحاء حوضه المورود والميم ملكه المدد والعين عزه الموجود والسين س ساؤه الشهود والقاف قيامه فى المقام المحمود وقر به من الملك المعبود وقال ابن عباس ليس من نبي صاحب كتاب الا قد أوحى اليه حم عسق فلذلك قال الله تعالى (كذلك بوحى اليك والى الذين من قبلك) وقيل معناه كذلك نوحى اليك أخبار الغيب كما أوحينا الى الذين من قبلك (الله العزيز) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه والمعنى كأنه قيل من بوحى فقال الله العزيز الحكيم ثم وصف نفسه وسعة ملكه فقال تعالى (له مافى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) تكاد السموات يتفطرن من فوقهن) أى من فوق الارضين وقيل تنقطع كل واحدة فوق التى تليها من عظمة الله تعالى وقيل

نافع وعلى (يتفطرن من فوقهن) يتشققن بنفطرن بصرى وأبو بكر ومعناه يكدن يتفطرن من علوشان الله وعظمته من يدل عليه مجيئه بعد قوله العلى العظيم وقيل من دعاهم له ولدا كقوله تكاد السموات يتفطرن منه ومعنى من فوقهن أى يتبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وكان التباس أن يقال يتفطرن من تحتهن من الجهة التى جاءت منها كافة الكسفر لانها جاءت من الذين تحت السموات ولكنه بواغ فى ذلك فجعل مؤثرة فى جهة الفوق كأنه قيل يكدن بنفطرن من الجهة التى فوقهن دع الجهة التى تحتهن وقيل من فوقهن من فوق الارض فالكتابة راجعة الى الارض لانه بمعنى الارضين وقيل يتشققن كسفرة ما على السموات من اللانكة قال عليه السلام أطت السماء أطار حتى طمان تنط ما فيها موضع قدم الاربعه ملك قائم أورا كع أوساجد

(والملائكة يسبحون بحمدهم) خضوعاً لبارون من عظمته (ويستغفرون لمن في الارض) أى المؤمنين منهم كقولهم ويستغفرون
 للذين آمنوا خوفاً عليهم من سطوانه أو يرحدون الله ويزهونه عما لا يجوز عليه من الصفات حامدین له على ما أولاهم من الطاعة متبیین
 بما رأوا من تعرضهم لسطوانته تعالى ويستغفرون لمؤمنى أهل الارض الذين تبرأ من تلك الكفامة أو يطلبون الریم - من یحل عن أهل
 الارض ولا يعاجلهم بالعقاب (الان الله هو الغفور الرحیم) لهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى جعلوا له شركاء وأن دادا (الله حفیظ
 عليهم) رقیب على اقوالهم وأعمالهم لا یدونه نهائى فیجاز بهم علیها (۹۷) (وما أنت) یا محمد (عليهم بوكیل)

بوكيل عليهم ولا فوض اليك أمرهم إنما أنت منذر غيب (وكذلك) ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة الى المعنى الآتية التي قبلها من أن الله رقيب عليهم لأنت بل أنت منذر لان هذا المعنى كرره الله في كتيبه وهو مفعول به لا وحيناً (قرأ ناعربيا) حال من المفعول به أى أوحيناه اليك وهو قرآن عربى (بى) (اتنذر أم القرى) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها ولا تنها أشرف البقاع والمراد أهل أم القرى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلاق يتجمع فيه اعتراض لاجل له يقال انذرتة كذا وانذرتة بكذا وقد عدى لتنذر أم القرى الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني (فريق في الجنة وفريق في السعير) أى منهم فريق في

من قول المشركين اتخذ الله ولداً (والملائكة يسبحون بحمدهم) أى يزهونه عما لا يليق بحملاه وقيل يصلون بامرهم (ويستغفرون لمن في الارض) أى من المؤمنين دون الكفار لان الكفار لا يستحق ان تستغفر له الملائكة وقيل يحتمل ان يكون الجميع من في الارض أى حتى الكافرين في بواسطة طلب الايمان لهم ويحتمل ان يكون المراد من الاستغفار ان لا يعاجلهم بالعقاب وأما حتى المؤمنين فبالجواز عن سيئاتهم وقيل استغفراهم ان في الارض هوسؤ الرزق لهم فيدخل فيه المؤمن والكافر (الآن الله هو الغفور الرحيم) يعنى انه تعالى يعطى المغفرة لئى سألوها و يضم اليها بانه وكرمه الرحمة العامة الشاملة ﴿قوله تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء) أى جعلوا له شركاء وأن دادا (الله حفیظ عليهم) أى رقيب على أحوالهم وأعمالهم (وما أنت عليهم بوكيل) أى لم توكل بهم حتى تؤخذهم إنما أنت نذير (وكذلك) أى ومثل ما ذكرنا (أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى) يعنى مكة والمراد أهلها (ومن حولها) يعنى قرى الارض كلها (وتنذر يوم الجمع) أى وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة بجميع الله سبحانه وتعالى فيه الاولين والآخرين وأهل السموات وأهل الارضين (لارىب فيه) أى لاشك في الجمع انه كان ثم بعد ذلك الجمع يتفرقون وهو قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأبضا على كفه ومعهم كتابان فقالا نأذرون ما هذا ان الكتابين قلنا لا يا رسول الله فقال لئذى فى يده البين هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل الجنة وأسماء أبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقر وانظافى الاصلاب وقيل ان يستقروا وانظافى الارحام اذ هم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منها اجمال من الله عليهم الى يوم القيامة ثم قال لئذى فى يساره هذا كتاب من رب العالمين باسماء أهل النار وأسماء أبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل ان يستقروا وانظافى الاصلاب وقيل ان يستقروا وانظافى الارحام اذ هم فى الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص منهم اجمال من الله تعالى عليهم الى يوم القيامة فقال عبد الله بن عمرو فقيم العمل اذا قال عملوا وسندرا وقار بوفان صاحب الجنة تختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل ثم قال فريق فى الجنة وفريق فى السعير عدل من الله تعالى أخرجه احدث بن حنبل فى مسنده ﴿قوله تعالى (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة) قال ابن عباس على دين واحد وقيل على ملة الاسلام (ولكن يدخل من يشاء فى رحمة) أى فى دين الاسلام (والظالمون) أى الكافرون (ما لهم من ولى) أى يدفع عنهم العذاب (ولا نصير) أى يمنعهم من العذاب (أم اتخذوا) يعنى الكفار (من دونه أولياء فأنه هو الولى) قال ابن عباس هو وليك يا محمد وولى من اتبعك (وهو يحى الموتى وهو على كل شىء قدير) يعنى ان من يكون بهذه الصفة فهو الحقيق بان يتخذ اولياء من لا يكون بهذا الصفة فليس بولى (وما اختلفتم فيه من شىء) أى من أمر الدين (حككمه الى الله) أى يقضى فيه وحكم

(۱۳ - خازن) - رابع (الجنة ومنهم فريق فى السعير واضمير لام مجموعين لان المعنى يوم جمع الخلاق (ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة) أى مؤمنين كلهم (ولكن يدخل من يشاء فى رحمة) أى يكرم من يشاء بالاسلام (والظالمون) والكافرون (ما لهم من ولى) شافع (ولا نصير) دفع (ام اتخذوا من دونه أولياء فأنه هو الولى) الفاء لحواب شرط مقدر كأنه قيل بعد انكار كل ولى سواه ان أرادوا ولياً يحى فأنه هو الولى بالحق وهو الذى يجب ان يتولى وحده لا ولى سواه (وهو يحى الموتى وهو على كل شىء قدير) فهو الحقيق بان يتخذ اولياء من لا يقدر على شىء (وما اختلفتم فيه من شىء) حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أى ما اختلفتم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم انتم وهم فيه من أمر من أمور الدين (حككمه) أى حكم ذلك المختلف فيه مفض (الى الله) وهو اناة المحققين فيه من

الؤمنين ومعاقبة الباطنين (ذلكم) الحاكم بينكم (الله ربى عليه توكلت) في رد كيده أعداء الدين (واليه أُنسب) أُرجم في كفاية شرهم وقبل
وما وقع بينكم اختلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم إلى علمه فقولوا الله أعلم بكرة الروح وغيره (فاطر السموات
والارض) ارتفاعه على أنه أحد أخبار ذلكم أُوخِر مبتدأ مخدوف (جعل لكم من أنفسكم) خلق لكم من جنسكم من الناس (أزواجاً ومن
الانعام أزواجاً) أي رزاقاً للانعام أُنسان من أنفسهم أزواجاً (بذرؤكم) بذرؤكم يقال ذرأ الله الخلق بهم وكثرهم (فيه) في هذا التذيير وهو
أن جعل الناس والانعام أزواجاً حتى كان بين ذكورهم وأناتهم التوالد والتناسل واختير فيه على بلانه جعل هذا التدبير كالمنبع والعدن
للثب والتكثير والضمير في بذرؤكم يرجع إلى المخاطبين والانعام مغالبا فيه المخاطبون العقلاء على الغيب مما لا يعقل (ليس كمثلهم) قيل إن
كلمة التشبيه كررت لتأكيد (٩٨) في التماثل وتقدر به ليس مثله شيء وقيل التماثل زيادة وتقدر به ليس كهم شيء كقوله تعالى

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
وهذا إن المراد في الآية
وإذ المثل جعل الكفاية أو المثل
زيادة كان إثبات المشل
وقيل المراد ليس كذاته
شيئ لانهم يقولون مثلك
لا يدخل بر بدون به في
البخل عن ذاته ويقصدون
المباغاة في ذلك بسايلوك
طريق الكفاية لانهم اذا
نقوه عن بسد مسده فقد
نقوه عنه فاذا علم أنه
من باب الكفاية لم يقع فرق
بين قوله ليس كمثلهم
وبين قوله ليس كمثلهم
ما تعطيه الكفاية من فائدتها
وكانها معياراً بان معتقتان
على معنى واحد وهون في
المماثلة عن ذاته ونحوه بل
ياده مبسوطان فجعله بل
هو جواد من غير تصور
بدولاً بسط طالانها وقعت
عبارة عن الجود حتى أنهم
استعملوا فيه من لآدله

يوم القيامة بالفصل الذي ينزل الرب وقبل عمله إلى الله وقيل تحا كفاية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان حكمه من حكم الله تعالى ولا تؤثر احكامه غيره على حكمه (ذلكم الله) أي الذي يحكم بين المختلفين
هو الله (ربى عليه توكلت) أي في جميع أمورى (واليه أُنسب) أي واليه أُرجم في كل المهمات (فاطر السموات
والارض) جعل لكم من أنفسكم أي من جنسكم (أزواجاً) أي حلالاً وانما قال من أنفسكم لان الله تعالى
خلق حواء من ضلع آدم (ومن الانعام أزواجاً) أي أصنافاً ذكرانا وانانا (بذرؤكم) أي خلقكم وقيل بكثرتم
(فيه) أي في الرحم وقيل في البطن لانه قد تقدم ذكر الأزواج وقيل نسلا بعد نسل حتى كان بين ذكورهم
وأناتهم التوالد والتناسل وقيل الضمير في بذرؤكم يرجع إلى المخاطب من الناس والانعام لأنه غلب جانب
الناس وهم العقلاء على غير العقلاء من الانعام وقيل في معنى الباء أي بذرؤكم به أي بكثرتم بالتزويج (ليس كمثلهم
شيئ) المثل صلة أي ليس كهم شيء وقيل الكفاية صفة مجازة ليس مثله شيء قال ابن عباس ليس له نظير فان قات
هذه الآية دالة على نفي المثل وقوله تعالى وله المثل الأعلى في السموات والارض يقتضي إثبات المثل فما الفرق
قلت المثل الذي يكون مساوياً في بعض الصفات الخارجة عن الماهية فقولوه ليس كمثلهم معنى ليس له نظير
كما قاله ابن عباس أو يكون معناه ليس لذاته سبحانه وتعالى مثل وقوله وله المثل الأعلى معناه وله الوصف
الأعلى الذي ليس لغيره مثله ولا يشترك فيه أحد فقد ظهر بهذا التفسير معنى الآيتين وحصل الفرق بينهما
(وهو السميع) أي لسائر السموات (البصير) أي لسائر المبصرات (له مقاييد السموات والارض) أي
مفاتيح الرزق في السموات يعني المطر وفي الارض يعني النبات بدل عليه قوله تعالى (يسبط الرزق لمن يشاء
ويقدر) يعني أنه يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لان مفاتيح الرزق بيده (انه بكل شيء عليم) أي من
البسط والتضييق ﴿وقوله عز وجل﴾ (شرع لكم من الدين) أي بين وسن لكم طرق بقاوا سبحانه من الدين أي دينا
تطابقت على حتمه الانبياء وهو قوله تعالى (ما وصى به نوحاً) يعني أنه أول الانبياء أصحاب الشرائع والمعنى
قد وصي به اياك يا محمد ديناً واحداً (والذي أوحينا إليك) أي من القرآن وشرائع الاسلام (وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم أكبر الانبياء وأصحاب الشرائع
المعظمة والاتباع الكثيرة وأولو العزم ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الاعلام من رساله بقوله
تعالى (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة الدين هو توحيد الله والامان به وبكتبه ورسله
واليوم الآخر وطاعة الله في أوامره ونواهيه وسائر ما يكون الرجل به مسالماً ولم يرد الشرائع التي هي صالح

فكذلك استعمل هذا فمبين له مثل ومن لا مثل له (وهو السميع) لجميع السموات بالأذن (البصير) بالجمع
الأمم
المرئيات بلا حدة وكان ذلك كرمها للاتباع ثم أنه لاصفقه كإلا مثل له (له مقاييد السموات والارض) مرفق الزمير (يسبط الرزق لمن يشاء
ويقدر) أي يضيق (انه بكل شيء عليم شرع) بين وأظهر (لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى) أي شرع لكم من الدين دين نوح وعبد وما بينهما من الانبياء عليهم السلام ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاعلام من رساله فيه
بقوله (أن أقيموا الدين) والمراد إقامة دين الاسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والامان به وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون المرء
باقامته مسالماً ولم يرد به الشرائع فأنه مختلفة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ومحل أن أقيموا نصب بدل من مفعول شرع
والمعلول فين عليه أو رفع على الاستئناف كأنه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو إقامة الدين (ولا تتفرقوا فيه) ولا تتخلفوا في الدين قال علي رضي

الله عنه لا تنفر فوالجاء عرصة والفرقة عذاب (كبر على المشركين) عظم عليهم وشق عليهم (مدعوهم اليه) من اقامة بين الله والتوحيد (الله يجتبي) ويحبب ويجمع (اليه) الى الدين بالتوفيق والسداد (من يشاء ويهدي اليه من يذنب) يقبل على طاعته (وما تفرقوا) أي أهل الكتاب بعد أن نبأهم (الامن) بعد ما جاءهم العلم (الامن) بعد أن علموا أن الفرقة ضلال وأمر متوعده عليه على السنة الانبياء عليهم السلام (نغيا بينهم) حسدا وطلبا للرباسة والاستطالة بغير حق (ولو لا كلمة سبقت من ربك الى أجل مسمى) وهي بل الساعة موعدهم (لقضى بينهم) لاهلكوا حين افتروا العظم ما تفرقوا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) هم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (لن يترك منه) من كتابهم لا يؤمنون به حتى الايمان (مررب) مدخل في ريب وقيل وما تفرق أهل الكتاب الامن بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وما تفرق الذين أنوا (٩٩) الكتاب الامن بعد ما جاءهم البينة

وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشركون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل (فان ذلك) فلا أجل ذلك التفرق ولما حدثت بسببهم من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والائتلاف على الملّة الخفية القوية (واستقم) عليها وعلى الدعوة اليها (كأمرت) كما أمرك الله (ولانتم أهواءهم) المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) باي كتاب صح أن الله تعالى أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقولهم ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (وأمرت لاعدل بينكم) في الحكم

الامن على حسب أحوالها فمختلفة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جو قيل أراد تحليل الحلال وتحريم الحرام وقيل تحريم الامهات والبنات والاخوات فانه يجمع على تحريمهن وقيل لبيعت الله نبي الاوصاء باقام الصلاة وايتاء الزكاة والقران تعالى بالوحداينة والطاعة وقيل بعث الله الانبياء عليهم بآمنة الدين والافتقار للجماعة وترك الفرقة (كبر على المشركين ما يدعوهم اليه) أي من التوحيد ورفض الاوثان (الله يجتبي اليه من يشاء) أي يصفى لدينه من يشاء من عباده (ويهدي اليه من يذنب) أي يقبل على طاعته (وما تفرقوا) يعني أهل الاديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بأن الفرقة ضلالة (نغيا بينهم) أي ولكنهم فعلا ذلك للذي وقيل نغيا منهم على محمد صلى الله عليه وسلم (ولو لا كلمة سبقت من ربك) أي في تأخير العذاب عنهم (الى أجل مسمى) يعني الى يوم القيامة (لقضى بينهم) أي بين من آمن وكفر يعني لانزل العذاب بالكنديين في الدنيا (وان الذين أورثوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى (من بعدهم) أي من بعد أن نبأهم وقيل من الامم الخالية (لن يترك منه) أي من أمر محمد صلى الله عليه وسلم فلا يؤمنون به (مررب) يعني مرنا بين شاكين فيه (فان ذلك) أي الى ذلك (فادع) أي الى ما وصى الله تعالى به الانبياء من التوحيد وقيل لاجل ما حدث به من الاختلاف في الدين الكفر فادع أنت الى الاتفاق على الملّة الخفية (واستقم كأمرت) أي أتيت على الدين الذي أمرت به (ولانتم أهواءهم) أي المختلفة الباطلة (وقل آمنتم بما أنزل الله من كتاب) أي آمنتم بكتب الله المنزلة كلها وذلك لان المتفرقين آمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعض (وأمرت لاعدل بينكم) قال ابن عباس أمرت ان لأحيف عليكم كما كتر ما افترض الله عليكم من الاحكام وقيل لاعدل بينكم في جيع الاحوال والاشياء وقيل لاعدل بينكم في الحكم اذا تخصصتم وتحاكمتم الى (الله) بناور بكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) يعني ان المالكل واحد وكل أحد مخصوص بعمل نفسه وان اختلفت أعمالنا فكل يجازى بعمله (لا حجة) أي لا خصومة (بيننا وبينكم) وهذه الآية منسوخة بآية القتال اذ لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة فقل يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة (الله يجمع بيننا) أي في المعاد افضل القضاء (واليه المصير) قوله عز وجل (والذين يحاجون في الله) أي تخاصمون في دين الله قيل هم اليهود قالوا كتابنا قبيل كتابكم ونبينا قبيل نبيكم فمن خبرتمكم فهدوه خصومتهم (من بعد ما استجيب له) أي من بعد ما استجاب الناس لدين الله تعالى فاسماؤا ودخلوا في دينه لظهور مجزة نبيه صلى الله عليه وسلم (حجتهم احصت) أي خصومتهم باطلة (عند ربهم

اذ اتخاصمتم فتحاكمتم الى (الله) بناور بكم) أي كنا عبيده (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) هو كقولهم اكم دينكم ديني ويجوز أن يكون معناه انالناؤاخذ بأعمالكم واتم لناؤاخذون بأعمالنا (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى الحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان المتحاجين يورد هذا حجتهم وهذا حجتهم (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) المرجع لفصل القضاء فيفضل بيننا ونتم لنا منكم (والذين يحاجون في الله) تخاصمون في دينه (من بعد ما استجيب له) من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام ليردوهم الى دين الجاهلية كقولهم وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ما انكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للمؤمنين كتابنا قبيل كتابكم ونبينا قبيل نبيكم فنحن خبرتمكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجيب لمحمد عليه السلام دعاؤه على المشركين يوم بدر (حجتهم احصت) باطلة رسما حجة وان كانت شبهة لزمهم انها حجة (عند ربهم

وعليهم غضب) بكفرهم (ولهم عذاب شديد) في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (الخلق) بالصدق أو ما يتبناه
 (والميزان) والعدل والتسوية ومعنى أنزال العدل أنه أنزله في كتبه المتصلة وقيل هو عين الميزان أنزله في زمن نوح عليه السلام (وما يدريك
 لعل الساعة قريب) أي لعل الساعة قريب منك وأنت لا تدري والمراد مجيء الساعة والساعة في تأويل البعث ووجه مناسبة اقتراب الساعة
 مع أنزال الكتب والميزان أن الساعة يوم الحساب ووضع الموازين بالقسط فكانت قيسل أمر كرم العدل والتسوية وبالعمل الصالح فأعملوا
 بالكتاب والعدل قبل أن يفاجئكم يوم حسابكم يوم حسابكم ووزن أعمالكم (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون)
 خائفون (منها) وجلون طوعا (ويعلمون أنها الحق) الكائن لا محالة (ألان الذين يمارون في الساعة) الماراة الملاحاة لكل واحد منهما
 يمرى ما عند صاحبه (في ضلال) (١٠٠) بعيد) عن الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله تعالى وقد دل الكتاب

وعليهم غضب ولهم عذاب شديد) أي في الآخرة (الله الذي أنزل الكتاب بالحق) أي الكتاب المشتمل على
 أنواع الدلائل والاحكام (والميزان) أي العدل سمي العدل ميزانا لان الميزان آلة الانصاف والتسوية قال
 ابن عباس رضي الله عنهما أمر الله تعالى بالوفا وهي عن اليخس (وما يدريك لعل الساعة قريب) أي
 وقت اتياها قريب وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا اتكذبتنا
 له متى تكون الساعة فانزل الله تعالى (يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها) أي ظننا منها انها غير آتية (والذين
 آمنوا مشفقون) أي خائفون (منها) يعلمون أنها الحق) أي انها آتية لا شك فيها (ألان الذين
 يمارون) أي يخاصمون (في الساعة) وقيل يشكون فيها (في ضلال بعيد) قوله عز وجل (الله لطيف
 بعباده) أي كثير الاحسان اليهم قال ابن عباس حتى فهم وقيل رفيق وقيل لطيف بالبر والفاجر حيث لم
 يهلكوا جوعا وباعصاهم بدل عليه قوله تعالى (يرزق من يشاء) يعني ان الاحسان والبر انعام في حق كل
 العباد وهو اعطاء ما لا بد منه فكل من رزقه الله تعالى من مؤمن وكافر وذو روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه
 وقيل لطفه في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقكم من الطيبات والثاني انه لم يدفع اليكم مرة
 واحدة (وهو القوي) أي القادر على كل ما يشاء (العزيز) أي الذي لا يغتاب ولا يدافع (من كان يريد حوث
 الآخرة) أي كسب الآخرة والمعنى من كان يريد بعمله الآخرة (نزله في حوته) أي بالضعيف الواحدة
 الى عشرة الى ما يشاء الله تعالى من الزيادة وقيل انما زيد في توفيقه واعنائه وتسجيل سبيل الخيرات والطاعات
 اليه (ومن كان يريد حوث الدنيا) يعني يريد بعمله الدنيا مؤثرا لها على الآخرة (نؤنه منها) أي ما قدر وقسم
 له منها (وماله في الآخرة من نصيب) يعني لانه لم يعمل لها عجز أبي بن كعب رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة بالسناء والرفعة والتحكين في الارض من عمل منهم عمل الآخرة
 للدنيا بلكن له في الآخرة نصيب ذكره في جامع الاصول ولم يزد الى أحد من الكتب الستة وأخرجه
 البغوي باسناده قوله تعالى (أم لهم) يعني كفار مكة (شركاء) يعني الاصنام وقيل الشياطين (شرعوا
 لهم من الدين) قال ابن عباس شرعوا لهم ديننا غير دين الاسلام (مالم يأذن به الله) يعني ان تلك الشرائع
 باسرها على خلاف دين الله تعالى الذي أمر به وذلك انهم زيدوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا
 لانهم لا يعلمون خبرها (ولولا كلمة الفصل) يعني ان الله حكى بين الخلق بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة

والسنة على وقوعها
 والعقول تشهد على انه
 لا يد من دار جزاء (الله
 لطيف بعباده) في اصال
 المنافع وصراف البلاء من
 وجه بلطف ادارا كما وهو
 بر بليغ البرهم وقد توصل
 بره الى جميعهم وقيل هو
 من اطلق بالفواضع علمه
 وعظم عن الجرائم حملها أو
 من ينشر المناقب ويستر
 المالبأ ويعفو عن يهفو
 أو يعطي العبد الكفاية
 ويكلفه الطاعة دون الطاعة
 وعن الجنيد لطف بوليائه
 فرفوه ولو اظف باعدائه
 ما مجوده (يرزق من
 يشاء) أي يوسع رزق من
 يشاء اذا علم مصلحته فيه
 في الحديث ان من عبادى
 المؤمنين من لا يصلح
 ايمانها الا لغنى ولو أفقرته
 لافسده ذلك وان من
 عبادى المؤمنين من

لا يصلح ايمانه الا للفقرو لو أغنيت له لافسده ذلك (وهو القوي) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع
 الذي لا يغلب (من كان يريد حوث الآخرة) سمي ما يعمل العامل بما يتنى به القائدة حوثا مجازا (نزله في حوته) بالتوفيق في عمله والتضعيف
 في احسانه أو بان ناله به الدنيا والآخرة (ومن كان يريد حوث الدنيا) أي من كان عمله للدنيا ولم يؤمن بالآخرة (نؤنه منها) أي شيأ منها
 لان من للتبعيض وهو رزقه الذي قسم له لا ما يريد به ويتغيبه (وماله في الآخرة من نصيب) وماله نصيب قط في الآخرة وله في الدنيا نصيب
 ولم يد كرف في عالم الآخرة ان رزقه المقسوم يصل اليه لاسهانة بذلك الى جنب ما هو بصدده من رزاق عمله وفوز في المآب (أم لهم شركاء) قيل
 أم هي المنقطعة وتقديره بل أم لهم شركاء وقيل هي المعادلة لائف الاستفهام وفي الكلام اضرار تقديره أيقبلون ما شرع الله من الدين أم لهم آلهة
 (شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله) أي لم يامر به (ولولا كلمة الفصل) أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء أي ولولا العدة بان الفصل

يكون يوم القيامة (لغضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين وأهلجت لهم العقوبة (وان الظالمين لهم عذاب أليم) وان المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة وان آخر عنهم في دار الدنيا (تري الظالمين) المشركين في الآخرة (مشفقين) خائفين (بما كسبوا) من جزاء كفرهم (وهو واقع بهم) نازل بهم لاجل ما شفقوا أولم يشفقوا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات (١٠١) في روضات الجنات) كأن روضة

(لغضى بينهم) أى فرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا (وان الظالمين) يعنى المشركين (لهم عذاب أليم) أى في الآخرة (تري الظالمين) يعنى يوم القيامة (مشفقين) أى وجلين خائفين (بما كسبوا) أى من الشرك والاعمال الخبيثة (وهو واقع بهم) أى جزاء كسبهم واقع بهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات) لان هذه الروضات أطيب بقاع الجنة فذلك خص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بها وفيه تنبيه على أن في الجنة منازل غير الروضات هي لمن هو دون هؤلاء الذين عملوا الصالحات من أهل القبلة (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أى من الكرامة (ذلك هو الفضل الكبير ذلك) أى الذى ذكر من نعيم الجنة (الذى يبشرونه) به (عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) قوله عز وجل (قل لأستلكنكم عليه) أى على تبليغ الرسالة (أجراً) أى جزاء (الامودة في القرى) (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل عن قوله الامودة في القرى فقال سعيد بن جبيرة فرقى في آل محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس عجت ان النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بطن من قريش الاولة فيهم قرابة فقال الان تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وعن ابن عباس أيضاً قوله الامودة في القرى يعنى ان تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا راسي واليه ذهب مجاهد وقنادة وعكرمة وقاتل والسدي والضحاك (خ) عن ابن عمر أن ابا بكر قال رقبوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته واختلافوا في قرابته فقيل على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم وقيل أهل بيته من تحرم عليهم الصدقة من أقر به وهم بنوهائهم وبنو المطلب الذين لم يشترقوا في جاهلية ولا في الاسلام (م) عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وبنيي اذ كرم الله في أهل بيتي اذ كرم الله في أهل بيتي فقال له حصين من أهل بيته يازيد اياك ليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرمت عليه الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس فان قلت غاب الاجرى على تبليغ الرسالة والرسول لا يجوز لقوله في قصة نوح عليه السلام وغيره من الانبياء وما استلكنكم عليه من اجران أجرى الاعلى رب العالمين قلت لا نزاع في أنه لا يجوز طلب الاجر على تبليغ الرسالة نبي الجواب عن قوله الامودة في القرى فالجواب عنه من وجهين الاول معناه لا تطب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر ومنه قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

معناه اذا كان هذا عيبهم فليس فيهم عيب بل هو مدح فيهم ولان المودة بين المسلمين امر واجب واذا كان كذلك في حق جميع المسلمين كان في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أولى فقله قل لأستلكنكم عليه اجراً الامودة في القرى في المودة في القرى في ليست اجراً في الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت مودتهم وصلاتهم لازمة لهم فثبت ان الاجر البتة والوجه الثاني ان هذا الاستثناء منقطع وتم الكلام عند قوله قل لأستلكنكم عليه اجراً ثم ابتدا فقال الامودة في القرى في أى لكن اذ كرم الامودة في قرابتي الذين هم قرابتكم ولا تؤذوهم وقيل ان هذه الآية منسوخة وذلك لانها نزلت بمكة وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الى هذه الآية فامرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلته رجه فلما هاجر الى المدينة

مكنا للمودة ومقرها ما كقولك في آل فلان مودة لى فيهم حب شديد تتر يد أحبهم وهم مكان حبي ومحبه وليست في بصله للمودة كاللام اذا قلت الامودة للقرى في أمها هي متعلقة بمحذوف تعاقب الطرف به في قولك المال في الكيس ونقد به الامودة ثابتة في القرى وممكنة فيها والقرى مصدر كالتري والبشرى يعنى القرابة والمراد في أهل القرى في ورى أى لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجدت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما وقيل معناه الان تودوني لقرابتي فيكم ولا تؤذوني ولا تهيجوا على اذلم يكن بطن من بطون قريش

الابن رسول الله وينهم قرابة وقيل القرى بالتقرب الى الله تعالى أى الآن نجحوا الله ورسوله في مقر بكم اليه بالطاعة والعمل الصالح (ومن يقترف حسنة) يكتب طاعة عن السدى انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم زنت في أن يكرض الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في أى حسنة كانت الا انها تناول المودة تنازلاً ولأولئك ذكرها عقيب ذكر المودة في القرى (يزدله فيها حسناً) أى تصاعفاً كقولهم من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه لهضاعفاً كثيرة وقرى حسنى وهو مصدر كالشبرى والضمير يعود الى الحسنات والى الجنة (ان الله غفور) لمن أذنب بطوله (شكور) (١٠٢) لمن أطاع بفضلهم وقيل قابل للتوبه حامل عليها وقيل الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد

بالتطاعة وتوفية ثوابها والتفضل على المناب (أم) يقولون افتري على الله كذبا) أم منقطعة ومعنى الهزيمة فيه التوبيخ كأنه قيل أعمالك كون أن يسبوا مثله الى الافتراء على الله الذى هو أعظم الفرى وأخشىها (فان يشأ الله يختم على قلبك) قال مجاهد أى برط على قلبك بالصرح حتى لا يشق عليك اذاهم وقولهم انه مفترو وقيل معناه طبع على قلبك فينسلك القرآن وما أتاك فاخبرهم أنه لو افتري على الله كذب بالفعل بما أخبر به في هذه الآية (ويح الله الباطل) أخبره الله تعالى أن ما يقولونه الباطل والله عز وجل يحوه (ويح الحق بكلماته) أى يحق الاسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله تعالى ذلك فخا باطلهم وأعلى كلمة الاسلام (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس لما نزلت قل لأستلمكم عليه أجر الا المودة في القرى وقع في قلوب قوم منهاشئ وقالوا يريد أن يخننا على أقاربه من بعده فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبرهم أنهم افتروهم وأزل الله هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فانانت ههناك صادق فنزل قوله عز وجل (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) قال ابن عباس رضى الله عنهم بدأ ولياءه وأهل طاعته

فصل في ذكر التوبه وحكمها قال العلماء التوبه واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعاقب بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها ان يقع عن المعصية والثاني ان يندم على فعلها والثالث ان يعزم أن لا يعود بها أبداً فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبه وان فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشر وطها أربعة هذه الثلاثة والشروط الرابع ان يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبه وقيل التوبه الاتقال عن المعاصي نية وقهلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال سهل بن عبد الله التستري التوبه الاتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال الحمودة (خ) عن أنى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة (م) عن الاغر بن بشار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فانى أتوب اليه في اليوم مائة مرة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لله أفرح بشوبه عبده المؤمن من رجل نزل في أرض دونه مهلكة معه راحلته عليها طعمه

الاسلام وبشبهه (بكلماته) بما أنزل من كتابه على لسان نبيه عليه السلام وقد فعل الله ذلك فخا باطلهم وظاهر الاسلام (انه علم بذات الصدور) أى علم بما في صدرك وصدورهم فيجربى الامر على حسب ذلك (وهو الذى يقبل التوبه عن عباده) يقال قبلت منه الشيء اذا أخذته منه وجعلته مبدأً لقبولى ويقال قبلته عنه أى عزلته عنه وابنته عنه والتوبه ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب باندنم عاهما أو ان لا يعود وان كان لعبد فيه حق لم يكن بدمن التقضى على بره وقه وقال على رضى الله عنه هو اسم يقع على ستمة معان على الماضى من الذنوب الندامة والتضييع القرائض الاعادة ودالمظالم اذابة النفس في الطاعة كإر يتهاق

وشرابه

المعصية واذقة النفس مرارة الطاعة كما ذوقها حلاوة المعصية والبيكاه بكل نضح نضحكته وعن السدي هو صدق العزة بترك الذنوب
والإبانة بالقلب الى علام الغيوب وعن غيره هو ان لا يجد حلاوة الذنب في القلب عند ذكره وعن سهل هو الانتقال من الاحوال المسمومة الى
الاحوال المحمودة وعن الجنيد هو الاعراض عمادون الله (ويعشوا عن (١٠٣) السيات) وهو ما دون الشرك يعفوان

وشرا به فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت راحته فطلبها حتى اذا اشتد الحر والعطش أو ماشاء الله
قال أرجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده ليوت فاستيقظ فاذا راحته
عنده عليها طعامه وشرا به فالتفت أشد فرحاً بوجه العبد المؤمن من هذا براحتته وزاده للرب بة الفلاحة والمفازة
(ق) عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من
أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة ولمسلم عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحاً
بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحته بارض فلاة فالتفت منه وعلمها طعامه وشرا به فليس
منها فاني شجرة فاضطجع في ظله ما فقد أسس من راحته فينا هو كذلك اذ هو بها قائمته عنده فاخذ نخلها ما ثم
قال من شدة فرحه اللهم أنت عبدى وأثار بك أخطأ من شدة الفرح ع عن صفوان بن عسال المرادى قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب باباً عرض مسيرة سبعين عاماً للتوبة لا يلقى ما لم تطمع
الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها الا أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يقبل توبة
العبد ما لم يفرغ أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (م) عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وقوله عز وجل (ويعفون عن السيئات) أي يحوها
اذا تابوا (و يعلم ما تغفون) يعني من خير وبر فيجاز بهم عليه (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
يعني يجيب المؤمنون الله تعالى فيادعاهم لطاعته وقيل معناه يجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات اذ دعوه
وقال ابن عباس ونبئت الذين آمنوا (ويزيدهم من فضله) أي سوى ثواب أعمالهم فضل الله وقيل ابن
عباس يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم (والكافرون لهم عذاب شديد)
وقوله عز وجل (ولو بسط الله الرزق لعباده) قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الآية وذلك اننا نظرنا الى
أموال بني قريظة والنخيرة وبنى قينقاع فتمنيناها فانزل الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده أي وسع الله
الرزق لعباده (لبنوا) أي لطفوا وعشوا (في الارض) قال ابن عباس بغيرهم طاه بهم منزلة بعد منزلة ومركبهم
مركب ومبلسا بعد مبلس وقيل ان الانسان متكبر بالطبع فاذا وجد الغنى والقدرة ترجع الى مقتضى
طبعه وهو التكبر واذ وقع في شدة ومكره وفقر انكسر فرجع الى الطاعة والتواضع وقيل ان النبي مع
القبض والفقرا أقل ومع البسط والغنى أكثر لئلا تنفس مائة الى الشر لكن اذا كانت فاقدة لأنه كان
الشر أقل واذا كانت واجدة لها كان الشرأ أكثر فثبت ان وجدان المال يوجب الطغيان (واكن ينزل
بقدر ما يشاء) يعني الارزاق نظر للصالح عباده وهو قوله تعالى (انه يعباده خير بصير) والمعنى انه تعالى عالم
باحوال عباده وطبائعهم وبواقب امورهم فيقدر ارزاقهم على وفق مصالحهم بدل على ذلك ما روى
أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل بن عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لي
وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لا غضب لاوليائي كما يغضب الليث الحرد وماتقرب الى عبدى المؤمن بمثل أداء
ما افترضت عليه وما يزال عبدى المؤمن يتقرب الى بالوافل حتى أحبه فاذا أحبته كنت له سمعاً بصراً
وبدا ومو بدا ان دعاني أحبته وان سألني أعطيته وما تردت في شيء أفاعله ترددي في قبض روح عبدى

قارون وفرعون عبدة أو من النبي وهو الكبرياء لشكره وفي الارض (ولكن ينزل) بالتخفيف مكي وأبو عمرو (بقدر ما يشاء) بتقدير
يقال قدره قدر او قدراً (انه يعباده خير بصير) يعلم أحوالهم فيقدر لهم ما تقتضيه حكمته فيفقر ويعني ويمنع ويعطي ويقبض ويسبغ ولو
أغناهم جميعاً لبنوا وأفقرهم لملكوا ماترى من البسط على من يبني ومن يقبض بدون البسط فهو قيليل ولاشك ان النبي مع الفقرا أقل

ومع البسطاً أكثر وأغلب (وهو الذي ينزل العيث) وبالشد يد مدنى وشامى وعاصم (من بعد ما قنطوا) وقرى قنطوا (و ينشر رحته) أى بركات العيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وقيل لعمرضى الله عنه اشتد القحط ونظ الناس فقال مطروا اذا اراد هذه الآية وأراد رحته فى كل شئ (وهو الولى) الذى يتولى باحسانه (الحديد) المود على ذلك يحمد أهله طاعته (ومن آية: أى على املات قدرته) خلق السموات والارض) مع عظمهما (وما بث) فرق وما يجوز أن يكون مرفوعاً ويجوز اجماعاً على المضاف والمضاف اليه (فيهما) فى السموات والارض (من دابة) الدواب تسكون فى الارض وحدها لكن يجوز أن ينسب الشئ الى جميع المذكور وان كان شئاً ببعضه كما يقال بنو نعيم فيهم شاعر مجيد وانما هو فى (١٠٤) نخدم من أخذهم ومنه قوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح

المؤمن بكرة الموت وأكره مسأته ولا بد له منه وان من عبادى المؤمنين لمن يسألنى الباب من العبادة فأكفه عنه ان لا يدخله عجب فيفسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقر به لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين ان لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أغنيته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته لافسده ذلك وان من عبادى المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو أصححته لافسده ذلك انى أدبر أمر عبادى بعلمى بقوله هم فى علم خبير آخر ترجمه البغوى باسناده قوله عز وجل (وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا) أى شئ الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قبل حبس الله المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا ثم أنزل الله عز وجل المطر فكرمهم نعمة لان الفرح يحصل النعمة بعد الشدة ثم (و ينشر رحته) أى يسبط بركات العيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب (وهو الولى) أى لاهل طاعته (الحديد) أى المحمود على ما يوصل الى الخلق من أقسام رحته (ومن آياته خالق السموات والارض وما بث) أى أوجد (فيهما) أى فى السموات والارض (من دابة) فان قلت كيف يجوز اطلاق لفظ الدابة على الملائكة قات الديب فى اللغة المشى الخفيف على الارض فيجتمه أن يكون للملائكة مشى مع الطير ان فيوصفون بالديب كما يوصف به الانسان وقيل يجتمه أن الله تعالى خالق فى السموات أنواعاً من الحيوانات يدبون بديب الانسان (وهو على جههم اذ ايشاء قدير) يعنى يوم القيامة قوله عز وجل (وما أصابكم من مصيبة فبا كسب أيديكم) المراد بهذه المصائب الاحوال المكروهة نحو الواجع والاسقام والقحط والفلاء والفرق والصواعق وغير ذلك من المصائب فبا كسب أيديكم من الذنوب والمعاصى (ويعفوا عن كثير) قال ابن عباس لما زارت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر وروى البغوى باسناد الثعلبى عن أبى سحيلة قال قال عبد بن أبى طالب رضى الله عنه الا أخبركم بافضل آية فى كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أصابكم من مصيبة فبا كسب أيديكم ويعفوا عن كثير وسأفسرها لكم يا على ما أصابكم من مصيبة أى من مرض أو عتوب أو بلاغى الدنيا فبا كسب أيديكم والله أكرم من أن ينهى عليكم العتوبى فى الآخر وما عفا الله عنه فى الدنيا فالله أعلم من أن يعود بعد عفو وقال عكرمة ما من نسكبة أصابت عبداً فافوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفر له الا بها وأدرجه لم يكن الله ليغفر له الا بها (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن شوكة فافوقها الا رضى الله عنها تهادرجة وخطت بها خطيئة (وما أتى مجزين) أى بغاتين (فى الارض) هر بايضى لا تجزوتى حينما كنتم (وما

ولا يبعد أن يخلق فى السموات حيوانات بمشون فيها منى الاناسى على الارض أو يكون للملائكة مشى مع الطير ان فوصوا بالديب كما يوصف به الاناسى (وهو على جههم) يوم القيامة (اذ ايشاء قدير) اذ اندخل على المصارع كما تدخل على الماضى قال الله تعالى والليل اذ يغشى (وما أصابكم من مصيبة) غم وأم مكروه (فبا كسب أيديكم) أى بجناية كسبتوها تقوية عليكم ما كسبت بغير الفاء مدنى وشامى على أن ما مبتدأ وما كسبت خبره من غير تضمين معنى الشرط ومن أنبت الفاء فعلى تضمين معنى الشرط وتلقى به هذه الآية من يقول بالتناسخ وقال لولم يكن للاطفال حاله كانوا عليها قيل هذه الحالة لما

تألموا وقلنا الآية مخصوصة بالكافرين بالسياق والسياق وهو (ويعفوا عن كثير) أى من الذنوب فلا يعاقب عليه أو عن كثير من الناس فلا يعاقبهم بالعقوبة وقال ابن عطاء لم يعلم ان ما وصل اليه من الفتن والمصائب اكتبها وان ما عفا عنه مولاه أكثر كان قليل النظر فى احسان ربه اليه وقال محمد بن حامد العبد ملازم للجنات فى كل أو ان وجنابته فى طاعته أكثر من جنابته فى معاصيه لان جنابة المصيبة من وجه وجنابة الطاعة من وجه والله يظهر عبده من جناباته بانواع من المصائب ليخفف عنه أثقالها فى القيامة ولولا عفو ربه وحسه هلك فى أول خطوة وعن على رضى الله تعالى عنه هذه أرحم آية للمؤمنين فى القرآن لان الكرم اذا عاقب مرة لا يعاقب ثانياً واذا عاقب لايعدود (وما أتى مجزين فى الارض) أى بغاتين ماضى عليكم من المصائب (وما

لكم من دون الله من ولي) متول بالرحمة (ولا نصير) ناصر يدفع عنكم العذاب اذا حل بكم (ومن آياته الجوارى جمع جارية وهي السفينة الجوارى في الخالين مكي وسهل ويعقوب واقفهم مدنى وأبو عمرو في الوصل (في البحر كالاعلام) كالجبال (ان يشاء يسكن الريح) الريح مدنى (فيظللن روادك) ثواب لا تجرى (على ظهره) على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار) على بلائه (شكور) نعمته أى لكل مؤمن مخلص فالإيمان اصفان نصف شكر ونصف صبر وأوصار على طاعته شكور ونعمه (أو يوقهين) بهلكهن فهو عطف على يسكن والمعنى ان يشاء يسكن الريح فيركدن أو بعضها فيغفر عن بعضها (بما كسبو) من الذنوب (ويعف عن كثير) فلا يجازى عليها وإنما دخل العفوفى حكم الابيات حيث جزم جزمه لان المعنى أن يشاء يهلك ناسا وينج ناسا على طر يق العفو عنهم (ويعلم) بالنصب عطف على تعليل محذوف تقديره ليتنقته منهم و يعلم (الذين يجادلون فى آياتنا) أى فى ابطالها ودفعها و يعلم مدنى وشامى عطف على الاستئناف (ما لهم من محيص) مهرب من عذابه (فما أوتيتهم من شئ فنتاع الحياة الدنيا وما عند الله) (١٠٥)

وعلى ربهم يتوكلون) مال الاولى ضمنت معنى الشرط ختمت الفاء فى جوابها بخلاف الثانية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه حين تصدق بجمع ماله فلامه الناس (والذين يجنبون) عطف على الذين آمنوا وكذا ما بعده (كبار الامم) أى الكبار من هذا الجنس كبير الامم على حجة وعن ابن عباس كبير الامم هو الشرك (والفواحش) قيل ما عظم فحشه فهو فاحشة كالزنا (وإذا ما غضبوا) من أمور دينها هم (هم يغفرون) أى هم الاخفاء بالغفران فى حال الغضب والمجىء بهم وإيقاعه مبتدأ

لكم من دون الله من ولي والنصير) قوله عز وجل (ومن آياته الجوارى) يعنى السفن وهي السيارة (فى البحر كالاعلام) أى كالقصور وكل شئ مر ترفع عند العرب فهو علم (ان يشاء يسكن الريح) أى التى تجرى بها السفن (فيظللن) يعنى السفن الجوارى (روادك) أى ثواب (على ظهره) أى على ظهر البحر لا تجرى (ان فى ذلك آيات لكل صبار شكور) وهذه صفة المؤمن لانه يصبر فى الشدة ويشكر فى الرخاء (أو يوقهين) أى يغفرهن ويهلكهن (بما كسبو) أى بما كسبت ركابها من الذنوب (ويعف عن كثير) أى من ذنوبهم فلا يعاقب عليها (و يعلم الذين يجادلون فى آياتنا ما لهم من محيص) يعنى يعلم الذين يكذبون بالقرآن اذا صاروا الى الله تعالى ما لهم من مهرب من عذابه (فما أوتيتهم من شئ) أى من زينة الدنيا (فنتاع الحياة الدنيا) أى ليس هو من زاد العباد (وما عند الله) أى من الثواب (خبروا بى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) والمعنى ان المؤمن والكافر يستويان فى متاع الحياة الدنيا فاذا صار الى الله تعالى كان ما عند الله من الثواب خيرا وأبى للمؤمن (والذين يجنبون كبار الامم) يعنى كل ذنب عظم عقوبته كالقتل والزنا والسرقه وشبه ذلك (والفواحش) يعنى ما عظم فحشه من الاقوال والافعال (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) يعنى يكظمون العيظ ويحلمون (والذين استجابوا لربهم) يعنى أجابوا الى ما دعاهم اليه من طاعته (وأقاموا الصلوة) يعنى المفروضة (وأمرهم شورى بينهم) يعنى يشاورون فيما يريدون ولا يجادلون ولا ينفرون برأى ما لم يجتمعوا عليه قيل ما تشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم (ومارزقناهم ينفقون والذين اذا أصابهم البغي) يعنى الظلم والعدوان (هم ينتصرون) يعنى ينتقمون من ظالمهم من غير نعد قال ابن زيد جعل الله تعالى المؤمنين صنفين صنف يعفون عن ظالمهم فبدأ بذكرهم وهو قوله تعالى وإذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون من ظالمهم وهم الذين ذكروا فى هذه الآية وقال ابراهيم النخعي كانوا يكبرون أن يذلوا أنفسهم فاذا قدروا عفوا وقيل ان العفو اغراء للسفيرة وقال عطاءهم المؤمنون الذين أخرجهم الكفار من مكة ونفوا عنهم ثم مكثهم الله عز وجل فى الارض حتى انتصروا ومن ظلمهم ثم بين الله تعالى ان شرعة الانتصار شرطة بترعاة المعاملة فقال تعالى (وجزاء سبته سبته ما لها) سعى الجزاء سبته وان لم يكن سبته تشابهه ما فى الصورة وقيل

(١٤ - خازن) - رابع) و اسناد يغفرون اليه لهذه الة ثمة ومثله هم ينتصرون (والذين استجابوا لربهم) نزلت فى الاضداد عاهم الله عز وجل للإيمان به وطاعته فاستجابوا له بان آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأمرهم شورى بينهم) أى ذوو شورى لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الاهدوا لأرشد أمرهم والشورى مصدر كالتقيا بمعنى التشاور (ومارزقناهم ينفقون) يتصدقون (والذين اذا أصابهم البغي) الظلم (هم ينتصرون) ينتقمون من ظالمهم اى يقتصرون فى الانتصار على ما جعله الله تعالى لهم ولا يتسدون وكانوا يكبرون أن يذلوا أنفسهم فاجتري عليهم التساق وانما جدوا على الانتصار لان من انتصر وأخذ حقه لم يجاوز فى ذلك حد الله فلم يسرف فى القتل ان كان ولى دم فهو مطيع وكله مطيع محمود ثم بين حد الانتصار فقال (وجزاء سبته سبته ما لها) فالولى سبته حقيقة والثانية لانه ما سميت سبته لانها مجازاة السوء وأولاهنا هو من تنزل به ولانه لو لم تكن الاولى لكانت الثانية سبته لانها اضرار وانما اضرار حسنة لعبرها وفى تسمية الثانية سبته إشارة الى أن العفو مندوب اليه والمعنى أنه يجب اذا قوبلت الاساءة أن تقابل بمثلها من غير زيادة

(فن عفواً وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو والاعضاء (فاجره على الله) عدمه مهمة ليقاس أمرهافي العظم (انه لا يحب الظالمين) الذين يبدؤن بالظلم أو الذين يجاوزون حد الانتصار في الحديث ينادى مناد يوم القيامة من كان له أجر على الله فليقيم فلا يقوم الامن عفا (ولن انتصر بعد ظلمه) أي أخذ حقه بعد ما ظلم على إضافة المصدر الى المفعول (فاولئك) إشارة الى معنى من دون لفظه (ماعليهم من سبيل) للمعاقب ولللعاقب والمعاقب (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يبدؤنهم بالظلم (ويبعون في الارض) يتكبرون فيها ويعلون ويفسدون (بغير الحق) أولئك لهم عذاب أليم) وفسر السبيل بالتبعة والمعاجة (ولن صبر) على الظلم والاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك) أي الصبر والغفران منه (ان عزم الامور) أي من الامور التي تذب اليربأ ومما ينبغي أن يوجهه العاقل على نفسه ولا يتبرخ في تركه وحذف الراجح أي منه لانه مفهوم كما حذف من (١٠٦) قولهم السمن منوان بدرهم وقال أبو سعيد الصبر على المكاره من علامات

الانقباه فن صبر على المكر وه يصبه ولم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا وهو أجل الاحوال ومن جزع من المصيبات وشكا وكفه الله تعالى الى نفسه ثم لم تنفعه شكواه (ومن يضل الله فاله من ولئ من بعده) فله من أحدبلى هدايته من بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين) يوم القيامة (لمسار أو العذاب) حين يرون العذاب واختير لفظ الماضي للتحقيق (يقولون هل الى مرد من سبيل) يسألون رهم الرجوع الى الدنيا ليؤمنوا به (وتراهم يعرضون عليها) على النار (خاشعين) يقولون هل الى مرد من سبيل) يعني اهم بسألون الرجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار (خاشعين من اللذ) أي خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بظرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار يقولهم لانهم يحشرون عبيداً والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بان خسروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسروا أهلهم بان صاروا غيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فاله من سبيل) أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقي فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يتقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أي ينكر حالكم وقيل التكبير لانكار يعني لا تقدر ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان عرضوا) أي عن الاجابة (فأرساناكم عليهم حفيظاً) أي تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أي ايس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنجي صلى الله عليه وسلم (وانا اذا ذقنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعني الغنى ضعيف مسارقة كاترى

لان الجزاء يسو من ينزل به وقيل هو جزاء القبيح اذا قال أخراك الله فقل له أخراك الله ولا تزودوا ذاتكم فاشتمتم بها ولا تفتدوا وقيل هو في القصص في الجراحات والدماء تقتص مثل ما جنى عليه وقيل ان الله تعالى لم يرغب في الانتصار بل بين انه مشروء مع من ان العفو أولى بقوله تعالى (فن عفا) أي عمن نلته (وأصلح) أي بالعفو بينه وبين الظالم (فاجره على الله) قال الحسن اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليقيم فلا يقوم الامن عفانم قرأ هذه الآية (انه لا يحب الظالمين) قال ابن عباس الذين يبدؤن بالظلم (ولن انتصر بعد ظلمه) أي بعد ظلم الظالم اياه (فاولئك) يعني المنتصرين (ماعليهم من سبيل) أي يعقوبة ومواخذة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) أي يبدؤن بالظلم (ويبعون في الارض بغير الحق) أي يعملون فيها بالمعاصي (وأولئك لهم عذاب أليم ولن صبر) أي لم ينتصر (وغفر) تجاوز عن ظلمه (ان ذلك أي الصبر والتجاوز (لن عزم الامور) يعني تركه الانتصار لن عزم الامور الجيدة التي أمر الله عز وجل بها وقيل ان الصابر يؤتى بصره الثواب فالرغبة في الثواب أهم عزم (ومن يضل الله فاله من ولئ من بعده) يعني ماله من أحدبلى هدايته بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذابه (وترى الظالمين لمسار أو العذاب) يعني يوم القيامة (يقولون هل الى مرد من سبيل) يعني اهم بسألون الرجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) أي على النار (خاشعين من اللذ) أي خاضعين متواضعين (ينظرون من طرف خفي) يعني يسارقون النظر الى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم وقيل ينظرون بظرف خفي أي ضعيف من الذل وقيل ينظرون الى النار يقولهم لانهم يحشرون عبيداً والنظر بالقلب خفي (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم) يعني بان خسروا الى النار (وأهلهم يوم القيامة) يعني وخسروا أهلهم بان صاروا غيرهم في الجنة (ألان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فاله من سبيل) أي وصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقي فقد استندت عليهم طرق الخير (استجيبوا للربكم) أي اجيبوا داعي الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله) أي لا يتقدر أحد على دفعه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت (مالكم من ملجأ يومئذ) أي مالكم من مخلص من العذاب وقيل من الموت (ومالكم من نكير) أي ينكر حالكم وقيل التكبير لانكار يعني لا تقدر ان تنكروا من أعمالكم شيئاً (فان عرضوا) أي عن الاجابة (فأرساناكم عليهم حفيظاً) أي تحفظاً عما ظلم (ان عليك الابلاغ) أي ايس عليك الابلاغ وفيه تسلية للنجي صلى الله عليه وسلم (وانا اذا ذقنا الانسان منارحة) قال ابن عباس يعني الغنى

المصور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة) والصحة يوم متعلق بخسروا. قول المؤمنين واقع في الدنيا أو يقال أي يقولون يوم القيامة اذا ذرأهم على تلك الصفة (ألان الظالمين في عذاب مقيم) دائم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) من دون عذابه (ومن يضل الله فاله من سبيل) الى النجاة استجيبوا للربكم) أجيبهوا الى مادعائكم اليه (من قبل ان يأتي يوم) أي يوم القيامة (لا مرد له من الله) من يتصل بلا مرد أي لا يردده الله بعد ما حكم به أو يأتي أي من قبل ان يأتي من الله يوم لا يتقدر أحد على رده (مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير) أي ايس لكم مخلص من العذاب ولا تقدر ان تنكروا شيئاً ما افترقوه ودرن في صحائف أعمالكم والتكبير لانكار (فان عرضوا عن الإيمان فأرسلناك عليهم حفيظاً) رقيباً (ان عليك الابلاغ) ماعليك الابلاغ الرسالة وقد فعلت (وانا اذا ذقنا الانسان) المراد الجمع لا الواحد (منارحة)

نعمة وسعة وأما وصحة (فرحها) بطر لاجلها (وان تصهم سيئة) بلاء كالرضى والفقر ونحوهما وتوحيد فرح باعتبار اللفظ والجمع في وان
 تصهم باعتبار المعنى (عما قدمت أيديهم) بسبب معاصيهم (فان الانسان كفور) ولم يقل فإنه كفور ليسجل على أن هذا الجنس موسوم
 بكفران النعم كإفان الانسان اظنهم كفورا والكفور البليغ الكفران والمعنى أنه يذكر البلاء ويبنى النعم وبغضها قيل أر يديه كفوران
 النعمة موقبل أر يديه الكفر بالله تعالى (لأنه ملك السموات والأرض يخاف ما يشاء ويب لمن يشاء اننا وب لمن يشاء الله كور أو زوجهم)
 أي يقربهم (ذكرنا وانانا يجعل من يشاء عقبا) لما ذكرنا اذ اذ الانسان الرحمة واصابته بضدها اتع ذلك ان له في الملك وأنه
 يقسم النعمة والبلاء كيف أراد وبه ما ياده من الاولاد ما يشاء فيخص بعض بالاناث وبعض بالذكور وبعضا بالسنن فجمعوا ويجعل
 البعض عقبا والعقيم التي لاتلد كذلك رجل عقيم اذا كان لا يولد له وقدم الاناث أولا على الذكر لان سابق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا
 ما يشاء الانسان فكان ذكر الاناث الماتى من جهة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعده
 بلاء ذكر البلاء ولما أخر الذكور وهم أحق بالتقديم تدارك تأخيرهم بتعريفهم لان (١٠٧) التعريف تنويه وتشهير ثم
 أعطى بعد ذلك كلا الجنسين

والصحة (فرحها وان تصهم سيئة) أي فحط (عما قدمت أيديهم) أي من الاعمال الخبيثة (فان الانسان
 كفور) أي لما تقدم من نعمة الله تعالى عليه قوله عز وجل (لله ملك السموات والأرض) يعني للخصف
 فيهما بما يريد (بخاف ما يشاء) أي لا يقدر احد أن يعترض عليه في ملكه و ارادته (يب من يشاء انانا) أي
 فلا يولد له ذكر (وب من يشاء الذكور) أي فلا يولد له أنثى (أو زوجهم ذكرنا وانانا) أي يجمع بينهما
 في يولد له الذكور والاناث (و يجعل من يشاء عقبا) أي فلا يولد له ولد وقيل هذا في الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فقوله يب من يشاء انانا يعني لو طام يولد له ذكرنا وولد له بنتان ويب لمن يشاء الذكور يعني
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يولد له أنثى أو زوجهم ذكرنا وانانا يعني محمد صلى الله عليه وسلم وولد له
 أربع بنين وأربع بنات ويجعل من يشاء عقبا يعني يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما وهذا
 على وجه التخييل والافلاية عامة في جميع الناس (انه علم) أي بما يخفى (قد ير) أي على ما يريد ان يخفى
 قوله تعالى (وما كان لبرهان بكلمة الله الا وحيا) قيل في سبب نزولها ان اليهود قالوا لاني صلى الله عليه
 وسلم الاتسك الله وتنظر اليمان كنت نبيا كما تكلم موسى صلى الله عليه وسلم ونظر اليه فقال لم ينظر موسى
 الى الله تعالى فانزل الله تعالى وما كان لبرهان بكلمة الله الا وحيا أي بوحى اليه في المنام وبالالهام كما رأى
 ابراهيم في المنام بذبح ولده وهو وحى وكأظمت أم موسى أن تقذفه في البحر (ومن وراء حجاب) أي
 يسمعه كلامه من وراء حجاب ولا يراه كما تكلم موسى عليه الصلاة والسلام (أو يرسل رسولا) يعني من الملائكة
 اما جبريل أو غيره (فيوحى باذنه ما يشاء) يعني بوحى ذلك الرسول الى المرسل اليه باذنه الله ما يشاء وهذا الآية
 محمولة على انه لا يكلم بشر الا من وراء حجاب في الدنيا و يأتي بيان هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في سورة
 النجم (انه على) أي عن صفات الخلقين (حكيم) أي في جميع أفعاله قوله عز وجل (و كذلك) أي وكما
 أوحينا الى سائر رسلنا (أوحينا اليك روحا من امرنا) قال ابن عباس نبوة دفين قرأ تالان من حياة الارواح
 وقيل رحمة وقيل جبريل (ما كنت تدري) أي قبل الوحي (مال الكتاب) يعني القرآن (والايمان)

أعطى بعد ذلك كلا الجنسين
 حقه من التقديم والتأخير
 وعرف أن تقديمهم لم يكن
 لتقدمهم ولكن لمتقتض
 آخر فقال ذكرنا وانانا
 وقيل نزلت في الانبياء
 عليهم السلام حيث وهب
 للوط وشعب انانا
 ولا يراه ذ كورا لمحمد
 صلى الله عليه وسلم ذكورا
 وانانا وجعل يحيى وعيسى
 عليهما السلام عقيمين
 (انه علم) بكل شيء (قد ير)
 قادر على كل شيء (وما كان
 لبشر) وما صح لاحد من
 البشر (ان يكلمه الله الا
 وحيا) أي الهاما كما روى
 نكت في روى أو رؤيا في المنام
 كقوله عليه السلام رؤيا

الانبياء وحى وهو كما هو عليه السلام بذبح الولد (ومن وراء حجاب) أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير ان يبصر
 السامع من يكلمه وليس المراد به حجاب الله تعالى لان الله تعالى لا يجوز على الاجسام من الحجاب ولكن المراد به ان السامع
 محجوب عن الرؤية في الدنيا (أو يرسل رسولا) أي يرسل ملكا (فيوحى) أي الملك اليه وقيل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة
 أو يرسل رسولا أي نبيا كما تكلم أمم الانبياء على استهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن يرسل في معنى ارسال
 ومن وراء حجاب ظرف واقف موقع الحال كقوله وعلى جنوهم والتقدير وما صح ان يكلم احدا الاموحيا أو سمع من وراء حجاب أو مر سلا
 ويجوز أن يكون المعنى وما كان لبرهان بكلمة الله الا بان بوحى أو ان يسمع من وراء حجاب وان يرسل رسولا وهو اختيار الخليل أو يرسل
 رسولا فيوحى بالرفع نافع على تقدير أو هو يرسل (بأذنه) باذنه الله (ما يشاء) من الوحي (انه على) قاهر فلا يجامع (حكيم) معصية في أقواله
 وأفعاله فلا يعارض (و كذلك) أي كما أوحينا الى الرسل قبلك أو كما وصفنا لك (أوحينا اليك) اي كما كذلك (روحا من امرنا) ير يد ما أوحى
 اليه لان الخلق يحيون به في دينهم كما يحيا الجسد بالروح (ما كنت تدري) الجملة حال من الكفا في اليك (مال الكتاب) القرآن (والايمان)

أى شراعه أو واللايمان بالكتاب لانه اذا كان لا يعلم بان الكتاب يتزل عليه لم يكن عالماً بذلك الكتاب وقيل الايمان بقناول أشياء بعضها الطريق اليه العقل وبعضها الطريق اليه السمع فبنى بهما الطريق اليه السمع دون العقل وذلك ما كان له فيه علم حتى كسبه الوحي (ولكن جعلناه) أى الكتاب (نورا هدى به من نشاء من عبادنا وانك تهدي) تندعو وقرئ به (الى صراط مستقيم) الاسلام (صراط الله) بدل (الذى له مافى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (الاولى الله تصير الامور) هو وعيد بالحجيم ووعيد بالنعيم والله أعلم بالصواب

سورة الزخرف تسع وعشرون آية مكية ﴿١٠٨﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب المبين

وهو القرآن وجعل قوله (انا جعلناه) صيرناه (قرآنا عربيا) حواليا للقسيم وهو من الايمان الحسنه البديعة لتناسب القسم والقسم عليه والمبين البين للذين أنزل عليهم لانه بلغتهم وأساليهم أو الواضح للتدبر بن أو الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة وأبان كل ما يحتاج اليه الامه فى ابواب الهداية (لعلكم تعقلون) اسكى تفهموا معانيه (وانه فى أم الكتاب لدينا) وان القرآن مثبت عند الله فى اللوح المحفوظ دليله قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ وسمى أم الكتاب لانه الاصل الذى أثبت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ أم الكتاب بكسر الالف على وحزة (لعلى) خبران أى فى أعلى طبقات البلاغة وأرفيع الشأن فى الكتب لكونه مهجرا من بينها (حكيم)

تفسير سورة الزخرف وهى مكية وهى تسع وعشرون آية وثلاث وثلاثون ٧ كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة حرف ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أقسم بالكتاب وهو القرآن الذى أبان طرق الهدى من طرق الضلالة

وأبان ما يحتاج اليه الامه من الشريعة وقيل المبين يعنى الواضح للتدبر بن وجواب القسم (انا جعلناه) أى صيرناه هذا الكتاب عربيا وقيل بناه وقيل سميانه وقيل وصفناه وقيل أنزلناه (قرآنا عربيا) لعلكم تعقلون) يعنى معانيه وأحكامه (وانه) يعنى القرآن (فى أم الكتاب) أى فى اللوح المحفوظ قال بن عباس أول ما خلق الله عز وجل القلم فأمره أن يكتب ما يريد أن يخفى فى الكتاب عنده ثم قرأه فى أم الكتاب (لدينا) أى عندنا فالقرآن مثبت عند الله تعالى فى اللوح المحفوظ (لعلى حكيم) أخبر عن شرفه وعلو منزلته والمعنى ان كذبتم بأهل مكة بالقرآن فانه عندنا لعلى أى رفيع شرى وبوقيل على على جميع الكتب حكيم أى محكم لا يتطرق اليه الفساد والبطلان (فوقه) أى قوله تعالى (أفمنضرب عنكم الذكر كصفحة) معناه أفترك عنكم الوحي ونسك عن انزال القرآن فلا تأمركم ولا نهىكم من أجل أنكم أسرفتم فى كفركم وتركتم الايمان وهو قوله تعالى (أن كنتم) أى لان كنتم (قوماسرفين) والمعنى لا تغفل ذلك قائد دولة لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الامه طلكوا ولكن الله عز وجل عاد عابدينه وكرهه وصور حته فكرهه عليهم عشرين سنة وأما ما شاء الله وقيل معناه أفمنضرب عنكم بذكرنايا كصالحين أى معرضين عنكم وقيل معناه أفنطوى الذكر عنكم طيا فلا تدعون ولا توعدون وقيل أفمنضرب عنكم فلا تعاقبكم على كفركم (وكم أرسلنا

ذو حكمه بالغة) أفمنضرب عنكم الذكرى) أفمنضرب عنكم الذكر وتذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب من الغراب عن الحوض والفاء العطف على محذوف تقديره أنهم لم يتركوا انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم من انزاله الكتاب وجعله قرآنا عربيا ليعقلوه ويعلموا عواجه (صفحة) مصدر من صفح عنه اذا عرض منصف على أنه مفعول له على معنى أفمنضرب عنكم انزال القرآن والزام الحجة بما عرضا عنكم ويجوز أن يكون مصدرا على خلاف الصدر لانه يقال ضربت عنما أى عرضت عنه كذا قاله الفراء (أن كنتم) لان كنتم مدنى وحزة وهو من باب الشرط الذى مصدر من المدل بصحة الامر المتحقق شيونه كما يقول الاجبر ان كنت عملت كوفى حتى وهو عا بذلك (قوماسرفين) مفترطين فى الجهالة بما جاوز بن الحد فى الضلالة (وكم أرسلنا

من نبي في الاولين) أي كثير من الرسل أرسلنا الى من تقدمك (وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) هي حكاية حال ماضية مستمرة أي كانوا على ذلك وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومهم (فاهلكا أشد منهم بطشا) تمييزا واضحا للمسلمين لانهم صرف الخطاب عنهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أي ساقط في القرآن في غير موضع منه ذكر قفتمهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسيرا للمثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعبيدهم (ولئن سأنتهم) أي المشركين (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهادا) كوفي (١٠٩)

(وجعل لكم فيها سبيلا)
 طرقا (الملك تهتدون)
 لكي تهتدوا في أسفاركم
 (والذي نزل من السماء ماء
 بقدر) بمقدار تسلم معه
 العباد ويحتاج اليه البلاد
 (فأنشرا) فأحيينا عدول
 من الغاية الى الاخبار لعلم
 المخاطب بالمراد (به بلدة
 ميتا) بر يد ميتا (كذلك
 نخرجون) من قبوركم
 أحياء نخرجون حية
 وعلى ولاؤكم على العليم
 لان الذي صفته وقد وقف
 عليه أبو حاتم على تقدير
 هو الذي لان هذه الارصاف
 ليست من مقول الكفار
 لهم ينكرون الاخراج
 من القبور فكيف
 يقولون كذلك نخرجون
 بل الآية حجة عليهم في انكار
 البعث (والذي خلق
 الأزواج) الاصناف (كلها)
 وجعل لكم من الفلك
 والاعنام ما تركبون)
 أي تركبونه يقال ركبوا

من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن) يعني كاستهزاء قومك بك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فاهلكا أشد منهم بطشا) أي أقوى من قومك قوة (ومضى مثل الاولين) أي صفتهم وبالغنى ان كفار قريش سلكوا في الكفر والتكذيب مسلك من كان قبلاهم فاحذر وان ينزل بهم مثل ما نزل بالاولين من الخزي والعقوبة في قوله عز وجل (ولئن سأنتهم) أي ولئن سألت بالجمد قومك (من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) يعني انهم أفروا بان الله تعالى خلقهم ما أفروا وباعه وعامله ومع اقرارهم بذلك عبدا وغيره وأنكروا قدرته على البعث لفرط جهالهم ثم ابتدأ تعالى بالدال على نفسه بذكر مصنوعاته فقال تعالى (الذي جعل لكم الارض مهادا) معناها واقفة ساكنة يمكن الاتفاق بها ولما كان المهدي موضع راحة الصبي فدل ذلك على ان الارض هاد الكثرة ما فهم من الراحة للخلق (وجعل لكم فيها سبيلا) أي طرقا (الملك تهتدون) يعني الى مقاصدكم في أسفاركم (والذي نزل من السماء ماء بقدر) أي بقدر حاجاتكم اليه لكانما أنزل على قوم نوح حتى أهلكهم (فأنشرا) أي بالمر (بلد ميتا) أي كأحيينا ناهذه البلدة الميتة بالمر (كذلك نخرجون) أي من قبوركم أحياء (والذي خلق الأزواج كلها) أي الاصناف والانواع كلها فيقول ان كل ماسوى الله تعالى فهو زوج وهو الفرد الماتر عن الاضداد والانداد والزوجية (وجعل لكم من الفلك والاعنام ما تركبون) يعني في البر والبحر (لتستروا على ظهوره) أي على ظهور الفلك والاعنام (ثم نذكروا نعمتكم بما إذا استؤمنتم عليه) يعني بتسخير المركب في البر والبحر (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا) أي ذل لنا هذا (وما كنا له مقرنين) أي مطيقين وقيل ضابطين (وانا الذي سخر لنا هذا) أي المتصرفون في المعاد (م) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا لجلس حمد الله تعالى وسبح وكبر لا ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الذي سخر لنا هذا اللهم اننا سألنا لك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون سفرنا هذا واطو عنابعدنا اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في الاهل والمال والولد اذا رجع فالن و زاد فيه ن آيون تائبون عابدون لربنا حامدون قوله وعشاء السفر يعني تعب وشدة ومشتقته وكآبة المنظر وسوء المنقلب الكتابة الحزن والمنقلب المرجع وذلك ان يعود من سفره مخربنا كشيئا أو يصادف ما يخزنه في أهل أو مال عن علي بن ربيعة قال شهدت على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وقد أتى بدابة ابرك فاهذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فما استوى على ظهرها قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانما الذي سخر لنا هذا ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من ضحكك قال رأيت رسول الله

في الفلك وركبوا الاعنام فغلب التعبى وغيره واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقيل تركبونه (تستروا على ظهوره) على ظهوره ما تركبونه وهو الفلك والاعنام (ثم نذكروا) يقولون بكم (نعمتكم بما إذا استؤمنتم عليه وتقولوا) بالسنتكم (سبحان الذي سخر لنا هذا) ذل لنا هذا المركوب (وما كنا له مقرنين) مطيقين يقال قرن الشيء اذا أطافه وحقيقته أفقره وجده قدره لانه الصعب لا يكون قريبا لضعيف (وانما الذي سخر لنا هذا) لراجعون في المقاديل يذكرون عند ركوبهم مرأكب الدنيا آخرهم كبر منها وهو الجنائز وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله المتقلبون وكبر ثلاثا وهل ثلاثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله بجزاهموساها ان ربك لغفور رحيم وحكى ان قوما ركبوا وقالوا سبحان الذي سخر

لنا هذه الآية وفيهم رجل على ناقلة لتتحرك كهر الافقال اني مقرن لهنه فسقط منها لو ثبتها واذا نعت عقوه وبنى ان لا يكون ركوب العاقل للتعز والتذليل للاعتبار ويتأمل عنده انه هالك لاحالة ومغفلت الى الله غير مغفلت من فضائه (وجعلوا له من عبادته جزءاً) متصل بقوله واثن سئلهم أى واثن سألتهم عن خالق السموات والارض اعترفون به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراض من عبادته جزءاً أى قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزءاً و بعضاً منه كما يكون الولد لجزء أوالده جزءاً أبو بكر وجماد (ان الانسان لكفور مبين) لجود النعمة ظاهر مجوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاً كالبينين) أى بل اتخذ والهزة لان الكفار يجيها لهم وتجيبيبا من شأنهم حيث ادعوا أنه اختار لنفسه المنزلة الاذنى ولهم الاعلى (واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً) بالجنس الذى جعله له مثلاً أى شهبالانه اذا جعل الملائكة جزءاً لله وبعضهم منه فقد جعله من جنسه وعمائله لان الولد لا يكون الامن جنس الوالد (ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) يعنى أنهم نسبو اليه (١١٠) هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وبارد وجهه

غيطاً وتأسفاً وهو ملوء
 من الكرب والظلول يعنى
 الصبرورة (أومن ينشأ فى
 الحلية وهو فى الخصام غير
 مبين) أى أو يجعل للرحمن
 من الولد من هذه الصفة
 المذمومة صفته وهوانه
 ينشأ فى الحلية أى يترقى فى
 الزينة والنعمة وهو اذا
 احتاج الى مجازاة لخصوم
 ومجازاة الرجال كان غير
 مبين ليس عنده بيان ولا
 يأتي ببرهان وذلك لضعف
 عقولهم قال مقاتل لان تكلم
 المرأة لا يأتى بالحجة عليها
 وفيه أنه جعل للدشأفى
 الزين من المعايير فعلى
 الرجل أن يتجنب ذلك
 ويهتزن بلباس التقوى ومن
 منصوب المحل والمعنى أو
 جعلوا لمن ينشأ فى الحلية
 يعنى البنات لله عز وجل

صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت فقات يارسول الله من أى شئ تحكمت قال ان ربك يحب من عبده اذا قال
 رب اغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب غيرك أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ۞ قوله تعالى
 (وجعلوا له من عبادته جزءاً) يعنى ولدوا هو قو لهم الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الاب ومعنى جعلوا هنا
 حكموا أو أبتوا (ان الانسان لكفور مبين) أى لجود نعم الله تعالى عليه (أم اتخذ مما يخلق بنات) هذا
 استفهام انكار وتوبيخ يقول اتخذ بك لنفسه البنات (وأصفاً كالبينين) أى أصفاً كالبينين واذا بشر أحدهم
 بما ضرب للرحمن مثلاً) أى بالجنس الذى جعله له للرحمن شهبالان الولد لا يكون الامن جنس الوالد والمعنى
 أنهم نسبو اليه البنات ومن حالهم أن أحدهم اذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وبارد وجهه وهو كظيم
 قوله تعالى (ظل وجهه) أى صار وجهه (مسوداً وهو كظيم) أى من الحزن والغيظ قيل ان بعض العرب
 ولده انثى فهجرت امرأته التى ولدت فيه لانثى فقات المرأة

مالاى حصة لا بأئنا ۞ يظل فى البيت الذى يلينا
 غضبان أن لاند البينا ۞ ليس لنا من أمرنا ما شئنا
 وانما نأخذ ما أعطينا ۞ حكمة رب ذى اقتدار فينا

قوله عز وجل (أومن ينشأ) يعنى أومن يترقى (فى الحلية) يعنى الزينة والنعمة والمعنى أو يجعل للرحمن
 من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته ولولا نقصانها لاحتاجت الى تزيين نفسها بالحلية ثم بين نقصان حالها
 بوجه آخر وهو قوله (وهو فى الخصام) أى الخاصة (غيره بين) للحجة وذلك لضعف حاطها وقلة عقابها
 قال قتادة قلما تكلمت امرأة فتريد أن تكلم بحجتها لان تكلمت بالحجة عليها (وجعلوا) أى وحكموا أو أبتوا
 (الملائكة الذين هم عباد) وقرئ عند (الرحمن) اننا أنشأهوا خلقهم) أى حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا
 استفهام انكارى لم يثبت هذا وذلك (ستكتب شهادتهم) أى على الملائكة أنهم بنات الله (ويستلون) أى
 عنها قيل لما قالوا هذا القول سأطهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال وما يدرككم بنات الله قالوا سمعنا من
 آياتنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويستلون عنها فى الآخرة (وقالوا لئن
 لم نر ما عبادناهم) يعنى الملائكة وقيل الاصنام وانما لم يجعل عقوبتنا على عبادتنا اليها راهنا من ابداً قال

ينشأ حرة وعلى وحضى أى يربى فنجعلوا فى كفرهم ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبو الى الله والولد ونسبو
 اليه أخص النوعين وجعلوا من الملائكة المكرهين فاستخفوا بهم (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً) أى سموهم وقالوا انهم
 اناث عند الرحمن مكى ومدنى وشامى أى عندية منزلة ومكانة لا منزل ومكان والعباد جمع عبود وهو أقره الحاجج مع أهل العباد لضعف
 العبودية والولاد (أشبهوا خلقهم) وهذا تكلمهم يعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قوهم الى علم فان الله لم يضرهم الى علم ذلك
 ولا ظفروا اليه باستدلال ولا حاطوا به عن خبره بوجوب العلم ولم يشاهدوا خلقهم حتى يتخبروا عن المشاهدة (ستكتب شهادتهم) التى شهدوا
 بها على الملائكة من أو ثوبهم (ويستلون) عنها رواه اوعيد (وقالوا لئن لم نر ما عبادناهم) أى الملائكة تعاقبت المعتزلة بظاهر هذه الآية فى
 ان الله تعالى لم يشأ الكفر من الكافر وانما شاء الايمان فان الكفار ادعوا ان الله شاء منهم الكفر وانما شاء منهم ترك عبادة الاصنام حيث
 قالوا لئن لم نر ما عبادناهم أى لو شاء منا ترك عبادة الاصنام لمنعنا عن عبادتها ولكن شاء منا عبادة الاصنام والله تعالى رده عليهم قوهم

واعتقادهم بقوله (ما لهم بذلك) القول (من علم انهم الايخرون) أي يكذبون ومعنى الآية عندنا أنهم أرادوا بالمشيئة الرضا وقالوا
 لولم يرض بذلك الجبل عتق بنأ ولنعنان عبادتنا مع قهر واضطرار واذ لم يفعل ذلك فقد رضى بذلك فردائه تعالى عليهم بقوله ما لهم ذلك
 من علم الآية أو قالوا هـذا القول استهزاء لاجدوا اعتقادا فاذ كذبهم الله تعالى فيه وجهلهم حيث لم يقولوا عن اعتقاد كإفكارهم بغير علمهم
 من لوشاء الله اطعموه وهذا حق في الاصل ولكن لما قالوا ذلك استهزاء كذبهم الله بقوله ان أنتم الا في ضلال مبين وكذلك قال الله تعالى
 قالوا نشهد انك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم لم يقولوا عن اعتقاد وجعلوا المشيئة حجة فلما فعلوا باختيارهم
 وظنوا ان الله لا يعاقبهم على شيء فعلوه بشيئة وجعلوا أنفسهم معذورين في ذلك فردائه تعالى عليهم (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل
 القرآن أو من قبل قولهم هذا (فهم به مستسكرون) أخذون عاملون وقيل في تقديمه وتأخره تقدير أنه شهدوا خلقهم أم آتيناهم كتابا فيه ان
 الملائكة انات (بل قالوا) بل لا تحجة لهم يتسكون بها لان حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع الا قولهم (انا وجدنا آباءنا على
 أمة) على دين فقدناهم وهي من الام وهو القصد فالامة الطريقة التي (١١١) تؤم أي تقصد (وانا على آثارهم

مهتدون) الطرف صلة
 لمهتدون أو مهاجرين
 (وكذلك ما أرسلنا من
 قبلك في قرية من نذير)
 نبي (الاقال مترفوها) أي
 متنعموها وهم الذين
 أترفهم النعمة أبترتهم
 فلا يجيبون الشهوات
 والملاهي ويباعون مشق
 الدين ونسكاليه (انا وجدنا
 آباءنا على أمة وانا على
 آثارهم مقتدون) وهذه
 نسليته النبي صلى الله عليه
 وسلم وبين ان تقليد الآباء
 داء قديم (قال) شامي
 وحضن أي النذير قف غيرها
 أي قيل للنذير قف (أولو
 جنتكم ياهدوني) أي أتبعوني
 عليه آباءكم) أي أتبعوني

الله تعالى ردا عليهم (ما لهم بذلك من علم) أي فيما يقولون (انهم الايخرون) يعني ما هم الا كاذبون
 في قولهم ان الله رضى منا عبادتها وقيل يكذبون في قولهم ان الملائكة انات وانهم بنات الله (أم آتيناهم
 كتابا من قبله) أي من قبل القرآن بان يعبدوا غير الله (فهم به مستسكرون) أي يأخذون بما فيه (بل قالوا)
 انا وجدنا آباءنا على أمة) أي على دين ولاة (وانا على آثارهم مهتدون) يعني اسم جعلوا أنفسهم مهتدين
 باتباع آباءهم وتقليد هم من غير حجة ثم أخبر ان غيرهم قد قال هذه المقالة بقوله تعالى (وكذلك ما أرسلنا من
 قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها) أي أغنياها ورؤساؤها (انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم
 مقتدون) أي بهم (قل أولو جنتكم ياهدوني) أي يدين هو أوصوب (عما وجدتم عليه آباءكم) فابوا ان يقولوا
 (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون فاتقنم انهم فانظركيف كان عاقبة المكذبين) قوله تعالى (واذ قال
 ابراهيم لأبيه وقومه اني اراء أي برىء (عما تعبدون الا الذي فطرني) معناه اننا تبرأ عما تعبدون الا من الله
 الذي خلقني (فانه سبهدي) أي يرشدني الى دينه (وجعلها) أي جعل ابراهيم كفة التوحيد التي تكلم بها وهي
 لاله الا الله (كفة باقية في عقبه) أي في ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله تعالى ويدعو الى توحيد (لعلهم
 يرجعون) أي لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحدتهم وقيل لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين
 ويرجعون عما هم عليه من الشرك الى دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام (بل تمتع هؤلاء) يعني كفار مكة
 (وآباءهم) في الدنيا بالمدى العمر والنعمة ولم أعاجلهم بالعقوبة على كفرهم (حتى جاءهم الحق) يعني
 القرآن وقيل الاسلام (ورسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (مبين) أي بين لهم الاحكام وقيل بين الرسالة
 وأوضحها بما مع من الآيات والمعجزات وكان من حق هذا الانعام أن يطيعوه فرفضه لولم يذنبوا وعصوا
 وسموه ساحرا وهو قوله تعالى (ولما جاءهم الحق) يعني القرآن (قالوا هذا سحر وانابه كافرين) قوله عز
 وجل (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) معناه انهم قالوا منصب النبوة منصب

آباءكم ولوجنتكم يدين أي هدى من دين آباءكم (قالوا انا بما أرسلتم به كافرون) انا انابون على دين آباءنا وان جنتنا بما هو اهدى وأهدى
 (فاتقنم انهم) فعاقبتناهم بما استحقوا على اصرارهم (فانظركيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لأبيه وقومه) أي واذ كرذ قال
 (اني اراء) أي برىء وهو موصل يستوي فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث كما تقول رجل عدل وامرأة عدل وقوم عدل والمعنى
 ذو عدل وذات عدل (عما تعبدون الا الذي فطرني) استثناء منقطع كأنه قال لكن الذي فطرني (فانه سبهدي) يثبتني على الهداية
 (وجعلها) وجعل ابراهيم عليه السلام كفة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله اني اراء عما تعبدون الا الذي فطرني (كامة باقية في عقبه) في
 ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعو الى توحيد (لعلهم يرجعون) لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحدتهم والرجح لا ابراهيم (بل
 تمتع هؤلاء وآباءهم) يعني أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدى العمر والنعمة فاغرتوا بالمهلة وشغلوا بالاتباع والشهوات وطاعة الشيطان
 عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) أي القرآن (ورسول) محمد عليه السلام (مبين) واضح الرسالة بما مع من الآيات البينة (ولما جاءهم
 الحق) القرآن (قالوا هذا سحر وانابه كافرين وقالوا) فيه متحكمين بالباطل (لولا نزل هذا القرآن) فيه استهانة به (على رجل من
 القريتين عظيم) أي رجل عظيم من احدي القريتين يخرج منهما آل نوح والمرجان أي من أحد هما القريتين مكة والطائف وعنوا

عظيم مكة الوليد بن المغيرة بعز و الطائف عروة بن مسعود الثقفي وأرادوا بالعظيم من كان ذامال وذاجاه لم يعرفوا ان العظيم من كان عند الله عظيماً (أهم يقسمون رحمة بك) أي النبوة والهزمة لأننا نكار المستقل بالتهجيل والتعجب من تحكهم في اختيار من يصلح للنبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم) ما يعيشون به وهو أزرأفهم (في الحياة الدنيا) أي لنجعل قسمة الادون اليهم وهو الرزق فكيف النبوة وأكفا فضلت البعض على البعض في الرزق فكذا أخص بالنبوة من أسماء (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) أي جعلنا البعض أقرباً وأغنياه وموالي والبعض ضعفاء وفقراء (١١٢) وخدما (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) ليصرف بعضهم بعضاً في حوائجهم

ويستخدموهم في مهمهم ويتسخروهم في اشغالهم حتى يتعاشوا ويصالوا الى منافقهم هذا عماله وهذا باعماله (ورحمتك ربك) أي النبوة أودين الله وما يتبعه من التوفيق في المسأب (خير مما يجمعون) مما يجمع هؤلاء من حطام الدنيا ولما قلل أمر الدنيا واضرفها أردفه بما يقرر فلة الدنيا عنده فقال (ولولأن يكون الناس امة واحدة) ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر ويطبقوا عليه (لجعلنا) لخلقارة الدنيا عندنا (لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققام فضة ومعارج عليها يظهرون وليبيوتهم ابوابا وسرا عرابها يتكئون وزخرفاً) أي جعلنا للكفار سققاماً ومعارضاً وبيوتهم ابواباً أي من فضة (وسرا) أي وجعلنا لهم سرراً من فضة وجعلنا لهم زخرفاً أي زينة من كل شيء والزخرف الذهب والزينة ويجوز أن يكون الاصل سققامان

عظيم شريف يلائق الارجل شريف عظيم كثير المال والجاه من اجدى القرينين وهما مكة والطائف واختلفوا في هذا الرجل العظيم قيل الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وكنا به عبد يليل الثقفي من الطائف وقال ابن عباس الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمير الثقفي قال الله تعالى رداعليهم (أهم يقسمون رحمة بك) معناه بأيديهم مفتح الرسالة فيضعوها حيث شاءوا وفيه الانكار الدالي على تعجيلهم والتعجب من اعتراضهم وتحكهم وأن يكونوا هم الذين لامر النبوة ثم ضرب لهذا مثلاً فقال تعالى (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) أي نحن أوقفنا هذه التفاوت بين العباد فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيراً وهذا مالاً وهذا مالاً وهذا باو وهذا ضعيفاً ثم ان أحد ادمان الخلق لم يقدر على تغيير حكمنا ولا على الخروج عن قضائنا فاذا عجز واعن الاعتراض في حكمنا في أحوال الدنيا مع قلتها وازديادها فكيف يقدر على الاعتراض على حكمنا في تخصيص بعض عبادنا بنصب النبوة والرسالة والمعالي كما فضلنا بعضهم على بعض كما شئنا كذلك اصطينا بالرسالة من شئنا ثم قال تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) يعني لو اننا سوا بينناهم في كل الاحوال لم يخدم أحد ادمال بصراً أحد منهم مسخراً اغيره وحينئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد حاله والنيال وكنا فضلنا ذلك لئلا يستخدم بعضهم بعضاً فتسخر الاغنياء بالموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش فهذا عماله وهذا بعلمه فليتم قولهم العالم وقيل تلك بعضهم عماله بعضاً بالملك (ورحمتك ربك) يعني الجنة (خير) يعني للمؤمنين (مما يجمعون) أي يجمع الكفار من الاموال لان الدنيا على شرف الزوال والافتقار وفضل الله رحمة نبي أبدأ بالدين ﴿قوله عز وجل (ولولأن يكون الناس امة واحدة) أي لولأن يصيروا كلهم كفاراً فيجتمعون على الكفر ويرغبون فيه اذ اثاروا الكفار في سمة من الخير والرزق لا عطيت الكفاراً اكثر الاجاب المفيدة لثقتهم وهو قوله تعالى (لجعلنا لمن يكفر بالرحن لبيوتهم سققاماً فضة ومعارج) يعني مصاعد ودرجات من فضة (عليها يظهرون) يعني يصعدون ويرتقون عليها (وليبيوتهم ابواباً) أي من فضة (وسرا) أي وجعلنا لهم سرراً من فضة (عليها يتكئون وزخرفاً) أي وجعلنا لمن ذلك زخرفاً وهو الذهب وقيل الزخرف الزينة من كل شيء (وان كل ذلك لمنامع الحياة الدنيا) يعني ان الانسان يستمتع بذلك قليلاً ثم يفضي لان الدنيا يمر بعة الزوال والذهاب (والآخرة عند ربك للمتقين) يعني الجنة خاصة للمتقين الذين تركوا الدنيا * عن سهل بن سعد قال قال رسول صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا عند الله زنجان جناح بعوضة ماسق كافر امنها شر به ما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وعن المستورد بن شداد بن جني قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على أهلها حين أتوها قالوا من هو أهلها قالوا رسول الله قال فان الدنيا أهون على الله من هذه الشاة على أهلها أخرجه الترمذي

فضة وزخرف أي بعضهما من فضة وبعضهما من ذهب فنصب عطف على محل من فضة لبيوتهم بدل اشتمال من يكفر سققاماً على الجنس مكي وأبو عمر ووزيد والمعارض جمع معرج وهي المصاعد الى العلال عليها يظهرون على المعارج يظهرون السطوح أي يعلنونها (وان كل ذلك لمنامع الحياة الدنيا) ان نافية وليما معنى الا أي وما كل ذلك الامتاع الحياة الدنيا وقد قرئ به وقرأ ما غير عاصم وحزة على ان اللام هي الفارقة بين ان المحققة والنافية وما صلة أي وان كل ذلك امتاع الحياة الدنيا (والآخرة) أي ثواب الآخرة (عند ربك للمتقين) لمن يتقى الشرك

(ومن يعش) وقرئ ومن يعش والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قبل عشي بعشي واذا نظر العشى ولا فقه قيل عشايعا أو معنى القراءة بالفتح ومن يع (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم يكتم عي ومعنى القراءة بالضم ومن يعام عن ذكره أى يعرف انه الحق وهو يتجاهل كقوله وحجودها واستيقظتها أنفسهم) نقبض له شيطانا فهو لقرين) قال ابن عباس رضى الله عنهما انسلط عليه فهو معه في الدنيا والآخرة يجعله على العاصي وفيه اشارة الى ان من داوم عليه بقرنه الشيطان (وانهم) أى الشياطين (ليصدونهم) ليعموموا العاشين (عن السبيل) عن سبيل الهدى (ويحسبون) أى العاشون (انهم مهتدون) وانما جمع ضمير من وضعا الشيطان لان من مهمم في جنس العاشي وقد قبض له شيطان مهمم من جنسه فجاز ان يرجع الضمير اليهما مجوعا (حتى اذا جاءنا على الواحد عرافي غيراى بكراى العاشى جا ناغيرهم أى العاشى وقرئ به (قال) لشيطانه ياليت (بينى وبينك بعد (١١٣) المشرقين) ير بالشرق والمغرب فغلب كما قيل العمران

والقمران والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق (فبئس القرين) أنت (وان نضعك اليوم اذ ظلمت اذ صبح ظلمك أى كفرتك وتبين ولم يبق لك ولا احد شبيهة في انك كتمت ظالمين واذا بدل من اليوم (انك في العذاب مشتركون) انك في محل الرفع على الفاعلية أى وان نضعك اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا كقول الخنساء ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم اقلت نفسي ولا يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالأسى أما هؤلاء فلا يؤسبهم اشتراكهم ولا يرحمهم لعظم ما هم فيه وقيل

وقال حديث حسن وعن قتادة بن العمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله عبد احباه من الدنيا كما يظن احدكم بحمى سقيم الماء أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غير (ب) عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الديناسجن المؤمن وجنة الكافر قوله تعالى (ومن يعش) أى يعرض (عن ذكر الرحمن) أى فلم يخف عقابه ولم يردنوابه وقيل بول يظهره عن القرآن (نقبض له شيطانا) أى نسب له شيطانا وضمه اليه وانسلط عليه (فهو لقرين) يعنى لا يفارق قريز بن له العصى ويخيل اليه انه على الهدى (وانهم) يعنى الشياطين (ليصدونهم عن السبيل) يعنى يعمونهم عن الهدى (ويحسبون انهم مهتدون) يعنى ويحسب كفار بنى آدم انهم على الهدى (حتى اذا جاءنا) يعنى الكافر وحده وقرئ جا نا على التثنية يعنى الكافر وقرئ به وقد جعله فى سلسلة واحدة (قال) الكافر لقرينه الشيطان (ياليت بينى وبينك بعد المشرقين) أى بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم أحدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولا فى بكر وعمر العمران وقيل أراد بالمشرقين مشرق الصبيغ ومشرق الشتاء والقول الاول أصح (فبئس القرين) يعنى الشيطان قال أبو سعيد الخدرى اذا بعث الكفار زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارق حتى يصرا الى النار (وان ينفعكم اليوم اذ ظلمت) يعنى أشركتم (انك في العذاب مشتركون) يعنى لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف عنكم شيا لان كل واحد من الكفار والشياطين له الحظ الاوفر من العذاب وقيل ان ينفعكم الاعتذار والتدم اليوم فاتمروا بكم اليوم مشتركون في العذاب كما كتمت مشتركين في الكفر (أفانت تسمع الصم أو تهدى العمى ومن كان في ضلال مدين) يعنى الكافر من الذين حفت عليهم كلمة العذاب أنهم لا يؤمنون به قوله عز وجل (فأما نذنبك) أى بان نيتك قبل أن تذهبهم (فانما هم مقتدمون) أى قادرون على ذلك متى شئنا عند بناهم وأرادهم مشركى مكة وقد انتقم منهم يوم بدر وهذا النسبية للنبى صلى الله عليه وسلم لانه وعده الاتقام له منهم اما حال حياته أو بعد وفاته وهذا قول أكثر المفسرين وقيل عنى به ما يكون فى أمته وقد كان بعد النبى صلى الله عليه وسلم تقمة شديدة فى أمته ولكن اكرم الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وذهب به ولم يره فى أمته الا الذى تقر به عينه وأتى النعمة بعده وورى ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى ما يصيب أمته بعده فاروى ضاحكا منسطقا قبضه الله تعالى (فاستمسك بالذى أوحى اليك) يعنى القرآن (انك على صراط مستقيم) أى على دين مستقيم لا يميل عنه الا

(١٥ - خازن) - رابع) الفاعل مضمرا أى ولا ينفعكم هذا الذى أو الاعتذار لانكم في العذاب مشتركون لا اشتراككم في سببه وهو الكفر ويؤيد قراءته من قرأ انكم بالكسر (أفانت تسمع الصم) أى من فقد سمع القبول (أو تهدى العمى) أى من فقد البصر (ومن كان في ضلال مدين) ومن كان في علم الله انه عوت على الضلال (فاما) دخلت ما على ان تؤكد للشرط وكذا النون الثقيلة فى (نذنبك) أى توفيتك قبل ان تنصرك عليهم ونسفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم منتقمون) أشد الاتقام فى الآخرة (أوزر ينك الذى وعدناهم) قبل ان توفيتك يوم بدر (فانما عليهم مقتدرون) قادرون وه فهم بشدة الشكيمة فى الكفر والضلال بقوله (أفانت تسمع الصم الآية ثم أوعدهم بعذاب الدنيا والآخرة بقوله (فانما نذنبك الذى وعدناهم) فاستمسك (بالذى أوحى اليك) وهو القرآن واعمل به (انك على صراط مستقيم) أى على الدين الذى لا عوج له

(وانه) وان الذي اوحى اليك (الذكر لك) لشرفك (ولقومك) ولامتك (وسوف تستلون) عنه يوم القيامة وعن قيامك بمجموعه عن تنظيمك له وعن شكرك هذه النعمة (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال ولكنه مجاز عن الظرف في اديانهم والفرقة عن ملأهم هل جاءت عبادة الاوثان قط في ملأ من ملأ الانبياء وكفاهه نظرا وخصا نظره في كتاب الله المجزء المدق لما بين يده واخبار الله فيه باهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وهذه الآية في نفسها كافية لاجابة الية غير هاوقبل انه عليه السلام جمع له الانبياء الية الاسراء فاهم وقيل له سلمه فلم يشكوك ولم يسأل وقيل معناه سل أمم من ارسلنا وهم اهل الكتابين أى التوراة والانجيل (١١٤) وانما يخبرونه عن كتب الرسل فاذا سلهم فكأنه سأل الانبياء ومعنى هذا السؤال

التقرير بعبادة الاوثان انهم على الباطل وسل بلا همز مكى وعلى رسلنا بوعمرو ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين) ما اجابوه به عند قوله انى رسول رب العالمين محذوف دل عليه قوله (فاما جاءهم باياتنا) وهو مطالبهم باه باحضار البيعة على دعواه وابرار الآيات (اذا هم منها يضحكون) يسخرون منها بهزؤن بها ويسمونها سحرا واذا للمفاجأة وهو جواب فلما لان فعل المفاجأة معها مقدر وهو عامل النصب في محل اذا كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجؤا وقت ضحكهم (وما نريهم من آية الاهى ا كبر

الضال (وانه) يعنى القرآن (الذكر) أى لشرف عظيم (لك) واتومك وسوف تستلون) يعنى عن حقه وأداء شكره ورورى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل عن هذا الامر بعدك لم يخبر بشئ حتى نزلت هذه الآية فكان بعد ذلك اذا سئل قال قريش (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما نقي منهم اثنان (خ) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الامر في قريش لا يعادهم أحد الا كبه الله تعالى على وجهه ما أقاموا الدين وقيل القوم هم العرب والقرآن لم شرف انزل بلغتهم ثم يخص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون الاكثر لقريش ولبنى هاشم وقيل ذلك أى ذلك شرف مما أعطاك الله من النبوة والحكمة واقومك يعنى المؤمنين بما هداهم الله تعالى به وسوف تستلون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه ^{في} قوله تعالى (واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) اختلف العلماء من هؤلاء المسؤلون فروى عن ابن عباس في رواية عنه لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله عز وجل له آدم وولده من المرسلين فاذا ن جبريل ثم أقام وقال يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أسأل قدا كشفت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل الية أسرى به وأمر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل فعلى هذا القول قال بعضهم هذه الآية نزلت ببيت المقدس لية أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال كتر المفسرين معناه سل مؤمنى أهل الكتاب الذين أرسلت اليهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هل جاءتهم الرسل الا بالتحديد وهو قول ابن عباس فى كتر الروايات عنه ومجاهد وقناة والضحاك والسدى والحسن ومقاتل ومعنى الامر بالسؤال التقرير لشركى قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ^{في} قوله تعالى (واقصد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملأه فقال انى رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم يضحكون) أى يسخرون (وما نريهم من آية الاهى ا كبر من أختها) أى من قريبتها التى قبلها (وأخذناهم بالعباب) أى بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه آيات ودلالات لموسى عليه الصلاة والسلام وعذابا وكانت كل واحدة ا كبر من التى قبلها (لعلمهم رجوعون) أى عن كفرهم (وقالوا) يعنى لموسى عليه الصلاة والسلام لما عابوا العذاب (بأية الساحر) أى العالم الكامل الحاذق وانما قالوا ذلك له تعظيما وتوقيرا لان الساحر كان عندهم علما عظيما وضعة ممدوحة وقيل معناها يا بها الذى غلبنا بسحره (ادع لنا ربك بما عهد عندك) أى بما اخبرتنا عن عهدك اننا آمننا بكشفنا

من أختها) قريبتها واصحبها التى كانت قبلها فى نقص العادة وظاهر النظم يدل على أن اللاحق اعظم من العذاب السابقة وليس كذلك بل المراد بهذا الكلام أنهم موصوفات بالكبور ولا يكدن يتفاخرن فيه - وعليه كلام الناس يقال هما اخوان كل واحد منهما اكرم من الآخر (وأخذناهم بالعباب) وهو ما قال تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات وأرسلنا عليهم الطوفان الآية (لعلمهم رجوعون) عن الكفر الى الايمان (وقالوا يا أبا الساحر) كانوا يقولون للعالم الماهر ساحر لتعظيمهم علم الساحر بإيه الساحر بضم الهاء بلا أنف ساوى ووجهه أى أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الالف فاستقطقت لالتقاء الساكنين اتبع حركتها حركه ما قبلها (ادع لنا ربك بما عهد عندك) بعهده عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعهده عندك وهو النبوة وبما عهد عندك من كشف العذاب عن اهتدى

(انما المهتدون) مؤمنون به (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكون) ينقضون العهد باليمان ولا يفون به (ونادى فرعون نادى نفسه عظما القبط أو امرئ نادى نادى كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه (في قومه) جعلهم محلان له وهو قعله (قال يا قوم ائبلس لي ملك مصر وهذه الانهار) أى انهار النيل ومعظمها ربه (تجرى من تحتي) من تحت قصرى وقيل بين يدي جناني والواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجرى صب على الحال منها والواو للاحوال واسم الاشارة متبداً والانهار صفة لاسم الاشارة وتجرى خبر للمبتدأ وعن الرشيد انه لما قرأها قال ولايتها اخس عبيدي فولاد الخصب وكان خادمه على وضوءه وعن عبد الله بن طاهر انه ولها ما خرج بها فلما اشار بها قال أهي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال ائبلس لي ملك مصر والله لى أقل عندى من أن أدخلها فنتى عنانه (أفلا تبصرون) قوتى وضمف موسى وغناى وبقهره (أما أناس) أم منقطعة بمعنى بل والهزمة كأنه قال أنبت عندكم واستقرأ فى أناسه وهذه حالى (من هذا الذى هو مهين) ضعيف حقير (ولا يكاد يبين) الكلام لما كان به من الرقة (فلولا) فلما (ألقى عليه أسورة) حفصه ويعقوب وسهل جمع اسوار غيرهم أسورة جمع أسوار وهو السوار (١١٥) حذف الياء من أساو يروى عن

منها التاء (من ذهب) أراد بالقاه الاسورة عليه القاء مقاليد الملك اليه لاتهم كانوا اذا أرادوا تسويد الرجل سوروه بسوار طوقه بطوق من ذهب (أوجاه) معه الملائكة معترنين) يمشون معه بقرن بعضهم ببعض ليكونوا أعضاده وأنصاره وأعوانه (فاستخف قومه) استفزهم بالقول واستزلمهم وعمل فيهم كلامه وقيل طلب منهم الخفة فى الطاعة وهى الاسراع (فاطاعوه انهم كانوا قوماً أسفاً) خارجين من دين الله (فلما أسفونا اتقمنا منهم فاغرقتناهم أجمعين) أسف منقول من أسف أسفا اذا اشتد غضبه

العذاب فأسأله أن يكشفه عنا (انما المهتدون) أى المؤمنون فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله سبحانه وتعالى (فلما كشفنا عنهم العذاب اذ هم يشكون) أى ينقضون عهدهم ويصرفون على كفرهم (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم ائبلس لي ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتي) بينى أنهار النيل الكبار وكانت تجرى تحت قصره وقيل معناه تجرى بين يدي جناني وبساتيني وقيل تجرى باحرى (أفلا تبصرون) أى عظمتى وشدة ملكى (أما أنا) أى بل أنا (خير) وليس بحرف عطف على قولاً أكثر المفسرين وقيل فيه اضرار مجازة أو لا تبصرون أم تبصرون ثم ابتداً فى الاخير (من هذا الذى هو مهين) أى ضعيف حقير يعنى موسى (ولا يكاد يبين) أى يفصح بكلامه للثقة التى كانت فى لسانه وانما عابه بذلك لما كان عليه ولا ذوقيل معناه ولا يكاد يبين بحجته التى تدل على صدقه فيما يدعى ولم يرد به انه لا قدرة له على الكلام (فلولا لآتى عليه) أى ان كان صادقا (أسورة من ذهب) قيل انهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا لآتى رب موسى عليه أسورة من ذهب ان كان سيدا انجب طاعته (أوجاه مع الملائكة مقترنين) أى متتابعين يشارن بعضهم بعضا يهدون به صدقه ويعينونه على أمره ﴿قال الله تعالى (فاستخف) يعنى فرعون (قومه) يعنى القبط أى وجدهم جهالا ذوقيل جعلهم على الخفة والجهل (فاطاعوه) أى على تكذيب موسى (انهم كانوا قوماً فاسقين) يعنى حيث أطاعوا فرعون فيما استخفهم به (فلما أسفونا) أى أغضبونا وهو فى حق الله تعالى ارادته العقاب وهو قوله تعالى (اتقمنا منهم فاغرقتناهم أجمعين جعلناهم سلفا ومثلاً للآخرين) يعنى جعلنا المتقدمين الماضين عبرة قوم عظماء نجيحى من بعدهم ﴿قال الله تعالى (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) قال ابن عباس نزات هذه الآية فى مجادلة عبد الله بن الزبيرى مع النبي صلى الله عليه وسلم فى شأن عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام وذلك لما نزل قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد تقدم ذكره فى سورة الانبياء ومعنى الآية ولما ضرب عبد الله بن الزبيرى

ومعناه انهم افرطوا فى العاصى فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابا واتقمنا وان لا تخلم عنهم (جعلناهم سلفا) جمع سالف تكادم وخدم سلفا عزة وعلى جمع سليف أى فريق قد سلف (ومثلاً) وحدها يتعجب الشان سائر امير المثل يضرب بهم الامثال ويقال مثلكم مثل قوم فرعون (للاخرين) ان يجيى بعدهم ومعناه جعلناهم قدوة للاخرين من الكفار يقفون بهم فى استحقاق مثل عقابهم ووزولهم لياتهم بمثل أفعالهم ومثلاً يعنون به (ولما ضرب بن مريم مثلاً) لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم غضبوا فقال ابن الزبيرى يحمدا خاصة لنا ولآلنا أم لجمع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولا لهنكم ولجمع الامم فقال ألت تزع من عيسى بن مريم نبي وتنتي عليه وعلى أمه خيرا وقد عنت النصارى يعبدونها ما عزر يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء فى النار فقد رزينا أن نكون نحن وأهلنا معهم ففرحوا وحضكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى اولئك عنها معبدون ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب ابن الزبيرى عيسى بن مريم مثلاً لأهلهم وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى اياه

(اذ قومك) فر يش (منه) من هذا المثل (يصدون) يرتفع لهم جلبة وضجيج فر حاضح كما عايناهم معاً من اسكات النبي صلى الله عليه وسلم يجعله يصدون مدني وشاخي والاعشى وعلى من الصدود أي من أجل هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الجلبة وانهم الغفنان نحو يعكف ويعكف (وقالوا أظننا خيراً أم هو) يعنون ان أظننا عندك ليست بخير من عيسى فإذا كان عيسى من حسب النار كان أمراً أظننا هيناً (ماضر بوه) أي ماضر بوا هذا المثل (لك الاجدلا) الاجل الجدل والغلبة في القول لا للطلب الميز بين الحق والباطل (بل هم (١١٦) قوم خصمون) لشداد الخصومة دأبهم للحجاج وذلك ان قوله تعالى انكم ماتعدون لم

يرده بالانصام لان ماغبر العلاء الأذن ابن الزبير يخداعه لما رأى كلام الله محتملاً لفظه وجه العموم مع عامه بان المراد به أصنامهم لا غير ووجد له حيلة مسانفاً فصرف اللفظ في الشمول والاحاطة بكل مع وغيره الله على طريق اللجاج والجدال وحب المغالبة والمكابرة وتوقيع في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب عنه ربه (ان هو) ماعيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثلاً لابي اسرائيل) وصيرناه عبرة محببة كالثل السائر لابي اسرائيل (ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض) أي بدلنا منكم كنداقه الزواج وقال جامع العالم لجعلنا بدلهم ومن بمعنى البدل (يخلفون) يخلفونكم في الارض ويخلف الملائكة

عيسى بن مريم مثلاً ووجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة النصارى اياه (اذ قومك) يعني فر يشا (منه) أي من المثل (يصدون) أي يرتفع لهم ضجيج وصياح وفرح وقيل يقولون ان محمد اماما بر بدمنا الآن نعبده وتتخذها كما عبدت النصارى عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام (وقالوا أظننا خيراً أم هو) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم فتعبده ونظيهم وترك أظننا وقيل معنى أم هو يعني عيسى والمعنى قالوا ليزعم محمد ان كل ما عبدين دون الله في النار فعن قدر ضبيان تكون أظننا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى (ماضر بوه) يعني هذا المثل (لك الاجدلا) أي خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله انكم ماتعدون منه من دون الله حسب جهنم هؤلاء الانصام (بل هم قوم خصمون) أي بالباطل عن أي امامة رضى الله تعالى عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أولوا الجد ثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضر بوه لك الاجدلا بل هم قوم خصمون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح ثم ذكر عيسى فقال تعالى (ان هو) أي ماعيسى (الاعبد أنعمنا عليه) أي بالنبوة (وجعلناه مثلاً) أي آية وعبرة (لبنى اسرائيل) يعرفون به قدرة الله على ما يشاء حيث خلقه من غير أب (ولو نشاء لجعلنا منكم لخطاب لاهل مكة (ملائكة) معناه لو نشاء لاهل مكة وجعلنا بدل منكم ملائكة (في الارض يخلفون) أي يكونون خلفا منكم بعمرور الارض ويعبدونني ويطعونني وقيل يخلف بعضهم بعضاً (وأنه) يعني عيسى (لعلم الساعة) يعني زوله من اشراط الساعة يعلم به قهرها (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو شئ ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلافيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد وفي رواية أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس بنبي وبين عيسى نبي وأنه نازل فيكم فإذا أرا قوم فاعرفوه فإنه رجل مر بوع الى الجرّة البيضاء ينزل بين حصرتين كان رأسه بقطر وان لم يصله بل فيقاتل الناس على الاسلام فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويهلك الله في زمانه الممل كماها الاسلام ويهلك الدجال ثم يمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه السامعون (ق) عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم وامامكم منكم وفي رواية فأنتم منكم ابن أني ذب فأنتم بكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وبر وى أنه ينزل عيسى ويده حر وبه التي يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر فيتأخر الامام فيقدمه عيسى ويصلى خلفه على ثر بعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكناس ويقتل النصارى الا من آمن وقيل في معنى الآية وأنه أي وان القرآن اهل الساعة أي يعلم قيامها ويخبركم باحوالها واهلها (فلا تخفون بها) أي لا تشككون فيها وقال ابن عباس لا تشكوا بها (واتبعوني) أي على التوحيد (هذا) أي الذي أنعمنا عليه (صراط مستقيم ولا يصدنكم)

أي

بعضهم بعضاً وقيل ولو نشاء لدرنا على عجائب الامور وجعلنا منكم لولدنا منكم

يارجال ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير خذل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا أن الملائكة اجسام لا تتولد الا من اجسام والقديم متعال عن ذلك (وأنه اهل الساعة) وان عيسى معاً يمهله بحجى الساعة وقرأ ابن عباس اهل للساعة وهو اهل الساعة (فلا تخفون بها) فلا تشككن فيها من المرية وهو الشك (واتبعون) والبايع فيها مهاسل ويعقوب أي واتبعوا هداى وشرعى أو رسولى وهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله (هنا صراط مستقيم) أي هذا الذى ادعوك اليه

الشیطان عن الإيمان بالساعة وعن الاتباع (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة اذ اخرج اباكم من الجنة نزع عنه لباس النور (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمجزات وأبایات الانجيل والشرايع البينات الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة) أى بالايجل والشرايع (ولابن لكم بعض الذى تخلفون فيه) وهو امر الدين لآمر الدنيا (فاتقوا الله وأطيعوا ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) هذا عام كلام عيسى عليه السلام (فاختلاف الاحزاب) الفرق المتحزبة بعد عيسى وهم يعقوبية والنسطورية والملكانية والشمعونية (من بينهم) من بين النصارى (فويل للذين ظلموا) حيث قالوا فى عيسى ما كفروا به (من عذاب يوم الیم) وهو يوم القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضعير لقوم عيسى اول الكفار (أن تأتيهم) بدل من الساعة أى هل (١١٧) ينظرون الا ان الساعه بفتة وهم لا يشعرون) أى وهم

تأفلون لا اشتغالهم بامر دنياهم كقولهم تأخذهم وهم يخصمون (الاخلاء) جمع خليل (يومئذ) يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو) (بعضهم لبعض عدو) (المؤمنين) أى المؤمنين واتصاب يومئذ بعدواى (تقطع فى ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين فى غير ذات الله وتنقلب عداوة ومعناه الاخلاء المتصادقين فى الله) فانها الخلة الباقية (باعبادى) بالياء فى الوصل والوقف مدنى وشامى وأبو عمرو وفتح الياء أبو بكر الباقون بحذف الياء (لاخوف عليكم اليوم) (الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين) (الذين آمنوا باياتنا) صدقوا باياتنا (وكانوا

أى لا يصرفكم (الشیطان) أى عن دين الله الذى أمر به (انه) يعنى الشيطان (لكم عدو مبين) ولما جاء عيسى (بالبينات) قال قد جئتكم بالحكمة (أى بالنبوة) ولأبين لكم بعض الذى تخلفون فيه) أى من أحكام التوراة وقيل من اختلاف الفرق الذين تحزبوا فى امر عيسى وقيل الذى جاء به عيسى الانجيل وهو بعض الذى اختلفوا فيه فبين لهم عيسى فى غير الانجيل ما احتاجوا اليه (فاتقوا الله وأطيعوا) أى فيما أمركم به (ان الله هو ربى وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) فاختلاف الاحزاب من بينهم) أى اختلاف الفرق المتحزبة بعد عيسى (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم الیم هل ينظرون) أى ينظرون (الا الساعة أن تأتيهم بغتة) أى بغتة والمعنى انها تأتيهم بالمحالة (وهم لا يشعرون الاخلاء) أى على الكفر والمعصية فى الدنيا (يومئذ) يعنى يوم القيامة (بعضهم لبعض عدو) أى ان الخلة اذا كانت كذلك صارت عداوة يوم القيامة (الا لتقين) أى الا لو وحدين المتحابين فى الله عز وجل المجتمعين على طاعته روى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه فى الآيه قال خليلان مؤمنان و خليلان كافران مات أحد المؤمنین فقال يارب ان فلانا كان بامرنى بطاعتك وطاعة رسولك صلى الله عليه وسلم وبامرنى بالخير وبهاى عن الشر ويخبرنى فى أى ملايك يارب والفاضله بعدى واهد كهديتى وأكرم كما كرمتى فاذ مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليلى كل منسك على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم الخليل ونعم صاحب قال وروى أحد الكافرين فيقول يارب ان فلانا كان ينهاى عنى طاعتك وطاعة رسولك وبامرنى بالشر وينهاى عن الخير ويخبرنى فى أى ملايك فيقول ليلى كل منسك على صاحبه فيقول بئس الاخ وبئس الخليل وبئس صاحب **وقوله تعالى** (يا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا تم تحزنون) قيل ان الناس حين يبعثون لیس أحد منهم الا فرغ فينادى مناديا عبادى لاخوف عليكم اليوم ولا تم تحزنون فبرجوه الناس كلها فيبعيها (الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين) فيبأس الناس كلهم غير المسلمين فيقال لهم (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحببون) أى تسرون وتنعمون (بطاف عليهم بصحاف من ذهب) جمع صحفة وهى القصة الواسعة (أو كواب) جمع كوب وهو اناء مستدير بلا عروة (وفىها) أى فى الجنة (ما تشتهي الانفس وتلد الاعين) * عن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يارسول الله هل فى الجنة خيل فأتى أحب الخيل قال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء أن ترك فرسانم يا قوتة جراء فطيرك فى أى الجنة شئت الا فعلت رساله أسخر فقال يارسول الله هل فى الجنة من ابل فأتى أحب الابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشئت نفسك ولدت عينك أخرجه الترمذى (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التى أوتىتموها بما كنتم تعملون لكم فيها كماه كثيرة منها أن تكون

مسلمين لله متقادين له (ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم) المؤمنات فى الدنيا (تحببون) تسرون سرورا يظهر حباره أى أثره على وجوهكم (بطاف عليهم بصحاف) جمع صحفة (من ذهب أو كواب) أى من ذهب أيضا والكوب الكوز لا عروته (وفى الجنة) ما تشتهي الانفس) مدنى وشامى وحفص بائيات الهاء العائدة الى الموصول وحذفها غيرهم طول الموصول بالفعل والفاعل والمفعول (وتلد الاعين) وهذا صرنا انواع النعم لانها ما مستهيات فى القلوب أو مستلذة فى العيون (وأنتم فيها خالدون) وتلك الجنة التى أوتىتموها بما كنتم تعملون (تلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى مبتدأ والخبر خبر والى يرتتموها صفة والخبر والخبر والخبر الذى هو اسم الاشارة والى أوتىتموها صفة والخبر وما كنتم تعملون الخبر والباء تتعلق بمحذوف أى حاصلة أو كانت كجاء فى الظرف التى تقع أخبارا وفى الوجه الاول يتعلق

وأعقابها باقية في شجرها فهي من ينبت بالثمار أبدا وفي الحديث لا يزرع أحد في الجنة من ثمرها إلا بنت مكانها مثلها (إن المجرمين في عذاب جهنم خالدون) خير بعد خير (لا يفتقرنهم) خير آخر لا يخفف ولا ينقص (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) أي سون من الفرج متحجرون (وما ظاهرا ناهم) بالعذاب (ولكن كانوا الظالمين) هم فصل (ونادوا يا مالك) لما أسوا من فتور العذاب نادوا يا مالك وهو خازن النار وقيل لابن عباس أن ابن مسعود قرأ أياما قتل ما شغل أهل النار عن الترحيم (ليقض علينا ربك) ليمتحن من قضى عليه إذا مات هو فوكر موسى فقضى عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (قال انكم ما كثون) لا يثون في العذاب لا يتخلصون عنه موت ولا فتور (لقد جئناكم بالحق) كلام الله تعالى ويجب أن يكون في قال ضعير الله لما سألوا مالكا أن يسأل الله القضاء عليهم أجابهم الله بذلك وقيل هو متصل بكلام مالك والمراد بقوله جئناكم اللانكثة اذ هم رسل الله وهو منهم (ولكن أكرهتم للحق كارهون) لا تقبلونه وتنفرون منه لأن مع الباطل الدعوة ومع الحق التعب (أم أبروا أمرا) (١١٨) أم أحكم مشركو مكة أم من كيدهم ومكرهم محمد صلى الله عليه وسلم (فأنا

مبرون) كيدنا كأبروا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أنا أنالناهم معهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتحدنون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم (بلى) نسمة ما واطلع عليها (ورسلنا) أي الحفظة (الدهيم بكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبدا هائل لا تخفى عليه مخافية فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد)

وردي في الحديث أنه لا يزرع أحد في الجنة من ثمرها ثمرة الأبت مكانها مثلها (فأنا مبرون) كيدنا كأبروا كيدهم وكانوا يتنادون فيتناجون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة (أم يحسبون أنا أنالناهم معهم) حديث أنفسهم (ونجواهم) ما يتحدنون فيما بينهم ويخفونه عن غيرهم (بلى) نسمة ما واطلع عليها (ورسلنا) أي الحفظة (الدهيم بكتبون) عندهم يكتبون ذلك وعن يحيى بن معاذ من ستر من الناس ذنوبه وأبدا هائل لا تخفى عليه مخافية فقد جعله أهون الناظرين اليه وهو من أمارات النفاق (قل إن كان للرحمن ولد) ولكن لا دلالة وقيل للعبادين بمعنى الآتين أي أنا أول الخالدين المنكرين لمساقتهم وأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد وقال الزخشمري في معنى الآية أن كان للرحمن ولد ووضح وثبت ببرهان صحيح توردونه وحجة واضحة تدلون بها فأنا أول من يعظم ذلك الولد وأسبغكم إلى طاعته كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والتمثيل الغرض وهو المبالغة في الولد والاطناب في مع الترجمة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه عاق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق عليها محال مثلها ثم نزه نفسه عن الولد فقال تعالى (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) (قل إن كان للرحمن ولد)

من يعظم ذلك الولد وأسبغكم إلى طاعته والاقباد اليه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم أبيه وهذا كلام وارد على سبيل الفرض والمراد في الولد وذلك أنه عاق العبادة بكيونة الولد وهي محال في نفسها فكان المعاق بها محال مثلها ونظيره قول سعيد بن جبيرة لجحاج حين قال له والله لا بد لك بالدنيا نارناظي لو عرفت أن ذلك اليك ما بديت الهاغريك وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين أي الوحيد بن لله المسكند بين قولكم إضافة الولد اليه وقيل إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الآتين من أن يكون له ولد من عبدي بعد اذ اشتد نف فوعب وعباد فرى العبدين وقيل هي إن النافية أي ما كان للرحمن ولد فأنا أول من قال بذلك وعبد وودور وى النصر قال الملائكة نبات الله فقلت فقال النصر أن ترون أنه صدقتي فقال له الوليد ماصدقك ولكن قال ما كان للرحمن ولد فأنا أول الوحيد بن من أهل مكة أن لا دلالة له ولد في حجة وعلى ثم زهاته عن اتخاذ الولد فقال (سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون) أي هورب السموات والارض والعرش فلا يكون جسما ذلوكا جسما بل يقدر على خلقها واذالم يكن جسما لا يكون له ولد لأن التولد من صفة الاجسام

أي

(فدرهم بخوضوا) في باطلهم (و يلعنوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي القيامة وهذا دليل على أن ما يتولونه من باب الجهل والخوض واللعن (وهو الذي في السماء وفي الأرض اله) ضمن اسمه تعالى معنى وصف فاندلك عاقبه الظرف في قوله في السماء وفي الأرض كما يقول هو حاتم في طي وحاتم في نعلب على تضمين معنى الجواد الذي شهره كانه قلت هو جواد في طي جواد في نعلب وقرئ وهو الذي في السماء الله وفي الأرض الله ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الأرض فكانه ضمن معنى الميود والراجع الى الموصول محذوف طول الكلام كثرتهم ما أنابا الذي قائل لك شيئا والتقدير وهو الذي هو في السماء واله والله يرتفع على أنه خير مبتدا مضمر لا يرتفع اله بالابتداء وخبره في السماء مخلوقا صلة حينئذ من عائد يعود الى الموصول (وهو الحكيم) في أحواله وأفعاله (العليم) بما كان ويكون (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) أي علم قيامها (واليه ترجعون) يرجعون مكي وحزة وعلى (ولائك) أهلكم (الذين يدعون) يدعونهم (من دونه) من دون الله (الشفاعة) كما رسموا أنهم (١١٩) شفعاؤهم عنده الله (الامن) شهد

بالحق) أي ولكن من شهد بالحق بكامة التوحيد (وهم يعاونون) أن الله رهم حقوا ويعتقدون ذلك هو الذي ملك الشفاعة وهو استثناء منقطع أو متصل لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة (وإن سألهم أي المشركين) من خلقهم ليقولن الله لا الاصلام والملائكة (فان يؤفكون) فكيف أو من أين يصرفون عن التوحيد مع هذا الاقرار (وقيله) بالجر عاصم وحزة أي وعنده علم الساعة وعلم قبله (يارب) والهاء جودا الى المجدولى الله عليه وسلم لتقدم ذكره في قوله قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين

أي عما يقولونه من الكذب (فدرهم بخوضوا) أي في باطلهم (و يلعنوا) أي في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أي يوم القيامة (وهو الذي في السماء اله وفي الأرض اله) أي هو اله الذي يعبد في السماء وفي الأرض لا اله الا هو (وهو الحكيم) أي في تدبير خلقه (العليم) أي بمصايبهم (وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة) واليه ترجعون ولائلك الذين يدعون من دون الشفاعة) قيل سب زوطان النضر من الحرب ونفر معه قائلوا ان كان ما يقول محمد حقا فمحن تتولى الملائكة فهم أحق بالشفاعة من محمد صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية وأراد بالذين يدعون من دونه أهلكم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة بقوله (الامن) شهد بالحق (لاهم عبدوا من دون الله وهم شفاعة وقيل المراد بالذين يدعون من دونه عيسى وعزير والملائكة فان الله تعالى لا يهلك لاحد من هؤلاء الشفاعة الا ان شهد بالحق وهي كلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله فمن شهد بها قبله شفعا لله وهو قوله (وهم يعاونون) أي بقاؤهم مشاوداهم بالسنتهم وقيل يعاونون أن الله عز وجل خلق عيسى وعزير والملائكة ويعاونون أنهم عبادته (وإن سألهم من خلقهم يقولن الله) يعني أنهم اذا أقرؤا بان الله خلق العالم بامرهم فكيف قدموا على عبادة غيره (فان يؤفكون) أي يصرفون عن عبادته الى غيره (وقيله يارب) يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شا كالإله يارب (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) قال ابن عباس شكالى الله تعالى تخلف قومهم عن الايمان وقال قتادة هذا نبيكم يشكوك قومهم الى ربه (فاصفح عنهم) أي عرض عنهم وفي ضمنه منعه من أن يدعو عليهم بالعذاب (وقل الامم) معناه المتاركة وقيل معناه قل خيرا بدلا من شرهم (فسوف يعاونون) أي عاقبه كشرهم وفيه تهديهم وقيل معناه يعاونون انك صادق قال مقاتل نسختها آية السيف والله تعالى أعلم

تفسير سورة السخان وهي مكية وهي سبع وقيل تسع وخسون آية وثلاثمائة وست وأربعون كلمة والفوار بعصاة واحد وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (حم والكتاب المبين) أي المبين لما يحتاج اليه الناس حلال وحرام وغير ذلك من الاحكام (انا أنزلناه في ليلة مباركة) قيل هي ليلة القدر أنزل الله تعالى فيها القرآن جملة من الموح المحفوظ الى السماء

وبالنصب الباقيون عطف على محمل الساعة ويعلم قبله أي قبيل محمد يارب والقيل والقول والقال والمقل واحد ويجوز أن يكون الجر والنصب على اضرار حرف القسم وحذفه وجواب القسم (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) كانه قبل واقسم بقبله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون واقسام الله بقبله رفع منه وتعليق لدعائه والتجائه اليه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم بانساعن ايهم ودعاهم وتاركهم (وقل لهم سلام) أي تسلمتكم ومتاركة (فسوف يعاونون) وعيد من الله لهم وتسايق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وباته مدنى وشامى سورة الدخان تسع وخسون آية مكية بسم الله الرحمن الرحيم في الخبر من قرأها ليلة جمعة أصبح مغفورا له (حم والكتاب المبين) أي القرآن الواو في الكتاب والواو في القسم ان جعلت حم تعدد للحرف وادما للسورة صرفوا على خبر ابتداء المحذوف وواو العطف ان كانت حم مقسما بها وجواب القسم (انا أنزلناه في ليلة مباركة) أي ليلة القدر وأولية النصف من شعبان وقيل بنهاو بين ليلة القدر أو بعون ليلة والجمهر رتلى الاول لقوله انا أنزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليلة القدر في أكثر الافاويل في شهر رمضان ثم قالوا أنزله جملة من

اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ابتداء نزوله في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخيرة لما ينزل فيها من الخير والبركة ويستجاب من الدعاء ولولم يوجد فيها الا انزال القرآن وحده لكتبي به بركة (انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر) هما جلتان مستأنفان ملفوفتان فسرهما جواب القسم كانه قيل انزلناه لان من شأننا الاذكار والتحذير من العقاب وكان انزالنا ياه في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفروق كل امر حكيم ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر من ارزاق العباد واجابهم جميع امورهم من هذه الليلة الى ليلة القدر التي تحيى في السنة المقبلة (حكيم) ذى حكمة أى مفقولة على ما تقتضيه الحكمة وهو من الاسناد المجازى لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة ووصف الامر به مجازا (امر امن عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل امر جزا لغنايمان وصفه بالحكيم ثم زاده جزالة ونغامة بان قال اعنى بهذا الامر امر احصا من عندنا كما اقتضاه علمنا وتديرتنا (انا كنا من رسلين) (١٢٠) بدل من انا كنا منذرين (رحمة من ربك) مفقولة على معنى اننا انزلنا القرآن لان

الدينام نزل به جبريل نحو ما على حسب الوقائع في عشرين سنة وقيل هي ليلة النصف من شعبان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لأكثرو من عدد شعرة غنم كل أخرجه الترمذي (انا كنا منذرين) أى مخوفين عقابنا (فيها) أى في تلك الليلة المباركة (يفرق) أى يفصل (كل امر حكيم) أى يحكم قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والرزاق والاجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقيل هي ليلة النصف من شعبان يهرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات وروى البغوي بسنده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح وولده وقد خرج اسمه في الوقي وعن ابن عباس ان الله يقضى الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويساهلها أو يباهي في ليلة القدر (امرا) أى انزلناه امرا (من عندنا) كنا من رسلين) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء (رحمة من ربك) قال ابن عباس رافعة منى بخاتي ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقيل انزلناه في ليلة مباركة رحمة من ربك (انه هو السميع) أى لا قوا لهم (العاليم) أى باحوالهم (رب السموات والارض وما بينهما) أى ان الله رب السموات والارض وما بينهما (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين) قوله تعالى (بل هم في شك) أى من هذا القرآن (بلعبون) أى يهزؤون به لا هو عنده (فارتقب) أى يهتد (يوم تأتي السماء بدخان مبين يفتشى الناس هذا عذاب اليم) (ق) عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو مضطجع بيننا فانا هرجل فقال يا ابا عبد الرحمن ان قاصعند باب كندة بقص وزعم ان آبة الدخان تحيى فعناخذ بانفاس الكفار وياخذ المؤمن من منها كهية الزكام فقام عبد الله وجلس وهو غضبان فقال يا ايها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئا فليقل به ومن لا يعلم شيئا فليقل الله علم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله علم فان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ما استسكمت عليه من اجر وما ائمن المتكفبين ان رسول الله صلى

من شأننا وعادتنا الرسل الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وتعليل لقوله امر امن عندنا ورحلة مفقولة وقد وصف الرحة بالرسال كما وصفها به في قوله وما يسك فلا مرسل له من بعده والاصل انا كنا من رسلين رحمة منافوع الظاهر موضع الضمير اذ انابان الروية تقضى الرحة على المرو بين (انه هو السميع) لا قوا لهم (العاليم) باحوالهم (رب) كوفي بدل من ربك وغيرهم بالرفع أى هورب (السموات والارض وما بينهما) ما من كنتم موقنين) ومعنى الشرط اهم كانوا يقرون بان الله وات والارض

ر ما ولقا فقتل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم قيل ان هذا الرب هو السميع العليم الله الذى اتم مقرون به ومعترفون بالله رب السموات والارض وما بينهما ان كان اقراركم عن علم وابقان كما تقول ان هذا انعام ز بدالذى تسامع الناس بكره ان بلغك حديثه وحدثت بهتة (لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم) أى هورب (ربكم) (ورب آبائكم الاولين) عطف عليه ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك بلعبون) فان اقرارهم غير صادر عن علم وابقان بل قول مخلوط بهزه واهب (فارتقب) فانتظر (يوم تأتي السماء بدخان) (ياق دخان من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالراس الخنيزد ويعترى المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كيب أوفد في ليس فيه خصاص وقيل ان فر يشالما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليه فقال الأيام لشدة وطأتك على مضرو واجعلها عليهم ستين كسنى يوسف فاصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعاهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الحاحا فسمع كلامه ولا يراه من الدخان (من) ظاهر حاله لاشك أحد في أنه دخان

(يفشى الناس) يشملهم وبالمهم وهو في محل الجرصة للدخان وقوله (هنا عذاب أليم) بنا كشف عنا العذاب انا مؤنون) أي سنؤنم أن نكشف عنا العذاب منصوب المحل بفعل مضمهر وهو يقولون ويقولون منصوب المحل على الحال أي قائلين ذلك أي لهم الذكري كيف يذكرون ويتعظون ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون) أي وقد جاءهم ما هو أظلم وأدخلى في وجوب الإذكار من كشف الدخان وهو ما ظاهري على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وهو بيان عدا غلاماً أعمى بما لبس ثقيف هو (١٢١) الذي علمه ونسبوه إلى الجنون

(انا كاشفوا العذاب
قليل) زمانا قليلا وكشفنا
قليل (انكم عائدون) إلى
الكفر الذي كنتم فيه
أوالى العذاب (يوم نبطش
البطشة الكبرى) هي
يوم القيامة أو يوم بدر
(انا منتقمون) أي ننتقم
منهم في ذلك اليوم
وانتصاب يوم نبطش
بأذكار أو بمجادل عليه
انا منتقمون وهو ننتقم
لانتقمون لان ما بعد ان
لا يعمل فيها قباهم (وانتقد
قتنا قباهم) قبيل هؤلاء
المشركين أي فعلنا
بهم فعل الخبز ليرظهر منهم
ما كان باطنا (قوم فرعون
وجاءهم رسول كريم) على
الله وعلى عباده المؤمنين أو
كريم في نفسه حسب نسب
لان الله تعالى لم يبعث نبيا
الامن سراقه وقومه وكرامهم
(أن أدوا الي) هي ان
المفسرة لان عجي الرسل
الى من بعث اليهم متضمن
لمعنى القول لانه لا يجيئهم
الا بمشرا ونديرا وداعيا

الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادبارا لقال لهم سبعا كسيع يوسف ورواية ما دعا قر يشا فكذبوه واستمعوا عليه قال اللهم اغنى عليهم بسبع كسيع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهية الدخان فانه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر ببطاعة الله وصاله الرحم وان قومك قد جعلوا كوا فاع الله لهم قال الله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون قال عبد الله في كشف عذاب الآخرة يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون فالبطشة يوم بدر وفي رواية للبخاري قالوا (ر بنا كشف عنا العذاب انا مؤنون) فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فعدار به فكشف عنهم فعادوا فانتم الله مهم يوم بدر فذلك قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون قوله حصت كل شيء الجلاء والاصدالمه ماتين أي أهلكت واستأصلت كل شيء (ق) عن عبد الله بن مسعود قال خمس قدم من امارم والروم والبطشة والقمر والدخان قبيل أصحابهم من الجوع كالطامة في ابصارهم وسبب ذلك ان في سنة الفتح العظيم تبيس الارض بسبب انقطاع المطر وارتفاع الغبار و يظلم الهواء والجو وذلك يشبه الدخان وقيل هو دخان عجي وقبل قيام الساعة ولم يات بعد يدخل في اصابع الكفار والمنافقين حتى يكون الرجل رأسه كالرأس الخنزير يعني المشوي ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الارض كلها كبيت أوفد فيه وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن يدل عليه ما روى العوفي باسناد العوفي عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن ا بين تسوق الناس الى المحشر ثقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يارسول الله وما الدخان قتله هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين بلا ما بين المشرق والمغرب يكثر أو بعين يوما ليلة أما المؤمن فيصيبة منه كهية الزكام وأما الكافر فكثرة الكافر ان يخرج من منخر به وأذنيه ودبره (أي لهم الذكري) أي كيف يتذكرون ويتعظون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) معناه وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخلى في وجوب الطاعة وهو ما ظهر على بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من المعجزات الظاهرات والآيات البيئات الباهرات (ثم تولوا عنه) أي أعرضوا عنه (وقالوا معلم مجنون) أي تأتي اليه الجن هذه الكلمات حال ما عرض له الغشي (انا كاشفوا العذاب) أي الجوع (قليل) أي زمانا يسيرا قبيل الى يوم بدر (انكم عائدون) أي الى كفركم (يوم نبطش البطشة الكبرى) هو يوم بدر (انا منتقمون) أي منسك في ذلك اليوم وهو قول ابن مسعود وكثير العلماء وفي رواية عن ابن عباس أنه يوم القيامة ﴿قوله تعالى﴾ (وانتقدنا قباهم) أي قبيل هؤلاء (قوم فرعون وجاءهم رسول كريم) أي على الله وهو موسى بن عمران عليه السلام (أن أدوا الي السلام) أي اطلقوا الي بني اسرائيل ولا تذبوا عنهم (اني لكم رسول أمين) أي على الوصي (وان لا تعولوا على الله) أي لا تتجبروا عليه وترك طاعته (اني آتيكم اساطين مبين) أي يبرهان بين عني صدق قولي فاني اقال ذلك توعدوه بالقتل فقال (واني عدت بربي وربكم

(١٦) - (خازن) - رابع) الى الله والخففة من الثقيلة ومعناه وجاءهم بان الشأن والحدث أدوا الي ساءوا الى (عباد الله) هو مفعول به وهم بنو اسرائيل يقول أدوهم الي وأرسلوهم معي كقوله أرسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم ويجوز ان يكون نداء لهم على معنى أدوا الي عباد الله ما هو واجب عليكم من الإيمان لي وقبول دعوتي واتباع سبيلي وعلل ذلك بقوله (اني لكم رسول أمين) أي على رسالتي غيرتهم (وان لا تعولوا على الله) أن هذه مثل الأولى في وجهها أي لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحية أولادته كبروا على نبي الله (اني آتيكم اساطين مبين) محجة واضحة تدل على أنه (واني عدت بربي وربكم

أن ترجون) أن تقتلوني رجوا معناه أنه عاثر به متمسك على أنه يعصمه منهم. ومن كيدهم فهو غير مبال بما كانوا يتعدونه من الرجم والقتل (وان لم تؤمنوا لي فاعترزون) أي ان لم تؤمنوا لي فلاموا لآبائي وبنين من لا يؤمن فتشعروا عني أو تخافوني كذا قالوا لي ولا تضروا لي بشركم وإذا كذبتم فليس جزاء من دعاكم على ما فيه ولا يحكم ذلك ترجوني فاعترزون في الحالين يعقوب (فدعاه به) شا كيا قومه (ان هؤلاء قوم مجرمون) بان هؤلاء أي دعاه به بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا انجنا فتنه القوم الظالمين وقرى ان هؤلاء بالكسر على اضرار القول أي فدعاه به فقل ان هؤلاء (فأسر) من أسرى فأسر بالوصل سجازي من سرى والقول مضمر بعد الفاء أي فقال أسر (بعبادي) أي بني اسرائيل (ليلا انكم متبعون) أي دبر الله أن تتقدموا وابتعكم فرعون وجنوده فينجي المتقدمين ويعرق (١٢٢) التابعين (واترك البحر رها) سا كئنا أرا دموسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضرب به بعصاه

البحر ان يضرب به بعصاه فينطبق فأسر بان يتركه سا كئنا على هيئته قادرا على حاله من اتصاب الماء وكون الطريق بابسا لايضرب به بعصاه ولا يغير منه شيئا ليدخله القسط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله عليهم وقيل الرهو الفجوة الواسعة أي اتركه مفتوحا على حاله منقرجا (انهم جند مفرقون) بعد خروجكم من البحر وقرى بالفتح أي لانهم (كم) عبارة عن الكثرة منصوب بقوله (تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) هو ما كان لهم من المنازل الحسنة وقيل المنابر (ونعمة) تتم كانوا فيها فا كهين) متنعين (كذلك) أي الامر

أن ترجون) أي يقتلون وقال ابن عباس تشتمون وتقولوا هو ساحر وقيل ترجوني بالبخارة (وان لم تؤمنوا لي فاعترزون) أي فاتركون لأمي ولا على وقال ابن عباس اعتزلوا أذى البليد واللسان فلربؤمنوا (فدعاه به) أن هؤلاء قوم مجرمون) أي مشركون (فأسر بعبادي ليل) أي اجاب الله دعاه وأمره أن يسرى بني اسرائيل بالليل (انكم متبعون) أي يتبعكم فرعون وقومه (واترك البحر) أي اذا قطعتة أنت وأصحابك (رها) أي سا كئنا والمعنى لان أمره أن يرجع بل اتركه على حالته حتى يدخله فرعون وقومه وقيل اتركه طر يقا بابسا وذلك انه لما قطع موسى البحر رجع ليضربه بعصاه ليلتم وخاف أن يتبعه فرعون بجنوده فقتل لموسى اترك البحر كما هو (انهم جند مفرقون) يعني أخبرهم موسى بفرعهم ليطمئن قلبه في تركه البحر كما هو (كم تركوا) أي بعد الفراق (من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) أي مجاس شريف احسن (ونعمة) أي وعيش لين رغد (كانوا فيها) أي في تلك النعمة (فا كهين) أي ناغمين وقرى فاهين أي أشربين بطنين (كذلك) أي أقبل بمن عصاني (وأورثناها قوما آخرين) يعني بني اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) وذلك ان المؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض أر بعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبيكى السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح فتبيكى الارض عليه عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مؤمن من مؤمن الا وله بابان يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكاه عليه فذلك قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه مرفوعا الا من هذا الوجه قيل بكاه السماء حجرة أطرأها وقال مجاهد مات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض أر بعين صباحا فقيل لا تبيكى فقال وما للارض لا تبيكى على عبد كان بعمرها بالركوع والسجود وما للسماء لا تبيكى على عبد كان لتسبيحه وتكبيره فيها دوى كدوى التحل وقيل المراد أهل السماء وأهل الارض (وما كانوا منظرين) أي لم يهلوا حين أخذهم العذاب اتوبوا ولا تغيرها في قوله عز وجل (ولقد نجحنا بني اسرائيل من العذاب المهين) أي من قتل الابناء واستعباد النساء والتعب في العمل (من فرعون انه كان عاليا) أي جبارا (من المسرفين) ولقد اخترناهم على علم) أي علمه الله تعالى فيهم (على العالمين) أي عالمي زمانهم (وأيتناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين) أي نعمة ينتم من فلق البحر ونظيل الغمام وانزال الان والسلاوى والنعيم التي أنعمناهم اعيانهم وقيل ابتلاؤهم بالبلاء والشدة (ان هؤلاء) يعني مشركي مكة (ليقولون ان هي الامواتنا

كذلك فالكاف في موضع الرفع على انه خبره مبتدا مضمر (وأورثناها قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ من قرابة الاولى ولاديين ولا ولاءوهم بنو اسرائيل (فما بكت عليهم السماء والارض) لانهم ماتوا كفارا والمؤمن اذا مات تبيكى عليه السماء والارض فيبكي على المؤمن من الارض مصلادوم السماء يصعد عمله وعن الحسن أهل السماء والارض (وما كانوا منظرين) أي لم ينظروا الى وقت آخر ولم يهلوا (ولقد نجحنا بني اسرائيل من العذاب المهين) أي الاستخدام والاستعباد وقتل الاولاد (من فرعون) بدل من العذاب المهين باعادة الجار كما أنه في نفسه. مكان عبد الباهين لافراطه بتعذيبهم واهانتهم وأخبرهم بمبتدأ المحذوف أي ذلك من فرعون (انه كان عاليا) متكبيرا (من المسرفين) خيراتان أي كان من متكبرا مسرفا (ولقد اخترناهم) أي بني اسرائيل (على علم) حال من ضمير الفاعل أي علمين بمكان الخير وبتأنيهم أحمقاء بان يخنورا (على العالمين) على عالمي زمانهم (وأيتناهم من الآيات) كقذف البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلاوى وغير ذلك (ما فيه بلاء مبين) نعمة ظاهرة أو اختبار ظاهر لتنظر كيف يعاملون (ان هؤلاء) يعني كفار قريش (ليقولون ان هي الامواتنا

الكلام وقمع في الحياة
 الثانية لاني الموت فم لا قيل
 ان هي الاحيائنا الدنيا وما
 معني ذكر الاولى كانهم
 وعدوا مونة اخرى حتى
 سجدها واثبتوا الاولى
 والجواب انه قيل لهم
 انكم تؤمنون مونة تتعقها
 حياة كما تقدمتكم مونة
 قد تعقبها حياة وذلك
 قوله تعالى وكنتم امواتا
 فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
 فقالوا ان هي الاموتنا
 الاولى ير يدون ما المونة
 التي من شأنها ان تعقبها
 حياة الالمونة الاولى فلا
 فرق اذ ابين هذا بين قوله
 الاحيائنا الدنيا في المعنى
 ويحتمل ان يكون هذا
 انكارا لما في قوله بنا
 امتنا اثنين واحييتنا اثنين
 (وما نحن بمشركين)
 بمعبوتين يقال اثنرت الله
 المسوق ونشرهم اذ بعثهم
 (فانسابا باننا) خطاب
 للذين كانوا يدومهم النشور
 من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين (ان
 كنتم صادقين) أي ان
 صدقتم فيما تقولون فمجلوا
 لنا حيا من مات من آبائنا
 بسؤالكم ذلك حتى يكون
 دليلا على ان ما عدوه
 من قيام الساعة وبعث
 الموتى حق (أهم خير)
 في القوة والمنة (أم قوم
 والذين من قبلهم) مر فوع

الاولى) أي لاموتنا الالهة التي نؤمن بها والدينا ولا يبعث بعد هار هو قوله (وما نحن بمشركين) أي بمعبوتين
 بعده وتنا هذه (فانوابا باننا) أي الذين ماتوا قبل (ان كنتم صادقين) أي ان انا نبعت أحياء بعد الموت قيل
 ظلموا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يعجب لهم قضي بن كلاب ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية فقال تعالى
 (أهم خير أم قوم تبع) أي ايسوا خير ام قوم تبع يعني في الشدة والقوة والكثرة قيل فويع الجبري وكان
 من ملوك اليمن سمي تبعال لكثرة ابناءه وقيل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعالانه يتبع صاحبه الذي
 قبله كما سمي في الاسلام خليفة وكان تبع هذا بعد النار فاسلم ودعا قومه وهم جبري الاسلام فكذبوه عن
 سهل بن سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعافانه كان قد أسلم أسخره أحد بن
 حنبل في مسنده وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدري أي كان تبع نبيا وأغير بني
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لا تسبوا تبعافانه كان رجلا صالحا وكان من قصته على ما ذكر محمد بن
 اسحق وغيره وذكره عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو أبو كرب أسعد بن مديك وكان سار
 بالجوش نحو المشرق حتى حير الحيرة فرتي سمرقند ورجع من قبل المشرق فجعل طر بقعه على المدينة
 وقد كان حين مر بها خلف بن أظهر هم ابنا له فقتل غيلة فقدمها هو وجمع على خرابها واستصلها أهلها
 فجمع له هذا الخي من الاضرار حين سمعوا بذلك من أمره فخرجوا لقتاله فكان الاضرار يتناولونه بالنهار
 ويقرونه بالليل فاجبته ذلك وقال ان هؤلاء لكرام فينا هو كذلك اذ جاءه حبران عالمان من احبار بني قريظة
 وكانا ابني اسم أحدهما كعب والآخر أسد حين سمعا ما يريد من اهلاك المدينة وأهلها فاقباله أيها الملك لا
 تفعل فانك ان آيت الامار بدحيل يبتك وينه لم تأمن عليك عاجل العقوبة فان هذه المدينة مهاجرتي
 يخرج من هذا الخي من فر يش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته ومنزلك الذي أنت فيه يكون به من
 القتل والجراح أمر كبير في أصحابه وفي عدوهم قال تبع وع بن يقانله وهو بنى فالابيسر اليه قومه فيقتلون ههنا
 فتناهي اقولهما كما كان يريد بالمدية ثم اتهم ادعوا اليه دينهما فاجابهما واتبعهما على دينهما وأكرمهما
 وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامد بن الى اليمن فاناه في الطريق نقر من هذيل وقالوا له
 اننا نملك على بيت فيه كثر من لؤلؤ وروز جرد وفضة قال أي يب هذا قالوا بئس بمكة وانما أراد هذيل هلا كه
 لانهم عرفوا أنه لم يرد أحد بسبوه الا هلك فذ المراك ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم الله في الارض يتنا غير هذا
 البيت الذي بمكة فاتخذ مسجدا واناسك عنده ونحوه ولاحق رؤسك وما أراد القوم الا هلاك ومانا واأحد
 قبا الاهلك فكرموا ماضع عنده ما يصنع أهله فلهما قالوا له ذلك أخذنا وأنتك النفر من هذيل فقطع أيديهم
 وأرجلهم وسمل أعينهم ثم صلهم فمما قدم مكة شرفها الله تعالى نزل بالشعب الطامح وكسا البيت
 الواصل وهي رود تصنع باليمن وهو أول من كسا البيت ونحو بالشعب ستة آلاف بدينه وأقام به ستة أيام
 وطاف به وحلق وانصرف فلما دنا من اليمن ليدخلها حالت جبر بينه وبين ذلك وقالوا له لا ندخلها علينا
 وأنت قد فارقت دينا فدعاهم اليه ودينه وقال أنه دين خير من دينكم قالوا لخمالي النار وركات باليمن نار في
 أسفل جبل يتحيا كون اليها فبما يتخلفون فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم قال تبع انصفت فخرج القوم
 بأولاهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران ومصاحفهما في أعناقهم ما حتى قعدوا للثار عند مخرجها
 الذي تخرج منه فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما قر بوا معهما من حمل ذلك من رجال
 حير وخرج الحبران مصاحفهما يتلوان التوراة تترق جباههما لم تضرهما النار ونكست النار حتى رجعت
 الى مخرجها الذي خرجت منه فاصفقت عند ذلك جبر على دينها فن هناك كان أصل اليهودية باليمن وقال
 الرايشي كان أبو كرب أسعد الجبري من التابعة بمن آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث
 بسبعمائه سنة وقال كعب ذلك القومه ولم يذمه في قوله تعالى (والذين من قبلهم) أي من الامم الكافرة
 تبع) هو تبع الجبري كان مؤمنا وقومه كافر بن وقيل كان نبيا وفي الحديث ما أدري أي كان تبع نبيا وأغير بني

بالعطف على قوم تبع (أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين) كافر بن منكربن البعث (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) أى وما بين
 الجنتين (لاعين) حال ولولم يكن بعث ولا حساب ولا ثواب كان خالق الخلق للقاء خاصة فيكون لعبا (وما خلقناهما الا بالحق) بالجد ضد اللعب
 (ولكن أكرههم ليعلمون) انه خالق لذلك (ان يوم الفصل) بين الحق والمبطل وهو يوم القيامة (سيعاقبهم أجمعين) وقت مواعدهم كاهم
 (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) أى ولى كان عن أى ولى كان شيئا من أغناء أى قليلا منه (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم فى المعنى
 كثير لتناول اللفظ على الإبهام والشياخ كل مولى (الامن رحم الله) فى محل الرفع على البدل من الواو فى ينصرون أى لا يمنع من العذاب الامن
 رحمه الله (انه هو العزيز) الغالب على أعدائه (الرحيم) لولاياته (ان شجرت الزقوم) هى على صورة شجرة الدنيا السكها فى النار والزقوم
 ثمرها وهو كل طعام ثقيل (ضعام الائم) هو الفاجر الكثير الأثم وعن أبى الدرداء انه كان يقرى رجلا فكان يقول طعام الائم فسال قل
 طعام الفاجر ياهذا وهما استندل (١٢٤) على ان ابدال السكامة مكان السكامة جاز إذا كانت مؤدبة معناها ومنه أجاز أبو

حنيفة رضى الله عنه
 القراءة بألفارسية بشرط
 أن يؤدى القارئ المعانى
 كلها على كالمسلم غير أن
 يتحرم منها شيئا فأقولوا هذه
 الشريطة تشهداتها اجازة
 كلا اجازة لان فى كلام
 العرب خصوصاً فى القرآن
 الذى هو مجز بفصاحته
 وغرابة نظمه وأساليبه من
 لطائف المعانى والدقائق
 مالا يستقل باده ان لسان من
 فارسية وغيرها ويرى
 رجوعه الى قولها وعليه
 الاعتماد (كالمهل) هو
 دردى الزيت والكاف
 رفع خبر بعد خبر (تغى
 فى البطون) وبالياء مكى
 وحفص فالتاء للشجرة
 والياء للتمام (كغلى

أهلكتناهم أنهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق) أى
 بالعدل وهو الثواب على الطاعة والعقاب على المصيبة (ولكن أكرههم ليعلمون) قوله عز وجل (ان
 يوم الفصل) أى الذى يفصل الله فيه بين العباد (ميقانهم أجمعين) أى يوافق يوم القيامة الأولون والآخرون
 (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا) أى لا يتفوق قرب بقر بيه ولا يدفع عنه شيئا (ولا هم ينصرون) أى يذمونه
 من عذاب الله (الامن رحم الله) يعنى المؤمنين فانه يشفع بعضهم لبعض (انه هو العزيز) أى فى انتقامه من
 أعدائه (الرحيم) أى بولايته المؤمنين (قوله تعالى) (ان شجرت الزقوم طعام الائم) أى ذى الأثم وهو أبو
 جهل (كالمهل) أى كدردى الزيت الأسود (يعنى فى البطون) أى فى بطون الكفار (كغلى الجميم) يعنى
 كالماء الحار اذا اشتد غليانه عن أبى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله كالمهل قال كعكر
 الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فرة وجهه فيه أخرجه الترمذى وقال لا نعرفه الامن حديث شرب بن سعد
 وقد تكلم فيه من قبل حفظه عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية بأهلها الذين آمنوا
 اتقوا الله حق تقاته ولا تؤمنوا الا وهم مسلمون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم
 قطرت فى دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف يمكن تكون طعامه أخرجه الترمذى وقال
 حديث حسن صحيح (قوله تعالى) (خذوه) أى قال للزبانية خذوه يعنى الائم (فاعتلوه) أى ادفعوه
 وسوقوه بالعنف (الى سواء الجميم) أى الى وسط النار (ثم صافوق رأسه من عذاب الجميم) قيل ان خازن
 النار يضرب على رأسه فينقب رأسه من دماغه ثم يصب فيه ماء جيا فدا انتهى حره بمقاله (ذق) أى هذا
 العذاب (انك أنت العزيز الكريم) أى عند قومك برحمتك وذلك ان أب جهل امته الله كان يقول أنا أعز
 أهل الوادى وأكرمهم فيقول له خزنة النار هذا على طربى الاستخفاف والتوبيخ (ان هذا ما كنتم به
 تفترون) أى تشكون فيه ولا تؤمنون به ثم ذكر مستقر المتقين فقال تعالى (ان المتقين فى مقام أمين) أى فى
 مجلس أنوفهم من الغير (فى جنات وعيون بلبسون من سندس واستبرق) قيل السندس مارق من
 الديباج والاستبرق ما غاظ منه وهو مغرب استبرق ان قلت كيف ساع ان يقع فى القرآن العربى المبين لفظ

الجميم) أى الماء الحار الذى انتهى غليانه ومعناه غليا كغلى الجميم فالكاف منصوب المحل ثم
 يقال للزبانية (خذوه) أى الائم (فاعتلوه) فتقوده بعنف وغلاظة فاعتلوه مكى ونافع وشامى وسهل ويعقوب (الى سواء الجميم) الى وسطها
 ومعظمها (ثم صافوق رأسه من عذاب الجميم) المصوب هو الجميم لاعدابه الآية اذا صاب عليه الجميم فقد صب عليه عذابه وشدته صب
 العذاب استعارته ويقال له (ذق) انك أنت العزيز الكريم) على سبيل الهزء والتهمك انك أى لانك على (ان هذا) أى العذاب وهذا الامر
 هو (ما كنتم به تفترون) تشكون (ان المتقين فى مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمكان وهو من الخاص الذى وقع مستعلا فى معنى
 العموم وبالضم مدنى وشامى وهو موضع الإقامة (أمين) من أمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الخائن فوصف به المكان استعارته لان المكان
 الخفيف كما يخوف صاحبه بما ياتى فيه من المسكاره (فى جنات وعيون) بدل من مقام أمين (بابسون من سندس) مارق من الديباج
 (واستبرق) ما غاظ منه وهو نعر باب استبر واللفظ اذا عرب خرج من أن يكون أجميلا لان معنى التهرب أن يجعل عريا بالتصرف فيه
 وتغييره عن مناهجه واجرائه على أوجه الاعراب فساغ أن يقع فى القرآن العربى

(متقابلين) في مجالسهم وهو أمم اللانس (كذلك) الكاف مر فوعة أي الامر كذلك (وزوجناهم) وقرناهم ولهذا عدى بالياء (بحور) جمع حور وهي الشديدة سواد العين والشديدة باضها (عين) جمع عيناء وهي واسعة العين (يدعون فيها) يطلبون في الجنة (بكل فاكهة آمنين) من الزوال والافتقار وتولد الضر من الاكثار (لا يدقون فيها) أي في الجنة (الموت) البتة (الالموتة الاولى) أي سوى الموتة الاولى التي ذاقوها في الدنيا وقيل لكن الموتة قد ذاقوها في الدنيا (ووقاهم عذاب) (١٢٥) الحليم فضلا من ربك أي للفضل

فهو ومنفعل له أو مصدر مؤكد لما قبله لان قوله ووقاهم عذاب الحليم تفضل منهم لان العبد لا يستحق على الله شيئا (ذلك) أي صرف العذاب ودخول الجنة (هو الفوز العظيم فأنما يسرناه) أي الكتاب وقد جرى ذكره في أول السورة (بلسانك اللهم يتذكرون) يتعظون (فارتقب) فانتظر ما يجلب لهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يجلب بك من الدوائر

﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (حم) ان جعلتها اسما للسورة فهي مر فوعة بالابتداء والخبر (تنزيل الكتاب من الله) صلة للتنزيل وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف خبره (العزيز) في انتقامه (الحكيم) في تديره (ان في السموات والارض آيات) دلالات

أعجبي قلت اذا عرب خرج من أن يكون أعجميا لان معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغديره عن مناجاه وجرانه على أوجه الاعراب (متقابلين) أي يقابل بعضهم بعضا (كذلك) أي كأمرناهم بما وصفنا من الجنات والعيون واللباس كذلك (و) أو كما مرناهم بان (زوجناهم بحور عين) أي قرناهم منهن وليس هو من عقد التزوج وقيل جعلناهم أزواجاً لهم أي جعلناهم اثنين اثنين والحور من النساء النقيات البيض وقيل بحار الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقيل الحور الشديبات بياض العينين (يدعون فيها بكل فاكهة) يعني أرادوها واشتهوها (آمين) أي من فنادها ومن مضرتها وقيل آمينين فيها من الموت والاصاب والشيطان (لا يدقون فيها الموت المالموتة الاولى) أي لا يدقون في الجنة الموت التمسوي الموتة التي ذاقوها في الدنيا وقيل الآية لكن وتقدره لا يدقون فيها الموت لكن الموتة الاولى قد ذاقوها انما استنيت الموتة من موت الجنة لان السعداء حين يموتون يصرون باطف الله إلى أسباب الجنة بلقون الروح والريحان ورون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كأنه في الجنة لا تصالها بسببها ومشاهدتهم اياها (ووقاهم عذاب الحليم فضلا من ربك) يعني كل ما وصل اليه المتقون من الخلاص من عذاب النار والفوز بالجنة انما حصل لهم بذلك بفضل الله تعالى وفعل ذلك بهم فضلا منه (ذلك هو الفوز العظيم فأنما يسرناه بلسانك) أي سهلنا القرآن على لسانك كتابة عن غير مدكور (اعلمهم يتذكرون) أي يتعظون (فارتقب) أي فانتظر النصر من ربك وقيل انتظر العذاب (انهم مرتقبون) أي منتظرون فحرك زعمهم وقيل منتظرون موتك قيل هذه الآية منسوخة بآية السيف عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعمر بن خنيس أخرجه وهو ضعيف وقال البخاري هو منسكرا الحديث وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له أخرجه الترمذي وقال هشام أبو القدام أخرجه وهو ضعيف والله أعلم

﴿سورة الجاثية وتسمى سورة النسر بعنوهي مكية وهي سبع وثلاثون آية وأربع مائة وثمان وثمانون كلمة وألفان ومائة واحد وتسعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض) أي ان في خلق السموات والارض وهما مخلقان عظيمان يدلان على قدرة القادر المختار وهو قوله (آيات له وؤمنين وفي خلقكم) أي وفي خلق أنفسكم من ترابكم من نطفة إلى أن يصير انسانا ذاعقل وتمييز (وما يثبت من دابة) أي وما يفرق في الارض من جميع الحيوانات على اختلاف أجناسها في الخلق والشكل والصورة (آيات) دلالات تدل على وحدانية من خلقها وإنه اله القادر المختار (لقوم يوقنون) يعني الهه لا غيره (واختلاف الليل والنهار) يعني بالظلام والاضياء والطول والقصر (وما أنزل الله من السماء من رزق) يعني المطر الذي هو سبب أرزاق العباد (فأحياه) أي بالمطر (الارض بعد موتها) أي بعد يبسها (وتصرف الرياح) أي في مهايمها الصاواب والدبور والجنوب ومنها الحرارة والباردة وغير ذلك (آيات قوم يعقلون) فان

على وحدانيته ويجوز أن يكون المعنى ان في خلق السموات والارض آيات (للمؤمنين) دليله قوله (وفي خلقكم) ويهطف (وما يثبت من دابة) على الخلق المضاف لان المضاف اليه ضمير محجور متصل بيقبح اللفظ عليه (آيات) حجة وعلى بالنصب وغيرهما بالرفع مثل قوله ان زدني دارا وعمر في السوق أو عمر في السوق (لقوم يوقنون) واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق أي مطر وسمي به لانه سبب الرزق (فأحياه الارض بعد موتها وتصرف الرياح) الرزق حجة وعلى (آيات قوم يعقلون) بالنصب على وحجة

وغيرهما بالرفع وهذا من العطف على عاملين سواء نصب أو رفعت فالاعلان اذا نصب ان وفي اقيمت الواو مقامها فعملت الجر في واختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذ ارفعت فالاعلان الابتداء وفي عمل الرفع في آيات والجر في واختلاف هذا مذهب الاخفش لانه يجوز العطف على عاملين و ما سيبويه فانه لا يجوز وتخرج الآية عنده ان يكون على افعال في الذي حسنه تقديم كرفي في الآيتين قبل هذه الآية وبو يده فراه ان مسعودي الله عنه في اختلاف الليل والنهار ويجوز ان نصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجور ومعطوفا على ما قبله أو على التسكر يرونو كيد الآيات في الاولى كانه قيل آيات آيات ورفعهما باضماره والمعنى في تقديم الآيات على الايقان وتوسطه وتأخيرا الآخران المنصفين من العبادات انظر وفي السموات والارض نظرا صحيحا علموا انهم مصنوعه وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله فاذا نظر وفي خاق افسههم ونقلهم من حال الى حال وفي خلق ما ظهر على الارض من صنوف الحيوان ازادوا ايمانوا وبقنوا فاذا نظر وفي سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار وزوال الامطار وحياة الارض بعد موتها وتصرف الريح جنوبا وشمالا وقبولها ودر بواغها واستحکم عامهم وخص بيقينهم تلك اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات (آيات الله) وقوله (تولوا) في محل الحال أي متلوة (عليك يا باغي) والاعمال ما دل عليه تلك من معنى الاشارة (فباي حديث بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبني زيد وكرمه يريدون أعجبني كرم زيد (يؤمنون) عجزا وبوعمر ووسهل وحفص وبناتنا غيرهم على تقدير قولنا الحمد (وبل لكل أفاك) كذاب (أئيم) يبلغ في اقتراف الآثام (يسمع) (١٢٦) آيات الله) في وضع حوصفة (تتلى عليه) حال من آيات الله (نهر بصر) يقبل على كفره

وقيم عليه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما تنطق به من الحق مزدرى بالمهاجبي بما عنده قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث الجهم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن والآية عامه في كل من كان مضار الدين الله وحي بهم لان الاصرار على الضلالة والاستكبار عن الايمان عند سماع آيات القرآن مستبهد في

قلت ما وجه هذا الترتيب في قوله لايات للمؤمنين ولقوم يوقنون ويعقلون قلت معناها ان المنصفين من العباد اذ نظر وفي هذه الدلائل النظر الصحيح علموا انهم مصنوعه وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا به وأقروا انه الاله القادر على كل شيء ثم اذا آمنوا النظر ازادوا ايمانوا وزال عنهم اللبس حينئذ استحکم عليهم وعدوا في زمرة العقلاء الذين عقلا عن الله مراده في اسرار كتابه (تلك آيات الله تولوها عليك يا باغي حديث بعد الله) أي بعد كتاب الله (وآياته يؤمنون) قوله تعالى (وبل لكل أفاك أئيم) أي كذاب صاحب أئيم يعني النضر بن الحارث (يسمع آيات الله) يعني آيات القرآن (تتلى عليهم بصر مستكبرا) كان لم يسمعها فبشره بعذاب أليم واذا علم من آياتنا شيئا يعني آيات القرآن (اتخذها هزوا) أي سخر منها (أولئك) اشارة الى من هذه صفته (لم عذاب مهين) ثم وصفهم فقال تعالى (من وراءهم جهنم) يعني امامهم جهنم وذلك خز بهن في الدنيا ولهم في الآخرة النار (ولا يغني عنهم ما كسبوا) أي من الاموال (شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء) أي ولا يغني عنهم ما عبدوا من دون الله من الالهة (ولهم عذاب عظيم هذا) يعني القرآن (هدى) أي هو هدى من الضلالة (والذين كفروا بآياتهم لهم عذاب من رجز أليم الذي سخر لكم البحر تجري الفلك فيه باهره ولتبتغوا من فضله) أي بسبب التجارة واستخراج منافعها (ولعلمكم تشكرون) نعمته على ذلك (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض) يعني أنه تعالى خلقها وما صنعها فهي مسخرة لنا من حيث أناننتفع بها (جيعا منه) قال ابن عباس كل ذلك رحمة منه وقيل كل ذلك تفضل منه وإحسان

القول (كان لم يسمعها) كان مخففة والاصل كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن ومحل الجملة حيث نصب على الحال أي بصر مثل غير السامع (فبشره بعذاب أليم) فآخيره خبرا يظفر أثره على البشارة (واذا علم من آياتنا شيئا) واذا بالغته من آياتنا وعلم منها (اتخذها) اتخذ الايات (هزوا) ولم يقل اتخذها للاشعار بأنه اذا أحسن بشيء من الكلام أنه من جملة الآيات خاض في الاستمراء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستمراء بما بلغه ويجوز ان يرجع الضمير الى شيء لانه في معنى الآية كقول أبي العاتية نفسى بشيء من الدنيا معلقة بالله والقائم المهدي بكيفها حيث أراد عتبه (أولئك) اشارة الى كل أفاك أئيم لشمولها لافاكين (لم عذاب مهين) عجز (من وراءهم) من قدامهم الوراء اسم للجهة التي يوارى بها الشخص من خلفه واقدم (جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا) من الاموال (شيئا) من عذاب الله (ولا ما اتخذوا) ما فيه ما مصدرية او موصولة (من دون الله) من الاوثان (اوليا ولهم عذاب عظيم) في جهنم (هذا هدى) اشارة الى القرآن و يدل عليه (والذين كفروا بآياتهم) لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية كما تقول زيد رجل اكمل في الرجولية (لم عذاب من رجز) هو أشد العذاب (أليم) بالرفع مكى ويعقوب وحفص صفة العذاب وغيرها بالجر صفة لرجز (الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه باهره) باذنه (ولتبتغوا من فضله) بالتجارة وأبغوص على الماء والمرجان واستخراج اللحم الطرى (ولعلمكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جيعا) هو تان كيد ما في السموات وهو مفعول سخر وقيل جيعا نصب على الحال (منه) حال أي سخر هذه الاشياء كانه منه حاصله من عنده أو خبر مبتدأ محذوف أي هذه النعم كلها ممدوا وصفة للمصدر أي تسخيرها منه

(ان في ذلك آيات انقوم بتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا) أى قل لهم اغفروا يغفروا وحذف المقول لان الجواب يدل عليه ومعنى يغفروا يعفوا ويصفحوا وقيل انه مجزوم بلام مضمره تقدمه يره يغفروا فهو أمر مستأنف وحاز حذف اللام للدلالة على الامر (للذين لا يرجون أيام الله) لا يتوقعون وقائع الله بعد انهم من قوم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يؤملون الاوقات التي وقفت الله تعالى لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من المشركين من بني غفار فهم أن يبطش به (ليجزى) تعابيل للاسلام بغفرة أى انما أمروا بان يغفروا ليوافقهم جزاء مغفرتهم يوم اتيامة وتنكير (قوما) على المدح لهم كأنه قيل ليجزى ايمان قوم وقوما مخصوصين بصبرهم على اذى أعدائهم ليجزى شامى وجزءه على ليجزى قوما يزدى ليجزى الظفر قوما فاضرا الخير لادالة الكلام عليه كما أضمر الشمس في قوله حتى تورات بالحجاب لان قوله اذ عرض عليه بالمشى دليل على توارى الشمس وليس التقدير ليجزى الجزاء قوما لان المصدر لا يقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح أما القامة المفعول الثاني مقام الفاعل جائز (١٢٧) وأنت تقول جزاك الله خيرا (بما

كانوا يكسبون) من الاحسان (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه) أى اها الثواب وعليه العقاب (ثم الى ربكم ترجعون) أى الى جزائه (واقعدنا من التوراة والحكم) الحكمة والفقهاء وأفضل الخصومات بين الناس لان الملك كان فيهم (والتبوة) خضها بالذكر لكثرة الانبياء عليهم السلام فيهم (ورزقناهم من الطيبات) مما أحسن الله لهم وأطاب (فما اختلفوا) فما وقع

(ان في ذلك آيات انقوم بتفكرون) ﴿قوله عز وجل﴾ (قل للذين آمنوا يغفروا) أى يغفروا وللذين لا يرجون أيام الله) أى لا يتحفظون وقائع الله ولا يبالون بمقتضى قال ابن عباس نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر أن يبطش به فانزل الله هذه الآية وأمره أن يعفوه عنه وقيل نزلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل مكة كانوا في اذى شديدا من المشركين قبيل أن يؤمروا بالقتال فشكلوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها بآية القتال (ليجزى قوما بما كانوا يكسبون) أى من الاعمال ثم فذلك فقال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه) ثم الى ربكم ترجعون قوله تعالى (واقعدنا من التوراة والحكم) (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه) أى من أعمالهم (والتبوة ورزقناهم من الطيبات) أى الخلالات وهو ما وسع عليهم في الدنيا وأورثهم أموال قوم فرعون وديارهم وأنزل عليهم المن والسوى (وفضناهم على العالمين) أى على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب اليه منهم (واقعدناهم من التوراة) أى بيان الخلال والحرام وقيل العلم بعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين طهم من أمره (فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) معناه الشجب من حالهم وذلك لان حصول العلم يوجب ارتفاع الاختلاف وهنا صار محيى العلم بسبب حصول الاختلاف وذلك أنه لم يكن مقصودهم من العلم نفس العلم وانما كان مقصودهم منه طلب الرياسة والتقدم ثم انهم لما علموا عاودوا وظهروا النزاع والحسد والاختلاف (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك) (على شريعة) أى على طريقتهم ومنهاج وسنة بعد موسى (من الامر) أى من الدين (فاتبها) أى اتبع شريعتك الثابتة (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) يعنى مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آباءك فانهم كانوا أفضل منك قال تعالى (انهم ان بغوا عنك من الله شيئا) أى لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبع أهواءهم (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) يعنى ان الظالمين يتولى بعضهم بعضا في الدنيا ولاولى لهم في الآخرة (والله ولى المتقين) أى هو ناصرهم في الدنيا وولى لهم في الآخرة (هذا) يعنى القرآن (بما نزل للناس في الحدود

الخلاص بينهم في الدين (الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم) أى الامن بعد ما جاءهم ما هو موجب زوال الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لى حدث بينهم أى لعداوة وحسد بينهم (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) قيل المراد اختلافهم في أواخر الله ونواهيها في التوراة وحسدوا طلبا للرياسة لاعتدال جهل يكون الانسان به معذورا (ثم جعلناك) بعد اختلاف أهل الكتاب (على شريعة) على طريقتهم ومنهاج (من الامر) من أمر الدين (فاتبها) فاتبعت شريعتك الثابتة بأمر والدلائل (ولاتبع أهواء الذين لا يعلمون) ولا تتبع ما لا يحجة عليه من أهواء الجهال ودينهم المبنى على هوى وبدعهم رؤساء قريش حين قالوا ارجع الى دين آباءك (انهم) ان هؤلاء الكافرين (ان بغوا عنك من الله شيئا) ان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين وهم موالوه وما بين الفضل بين الولايتين (هذا) أى القرآن (بما نزل للناس) جعلنا ما فيه من معالم الدين والشريعة بمنزلة البصائر في القلوب كما جعل روحا وحياة

(وهدى) من الضلالة (ورحة) من العذاب (لقوم يوفون) لمن آمن وأيقن بالبعث (أم حسب الذين) أم منقطعة ومعنى الهزيمة فيها انكار الحساب (اجتروا السبائح) اكتسبوا المعاصي والكفر ومنه الجوارح وفلان جارحة أهله أى كاسمهم (أن يحجلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدى الى مفعولين فالوجه الضمير والثاني السكاف في (كاذبين آمنوا وعملوا الصالحات) والجملة التي هي (سواء يحياهم ومماتهم) بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا لانها افكات في حكم المفعول سواء على وجزء وحض بالنصب على الخالد من الضمير في تحجلهم ويرتفع يحياهم ومماتهم سواء وقرأ الاعمش ومماتهم بالنصب جعل يحياهم ومماتهم ظميرين كقدم الحاج أى سواء في يحياهم وفي مماتهم والمعنى انكار أن يستوى المسنون والمحسنون بحياهم ان يستو وامانا لا فتراق أحوالهم أحياء حيث عاش هؤلاء على القيام بالطاعة وأولئك على اعتزال السبائح ومماتهم مات هؤلاء على البشرى بالرحمة والكرامة وأولئك على اليأس من الرحمة والندامة وقيل معناه انكار أن يستووا في المات كما استووا في الحياة في الرزق والصحة وعن تميم الداروى رضى الله عنه أنه كان صلى ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح (١٢٨) وعن الفضيل أنه بلغها فجعل يردد هاهو يبكي ويقول بافضيل ليت شعرى من أى

الفرحين أنت (سأما يحكمون) بس ما يقضون اذا حسبوا أنهم كالؤمنين فليس من أقدع على بساط الموافقة كمن أقدع في مقام المخالفة بل يفرق بينهم فعلى المؤمنين ويجزى الكافرين (وخاق الله السموات والارض بالحق) ليدل على قدرته (ولتجزى) معطوف على هذا الملل الخنوف (كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) أى ترى من اتخذ الله هواه (أى هو مطوع لهُوى النفس يتبع ما يدعوه اليه فكانه يهده كما يهد الرجل الهه (وأضل الله على علم) منه باختياره الضلال أو أنشأ فيه فعل

والاحكام يبصرون به (وهدى ورحة لقوم يوفون) أم حسب الذين اجتروا السبائح) أى اكتسبوا المعاصي والكفر (أن يحجلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لفضلنا عليكم في الآخرة كما فضلنا عليكم في الدنيا (سواء يحياهم ومماتهم) معناه أحيوا أن حياة الكافرين ومماتهم حياة المؤمنين وموتهم سواء كلالا المعنى ان المؤمن مؤمن في حياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة والكافر كافر في حياهم ومماتهم في الدنيا والآخرة وستان ما بين الخالين في الحال والمآل (سأما يحكمون) أى بس ما يقضون قال مسروق قال لى رجل من أهل مكة هنا مقام أخيك تميم الداروى ولقد رأيت ما قام ذات ليلة حتى أصبح وأقرب ان يصبح قرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكى أم حسب الذين اجتروا السبائح الآية (وخاق الله السموات والارض بالحق) أى بالعدل (ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) ومعنى الآية ان المقصود من خلق هذا العالم اظهار العدل والرحمة وذلك لا يتم الا في القيامة ليحصل التفاوت بين المحبين والمبطلين في الدرجات والدرجات قوله عز وجل (أفرأيت من اتخذ الله هواه) قال ابن عباس اتخذ دينه ما هو اه فلا يهوى شيأ الا ربه لانه لا يؤمن بالله ولا يتحدا ولا يحرم ما حرم الله وقيل معناه اتخذ معه يود ما هو اه نفسه وذلك ان العرب كانت تعبد الحجارة والذهب والفضة فاذا رأوا شيأ أحسن من الاول رموه بالاول وكسروه وعبدوا الآخر وقيل انما سمى هوى لانه يهوى بصاحبه في النار (وأضل الله على علم) أى علمنا منه بعاقبة أمره وقيل على ما سبق في علم الله انه ضال قبل أن يخلق (وختم على سمعه وقلبه) أى فلم يسمع الهدى ولم يعقله بقلبه (وجعل على بصره غشاوة) أى طامه فهو لا يبصر الهدى (فمن يهده من بعد الله) أى من بعد أن أضله الله (أفلا تذكرون) قال الواحدى ليس يبقى لا قدر يع مع هذه الآية عذر ولا حيلة لان الله صرح بمنعه اياه عن الهدى حتى أخبر انه ختم على سمعه وقلبه وبصره (وقالوا) يعنى منكر البعث (ماهى الاحياء الدنيا) أى ما الحياة الا حياتنا الدنيا (موت ونحيا) أى يموت الآباء ونحيا الابناء وقيل تقديره نحيا ونموت (وما يهلكنا الا الدهر)

الضلال على علم منه بذلك (وختم على سمعه) فلا يقبل وعظا (وقلبه) فلا يعتقد حقا (اي (وجعل على بصره غشاوة) فلا يبصر عبرة غشاوة جزء وعلى (فمن يهده من بعد الله) من بعد اضلال الله اياه (أفلا تذكرون) بالنخيف جزء وعلى وحض وغيرهم بالتشديد فاصل الشر متابعا لهوى والخبر كما في مخالفته فمع ما قال اذا طلبت النفس يوما بشهوة وكان الهللا لخلاف طريق فدعاها وخالف ما هو يتفاتها هو الكعدو والخلاف صديق (وقالوا ماهى) أى ما الحياة لانهم وعدوا حياة ثانية (الاحياء الدنيا) التي نحن فيها (موت ونحيا) نموت نحن ونحيا بقاء أولادنا وموت بعض ويحيا بعض أو نكون نطقا في الانساب أو ما ونحيا بعد ذلك أو يصيبنا الامران الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعدها وليس وراء ذلك حياة وقيل هذا كلام من يقول بالتناسخ أى يموت الرجل ثم يجعل روحه في موت فيحيا به (وما يهلكنا الا الدهر) كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في هلاك النفس ويتكرونها الموت وقبض الارواح باذن الله كانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر والزمان وترى أشعارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسروا الدهر فان الله هو الدهر أى فان الله هو الاق بالحوادث لا الدهر

(وما لهم بذلك من علم انهم الا يظنون) وما يقولون ذلك من علم ويقين ولكن من ظن وتخمين (وإذ اتى عليهم عليهم آياتنا) أى القرآن
 يعنى ما فيه من ذكر البعث (بينات ما كان يحتملهم) يسمى قولهم حجة وان لم يكن حجة لانه في زعمهم حجة (الأن قالوا اتوا بآياتنا) أى أحيوهم
 (ان كنتم صادقين) في دعوى البعث وحتم خبر كان واسمها أن قالوا والمعنى ما كان يحتملهم الامتة التي اتوا بآياتنا وفى حتمهم بالرفع
 على أنها اسم كان وان قالوا الخبر (قل الله حييكم) في الدنيا (تم يحيتكم) فيها عند انتهاء أعمالكم (تم يحجمكم على يوم القيامة) أى يعصمكم يوم
 القيامة جميعا ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الاتيان بآياتكم (١٢٩) ضرورة لا ريب فيه) أى في الجمع
 ولكن أكثر الناس

أى وما يفنينا الأمر الزمان واختلاف الليل والنهار (وما لهم بذلك من علم) أى لم يقولوه عن علم علموه
 (انهم الا يظنون) (ق) عن أى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يؤذنى
 ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقب الليل والنهار وفى رواية يؤذنى ابن آدم ويقول ياخيبة
 الدهر فلا يقول أحدكم ياخيبة الدهر فأنى أنا الدهر أقب ليلته ونهاره فاذا اشتقت فقتنه ما وفى رواية بسب
 ابن آدم الدهر وأنا الدهر بيدي الليل والنهار ومعنى هذه الأحاديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر
 وسبه عند النوازل لهم كانوا يسيرون الى الدهر ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون أصابهم قوارع
 الدهر وأبادهم الدهر كما أخبرنا عز وجل عنهم بقوله وما هما لكنا الا الدهر فاذا أضافوا الى الدهر ما لهم من
 الشدائد وسبوا فاعلموا كان مرجع سبهم الى الله تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة لا المورث يضيفونها الى
 الدهر لا الدهر فهو اذن سب الدهر وقيل لم لا نسبو فاعل ذلك فانه والله عز وجل والدهر متصرف فيه
 يقع به التأنيركا يقع بكم والله أعلم ﴿ قوله تعالى (وإذ اتى عليهم آياتنا بينات ما كان يحتملهم لأن قالوا اتوا
 بآياتنا ان كنتم صادقين) معناه ان منكرى البعث احتجوا بان قالوا ان صح ذلك فأتوا بآياتنا الذين ماتوا
 ليسهدوا لنا بصحة البعث (قل الله حييكم تم يحيتكم تم يحجمكم على يوم القيامة لا ريب فيه ولكن أكثر الناس
 لا يعلمون والله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) يعنى في ذلك اليوم يظهر
 خسران أصحاب الاطيل وهم الكافرون يصبرون الى النار (ترى كل أمة جاثية) أى باركة على الركب
 وهى جلسة المحاصم بين يدي الحاكم يتمنظر القضاء قال سلمان الفارسي ان في القيامة ساعة هى عشرين
 يجر الناس فيها جثاة على الركب حتى ابراهيم ينادى به لاسألك الانفسى (كل أمة تدعى الى كتابها) أى
 الذى فيه أعمالها ويقال لهم (اليوم تجزون ما كنتم تعملون) أى من خير وشر (هذا كتابنا) يعنى
 ديوان الحفظة فإن قلت كيف أضاف الكتاب اليهم وألا بقوله تدعى الى كتابها واليه ما نيا بقوله هذا كتابنا
 قلت لانما فاقه بينهما فافاضه اليهم لانه كتاب أعمالهم وافاضته اليه لانه تعالى هو أمر الحفظة بكتبه (ينطق
 عليكم بالحق) أى يشهد عليكم ببيان شاف كانه ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ (انا كنا
 نستنسخ ما كنتم تعملون) أى تأمر الملائكة بنسخ أعمالكم وكتابتها واتيانها عليكم وقيل نستنسخ أى
 نأخذ نستخذه وذلك ان الملائكة يرفعان عمل الانسان فيثبت الله منه ما كان له ثواب وعليه عقاب وي طرح
 منه اللغو نحو قولهم هل زاد وبه وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ بنسخ الملائكة كل عام ما يكون من
 أعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من أصل فينسخ كتاب من كتاب (فاما الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) أى جنته (ذلك هو الفوز للمبين) أى الظفر الظاهر (وأما الذين
 كفروا) أى يقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) يعنى آيات القرآن (فاستكبرتم) أى عن الايمان بها
 (وكنتم قومًا مجرمين) يعنى كافرين منكرين ﴿ قوله عز وجل (وإذ قيل ان وعد الله حق) أى البعث

(١٧ - خازن) - رابع) بما عملتم (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ ما كنتم
 تعملون) أى نستكتب الملائكة أعمالكم وقيل نسخت واستنسخت بمعنى وليس ذلك بنقل من كتاب بل معناه ثبتت (فاما الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته) جنته (ذلك هو الفوز للمبين وأما الذين كفروا) فيقال لهم (أفلم تكن آياتي تتلى عليكم) والمعنى ألم
 يأتكم رسلى فلم تكن آياتي تتلى عليكم خذف العطف عليه (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قومًا مجرمين) كافرين (وإذ قيل ان
 وعد الله) بالجزء (حق)

والساعة) بالرغم عطف على محل ان واسمها والساعة جزءة عطف على وعدا الله (لار ب فيها قلتم ما ندري ما الساعة) أى شئ الساعة (ان ظن الاظنا) أصله ظن ظنا ومعناه اثبات الظن بحسب فادخل حرف النفي والاستثناء ليفاد اثبات الظن مع نفي ما سواه وز يدني ماسوى الظن توكيد بقوله (وما نحن بمستيقنين وبداهلم) ظهر هؤلاء الكفار (سينث ما عملوا) فبفتح ع عملهم وأعقوبات أعمالهم السيات كقولهم وجزاء سبعة سبنة مثلها (وحاق (١٣٠) بهما كانوا يستهزؤن) ونزل بهم جزاء استهزؤهم (وقيل اليوم نسأكم كما كنسبتم

لقاء يومكم هذا) أى تترككم فى العذاب كما تتركتم عدة لقاء يومكم وهى الطاعة وإضافة اللقاء الى اليوم كإضافة المكرفى قوله بل مكر الليل والنهار أى نسبتم لقاء الله تعالى فى يومكم هذا ولقاء جزائه (وماؤاكم النار) أى منزلتكم (وما لكم من ناصر بن ذلكم) العذاب (بانكم) بسبب انكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها) لا يخرجون حرة وعلى (ولا هم يستعجبون) ولا يطلب منهم أن يعتبوا ربهم أى يرضوه (فنته) الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) أى فاحمد والله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل هذه الرواية العامة توجب الحدو والثناء على كل مر بوب (وله) الكبرياء فى السموات والارض) وكبروه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته فى السموات والارض (وهو

كأن) (والساعة لار ب فيها) أى لاشك فى انها كائنة (قلتم ما ندري ما الساعة) أى أنكروتموها وهاو قلتم (ان ظن الاظنا) أى ما نعلم ذلك الا حدس او توهمها (وما نحن بمستيقنين) أى انها كائنة (و بداهلم) أى فى الآخرة (سينث ما عملوا) أى فى الدنيا والمعنى بداهلم جزاء سيئاتهم (وحاق بهم) أى نزل بهم (ما كانوا به يستهزؤن وقيل اليوم نسأكم كما كنسبتم لقاء يومكم هذا) أى تتركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم (وماؤاكم النار وما لكم من ناصر بن) أى ما لكم من مانعين يمنعونكم من العذاب (ذالكم) أى هذا الجزاء (بانكم) اتخذتم آيات الله هزوا وغرتم الحيوة الدنيا) أى لا يطلب منهم أن يرجعوا الى طاعة الله والايمان به لانه لا يقبل ذلك اليوم عندولانو به (فنته) الحدرب السموات ورب الارض رب العالمين) معناه فاحمد والله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين فان مثل الرواية العامة توجب الحدو والثناء على كل حال (وله) الكبرياء) أى وكبروه فان الكبرياء والعظمة (فى السموات والارض) وحق لملكه أن يكبر ويعظم (وهو العزيز الحكيم) (م) عن أبى سعيد وأبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العزازره والكبرياء عذراؤه قال الله تعالى فن ينازعنى عذبتى لفظ مسلم وأخرجه البرقائى ٧ وأبو مسعود رضى الله عنه ما يقول الله عز وجل العزازرى والكبرياء عذراؤه فى نازعنى شيا منهن ما عذبتى ولا نى داود عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبرياء عذراؤه فى نازعنى فى واحد منها فقد نتهى النار * شرح رجب الألفاظ الحديث قيل هذا الكلام خرج على ما تعاداه العرب فى بديع اسنهاراتهم وذلك أنهم يكونون عن الصفة اللازمة بالثياب يقولون شعار فلان الزهد لىسه التقوى فضررب الله عز وجل الازار والرداء مثله فى انفراده سبحانه وتعالى بصفة الكبرياء والعظمة والمعنى انهما ليسا كآثر الصفات التى يتصف بها بعض المخلوقين مجازا كالرحمة والكرم وغيرهما وشبهها بالازار والرداء لان المتصف بهما يشمله كإشتمال الرداء الانسان ولانه لا يشاركه فى ازاره وورد أنه أحد فكذلك الله تعالى لا ينفى ان يشاركه فى ما أحدهما من صفاته اللازمة له المختصة به التى لا تليق بغيره والله أعلم

﴿تفسير سورة الاحقاف وهى مكية﴾
 قيل غيره قوله قل أرأيتم وقيل وقوله فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل فانهم ما نزلنا بالمدينة وهى أربع وقيل خمس وثلاثون آية وستائة وأربع واربعون كلمة وألفان وخمسة وتسعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أى بالعدل (وأجل مسمى) يعنى يوم القيامة وهو الاجل الذى ينتهى اليه فناء السموات والارض (والذين كفروا عما أنذروا) أى خوفوا به فى القرآن من البعث والحساب (معرضون) أى لا يؤمنون به (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله) يعنى الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك

العزيز) فى اتقائه (الحكيم) فى أحكامه ﴿سورة الاحقاف مكية وهى خمس وثلاثون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فى (حم) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما بالحق) (متابسا بالحق) (وأجل مسمى) (وتبقدىرا أجل مسمى ينتهى اليه وهو يوم القيامة) (والذين كفروا عما أنذروا) عما أنذروهم من هول ذلك اليوم الذى لا بد لكل مخلوق من انتهائه اليه (معرضون) لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ماصدرة بأى عن أنذارهم ذلك اليوم (قل أرأيتم) أخبرونى ما تدعون من دون الله) تعبدون منه من الاصنام (أرونى ماذا خلقوا من الارض) أى شئ خلقوا من الارض ان كانوا الهة (أم لهم

في السموات) شركه مع الله في خلق السموات والارض (التوفى بكتاب من قبل هذا) أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني ان هذا الكتاب ما تولى بالتوحيد وإبطال الشرك وما من كتاب أنزل من قبله من كتب الله الا وهو ناطق بمثل ذلك فأتوا بكتاب واحد متزل من قبله شاهد بصحة ما أتى عليه من عبادة غير الله (أو إثارة علم) أو ببقية من علم بقية عليهم من علوم الاولين (ان كنتم صادقين) ان الله أمركم بعبادة الاوثان (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) أي أبدأ (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) أي الاصنام لعبادتها (وكانوا) أي الاصنام (بعبادتهم) بعبادة عبدتهم (كافرين) يقولون مداعونا هم الى عبادة تادومعني الاستفهام في من أضل انكار أن يكون في الضلال كلهم أبلغ ضلالا من عبدة الاوثان حيث يتكبرون دعاء السميع الجيب القادر على كل شيء و يدعو من دونه جادا لا يستجيب لهم ولا قدر له على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا وان على تقويم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين (١٣١) الاعلى نكد ومضرة لا تتولاهم

في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعادهم ويحجدهم عبادتهم ولما أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والفتنة قيل من وهم ووصفهم بترك الاستجابة والفتنة طر بقه طريق التهم كها وبعدها ونحوه قوله تعالى ان تدعوهم لاسمعوا دعاءكم ولوسمعواما استجابوا لكم ويوم القيامة يتكفرون بشرككم (واذ اتى عليهم آياتنا بينات) جمع بينة وهي الحجية والشاهدة أو واضحت مبيّنات (قال الذين كفروا والحقني) المراد بالحق الآيات وبالذين كفروا المتول عليهم فوضع اظهار ان موضع الضمير من التسجيل عليهم بالكفر ولتألو

في السموات التوفى بكتاب من قبل هذا) أي بكتاب جاءكم من الله قبل القرآن فيه بيان ما تقولون (أو إثارة من علم) أي بقية من علم يؤثر عن الاولين ويستند اليهم وقيل برواية عن علم الانبياء وقيل بعلامه من علم وقيل هو الخاطو وهو خط كانت العرب تحطه في الارض (ان كنتم صادقين) أي في أن الله يتبرك (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) يعني الاصنام لا تجيب عابدها الى شيء بسألونها (الي يوم القيامة) يعني لا تجيب أبدأ مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) يعني لانها جادات لا تسمع ولا تفهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) أي جاحدين (واذ اتى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا والحقني لساجدهم هذا سحر من سموا القرآن سحرا) أم يقولون افتراه) أي اختلق القرآن محمد من قبل نفسه قال الله عز وجل (قل) يا محمد (ان افترته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي لا تقدر ان ترداعني عذابه ان عذبي على افترائي فكيف افترى على الله من أجلكم (هو أعلم) أي الله أعلم (بما تفيضون فيه) أي تخوضون فيه من التشكيب بالقرآن والقول فيه انه سحر (كنى به شهيدا بيني وبينكم) أي ان القرآن جاء من عنده (وهو الغفور الرحيم) أي في تأخير العذاب عنكم وقيل هو دعاء علم الى التوبة ومعناه انه غفور لمن تاب منكم رحم به (وقوله تعالى) (قل) يا محمد (ما كنت بدعا) أي بديعا (من الرسل) أي لست باول من سئل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنسكرون نبوتي (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقيل به معناه ما أدري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيامة ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون وقالوا واللآل والعزرى ما أمرنا وما محمد عند الله الا واحد وما له علينا من منزلة وفضل ولولا انه ابتدع ما يفعل من ذات نفسه لاحبه الذي بعثه ما يفعل به فانزل الله عز وجل ليعفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئلك يا نبي الله قد علمت ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فانزل الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الابية وانزل وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا فيبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول أنس وقنادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال هذا قبل ان يتجر بفقران ذنبه وانما أخبر بفقران ذنبه عام الحدباء فسفسخ ذلك (خ) عن خارجة بن زيد بن ثابت ان أم العلاء امرأة من

بالحق (لساجدهم) أي بادؤه بالجو دساعة أياهم وأول ما سمعوه من غير اجالة ففكر ولا إعادة نظر (هذا سحر مبين) ظاهر أمره في الرطلان لاشبهه فيه (أم يقولون افتراه) اضرب عن ذكر نسيمتهم الآيات سحرا الى ذكر قولهم ان محمد اعليه السلام افتراه أي اختلقه وأضافه الى الله كذبا والضيم للحق والمراد به الآيات (قل ان افترته فلا تملكون لي من الله شيئا) أي ان افترته على سبيل الفرض عاجلي الله بعقوبة الافتراء عليه فلا تقدر ان عذبي على معاجلي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه فكيف افتر به وأعرض لعقابه (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من الفدح في وحى الله والظن في آياته وتسميته سحرا تارة و فربه أخرى (كنى به شهيدا بيني وبينكم) يشهد لي بالصدق والبلاغ وشهد عليكم بالجور والانتكار ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالقران والرحمة انابوا عن الكفر وماتوا (قل ما كنت بدعا من الرسل) أي بدعا كما خلف معنى الخفيف والمعنى اني لست باول من سئل فتنكر وانبوتى (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) أي ما يفعل الله بي وبكم فبما يستقبل من الزمان وعن السكبي قال له أصحابه وقد سجر وامن اذى المشركين حتى متى تكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنكر بكه أم وأمر بالخروج الى أرض قدر فعتلى ورأيتها يعني في منامه ذات تحيل وشجر

ومافى ما يفعل بجوزان تكون موصولة منصوبة وأن تكون استفهامية مرفوعة وأما داخل لافى قوله ولا بكم من أن يفعل مثبت غير منق
لتناول التثنية فيأدراى مرفوعة حيزه (إن أتبع الامايوسى الى وما أنا الانذير مبين قل رأيتم ان كان) القرآن (من عند الله وكفرتم به وشهد
شاهد من بنى اسرائيل) هو عبدالله (١٣٢) بن سلام عند الجمهور وولغا ذليل ان هذه الآية مدنية لان اسلام ابن سلام

بالمدينة روى انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه فعله انه ليس بوجه كذاب وقال له انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما بال الولد يترع الى أبيه أو الى أمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول اشراط الساعة فنار تحترق من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فإذأ كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء اول جبل زرعه وان سبق ماء المرأة زرعته فقال أشهد أنك رسول الله حقا (على مثله) الضمير للقرآن أى مثله فى المعنى وهو مافى التوراة من المعانى المطابقة لمعانى القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد بنحو ذلك يعنى كونه من عند الله (فا من) الشاهد (واستكبرتم) عن الإيمان به وجواب الشرح حذف

الاضرار وكانت بايعت النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته انه أقدم المهاجر وقرعة قالت قطار لناعنا بن مظعون فانزادنى اذ ياتنا فوجع وجهه الذى توفى فيه فاما توفى وغسل وكفن فى أثوابه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت رحمة الله عليك أبا السائب فشهدا فى عليك لقد أكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدرك ان الله أكرمته فقلت باني أنت يا رسول الله فى بكره الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هو فقد جاءه اليقين والله انى لا رجولة الخبر والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل فى قالت فوالله لأزكى بعدة أحد ايارسول الله قالت وأرى بيت العثمان فى النوم عينا تجرى فحث رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ذلك عمله وفى رواية غير البخارى قالت لما قدم المهاجر من المدينة اقترعت الاضرار على سكانهم قالت قطار لناعنا بن مظعون وفيه والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل فى ولا بكم وقيل فى معنى قوله ما أدرى ما يفعل فى ولا بكم هذا فى الدنيا مافى الآخرة فقد علم انه فى الجنة وأن من كذبه فى النار فعلى هذا الوجه فقد اختلفوا فيه فقال ابن عباس لما شئت البلاء بسحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو بمكة أرصادات سبأ وخجل رعت له مهاجر اليها فقال له أصحابه متى تمهاجر الى الارض ترى وأيت فسكت فانزل الله هذه الآية وما أدرى ما يفعل فى ولا بكم أترك فى مكافى أى مخرج أنا وأتم الى الارض التى رفعتلى وقيل لأدري الى ماذا يصير أمرى وأمركم فى الدنيا أما نالاً أدري أى مخرج كما أخرجت الانبياء من قبلى أم أقتل كما قتل بعض الانبياء من قبلى وأما أنت أي المصدفون فلا أدري أى مخرجون معى أم يتركون أم ماذا يفعل بكم ولا أدري ما يفعل بكم أيها المكذبون أترمون بالجماعة من السماء أم تحسف بكم أى شئ يفعل بكم كما فعل بالامم المكذبة ثم أخبره الله عز وجل انه يظهر دينه على الاديان كلها فقال تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال فى أمته وما كان الله ليضيعهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاعلمه ما يصنع به وبالته وقيل معناه لأدري الى ماذا يصير أمرى وأمركم ومن الغالب والمغلوب ثم أخبره انه يظهر دينه على الاديان وأمته على سائر الامم ﴿وقوله (إن أتبع الامايوسى الى) معناه سأ أتبع غير القرآن الذى يوحى الى ولا أتبع من عندى شيأ (وما أنا الانذير مبين) أى أنذركم العذاب وأبين لكم الشرائع (قل رأيتم) أى أخبرنى وماذا تقولون (ان كان من عند الله) يعنى القرآن (وكفرتم به) أيها المشركون (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) أى انه من عند الله (فا من) يعنى الشاهد (واستكبرتم) أى عن الإيمان به والمعنى اذا كان الامر كذلك أليس قد ظلمتم وتعديتم (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) واختلفوا فى هذا الشاهد فقيل هو عبد الله بن سلام آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وشهد بصحة نبوته واستكبر اليهود فلم يؤمنوا بدله عليه ماروى عن أنس بن مالك قال بلغ عبد الله بن سلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو فى أرض يخترق النخل فاه وقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبى ما أول اشراط الساعة وما أول طعام يأكله أهل الجنة وما أى شئ يترع الى أبيه ومن أى شئ يترع الى أخوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنى بهن أفتاجر بل قال فقال عبد الله ذلك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لخير بل فانه نزل على قلبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أول اشراط الساعة فنار تحترق من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فإذأ كبد

تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستعملين ويدل على هذا المحذوف (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) والواو الاولى عاطفة لا كترتم على فعل الشرط وكذلك الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شاهد شاهد أو الواو فى وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآ من واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل أخبرنى ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بنى اسرائيل على نزول مثله فاجابانه مع استكباركم عنه وعن الايمان به

أستهم أضل الناس وأظلمهم (وقال الذين كفروا والذين آمنوا) أي لاجلهم وهو كلام كفر مكة قالوا ان عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون
 الفقراء مثل عمارة وصهيب وابن مسعود (لو كان خيرا ما سبقوا اليه) لو كان ماجا به محمد خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء (واذ لم يهتدوا به)
 العامل في اعمد خوف لدلالة الكلام عليه تقدیره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبق عنه وقوله افك
 قديم أي كذب متقدم كقولهم أساطير الاولين (ومن قبله) أي القرآن (كتاب موسى) أي التوراة وهو مبتدأ ومن قبله ظرف واقع خيرا
 مقدما عليه وهو ناصب (اماما) على الحال تخوفى البارز بدقا فاعنا ومعنى اماما (١٣٣) قدوة يؤتم به في دين الله وشرا فاعنا كما

يؤتم بالامام (ورحمة) لمن
 آمن به وعمل بما فيه
 (وهذا) القرآن (كتاب
 مصدق) لكتاب موسى
 أولا بين يديه وتقدمه
 من جميع الكتب (لسانا
 عربي) حال من ضمير
 الكتاب في مصدق والعالم
 فيه مصدق أو من كتاب
 لتخصه بالصفوة ويعمل
 فيه معنى الاشارة وجوز
 أن يكون مفعولا لمصدق
 أي يصدق ذالسان عربي
 وهو الرسول (لينذر) أي
 الكتاب لتنذر بحجاري
 وشاهي (الذين ظلموا)
 كفروا (وبشرى) في
 محل النصب معطوف على
 محل لتنذره لانه مفعوله
 (لامحسنين) المؤمنين
 الطيبين (ان الذين قالوا
 ربنا الله ثم استقاموا) على
 توحيد الله وشرعة محمد
 صلى الله عليه وسلم (فلا
 خوف عليهم) في القيامة
 (ولا هم يحزنون) عند
 الموت (أولئك اصحاب الجنة

الحوت) وأما الشبه في الولد فان الرجل اذا غشى المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له واذا سبقت كان الشبه لها قال
 أشهد أنك رسول الله ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم سهت ان اعملوا باسلامي قبل ان تسلطهم عنى يهتوي
 عندك فجاءت اليهود ودخل عبد الله البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي رجل فيكم عبد الله بن
 سلام قالوا اعملنا وابن اعمهنا وخبرنا وابن اخبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرايتم ان أسلم عبد الله
 قالوا اعزاه الله من ذلك زادني رواية فاعاد عليهم فقالوا مثل ذلك قال فرج عبد الله اليهم فقال أشهد ان لا اله
 الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شراوا بن شرا ووقعوا فيم زادني رواية فقال يعنى عبد الله بن سلام
 هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله أخرجه البخاري في صحيحه (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت
 النبي صلى الله عليه وسلم يقول لحي يمشى على الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام قال وفيه
 نزلت وشهدنا من بني اسرائيل على منته قال الرازي لا أدري قال مالك الآيات أوفى الحديث وقيل
 الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن سلام لان
 آل حم نزلت بمكة وانما أسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التوراة فشهد موسى على التوراة ومحمد على القرآن وكل يصدق الآخر
 فيكون المعنى وشهد موسى على التوراة التي هي مثل القرآن انها من عند الله كما شهد محمد صلى الله عليه
 وسلم على القرآن أنه كلام الله فآمن من آمن بموسى والتوراة واستكبرتم أنهم يبعثون العرب أن تؤمنوا
 بمحمد والقرآن ان الله لا يهدي القوم الظالمين قيل انه تهدد وهو قائم مقام جواب الشرط المحذوف
 والتقدير قل رأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به فانكم لا تكونون مهتدين بل تكونون ضالين ﴿ قوله
 تعالى (وقال الذين كفروا) يعنى من اليهود (فالذين آمنوا لو كان خيرا) يعنى دين محمد صلى الله عليه وسلم
 (ما سبقونا اليه) يعنون عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعوننا اليه
 محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وقيل الذين كفروا وأسد وغطفان قالوا الذين آمنوا يعنى جهينة ومزينة
 لو كان ماجا به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعاه اليهم ﴿ قال الله تعالى (واذ لم يهتدوا به) أي بالقرآن كما هتدى
 به أهل الايمان (فسيقولون هذا افك قديم) أي كذب متقدم (ومن قبله) أي من قبل القرآن (كتاب
 موسى) يعنى التوراة (اماما) أي جعلنا اماما يقتدى به (ورحمة) أي من الله ان آمن به (وهذا كتاب)
 يعنى القرآن (مصدق) أي للكتب التي قبله (لساننا عربى بالينذر الذين ظلموا) يعنى مشركي مكة (وبشرى
 للمحسنين) ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك اصحاب الجنة خالدن
 فيها جزاء بما كانوا يعملون) تقدم تفسيره ﴿ قوله عز وجل (ووصينا الانسان بالديه حسنا) أي بصل
 اليهما احسانا وهو ضد الاساءة (حلتها أمه كرها) يعنى حين أنقلت وتثل عليها الولد (ووضعتها كرها) بر بد
 شده المطلق (وحله وفضاله ثلاثون شهرا) يعنى ومدة حمله الى ان يفصل من الرضاع وهو الفطام ثلاثون شهرا

خالدن فيها) حال من اصحاب الجنة والعامل فيه معنى الاشارة التي دل عليه أولئك (جزاء بما كانوا يعملون) جزاء مصدر لعل دل عليه الكلام
 أي جزوا وجزاء (ووصينا الانسان بالديه احسانا) كوفي أي وصيناها بان يحسن بالديه احسانا حسنا غيرهم أي وصيناها بالديه أمرا ذا
 حسن أي بامر ذي حسن فهو في موضع البدل من قوله بالديه وهو من بدل الاشتمال (حلتها أمه كرها ووضعتها كرها) وبفتح الكافين مجازي
 وابو عمرو وعما لعتان في معنى الشقوة واتصاه على الحال أي ذات كرهه أو على أنه صفة للمصدر رأى جلادا كره (وحله وفضاله) ومدة حمله
 وفضاه (ثلاثون شهرا) وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لان مدة الرضاع اذا كانت حولين لقوله تعالى حواين كاملين بقيت

للحلم ستة أشهر وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله وقال أبو حنيفة رضي الله عنه المراد به الجلب بالكف وفصله يعقوب والفصل والفعال كالعظم والعظام بناءً ومعنى (حتى إذا بلغ أشده) هو جمع لأواحد له من لفظه وكان سببه يقول واحد شدة بلوغ الأشدان يكتمل ويستوفي السن التي تستحكم فيها قوته وعقله وذلك إذا أناف على الثلاثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلاث وثلاثون سنة ووجه أن يكون ذلك أول الأشد وغايته الاربعون (و بلغ أر بعين سنة قال رب أوزعني) ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) المراد به نعمة التوحيد والاسلام وجمع بين شكرى النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما نعمة عليه (وأن أعمل صالحاً رضاه) قيل هي الصلوات الخمس (وأصلح لي في ذريتي) أى اجعل (١٣٤) ذريتي موقفة بالصلاح ومظنة له (ان تبت اليك) من كل ذنب (وانى من المسلمين)

الخلصين (أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتتجاوز عن سيئاتهم) جزء دوعي وحفص يتقبل ويتجاوز وأحسن غيرهم (في أصحاب الجنة) هو كقولك أكرمني الأبرفي ناس من أصحابي تريد أكرمني في جلة من أكرم منهم ونظني في عدادهم ومحلّه النصب على الحال على معنى كائنين في أصحاب الجنة ومعدودين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكّد لان قوله يتقبل ويتجاوز وعمن الله هم بالتقبيل والتجاوز قيل زلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أبيه أبي خافة وأمه أم الخير يوفى أولاده واستجابة دعائه فيهم فانه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان وثلاثين سنة ودعا له او هو ابن أربعين سنة ولم يكن أحسن من صحابه من المهاجرين منهم. والافصار أسلم وهو والداه وبهوه بناته غير أبي بكر رضي الله عنهم (الذي كانوا يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ أخيره وأولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعاً وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم مهاجرة فليأمنوا بنا نحن فقال مروان بأبيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أن يكافؤتم عائشة رضي الله عنها فاضت وقات والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى على أبائك وأنت في صلبيه فانت فضض من لعنة الله

فأقل مدة الجلب ستة أشهر وأكثر مدة الرضاع أربعة وعشرون شهراً قال ابن عباس إذا جلت المرأة تسعة أشهر أرضعت احدى عشرين شهراً وإذا جلت ستة أشهر أرضعت أربعة وعشرين شهراً (حتى إذا بلغ أشده) أى نهاية قوته وغاية شبابه واستوائه وهو ما بين ثمان عشرة سنة الى أربعين سنة وهو قوله تعالى (و بلغ أر بعين سنة) قيل زلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص وقد تقدمت القصة وقيل انها على العموم والاصح انها زلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وذلك أنه يحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة الى الشام فزولوا من لافيه صدره فقعد النبي صلى الله عليه وسلم في ظلمها رمض أبو بكر الى راهب هناك يسأله عن الدين فقال له راهب من الرجل الذي في ظل السدره فقال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال راهب هذا والله نبي وما استظل تحتها بعد عيسى أحد الا هذا هو نبي آخر الزمان فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق فكان لا يفارق النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة أكرمته الله تعالى بنبوته واختصه برسالته فأمن به أبو بكر وصدقوه وهو ابن ثمان وثلاثين سنة فلما بلغ أربعين سنة دعا به عز وجل (قال رب أوزعني) أى ألهمني (أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) أى بالايمان والهداية وقال علي بن أبي طالب في قوله ووصنا الانسان بوالديه حسناً في أبي بكر أسلم ابواه جميعاً ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ان أسلم ابواه غيره أو صاه الله بهما ولم ذلك من بعده (وأن أعمل صالحاً رضاه) قال ابن عباس اجابه الله تعالى فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله منهم بلال يرد شيئاً من الخير الا أعانه الله عليه ودعا أيضاً فقال (وأصلح لي في ذريتي) فاجابه الله تعالى فيمن يكن له ولد الا آمن فاجتمع لابي بكر اسلام أبو به بأبوه أبو خافة عثمان بن عمرو وأمهم أم الخير بنت صخر بن عمرو وابنه عبد الرحمن وابن عبد الرحمن أبي عتيق محمد فهؤلاء أربعة أبو بكر وأبوه وابنه عبد الرحمن وابن ابنه محمد كلهم أدر كوا النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا ولم يجتمع ذلك لاحد من الصحابة غير أبي بكر **وقوله** (ان تبت اليك) أى رجعت اليك الى كل ما تحب (وانى من المسلمين) أى وأسلمت بقلبي ولساني (أولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعنى أصحابهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيشبههم عليها (ويتجاوز عن سيئاتهم) فلا يؤاخذهم بها (في أصحاب الجنة) أى مع أصحاب الجنة (وعدا الصدق) أى الذي وعدهم بان يتقبل حسناتهم ويتجاوز عن سيئاتهم ووعدهم بصدق وقيل وعدهم بان يدخلهم الجنة (الذي كانوا يوعدون) أى في الدنيا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى (والذي قال لوالديه) يعنى اذ دعاوا الى الايمان بالله والاقرار بالبعث

بعد

الذي كانوا

يوعدون) في الدنيا (والذي قال لوالديه) مبتدأ أخيره وأولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذي قال الجنس القائل ذلك القول ولذلك وقع الخبر مجموعاً وعن الحسن هو في الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وقيل زلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه قبل اسلامه ويشهد لبطلانه كتاب معاوية الى مروان ليأمر الناس بالبيعة ليزيد فقال عبد الرحمن بن أبي بكر لقد جئتم مهاجرة فليأمنوا بنا نحن فقال مروان بأبيها الناس هذا الذي قال الله فيه والذي قال لوالديه أن يكافؤتم عائشة رضي الله عنها فاضت وقات والله ما هو به ولو شئت أن أسميه لسميته ولكن الله تعالى على أبائك وأنت في صلبيه فانت فضض من لعنة الله

(أف لك) مدني وحفص أف مكي وشامي أف غيرهم وهو صوت اذ صوت به الانسان علم أنه متضرر كما اذا قال حسن علم أنه متوجع واللام للبيان أي هذا التأنيل كما خاصة ولا جلكما دون غيركما (أعدتني أن أخرج) أن أبعث وأخرج من الارض (وقد خلت القرون من قبلي) ولم يبعث منهم أحد (وهما) أبواه (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله ويقولان له (وبلك) دعاء عليه بالتيور والمراد به الخت والتحرر بض اليمين لاحقيقة الهلاك (آمن) بالله (١٣٥) وبالبعث (ان وعد الله) بالبعث

(حق) صدق (فيقول)

لهما (ما هذا) القول (الأساطير الاولين) أولئك الذين حتى عليهم القول (أى لاملأن جهنم) (في أمم) في جملة أمم (قد دخلت) مضت (من قباهم من الجن والانس) انهم كانوا خاسرين ولكل من الجنسين المذكورين الا برار (الفرجار) درجات مما عملوا) أى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا منهما وانما قال درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات على وجه التغليب (وليوفهم أعمالهم) بالياء مكي وبصرى وعاصم (وهم لا يظلمون) أى وليوفهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعقبات درجات واللام متعلق بمحذوف (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) عرضهم على النار تعدد بينهم هاهن قولهم

بعد الموت (أف لك) وهي كلمة كراهية (أعدتني أن أخرج) أى من قبري حيا (وقد خلت القرون من قبلي) أى لم يبعث منهم أحد (وعما يستغيثان الله) أى يستصرخان بالله عليه ويقولان له (وبلك آمن ان وعد الله حق) أى بالبعث (فيقول ما هذا) أى الذى تدعونني اليه (الأساطير الاولين) قال ابن عباس نزلت في عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق قبل اسلامه وكان أبواه يدعوانه الى الاسلام وهو بايى ويقول حيوا الى عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشاجر فريش حتى أسألمهم عما تقولون وانكرت عائشة أن يكون قد نزل هذا في عبد الرحمن بن أبى بكر (خ) عن يوسف بن ماهك قال كان مروان على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكركم يذم معاوية بالذى يباع له فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فبقدر وعليه فقال مروان هذا الذى نزل الله فيه والذي قال لوالديه أف لك كما فقالت عائشة من وراء الحجاب ما نزل الله فينا شيئا من القرآن الا ما نزل الله في سورة التور من براءى والقول الصحيح انه ليس المراد من الآية شخصا معينا بل المراد كل شخص كان موصوفا بهذه الصفة وهو كل من دعاه أبواه الى الدين الصحيح والاعيان بالبعث فأبى وأتكر وقيل نزلت في كل كافر عاق لوالديه قال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن بن أبى بكر قبل اسلامه بطله قوله تعالى (وأولئك الذين حتى عليهم القول) أعلم الله ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب وعبد الرحمن مؤمن من أفضل المؤمنين فلا يكون ممن حقت عليه كلمة العذاب أى وجب عليهم العذاب (في أمم) أى مع أمم (قد دخلت من قباهم من الجن والانس) انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا) قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو أفضل ممن يخلف عنه ولو ساعة وقيل لكل واحد من الفريقين المؤمنين والكافرين والبار والعاقر درجات يعنى منازل ومراتب عند الله يوم القيامة بأعمالهم فيجاز بهم عليهم اقبل درجات الجنة تذهب الى علو ودرجات النار تذهب الى سفل (وليوفهم أعمالهم) أى جزاء أعمالهم (وهم لا يظلمون) قوله عز وجل (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) أى يجازيهم فيكشف لهم عنها ويقال لهم (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها) يعنى ان كل ما قدر لكم من الطيبات واللذات فقد أفينتموه في الدنيا وتمتعتم به فلم يسبق لكم بعد استيفاء حظكم منها شئ (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الذى فيه ذل وخزي (بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون (علق هذا العذاب بالمرين أحدهما الاستكبار وهو الترفع ويحتمل أن يكون عن الايمان والثاني الفسق وهو المعاصى والاول من عمل القلوب والثاني من عمل الجوارح

فصل لما وجه الله تعالى الكافرين بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا جاء ثواب الآخرة (ق) عن عمر بن الخطاب قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مستكى على رمال حصير قد أثر في جنبه فقلت استأسن يا رسول الله قال نعم فجلست فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يراد بالبصر الا أهبة ثلاثة فقلت ادع الله أن يوسع على أمتك

عرض بنو فلان على السيف اذا اقتلوا به وقيل المراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلبا (أذهبتم) أى يقال لهم أذهبتم وهو ناصب الظرف (طيباتكم في حياتكم الدنيا) أى ما كتب لكم حظ من الطيبات الا ما قد أصبتموه في دنياكم وقد ذهبتم به وأخذتموه ولم يبق لكم بعد استيفاء حظكم شئ منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت أطيستكم طامعا ما أحسنكم لبا سائل كنى اسبق طيباتي وقوله (واستمعتم بها) الطيبات (فاليوم تجزون عذاب الهون) أى الهوان وقرئ به (بما كنتم تستكبرون) تستكبرون (في الارض بغير الحق) وبما كنتم تفسقون) أى باستكباركم وفسقكم

(واذ كرا خاعاد) أي هودا (اذ أنذر قومه بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحنا، من احقوف الشيء إذا اعوجح عن
ابن عباس رضي الله عنهما هو (١٣٦) واد بين عمان ومهرة (وقد خلت النذر) جمع نذير بمعنى المنذر والآنذار (من بين

بديه ومن خلفه) من قبل
هود ومن خلف هود
وقوله وقد دخلت النذر
من بين بديه ومن خلفه
وقع اعتراض بين النذر قومه
و بين (الأتعبوا الا الله
اني أخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) والمعنى واذ كر
انذار هود قومه عاقبة
الشرك والعذاب العظيم
وقد أنذر من تقدمه من
الرسول ومن تأخر عنه مثل
ذلك (قالوا) أي قومه
هود (أجئتنا لتأفكنا)
لتصرفنا فالأفك الصرف
يقال أفك عن رأيه (عن
آلتنا) عن عبادتها (فأنتنا
بماعتدنا) من معاجلة
العذاب على الشرك (ان
كنت من الصادقين) في
وعيدك (قال انما العلم)
بوقت محي العذاب (عند
الله) ولا علم لي بالوقت الذي
يكون فيه تذبذبكم (وأبلغكم
ما أرسلت به) اليكم
وبالتخفيف أبو عمرو رأى
الذي من شأنه أن أبلغكم
ما أرسلت به من الانذار
والتخويف (ولكني أراكم
قومًا يتجهلون) أي ولكم
جاهلون لا تعلمون ان

فقد وسع على فارس والروم ولا يعبدون الله فاستوى جالساً ثم قال أي شك أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم
مخلت لهم طبيباتهم في الحياة الدنيا فقلت استغفري لرسول الله (ق) عن عائشة قالت ماشع آل محمد من خبز
شهير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عنها قالت كان ياتي علينا الشهر ما نوقد
فيه ناراً انما هو الاسودان النحر والماء الا ان نؤتي بالبحم وفي رواية أخرى قالت اننا كنا ننظر الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين وماؤد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا لعمروة قالت ياخاله
فما كان يعيشتكم قالت الاسودان النحر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبران من الانصار
وكانت لهم منافع فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها ففسقنا عن ابن عباس قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الليلي المتتابعة شاوياً وأوله لا يجدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز
الشعير أخرجه الترمذي وله عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله عالم أخف أحد
وأوديت في الله عالم يؤد أحد ولقد أتى على ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي وبالسلا طعام الاثني يورى ابط
بلال (خ) عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما زاروا ما
كساء قدر بطوافي أو أعناقهم فنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فجمعهم بيده كراهية ان ترى
عورته (خ) عن ابراهيم بن عبد الرحمن ان عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً فقال قتل مصعب
ابن عمير وهو خير مني فكفني في بردة ان غطي رأسه بدت رجلا وان غطي رجلاه بدارأسه قال وأراه قال
قتل جزة وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن فيه الا بردة ثم بسطنا من الدنيا ما بسطوا قد خشيت أن تكون عجلت
لنا طبيباتنا في حياتنا الدنيا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر بن عبد الله رأى أن عمر بن الخطاب لما
معا قافي بدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتبهت لحما فاشتبهت به فقال عمر وكذا اشتبهت يا جابر اشتريت ما تخاف
هذه الآية أذهبت طبيباتكم في حياتكم الدنيا ﴿ قوله تعالى (واذ كرا خاعاد) يعني هود اعليه السلام (اذ
أنذر قومه بالاحقاف) قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقيل كانت منازل عاد باليمن في
حضر موت بموضع يقال له مهرة وكانوا أهل عمل سيارة في الريع فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا
من قبيلة ارم وقيل ان عادا كانوا احياء باليمن وكانوا أهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر
والاحقاف جمع حقف وهو المستطيل من الرمل فيه اعوجاج كهيئة الجبل ولم يبلغ أن يكون جبلا وقيل
الاحقاف ما استدار من الرمل (وقد خلت النذر) أي مضت الرسل (من بين بديه) أي من قبل هود (ومن
خلفه) أي من بعده (الأتعبوا الا الله) أي أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (والمعنى ان هود اقد انذرهم بذلك
وأعلمهم ان الرسل الذين بعثوا قبله والذين سبعتون بعده كلهم منذرون نحو انذاره (قالوا أجئتنا لتأفكنا)
أي لتصرفنا (عن آلتنا) أي عبادتها (فأنتنا بما اعتدنا) أي من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني
أن العذاب نازل بنا (قال) يعني هودا (انما العلم عند الله) يعني هو يعلمني بأنبيك العذاب (وأبلغكم
ما أرسلت به) يعني من الوحي الذي أنزله الله على وأمرني بتبليغه اليكم (ولكني أراكم قومًا يتجهلون) يعني
قدر العذاب الذي ينزل بكم (فأما روه) يعني وأما يوعدون به من العذاب ثم ينه فقال تعالى (عارضاً) يعني
رأوسها عارضاً وهو السحاب الذي يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء (مستقبل أودنهم) وذلك
انه خرجت عليهم سحابة سوداء من ناحية واد يقال له المغيث وكان قد حبس عنهم المطر مدة طويلاً فأمرا وأوا

الرسول بعثوا منذر بن لامته رحاب ولا سائلين غير ماذن لهم فيه (فلمسا
رأوه) الضمير يرجع الى ما تعدنا وهو مبهم وضع أمره بقوله (عارضاً) امتيها أو حالاً والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء
(مستقبل أودنهم

تلك

قالوا هذا عارض مطرنا) روى ان المطر قد احتبس عنهم فرأوا سحابة استقبلت اوديتهم فقالوا هذا سحاب يأتي بالمطر وأظهر دامن ذلك فرحا
 وازافة مستقبلي ومطر بجاز غير معرفة بدليل وقوعه وما هو مما صافان الى معرفتين وصفالسنكرة (بل هو) أى قال هو دبل هو بدليل عليه
 قراءة من قرأ قال هو دبل هو (ما استجلمت به) من العذاب ثم فسره فقال (ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شئ) ثم لك من نفوس عادوا ومواهم
 الجم الكثر فيبرعن الكثرة بالسكية (بامر ربها) ربح الريح (فاصبحوا ليرى) (١٣٧) الامسا كنهم) غاصم وحجرة

وخلف أى ليرى شئ الا
 مسا كنهم غيرهم لآ ترى
 الامسا كنهم والخطاب
 للرائى من كان (كذلك
 نجيزى القوم الجرهمين)
 أى مثل ذلك نجيزى من
 أجم مثل جرهم وهو
 تحذير لشرى العرب عن
 ابن عباس رضى الله عنهما
 اعتزل هو د عليه السلام
 ومن معه فى حظيرة ما يصيبهم
 من الريح الامان لانه انفس
 وانها تفر من عاد بالظن بين
 السماء والارض وتدهفهم
 بالحجارة ولقد مكناهم فيها ان
 مكنا كهم (ان نافية أى
 فيما مكنا كهم فيه الا ان
 أحسن فى اللفظ لمافى
 بحاقة مامثلها من التكرير
 المستبشع الأترى ان الاصل
 فى مهة اماما فلبشاعة
 التكرير قلبوا الالف
 هاء وقد جعلت ان صلة
 وتوكل بانامكناهم فى مثل
 ما مكنا كهم فيه والوجه هو
 الاول لقوله تعالى هم أحسن
 أنانا ورثنا كانوا أ كثر
 منهم وأشد قوة وأناروما
 همسى الذى أونكرة

تلك السحابة استبشر وإيهام (قالوا هذا عارض مطرنا) قال الله رد اعلمهم (بل هو ما استجلمت به) يعنى
 من العذاب ثم بين ماهية ذلك العذاب فقال تعالى (ريح فيها عذاب أليم) ثم وصف تلك الريح فقال تعالى
 (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى تمهلك كل شئ صرت به من رجال عادوا ومواهم يقال ان تلك الريح كانت تحمل
 الفسطاط وتحمل الطعنة حتى ترى كأنها جرادة فعداراً وذلك دخاوايو منهم وأغلقتوا أبوابهم فجاءت الريح
 فقلعت الابواب وصرعتهم وأمر الله الريح فاهات عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام
 لهم أنين ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل واحتملتهم فرمت بهم فى البحر وقيل ان هو د عليه السلام لما
 أحسن بالريح خط على نفسه وعلى من معه من المؤمنين خفاف كانت الريح تمر بهم لينة باردة طبيعية والريح التى
 تصيب قومهم شديدة عاصفة هلكة وهذه مجيزة عظيمة لود عليه السلام وقيل ان الله تعالى أمر خازن الريح
 أن يرسل عليهم مثل مقدار الخاتم فاهلك بهم الله هذا القدر وفى هذا انظار كمال القدرة (ق) عن عائشة قالت
 ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعما قط ضا كحاحتى ترى منه طوه انه انما كان يتبسم زادنى رواية
 وكان اذا رأى غيما عرف فى وجهه قالت يارسول الله الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء ان يكون فيه المطر
 وأراك اذا رأيت غيما عرف فى وجهك الكراهة فقال يا عائشة وما يؤمننى ان يكون فيه عذاب وقد عذب
 قوم بالريح وقد رأى قوم فقالوا هذا عارض مطر ناوى رواية قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
 رأى تخيلة فى السماء أقبل وأدبر ودخل وخرج وتغير وجهه فاذا أمطرت السماء سرى عنه فرفعه عائشة
 ذلك فقال وما أدرى اهلها كإ قال قوم هو د فمارأوه عارضا مستقبلا اوديتهم قالوا هذا عارض مطر نا الأية وفى
 رواية أخرى قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرا وخيرا ما فيها وخيرا
 ما أرسلت به وأعدوك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به واذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل
 وأقبل وأدبر فاذا أمطرت السماء سرى عنه فرفعه ذلك عائشة فسأته فقال اهلها يا عائشة كإ قال قوم عاد فمارأوه
 عارضا مستقبلا اوديتهم قال هذا عارض مطر نا تخيلة السحاب الذى يظن فيه مطر وتخيلت السماء اذا
 تقيمت وقوطا سرى عنه أى كشف وأزيل عنه ما كان به من الغم والحزن وقوله تعالى (فاصبحوا لآ ترى
 الامسا كنهم) قرى باناء مفتوحة على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ما ترى يا محمد الامسا كنهم
 خارية عاتلة من السكان ليس فيها أحد وقرى بالياء المضمومة والمعنى لآ ترى الأ آثار مسا كنهم لان الريح لم
 تبق منها الا آثار والمسا كن معطلة (كذلك نجيزى القوم الجرهمين) يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى
 (ولقد مكناهم فيها ان مكنا كهم فيه) الخطاب لاهل مكة يعنى مكناهم فيما لم تكس كهم فيه من قوة الابدان وطول
 العمر وكثرة الاموال (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا أفئدة) يعنى انا أعطيناهم هذه الحواس ايسر مما لوها
 فيما ينفعهم فى أمر الدين فإلا استعملوا الا فى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم (فأنا غنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
 ولا أفئدتهم من شئ) يعنى انه لما نزل بهم العذاب ما غنى ذلك منهم شيئا (اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحق
 بهم ما كانوا يستهزؤن) يعنى ونزل بهم العذاب الذى كانوا يطلبونه على سبيل الاستهزاء (ولقد اهلكنا

(١٨) - (خازن) - رابع) موصوفة (وجعلنا لهم سمعا وأبصارا أفئدة) أى آلات الدر كهم (فأنا غنى عنهم سمعهم
 ولا ابصارهم ولا أفئدتهم من شئ) أى من شئ من الاعتناء وهو القليل منه (اذ كانوا يجحدون بآيات الله) اذ صب بقوله فما غنى وجرى
 مجرى التعليل والظرف فى قولك ضربته لاساءته وضربه لاساءته لانك اذا ضربته فى وقت اساءته فما حاضرته فيه لوجود اساءته فيه الا
 ان اذو حيث غلبت ادون سائر الظروف فى ذلك (وحق بهم) ونزل بهم (ما كانوا يستهزؤن) جزاء استهزؤهم وهذا تهميد لكفار مكة
 زادهم تهميدا بقبوله (ولقد اهلكنا

ماحولكم من القرى) الخطاب لاهل مكة يعني اهل كنفارى ديار غودوهى الحجر وسدموهى قرى قوم لوط الشام وقرى قوم عاد اليمن يخوف اهل مكة بذلك (وصرفنا الآيات) يعنى وبنالهم الحجج والدلائل الدالة على التوحيد (علمهم يرجعون) يعنى عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكتهم بسبب كفرهم وتعاديتهم فى الكفر (فولوا) يعنى فهلا (نصرهم الذين اتخذوا من دون الله شركا بما آلهة) يعنى انهم اتخذوا الاصنام آلهة يتقربون به بادتها الى الله تعالى والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى (بل ضلوا عنهم) يعنى بل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب بهم (وذلك افكهم) يعنى كذبهم الذى كانوا يقولون انها تقربهم الى الله تعالى وتشفع لهم عنده (وما كانوا يفترون) يعنى يكذبون بقولهم انها آلهة وانها تشفع لهم (فوقوله عز وجل) (واذ صرفنا اليك نفر من الجن) الآية

قال المفسرون لما مات ابوطالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فى حياته يحوطه وينصره وجمعه ممن يؤذيه فلهامات وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحشتم من قومه فرجح الى الطائف بلبتمس من تقيف النصره له والمتمع من قومه فروى محمد بن اسحق عن زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظى قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من تقيف وهم بمؤتمس سادة تقيف وأشرفهم وهم اخوة ثلاثة عبدبايل وسعود وحبيب بنو عمرو وعندهم امرأة من ثريش من بني جح جلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم بما جاءه من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يعرط ثياب الكعبة ان كان الله أسرك وقال الآخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث لأ كملك كامة أبدأت كنت رسولاً من الله كما تقول لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله فما ينبغي لى أن أ كملك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد تبس من خير تقيف فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتبوه وعلى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه فيز يد ذلك فى تجرثم عليه فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم فجعلوا يسبونوه ويصيحون به حتى اجتمع اليه الناس وألجوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما قريظة فرجع عن سفهاء تقيف ومن كان تبعه منهم فعمد الى ظل حبله من عنب جلس فيه وابنار بيعة نظران اليه ويريان ماتي من سفهاء تقيف وقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرأة ذاتى من بني جح فقال لها ماذا اتينان أحسانك فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى أشكو اليك ضعف فوقي وقلة حيلتي وهوانى على الناس فأنت رؤف وأنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكفى الى بعدي تسجمني أو الى عدو ملكته امرى ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن من ينزل فى غضبك أو يحل على سخطك لك العتي حتى نرضى لاجول ولا قوة الا بك فلما رأى ابنار بيعة ماتي تحركت له رحمة فادعوا غلاما لها من انصارها يقال له عداس فقال له خذ قطعا من هذا العنب وضعه فى ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يا كملك منه فعمل عداس ذلك ثم أقبل بالطبق حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كل فلما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله ثم كل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقول أهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أى البلاد أنت باعداس وما يدريك فقال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أضحى كان نبيا وانأني فا كعداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويده وقدميه قال فقال احببني ربيعة أمأ غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهم عداس قالوا له بذلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويده وقدميه قال ياسيدي ماتي جن نصيبين

ماحولكم) يا أهل مكة (من القرى) نحو حجر غود وقرى قوم لوط والمراد أهل القرى وذلك قال (وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون) أى كررنا عليهم الحجج وأنواع العبر لعلهم يرجعون عن الطغيان الى الابيان فلم يرجعوا (فولوا) فهلا (نصرهم) الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة القربان ما تقرب به الى الله تعالى أى اتخذوهم سفهاء متقربا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأحد مفعولى اتخذوا الرابع الذى من عند فوى أى اتخذوهم والثانى آلهة وقر بانال (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرتهم (وذلك افكهم وما كانوا يفترون) وذلك اشارة الى امتناع نصره آلهم وضلالهم عنهم أى وذلك أترافكهم الذى هو اتخاذهم اباها آلهة وتمرة شركهم وافتراءهم على الله الكذب (واذ صرفنا اليك نفر) أملتاهم اليك وأقبلنا بهم نحوك وانفتر دون العشرة (من الجن) جن نصيبين

(يستمعون القرآن) منه عليه الصلاة والسلام (فلما حضروه) أي الرسول صلى الله عليه وسلم أو القرآن أي كانوا منه بحيث يسمعون (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (أصتوا) استكتموا مستمعين روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حرس السماء وجوا بالاشبه قالوا ما هذا إلا أنباء حدث ففض سبعة نفرًا وأسعة (١٤٠) من أشرف جن نصيبين وأوتينوني منهم زو بعة فضر يواحي بأغوائهم آفة ما ندفعوا

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واذكراذ بعنا اليك يا محمد نفران من الجن واختلوا في عدد أولئك نفر فقال ابن عباس كانوا أسبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا أسعة وروى عن زر بن حبيش قال كان زو بعة من السبعة الذين استمعوا القرآن وروى أن الجن ثلاثة أصناف صنف منهم لهم أجنحة يطبرون بها في الهواء وصف على صور الحيات والكلاب ووصف بحلون و يظنون وتنقل بعضهم أن أولئك الجن كانوا يهودا فإلهة وأقالوا في الجن ملك كثيرة مثل الأانس ففهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاصنام وفي مسلمهم مبتدعة ومن يقول بالندس وخالق القرآن ونحو ذلك من المذاهب والبدع وأطبق المحققون من العلماء على أن الكل مكفون سئل ابن عباس هل للجن نواب فقال نعم لهم نواب وعلمهم عقاب (يستمعون القرآن فلما حضروه) الضمير يعود إلى القرآن يعني فلما حضروا القرآن وقيل بمجمله أنه يعود على الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون المعنى فلما حضروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجل استماع القرآن (قالوا أصتوا) يعني قال بعضهم لبعض استكتموا السمع إلى قراءة هؤلاء يقول يبننا وبين سماعه شيء فأصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم على بعض من شدة حرصهم على سماعه (فلما قضى) أي فرغ من قراءته (ولوا) أي رجعوا (إلى قومهم منذرين) يعني دأبهم إلى الإيمان مخوفين لهم من المخالفة وذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم وذلك بعد إيمانهم لاهم لا يدعون غيرهم إلى سماع القرآن والتدبيري الأبعد إيمانهم به وتصديقهم له (وقالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا) قال عطاء كان دينهم اليهودية ولذلك قالوا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا (لما بين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزل من السماء وذلك أن كتب الانبياء كانت مشتملة على الدعوة إلى التوحيد وتصديق الانبياء والايمان بالمعاد والخسر والنشر وجاء هذا الكتاب وهو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كذلك فذلك هو تصديقنا ما بين يديه من الكتب (يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم) يعني يهدي إلى دين الحق وهو دين الاسلام ويهدي إلى طريق الجنة (يا قومنا آجيواداعي الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لا يوصف بهذا غيره وفي الآية دليل على أنه مبعوث إلى الأانس والجن جميعا قال مقاتل لم يبعث الله نبيا إلى الأانس والجن قبله (وآتوا به) فان قلت قوله تعالى آجيواداعي الله أمر باجابه في كل ما أمر به فيدخل فيه الامر بالإيمان فلم أعاد ذكره بلفظ التعيين قلت إنما أعاده لان الإيمان أهم أقسام المأمور به وأشرفها فلذلك ذكره على التعيين فهو من باب ذكر العام ثم يعطف عليه أشرف أنواعه (بغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم) قال بعضهم لفظه من هنا زائدة والتقدير بغفر لكم ذنوبكم وقيل هي على أصلها وذلك ان الله يغفر من الذنوب ما كان قبل الاسلام فاذا أسلموا حرت عليهم أحكام الاسلام فمن أتى ذنبا أخذ به ما لم يذب منه أوبق تحت خطر المشيئة ان شاء الله عفر له وان شاء أخذ به ذنبه واختلف العلماء في حكم مؤمن الجن فقال قوم ليس لهم ثواب الاجتاهم من النار وتأولوا قوله بغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم واليه ذهب أبو حنيفة وحكي عن النبي قال نواهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا من ايمانكم عن أبي الزناد قال إذ قضى بين الناس قيل لمؤمن الجن عودوا تاربا يعيدون تاربا فعند ذلك يقول الكافر بالنبي كنت تاربا وقال الآخرون لهم الثواب في الاحسان كما يكون عليهم العقاب في الاساءة كالانس وهذا هو

إلى وادي نخلة فإرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي أرقى صلاة الفجر فاستمعوا القرأه وعن سعيد بن جبيرة ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم وإنما كان يتلو في صلواته فروا به فوقوا مستمعين وهو لا يشعر فأنبه الله باستماعهم وقيل بل الله أمر رسوله أن ينذر الجن ويقرأ عليهم فصرف اليه نفران منهم فقال اني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلاثا فاطرقوا الأعد الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا على مائة في شعب الجحون خلفي لخطا وقال لا تخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغوا شديدا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجلا سودا فقال أولئك جن نصيبين وكانوا انبي حشر لثا والسورة التي

الصحيح

قرأها عليهم أقرأ باسم ربك (فلما قضى) أي فرغ النبي صلى الله عليه وسلم من القراءة (ولوا إلى

قومهم منذرين) إياهم (قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا أنزل من بعد موسى) وإنا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الجن لم تكن سمعت بامر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين يديه) من الكتب (يهدي إلى الحق) إلى الله تعالى (والى طريق مستقيم) يا قومنا آجيواداعي الله) أي محمد صلى الله عليه وسلم (وآتوا به بغفر لكم من ذنوبكم ويجرمكم من عذاب أليم) قال

أبو حنيفة رضي الله عنه لا ثواب لهم إلا النجاة من النار لهذه الآية وقال مالك وابن أبي ليلى وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله لهم الثواب والعقاب وعن الضحاك أنهم يدخلون الجنة وما يكون ويشر بون اقوله تعالى لم يطمئنه

(١٤١)

داعى الله فليس بمجزي في الارض) أى لا يجزي منه مهرب (وليس له من دونه أزياء وأشك في ضلال مبين أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والارض ولحمى بخلقهن) هو كقوله وما من آمن لغوب ويقول عيبت بالامر اذالم تعرف وجهه (بقادر) محله الرفع لانه خبر بدل عايه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الياء لاشتمال التى في أول الآية على ان وما في حيزها وقال الزجاج لوقات ما ظننت أن زيدا بقائم جاز كأنه قيل أليس الله بقادر الأثرى الى وقوعه على مقررة للقدرة على كل شئ من البعث وغيره لا رازيهم (على أن يحيى الموتى على) هو جواب للنفي (انه على كل شئ قدبر ويوم يعرض الذين كفروا على النار) يقال لهم (أليس هذا بالحق) ونائب الظرف القول المضمرة وهذا إشارة الى العذاب (قالوا بلى) ورنناقال فدقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا (فاصبر كما صبر أولو العزم) أولو الجدم

الصحيح وهو قول ابن عباس واليه ذهب مالك وابن أبي ليلى قال الضحاك الجن يدخلون الجنة وما يكون ويشر بون وقال ارطاة بن المنذر سألت خزيمة بن حبيب هل الجن ثواب قال نعم وقر لم يطمئنه انس قباهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنى الجن حول الجنة في رض ورحاب وليسوا فيها يعنى في الجنة وقوله تعالى (ومن لا يجيب داعى الله فليس رجى في الارض) يعنى لا يجزي الله فيفوتنه (وليس له من دونه أزياء) يعنى أصارا يمنونه ومن الله (أولئك) يعنى الذين لم يجيبوا داعى الله (في ضلال مبين) قوله تعالى (أولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يلم يخلقهن) يعنى أنه تعالى خلق هذا الخلق العظيم ولم يجزي عن ابداعه واختراعه وتكوينه (بقادر على أن يحيى الموتى) يعنى ان إعادة الخلق واحياءه بعد الموت أهون عليه من ابداعه وخلقها فالكل عليه حين ابداع الخلق واعادته بعد الموت وهو قوله (بلى على كل شئ قدير) يعنى من امارة الخلق واحياءهم لانه قادر على كل شئ (ويوم يعرض الذين كفروا على النار) فيه اضرار تقديره فيقال لهم (أليس هذا بالحق) يعنى هذا العذاب هو الذى وعدكم به الرسل وهو الحق (قالوا بلى و بنا) هذا اعتراف منهم على أنفسهم بعدما كانوا منكرين لذلك وفيه توبيخ ونقر يعطى بعد عقند ذلك (قال لهم) فدقوا العذاب بما كنتم تكفرون) قوله عز وجل (فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره الله تعالى بالافتداء بأولى العزم من الرسل في الصبر على أذى قومهم قال ابن عباس ذو الجدم وقال الضحاك ذو الجدم والصبر واختلفوا في أولى العزم من الرسل من هم فقال ابن زبدر كل الرسل كانوا أولى عزم لم يبعث الله نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل وهذا القول هو اختيار الامام خفر الدين الرازى قال لان لفظه من في قوله من الرسل للتبيين للاتباع كما تقول ثوب من خز كأنه قيل له اصابكم كصبر الرسل من قبلك على أذى قومهم وصفهم بالعزم بقوة صبرهم وثباتهم وقال بعضهم الانبياء كلهم أولو العزم الا يونس الهكته كانت فيه ألا ترى أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم أولو العزم هم نجاة الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر نبيا لقوله بعد ذكرهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبى هم الذين أمروا بالجهاود أظهرها المكاشرة لاعداء الله وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومهم و ابراهيم صبر على النار واسحق صبر على الذبح في قول ربيع بن يعقوب صبر على فقد ولده وذهب بصره ويوسف صبر على الحب والسجن وأيوب صبر على الضر وقال ابن عباس وقتادة هم نوح و ابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشعرايع فمعهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين حسنة وقد ذكرهم الله على التخصيص والتعيين في قوله واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية وروى البغوى بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان محمد باعنا شاة ان الله لم يرض من أولى العزم الا بالابصبر على مكروها والصبر عن محبوها ولم يرض الا ان كفى ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وانى والله لا بدلى من طاعته والله لا صبرن كما صبروا ولا جدم ولا قولة الابانة قوله تعالى (ولا تستهجل لهم) يعنى اصبر على أذاهم ولا تستهجل بنزول العذاب عليهم فانه نازل بهم لامحالة كأنه صلى الله عليه وسلم صجر بعض الضجر فأحب أن ينزل العذاب بن أبي منهم فامر الله تعالى بالصبر وترك الاستهجال ثم أخبر بقرب

والثبات والصبر (من الرسل) من للتبعيض والمراد بأولى العزم ما ذكر في الاحزاب واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم ويونس ليس منهم لقوله ولا تكن كصاحب الحوت وكذا آدم لقوله ولم يجعله عزما والبيان فيكون أولو العزم صفة الرسل كلهم (ولا تستهجل لهم) لكفار قريش بالعذاب أى لا تدع لهم بتجليله فانه نازل بهم لامحالة وان تأخر

(كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) أى أنهم يستقصرون حينئذ مدلتهم في الدنيا حتى يحسبوا ساعة من نهار (بلاغ) هذا بلاغ أى هذا الذى وعظمه به كفاية فى المعظة أو هذا لتبليغ من الرسول (فهل هلاك) هلاك عذاب والمعنى فلن يهلك بعذاب الله (إلا القوم الفاسقون) أى المشركون (١٤٢) الخارجون عن الاعتاز به والعمل بواجبه قال عليه السلام من قرأ سورة

العذاب فقال تعالى (كأنهم يوم يرون ما يوعدون) يعنى من العذاب فى الآخرة (لم يلبثوا) يعنى فى الدنيا (إلا ساعة من نهار) يعنى أنهم إذا دعوا إلى العذاب صار طول البتة فى الدنيا والبرزخ كأنه قدر ساعة من نهار لأن بامضى وإن كان طويلا فهو يسيرا إلى ما يدوم عليهم من العذاب وهو أبدأ بالدين بلاقطاع ولا فناء وتم الكلام عند قوله ساعة من نهار ثم ابتدأ فقال تعالى (بلاغ) أى هذا القرآن وما فيه من اليبينات وهدى بلاغ من الله ليذكر والبلاغ يعنى التبليغ (فهل هلاك) يعنى بالعذاب إذا نزل (إلا القوم الفاسقون) يعنى الخارجين عن الإيمان بالله وطاعته قال الزجاج تأويله يهلك مع رحمة الله وفضله إلا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما فى الرجاء لرحمة الله آية أقوى من هذه الآية والله أعلم

﴿ تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم فى مدينة وهى ثمان وثلاثون آية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الاحقاف كتب الله له عشر حسنات بعد ذلك رملة فى الدنيا ﴿ سورة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل سورة القتال مدنية وقيل مكية وهى ثمان وثلاثون آية أو تسع والثلاثون آية ﴾
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) أى أعرضوا وامتنعوا عن الدخول فى الاسلام وأصدوا غيرهم عنه قال الجوهري صدعته يصد صدودا أى أعرض وصدده عن الامر صداه منعه وصرفه عنه وهم المطعمون يوم يدركوا أهل الكتاب أو عام فى كل من كفروا وصدوا عن سبيل الله (أضل أعمالهم) أضلها وأحبطها وحقيقته جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يتقبلها ويثب عليها كالأضالة من الأبل وأعمالهم ما عملوه فى كفرهم من صلة الأرحام وإطعام الطعام وعمارة المساجد الحرام أو ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والصد عن سبيل الله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) هم ناس من قريش أو من الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الإيمان بالأنزال على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه وأكذلك الجلالة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل إن دين محمد هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) سيئاتهم أى ما كان منهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح باهم يعنى قولهم لأن القلب إذا صلح صلح سائر الجسد

﴿ قوله عز وجل (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم) يعنى أبطلها ولم يتقبلها منهم وأراد بالأعمال ما كانوا يفعلون من أعمال البر من إطعام الطعام وصلة الأرحام وفك العاني وهو الأسير وإجارة المستجير ونحو ذلك قال بعضهم أول هذه السورة متعاقب آخر سورة الاحقاف المتقدمة كان قائلاً قال كفى بهلك القوم الفاسقون وهم أعمالهم صالحة كأطعام الطعام ونحوه من الأعمال والله لا يضيع لعماله عمله ولو كان مثقال ذرة من خير فأخبر بان الفاسقين هم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها لم تكن لله ولا بامر الله إنما فعلوا من عند أنفسهم ليقال عنهم ذلك فهذا السبب أبطلها الله تعالى وقال الضحاك أبطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة عليهم قال بعضهم المراد بقوله الذين كفروا هم الذين كانوا يطعمون الجيش يوم بدر وهم رؤس كفار قرىش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو هشام وعنتبة وشيبة ابناربيعة وغيرهم وقيل هم جميع كفار قرىش وقيل هم كفار أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل كافر وصدوا عن سبيل الله يعنى ومنعوا غيرهم عن الدخول فى دين الله وهو الاسلام أو منعوا أنفسهم من الدخول فى الاسلام أضل أعمالهم يعنى أبطلها لانها كانت تغير الله ومنه قوله تعالى وقد نمالنا ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال ابن عباس الذين كفروا مشركو قريش والذين آمنوا هم الأنصار وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام فيدخل فيه كل مؤمن آمن بالله ورسوله وهذا هو الأولى ليشمل جميع المؤمنين (وآمنوا بما نزل على محمد) يعنى القرآن الذى أنزله الله على محمد وآماذ كره بلفظ الاختصاص مع ما يجب من الإيمان بجميع ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعظيماً شأن القرآن الكريم وتنبيهاً على أنه لا يتم الإيمان إلا به وأكذلك بقوله (وهو الحق من ربهم) وقيل معناه إن دين محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق لأنه ناسخ للأديان كلها ولا يرد عليه نسخ وقال سفيان الثوري فى قوله وآمنوا بما نزل على محمد يعنى لم يخالفوه فى شئ (كفر عنهم سيئاتهم) يعنى ستر بايهاهم وعملهم الصالح ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم وتوبتهم منها فغفر لهم بذلك ما كان منهم (وأصلح باهم) يعنى حالهم وشأنهم وأمرهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على أمور الدنيا بما أعطاهم من النصر على أعدائهم وقيل أصلح باهم يعنى قولهم لأن القلب إذا صلح صلح سائر الجسد

وقال

الأنصار أو من أهل الكتاب أو عام (وآمنوا بما نزل على محمد) وهو القرآن وتخصيص الإيمان

بالأنزال على رسوله من بين ما يجب الإيمان به لتعظيم شأنه وأكذلك الجلالة الاعتراضية وهى قوله (وهو الحق من ربهم) أى القرآن وقيل إن دين محمد هو الحق إذ لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لغيره (كفر عنهم سيئاتهم) سيئاتهم أى ما كان منهم من الكفر والمعاصى لرجوعهم عنها وتوبتهم (وأصلح باهم) أى حالهم وشأنهم بالتوفيق فى أمور الدين والتسليط على الدنيا بما أعطاهم من النصر والتأييد

(ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) ذلك مبتدأ وما بعد خبره أى ذلك الامر وهو اضلال الأعمال
 أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني والاصلاح كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهو الشيطان وهؤلاء الحق وهو القرآن (كذلك) مثل
 ذلك الضرب (بضرب الله) أى يبين الله (لناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس وأولى المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب
 أمثالهم لاجل الناس ليعتبروا بهم وقد جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكافر بين واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين وأوجع الاضلال مثلاً لخيبة
 الكفار وتكفير السيئات مثلاً لفوز الابرار (فأذا القيمت الذين كفروا) من اللقاء (١٤٣) وهو الحرب (فبضرب الرقاب)

أصله فاضر بوالرقاب
 ضرب با خذف الفعل وقدم
 المصدر فانبت مضافاً
 الى المفعول وفيه اختصار
 مع اعطاء معنى التوكيد
 لانك تذكر المصدر وتدل
 على الفعل بالنسبة التى
 فيه وضرب الرقاب عبارة
 عن القتل لأن الواجب
 أن تضرب الرقاب خاصة
 دون غيرها من الاعضاء
 ولأن قتل الانسان أكثر
 ما يكون بضرب رقبته فوقع
 عبارة عن القتل وان
 ضرب غير رقبته (حتى
 اذا تختمت موهوم) أكثرتم
 فهم القتل (فشدوا الوثاق)
 فاسروهم والوثاق بالفتح
 والكسر اسم ايوتوق به
 والمعنى فشدوا وثاق
 الاسارى حتى لا يفلتوا منكم
 (فاما ما بعد) أى بعد ان
 تأسروهم (واما فداء)
 من اوفداء منصوبان
 بفعلهم مضمربن أى فاما
 تمنون مناً وتقدون فداء
 والمعنى التخبير بين الامرين

وقال ابن عباس عصبهم أيام حياتهم يعنى أن هذا الاصلاح يعود الى اصلاح أعمالهم حتى لا يعصوا (ذلك
 بان الذين كفروا اتبعوا الباطل) يعنى الشيطان (وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) يعنى القرآن
 ومعنى الآية ذلك الامر وهو اضلال أعمال الكفار وتكفير سيئات المؤمنين كأن بسبب اتباع الكفار
 الباطل واتباع المؤمنين الحق من ربهم (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم) الضمير فى أمثالهم وراجع الى
 الناس على أنه تعالى يضرب للناس أمثال أنفسهم وأنه راجع الى الفريقين على معنى أنه تعالى ضرب أمثال
 الفريقين للناس ليعتبروا بها قال الزجاج كذلك يضرب الله أمثال حسنات المؤمنين وأمثال أعمال
 الكافرين للناس قوله تعالى (فأذا القيمت الذين كفروا) من اللقاء وهو الحرب (فبضرب الرقاب) يعنى
 فاضر بوالرقابهم ضرب بواضرب الرقاب عبارة عن القتل لأن المراد ضرب الرقاب فقط دون سائر الاعضاء
 وانما خص الرقاب بالضرب لان قتل الانسان أشنع ما يكون بضرب رقبته فلذلك خصت بالذكري فى الامر
 بالقتل ولان الرأس من أشرف أعضاء البدن فاذا أدين عن بدنه كان أسرع الى الموت والهلاك بخلاف
 غيره من الاعضاء (حتى اذا تختمت موهوم) يعنى بالغنم فى القتل وقهر غنمهم مأخوذ من الشئ الشخين الغليظ
 والمعنى حتى اذا انقلته وهم بالقتل والجراح ومنعت موهوم النهوض والحركة (فشدوا الوثاق) يعنى فى الاسرى
 والمعنى فاسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم والوثاق اسم لما يوتق به أى يشد به (فاما ما بعد واما فداء)
 يعنى بعد الاسر اما أن تمنوا عليهم من اباطل قههم من غير عوض واما ان تفادوهم فداء
 فصل فى حكم الآية اختتام العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوهى منسوخة بقوله فاما تنفقهم فى الحرب
 ففسدوهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهذا قول قتادة والضحاك والسدى وابن
 جريج واليه ذهب الازماعى وأصحاب الرأى قالوا لا يجوز المن على من وقع فى الاسر من الكفار ولا الفداء بل
 اما القتل والاسترقاق أيهما رأى الامام ونقل صاحب الكشاف عن مجاهد قال ليس اليوم من ولا فداء إنما
 هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يكون المراد أن ين عليهم بترك القتل ويسترقوا أو ين عليهم
 فيدخلوا لقبول الجزية إن كانوا من أهل الذمة أو يراد بالفداء أن يفادى بأسرهم أسرى المسلمين فقد رواه
 الطحاوى مذهباً عن أبى حنيفة والمشهور عنه أنه لا يرى فداءهم لابل ولا بغيره خيفة أن يعودوا حراً
 للمسلمين وذهب أكثر العلماء الى ان الآية محكمة والامام بالخيار فى الرجال المدللين من الكفار اذا أسروا
 بين أن يقتلهم أو يسترقوهم أو ين عليهم فطقتهم بالاعراض أو يفادىهم بالمال أو بأسارى المسلمين واليه
 ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء وأكثر اصحابه والعلماء وهو قول الثورى والشافعى وأحدوا سحنى
 قال ابن عباس لما كثرت المسجون واشتد سلطانهم أنزل الله عز وجل فى الاسارى فاما ما بعد واما فداء وهذا
 القول هو الصحيح ولأنه به عمل النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده (ق) عن أبى هريرة قال بعث النبي صلى
 الله عليه وسلم خيلاً قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فر بطوه به من سوارى

بعد الاسر ين أن يمنوا عليهم فيطلقوهم وبين أن يفادوهم وحكم أسارى المشركين عندنا القتل والاسترقاق والمن والفداء المذكور
 فى الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين لان سورة براء من آخر ما نزلت وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء إنما هو الاسلام أو ضرب العنق أو
 المراد بل أن ين عليهم بترك القتل ويسترقوا أو ين عليهم فيدخلوا لقبولهم الجزية وبالفداء أن يفادى بأسرهم أسارى المسلمين فقد رواه
 الطحاوى مذهباً عن أبى حنيفة رحمه الله وهو قولهما المشهور أنه لا يرى فداءهم لابل ولا بغيره لئلا يعودوا حراً باعينا وعند الشافعى رحمه
 الله تعالى للامام أن يختار أحد الامور اربعة القتل والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن

(حتى تضع الحرب أوزارها) أنقراطها وآلاتها التي لاتقوم الا بها كالسلاح والكرع وقيل أوزارها آتامة يعني حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم بان يسلموا (١٤٤) وحتى لا يخجلوا من ان يتعاقبوا بالضرب والشداؤ والبلن والغداة فالعنى على كلا التعلتين عند الشافى رحمه الله

السجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فق ل عندى خير يا محمد ان تقتل تقتل ذامم وان تتمتع تمع على شاكر وان كنت تر يد المال فسل تعط منه ماشئت فتركه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تتمتع تمع على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت تر يد المال فسل تعط منه ماشئت فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان من الغد قال ما عندك يا ثمامة قال عندى ما قلت لك ان تتمتع تمع على شاكر وان تقتل تقتل ذامم وان كنت تر يد المال فسل تعط منه ماشئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والله ما كان على الارض أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فاصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فاصبح بلدك أحب البلاد كلها الى وان خيلك أخذتني وأنا تر يد العمرة فذا ترى قبشتره النبي صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر فله اقدم مكة قاله قائل أصوب قال لا ولاكنى أسمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من الجيامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ مسل بطوله واختره البخارى عن عمران بن حصين قال أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل فارتقوه وكانت ثقيف قد أسرت رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففدها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرجلين اللذين أسرتهما ثقيف أخرجه الشافى في مسنده وأخرجه مسلم وأبو داود بلغظا طول من هذا وقوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) يعنى أنقراطها وأحاطها والمراد أهل الحرب يعنى حتى يضعوا أسلحتهم وبسكواعن القتال وأصل الزور ما يعمله الانسان فسمى الاسلحة وزر الانه يحتمل وقيل الحرب هم الحار بون مثل الشرب والركب وقيل الاوزار الآتام ومعناه حتى يضع الحار بون أوزارهم بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل معناه حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بان يسلموا ومعنى الآية أن تخنوا المشركين بالقتل والاسر حتى يدخل أهل الملال كما فى الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام وجاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثنى الله الى أن يقاتل آخر أمتى الدجال هكذا ذكره البغوى بغير سند وقال السكيتي معناه حتى يسلموا أو يسلموا قال الفراء حتى لا يبق الا مسلم أو مسلم (ذلك) يعنى الذى ذكره بين من حكم الكفار (ولو يشاء الله لاتصير منهم) يعنى ولو شاء الله لاهلكهم بغير قتال وكفاهم أمرهم (ولكن) يعنى ولكن أمرهم بالقتال (ليبلو بعضكم بعض) يعنى فيصبر من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب (والذين قتلوا فى سبيل الله) يعنى الشهداء وقرئ قاتلوا وهم المجاهدون فى سبيل الله (فان يضل أعمالهم) يعنى فلن يبطلها بل يوفىهم ثواب أعمالهم التى عملوها لله تعالى قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية نزلت يوم أحد وقد قشت فى المسلمين الجراحات واقتتل (سبيهم) يعنى أيام حياتهم فى الدنيا الى أرشدا الامور وفى الآخرة الى الدرجات العلى (و يصلح بالهم) و يرضى أعمالهم و يقبلها (و يدخلهم الجنة عرفاهم) بين لهم منازلهم فى الجنة حتى اهدوا الى مساكنهم لا يخطؤونها ولا يستدلون عليها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا و فيكون المؤمن أهدى الى درجته ومنزله وزوجته وخدمته منه الى منزله وأهله فى الدنيا هذا قول أكثر المفسرين ونقل عن ابن عباس عرفاهم طيبها لهم من العرف وهو الریح الطيبة وطعام معرف أى مطيب في قوله عز وجل (يا أيها

المشركون شركهم بان يسلموا عند الشافى رحمه الله انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يكون حرب مع المشركين وذلك اذا لم يبق لهم شوكة وقيل اذا نزل عيسى عليه السلام وعند أبى حنيفة رحمه الله اذا عاقب بالضرب والشداؤ فالعنى انهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك حين لاتبقى شوكة للمشركين واذا عاقب بان وانفدها فالعنى انهم يعطيهم ويقادون حتى تضع حرب بدر أوزارها الان يتأول الملب والغداة بما ذكرنا من التأويل (ذلك) أى الامر ذلك فهو مبتدأ وخبر واقعا لهما بهم ذلك فهو فى محل نصب (ولو يشاء الله لاتصير منهم) لاتنقم منهم بغير قتال ببعض أسباب الهلاك كالخسف أو الرجفة أو غير ذلك (ولكن) أمرهم بالقتال (ليبلو بعضكم بعض) أى المؤمنين بالكافرين تمحيصا للمؤمنين وتمحيضا للكافرين (والذين قتلوا) بصرى وخصف قاتلوا غيرهم (فى سبيل الله فلن يضل أعمالهم سبيهم) الى طريق الجنة وألى الصواب

فى جواب مسكروكبير (و يصلح بالهم) يرضى خصماهم و يقبل أعمالهم (و يدخلهم الجنة عرفاهم) عن مجاهل عرفهم مساكنهم فيها حتى لا يحتاجوا أن يسألوا أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة (يا أيها

الذين

الدين آمنوا ان تصروا الله (أي دين الله ورسوله (بنصركم) على عدوكم ويفتح لكم) (و ثبت أقدامكم) في مواطن الحرب وأعلى نخبة الاسلام (والذين كفروا) في موضع رفع بالابتداء والخبر (فتعسالمهم) وعطف قوله (وأضل أعمالهم) على الفعل الذي نصب تعسالان المعنى فيقال تعسالمهم والتعس العنور وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد (١٤٥) الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (ذلك) أي التعس

والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) أي القرآن (فأحبط أعمالهم أفلم يسبروا في الارض) يعني كفار أمتك (فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) أهلهم هلاك استنصال (وللكافرين) مشركي فريش (أمثالها) أمثال تلك الهلكة لأن التسدير يدل عليها (ذلك) أي نصر المؤمنين وسوء عاقبة الكافرين (بان الله مولى الذين آمنوا) وليهم وناصرهم (وان الكافرين لامولى لهم) أي لان ناصرهم فأنه مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف فيهم والنصرة فهو مولى المؤمنين والكافرين من جهة من جهة الاختراع والتصرف فيهم ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يجمعون) يتفقون بمتاع الحياة الدنيا بما فاقل (و يأكلون) غافلين غير

الذين آمنوا ان تصروا الله (يعني تصروا دين الله ورسوله وقيل تصروا أولياء الله وخزبه (بنصركم) يعني على عدوكم) (و ثبت أقدامكم) يعني عند القتال وعلى الصراط (والذين كفروا فتعسالمهم) قال ابن عباس يعني بعد اهلهم وقال ابو العالية سقوا لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زبدي شقاهم وقيل التعس في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى في النار يقال لثائر تعسا اذ ادعوا عليه ولم يردوا قيامه وضدها لعا اذ ادعوا له وأرادوا قيامه وفي هذا الإشارة جارية وهي انه تعالى لما قال في حق المؤمنين و ثبت أقدامكم يعني في الحرب والقتال كان من الجائز ان يشوه متوهم ان الكفار أيضا يصروا و ثبت قدمه في الحرب والقتال فاختبر الله تعالى ان لكم الثبات أيها المؤمنون ولهم العثار والزوال والهلاك وقال في حق المؤمنين بصيغة الوعد لان الله تعالى لا يجيب عليه شيء وقال في حق الكفار بصيغة الدعاء عليهم (وأضل أعمالهم) يعني أبطل أعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان (ذلك) يعني التعس والاضلال (بأنهم كرهوا ما أنزل الله) يعني القرآن الذي فيه النور والهدى وإنما كرهوه لان فيه الاحكام والتكاليف الشاقة على النفس لانهم كانوا قد ألفوا الاحمال والاطلاق العنان في الشهوات والملاذفات عن عليهم ترك ذلك والاختذ بالجد والاجتهاد في طاعة الله فلهذا السبب كرهوا ما أنزل الله (فأحبط أعمالهم) يعني فباطل أعمالهم التي عملوها في غير طاعة الله ولان الشرك يحبط لله لم تخوف الكفار فقال تعالى (أفلم يسبروا في الارض فينظروا وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم) يعني من الامم الماضية والقرون الخالية الكافرة (دمر الله عليهم) يقال دمر الله يعني أهلكه ودمر عليه اذا أهلك ما يختص به والمعنى أهلك الله عليهم ما يختص بهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم (وللكافرين) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (أمثالها) يعني ان لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بما جاء به من عند الله وهذا التضعيف انما يكون في الآخرة (ذلك) يعني الاهلاك والهوران (بان) أي سبب ان (الله مولى الذين آمنوا) يعني هو ناصرهم ووليهم ومتولى أمورهم (وان الكافرين لامولى لهم) يعني لان ناصرهم وسبب ذلك ان الكفار لماعبدوا الاصنام وهي جناد لاتصرف ولا تنفع ولا تنصر من عبدها فلا جرم لناصر لهم والفرق بين قوله وان الكافرين لامولى لهم وبين قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ان المولى هنا بمعنى الناصر والمولى هناك بمعنى الرب والمالك والله تعالى رب كل أحد من الناس ومالكهم فبان الفرق بين الآيتين ولما ذكر الله تعالى حال المؤمنين والكافرين في الدنيا ذكر حالهم في الآخرة فقال تعالى (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) يعني هذا لهم في الآخرة (والذين كفروا يجمعون) يعني في الدنيا بشهواتها ولذاتها (و يأكلون كأنما كل الانعام) يعني ليس لهم حمة الا يطعمونهم وفرحهم وهم مع ذلك لا هون ساهون عمير اذ بهم في غد ولهذا شههم بالانعام لان الانعام لا عقل لها ولا تمييز وكذلك الكفار لا عقل له ولا تمييز لانه لو كان له عقل ما عبده ما يضره ولا ينفعه قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يترنم والكافر يجمع وانما وصف الكافر بالمتجمع في الدنيا لانها جنته وهي سجن المؤمن بالنسبة الى ما أعد الله له في الآخرة من التعميم العظيم الدائم (والنار مشوى لهم) يعني مقام الكافر في الآخرة والنواء المقام في المكان مع الاستقرار فيه فالنار مشوى الكافرين ومستقرهم ﴿ قوله تعالى (وكأين من قرية هي أشد قوة من فرينك التي أخرجك) يعني أخرجك أهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي أشد قوة من أهل مكة أهلهم الله بدل عليه قوله (أهلكناهم) ولم يقل

(١٩ - خازن) - رابع) متفكرين في العاقبة (كأنما كل الانعام) في مع الفها وما سر جها غافلة عما هي يصدده من التحرد والذبح (والنار مشوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية) أي وكم من قرية للتكثير وأراد بالقرية أهلها ولذلك قال أهلكناهم (هي أشد قوة من فرينك التي أخرجك) أي وكم من قرية أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أي كانوا سبب خروجك (أهلكناهم)

من عنده و رهان وهو القرآن المجيز وسائر المجزات يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كن زبن له سوء عمله) هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم و عداوتهم لله ورسوله وقال سوء عمله (واتبعوا أهواءهم) للحمل على لفظ من ومعناه (مثل الجنة) صفة الجنة العجيبة الشأن (التي وعد المتقون) عن الشرك (فيها أنهار) داخل في حكم الصلة كالسكرير لها الأثرى الى صحة قولك التي فيها أنهار وأحوال أى مسنقرة فيها أنهار (من ماء غير آسن) غير متغير اللون والريح والظلم يقال آسن الماء اذا تغير طعمه وريحه آسن مكي (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) كما تغير ألوان الدنيا الى الجوضة وغيرها (وأنهار من خمر لذة) تأنيب لذو هو اللذيد (لشاربين) أى ما هو الا التلذذ الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداق ولا آقمن آقنا لجر (وأنهار من غسل مصفى) لم يخرج من بطون الذحل فيخالطه الشمع وغيره (ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) مثل مبتدأ خبره (كن هو خالد في النار وسقوا ماء حميا) عارافا التوبة (فقطع أمعاءهم) والتقدير أمثل الجنة كمثل جزاء من

من هو خالد في النار وهو

وهو كلام في صورة الانبياء

ومعناه النسب في لفظوا

تحت حكم كلام مصدر

بحرف الانكار ودخوله

في حيزه وهو قوله اثنان كان

على ينة من ربه كن ز ين

لهو عمله وفائدة حذف

حرف الانكار زيادة

تصوير لمكابرة مسن

يسوي بين المنسك بالينة

والتابع لخواه وانه بمنزلة من

يثبت التسوية بين الجنسة

التي تجرى فيها تلك الانهار

وبين النار التي يسقى أهلها

الجم (ومنهم من يستمع

اليك حتى اذا خرجوا

من عندك قالوا الذين اوتوا

العلم ماذا قال آتفا) هم

المنافقون كانوا يحضرون

مجلس رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيسمعون

كلامه ولا يهونه ولا يلقون

له بالاسم وانما هم فاذا خرجوا

قالوا لاولي العلم من الصحابة

ماذا قال الساعة على جهة

الاستهزاء (اولئك الذين

طبع الله على قلوبهم

واتبعوا أهواءهم والذين

اهدوا) بالايمن واستماع

القرآن (زادهم) الله (هدى)

أى بصيرة وعلماً أو شرح

صدرهم (وأتاهم

تقواهم) أعانهم عليها أو

أتاهم جزاء تقواهم

أو بين لهم ما يتقون (فهل

ينظرون الا الساعة) أى

على رؤسهم فينفذ الجهم حتى يخلص الى جوفه فاست ما في جوفه حتى يرق من قدمه وهو الصهر ثم يعاد كما كان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الي فيه فيفكره فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فررة رأسه فاذا شر به قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره قال الله تعالى وسقوا ماء حميما مقطوعا معاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ومنهم) (ومنهم) (من يستمع اليك) وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يهونه ولا يفهمونه نها وانه و تعافلا عنه (حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى ان هؤلاء المنافقين الذين كانوا عندك يا محمد يستمعون كلامك فاذا خرجوا من عندك (قالوا) يعنى المنافقين (للذين اوتوا العلم) يعنى من الصحابة (ماذا قال آتفا) يعنى ما الذى قال محمد الآن وهو من الائتلاف بقال الائتلاف الامر أى ابتدأه قال مقاتل وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب ويغيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سألو اعبدا الله بن مسعود استنزه ما اذا قال محمد صلى الله عليه وسلم قال بن عباس وقد سئلت فيمن سئل (اولئك) يعنى المنافقين (الذين طبع الله على قلوبهم) يعنى فلم يؤمنوا ولم ينفعوا بما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) يعنى في الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق أمات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تغفل فعند ذلك اتبعوا أهواءهم في الباطل (والذين اهدوا) يعنى المؤمنين لما بين الله ان المنافق يستمع ولا يتفعل بل هو مصر على متاعته أهوى بين حال المؤمن المهمة الذى يتفعل بما يستمع فقال تعالى والذين اهدوا يعنى هداية الله اليهم الى الايمان (زادهم هدى) يعنى انهم كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاء به عن الله عز وجل آمنوا بما سمعوا منه وصدقوه فزيد بهم ذلك هدى مع هدايتهم واما ما مع ايمانهم (وأتاهم تقواهم) يعنى وفقهم للعمل بما أمرهم به وهو التووى وقال سعيد بن جبير أتاهم ثواب تقواهم وقيل أتاهم نفس تقواهم يعنى انه تعالى بين لهم التقوى (فهل عز وجل) (فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة) يعنى الكافر ين والمنافقين الذين قد واعدن الايمان فلم يؤمنوا (الساعة تأتيهم بغتة) فجاءهم وهم على كفرهم ونفاقهم ففجئهم وعيد وتهديد والمعنى لا يتظنون الا الساعة والساعة آتية لا محالة وسميت الساعة ساعة لسرعة قيامها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا بالاعمال ساعة فهل ينظرون الاقتران منسباً له غنى مطعياً ومرضا مفسدا أو هرا مافسدا أو موتا مجزها أو الدجال فشر غائب ينظرون أو الساعة والساعة أدهى وأمر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (فقد جاء أشراطها) أى أماراتها وعلاماتها واحده اشراط ولما كان قيام الساعة أمرا مستطابا في النفوس وقد قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فكان قالوا لا معنى يكون قيام الساعة فقال تعالى فقد جاء أشراطها قال المفسرون من أشراط الساعة اشتقاق القمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن سهل بن سعد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي تلى الايام وقال بعثت أنا والساعة كهاتين وفى رواية قال بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يمد يدهما (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفى رواية قال بعثت فى نفس الساعة فبقمتها كفضل هذه على الاخرى فيقول معنى الحديث ان المراد ان ما بين معنهما صلى الله عليه وسلم وقيام الساعة شئ يسير كما بين الاصبعين فى الطول وقيل هو إشارة الى قرب المجاورة (ق) عن أنس قال عند قرب وفاته ألا أحدثكم حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة أو قال من أشراط الساعة ان يرفع العلم ويظلم الجهل وينترب الخمر ويشوز الزناو يذهب الرجال ويبقى النساء حتى يكون خمسين امرأة فقيم وفى روايه يظهر ينظرون (ان تأتيهم) أى آتياها فهو بدل اشتمال من الساعة (بغتة) فجأة (فقد جاء أشراطها) علاماتها وهو مبعث محمد صلى الله

عليه وسلم وانشاق القمر
والدخان وقيل قطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة الشام
(فاني لهم اذا جاءتهم
ذكراهم) قال الاخفش
والتقدير فاني لهم ذكراهم
اذا جاءتهم (فاعلم انه) ان
الشان (لاله الا الله
واستغفر لذيك والمؤمنين
والمؤمنات) والعني فاني
على ما أنت عليه من العلم
بوحداية الله وعلى التواضع
وهضم النفس باستغفار
ذنبك وذنوب من على
دينك وفي شرح
التاويلات جاز أن يكون
له ذنب فامر بالاستغفاره
واكتنا لانعامه غير ان ذنب
الانبياء ترك الافضل
دون مباشرة القبيح
وذنو بنسب مباشرة القبيح
من الصغائر والكبائر وقيل
القات في هذه الآيات
لعطف جملة على جملة بينهما
انصال (والله يعلم متقلبكم)
في معايبكم ومناجركم
(ومثواكم) ويعلم حيث
تستقرون من منازلكم
أو متقلبكم في حياتكم
ومثواكم في التبور أو
متقلبكم في أعمالكم
ومثواكم في الجنة والنار
ومثله حقيق بان يستق
وتحشى وأن يستغفر وسئل
سفيان بن عيينة عن فضل
العلم فقال ألم تسمع قوله فاعلم
أنه لاله الا الله واستغفر

الزناز قتل الرجال ويكثر النساء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط
الساعة أن يتقارب الزمان وينقص العلم وتظهر الفتن ويليق الشح ويكثر المخرج قالوا وما المخرج قال
القتل وفي رواية يرفع العلم وينبت الجهل وأقال ويظهر الجهل (خ) عن أبي هريرة قال بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم اذ جاءه أعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم نسمع حتى اذ افضى حديثه قال ابن
السائل عن الساعة قال ها أنا ذاب رسول الله قال اذا ضيعت الامانة فانظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا
وسد الامر الى غير أهلها فانظر الساعة ﴿﴾ وقوله تعالى (فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم) يعني فن ابن لهم
التذكري والاعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة بغتة وقيل معناه كيف يكون حالهم اذا جاءتهم الساعة فلا
تفهمهم الذكري ولا تقبل منهم التوبة ولا يحتسب باليمان في ذلك الوقت (فاعلم انه لاله الا الله) الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا انه صلى الله عليه وسلم كان عالما بالله وأنه لاله الا هو فانه هذا
الامر واجب عنه ما من معناه دم على ما أنت عليه من العلم فهو كقول القائل للمجالس اجلس أي دم على ما
أنت عليه من الجلوس أو يكون معناه ازد دعاما الى علمك وقيل ان هذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه
وسلم فالمراد به غيره من أمته قال أبو العالية وسفيان بن عيينة هذا متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم فاعلم انه
لاملجأ ولا منجى ولا مفرج عند قيامها الا الى الله الذي لا اله الا هو وقيل معناه فاعلم انه لاله الا الله وان جميع
الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك ولا حكم لاحد الا لله الذي لا اله الا هو (واستغفر لذيك) أمر الله عز وجل
نبيه صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع أنه مغفوره ليه لست به أمته وليقتدوا به في ذلك (م) عن الأغر المزني
أغر مزينة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه ليغان على قلبي حتى أستغفر في اليوم مائة
مرة وفي رواية قال توبوا الى الربكم فوالله اني لانتوب الى الرب عز وجل مائة مرة في اليوم (خ) عن أبي هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاستغفرا لله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة وفي رواية
أكثر من سبعين مرة قوله انه ليغان على قلبي الغين الغنطية والسترا أي يلبس على قلبي ويغطي وسبب
ذلك ما اطعمه الله عليه من أحوال أمته بعده فآخذه ذلك حتى كان يستغفر لهم وقيل انه لما كان يشغله النظر
في أمور المسلمين ومصالحهم حتى يرى انه قد شغل بذلك وان كان من أعظم طاعة وأشرف عبادة عن أرفع
مقام ما هو فيه وهو التفرير به عز وجل وصفاء وقته معه وخالوص همه من كل شئ سواه فلهاذا السبب
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله فان حسنت الابرار سياات القربين وقيل هو ما خوذ من الغين وهو
الغيم الرقيق الذي يعشى السماء فكان هذا الشغل والهلم يعشى قلبه صلى الله عليه وسلم ويغطي عن
غيره فكان يستغفر الله منه وقيل هذا الغين هو السكينة التي تعشى قلبه صلى الله عليه وسلم وكان سبب
استغفاره لها اظهار العبودية والافتقار الى الله تعالى وحكي الشيخ محي الدين النووي عن القاضي عياض
ان المراد به القنرات والغفلات من الذكر الذي كان شأنه صلى الله عليه وسلم الدوام عليه فاذا افترا وغفل
عد ذلك ذنبا واستغفر منه وحكي الوجوه المتقدمة عنه وعن غيره وقال الحرث الحماسي خوف الانبياء
والملائكة خوف اعظام واجلال وان كانوا آمنين من عذاب الله تعالى وقيل يحتمل ان هذا الغين حالة
حسنة واعظام يعشى القاب ويكون استغفاره شكرا كما قال أفلاأأكون عبدا شكورا وقيل في معنى
الآية استغفر لذيك أي لذنوب أهل بيتك (وللمؤمنين والمؤمنات) يعني من غير أهل بيته وهذا اكرام
من الله عز وجل لهذه الامة حيث أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لتوبتهم وهو الشقيع المحاب
فيهم (والله يعلم متقلبكم ومثواكم) قال ابن عباس والضحاك متقلبكم يعني متصرفكم ومنشركم في أعمالكم
في الدنيا ومثواكم يعني مصيركم الى الجنة أو الى النار وقيل متقلبكم في أشغالكم بالهار ومثواكم بالليل

الجهاد (محكمة) مبنية غير متشابهة لاحتتمل وجهها الأرجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة لان النسخ لا يرد عليهما من قبل أن القتال نسخ ما كان من الصحف والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة (وذكر فيها القتال) أي أمر فيها بالجهاد (رأيت الذين في قلوبهم مرض) نفق في أي رأيت المنافقين فيما بينهم يضجرون منها (ينظرون اليك نظر الغشبي عليه من الموت) أي تشخص أضرارهم جينا وجزعا كما ينظر من أصابته الغشبية عند الموت (فاولي لهم) وعيد بمعنى فويل لهم وهو أفضل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يلهمهم المكره وطاعة (وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خبر لهم (فاذا عزم الامر) فاذا وجد الامر ولزمهم فرض القتال (فولو صدقوا الله في الايمان والطاعة) (لكان) الصدق (خير لهم) من كراهة الجهاد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب بضرب من التوبيخ والارهاب فقال

الى مضاجعكم وقيل متعاقبكم من اصلااب الآباء الى أرحام الامهات و بطونهم ومثوا كمن الدنيا وفي القبور المعنى انه تعالى عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شئ منها وان دق وخفي * قوله تعالى (ويقول الذين آمنوا لولا نزت سورة) وذلك ان المؤمنين كانوا احرصا على الجهاد في سبيل الله فقالوا لولا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد لساكننا الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة يذكركم فيها الجهاد فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين (رأيت الذين في قلوبهم مرض) يعني نفاقا وهم المنافقون (ينظرون اليك) يعني شرا وكرهية منهم للجهاد وجبنان عن لقاء العدو (نظر المغني عليه من الموت) يعني كما ينظر الشخص بصره عند معاناة الموت (فاولي لهم) فيه وعيد وتهديد وهو معنى فويل لهم في التهديد ويلي وقار بك ما تكره وتم الكلام عند هذا ثم ابتدأ بقوله (طاعة وقول معروف) فويل لهذا وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف أمثل لهم وأولي بهم والمعنى لو أطعوا واولوا قولا معروفًا كان أمثل وأحسن وقيل هو متصل بما قبله واللام في لهم بمعنى الباء مجازة فاولي بهم طاعة لله وطاعة رسوله وقول معروف بالايجاب والمعنى لو أطعوا وأجابوا كانت الطاعة والاجابة أولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء عنه (فاذا عزم الامر) فيه حذف تقديره فاذا عزم صاحب الامر وقيل هو على أصله ومجازة كقولنا اجاء الامر ودنا الوقت وهذا أمر متوقع ومعنى الآية فاذا عزم الامر خالفه المنافقون وكذا فهم وعدوا به (فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم) يعني الصدق وقيل معناه لو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان ذلك خيرا لهم (فهل عسيتم) أي فعلكم (ان توليتهم) يعني أعرضتم عن سماع القرآن وفارقتم أحكامه (ان تفسدوا في الارض) يعني تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالمعصية والبيوع وسفك الدم وتوجهوا الى الفرقة بعدما جمعكم الله بالاسلام (وتقطعوا أرحامكم) قال قتادة كيف رأيت القوم حين تولوا عن كتاب الله ألم يفسدوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن (ق) عن أي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرحم شجنة من الرحمن فقال الله تعالى من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال ما ففالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما تزفين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤا ان شتمتم فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وأقلابهم ون القرآن أم على قلوب أقفالا الشجنة القرابة المشبكية كاشفك العروق والحقوم شد الا زمار من الانسان وقد يطلق على الازار ولما جعل الرحم شجنة من الرحمن استعار لها الاستمساك به والاخذ كما يستمسك القريب من قريبه والنسب من نسبه ومعنى صلة الرحم مودة الاقارب والاحسان اليهم وقطع الرحم ضد صلتها والعائذ اللاتذ المستجير قال القاضي عياض الرحم التي توصل وتقطع وتبرأ من المعاني وليست بحجم وانما هي قرابة ونسب يجمعهم رحم والده فيتصل به بعضه ببعض فسمى ذلك الاتصال رجحا والمعاني لا يتأني منها القيام ولا الكلام فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها بمرث مثل وحسن استعارة على عادة العرب في استعمال ذلك والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصحابها وعظيم أهم قطعها ولهذا سمي العقوق قطعها كما انه قطع ذلك السبب المتصل قال ويجوز أن يكون المراد قيام ملك من الملائكة تعلق بالعرض وتكلم على لسانها بهذا الامر الله عز وجل هذا كلام القاضي عياض في معنى هذا الحديث والله أعلم وقيل في الآية في قوله ان توليتهم هو من الولاية يعني فهل عسيتم ان توليتهم أمر الناس أن تفسدوا في الارض يعني بالظلم وتقطعوا أرحامكم ومعنى الاستفهام في قوله فهل عسيتم للتقرير بالمدكور والمعنى هل يتوقع منكم الافساد فان قلت عسى طمع وترج

(فهل عسيتم ان توليتهم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) فلعلكم ان أعرضتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الافساد في الارض بالتجاوز وانتهاج وطع الارحام بقا تاة بعض الاقارب بعصاؤا والبنات وخير

وتوقع وذلك على الله محال لانه تعالى عالم بكل شيء فاما معناه قلت قال بعضهم معناها يفعل بكم فعل المترجي المبتلى وقال بعضهم معناه كل من ينظر اليهم يتوقع منهم ذلك وقال الزخشي معناه انه لما عاهدتكم أحقابه بان يقول لكم كل من ذاقكم وعرف عمر يصكم ورخاوة عنكم في الايمان باهوا لامان و هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمرا ثم عليهم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناسرا على الملك وتمالكا على الدنيا (أولئك) إشارة إلى من اذاتولى أفسد في الأرض وقطع الأرحام (الذين لعنهم الله) يعني أبعدهم من رحته وطردهم عن جنته (فأصمهم) يعني عن سماع الحق (وأعمى أبصارهم) يعني عن طريق الهدى وذلك انهم لما سمعوا القرآن فلم يفهموه ولم يؤمنوا به وأبصروا طريق الحق فلم يسلكوه ولم يتبعوه فكانوا بمنزلة الصم العمى وان كان لهم سماع وإبصار في الظاهر (أفلا يتدبرون القرآن) يعني يتفكرون فيه وفي مواضعه وزواجره وأصل التدبر التفكر في عاقبة الشيء وما يؤمل اليه امره وتدبر القرآن لا يكون الا مع حضور القلب وجمع الهم وقت ثلاثه ويشترط فيه تقابل السد من الحلال الصريف وخسائيل النية (أم على قلوب أفاطها) يعني بل على قلوب أفاطها وجعل القفل مثلا لكل مانع للانسان من تعاطي فعل الطاعة يقال فلان مقفل عن كذا بمعنى ممنوع منه فان قلت اذا كان الله تعالى قد أصمهم وأعمى أبصارهم وأفقل على قلوبهم وهو بمعنى الختم فكيف يمكنهم تدبر القرآن مع هذه الموانع الشديدة قلت تكليف ما لا يطاق جائز عندنا لان الله امر بالايان لمن سبق في عهده انه لا يؤمن فكذلك هنا والله يفعل ما يريد لا اعتراض لاحد عليه وقيل ان قوله أفلا يتدبرون القرآن المراد به التأسي وقيل ان هذه الآية محققة للأمة المتقدمة وذلك ان الله تعالى لما قال أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فكان قوله أفلا يتدبرون القرآن كالتوبيخ لهم على ترك ما هم فيه من الكفر الذي استحقوا بسببه اللعنة وأكاتبكيت لهم على اصرارهم على الكفر والله أعلم بمراده ووروى البقوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن الزبير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أفاطها فقال الشاب من أهل اليمن بل على قلوب أفاطها حتى يكون الله يفتحها وأ يفرجها فما زال الشاب في نفس عمر حتى ولي فاستعان به هنا حديث مرسل وعروة بن الزبير تابعي من كبار التابعين وأجلهم لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم لانه ولد سنة اثنين وعشرين وقيل غير ذلك **﴿قوله عز وجل﴾** (ان الذين ارتدوا على أديبارهم) يعني رجعوا القهقري كفارا (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعني من بعد ما وضح لهم طريق الهداية قال قتادة هم كفارا أهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما عرفوه ووجدوا نعتهم في كتابهم وقال ابن عباس والضحاك والسدي هم المنافقون آمنوا أولانهم كفورا وثانيا (الشیطان سول لهم) يعني زين لهم القبيح حتى رأوه حسنا (وأمل لهم) قرئ ضم الالف وكسر اللام وفتح الياء على الما يسم فاعله يعني أهملوا ومد لهم في العمر وقرئ وأمل لهم بفتح الالف واللام بمعنى وأمل لهم الشيطان بان مد لهم في الامل فان قلت الاملا والامهال لا يكونان الا من الله لانه الفاعل المطلق وليس للشيطان فعل قط على مذهب أهل السنة فاعني هذه القراءة فقات ان السول والملي هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل على مذهب أهل السنة فاعني هذه القراءة قلت ان السول والملي هو الله تعالى في الحقيقة وليس للشيطان فعل وانما أسند اليه ذلك من حيث ان الله تعالى قدر ذلك على يده ولسانه فالشيطان يمتهمهم بزین لهم القبيح ويقول لهم في آجالكم فسحة فتمتعوا بوابدنا كم وروايتكم الى آخر العمر (ذلك) إشارة الى التسويل والاملاء (بابهم) يعني بان أهل السكاب والمنافقين (قالوا الذين كرهوا ما نزل الله) وهم المشركون (سنطيعكم في بعض الامر) يعني من التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم وترك

ان توليتم (أولئك) إشارة الى الذكورين (الذين لعنهم الله) أبعدهم عن رحته (فأصمهم) عن سماع الموعظة (وأعمى أبصارهم) عن ابصارهم طريق الهدى (أفلا يتدبرون القرآن) فيعرفوا ما فيه من الموعظة والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يجسروا على المعاصي (أم على قلوب أفاطها) بمعنى بل وعمزة التقرير للتسجيل عليهم بل قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ونكرت القلوب لان المراد على قلوب قاسية منهم يمرها في ذلك والمراد بعض قلوب وهي قلوب المنافقين وأضيفت الافعال الى القلوب لان المراد الافعال المختصة بها وهي أقفال الكفر التي استغلت فلا تفتح نحو الزين والختم والطبع (ان الذين ارتدوا على أديبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى) أى المنافقون رجعوا الى الكفر سرا بعد وضوح الحق لهم (الشیطان سول زين لهم) جلة من مبتدأ وخبر وقت خبر الان نحو ان زيد عمر ومربه (وأمل لهم) ومد لهم في الامل والاماني وأمل أبو عمرو

(والله يعلم أسراره) على المصدر من أسر حزن وتوعلى وحفظ أسرهم غيرهم جمع سر (فكيف اذا توفتهم الملائكة) أى فكيف يعملون وما حيلتهم حينئذ (يضر بون وجوههم وأدبارهم) عن ابن عباس رضى الله عنهم لا يتوفى أحد على معصية الا يضرب من الملائكة في وجهه وديره (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم) بسبب انهم (اتبوا ما أسخط الله) من معاونة الكافرين (وكرهوا رضوانه) من نصره المؤمنين (فاحاط أعمالهم أم حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله (١٥١) أضغاثهم) أحقادهم والمغنى أظن المنافقون ان الله تعالى لا

الجهاد معه والقود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فآخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسراره) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة (يضر بون وجوههم وأدبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم) يعنى بسبب انهم (اتبوا ما أسخط الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الاجمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحاط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانهم لم تكن لله ولا باره (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أى شك وتناقى وهم المنافقون (ان لن يخرج الله أضغاثهم) يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبدها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا ضافن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسد هم (ولولنا لارينا كم فلعرقتهم بسياهم) لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغاثهم فكان قائلا قال لم يخرج أضغاثهم ويظهرها فآخبر تعالى انه انما أخر ذلك لحض الشبهة لا لخوف منهم فقال تعالى ولولنا لارينا كم أى لا مانع لنا من ذلك والآراء بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرقتهم زيادة فائدة وهى ان التعريف يفتقد بطلان ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرف فل يعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعريفنا عرفهم به ففهمه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه وتوله بسياهم يعنى بعلاقتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفتهم فى لحن القول) يعنى فى معنى القول وغوا ومقصده وللحن معنيين صواب وخطأ صرف الكلام وازالة عن التصريح الى المعنى والتعريف وهذا نحو ممن حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفتهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب والتصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتبسيحه واستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقلوه وبسئل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمال جميع عبادته فيجازى كلا على قدر عمله وقوله تعالى (ولنبلونكم) يعنى ولنعاملكم معاملة المختر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها (حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) يعنى اننا نأمركم بالجهاد حتى يظهر الجاهد وبقين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود والظهور (ونبلوا أخباركم) يعنى نظهرها ونكشفها للبين من بأبى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما بأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لن يضر الله شئاً) يعنى انما يضرون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك (وسيجبط أعمالهم) يعنى

الجهاد معهم والقود عنه وكانوا يقولون ذلك سرا فآخبر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خبرهم ثم قال (والله يعلم أسراره) يعنى انه تعالى لا تخفى عليه خافية من أمرهم (فكيف اذا توفتهم الملائكة) يعنى فكيف يكون حالهم اذا توفتهم الملائكة (يضر بون وجوههم وأدبارهم ذلك) يعنى ذلك الضرب (بانهم) يعنى بسبب انهم (اتبوا ما أسخط الله) يعنى ترك الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم (وكرهوا رضوانه) يعنى كرهوا ما فيه رضوان الله عز وجل وهو الاجمان والطاعة والجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاحاط أعمالهم) التى عملوها من أعمال البر لانهم لم تكن لله ولا باره (أم حسب الذين في قلوبهم مرض) أى شك وتناقى وهم المنافقون (ان لن يخرج الله أضغاثهم) يعنى يظهر أحقادهم على المؤمنين فيبدها حتى يعرف المؤمنون نفاقهم واحدا ضافن وهو الحقد الشديد وقال ابن عباس حسد هم (ولولنا لارينا كم فلعرقتهم بسياهم) لما قال تعالى أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغاثهم فكان قائلا قال لم يخرج أضغاثهم ويظهرها فآخبر تعالى انه انما أخر ذلك لحض الشبهة لا لخوف منهم فقال تعالى ولولنا لارينا كم أى لا مانع لنا من ذلك والآراء بمعنى التعريف والعلم وقوله فلعرقتهم زيادة فائدة وهى ان التعريف يفتقد بطلان ولا يلزم منه المعرفة الحقيقية كما يقال عرف فل يعرف فكان المعنى هنا عرفنا كهم تعريفنا عرفهم به ففهمه اشارة الى قوة ذلك التعريف الذى لا يقع معه اشتباه وتوله بسياهم يعنى بعلاقتهم أى نجعل لك علامة تعرفهم بها قال أنس ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية شئ من المنافقين وكان يعرفهم بسياهم (ولتعرفتهم فى لحن القول) يعنى فى معنى القول وغوا ومقصده وللحن معنيين صواب وخطأ صرف الكلام وازالة عن التصريح الى المعنى والتعريف وهذا نحو ممن حيث البلاغة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعل بعضكم ألحن بحجته من بعض واليه قصد بقوله ولتعرفتهم فى لحن القول وأما اللحن المذموم فظاهر وهو صرف الكلام عن الصواب الى الخطأ بازالة الاعراب والتصحيف ومعنى الآية وانك يا محمد لتعرفن المنافقين فيما يعرضون به من القول من تهجين أمرك وأمر المسلمين وتبسيحه واستهزاء به فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلى الله عليه وسلم الا عرفه بقلوه وبسئل بفحوى كلامه على فساد باطنه ونفاقه ثم قال تعالى (والله يعلم أعمالكم) يعنى أعمال جميع عبادته فيجازى كلا على قدر عمله وقوله تعالى (ولنبلونكم) يعنى ولنعاملكم معاملة المختر فان الله تعالى عالم بجميع الاشياء قبل كونها ووجودها (حتى نعلم الجاهدين منكم والصابرين) يعنى اننا نأمركم بالجهاد حتى يظهر الجاهد وبقين من يبادر منكم ويصبر عليه من غيره لان المراد من قوله حتى نعلم أى على الوجود والظهور (ونبلوا أخباركم) يعنى نظهرها ونكشفها للبين من بأبى القتال ولا يصبر على الجهاد (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) يعنى خالفوه فيما بأمرهم به من الجهاد وغيره (من بعد ما تبين لهم الهدى) يعنى من بعد ما ظهر لهم أدلة الهدى وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم (لن يضر الله شئاً) يعنى انما يضرون أنفسهم بذلك والله تعالى منزه عن ذلك (وسيجبط أعمالهم) يعنى

الجهاد أى نعلم كما نعلمنا ان سيكون (ونبلوا أخباركم) أسراركم وليبلونكم حتى يعلم ويبلوا بركوعن الفضيل أنه كان اذا قرأها يبكى وقال اللهم لاتبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتك أستارنا وعذبتنا (ان الذين كفروا وادعوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول) وعادوه يعنى الطمعين يوم بدر وقد مر (من بعد ما تبين لهم الهدى) من بعد ما ظهر لهم أنه الحق وعرفوا الرسول (لن يضر الله شئاً وسيجبط أعمالهم) التى عملوها فى مشاققة الرسول أى سبيلها فلا يصلون منها الى أغراضهم

وسبيل أعمالهم فلا يرون لها نوابي الآخرة لانها لم تكن لله تعالى قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر
 ﷺ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) لئلا كراهة عز وجل الكفار بسبب
 مشافتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى
 (ولا تبطلوا أعمالكم) قال عطاء يعني بالشرك والتناق والمعنى داوموا على ما أنتم عليه من الإيمان والطاعة
 ولا تنسروا فبطل أعمالكم وقيل لا تبطلوا أعمالكم بترك طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما بطل أهل
 الكتاب أعمالهم بتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصيانه وقال الكلبي لا تبطلوا أعمالكم بالربا
 والسعة لان الله لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا لوجهه الكريم وقال الحسن لا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي
 والكبائر قال أبو العالية كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضرهم مع الإيمان ذنب كالا
 ينفع مع الشرك عمل فزت هذه الآية خافوا من الكبائر بعد أن تحبط أعمالهم واستدل بهذه الآية من
 يرى احباط الطاعات بالمعاصي ولا يحطهم فيها وذلك لان الله تعالى يقول فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن
 يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اسوا عظيما فانه تعالى اعدل
 وأكرم من ان يبطل طاعات سنين كثيرة بمعصية واحدة وروى عن ابن عمر انه قال كنا نرى أنه لا شيء من
 حسناتنا الا مقبولا حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش
 حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكفنا عن ذلك القول وكنا نخاف على
 من أصاب الكبيرة فزجولن لم يصبها واستدل بهذه الآية من لا يرى ابطال النوافل حتى لو دخل في صلاة
 تطوع أو صوم تنوع لا يجوز له ابطال ذلك العمل والخروج منه ولا دليل لهم في الآية ولا وجه لان السنة
 مبنية للكتاب وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم أصبح صائما فمارجى الى البيت وجد
 حبسا فقال له اثنته فرية فاذا أصبحت صائما فأكل كل هذا معنى الحديث وليس بلفظه وفي الصحيحين أيضا
 ان سلمان زار أبا الدرداء فوضع له طعاما فما قر به اليه قال كل فاني صائم قال استأكل حتى تأكل فأكل معه
 وقال مقاتل في معنى الآية لا تنوعوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبطل أعمالكم نزلت في بني أسد وسندكر
 القصص في نفس سورة الحجرات ان شاء الله تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ما كانوا هم كفار
 فلن يغفر الله لهم) فبطل نزلت في أهل القلوب وهم أبو جهل وأصحابه الذين قتلوا بيدروا لقوا في قلب بدر
 وحكامهم في كل كفر مات على كفره فانه لا يغفر له لقوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
 لمن يشاء (فلا تنهوا) الخطاب فيه لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهو عام لجميع المسلمين يعني فلا تضعفوا أيها
 المؤمنون (وتدعوا الى السلم) يعني ولا تدعوا الكفار الى الصلح ابدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى
 الصلح وأمرهم بحجهم حتى يسلموا (وأتم الاعلون) يعني وأتم الغالبون لهم والعالون عليهم أخبر الله
 تعالى ان الامر للمسلمين والنصر والغلبة لهم عليهم وان غلبوا المسلمين في بعض الاوقات (وانه معكم) يعني
 بالنصرة والمعونة ومن كان الله معه فهو العالی الغالب (وان يترك أعمالكم) يعني ان ينقصكم
 شيئا من نواب أعمالكم وقال ابن عباس وغيره لن ينظكم أعمالكم الصالحة بل يؤتيكم أجورها ثم حض على
 الآخرة بدم الدنيا فقال تعالى (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) أي باطل وغرور يعني كيف تمتعكم الدنيا عن
 طلب الآخرة وقد علمتم أن الدنيا كالعاب ولهو الاما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته والعب
 ما يشغل الانسان وليس فيه منفعة في الحال ولا في المال ثم اذا استعمله الانسان ولم يشغله عن غيره ولم ينسه
 أشغاله المهمة فهو اللعب وان أشغله عن مهمات نفسه فهو الهو (وان تؤمنوا وتقتوا) يؤتيكم أجوركم
 يعني يؤتيكم جزاء أعمالكم في الآخرة (ولا يسألكم أموالكم) يعني أن الله تعالى لا يسأل من العباد أموالهم
 لابتناء الاجر عما يهمل يصرهم بالإيمان والتقوى والطاعة ليثيبهم عليه الجنة وقيل معناه ولا يسألكم محمد

(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بالتناق أو بالربا (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم آمنوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم (فلا تنهوا) فلا تضعفوا ولا تذلوا للعدو (وتدعوا الى السلم) وبال كسر حجة وأبو بكر وهما السالمة أي ولا تدعوا الكفار الى الصلح (وأتم الاعلون) أي الاعلبون وتدعوا بحجهم لدخوله في حكم النبي (والله معكم) بالنصرة أي ناصركم (وان يترك أعمالكم) وان ينقصكم أجر أعمالكم (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) تنقطع في أسرع مدة (وان تؤمنوا بالله ورسوله) وتقتوا) الشرك (يؤتيكم أجوركم) نواب إيمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي لا يسألكم جيعه ما يلبس العشر والفاصل الله أو الرسول وقال سفيان بن عيينة عينا من فيض

(ان يسئلكموا في حكمكم) أي يجهدكم ويطلبه كما ولا يحفاء المبالغة ويبلغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه في المسئلة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحسني شاره إذا استأمله (تبخلوا ويخرج) أي الله وأبخل (أضغانكم) عند (١٥٣) الامتناع وعند سؤال الجميع لان عند مسئلة المال

تظهر العداوة والحقده
(ها تم) هالتنبيه (هؤلاء)
موصول بمعنى الذين صلته
(تدعون) أي أتم الذين
تدعون (لتنفقوا في
سبيل الله) هي النفقة في
الزواجر وألزاة كأنه قيل
الدليل على أنه لو أحفاكم
ليخلصتم وكرهتم العطاء
انتم تدعون إلى أداء ربع
العشر (فتمكم من يبخل)
بالرفع لان من هذه
ليست للشرط أي فتمكم
ناس يبخلون وهم من يبخل
بالصدقة وأداء الفريضة
(فأتمم يبخل عن نفسه)
أي يبخل عن داعي نفسه
لا عن داعي ربه وقيل
يبخل على نفسه يقال
بخلت عليه وعنه (وأنه)
الغني وأتم الفقراء) أي
انه لا يأمر بذلك لحاجته
اليه لانه غني عن الحاجات
ولكن لحاجتكم وفقركم
الى الثواب (وان تتولوا)
وان تعرضوا أي العرب
عن طاعته وطاعة رسوله
والانفاق في بيده وهو
معطوف على وان
تؤمنوا وتدعوا (يستبدل
فوما غيركم) يتخلى فوما غيرا

صلى الله عليه وسلم أموالكم وقيل معناه لا يسألكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أموالكم كما هي
الصدقات إنما يسألكم بغضاض من فض وهو ربح العشر من أموالكم وهو زكاة أموالكم ثم ترد عليكم ليس
لله ورسوله فيها حاجة فأمرها تعال في أموال الاغنياء ودرها على الفقراء فطوبوا بالخارج الزكاة فانفسكم
والى هذا القول ذهب سفيان بن عيينة ويبدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى (ان يسئلكموا) الضمير
عائد الى الاموال (فيحكمكم) يعني يجهدكم ويطلبها كما ولا يحفاء المبالغة في المسئلة ويبلغ الغاية في كل
شيء يقال أحفاه في المسئلة إذا لم يترك شيئا من الإلحاح (تبخلوا) يعني بالمال فلا تعطوه (ويخرج أضغانكم)
يعني يفضكم وعداوتكم لئلا تحببكم الاموال قال قتادة علم الله ان الاحفاء بمسئلة الاموال يخرج للاضغان
(ها تم هؤلاء) يعني أتم هؤلاء المخاطبون الموصوفون ثم استأنف وصفهم فقال تعالى (تدعون لتنفقوا
في سبيل الله) قيل أراد به النفقة في الجهاد والزقوقيل المراد به اخراج الزكاة وجميع وجوه البر والكل في
سبيل الله (فتمكم من يبخل) يعني بما فرض عليه اخراجه من الزكاة أو ندب الى انفاقه في وجوه البر (ومن
يبخل) يعني بالصدقة وأداء الفريضة فلا يتعداهر ببخله وهو قوله تعالى (فأتمم يبخل عن نفسه) أي على
نفسه (وأنه الغني) يعني عن صدقاتكم وطاعاتكم لانه الغني المطلق الذي له ملك السموات والارض (وأتم
الفقراء) يعني اليه والى ما عنده من الخبرات والثواب في الدنيا والآخرة (وان تتولوا) يعني عن طاعة الله
تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وعن القيام بما أمركم به وألزكم اليه (يستبدل فوما غيركم) لا يكونوا
أمثالكم) يعني يكونون أطوع لله ورسوله صلى الله عليه وسلم منك قال الكلبي هم كئندة والنخع من عرب
اليمن وقال الحسن هم الجهم وقال عكرمة هم فارس والروم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال نلا رسول
الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وان تتولوا يستبدل فوما غيركم لا يكونوا أمثالكم قالوا ومن يستبدل
بنا قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان ثم قال هذا أصحابه أخرجه الترمذي وقال
حديث غريب وفي اسناده مقال وله في رواية أخرى عن أبي هريرة قال قال ناس من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بارسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله عز وجل ان توليتنا استبدلوا ما نام لا يكونوا أمثالنا قال
وكان سلمان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان فقال هذا
وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثابتنا لوانا له رجال من فارس ولهذا الحديث طرق في
الصحيح ترد في سورة الجمعة ان شاء الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
✽ نفس برسورة الفتح وهي مدنية ✽
(خ) عن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب كان يسير معه
ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر نكتك أمك يا عمر كرت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فخرتك بعيري حتى تقدمت أمام الناس
وخشيت أن يزل في قرآن فإلبت أن سمعت صارنا يصرخ في فقال لقد خشيت أن يكون يزل في قرآن
فبخت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد أتزل على الليلة سورة لم هي أحب الي مما طلعت
عليه الشمس ثم قرأ أنا فتحنا ذلك فتحنا مينا وأخرجه الترمذي وزاد فيه وكان في بعض أسفاره بالحديبة
(ق) عن أنس قال نزلت أنا فتحنا ذلك فتحنا مينا باليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر في قوله فوزا
عظيما رجعه من الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكا به وقد نحر الهدى بالحديبة قال رسول الله صلى الله

(٢٠) - (خازن) - رابع) منكم وأطوع وهم فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القوم وكان سلمان
الى جنبه فضرب على خقه وقال هذا قومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثابتنا لوانا له رجال من فارس (تم لا يكونوا أمثالكم) أي
تم لا يكونوا في الطاعة أمثالكم بل أطوع منكم

سورة الفتح مدينة وهي اسم وعشرون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَفَتَضِلُّكَ أَفْصَامِينَا﴾ الفتح الظفر بالبلدة غنوة أو صلح بحرب أو غير حرب لأنه مغلق الم بظفر به فاذا ظفر به فقد فتح ثم قيل هو فتح مكة وقد نزلت من جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عام الحديبية عاتله (١٥٤) بالفتح وحي به على لفظ الماضي لانها في تحققها بمنزلة الكائنة وفي ذلك من الفحامة والدلالة على علا شأن المحر

عليه وسلم لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعه الفظ مسلم ولفظ البخاري انا فتحناك فتحنا ميينا قال الحديبية فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذبنا من يشاءنا فاول الله عز وجل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار قال شعبة فقد مت الكوفة فحدثت هذا كله عن قتادة ثم رجعت قد كرت له فقال ما انا فتحناك فتحنا ميينا فعن أنس وأما هبنا من يشافن عكرمة وما أخرجه الترمذي عن قتادة عن أنس قال أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجه من الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على الليلة آية أحب الى مما على الارض ثم قرأ النبي صلى الله عليه وسلم فقوالوا هبنا من يشاء رسول الله لقد بين لك ما فعل بك فماذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار حتى بلغ فوزا عظيما

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل ﴿أَفَتَضِلُّكَ أَفْصَامِينَا﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والمعنى انا قبضنا وحكمنا لك فتحنا ميينا ظاهرا وبغيره فقال ولانعب واختلفوا في هذا الفتح فروى قتادة عن أنس أنه فتح مكة وقال مجاهد أنه فتح خيبر وقيل هو فتح فارس والرو. وسائر بلاد الاسلام التي يقبضها الله عز وجل له فان قلت على هذه الاقوال هذه البلاد مكة وغيرها لم تكن قد فتحت فكيف قال تعالى انا فتحناك فتحنا ميينا بلفظ الماضي قلت وعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالفتح وحي به بلفظ الماضي حي باعلى عادة الله تعالى في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة كأنه تعالى قال انا فتحناك في حكمنا وقد نزلت واما وقدره وحكمه فهو كأن لا محالة وقال أكثر المفسرين ان المراد بهذا الفتح صلح الحديبية وهو الاصح وهو رواية عن أنس ومعنى الفتح فتح المغلق المستعصب وكان الصلح مع المشركين يوم الحديبية مستصعبا متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وبسر وسهولة بقدرته ولطفه عن البراء قال تدعون أتم الفتح فتح مكة واقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كتمام رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر فترخانها ولم تترك فيها اقطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانها جلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم ضمض ودعا ثم صب فيها فتركانها غير بعيد ثم انما أصدر ننا واما شيبانور كانا وقال الشعبي في قوله انا فتحناك فتحنا ميينا قال فتح الحديبية وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأطعموا الخيل خيبر وبلغ الهدى محله وظهرت الروم على فارس وفرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على الجوس وقال الزهري لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسهوا ولا هم لهم فتمكن الاسلام في قلوبهم فاسلم في ثلاث سنين خلق كثير فبذل الاسلام بذلك وأكرم الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل ﴿لِيغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي والمعنى فتحناك فتحنا ميينا اسكى يجتمع لك من المغفرة تمام النعمة بالفتح وقال الحسن بن الفضل هو مردود الى قوله تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات وقال ابن جرير وهو ارجح الى قوله في سورة الصبر واستغفروا له كان توأبا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وقيل ان الفتح لم يجعل سببا للمغفرة ولكن لاجتماع ما قدره من الامور الاربعة المذكورة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز بركانه قال يسرنا لك الفتح ونصرناك على عدوك

والدلالة على علا شأن المحر عنه وهو الفتح بالفتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وسجارة فصرى المسلمون المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وسألوا الصلح فكان فتحا ميينا وقال الزجاج كان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها ولم يبق فيها اقطرة فتمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سجد في البئر فدرت بالماء حتى شرب جميع الناس وقيل هو فتح خيبر وقيل معناه قضيناك قضاء بنا على أهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتظوفوا بالبيت من الفتاحة وهي الحكومة (ليغفر لك الله) قيل الفتح ليس بسبب المغفرة والتقدير انا فتحناك فتحنا ميينا فاستغفر ليغفر لك الله ومثله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسيح بحمد ربك واستغفره ويغفر ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسببا للمغفرة وقيل الفتح لم يكن ايعر له بل التمام النعمة وهداية

الصرط المستقيم والنصر العزيز ولكنه لما عد عليه هذه النعم وصلها بما هو اعظم النعم كأنه قيل يسرناك وفتح مكة أو كذا النعم لك بين عذر الدارين واغراض العاجل والاجل (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يد بجميع ما فرط منك او ما تقدم من حديث مله وما تأخر من امر أتقيد

وغفر نالك ذنبك وهدى نيك صراطا مستقيبا ليجتمع لك عز الدارين وأغراض العاجل والآجل وقيل يجوز أن يكون الفتح سببا للغفران لانه جهاد للعدو وفيه الثواب والمغفرة مع الطفر بالعدو والفوز بالفتح وقيل لما كان هذا الفتح سببا لدخول مكة والطواف بالبيت كان ذلك سببا للمغفرة ومعنى الآية للغفر الله جميع ما فرط منك ما تقدم من ذنبك يعنى قبل النبوة وما تأخر يعنى بعدها وهذا على قول من يجوز الصغائر على الانبياء وقال عطاء الخراساني ما تقدم من ذنبك يعنى من ذنب بوليك آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمك بدعائك لهم وقال سفيان الثوري ما تقدم من ذنبك مما كان منك قبل النبوة وما تأخر يعنى كل شئ لم عمله وإن كرمتك هذا على طريق التأكيد كما تقول أعظم من تراه ومن لم تراه وضرب من لقيت ومن لم تلقه فيكون المعنى ما وقع لك من ذنب وما لم يقع فهو مغفور لك وقيل المراد منه ما كان من سهو وغفلة وتناول لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له ذنب كذنوب غيره فالمراد بذلك الذنب هنا ما عسى أن يكون وقع منه من سهو ونحو ذلك لان حسنات الاراسيات المقر بين فمها ذنبا فما كان من هذا القبيل وغيره فهو مغفوره فأعلمه الله عز وجل بذلك وأنه مغفوره ليم نعمته عليه وهو قوله تعالى (و يتم نعمته عليك) يعنى بالنبوة وما أعطاك من الفتح والنصر والتسكين (و يهديك صراطا مستقيما) يعنى ويهديك الى صراط مستقيم وهو الاسلام (و يثبتك عليه والمعنى ليجمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية الى صراط مستقيم وهو الاسلام وقيل معناه ويهديك الى صراط مستقيم) (و ينصرك الله نصر اعز يز) يعنى غالبا ذاعر ومنعة وظهور على الاعداء وقد ظهر النصر بهذا الفتح المبين وحصل الامن بحمد الله تعالى فان قلت وصف الله تعالى النصر بكونه عز يز او العزيز هو المنصور صاحب النصر فامعناه قلت معناه ذاعر كقوله عاشية راضية أى ذات رضا وقيل وصف النصر بما يوصف به المنصور اسنادا مجازيا يقال هذا كلام صادق كما يقال متسكلم صادق وقيل معناه نصر اعز يز اصابه خندق المضاف ايجازا واختصارا وقيل انما يحتاج الى هذه التقديرات اذا كانت العزة من الغلبة والعز يز الغالب اذ اذ قاتنا العزيز هو النفيس القليل والاعداء الضعيفون فلان هذا التقديرات لان النصر الذى هو من الله تعالى عز يز في نفسه لكونه من الله تعالى فصح وصف كونه نصر اعز يز قوله تعالى (هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين) يعنى الطمأنينة والوقار فى قلوبهم لئلا تنزع نفوسهم قال ابن عباس اكل سكينة فى القرآن طمأنينة التى فى سورة البقرة وقد تقدم تفسيرها فى موضعها ولما قال الله تعالى وينصرك الله نصر اعز يز ا بين وجهه هذا النصر كيف هو وذلك انه تعالى جعل السكينة التى هى الطمأنينة والنبات فى قلوب المؤمنين ويلزم من ذلك ثبات الاقدام عند اللقاء فى الحرب وغيره اذ كان ذلك من اسباب النصر الذى وعد الله تعالى به صلى الله عليه وسلم ﷺ قال تعالى (ليردادوا ايمانهم ايمانهم) وذلك انه تعالى جعل السكينة والطمأنينة فى قلوب المؤمنين سببا لزيادة الايمان فى قلوبهم وذلك انه كلما ورد عليهم أمر أو نهي آمنوا به وعملوا بما تقتضاه فكان ذلك زيادة فى ايمانهم وقال ابن عباس بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم بشهادة أن لا اله الا الله فلما آمنوا به وصدقوه زادهم الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد حتى أكمل دينهم فكلمنا أمر وابتشروا بصدقهم وصدقوا بصدقهم وقال الضحاك يقيننا مع يقينهم وقال السكيني هذا فى أمر الحديدية حين صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وقيل لما آمنوا بالاصول وهو التوحيد وصدقوا بالرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله عز وجل وآمنوا بالبعث بعد الموت والجنة والنار وآمنوا بالفروع وهو جميع التكليفات البدنية والمالية كان ذلك زيادة فى ايمانهم (ولله جنود السموات والارض) لما قال الله عز وجل وينصرك الله نصر اعز يز وكان المؤمنون فى قلة من العدد والعدد فكان قاتلا قال كيف ينصره فأخبره الله عز وجل أن له جنود السموات والارض وهو قادر على نصر رسوله صلى الله عليه وسلم ببعض جنوده بل هو قادر على أن يهلك عدوه بصحة

(و يتم نعمته عليك)
 باعلاء دينك وفتح البلاد
 على يدك (و يهديك
 صراطا مستقيما) و يثبتك
 على الدين المرضى
 (و ينصرك الله نصر اعز يز)
 قويا مئينا لاذل بعده أبدا
 (هو الذى أنزل السكينة فى
 قلوب المؤمنين ليردادوا
 ايمانهم ايمانهم) السكينة
 للسكون كالبهية للبهتان
 أى أنزل الله فى قلوبهم
 السكون والطمأنينة بسبب
 الصلح ليردادوا يقيننا على
 يقينهم وقيل السكينة الصبر
 على أمر الله والتعظيم لامر الله
 (ولله جنود السموات
 والارض)

ورحمة وصاعقة وتحوذ ذلك فلم يفعل بل أنزل سكينته في قلوبكم أيها المؤمنون ليكون نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم واهلاك أعدائه على أيديكم فيكون لكم الثواب ولهم العقاب وفي جنود السموات والارض وجوه الاولاسم ولائسكة السموات والارض الثاني ان جنود السموات الملائكة و جنود الارض جميع الحيوان الثالث ان جنود السموات مثل الصاعقة والسيحة والحجارة و جنود الارض مثل الزلازل والحدف والغرق وتحوذ ذلك (وكان الله عليا) يعني بجميع جنوده الذين في السموات والارض (حكما) يعني في تدبيرهم وقيل عليا بما في قلوبكم أيها المؤمنون حكما حيث جعل النصر لكم على أعدائكم ﴿قوله عز وجل﴾ (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار) يستدعي سابقا تقديره هو الذي أنزل السكينه في قلوب المؤمنين ليدخلهم جنات وقيل تقديره ان من علمه وحكمته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم النصر وليشكروه على نعمه فينبئهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار وقد تقدم ماروي عن أنس انه لما نزل قوله تعالى انافتحنا لك فصاعبا ليعفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال الصحابة ههنا مشر يثاقدين الله تعالى ما يفعل بك فاذا يقبل بنا فأنزل الله عز وجل الآية التي بعد هاليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكفر عنهم سيئاتهم) فان قلت تكفير السيئات تماما كون قبل دخول الجنة فكيف ذكره بعد دخول الجنة قلت الواو لا تقتضي الترتيب وقيل ان تكفير السيئات والمغفرة من توابع كون المكلف من أهل الجنة قد قدم الادخال بالذکر بمعنى انه من أهل الجنة (وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) يعني ان ذلك الادخال والتكفير كان في علم الله تعالى فوزا عظيما (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يعني المنافقين والمنافقات من أهل المدينة المشركين والمشركات من أهل مكة واتم المقدم على الشركين هنا وفي غيره من المواضع لان المنافقين كانوا أشد على المؤمنين من الكافرين لان الكافر يمكن أن يحترمه ويجاهده لا عدوه وبين المنافق لا يمكن أن يحترمه ولا يجاهده فلما كان شره أكثر من شر الكافر فكان تقديم المنافق بالذکر (الظانين بالله ظن السوء) يعني اهم ظنوا ان الله تعالى لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) يعني عليهم دائرة العذاب والهلاك (و غضب الله عليهم) زيادة في تعذيبهم وهلاكهم (ولهم) يعني وأبعدهم وطردهم عن رحمة (وأعد لهم جهنم) يعني في الآخرة (وساء مصيرا) يعني ساءت جهنم منقلبا (ولله جنود السموات والارض) تقدم نفس سيرة في ما فائدة التكرير ولم تقدم ذكر جنود السموات والارض على ادخال المؤمنين الجنة ولم أخرج ذكر جنود السموات والارض هنا بعد تعذيب المنافقين والكافرين فنقول فائدة التكرير للتأكيده و جنود السموات والارض منهم من هو لارحة ومنهم من هو لعذاب فتقدم ذكر جنود السموات والارض قبل ادخال المؤمنين الجنة ليكون مع المؤمنين جنود الرحة فينبئهم على الصراط وعند الميزان فاذا دخلوا الجنة أفضوا الى جوار الله تعالى ورحته والقرب منه فلا حاجة لهم بعد ذلك الى شيء وأخر ذكر جنود السموات والارض بعد تعذيب الكافرين والمنافقين ليكون معهم جنود السخطا فلا يفارقوهم أبدا فان قلت قال في الآية الاولى وكان الله عليا حكما وقال في هذه الآية (وكان الله عزير احكما) فمأخذا قلت لما كان في جنود السموات والارض من هو لارحة ومن هو لعذاب وعل الله ضد المؤمنين ناسب أن تكون خاتمة الآية الاولى وكان الله عليا حكما والمبالغ في وصف تعذيب الكافرين والمنافقين شدته ناسب أن تكون خاتمة الآية الثانية وكان الله عزير احكما فهو كقوله أليس الله يعز ربذي انتقام وقوله وأخذناهم أخذ عزر بمقتدر ﴿قوله تعالى

وكان ذلك عند الله فوزا عظيما و يعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) أي دنة جنود السموات والارض بساط بعضها على بعض كما يقتضيه علمه وحكمته ومن فضته أن سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم أن يفتح لهم وانما قضى ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله ويشكروه فينبئهم ويعذب الكافرين والمنافقين لما نأظهم من ذلك وكرهه (الظانين بالله ظن السوء) وقع السوء عبارة عن رداء وفساد يقال فعل سوء أي مسخوط فاسد والمراد ظنهم ان الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظاهرا ثم فاتحها عنوة وقهرا (عليهم دائرة السوء) مكي وأبو عمرو أي ما يظنونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وغيره ما دائرة السوء بالفتح أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها والسوء كالكرم والكرم والضعف والضعف الأن المفتوح غلب في أن يضف اليه ما يراد منه من كل شيء وما السوء بخي

الشرك الذي هو يفتن الخير (وغضب الله عليهم ولهم) وأعد لهم جهنم وساءت مصيرا) جهنم (دنة) جنود السموات والارض) ويدفع كيد من عادي نبيه عليه السلام والمؤمنين بما شاء منها (وكان الله عزير) عابا فلا يراد به (حكما) فيها دبر

(انا أرسلناك شاهدا)

تشهد على أمك يوم القيامة
 وهذه حال مقدرة (وبشرا)
 للمؤمنين بالجنة (ونذرا)
 للكافرين من النار
 (لتؤمنوا بالله ورسوله)
 والخطاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولامته
 (وتعزروه) وتقوده
 بانصر (وتوفروه)
 وتعظموه (وتسبحوه)
 من التسبيح ومن السبحة
 والضمائر لله عز وجل
 والمراد بتعزير الله تعزير
 دينه ورسوله ومن فرق
 الضمائر لجلسه الاولين للنبى
 صلى الله عليه وسلم فقد
 عمرو والضمير للناس وكذا
 الثلاثة الاخيرة بالياء عندهما
 (بكرة) صلاة الفجر
 (واصيلا) اصوات الاربع
 (ان الذين يبايعونك)
 أى بيعة الرضوان ولما قال
 (انما يبايعون الله) أكد
 تأكيداً على طريقتة
 التخييل فقال (بدا لله)
 فوق أيديهم) يريد ان يد
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم التي تعلاؤيدى المبايعين
 هي يدا الله والله مستزعدن
 الجوارح وعن صفات
 الاجسام وانما المعنى تقرير
 ان عقد الميثاق مع
 الرسول كعقد مع الله من
 غير تفاوت بينهما كقوله
 من يطع الرسول فقد اطاع
 الله وانما يبايعون الله خبير

(انا أرسلناك شاهدا وبشرا ونذيرا) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم ذكره في معرض الامتنان عليه حيث
 شرفه بالساقفة بعنه الى الكفاية شاهد اعلى أعمال أمته وبشرا يعنى لمن آمن به وأطاعه والثواب ونذرا يعنى
 لمن خالفة وعصى أمره بالعقاب ثم بين فائدة الاسراف فقال تعالى (ليؤمنوا بالله ورسوله) فائدة برفيه للناس
 المرسل اليهم (ويعزروه) يعنى ويقودوه وينصرون وهو التعزير نصرمع تعظيم (ويوفروه) يعنى ويعظموه
 والتوقير والتعظيم والتسبيل (وتسبحوه) من التسبيح الذى هو التزبيد من جميع التقاض أو من السبحة
 وهى الصلاة قال الزحمرى والضائر لله تعالى والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ومن فرق الضمائر فقد بعد وقال غيره الكفاية في قوله ويعزروه ويوفروه راجعة الى الرسول صلى الله عليه
 وسلم وعند هاتم الكلام فالقوله على ويوفروه وقف تام ثم ابتدئ بقوله وتسبحوه (بكرة وأصيلا) على ان
 الكفاية في وتسبحوه راجعة الى الله تعالى يعنى وبصلواته وأيسبحوا الله بالعبادة والعنى قوله عز وجل
 (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) يعنى ان الذين يبايعونك بالجمعة بالحد بيعة على أن لا يفرأ وانما
 يبايعون الله لانهم باعوا أنفسهم من الله عز وجل بالجنة وأصل البيعة العقد الذى يعقده الانسان على
 نفسه من بذل الطاعة للامام والوفاء بالعهد الذى التزمه والمراد بهذه البيعة بيعة الرضوان بالحد بيعة
 وهى قرية ليست بكبيرة ينهاه بين مكة أقل من مرحلة وأمرحلة سميت بيهرهاك وقد جاء في الحديث ان
 الحد بيعة بئر قال مالك هى من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل ويجوز فى الحد بيعة التخفيف والتشديد
 والتخفيف أضع وعامة الحدتين بشددونها (ق) عن يزيد بن عبيد قال قتلت سلمة بن الاكوع على أى شئ
 بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على الموت (م) عن معقل بن يسار قال لقد أبقى يوم الشجرة والنبي
 صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصن من أغصانها عن رأسه ونحن أربعمائة قال لم يبايعه
 على الموت ولكن يبايعنا على ان لا نفرق العلماء لانا مائة بين الحديثين ومعاهما صحيح يبايعه جماعة منهم
 سلمة بن الاكوع على الموت فلا يزالون يقايلون بين يديه حتى يقتلوا أو ينصرفوا وبايعه جماعة منهم معقل بن
 يسار على ان لا يفرأ (خ) عن ابن عمر قال ان الناس كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحد بيعة نفرقوا
 في ظلال الشجر فاذا الناس محذوق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال يعنى عمر يا عبد الله انظر ماشئان الناس
 أحد قوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب فوجدهم يبايعون فبايعهم ثم رجع الى عمر فخرج فبايعه وقوله
 تعالى (يد الله فوق أيديهم) قال ابن عباس يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق أيديهم وقال السدى كانوا
 ياخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه و يد الله فوق أيديهم كذا نقله الفوقى عنه وقال الكلبي
 نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة وقال الامام نضر الدين الرازى يد الله فوق أيديهم محتمل
 وجوها وذلك لان اليد في الموضعين امان أن تكون بمعنى واحد واما أن تكون بمعنىين فان قلنا انها بمعنى
 واحد ففيه وجهان أحدهما يد الله بمعنى نعمة الله عليهم فوق احسانهم كما قال الله بن عليكم ان هذا كم
 للايمان وثانيهما يد الله فوق أيديهم أى نصرت اياهم أقوى وأعلى من نصرتهم اياه يقال اليد لتلان أى
 الغلبة والنصرة والقوة وان قلنا انها بمعنىين فتقول اليدى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفى حق المبايعين بمعنى
 الجارحة فيكون المعنى يد الله فوق أيديهم بالحفظ وقال الزحمرى لما قال انما يبايعون الله أكد تأكيداً على
 على طريقتة التخييل فقال يد الله فوق أيديهم يريد ان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلاؤيدى المبايعين
 هي يدا الله والله مستزعدن الجوارح وعن صفات الاجسام وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كعقد مع الله عز وجل من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله
 هذا مذهب أهل التأويل وكلامهم في هذه الآفة ومذهب السلف السكوت عن التأويل وامر الرأيات
 الصفات كجاءت وتفسيره فراءتها والاجمان بهما من غير تشبيه ولا تكبير ولا تعطيل ﴿ قوله تعالى (فن

ان (فن نكت) نقض العهد ولم يف بالبيعة (فانما ينكت على نفسه) فلا يعود ضرر نكته به الا عليه قال جابر بن عبد الله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا تغرفنا نكت احد منا البيعة الا جدين قيس وكان مناقفا اختبأ تحت بطن بعيره ولم يسر مع القوم (ومن أوفى بما عهد) يقال وفتت باهدها وفتت به ومنه قوله (وفاو بهد الله واوفون بهدهم) (عليه الله) حصص (فسيو تيه) وبالنون حجازي وشامي (أجر اعظما) الجنة (سيقول لك) اذ رجعت من الحديبية (المخلفون من الاعراب) هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومن بنه وجهيته واسلم واشجع والديل وذلك انه عليه السلام حين اراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل (١٥٨) البوادي يخرجوا معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له محرب أو يصدوه عن

النكت فانما ينكت على نفسه) يعني فن نقض العهد الذي عقده مع النبي صلى الله عليه وسلم ونكت البيعة فان وبال ذلك وضرة يرجع اليه ولا يضر الانفسه (ومن أوفى بما عهد الله) يعني من البيعة (فسيو تيه) (أجر اعظما) يعني في الآخرة وهو الجنة قوله تعالى (سيقول لك المخلفون من الاعراب) قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومن بنه وجهيته واشجع والتخع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد السير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب وأهل البوادي يخرجوا معه حذرا من قر يش ان يعرضوا له محرب أو يصدوه عن البيت فاحرم بالعمرة وساق الهدى ليعلم الناس انه لا ير يدسر بافتشاقه عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعةتوا بالوشل فارتل الله تعالى فيهم سيقول لك يا محمد المخلفون من الاعراب الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذ رجعت اليهم من عمرتك هذه وعانتهم على التخلف عنك (شغلنا أموالنا وهونا) يعني النساء والزاري يعني لم يكن لثامن خلفنا فيهم فلذا تخلفنا عنك (فاستغفر لنا) أي انا مع عنزنا معترفون بالاساءة فاستغفر لنا بسبب تخلفنا عنك فكنهم الله تعالى فقال (يقولون يا ستمه ما ليس في قلوبهم) يعني انهم في طلب الاستغفار كانوا لانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلى الله عليه وسلم أم لا (قل فن بلك لكم من الله شيان اراد بكم ضرا) يعني سواء (أراد بكم نغعا) وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضرا ويجعل لهم النفع بالسلامة ثم في أنفسهم وأموالهم فآخبرهم الله عز وجل انه ان اراد شيئا من ذلك لا يقدر احد على دفعه (بل كان الله بما تعملون خبيراً) يعني من اظهركم الاعتذار وطلب الاستغفار واخفاكم النفاق (بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا) يعني ظننتم ان العدو يستأصلهم فلا يرجعون الى أهليهم (وزن ذلك في قلوبكم) يعني زين الشيطان ذلك الظن عندكم حتى قطعتم به حتى صار الظن يقيناً عندكم وذلك ان الشيطان قد يوسوس في قلب الانسان بالشيء ويزينه حتى يقطع به (وظننتم ظن السوء) يعني وظننتم ان الله يتخلف وعده وذلك انهم قالوا ان محمداً وأصحابه أكثر رأس ير يدون بذلك قلوبهم فلا يرجعون فابن تذهبون معهم انظر واما يكون من أمرهم (وكنتم قوما بوراً) يعني وصرتم بسبب ذلك الظن الفاسد قوما بوراً بن هالكين (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً) لما بين الله تعالى حال المخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حال ظنهم الفاسد وان ذلك يقضي بصاحبه الى الكفر حرضهم على الايمان واتو به من ذلك الظن الفاسد فقال تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله وظن ان الله يتخلف وعده فانه كافر وانا أعتدنا للكافرين سعيراً (ولله ملك السموات والارض يعقربلن يشاء ويعن ب من يشاء) لماذا ذكر الله تعالى حال المؤمنين المباهين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الظانين ظن السوء أخبر ان له ملك السموات

البيت وأخره هو صلى الله عليه وسلم وقد معه الهدى ليعلم انه لا ير يدسر بافتشاقه كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم غزوه في عقدره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقانونهم ووطنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة (شغلنا أموالنا وهونا) أي جمع أهل اعتلوا بالشغل بأهليهم وأموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم (فاستغفر لنا) ليعفر لنا الله تخلفنا عنك (يقولون يا ستمه ما ليس في قلوبهم) نكذب لهم في اعتذارهم وان الذي خلفهم ليس ما يقولون وان الله هو الشك في الله والنفاق فطلبهم الاستغفار أيضاً ليس بصادر عن حقيقة (قل فن بلك لكم من الله شيان) فن يتعمك من مشيئة الله وقضائه (ان اراد بكم ضرا) ما يضركم من قتل أو هزيمة جزاء على (أو اراد بكم نغعا) من غيبة وظفر (بل كان الله بما تعملون خبيراً) بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً في قلوبكم ذنبه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من علوا الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوما بوراً) جمع ما تركها مذعوزاً من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم والكلين عند الله مستحقين لسلطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً) أي لهم فاقم الظاهر مقام الضمير للايدان بان من لم يجمع بين الايمان بالله والايمن برسوله فهو كافر ونكر (سعيراً) لانهم ناراً مخصوصة كما نكر وانار اناطي (ولله ملك السموات والارض) يرئد برف قادر حكيم (يضر لظن يشاء ويعن ب من يشاء) يضره ويعذب بمشيشته وحكمته وحكمته المغفرة لاؤمنين والتعذيب للكافرين

أراد بكم نغعا) من غيبة وظفر (بل كان الله بما تعملون خبيراً) بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً في قلوبكم ذنبه الشيطان (وظننتم ظن السوء) من علوا الكفر وظهور الفساد (وكنتم قوما بوراً) جمع ما تركها مذعوزاً من بار الشئ هلك وفسد أي وكنتم قوما فاسدين في أنفسكم وقلوبكم ونياتكم لا خير فيكم والكلين عند الله مستحقين لسلطه وعقابه (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً) أي لهم فاقم الظاهر مقام الضمير للايدان بان من لم يجمع بين الايمان بالله والايمن برسوله فهو كافر ونكر (سعيراً) لانهم ناراً مخصوصة كما نكر وانار اناطي (ولله ملك السموات والارض) يرئد برف قادر حكيم (يضر لظن يشاء ويعن ب من يشاء) يضره ويعذب بمشيشته وحكمته وحكمته المغفرة لاؤمنين والتعذيب للكافرين

والارض ومن كان كذلك فهو يغفران يشاء بمشيئته ويعذب من يشاء ولكن غفر الله ورحمته أعم وأشمل وأتم وأكمل واليه الإشارة بقوله تعالى (وكان الله غفورا رحيمًا) ﴿١﴾ قوله عز وجل (س يقول المخلفون) يعني الذين تخلفوا عن الحديبية (إذا انطلقتم) يعني إذا سرتهم وذهبتم إليها المؤمنون (إلى معانم) تأخذونها) يعني غنائم خيبر وذلك ان المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال ولم يصبوا من الغنائم شيئاً وعدهم الله عز وجل فتح خيبر وجعل غنائمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضاً عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم ولم يصبوا منهم شيئاً (ذررنا تتبعكم) يعني إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المتخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا وأهلوانا ذلم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهناك قالوا ذررنا ذنبتكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون أن يغيروا ويبدلوا مواعيد الله لأهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره أن لا يسير منهم أحد إلى خيبر وقال ابن زبده يقول الله تعالى فاستأذنونك للخروج فقل إن نخرج جماعي أبداً والقول الأول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد (لن تتبعونا) يعني إلى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل مر جئنا إليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني تتبعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئاً (بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿٢﴾ قوله عز وجل (قل للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان تتبعونا وكان المخلفون جمعا كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى نوبته وخبره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمر وأعلى جعل الله عز وجل لقبول نوبتهم علامة وهي انهم يدعون إلى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتاهم الله أجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا محمداً عوا إليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً ألماً واختلَفوا في المشار اليهم بقوله (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس وبجاءهده أهل فارس وقال كتبهم الرزم وقال الحسن هم فارس والرزم وقال سعيد بن جبير هو اوزان وتقيف وقال قتادة هو اوزان وغططان يوم حنين وقال الزهري وجماعة هم بنو حنيفة أهل الجبامة أصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعأ أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه إلى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الأقوال قول من قال انهم هو اوزان وتقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد ما هو قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب ما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نبي طاهر أو كافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد عمل جاهل لم يمتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرب من خالفه من الكفار وكان هو اوزان وتقيف من أشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستغفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصيح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا يمنع لوجهين أحد هما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تتبعونا وقال ان نخرجوا معي أبداً فكيف كانوا يبتعدون مع هذا النهي الوجه الثاني قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى بأس شديد لان الرعب كان قد دخل قلوب العرب كافة فقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل ان تتبعونا لن نخرجوا معي أبداً مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل لن تتبعونا لن نخرجوا معي أبداً مادامتم على ما أتتم عليه من النفاق والخلف وهذا القيد لا بد وأهل الردة الذين جاز بهم أبو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرئدين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل

إلى غنائم خيبر (تأخذونها) ذررنا تتابعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله حجة وعلة على أي يريدون أن يغيروا وموعداً لله لأهل الحديبية وذلك أنه وعدهم ان يغفروا عنهم من غير قتال ولم يصبوا من الغنائم شيئاً وعدهم ان يغفروا عنهم من غير قتال ولم يصبوا منهم شيئاً (ذررنا تتابعكم) يعني إلى خيبر فنشهد معكم قتال أهلها وفي هذا بيان كذب المتخلفين عن الحديبية حيث قالوا شغلنا أموالنا وأهلوانا ذلم يكن لهم هناك طمع في غنيمة وهناك قالوا ذررنا ذنبتكم حيث كان لهم طمع في الغنيمة (يريدون أن يبدلوا كلام الله) يعني يريدون أن يغيروا ويبدلوا مواعيد الله لأهل الحديبية حيث وعدهم غنيمة خيبر لهم خاصة وهذا قول جمهور المفسرين وقال مقاتل يعني أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم حيث أمره أن لا يسير منهم أحد إلى خيبر وقال ابن زبده يقول الله تعالى فاستأذنونك للخروج فقل إن نخرج جماعي أبداً والقول الاول أصوب (قل) أي قل لهم يا محمد (لن تتبعونا) يعني إلى خيبر (كذلك قال الله من قبل) يعني من قبل مر جئنا إليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب (فسيقولون بل تحسدوننا) يعني تتبعكم الحسد ان نصيب معكم من الغنائم شيئاً (بل كانوا لا يفقهون الا قليلا) يعني لا يعلمون ولا يفهمون عن الله ما لهم وما عليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من تاب منهم وصدق الله ورسوله ﴿٢﴾ قوله عز وجل (قل للمخلفين من الاعراب) لما قال الله للنبي صلى الله عليه وسلم قل ان تتبعونا وكان المخلفون جمعا كثيرا من قبائل متشعبة وكان فيهم من ترجى نوبته وخبره بخلاف الذين مردوا على النفاق واستمر وأعلى جعل الله عز وجل لقبول نوبتهم علامة وهي انهم يدعون إلى قوم أولى بأس شديد فان أطاعوا كانوا من المؤمنين ويؤتاهم الله أجرا حسنا وهو الجنة وان تولوا وأعرضوا محمداً عوا إليه كانوا من المنافقين ويعذبهم عذاباً ألماً واختلَفوا في المشار اليهم بقوله (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد) من هم فقال ابن عباس وبجاءهده أهل فارس وقال كتبهم الرزم وقال الحسن هم فارس والرزم وقال سعيد بن جبير هو اوزان وتقيف وقال قتادة هو اوزان وغططان يوم حنين وقال الزهري وجماعة هم بنو حنيفة أهل الجبامة أصحاب مسيلة الكذاب وقال رافع بن خديج كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم حتى دعأ أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر رضي الله عنه إلى قتال فارس وقال أبو هريرة لم يأت تأويل هذه الآية بعد وأقوى هذه الأقوال قول من قال انهم هو اوزان وتقيف لان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبعد ما هو قول من قال انهم بنو حنيفة أصحاب مسيلة الكذاب ما الدليل على صحة القول الاول فهو ان العرب كان قد ظهر أمرهم في آخر الامر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا مؤمن نبي طاهر أو كافر مجاهر وأما المنافقون فكان قد عمل جاهل لم يمتنع النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة عليهم وكان الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرب من خالفه من الكفار وكان هو اوزان وتقيف من أشد العرب بأسا وكذلك غطفان فاستغفر النبي صلى الله عليه وسلم العرب لغزوة حنين وبنى المصطلق فصيح بهذا البيان ان الداعي هو النبي صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا يمنع لوجهين أحدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان تتبعونا وقال ان نخرجوا معي أبداً فكيف كانوا يبتعدون مع هذا النهي الوجه الثاني قوله أولى بأس شديد ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم حرب مع قوم أولى بأس شديد لان الرعب كان قد دخل قلوب العرب كافة فقول الجواب عن الوجه الاول من وجهين أحدهما أن يكون قوله قل ان تتبعونا لن نخرجوا معي أبداً مقيد بقيد هو ان يكون تقديره قل لن تتبعونا لن نخرجوا معي أبداً مادامتم على ما أتتم عليه من النفاق والخلف وهذا القيد لا بد وأهل الردة الذين جاز بهم أبو بكر رضي الله عنه لان مشركي العرب والمرئدين الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف وقيل

هم فارس وفد دعاهم عمر
رضي الله عنه (تقريباً لهم
أويسلمون) أي يكون
أحد الأمرين اما القاتلة
أو الاسلام ومعنى يسلمون
على هذا التأويل
ينقادون لان فارس محوس
تقبل منهم الجزية وفي
الآية دلالة صريحة خلافة
الشيخين حيث وعدهم
الثواب على طاعة الداعي
عند دعوته بقوله (فان
تطيعوا) من دعاكم الى
قتاله (يؤتكم الله اجرا
حسناً) فوجب ان يكون
الداعي مفترض الطاعة
(وان تتولوا) كانوا يقيمون
قبل) أي عن الحديبية
(بعد بكم عن ابا العباس) في
الأخرة (ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المرء
حرج) نفي الحرج عن
ذوي العاهات في التخلف
عن الغزو (ومن يطع الله
ورسوله) في الجهاد وغير
ذلك (يدخله جنات تجري
من تحتها الأنهار) ومن
بتول) يعرض عن الطاعة
(يعذبه عذاباً أليماً) يدخله
ونعذبه مدني وشامي (أفد
رضي الله عن المؤمنين اذ
يباعونك تحت الشجرة)
هي بيعة الرضوان سميت
بهذه الآية وقسمتها ان
النبي صلى الله عليه وسلم
حين نزل بالحدية بيعة

منه لان من أسلم وحسن اسلامه وجب عليه الجهاد ولا يجوز منعه من الخروج الى الجهاد مع النبي صلى الله
عليه وسلم الوجه الثاني في الجواب عن الوجه الاول أن المراد من قوله ان يتبعوا وان يخرجوا معي ابد يعني
في غزوة خيبر لانها كانت مخصوصة بن شديدة الرضوان بالحدية دون غيرهم ثم يقول ان النبي صلى الله
عليه وسلم لو لم يدعهم الى الجهاد معهم أو منعه من الخروج الى الجهاد معه لانتفع أبو بكر وعمر من الاذن
لهم في الخروج الى الجهاد معهما كما امتنعان من أخذ الزكوة من ثعلبة لامتناع النبي صلى الله عليه وسلم من أخذها
وأما الجواب عن الوجه الثاني وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبق له حرج مع قوم أولو بأس شديد فقير
مسلم لان الحرب كانت باقية مع قريش وغيرهم من العرب وهم أولو بأس شديد فثبت بهذا البيان أن
الداعي للمخلفين هو النبي صلى الله عليه وسلم وأما قول من قال ان أبا بكر دعاهم الى قتال بني حنيفة أصحاب
مسيبة الكذاب وأن عمر دعاهم الى قتال فارس والروم فظاهر في الدلالة وفيه دليل على صحة خلافتهم لان
الله تعالى وعد على طاعتهم الجنة وعلى مخالفتهم النار ﴿وقوله تعالى﴾ (تقاتلونهم أو يسلمون) فيه اشارة الى
وقوع أحد الأمرين اما الاسلام أو القتل (فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسناً) يعني الجنة (وان تتولوا) يعني
تعرضوا عن الجهاد (كأنوليت من قبل) يعني عام الحدية (بعد بكم عن ابا العباس) يعني النار ولما نزلت هذه الآية
قال أهل زمانه والاعذار كيف حالنا رسول الله فأنزل الله عز وجل (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج
حرج ولا على المرء حرج) يعني في التخلف عن الجهاد وهذا اعذار ظاهرة في جواز ترك الجهاد لان
أصحابها لا يقدرون على الكروا الفران الاعمى لا يمكنه الاقدام على العدة والطلب ولا يمكنه الاحتراز منه
والهرب وكذلك الاعرج والمرء وفي معنى الاعرج الزمن المقعد والقطع وفي معنى المرء صاحب
السعال الشديد والطحال الكبير والذين لا يقدرون على الكروا الفر فهذا اعذار مانعة من الجهاد ظاهرة
ومن وراء ذلك اعذار أخرى دون كروهي الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يستصحب معه ما يحتاج اليه
من مصاح الجهاد والاشغال التي تعوق عن الجهاد كشمس المرء الذي ليس له من يقوم مقامه عليه
ونحو ذلك وانما قدم الاعمى على الاعرج لان اعذار الاعمى مستمر لا يمكن الانتفاع به في حرم ولا غيره
بخلاف الاعرج لانه يمكن الانتفاع به في الحراسة ونحوها وقد قدم الاعرج على المرء لان عنده أشد من
عذار المرء لان كان زوال المرض عن قريش (ومن يطع الله ورسوله) يعني في أمر الجهاد وغيره (يدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار) يعني يعرض عن الطاعة ويستمر على الكفر والنفاق (يعذبه
عذاباً أليماً) يعني في الآخرة ﴿وقوله عز وجل﴾ (لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) يعني بالحدية على
أن يبايعوا قريشاً وبقريشاً وبقريشاً (تحت الشجرة) وكانت هذه الشجرة مسمرة (ق) عن طارق بن عبد الرحمن
قال انطلقت حاجاً فررت بقوم يصلون فقلت ما هذا المسجد قالوا هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة الرضوان فانبت ابن المسيب فآخبره فقال سعيد كان في من يبيع تحت الشجرة قال فلما خرجنا
من العام المقبل نسبناها فميمت علينا فلم تقدر عليها قال سعيد فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلموها
وعلمتها فاتم أعلم فضحك وفي رواية عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد عام
فلم أعر فيها روي أن عمر مر بذلك المكان بعد ان ذهب الشجرة فقال ابن كان في جعل بعضهم يقول ههنا
ولعنه يه يقول ههنا فلما كثرت اختلافهم قال سيروا ذهب الشجرة (خ) عن ابن عمر قال رجعتنا من العام المقبل
فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التي بايعنا تحتها وكانت رحمتنا من الله تعالى (م) عن أبي اليربوع سمع جابراً
يسئل كل يوم الحدية قال كثر أربع عشرة مائة فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي مسمرة فبايعناه
جميعاً غير جد بن قيس الاصاري اختفى تحت بطن بعيره زاد في رواية قال فبايعناه على أن لا نرولم يتابعه على
الموت واخرجه الترمذي عن جابر في قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قال فبايعنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نفر ولم يبايعه على الموت (ق) عن عمرو بن دينار قال سمعت جابر بن عبد الله يقول قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية أتتم اليوم خير أهل الأرض وكنا ألقا وأربعنا قال ولو كنت أبصر اليوم لآرتبكم مكان الشجرة ووروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة مائة (ق) عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة أفاوتلثائة وكانت أسلم بن المهاجر بن وهذه البيعة تسمى بيعة الرضوان لهذه الآية وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد بن اسحق عن بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخراشي حين نزل الحديبية فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على جل يقال له الثعلب ليبلغ أشرفهم عنه ما جاء له فمقر واجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد وقتله فنهتمهم الاحايش فغلاوا سبيله حتى أتى رسول الله فاخبره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليعنه إلى مكة فقال يا رسول الله أتى أخاف على نفسي قريشا وليس بمكة من بني عدى بن كعب أحد وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعرهماني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه إلى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنما جاء زائر لهذا البيت معظم ما خرج عثمان إلى مكة فلقبه إبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة وأقبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم أرفده وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظمة قريش له إن حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عنده فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى تنجز القوم ودعا الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون يايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكبير بن الأشج يايعهم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقد تقدم عن جابر ومعتقل بن يسار أنهم قالوا لم نبايعه على الموت ولكن بإيعانه على أن لا نفر وقد تقدم أيضا لجمع بين هذا وبين قول سلمة بن الاكوع بإيعانه على الموت وكان أول من بايع بيعة الرضوان رجلا من بني أسديقال له أبو سنان بن وهب ولم يتخلف عن بيعة الرضوان أحد من المسلمين حضرها الاجد بن قيس أخو بني سلمة قال جابر فكان في نظر إليه لاصقا بابنا فتهت بهما من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر من أمر عثمان باطل (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب الجبل الأحمر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب **﴿**وقوله تعالى (فعل ما في قلوبهم) يعني من الصدق والاخلاص والوفاء كما عمل في قلوب المنافقين من المرض والنفاق (فانزل السكينة) يعني الطمأنينة (عليهم) يعني على المؤمنين المخلصين حتى يتبوا يايعوك على الموت وعلى ان لا يفروا في هذه الآية لطيفة وهي ان هذه البيعة كانت فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك موجب لرضوان الله عز وجل وهو موجب لدخول الجنة وبدل عليه قوله تعالى في الآية المتقدمة ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار فثبت بهذا البيان أن أهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ويشهد لصحة ما قلناه الحديث المتقدم فان فات القاء في فعله للتعقيب وعلم الله قبل الرضوانه تعالى علم ما في قلوبهم من الصدق والايمان فرضي عنهم فكيف يفهم التعقيب في قوله فعل ما في قلوبهم قلت قوله فعل ما في قلوبهم متعلق بقوله اذ يبايعوك فيكون تقديره لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعوك ففعل ما في قلوبهم من الصدق اشارة إلى أن الرضام يكن عند المبايعه غلب عند المبايعه التي عندها علم الله بصدقهم والفاء في قوله فانزل السكينة للتعقيب لانه تعالى لما علم ما في قلوبهم رضى عنهم فانزل السكينة عليهم **﴿** وقوله تعالى

خراش بن أمية الخراشي
رسولا إلى مكة فهموا به
فنهه الاحايش فلما رجع
دعا بعمر ليعنه فقال أتى
أخافهم على نفسي لما عرف
من عداوتي إياهم فبعث
عثمان بن عفان يخبرهم
أنه لم يأت لحرب وإنما جاء
زائرا للبيت ففكروه
واحتبس عندهم فارجف
بانهم قتلوه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تبرح
حتى تنجز القوم ودعا الناس
إلى البيعة فبايعوه على أن
يأجزوا قريشا ولا يفروا
تحت الشجرة وكانت
سكرة وكان عدد المبايعين
ألفاواربعمائة (فعل ما في
قلوبهم) من الاخلاص
وصدق الضمائر فبايعوه
عليه (فانزل السكينة
عليهم) أي الطمأنينة
والامن بسبب الصلح على

(وأناهم فقاعا ربا) يعني خير (ومغام كثيرة بأخذونها) يعني من أموال أهل خير وكانت خير ذات نخيل وعقار وأموال فقمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم (وكان الله عز ربا) يعني منيعا كامل العزة غنيا عن اعانتكم (حكبا) حيث حكم لكم بالغنائم ولاعدائكم بالهلاك على أيديكم ﴿فوله تعالى﴾ (وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها) يعني المغام التي تغتمونها من الفتوحات التي تفتح لكم إلى يوم القيامة (فجبل لكم هذه) يعني مغام خير وفيه إشارة إلى كثرة الفتوحات والفتايم التي أعطاهم الله عز وجل في المستقبل وإنما جعل لهم هذه كجبال الزا كجبلها الله لكم وهي في جنب ما وعدكم الله به من الغنائم كالتفليس من الكثير (وكف أيدي الناس عنكم) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد خير وحاصر أهلها عمدت قبائل من بني أسد وغطفان أن يغزوا على عيال المسلمين وذراهم بالمدينة فكف الله عز وجل أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل المعنى أن الله عز وجل كف أيدي أهل مكة بالصلاح عنكم لتنام الله عليكم (ولتكون آية للمؤمنين) هو عطف على ما تقدم تقدمه فجبل لكم الغنائم لتنتفعوا بها ولتكون آية للمؤمنين يعني ولتحصل من بعدكم آية تدل على أن ما وهبكم الله يحصل منكم له وقيل لتكون آية للمؤمنين دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في اخباره عن النبوة فيزدادوا يقينا بل يقينهم وبعلموا أن الله هو المتولى حياتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبيهم (و يهدبكم صراطا مستقيما) يعني ويهديكم إلى دين الاسلام وينتكم ويرز بدم بصيرة ويقينا بصلاح الحديبية وفتح خير

(ذكر غزوة خير)

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية أقام بالله ببيعة ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج إلى خير في بقية المحرم سنة سبع (ق) عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا قوما لم يكن يغزو وناحيتي يصيح وينظر فإن سمع أذانا كف عنهم وإن لم يسمع أذانا غار عنهم قال خرجنا إلى خير فلما انتهينا إليهم ليلا فلما أصبح ولم يسمع أذانا ركب وركبت خلقا أبي طلحة وان قدمي نئس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فرجوا علينا بمكانهم ومساحيم فاماروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الحمد والجلس فامارهم النبي صلى الله عليه وسلم قال الله أكبر خربت خير انا ذارنا لاسباحة قوم فساء صباح المنذرين (م) عن سلمة بن الأكوع قال خرجنا إلى خير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي عامر يترجم بالقوم تالله لولا الله ما هتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا * ونحن عن فضلك ماستغنيا

فتبت الاقدام ان لا قينا * وأزلن سكينتنا علينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا قال أنا عمار قال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخنه الاستشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جبل يابني الله لولا متعتنا بعمار قال فلما قدمنا خير خرج ملكهم مرحب يخاطر بسيفه يقول

قد علمت خير أتي مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحرب أقيمت أتيت

قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خير أتي عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

قال فاختلعا بضر بين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر بسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكله فكانت فيها نفسه قال سلمة فرجت فاذا نقر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشقون بطل عمل عامر قتل نفسه فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بكى فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال ذلك قات ناس من أصحابك قال كذب من قال ذلك بل اجزه مرتين ثم أرسلني إلى علي وهو أرمد فقال لا عطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله قال فأتيت عليا

قلوبهم (وأناهم) وجازاهم (فقاعا ربا) هو فتح خير غلب انصرافهم من مكة (ومغام كثيرة بأخذونها) هي مغام خير وكانت أرضا ذات عقار وأموال ففهمها عليهم (وكان الله عز ربا) منيعا فلا يغاب (حكبا) فيها يحكم فلا يعارض (وعدكم الله مغام كثيرة تأخذونها) هي ما أصابوه مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده إلى يوم القيامة (فجبل لكم هذه) المغام يعني مغام خير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خير وحلفائهم من أسد وغطفان حين جازوا لنصرتهم فقدفد الله في قلوبهم الرعب فانصرفوا وقيل أيدي أهل مكة بالصلاح (ولتكون) هذه الكفة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله عز وجل يمكن وأنه ضامن نصرتهم والفتح عليهم فعل ذلك (ويهدبكم صراطا مستقيما) ويرز بدم بصيرة ويقينا ثقة بفضل الله

جئت به أقوده وهو أرمده حتى أتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق في عينيه فبرأ وأعطاه الرأبة
 وخرج مرحب فقال
 فدعامت خيبر أني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلتهب
 فقال علي رضي الله عنه

أنا الذي سمتني أمي حيدره * كايث غابا تكرر به المنظره * أوفهم بالصاع كيل السندره
 قال فضرب مرحب أفتلتهم كان الفتح على يده أخرجه مسلم بهذا اللفظ وقد أخرج البخاري طرفاً منه قال
 البغوي وقد روى - بفتح خيبر جماعة منهم سهل بن سعد وأنس بن مالك وأبو هريرة يزيدون وينقصون
 وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فأخذ أبو بكر رأبة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديداً ثم رجع فأخذها عمر فقاتل قتالا شديداً هو أشد من
 القتال الأول ثم خرج فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لأعطين الرأبة غداً رجلاً يحب الله
 ورسوله ويحبه الله ورسوله وفتح الله على يديه فدعا علياً فأعطاه الرأبة وقال له امش ولا تلتفت حتى يفتح
 الله على يدك فأتى خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعلى رأسه مفقر من حجر قد تقبه مثل البيضة وهو
 يرتجز فخرج إليه علي بن أبي طالب فضرب به فقد أظجر والمغز وفلق رأسه حتى أخذ السيف في الأضراس
 ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز فخرج إليه الزبير بن العوام فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب
 يقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله إن شاء الله ثم التقياً فقتله الزبير ثم كان الفتح ثم لم يزل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل مقاتلة ويسبي الثرية ويحوز الأموال قال محمد بن إسحق
 فكان أول حصونهم ثم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسامة أقت اليهود عليه حجر أفتلته ثم فتح
 القموص حصن ابن أبي الحقيق فأصاب سباياهم صفية بنت يحيى بن أخطب جاءها بلال وياخري معها فر
 بهما على قتلى من قتلى يهود فألمس رأتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما
 رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فجهزت خلفه وأتى عليها رداءه
 فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ابلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بأمر اثنين على قتلى رجلهما
 وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق إن قرا وقع في حجرها فعرضت
 رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمد أطم وجهها الطمة أخضرت منها عينها فأتى بها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثمرتها فساها عن ذلك ما هو فأخبرته الخبر وأتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بزوجه كنانة بن الربيع وكان عنده كثير من النضير فسأله فجحد أن يكون يعلم مكانه فأتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتى رأيت كنانة يطيف بهدأة أخربة
 كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكانت رأيت أن وجدناه عندك أقتلتك قال نعم فأمر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بأخربة أخضرت فأخرج منها بعض كثيرهم ثم سأله ما بقى فأتى أن يؤديه إليه فأمر به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إلى الزبير بن العوام أن يعذبه حتى يستأصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزنده على
 صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه إلى محمد بن مسامة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسامة (ق) عن أنس بن
 مالك إن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر ففصلنا عندها صلاة الغداة بغلس فركب نبي الله صلى الله
 عليه وسلم وركب أبو طلحة وأتارديف أبي طلحة فاجرى نبي الله صلى الله عليه وسلم في رفاق خيبر وإن ركبتني
 لتمس غنذي النبي صلى الله عليه وسلم ثم حسر الأزارع غنذه حتى أتى أنظر بياض غنذي نبي الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخل القرية قال الله أ كبر خربت خيبر أناذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قاطنا لانا قال

وخرج التوم الى أعمالهم فقالوا الحمد والحمد لله يعني الجيش قال فاصناها عنوة فجمع السبي فداء حديعة فقال
 يا رسول الله اعطني جارية من بني السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ حديعة بنت حبي فداء رجل الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال يا نبي الله اعطيت حديعة حديعة بنت حبي سيدة قرينة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه فداء بها
 فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم
 وزوجها فقال له ثابت بالاباجزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان الطريق جهزتها لهام سليم
 فاهدتها له من الابل واصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عند مني فليجيء به وبسطن فلما تجعل
 الرجل يجيء بالتمر وجعل الآخر يجيء بالسمن قال واحسبه ذكر السويقي قال فاسوا حاسبا فكانت ولجة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عبد الله بن ابي روف قال اصابنا جماعة ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في
 الجمر الالهية فاتحرتنا فلما غلت بها القنود رنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكمفوا القنود
 ولاننا كلوا من لحوم الجمر شيئا فقال اناس ائمانهي عنها لانهم لم تخمس وقال آخرون ائمانهي عنها البتة
 (ق) عن انس ان امرأة يهودية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فبغى به اليها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فسالها عن ذلك فقالت ذلك لاقنك فقال ما كان الله ليلسلك على ذلك وقال على قالوا
 اقتتلها قال لانزالت اعرافها في طواتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسمعيل قال بوس عن
 الزهري قال عروة قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما زال
 اجد ألم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم (خ) عن عائشة قالت
 لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر (ق) عن ابن عمر ان جلي اليهود والنصارى من ارض الحجاز
 وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على خيبر اراد اخراج اليهود منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فاراد اخراج اليهود منها فاسألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان يفرهم بها على ان يكفوا العمل ولهم نصف التمر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تفركم بهما على
 ذلك ما شئنا ففرروا بها حتى اجلاهم عمر في امارته الى تباه واربعاء قال محمد بن اسحق لما سمع اهل فدك بما
 صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه ان يحقن دماءهم
 وان يسيرهم ويخولوا الاموال ففعل بهم ثم ان اهل خيبر سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على
 النصف ففعل على ان لنا اذا شئنا اخرجكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت
 فدك خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اهدت له زينة بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم اليهودية شاة مصلية يعني مشوية وسألت ابي
 عضون الشاة احب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها التذراع فاكرت فيها السم وسمت سائر الشاة
 ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول التذراع فاخذها فلاك منها فاقطعة فلم يسغها
 ومعه بشر بن البراء بن معرور فاخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاسغاها يعني ابتلعها
 ومارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاقترفت فقال ما
 حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لا يخفى عليك فقالت ان كان ملكا استرحنا منه وان كان نبيا فسيخبر
 فجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر على مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر ما زالت اكتابة
 خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري فكان المسلمون يرون ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مات شهيدا مع ما كرمه الله تعالى به من النبوة عن عبيد الله بن سلمان ان رجلا من اصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لما فضنا خيبرا خرجوا غنائهم من المتاع والسبي فجعل الناس يبايعون غنائهم فداء
 رجل فقال يا رسول الله اقدر تحت اليوم رجلا بجار بجاء احد من اهل هذا الوادي قالو ببحك ومار تحت قال

(وأخرى) معطوفة على هذه أي فبجملكم هذه الغنائم ومغانم أخرى هي مغانم هوازن في غزوة حنين (لم تقدر واعلمها) لما كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأطهركم عليها ويجوز في أخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد أحاط الله بها تقديره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وأما لم تقدر واعلمها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء (١٦٥) لكونها موصوفة لم تقدر وواقداً أحاط

الله بها خير المتبدا (وكان الله على كل شيء قديرا) قادرا (ولو قال لكم الذين كفروا) من أهل مكة ولم يصلحوا أو من حلفاء أهل خيبر (ولو لا الأدبار) لغلبوا وانهمزوا (ثم لا يجدون وليا لي أمرهم (ولا نصيرا) ينصرهم سنة (الله) في موضع المصدر المؤكدة أي سن الله غلبته أنبيائه سنة وهو قوله لا تخافن أنار رسولي (التي) فدخلت من قبل ولن نجد لسنة الله تبديلا) تغيرا (وهو الذي كفأ أي بدوهم عنكم) أي أيدي أهل مكة (وأيدىكم عنهم) عن أهل مكة يعني قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رضي الله عنه على ان مكة فتحت عنسوة لاصلحا وقيل كان في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس

مازلت أبيع وأشاع حتى ربحت ثلثمائة أوقية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أتيتك بخبر يبع قال وما هو يا رسول الله قال ركعتان بعد الصلاة أخرجه أبو داود ﷺ قوله تعالى (وأخرى لم تقدر واعلمها) يعني وعكم الله فتح بلدة أخرى لم تقدر واعلمها (قد أحاط الله بها) يعني حفظها لكم حتى فتحوها ومنعها من غيركم حتى تأخذ وهو قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها فقال ابن عباس هي فارس والروم وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولاً لهم حتى أقدرهم الله عليهم بنصف الاسلام وعزه وقيل هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصلها ويكونوا يرجون مفتحتها الله لهم وقيل هي مكة وقيل هو كل فتح فتحه المسلمون أو يفتحونه إلى آخر الزمان (وكان الله على كل شيء قديرا) أي من فتح القرى والبلدان لكم وغير ذلك (ولو قال لكم الذين كفروا) أي أسد وغطفان وأهل خيبر (ولو لا الأدبار) أي لانهمزوا عنكم (ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا) يعني من تولى الله خذله لأنه فلا ناصر له ولا مساعد (سنة الله التي دخلت من قبل) يعني هذه سنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه (ولن نجد لسنة الله تبديلا) ﷺ قوله عز وجل (وهو الذي كفأ أي بدوهم عنكم وأيدىكم عنهم) سبب نزول هذه الآية ما روى عن أنس ابن مالك ان ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاخذهم سلمان فاستحياهم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أي بدوهم عنكم وأيدىكم عنهم مبطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم انفراد باخرجه مسلم وقال عبد الله بن مغفل الزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحدبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن وعلى ظهره غصن من أغصان تلك الشجرة فرمته عن ظهره وعلى بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصالح فرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح فناروا في وجوهنا فادعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله باصراهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتم في عهد أهل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا تخلي سبيلهم ومعنى الآية ان الله تعالى ذكر منته مجزء بين الفر يقين حتى لم يقتلوا وحتى اتفق بينهم الصالح الذي كان أعظم من الفتح وهو قوله تعالى وهو الذي كفأ أي بدوهم عنكم يعني أيدي أهل مكة وأيدىكم عنهم أي قضى بينهم وبينكم بالمكافاة والمجازة (ببطن مكة) قيل أراد به الحدبية وقيل التنعيم وقيل وادي مكة (من بعد ان أظفركم عليهم) أي مكسكم منهم حتى ظفركم بهم (وكان الله بما تعملون بصيرا) ﷺ قوله عز وجل **هم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام** **ذ كرو صلح الحدبية** روى الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحسك يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فلا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتل الاوساق معه سبعين بدنه والناس سبع مائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتوا الحليفة قلد الهدى وأشعره وأحرم منها بعمره وبعث عيناه من خزاعة بنجره عن فر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعدير الاشطاط فر يمان عسفان أتى عتبة الخزاعي وقال ان فر يشا قد جمعوا الك جمعوا الك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أن ترون ان أميل على ذراري هؤلاء الذين عادوهم فضيبهم فان قعدوا فعدوا مو تورو بن وان نجوا اتكن عننا فقطعها الله أو ترون ان نؤم البيت لانه بدأ

رضي الله عنهما أنظر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلواهم البيوت (ببطن مكة) أي بمكة أو بالحدبية لان بعضها منسوب الى الحرم (من بعد ان أظفركم عليهم) أي أقدركم وساطكم (وكان الله بما تعملون بصيرا) وأباليا أبو عمرو (هم الذين كفروا وصدوا عن المسجد الحرام

قتال أحد ولا حر بافن صدناعه فأنناه فقال أبو بكر يارسول الله انما جئت عامدا لهذا البيت لا تر بدقتال
 أحد ولا حر بافتوجه له فن صدناعه فأنناه قال امضوا على اسم الله فتفقدوا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
 خالد بن الوليد بالعجم في خييل لقر يش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هو بقفرة
 الجيش فاطرق برخص نذيرا اقر يش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان باثنية التي يهبط عليهم
 منها بركت راحته فقال الناس حل حل فالتفتوا لخالته القصواء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت
 القصواء وما ذاك لها بخاني ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا تدعون في قر يش اليوم الى
 خطة يعطونم فيها حر مات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتم اياها ثم زجرها فوثبت قال فع دل عنهم حتى نزل
 باقصى الحد بيعة على عمد قليل الماء تبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكوا الناس الى النبي صلى
 الله عليه وسلم العطش فترزع سهمان من كنانته واعطاه رجلا من أصحابه يقال له نجاسة بن عمير وهو سائق بدن
 النبي صلى الله عليه وسلم فزل في البئر ففرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالرى حتى صدر واعنه فبيناهم
 كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة اصبح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أهل نامة فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزولوا على اعداء مياه الحد بيعة معهم العوذ
 المطايل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نجح اقتال أحد ولكننا جئنا
 معتمر بن وان قر يشا فندسكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ما دتهم ونجلاوا بين وبين الناس فان
 أظهره فان شاؤا أن يدخلوا فمادخل الناس فيه فملاوا والافتقدوا وان هم أبو اوفو الذي نفسي بيده لا تلتهم
 على امرى هذا حتى تنفردسا فتى لينفذن الله امره فقال بديل سأ بلنهم ما تقول فاطلاق حتى اتى قر يشا
 فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعنا يقول قولانا فان شتمت أن نعرض عليكم فلعنا فقال سفهاؤهم
 لاجلنا لنان نخبرنا عنه بشئ وقال ذو الرأى منهم هات ما سمعته قال سمعته يقول كذا وكذا فخدمهم بما قال
 النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم أستم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد
 قالوا بلى قال فهل تعلموني قالوا لا قال أستم تعلمون اني استنفرت أهل عكاظ فلما بلغوا على جنتكم باهلي
 وولدي ومن أطاعني قالوا بلى فان هذا الرجل قد عرض عليكم خطرة رشدا فاقبلوها ودعوني آتية قالوا
 اتته فاناه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحو من قوله لبدل فقال عروة عند
 ذلك يا محمد رأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله فبلك وان تكن الاخرى
 فاني والله لا ارى وجوها واني لا ارى أشوا من الناس خليفان يفر واو يدعوك فقال له أبو بكر رضى الله عنه
 امص بظن اللات أعمن نرضه ونده فقال من ذاقوا أبو بكر قال ما الذي نفسي بيده لولا يدك عندي
 ولم أجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكاما كامه أخذ بلحيتة والمغيرة بن شعبة قائم على
 رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكاما أهوى عروة بيده الى خيبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ضرب يده بنصل السيف وقال آخر يدك عن خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عروة
 رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألت أسمى في غدرتك وكان المغيرة قد سحب قوما في
 الجاهلية فقتلهم وأخذوا ما لهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فاقبل وأما المال فلست
 منه في شئ ثم ان عروة جعل يرمي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه قال فوالله ما نتخ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمر ابتردروا أمره واذا توضع
 كادوا يقتلوني على وضوءه واذا اتكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يجدون النظر اليه تعظما له فرجع عروة الى
 أصحابه وقال أي قوم والله انفسدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت
 ملكا يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله ما نتخ نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه

وجلده واذا أمرهم ابتروا أمره واذا نوحا كادوا يقتلون على وضوئه واذا انكم خفضوا أصواتهم
 عنده وما يحدون النظر اليه تعظما له وقد عرض عليكم خطه رشده فاقبلوها فقال رجل من كثرة دعوى آتته
 فقالوا آتته فاشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو
 من قوم يعظمون الدين فابغوه هالة فبعثت له واستقبله الناس بآيون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
 لهُؤلاء أن يصدوا عن البيت فلم يرجع إلى أصحابه قال قدر أيت الدين قد فقلت وأشعرت فأرى أن يصدوا
 عن البيت ثم بعثوا إليه الخليل بن علقمة وكان يومئذ سيد الاحابيش فلما أراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ان هذا من قوم يتأطون فابعثوا الهدى في وجهه حتى يراه فاما رأى الهدى يسيل اليه من عرض الوادي
 في قلانه قدأ كل أو باره من طول الخبيس عن محله رجوع الى قر يش ولم يصل الي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اعظما لما رأى فقال يا معشر قر يش اني قد رأيت ما لا يحل صد الهدى في قلانه قدأ كل أو باره من
 طول الخبيس عن محله قالوا له اجلس فانما أنت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الخليل عند ذلك وقال يا معشر
 قر يش والله ما على هذا حالنا كما ولا على هذا عقدا كما يصد عن بيت الله من جاءه معظما له والذي نفس
 الخليل بيده لتخلف بين محمد وبين ما جاءه إلا ولا تفرق بالاحابيش نفر قر يش واحد فقالوا ما كف عنا يا خليل
 حتى نأخذنا نفستنا ما نرضى به فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتته فقالوا آتته فاشرف
 عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فبعل بكام النبي صلى الله عليه وسلم فيبنا هو بكامه
 اذ جاء سهيل بن عمرو وقال معمر فاخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد
 سهل لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في حديثه جاء سهيل بن عمرو وقال هات اكتب بيننا وبينك
 كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فقال اكتب باسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
 أما الرحمن والله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها
 الا باسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اعلى اكتب باسمك اللهم ثم قال له اكتب هذا ما قاضى
 عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن هذا البيت ولا قلنا لك ولكن
 اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد
 ابن عبد الله قال الزهري وذلك لتوله صلى الله عليه وسلم لا يسألوني خطه يعظمون فيها حرمان الله الا أعطيتهم
 اياها فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واضطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر
 سنين بأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن نحاول بيننا وبين
 البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا نتحدث العرب انا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام القبل فكتب
 فقال سهيل وعلى ان لا ياتيك متارجل وان كان على دينك الوردته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف
 يرد الى المشركين من جاء مسما ووروى عن البراء قصة الصلح و فيها قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا
 ولكن أنت محمد بن عبد الله قال ان رسول الله وأنا محمد بن عبد الله قال لعلى اجمع رسول الله قال لا والله
 لأحموك أبدا قال فارسيه فاره اياه فحجها الذي بيده وفي رواية فاختر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب
 وليس يحسن أن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء على ثلاثة أشياء على أن من أتاه
 من المشركين رده اليهم ومن أتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى أن يدخلها من قابل ويقيم ثلاثة أيام ولا يدخلها
 بجلبان السلاح السيف والقوس ونحوه وروى ثابت عن أنس ان قر يشا صلحوا النبي صلى الله عليه وسلم
 فاشترطوا أن من جاءنا منكم لم يرد عليه ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله انك تكتب هذا قال نعم
 انه من ذهب منا اليهم فابعد الله ومن جاءنا منهم يجعل الله له فرجا وخرجنا رجعا الى حديث الزهري قال
 بيناهم كذلك اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو ورسف في قيوده قد انفلت وخرج من أسفل مكة حتى رعى

بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول من أفاضلك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انتم تقض الكتاب بعد قال فوالله الا الا صالحك على شئ ابدأ قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجره على قال ما بأجره لك قال بلى فاعل قال ما بأفعا لثم جعل سهيل بحره لبرده الى قر يش فقال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد جئت مسامحا لآثرون ما لقيت وكان قد عذب في الله عندنا بشد بد اوفى الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبانجدل احتسب فان الله جاءك ولن معك من المستضعفين فرجاو محرجا ناقد عقدا بيننا وبين القوم عقد او صلحا وانالنا نغدر فوثب عمر الى جنب أبي جندل وجعل يقول اصبر يا أبانجدل فانه هم المشركون ودم أحدهم دم كعب و يدى السيف منه قال عمر وجرت أن يأخذ السيف فيضرب به به فضع الرجل بابيه وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون الفتحة لرواها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاماروا بذلك دخل الناس أمر عظيم حتى كادوا يهلكون وزادهم أمر أبي جندل شر الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ أسلمت الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن مروان والسود ورواه أبو وائل عن سهل بن حنيف قال عمر بن الخطاب فآيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أنت نبى الله حقا قال بلى قلت أسناعلى الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا اذا قال انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت ولست كنت تحمدا تانى الاسنانى البيت فنطوف به قال بلى فأخبرتك انك تأتبه العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال فآيت أبابكر فقلت يا أبابكر أليس هذا نبى الله حقا قال بلى قلت أسناعلى الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم تعطى الدنيا في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستهسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدنا ناسيأتى البيت ويطوف به قال بلى فأخبرك انه آتية العام قلت لا قال فانك آتية وتطوف به قال عمر فعملت لذلك أعمالا فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم اهلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلاث مرار فله لم يقم أحد منهم قام صلى الله عليه وسلم فدخل على أم سلمة فذكر لها ما قى من الناس قالت أم سلمة ما بنى الله أحب ذلك اخرج ثم لانكم منهم أحدا كلمة حتى تنحر بذلك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك ونحر بده وعاد حالقه خلقه فاماروا بذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحاق بعضهم كاد بعضهم يقتل بعضا ثم قال ابن عمر وابن عباس خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين ظهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه ترى بص قوم وقالوا لعذنا نطوف بالبيت قال ابن عباس وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في هداياه جلالا في جهل في رأسه برقة فضة ليغيب المشركين بذلك قال الزهري في حديثه ثم جاء نسوة مؤمنات فآزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى يبلغنكم بعصم الكوا فرطاني عمر امر أن ين يومئذ كاتاني الشرك فتزوج احدها همامو به بن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية قال فهاهم أن يردوا النساء وأمرهم أن يردوا الصادق قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير عتبة بن أسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه أزهري بن عبد عوف والاخس بن شريق التقي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثاني طليه رجلا من بني عامر بن لؤي ومعهم مولى لهم فقد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الصرافة أعلينا هؤلاء القوم ما دعاهم ولا يصلح في ديننا العذر وان الله تعالى جاعل لك ولن معك من المستضعفين

فجرأوحز جام دفعه الى الرجلين فخر جابه حتى اذا بلغنا ذا الحليفة نزلوا بأى كانوا . من ثم لم يبق فقال أبو بصير
 لاحد الرجلين والله انى لارى سيفك هذا جيد افاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد لقد جرت به ثم جرت
 به فقال أبو بصير ارنى أنظر اليه فاخذته منه فضر به حتى يرد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد بعدو
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه لقد رأى هذا زعر اقلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ويلك مالك قال قتل والله صاحبي وانى اقول فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحا بالسيف حتى وقف
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يابى الله أوفى الله ذمتك قدر دنتى اليهم فابحنا الله تعالى منهم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسر حرب لو كان معاً أحد فلما سمع ذلك عرف أنه برده اليهم فخرج حتى
 أتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا حبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بصيرو بل أمه
 مسر حرب لو كان معاً أحد فخرج عصابة منهم اليه فانفتأ أبو جندل فلحق باني بصير حتى اجتمع اليه قريب
 من سبعين رجلا فوالله ما يسعون بعير حتى تقر يش الى الشام الا اعتراضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم
 فارسلت قر يش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم فن أناه فو آمن فآرسل اليهم
 النبي صلى الله عليه وسلم فقدموا اليه المدينة وأزول الله عز وجل وهو الذي كفا يديهم عنكم وأيد بكم عنهم
 حتى بلغ حية الجاهلية وكانت حيتهم لم يقرها انه نبي الله ولم يقرها باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه
 وبين هذا البيت أخرجه البخارى بطوله سوى ألفاظ منه وهي مستثناة في الحديث منها قوله فزع عنهما
 من كنا تها و أعطاه رجلا من أصحابه الى قوله فوالله ما زال يجيش لهم بالرى ومنها قوله ثم بعثوا الخليل
 ابن عاقمة الى قوله فقالوا كف عنا يا خليل حتى نأخذنا لانفسنا بما ترضى به ومنها قوله هذا ما قاضى عليه
 محمد بن عبد الله الى قوله وعلى أن يتحوا بيننا وبين البيت ومنها قوله وروى عن البراء قصة الصلح الى قوله
 رجعتنا حديث الزهري ومنها قوله وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا جندل الى قوله
 قال عمر فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ألسنت نبي الله حقا ومنها قوله قال ابن عمر وابن عباس الى قوله
 وقال الزهري في حديثه ثم جاءه نسوة مؤمنات فهذه الالفاظ لم يخرجها البخارى في صحيحه ثم خرج غريب
 ألفاظ الحديث قوله بضع عشرة البضع في العدا والكسر وقد يفتح هو ما بين الثلاثة الى التسعة وقيل ما بين
 الواحد الى العشرة وقوله وبعث عينه أى جاسوسا وقوله وقد جمعوا لك الاحاديث هم احياء من القارة انضموا
 الى نبي ليث في محاربتهم فريشا وقيل هم حلفاء قر يش وهم بنوا الطون بن خزيمه و بنوا الحرث بن عبد مناة
 و بنوا المصطلق من خزاعة تحالفوا تحت جبل يقال له حبش فسموا بذلك وقيل هو امم وادابا سفل مكة وقيل
 سموا بذلك لتجمعهم والتحبش التجمع قوله فان قعدوا قعدوا و امونون بن أى منقوصين قوله فنفتدوا
 أى مضوا وتحملوا قوله ابن خالد بن الوليد بالغيم اسم موضع ومنه كراع الغميم وقوله طليعة الطليعة
 الجماعة يعثون بين يدي الجيش ليطلعوا على أخبار العدو وقوله وفترة الجيش هو الغبار الساطع معه سواد
 قوله يركض نذير النذر الذى يعلم القوم بالامر الحادث قوله حل حل هو جزر للناقعة قوله خلالت القصوا
 يعنى انها لما اتوقعت عن المشى وتقهقرت ظنوا ذلك خلافا في خلقها وهو كالحران للفرس فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ما خلالت أى ليس ذلك من خلقها ولكن حبسها حابس القيل أى منعها عن السير الذى
 منع القيل عن مكة وهو الله تعالى والقصوا اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصوا وهو شق
 الاذن قوله خطة أى حاله وفضية يعظمون فيها حرما الله جمع حرمة وهي فروضه وما يجب القيام به
 ير يد بذلك حرمة الحرم ونحوه قوله حتى نزل باقصى الحديدية بتخفيف الباء ونشد يد ها وهي قرية باس
 بالكسيرة سميت بئر هناك عند مسجد الشجرة وبين الحديدية ومائة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع
 مراحل وقال مالك هي من الحرم وقال ابن القصار بعضها من الحل حكاه في المطالع والغرد الماء القليل الذى

لا مادة والتبرض أخذ الشيء قليلا قليلا وقوله فما زال يجيش بالرى يقال جاشت البئر بالماء اذا ارتفعت
 وفاضت والرى ضد العطش والصد الرجوع بعد الورود وقوله وكانت خزاعة تصيح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقال فلان عبيبة تصيح فلان اذا كان موضع سره وقتته في ذلك قوله نزلوا على أعداد امياها الحديبية
 الماء المد الكثير الذي لا ينقطع كالعيون وجمعه أعداد قوله ومعهم العود المطا قبل العود جمع عائذ وهي
 الناقه اذا وضعت الى أن يتقوى ولدها وقيل هي كل أنثى لها سبع ليال منذ وضعت والمطا قبل جمع مطلق
 وهي الناقه ما يفصلها وهذه استعاره استعار ذلك للناس وأراد بهم ان معهم النساء والصبيان قوله وان
 قر يشا فتهتكهم الحرب أى أضرت بهم وأثرت فيهم وقوله ماددتهم أى جعلت بيني وبينهم مدة قوله والافقد
 جوا أى استراحوا والجام بالجم الراحة بعد التعب قوله تنفر دسلفى السالفه الصفحة والسالفان صفحتا
 العنق وقيل السالفه جبل العنق وهو ما بينه وبين الكنف وهو كتابة عن الموت لانه لا تنفر دغته الا بالموت
 قوله انى استنفرت يقال استنفر القوم اذا دعاهم الى قتال العدو وعكاظ اسم سوق كانت في الجاهلية
 معروفه وقوله بلحوا على فيه لغتان التخفيف والتشديد وأصل التبليح الاعيا والفتور والمراد امتناعهم
 من اجابته وتقاعدهم عنه قوله استأصلت قومك واجتاح أصله من الاجتياح ايقاع المكر وه بالانسان
 ومنه الجاحثة والاستئصال والاجتياح متقاربان في المعنى الاذى قوله انى لارى وجوها وشوابا الاشواب
 مثل الاوباش وهم الاخلاط من الناس والرعايع يقال فلان خليق بذلك أى جدير بالبعد ذلك من خلقه قوله
 امصص بظن اللات وهو اسم صنم كانوا يعبدونه لهم والبطر ما تقطعه الخافضة وهي الخائنة من الهنطة التى
 تكون في فرج المرأة وكان هذا اللفظ شتما لهم بدور فى أستهم قوله لولا لابدك عندى اليد النعمة وما عنت به
 الانسان على غيره قوله أى غدر معدول عن غادر وهو للعبادة وقوله قد عرض عليكم خطه رشده يقال خطه
 رشده وخطه نعى والرشد والرشاد خلاف النى والمراد منه قد طلب منكم طر يقاوا صحفى هدى واستقامة
 قوله وهو من قوم يعظمون البدن أى الابل تهدى الى البيت فى حج أو عمره وتوقفا لها هو ان يجعل فى رقاها
 شئ كالقلادة من لحاء الشجر وأنعول وغيره ليعلم بذلك انه هدى والاشعار هو ان يشق جانب السنام فيسيل
 دمه عليه وقوله لما رأى الهدى يسيل عليه أى يقبل عليه كالسيل من عرض الوادى أى جانبه وقوله هذا
 مكر زهو رجل فاجر الفجور الميل عن الحق وكل انبعاث فى شرفه فخور قوله هذا ما قاضى عليه أى فاعل
 من القضاء وهو احكام الامر وامضاه وهو فى اللغة على وجوه مر جمعها الى انقضاء الشئ وانما هو قوله حفظه
 هو كناية عن القهر والضيق قوله بجلبان السلاح بضم الجيم وسكون اللام مع تخفيف الباء ويروى
 بضم اللام ايضا مع التشديد وهو وعاء من ادم شبه الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ويراعى فى مؤخرة
 الرجل قوله برسف بضم السين وكسرها غتان وهو منى المقيد قوله فاجر لى قال ابن الاثير يجوز ان يكون
 بالزاي من الاجازة أى يجعله جائزا غير ممنوع ولا محرم أو أطلقه لى وان كان بالراء المهمله فهو من الاجارة
 والحماية والحفظ وكلاهما صالح فى هذا الموضع قوله فلم نعط الدينية أى القضية التى لا ترضى بها أى لم ترضى
 بالادون والاقبل فى ديننا قوله فاستمسك بفرزه الغرزل كور الناقه كالركاب اسرج الفرس والمعنى فاستمسك
 به ولا تفرقه ساعة كما لا تفرق رجل الزا كبغرز رحله فانه على الحق الذى لا يجوز لاحد تركه قوله ويل
 أمه هذه كلمة تنقل للواقع فيما يكره ويتعجب بها أيضا ومع حرب أى موقدها يقال سرعت النار وأسهرتها
 اذا اقدتها والسرع الخشب الذى توقده النار وسيف البحر بكسر السين جانبه وساحله وائة أعلى ما تفسر
 الآية قوله عز وجل هم الذين كفروا بغير ما كفروا أى كفروا بكفرهم وكفروا بغير ما كفروا أى كفروا
 به (والهدى) أى وصدا الهدى وهو البدن التى ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبت سبعين بدنة
 (مكوكفا) أى محبوسا (أن يبلغ محله) أى منحروه وحيث يحل نحره وهو الحرم (ولولا رجال مؤمنون ونساء

والهدى) هو ما يهدى الى
 الكعبة ونصب عطا على
 كفى صدوكم أى وصدا
 الهدى (مكوكفا) يبلغ
 محبوسا ان يبلغ ومكوكفا
 حال وكان عليه السلام
 ساق سبعين بدنة (محله)
 مكانه الذى يحل فيه نحره
 أى يجب وهذا دليل على
 ان المحصر محل هديه الحرم
 والمراد المحل المعهود وهو
 منى (ولولا رجال مؤمنون
 ونساء

مؤمنات) بكفة (لنعمواهم) صفة للرجال والنساء جميعا (ان تطوهم) يدل اشتغالهم أو من الضمير المنصوب في نعمواهم (فتصيبكم منهم
 معرة) أم وشدة وهي مفعلة من عرذ بمعنى عرأ اذا داهم ما يكره ويشق عليه وهو الكفارة اذا قتلته خطأ وسوء قالة المشركين أنهم فعلوا باهل
 دينهم مثل فعلوا بئامن غير تمييز والامم اذا قصر (بغير علم) متعاقبان انطوهم يعني ان انطوهم غير علمين بهم والوطاء عبارة عن الاتباع
 والابادة والمعنى ان كان بكفة قوم من المسلمين محتاطون بالمشركين غير متميزين منهم فقال ولولا كراهة ان تم لكوا أساسا ومؤمنين بين ظهراني
 المشركين وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كهم مكر وموشقة لما كف ايديكم عنهم وقوله (ليدخل الله في رحمتهم من يشاء) تعليل للمادلت
 عليه الآية وسيقت له من كف الايدي عن أهل مكة والمنع عن قتالهم صوابا لما بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب
 ليدخل الله في رحمة أي في توفيقه من ايداء الخير والطاعة مؤمنهم وليدخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوتز بلوا) لوتز بوا وتويز بوا
 المساهون من الكافر بن وجواب لولا محذوف اشغى عنه جواب لوتز بوا ويجوز ان (١٧١) يكون لوتز بوا كالتكرير برك ولا

رجال مؤمنون لمرجعها
 الى معنى واحد ويكون
 (لعدنا الذين كفروا)
 هو الجواب تقديره ولولا
 ان تطورا رجالا مؤمنين
 ونساء مؤمنات ولو كانوا
 متميزين لعدناهم بالسيف
 (منهم) من أهل مكة
 (عدنا بالياء) والعامل في
 (اذ جعل الذين كفروا)
 أي قريش لعدنا أي
 لعدناهم في ذلك الوقت
 اواذ ذكر (في قلوبهم)
 الحية حية الجاهلية
 فانزل الله سكنيته على
 رسوله وعلى المؤمنين
 المراد بحية الذين كفروا
 هي الافة وسكنية المؤمنين
 وهي الوفاء ما يروى ان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم منازل بالحدبية بعث

مؤمنات) يعني المستضعفين بكفة (لنعمواهم) أي لم تعرفوهم (ان تطوهم) أي بالقتل وتوقعواهم
 (فتصيبكم منهم معرة بغير علم) أي أم وقيل غريم الدية وقيل كفارة قتل الخطا لان الله اوجب على قاتل المؤمن
 في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية وقيل هو ان المشركين يعتبرونكم بقرول قتلوا أهل
 دينهم والمرأة الشقة بقول لولا ان تطورا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لنعمواهم فيزكم به كفارة أو سبحة
 وجواب لولا محذوف تقديره لاذنكم في دخول مكة واكنه حال بينكم وبين ذلك السبب (ليدخل الله في
 رحمتهم من يشاء) أي في دين الاسلام من يشاء أي من أهل مكة بعد الصلح وقيل دخوطا (لوتز بلوا) أي لوتكن
 المؤمنون من الكفار (لعدنا الذين كفروا منهم عدنا بالياء) أي بالسبي والقتل يا ايديكم وقيل لعدنا
 جواب لولا لكلا ميين أحدهما لولا لرجال والثاني لوتز بلوا تم قال لي يدخل الله في رحمتهم من يشاء يعني المؤمنين
 والمؤمنات في رحمة أي في جنسه قال قتادة في الآية ان الله تعالى يدفع بالؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين
 من المؤمنين عن مشركي مكة قوله تعالى (اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحية) أي الافة والغضب وذلك
 حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت ومنعوا الهدى لمحله ولم يقر وابسم الله الرحمن
 الرحيم وأنكروا ان يكون محمد رسول الله وقيل قال أهل مكة فقد قتلوا أبناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا
 فتحدثت العرب انهم دخلوا علينا على رغم منا واللات والعزى لا يدخلونها علينا فكانت هذه (حية
 الجاهلية) التي دخلت قلوبهم (فانزل الله سكنيته على رسوله وعلى المؤمنين) أي حتى لا يدخلهم مادخلهم
 من الحية فيعضون الله في قلوبهم (وألزمهم كلمة التقوى) قال ابن عباس كلمة التقوى لا اله الا الله أخرجه الترمذي
 وقال حدثت غريب وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن
 الرحيم (وكانوا أحق بها) أي من كفار مكة (وأهلها) أي كانوا أهلها في علم الله تعالى اختار
 لدينه وسحبته نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أهل الخير والصلاح (وكان الله بكل شيء علما) يعني من أمر
 الكفار وما كانوا يستحقونه من العقوبة وأمر المؤمنين وما كانوا يستحقونه من الخير قوله

قريش سهيل بن عمرو وهو يطب بن عبد العزى ومكر زين حفص على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك
 على أن نخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا قال عليه السلام اعلى رضى الله عنه اكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحبه ما نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عابه رسول الله أهل مكة فقالوا لو
 نعم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك واسكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله مكة فقال عليه السلام اكتب
 ما يريدون فاننا شهدنا رسول الله وأحمد بن عبد الله فهم اسامون ان يابوا ذلك وبشعر وامنه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا
 وحاموا (وألزمهم كلمة التقوى) الجمهور أي انها كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم والاضافة الى التقوى باعتبار انها سبب التقوى
 وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى (وكانوا) أي المؤمنون (أحق بها) من غيرهم (وأهلها) بتأهيل الله اياهم (وكان الله بكل شيء علما) فنجرى
 الامور على مصالحها

(لقد صدق الله رسوله الرُّبَا) أي صدق في رؤيائه ولم يكن به تعالي الله عن الكذب لخُذف الجار وأوصل الفعل كقوله صدقوا ما عهدوا الله عليه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى قبل خروجه الى الحديبية كأنه وصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرُّبَا على أصحابه ففرحوا وحسبوا اهم داخلوا في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وغيره والله - وحلقنا ولا قصرنا (١٧٢) ولا رأينا المسجد الحرام فبزلت (الحق) متعاقب صدق أي صدقه فيما رأى وفي كونه

وحصوله صدقا ملتبسا
 بالحق أي بالحكمة البالغة
 وذلك ما فيه من الابتلاء
 والتميز بين المؤمن الخالص
 وبين من في قلبه مرض
 ويجوز أن يكون بالحق
 قديما اما بالحق الذي هو
 نقيض الباطل أو بالحق
 الذي هو من أمماته وجوابه
 (لتدخلن المسجد الحرام)
 وعلى الاول هو جواب قسمه
 محذوف (ان شاء الله)
 حكاية من الله تعالى ما قال
 رسوله لاصحابه وقص عليهم
 أو تعام بعباده أن يقولوا
 في عداتهم مثل ذلك
 متأديين بادب الله ومقتدين
 بسنته (آمنين) حال
 والشروط معترض (مخلفين)
 حال من الضمير في آمنين
 (رؤسكم) أي جميع
 شعورها (ومقصرين)
 بعض شعورها (للتخافون)
 حال مؤكدة (فعل لمالم
 تعادوا) من الحكمة في
 تأخير فتح مكة الى العام
 القابل (بجمل من دون
 ذلك) أي من دون فتح
 مكة (فتحافربيا) وهو

نعم! (لقد صدق الله رسوله الرُّبَا بالحق) سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في المنام وهو بالبادية قبل أن يخرج الى الحديبية أنه يدخل المسجد الحرام وهو أصحابه آمنين ويحلقون رؤسهم وهم فآخبر بذلك أصحابه ففرحوا وحسبوا أنهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم ذلك وقال المنافقون أين رؤيائه التي رآها فانزل الله هذه الآية ودخلوا في العام المقبل. روى عن جمع ابن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قال وحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نخرجنا نرجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحته عند كراع النجم فلما اجتمع الناس قرأ انا فتحنا لكال فتحنا مينا فقال عمر أهو فتح يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على أن المراد من الفتح هو صلح الحديبية وتحقق الرُّبَا في كان في العام المقبل وقوله لقد صدق الله رسوله الرُّبَا بالحق أي أخبرنا الرُّبَا بالتي أراه اياها في محرجه الى الحديبية انه يدخل هو وصحابه المسجد حتى وصدق بالحق أي الذي رآه حتى وصدق وقيل يجوز أن يكون بالحق فسمان الحق من أسماء الله تعالى أو قديما بالحق الذي هو ضد الباطل وجوابه (للتدخلن المسجد الحرام) وقيل لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤيائه فآخبر الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك (ان شاء الله آمنين) قيل انما استثنى مع علمه بدخوله لتعليق العباده الادب وتأكيد القول ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقيل ان معنى انجازها ان شاء الله وقيل لمالم يقع الدخول في عام الحديبية وكان المؤمنون يريدون الدخول وياون الصلح قال لتدخلن المسجد الحرام لا يقولنكم وادتكم ولكن بمشيئة الله تعالى وقيل الاستثناء واقع على الامن لاعلى الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم واتان شاء الله بكم لاحقون مع انه لا يشك في الموت (مخلفين رؤسكم) أي كاهها (ومقصرين) أي ناخذون بعض شعوركم (للتخافون) أي من عدو في رجوعكم لان قوله آمنين في حال الاحرام لانه لاقتال فيه وقوله للتخافون يرجع الى كمال الامن بعد الاحرام وفي حال الرجوع (فعل لمالم تعلموا) يعني علم ان الصلاح كان في الصلح وتأخير الدخول وكان ذلك سببا لوطء المؤمنين والمؤمنات وقيل علم ان دخولكم في السنة الثانية ولم تعلموا اتم فظنتم انه في السنة الاولى (لجعل من دون ذلك) أي من قبل دخولكم الحرم (فتحافربيا) يعني صلح الحديبية قاله الاكثر وقيل هو فتح خيبر قوله عز وجل (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق) هذا البيان صدق الرُّبَا باوذلك ان الله تعالى لا يرى رسوله صلى الله عليه وسلم الا يكون فحدث الناس فيقع خلافه فيكون سببا للاضلال حقق الله امر الرُّبَا باقوله لقد صدق الله رسوله الرُّبَا بالحق وبقوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وفيه بيان وقوع الفتح ودخول مكة وهو قوله تعالى (ليظهره على الدين كله) أي بعلمه ويقو به على الاديان كلها فتصير الاديان كلها دونه (وكئي بالله شهيدا) أي في انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية لقلوب المؤمنين وذلك اهم تأدوا من قول الكفار لو تعلم انه رسول الله ما صدقناه عن

فتح خيبر يستريح اليه قلوب المؤمنين الى أن تبصر الفتح الموعود (هو الذي ارسل رسوله بالهدى) البيت بالتوحيد (ودين الحق) أي لاسلام (يظهره) لعلمه (على الدين كله) على جنس الدين يريد الاديان المختلفة من اديان المشركين وأهل الكتاب واتعد حقق ذلك سبحانه فانك لا ترى ديننا فاط الا للاسلام ودونه العزة والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اثاره بالحج والاياب (وكئي بالله شهيدا) على ان ما وعده كائن وعن الحسن شهيدا على نفسه انه سيظهر

دينه والتقدير وكفاه الله شهيدا وشهيدا أميناً وحال (محمد) خبره مبتدأ أي هو محمد لتقدم قوله الذي أرسل رسوله أو مبتدأ خبره (رسول الله) وقت عليه نصر (والذين معه) أي أصحابه مبتدأ والخبر (أشداء على الكفار) أو محمد مبتدأ، رسول الله عطف بيان والذين معه عطف على المبتدأ وأشداء خبر عن الجميع ومعناه غلاظ (رحماء بينهم) متعاطفون وهو خبر ثان وجماعا عند سيد ورحم ونحوه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين وبلغ من تشدهم على الكفار أنهم كانوا

(١٧٣)

ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من نزولهم فيما بينهم أن كان لا يرى مؤمن مؤمناً الا صاحبه وعاقبه (تراهم ركعا) راكعين (سجدا) ساجدين (يتفقون) حال كأن ركعا وسجدا كذلك (فضلا) من الله ورضوا بساجدهم علامتهم (في وجوههم) من أثار السجود أي من التأثير الذي يؤثره السجود وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ماصلا بالليل أقوله عليه السلام من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالناهار (ذلك) أي المذكور (مثلهم) صفتهم (في التوراة) وعليه وقف (ومثلهم في الانجيل) مبتدأ خبره (كزرع أخرج شطأه) فراهه يقال شطأ الزرع اذا فرخ (فأزره) قواه فازرته شامى (فاستغلظ) فصار من الرقة الى الغلظ (فاستوى على سوفه) (يحب الزرع) يتجيبون من قوته وقيل

البيت فقال الله تعالى وكفى بالله شهيدا أي في انه رسول الله ثم قال تعالى (محمد رسول الله) أي هو محمد رسول الله الذي سبق ذكره في قوله ارسل رسوله قال ابن عباس شهده بالرسالة ثم ابتداء فقال (والذين معه) يعني أصحابه المؤمنين (أشداء على الكفار) أي غلاظ أوفياء بالاسد على فرسته لا تأخذهم فرقة (رحماء بينهم) أي متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالوالدين والولد كإل في حقهم أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) أخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها (يتفقون) أي يطلبون (فضلا من الله) يعني الجنة (ورضوانا) أي أن يرضى عنهم وفيه لطيفة وهو أن الخالص بعمله لله يطلب أجره من الله تعالى والمراد بعمله لا يتلقى له أجر اذ في بعضهم في قوله والذين معه يعني ابا بكر الصديق أشداء على الكفار عمر بن الخطاب رجاء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا على بن أبي طالب يتفقون فضلا من الله ورضوا باتباعه الصحابة (ساجدا) أي علامتهم (في وجوههم) من أثار السجود واختلفوا في هذه السباعية قولين أحدهما أن المراد في يوم القيامة قيل هي نور وياض في وجوههم يعرفون به يوم القيامة أنهم سجدوا لله في الدنيا وهي رواية عن ابن عباس وقيل تكون مواضع السجود في وجوههم كالقمر ليلة البدر وقيل يعنون غرا محجلين يوم القيامة يعرفون بذلك والقول الثاني أن ذلك في الدنيا وذلك أنهم استنارت وجوههم بالناهار من كثرة صلاتهم بالليل وقيل هو السمت الحسن والخشوع والواضع قال ابن عباس ليس بالذي ترون ولكنه سبب الاسلام وسجيته وسمت وخشوعه والمعنى ان السجود أو ترهتهم الخشوع والسمت الحسن يعرفون به وقيل هو صفرة الوجه من سهر الليل ويعرف ذلك في رجلين أحدهما سهر الليل في الصلاة والعبادة والآخرة في اللهو واللعب فاذا أصبحا ظهر الفرق بينهما فيظهر في وجه المصلح نور وضياء وعلى وجه اللاعب ظلمة وقيل هو أثر التراب على الجباه لانهم كانوا يصلون على التراب لاعلى الانواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس (ذلك مثلهم في التوراة) يعني ذلك الذي ذكر صفتهم في التوراة يوم الكلام ههنا ثم ابتداء بذكر نعمتهم وصفتهم في الانجيل فقال تعالى (ومثلهم) أي صفتهم (في الانجيل كزرع أخرج شطأه) أي افراهه قيل فراهه قيل هونبت فاخرج بعدده وشطؤه (فأزره) أي قواه وأعانه وشدأزره (فاستغلظ) أي غلظ ذلك الزرع وقوى (فاستوى) أي تم وتلاحق نباته وقام (على سوفه) جمع ساق أي على أصوله (يحب الزرع) أي يحب ذلك الزرع وزراعه وهو مثل ضر به الله عز وجل لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون قال قتادة مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في الانجيل أنه سيخرج قوم يفتنون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر قيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطأ أصحابه والمؤمنون وقيل الزرع هو محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه أبو بكر فأزره عمر فاستغلظ عثمان فاستوى على سوفه على بن أبي طالب يحب الزرع يعني جميع المؤمنين (ليغظ بهم الكفار) قيل هو قول عمر بن الخطاب لاهل مكة بعدما أسلم لا بعد الله سرا بعد اليوم وقيل قوتهم وكثرتهم ليغظ بهم الكفار قال مالك بن أنس من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

مكتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتسون نبات الزرع بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة ما أخرج شطأه باي بكر فأزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوفه بعلي رضوان الله عليهم وهذا مثل ضر به الله تعالى لبدء الاسلام وترقيته الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قواه وحده ثم قواه الله تعالى بمن آمن معه كبقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يجتفبهما بايتولدهما حتى يحب الزرع (ليغظ بهم الكفار)

(فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ق) عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم (م) عن عائشة رضی الله تعالى عنهما قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خير الناس قرني ثم الذين يلونهم يعني الصحبة ثم التابعين وناج بهم والقرن كل أهل زمان قبل هو أو بعدهون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان بن عفان في الجنة وعلى بن أبي طالب في الجنة وطليحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعيد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زبير في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة أخرجه الترمذي وأخرج عن سعيد بن زبير بنحوه وقال هذا أصح من الحديث الأول عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرحم أمي أمي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عمر وأشد هم حياء عثمان وأفضاهم علي وأعلمهم بالحلل والحرام معاذ بن جبل وأقرضهم زبير بن ثابت وأقرؤهم أبي بن كعب والسكندر قوم أميين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح وما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق طليحة من أبي ذر أشبه عيسى في ورعه قال عمر بن عفان ذلك يارسول الله قال نعم أخرجه الترمذي مفرقا في موضعين أحدهما إلى قوله أبو عبيدة بن الجراح والآخرة إلى أبي ذر (خ) عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد أهدأ وأبو بكر وعمر وعثمان فرحب بهم فقال أثبت أهدأ ضربه برجله فأمعنا عليك نبي وصدقني وشهدت يدان عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال افتدوا بالذين بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر وها تدا بهدي عثمان وتمسكوا بهدي عبد الله بن مسعود أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في جيش ذات السلاسل قال فأنبته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال قال أبوها قلت من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجلا * عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر وزوجتي ابنته وجاني إلى دار الهجرة وخبيثي في الغار وأعتق بلا من ماله رحم الله عمر ليقول الحق وإن كان مرارته الحق وماله من صدق رحم الله عثمان نستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (م) عن زر بن حبیش قال سمعت عليا يقول والذي فاتني الحبوة برأ النسمة انه عهد النبي الامي الى أنه لا يحبني الامومين ولا يبعثني الامنافي عن عبد الله بن برادة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت من أصحابي يارض الابنة الله قائدا نوراهم يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقدرى عن أبي برادة وسرلا هو واضح (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدأ أحدكم ولا يضيفه وعن أبي هريرة نحوه أخرجه مسلم * عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخلوهم غرضان بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه أخرجه الترمذي وقال حديث غريب * قوله تعالى (وعبد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم) لفظه في قوله منهم لبيان الجنس لا للتبعيض كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان فيكون معنى الآية وعبد الله الذين آمنوا من جنس الصحابة وقال ابن جرير يعني من الشطاء الذي أخرجه الزرع وهم الماخولون في الاسلام الى يوم القيامة ورد الطاء والجم على معنى الشطاء لان لفظه ولذلك لم يقل منه (مغفرة وأجوا عظيما) يعنى الجنة وقيل ان المغفرة جزاء الايمان فان لكل مؤمنا مغفرة والاجر العظيم جزاء العمل الصالح والله تعالى أعلم بمراده

تعليل لما دل عليه تشبههم بالزرع من غنمهم وترقيهم في الريادة والقوة ويجوز أن يعال به واعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يهزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومن في منهم لم يمان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان يعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان وقبولك انفق من الدرهم أى اجعل نفقتك هذا الجنس وهذه الآية ترد قبول الرافض انهم كفر وابعودا النبي صلى الله عليه وسلم اذ لوعد لهم بالمغفرة والاجر العظيم انما يكون أن لو تبوا على ما كانوا عليه في حياته

(سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تقموا) قدمه وأقدمه منقولان بتثقيب الحشو والحزنة من قدمه إذا تقدم في قوله تعالى يقدم قوله وحذف المقول ليتناول كل ما وقع في النفس مما يقدم من القول والفعل وجزآن لا يقصد مفعول والنهي متوجه الى نفس التقدم كقوله هو الذي يحيى ويميت وأهون من قدم بمعنى تقدم كوجه بمعنى توجه ومنه مقدمة الجليس وهي الجماعة المتقدمة منه ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا إحدى ناهي تقدموا (بين يدي الله ورسوله) حقيقة فوهم جلست بين يدي فلان أن تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله فربما منه فسميت الجهتان بين يدي لكونهما ما سلمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره في هذه العبارة ضرب من (١٧٥) الحجار الذي يسمى تميلا لرفيقه فائدة

جليلة وهي تصور الالهجة

والشناعة فيها وتأنيده من

لاقدام على امر من الامور

دون الاحتذاء على أمثلة

الكتاب والسنة ويجوز

أن يجري مجرى قولك

سرتني زد وحسن حاله

أي سرتني حسن حال زيد

فكذلك هنا المعنى بين

يدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم وفائدة هذا

الاسلوب الدلالة على قوة

الاختصاص ولما كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم

من الله بالمكان الذي

لا يخفى سلك به هذا المسلك

وفي هذا تهيئة لماتم منهم

من رفع أصواتهم فوق

صوته عليه السلام لان من

فضله الله به هذه الأثرة

واختص هذا الاختصاص

كان أدنى ما يجبه لمن

التهيب والاجلال أن

يخضع له بين يديه

وعن الحسن ان ناسا

ذبحوا يوم الاضحى قبل

﴿تفسير سورة الحجرات﴾

(وهي مدنية وهي ثمان عشرة آية وثلاث وثلاثون كلمة وأنفوا ربعائة وستة وسبعون حرفا)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) من التقديم أي لا ينبغي لكم أن يصدر منكم تقديم أصلا وقيل لا تقدموا فإلا بين يدي الله ورسوله والمعنى لا تقدموا بين يدي أمر الله ورسوله ولا نهيموا وقيل لا تجعوا لوالانفسكم تقدم ما عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه إشارة الى احترام رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتباع والامر ونواهيه والاعتق لا تجعوا بقول أو فعل قيل أن يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل أن يفعله وقيل لا تقولوا بخلاف الكتاب والسنة واختلفوا في معنى الآية فروى عن جابر أنه في الذبح يوم الاضحى أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن ما ذبحوا قبل النبي صلى الله عليه وسلم فاصروا أن يبيدوا الذبح (ق) عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نضلي ثم نرجع فنتحرف فن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا ومن ذبح قبل أن يذبح فأنما هو لحم مجله لاهله ليس من النسك في شيء زاد الترمذي في أو قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر وذكر الحديث وروى عن عائشة في النهي عن صوم يوم الشك أي لا تصوموا قبل نبيكم عن عمر بن ياسر قال من صام في اليوم الذي يشك فيه فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل في سبب نزول هذه الآية ما روى عن عبد الله بن الزبير أنه قدم وفد من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال أبو بكر ما أردت الاخلاقي وقال عمر ما أردت خلافا فبقار يا حيا ارتفعت أصواتهما فنزل في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت زاد في رواية فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده حتى يستفهمه أخرجه البخاري وقيل نزات الآية في ناس كانوا يقولون لوزل في كذا أو صنع كذا وكذا ففكره الله ذلك وقيل في معنى الآية لا تقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ حتى يقضيه الله تعالى لسانه وقيل في القتال وشرايع الدين أي لا تقضوا أمرا من دون الله ورسوله (واتقوا الله) أي في تضاعيف حقه بمخالفته أمره (ان الله سميع) أي لا فوالكم (علم) أي يا فاعالكم قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي لا تجعوا لوالانفسكم كلامكم متفعما على كلام النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب وذلك لان رفع الصوت دليل على قلة الاحتشام وترك الاحترام وقوله لا تقدموا مني عن فعل وقوله لا ترفعوا أصواتكم مني عن قول (ولا تجعروا له بالقول كجهر بعضهم

الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيدوا ذبحا آخر وعن عائشة رضيت الله عنها أنها نزلت في النهي عن صوم يوم الشك (واتقوا الله) فانسكان انقيصوا عاقبتكم التقوى عن التقدمه النهي عنها (ان الله سميع) لما تقولون (علم) علمه لكونه وحق لملكه أن يتق (يا أيها الذين آمنوا) إعادة النداء عليهم استدعاء منهم لتجدد الاستبصار عند كل خطاب وارد ونحو ذلك منهم للإيقظة عن تأملهم (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذناطي وطفة تم فعليه كم أن لا تبلغوا بأصواتكم كورا والحد الذي يباعه بصبه وان تقضوا من حيث يكون كلامه عاليا الكلامكم وجهه باهر الجهر حتى تكلم من يديه عليه كما لا تحتملوا بكم وانحة (ولا تجعروا له بالقول كجهر بعضهم

لبعض) أي إذا كانت موهبه وهو امت فإياكم والعدل وعثمان يمت عنه من رفع الصوت بل عليكم أن تبلغوا به الجهر الدائر بينكم وأن تتعدوا في مخاطبة القول للبين المقرب (١٧٦) من الهمس الذي يصاد الجهر وألا تقولوا بما بدأ أحمد وخطابوه بالنبوة والسكينة

والتعظيم ولما نزلت هذه الآية ما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر إلا كما شئ السرار وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ثابت بن قيس ابن شماس وكان في أدنه وفروكان جهوري الصوت وكان إذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فينادي بصوته وكفى التشبيه في محل التصب أي لا تخمروا له جهرًا مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم الآن بكلامه بالمخافة وإنما ساءوا عن جهر مخصوص أعنى الجهر الموهوب بماتلة ما فاعادوه فيما بينهم وهو الخلو عن مراعاة أهمية النبوة وجلالة مقداره (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه الفعل له متعاقب بمعنى النهي والمعنى اتروا عثمان يمت عنه لجهو طاعته أي خشية جهو طاعته على قدر حذف المضاف (وأنتم لا تشعروا) الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) ثم اسم

لبعض) أمرهم أن يجولوه ويفخموه ويعظموه ولا يرفعوا أصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا فيقولوا بما بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يقولوا رسول الله يابني الله (أن تحبط أعمالكم) أي لا تحبط وقيل تخافة من تحبط حسناتكم (وأنتم لا تشعرون) أي بذلك (ق) عن أنس بن مالك قال لما نزلت هذه الآية بأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من أهل النار واحتسب عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا أبا عمر ولما شأن ثابت أيتشكي فقال سعد إنه لجاري وما علمت له شكوى قال فأنه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنما من أهل النار فذكر ذلك سعد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من أهل الجنة فزاد في رواية فكأبراهم يمشي بين أظهرنا رجل من أهل الجنة ألقى مسدلا وللبخاري نحوه وروى لما نزلت هذه الآية فمما ثبت في الطريق بيكي فربه عاصم بن عدى فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الآية أتخوف أن تكون أنزلت في وأنا رفيع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم أخاف أن يحبط عملي وأن أكون من أهل النار فرضي عاصم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاب ثابته الكفا فأتى امرأته جيلة بنت عبد الله ابن أبي بن سلول فقال لها إذا دخلت بيت فرسى فسدنى على الضية بمجرافرضي عنها وقال لا أخرج حتى يتوفاني الله أو يرضي عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره قال ذهب فادع عاصم إلى المكان الذي رآه فيه فمجده فجاءه إلى أهله فوجدته في بيت الفرس فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقال أكره الضية فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا ثابت فقال لا أصيب وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تعبد شيئا وتقبل شيئا وتدخل الجنة فقال رضيت يا نبي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لا أرفع صوتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا فنزل الله تعالى (إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله) الآية قال أنس فكانت نظر إلى رجل من أهل الجنة يمشي بين أيدينا فلما كان يوم الجمعة في حرب مسيلة قرأ ثابت من المسامير بعض انكسار وانزمت طائفة منهم فقال أفطوله ثم قال ثابت أسلم مولى حذيفة ما كنا نقاتل أعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم أتوا قاتلا حتى قتلوا واستشهد ثابت وعليه درع فرأى رجل من الصحابة بعد موته في المنام وإنه قال له اعلم أن فلاذ رجلا من المسامير نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يمشي في طوله وقد وضع على درعي برمه فات خالدين الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وأت أبابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له على أني دنا حتى يقضيه عني وفلان من رقيق عتيق فاخبر الرجل خالد الفوج والدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبابكر بذلك الرؤيا فاجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لأعلم وصية أجيزت بعده موت صاحبها الأدهه قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية كان أبو بكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كما شئ السرار وقال ابن الزبير لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفص صوته فأنزل الله تعالى إن الذين يفضون أي يخفصون أصواتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أي اجلاله وتعظيمه (وأولئك الذين امتعن الله قلوبهم للتقوى) أي اخبرها وأخلصها كما يخمن الذهب

إن عند قول رسول الله والمعنى يخفصون أصواتهم في مجلسه تعظيمه (وأولئك) مبتدأ خبره

بالنار

(الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) ووصلة الذين عند قوله للتقوى وأولئك مع خبره خبران والمعنى أخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب وفتنه إذا دأبه لخلص إبريزه من غيبه ونقاها وحقيقته عامها معاملة المختبر فوجدتها مخلصا وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشهوات

عنوا الامتحان افتعال من منحه وهو اختيار بايع أو بلاء جهيد (لمم مغفرة وأجر عظيم) جملة أخرى قيل نزلت في الشيخين رضی الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت وهذه الآية بنظمه الذي رتب عليه من ايقاع الغاضين أصواتهم اسمان المؤكدة نصيب خبرها جملة من مبتدأ وخبره مرتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاءهم على عملهم وإيراد الجزاء نكرة بهم أمرا مبالغة على غاية الاعتماد والإرضاء بفعل الحافظين أصواتهم وقهرتها ريش اعظم ما لركب الرفعون أصواتهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) نزلت في وفد بني تميم أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد وفيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته وقالوا اخرج الينا يا محمد فان مدحاز بن وذمة شابين فاستنقظ وخرج والوراء الجهة التي يوار بها عنك الشخص بظلمه من خلف أو قدام ومن لا ابتداء الغاية وان المادات نشأت من ذلك المسكن والحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وهي فلاة بمعنى مفعولة كالقبة وجهها الحجرات الصمتين والحجرات بفتح الجيم وهي قراءة عزيز والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اسكل منبر حجرة ومناداتهم من وراءها عليهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له (١٧٧) - أو نادوه من وراء الحجر التي كان عليه السلام فيها ولكنها

بالنار ليخرج خالصه (لمم مغفرة وأجر عظيم) قوله عز وجل (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى بني النضير وأمر عليهم عيينة بن حصن الفرزاري فلما جاءه وأنه توجه نحوهم هر بوا وتركوا عياله فسيبها عيينة وقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه بعد ذلك رجلهم يذنون الفرزاري فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا في أهله فإرا أنهم النزارى جهشوا إلى أبيهم يتكلمون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فبجها أن يخرج الهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى أتيه فلو من نومه فخرج الهم فقالوا يا محمد فادعنا لنافلز جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يبارك أن يجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة أنا أأحكم وعي شاهد وهو الاعور بن شامة فرضوا به فقال الاعور اري نقادى اصفهم وتعتق اصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فنقادى اصفهم وأعتق اصفهم فانزل الله عز وجل ان الذين ينادونك من وراء الحجرات (أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقيل في معنى الآية أكثرهم اشارة الى من يرجع منهم عن ذلك الامر ومن لا يرجع فيسبهم على حاله وهم الاكثر (ولو أنهم صبروا حتى تخرج الهم) فيه بيان لحسن الادب وهو خلاف ما جاؤا به من سوء الادب وطب المجلة في الخروج (لكان خبر الهم) أي الصبر لانك كنت نعتهم جميعا وتظلمهم بالافداء وقيل لكان حسن الادب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم خير الهم وقيل نزلت الآية في ناس من أعراب تميم وكان فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والزبير بن بدر فنادوا على الباب يروى ذلك جابر قال جاء بنو تميم فنادوا على الباب فقالوا يا محمد اخرج علينا فان مدحاز بن وذمة شابين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحاز بن وذمة شابين قالوا نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا جئنا نشاركك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال شاعر بعثت ولا بالخطيب

عليه السلام فيها ولكنها جمعت اجبالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والقيل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقيون راضين فسكاهم تولوه جميعا (أكثرهم لا يعقلون) يحتمل أن يكون فيهم من فقد استنناؤه وتحمل أن يكون المراد النبي العام اذا قلته تقع موقع النبي وورود الآية على الخطب الذي وردت عليه فيه ما لا يخفى من اجبالا محل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها التسجيل على الصالحين به بالسفاه والجهل ومنها ايقاع لفظ الحجرات كناية عن موضع خابونه

(٢٣ - خازن) - رابع

ومقيله مع بعض نساءه ومنها الشعر يف باللام دون الاضافة ولو تأمل متأمل من أول السورة الى آخره هذه الآية لوجدتها كذلك فتأمل كيف ابتدأ بما يجب أن تكون الامور التي تنتمي الى الله ورسوله متقدمة على الامور كلها من غير تقييد ثم ارفد ذلك النهي عما هو من جس التقديم من رفع الصوت والجهر كان الاول بساطا لثاني ثم اتى على الغاضين أصواتهم ليدل على عظم موقعه عند الله ثم عقبه بما هو أظم وهجته ثم أتى من الصياح رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خابونه من وراء الجدر كما يصاح باهون الناس قدر اليه على فظاعة ما جسر واعليه لان من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول كان صديقه لا من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا (ولو أنهم صبروا) أي ولو ثبت صبرهم وحمل أنهم صبروا الرفع على الفاعلية والصبر بحسب النفس عن أن تنازع الى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقفطم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وقيل الصبر من لا يتجرعه الاخر وقوله (حتى تخرج الهم) فيدانه لو خرج ولم يكن خروجه الهم ولا جهلهم لانه لم يكن يرضى بالذي ان دعاهوا أو خروجه الهم (لكان) الصبر (خبر الهم) في دينهم

(والله غفور رحيم) يبلغ الغفران والرحمة واسعهما فلن يسبق غفرانه ورحمته عن هؤلاء ان تابوا أو اتابوا (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) أجمعوا انما نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقاً لابي المصطلق وكانت يده وبينهم احنة في الجاهلية ففاضارف ديارهم ركبوا مستقبليين اليه خدبهم مقاتله فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد اردت وادومعوا الزكاة فبعث خالد بن الوليد فوجدهم (١٧٨) اصله ن فسلموا اليه الصدقات ورجع وفي تكبير الفاسق والنبأ شيع في

أمرت ولكن هاتوا ارقامهم منهم شاب فذكر فضله وفضل قومه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس ابن شماس وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبه فقام فاجابه وقام شاعرهم فذكر آياتا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت اجبه فاجبه فقام الاقرع بن حابس فقال ان محمد الموثى له تسكلم خطيبنا ان كان خطيبهم أحسن قولاً وتسكلم شاعرنا فانسكلم شاعرهم أحسن شعره او قالوا لم ندان من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا ثم أعظمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمر بن الاثم لخدمته سنة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فزاري به بعضهم وارفعت الاصوات وكثر اللفظ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل فقام بأهله الذين آمنوا الاترفوا أصواتكم فوق صوت النبي الآيات الى قوله (والله غفور رحيم) أي لمن تاب منهم وقال زيد بن ارقم جاء من العرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى هذا الرجل فان يكن نبيا فمن أسعد الناس به وان يكن ملكا بعث في جناحه لجأوا لينا دونه يا محمد يا محمد فانزل الله هذه الآيات ﴿قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق بعد الوعدة مصداقاً وكان يئسه بينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيماً الامر رسول الله صلى الله عليه وسلم خذنه الشيطان انهم يريدون قتله ففهمهم فرجع من الطرقي الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأردوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوع الوليد فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك خرجنا لتلقاه ونكرمه ونؤدي له ما قبلنا من حتى الله فبدد الرجوع فخشينا اننا نمارده من الطرقي كتاب جاءه منك الغضب غضبه علينا واناعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد خفية في عسكر وأمره ان يخفي عليهم قدومه وقال انظر فان رأيت منهم ما يبدل على ايمانهم خذ منهم زكاة أو اهلهم وان لم تزدك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد فوافقهم فسمع منهم اذان المغرب والعشاء فاخذ منهم صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير فانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وقيل هو عام نزل ابيان التثبت وترك الاعتناء على قول الفاسق وهو أو لم من حكم الآية على رجل له يمينه لان الفسوق خروج عن الحق ولا يظن بالوليد ذلك الا انه ظن وتوهم فاحفظاً فعلى هذا يكون معنى الآية ان جاءكم فاسق بنبأ أي بخبر فتبينوا وقرى فتبينوا أي فوقوا واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعي قول الفاسق (ان تصيبوا) أي كىلا تصيبوا بالقتل والسبي (قومنا بجهالة) أي جاهلين حالهم وحقيقة أمرهم (فتصحبوا على ما فعلتم) أي من اصابتكم بالخطأ ناديين واعلموا ان فيكم رسول الله أي فاتقوا الله ان تقولوا باطلاً وانكذبوا فانه الله يخبره بغيره حاكم فتفتضحوا (لو طبعكم) أي الرسول (في كثير من الامر) أي ما تخبرونه به فيحكم بآيكم (المنتم) أي لانتم وهذا حكمه عن أبي

انصاف والابناء كانه قال أي فاسق جاءكم بنبأ فتبينوا فوقوا فيه واطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمد واعي قول الفاسق لان من لا يتحامي جسس الفسوق ولا يتحامي الكذب الذي هو نوع منه وفي الآية دلالة بقول خير الواحد العدل لانالو توقفتا في خسرته اسوينا بينه وبين الفاسق وظلا التخصيص به عن الفائدة والفسوق الخروج من الشيء يقال فسقت الرطبة عن قترها ومن مقلوبه فقت البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقلوبه أيضا فقت الشيء اذا أخرجه من يد مالكه فقتصاله عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد بركوب الكاذب جزوع على فثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف (ان تصيبوا قوما) الا تصيبوا (بجهالة) حال يعني جاهلين بحقيقة الامر وكنه القصة (فتصحبوا) فتصبروا (على)

سعيد ما فعلتم ناديين) الندم ضرب من الغم وهو ان تغتم على ما وقع منك تمنى انه لم يقع وهو غم يصعب الانسان محبة هادوام (واعلموا ان فيكم رسول الله) فلا تكذبوا فان الله يخبر فيهنك ستر الكاذب وفاضرجعوا اليه واطلبوا ارايه ثم قال مستأنفا (لو طبعكم في كثير من الامر المنتم) لو فتمت في الجهد والهلاك وهذا يدل على ان بعض المؤمنين يزنيوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم الابقاع بنى المصطلق ونصديق قول الوليد وان بهضهم كانوا يتصونون ويزعمهم جدهم في التقوى عن الحسرة على ذلك وهم الذين

سعيد الخدرى اقر واعاوه ان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم في كثير من الامم اعلمتم قال هذا نبىكم موسى
 اليه وخيارا تمسكوا بطاعهم في كثير من الامم اعلموا فكيف بكم اليوم أخرجه الترمذى وقال حديث حسن
 صحيح غريب (ولكن الله يحب اليكم الايمان) أى جعله أحب الاديان اليكم (وزينه) أى حسنه وقر به
 منكم وأدخله (في قلوبكم) حتى اخترتموه لان من أحب شيئا اذ طال عليه فسد ما منه والايان في كل يوم
 يزداد في القلب حسنا وثباتا وبذلك تطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكره اليكم الكفر والفسوق)
 قال ابن عباس يريد الكذب (والعصيان) جميع معاصى الله تعالى وفي هذه لطيفة وهو ان الله تعالى ذكر
 هذه الثلاثة الاشياء في مقابلة الايمان الكامل المزين في القلب المحب اليه والايان الكامل ما اجتمع فيه
 ثلاثة أمور تصديق بالجنان وافرار باللسان وعمل بالاركان فقوله وكره اليكم الكفر في مقابلة قوله حب اليكم
 الايمان وزينه في قلوبكم وهو التصديق بالجنان والفسوق وهو الكذب في مقابلة الاقرار باللسان فكره
 الى عبده المؤمن الكذب وهو الجور وحب اليه الاقرار بشهادة الحق والصدق وهو لا اله الا الله والعصيان
 في مقابلة العمل بالاركان فكره اليه العصيان وحب اليه العمل الصالح بالاركان ثم قال تعالى (أولئك هم
 الراشدون) اشارة الى المؤمنين المحب اليهم الايمان المزين في قلوبهم أى أولئك هم المهتدون الى محاسن
 الاعمال ومكارم الاخلاق (فضلاء من الله) أى فعل ذلك بكم فضلائه (ونعمة) عليكم (وإلهة عليهم) أى بكم
 وبما في قلوبكم (حكيم) في أمرهم بما ينزل من الخير بقدر الحاجة اليه على وفق الحكم ﴿ قوله عز وجل
 والمؤمنين اقتتلوا ﴾ (ق) عن أنس قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فاطمك اليه
 النبي صلى الله عليه وسلم فرك جارا وانطاق المسالمون بمشون معه وهى أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى
 الله عليه وسلم قال لعلنى عنى وإلهة لقد آذنى فاني حمارك فقال رجل من الانصار والله لجار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب عبد الله رجل من قومه فنشأتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه
 فكان بينهم ضرب بالجر يدو الايدي والنعال فبلغنا انهما نزلت بهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا
 فاضلحو بينهما وروى انهما المازت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فاضلحووا وركب بعضهم عن
 بعض (ق) عن أسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حماره كلف تحته قطيفة
 فذكية وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعة بدر قال فسار
 حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي واذ في المجلس اخلاط من
 المسلمين والمشركين عبدة الاضنام والهود في المسالمين عبد الله بن روضة فلما غشبت المجلس بمحاجة الدابة
 خر عبد الله بن أبي انه بردائه ثم قال لا تغبروا علينا فبقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم
 الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال عبد الله بن أبي بن سلول أيها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان
 حقا فلا تؤذونا به في مجالسنا وارجع الى رحلكم فني جارك فاقصص عليه فقال عبد الله بن روضة الى بارسول
 الله فغشيتنا في مجالسنا فانحجب ذلك واستب المسالمون والمشركون والهود حتى كادوا يبتدوا ورون فلم يزل
 النبي صلى الله عليه وسلم يحفظهم حتى سكنوا ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم دابته وقال قتادة نزلت في رحاب
 من الانصار كان بينهم مائة حتى بينهم فقال أحدهم لالا خرلا خذن حتى منك عنوة لكثرة عشرينه
 وأن الآخر دعاه ليحاكبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فابى أن يتبعه فلم يزل الامر يتهما حتى تدافعوا وتناول
 بعضهم بعضا بالايدي والنعال ولم يكن قتال بالسيف وقيل كانت امرأ من الانصار يقال لها أم زيد تحت
 رجل وكان بينها وبين زوجها شقاق حتى فرقتها الى علي بن أبي طالب فبلغ ذلك قومها فجاءوا معه قومه فانتلوا
 بالايدي والنعال فأزل الله عز وجل وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقيل المراد من الطائفتين الاوس

استنابهم بقوله (ولكن
 الله يحب اليكم الايمان)
 وقيل هم الذين امتحن
 الله قلوبهم للتقوى ولما
 كانت صفة الذين حبب
 الله اليهم الايمان غابت
 صفة التقدم ذكرهم
 وقعت لكن في حال موقعها
 من الاستدراك وهو
 مخالفة ما بهما لما قبلها
 نفياً وانباتاً (وزينه في
 قلوبكم وكره اليكم الكفر)
 وهو نقطة نعم الله وغطها
 بالجود (والسوق) وهو
 الخروج عن محبة الايمان
 بركوب الكبار (والعصيان)
 وهو ترك الاقياد لما
 أمر به الشارع (وأولئك هم
 الراشدون) أى أولئك
 المستنون هم الراشدون
 يعنى أصابوا طريق الحق
 ولم يميلوا عن الاستقامة
 والرشد الاستقامة على
 طريق الحق مع تصلب فيه
 من الرشاد وهى الصخرة
 (فضلاء من الله ونعمة)
 الفضل والنعمة بمعنى
 الافضال والانعام والاتصاف
 على المفعول له أى حبب
 وكره الفضل والنعمة (والله
 اعلم) باحوال المؤمنين وما
 بينهم من التمايز والتفاضل
 (حكيم) حين يفضل وينعم
 بالتوفيق على الافضال
 (وان طائفتان من
 المؤمنين اقتتلوا

فاصلحو ايبنهما) وقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الاضار وهو على حمار فبال الحمار فاسك ابن ابي بانه وقال خل سبيل حمار فقد اذنا ننه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطال الخوض بينهما حتى استبأ ونجا لادوا جاء فوما عواما وحمى الاوس والخزرج فنجح الدواب بالعصى وقيل بالايدي والتال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم ونزلت ورجع (١٨٠) اقتتلوا حلالا على المعنى لان الطائفتين في معنى القوم والناس وتوفي فاصلحوا

واخزرج (فاصلحو ايبنهما) أي بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما (فان نعت) أي تعدت (احداهما على الاخرى) وأبت الاجابة الى حكم كتاب الله (فقتالوا التي تبني حتى تفي) أي ترجع (الى امر الله) أي الى كتابه الذي جعله حكما بين خلقه وقيل ترجع الى طاعته في الصالح الذي أمرت به (فان قامت) أي رجعت الى الحق (فاصلحوا ايبنهما بالعدل) أي الذي يحمله معالي الانصاف والرضا بحكم الله (واقسطوا) أي اعدلوا (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين (انما المؤمنون اخوة) أي في الدين والولاية وذلك أن الايمان قد عقد بين اهلهم من السبب والقرابة كعقد النسب الملاصق وأن بينهم ما بين الاخوة من النسب والاسلام لهم كلاب قال بعضهم

أي الاسلام لأبلى سواه * اذا افتخروا بقبس أو تيمم
 (فاصلحو ايبن أخويكم) أي اذا اختلفا واقتتلا (واقنوا الله) أي فلان تصوره ولا تخلفوا أمره (اعلمكم نرجون) * (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يشتمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله بها عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى يوم القيامة والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده
 (فصل في حكم قتال البغاة) قال العلامة في هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا يزال اسم الايمان لان الله تعالى سباهم اخوة مؤمنين مع كونهم باغين ويدل عليه ما روى عن علي بن أبي طالب وهو القنطرة في قتال أهل البغي وقد سئل عن أهل الجبل وصفين أمشركون هم فقال لانهم من الشرك فر واقبل أمنا فقون هم فقال لان المناققين لا يذكرون والله الاقليات في صلحنا هم قال اخواننا بغوا علينا وبالبغي في الشرع هو الخارج على الامام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العدل وتأوى إلى محتمل وانصبوا لهم اماما فالحكم فيهم أن يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان أظهرهم وظلمة أهلنا منهم وان لم يذكروا مظامة وأصر دواعي البغي فقاتلهم الامام حتى يفىوا الى طاعته ثم الحكم في قتلهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذوق على جرحيهم نادى منادى على يوم الجبل ألا يتبع مدبر ولا يقتل أسير ولا يذوق على جرحي وهو بذلك مجتمة وهو الاجهاض على الجريح وتحرقه وتقيمته وأتى على يوم صفين بأسير فقال لا تقتلك صبيرا أي أخاف الله رب العالمين وما أتلفت احدى الطائفتين على الاخرى في حال القتال من نفس ومال فلا ضمان عليها قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف بعضها القتال والمقتول وأتلفت فيها أموال ثم صار الناس الى أن سكنت الحرب بينهم وجري الحكم عليهم فخارا أنه اقتصد من أحد ولا أعز ما لا آمن ثم تجتمع فيه هذه الشروط الثلاثة بان كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم وألم يكن لهم تأويل وألم ينصبوا اماما فلا يتعرض لهم اذالم ينصبوا قاتلا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطع الطريق في الحكم دروي أن عليا سمع رجلا يقول في ناحية المسجد لا حكم لله فقال على كلمة حتى أربد بها باطل الحكم علينا لانه لا نعتكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسم الله ولا نعتكم التي مادامت أيديكم مع

بينهما نظر الى اللفظ فان بفت احدا معا على الاخرى) البني الاستطالة والظلم وابه الصلح (فقتالوا التي تبني حتى تفي) أي ترجع والى الرجوع وقد سمي به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وحكم الفتنة الباغية وجوب قتلها ما قاتلت فاذا كفت وقبضت عن الحرب أيدها تركت (الى امر الله) المذكور في كتابه من الصلح وزوال الشحنة (فان قامت) عن البغي الى امر الله (فاصلحوا ايبنهما بالعدل) بالانصاف (واقسطوا) واعدلوا وهو أمر باستعمال القسط على طريق العموم بعد ما أمر به في اصلاح ذات البين (ان الله يحب المقسطين) العادلين والقسط الجور والقسط العدل والفعل منه أقسط وعمرته السلب أي زال القسط وهو الجور (انما المؤمنون اخوة) فاصلحو ايبن أخويكم

هدا تفريرنا أزمه من تولى الاصلاح بين من وقعت بينهم المشاققة من المؤمنين وبيان أن الايمان أيدينا قد عقد بين اهلهم من السبب القريب والنسب اللاصق ما ان لم يفضل الاخوة لم ينقص عنها ثم قد جرت العادة على انه اذا نسب مثل ذلك بين الاخوين بولاد الزم السائر ان يتناهى وافي رفعه وازاحته بالصلح بينهما فالاخوة في الدين أحق بذلك اخوتكم كعقوب (واقنوا الله اعلمكم نرجون) أي واقنوا الله فانتقوى محمدكم على التواصل والاتلاف وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله اليكم مر جوار الآية تبدل على ان البغي لا يزال اسم الايمان لانه سباهم مؤمنين مع وجود البغي

(بأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) القوم الرجال خاصة لانهم قوام بابو والنساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وهو في الأصل جمع قائم كصومر وزور في جمع صائم وزأر وأختصاص القوم بالرجال صريح في الآية إذ لو كانت النساء داخلة في قوم لم يبق له ولا نساء وحقق ذلك زهير في قوله وما أدري واستأخأ أدري بـ أفوم آل حصن أم نساء وأما قوطم في قوم فرعون وقوم عادهم الذكور والاناث فليس لفظ القوم يتعاطى للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر الاناث لانهم نوابم الرجال وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين ان يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض وان يقصد افاضة الشيعاء وان يصير كل جماعة منهم منبهة عن السخرية وتمام نقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة على التوحيد اعلاما باقدام غير واحد من رجالهم وغير واحد من نساءهم على السخرية واستفظاع اللسان الذي كانوا عليه وقوله عسى (١٨١) أن يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف

ورد مورد جواب المستخبر عن علة الهى والافتقد كان حقه ان يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل واحد ان المستخبر ومنه بما كان عند الله خيرا من الساخر اذا لاطلاع للناس الاعلى الظواهر ولا علم لهم بالسرائر والذي يزن عند الله خلوص الضمائر فينبغي ان لا يجترأ أحد على الاستهزاء بمن تقتحمه عينه اذ آمرت الحال وذا عاها في بدنه أو غير ابيق في محادثته فاعله اخلص ضميرا وارتقى قلبا ممن هو على ضد صفته فيظلم نفسه بتحقيق من وقفه الله تعالى وعن ابن مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت أن حول كلبا ولا تلمزوا أنفسكم ولا

أيدنا ولا نبدؤكم بقتال ﴿وقوله عز وجل﴾ (بأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم) الآية تزات في ثلاثة أسباب السبب الاول من أولها الى قوله خير انهم قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه كان في أذنه وقر فكان اذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقه المجلس أو سواه حتى يجلس الى جنبه فيسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فله انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم فظل كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لحد وكان الرجل اذا جاء فليجلس بمجلسا قائم كما هو فاما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخطى رقاب الناس ثم يقول نفسحو وانفسحو واجعلوا بنفسحو له حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينه ويتهرج فقال له فتسبح فقال له الرجل أبيت مجلسا فاجلس جلس ثابت خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة عجز ثابت الرجل فقال من هذا قال أنا فلان قال له ثابت ابن فلانة وذكر أماله كان يعير بهما في الجاهلية فتكس الرجل رأسه واستحيا فقال نزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت في وفد بني تميم الذين ذكرناهم وكانوا يستهزؤن بفقراء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى حذيفة لما رأوه من رثائه حالهم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أرى لا يستهزؤن غنى بفقير ولا مستور عليه ذنبه من ليرستور ولا ذوحب بالميم وشبا ذلك مما ينتقص به ولله عند الله خبرته ﴿وهو قوله تعالى﴾ (عسى أن يكونوا خيرا منهم) السبب الثاني قوله (ولا نساء من نساء) أى لا يستهزؤن نساء من نساء (عسى أن يكن خيرا منهن) روى عن أنس انها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن ابن عباس انها نزلت في صفة بنت حبي قال لها بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم يهودية بنت يهوديين عن أنس بلغ صفة أن حفصة قالت بنت يهودية فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت لي حفصة اني بنت يهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لابنة نبي ودمك انبي وانك لتحت نبي فقيم فتفتخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب والسبب الثالث قوله تعالى (ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالاتقاب) عن أنس بن جبير بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الانصاري قال فينا نزلت هذه الآية في نبي سلمة قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس منارجل الاوله اسمان أو ثلاثة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فلان فيقولون مه يا رسول الله انه يغضب من هذا الاسم فانزل الله هذه الآية ولا تنابزوا

تظنون أهل دينكم والممزر الطعن والضرب باللسان ولا تلمزوا ويعقوب وسهل والمؤمنون كنفس واحدة فاذا عاب المؤمن عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزوه به لان من فعل ما استحق به الممزر فقد نزلت نفسه حقيقة (ولا تنابزوا بالاتقاب) التنايز بالاتقاب التداخي بها والالتقاب السوء والتلقيب المهيب عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذلك ما يحبه فلا يسب به وروى ان قواما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب فنزلت وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تسخر من زينب بنت خزيمة وكانت قسيرة وعن أنس رضى الله عنه بنت نساء النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة بالقصر وروى انها نزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر فكانوا يسعون له في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسم فأتى بوما هو يقول تنفسحو واحتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنح فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد ما كان يعير بهما في الجاهلية فنجل الرجل

من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو بالذم وحقبة ماسمان ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل بش الذكر المرتفع للمؤمنين بسد ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وقوله بعد الإيمان استقباح للجمع بين الإيمان والفسق التي يتخاره الإيمان كما تقول بش الشأن بعد الكبرة الصبوة وقيل كان في شتا ثم لم يأسلم من اليهود يهودى يافسق فهو وانسه وقيل لم يش الفكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه (ومن لم يتب) عما نهى عنه (فأولئك هم الظالمون) أي الضارون لأنفسهم بمعصيتهم ومخالفتهم وقيل ظالموا الذين قالوا لهم ذلك بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا آمنوا أكثر من الظن) قيل نزلت في رجلين اعتابا ربيعة ما واذل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ذا عراض وأسافر ضم الرجل المحتاج إلى الرجلين موسى بن محمد هما وابتدعهما إلى المنزل فبهى لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فقلبت عيناه فنام ولهمي شيئا لهما فلما قد ما قاله ما صنعت شيئا قال لا غلبتني عيني فذمت قاله انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطاب لنامته طعاما فجاء سلمان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعاما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أسامة بن زيد وقل له إن كان عنده فضل طعام وأدم فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان اليهما فأخبرهما فقتلا كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فلما جمع قالوا بعثناه إلى برسمجة لغار ماؤهاتهم انطلقا يجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما رأيت خضرة اللحم في أفواهكم قالوا والله يا رسول الله اتنا وما يؤمننا هذا الخالقال ظالماتنا كالن لحم سلمان وأسامة فآزر الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتمعوا أكثر من الظن يعني أن يظن بأهل الخير سوءهني الله المؤمن أن يظن بأخيه المؤمن شره وقيل هو أن يسمع من أخيه المسلم كلاما لا يريد به سوءا أو يدخل مدخلا لا يريد به سوءا فبراه أخوه المسلم فظن شره إلا أن بعض الفعل قد يكون في الصورة فيبحر في نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهبا أو يكون الرائي مختلفا فأما أهل السوء والفسق الجاهرون بذلك فلنظن فيهم مثل الذي يظهر منهم (إن بعض الظن أثم) قال سفيان الثوري الظن ثننان أحد عمائم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بأثم وهو أن يظن ولا يتكلم به وقيل الظن أنواع فله واجب وما هو به وهو الظن الحسن بالله عز وجل ومنه مندوب إليه وهو الظن الحسن بالآخر المسلم الطاهر العادل ومنه حرام محظور وهو سوء الظن بالله عز وجل وسوء الظن

بالاخ المسلم (ولا تجسوا) أي لا تبصتوا عن عيوب الناس نهى الله عن البحث عن المستور من أمور الناس وتنبع عوراتهم حتى لا يظهر على ماستره الله منها (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الرظان لان الظن أ كذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تتحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم المسلم أخو المسلم ولا يظلمه ولا يتخذله ولا يحقره التقوى هي هنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير الى صدره بحسب امرئ من الشرائع يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله ان الله لا ينظر الى أجسادكم ولا الى صوركم ولا الى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم التجسس بالجيم التفتيش عن بواطن الامور أو كما ترمي بالفي التمر ومنه الجاسوس والحال هو الاستماع الى حديث الغير وقيل معناها واحد وهو طلب الاخبار وقوله ولا تنافسوا أي لا ترغبوا فيما يرغب فيه الغير من أسباب الدنيا وخطوطها والحسد تمني زوال النعمة عن صاحبها وقوله ولا تدابروا أي لا يعطى كل واحد منكم أخاه دبره وقفاه فعرض عنه ويهجره عن ابن عمر قال صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر من أسلم بلسانه ولم يقض الایمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبوا عوراتهم فإنه من تتبع عور رقبا خيه اتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال نافع ونظر ابن عمر يوما الى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب عن زبدين وهب قال قال ابن أبي مسعود فقيل له هذا فلان تنظر لحيته خراف قال عبد الله ان اقدمنيها عن التجسس ولكن ان يظهر الينا شيئا يأخذ به أخرجه أبو داود وله عن عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان من أحب امومة (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستربد عبد في الدنيا الا استرته الله يوم القيامة قوله تعالى (ولا يغتب بعضكم بعضا) أي لا يتناول بعضكم بعضا يظهر الغيب بما سواه مما هو فيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قلت الله ورسوله أعلم قال ذكر كرك أملك بما يكره قلت وان كان في أخي ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبتهم وان لم يكن فيه فقد بهتهم أخرجه مسلم عن عائشة قالت فات النبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسا فقال ما أحب في حكيت انسا ان قال كذا وكذا أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله لا تزجته أي خاطبته بمخالطة يتغير بها طعمه ويربحه الشدة تنهوا وبعجها وهذا الحديث من أبلغ الزواجر عن الغيبة قوله تعالى (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه) قال مجاهد لما قيل أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا قالوا لا قيل فكرهتموه أي كما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بسوء غائبا قيل تأويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة كل لحم وهو ميت لانه لا يحس بذلك وفيه اشارة الى ان عرض الانسان كالحجم ودمه لان الانسان يتالم بقلبه اذا ذكر بسوء كما يتالم جسده اذا قطع لحمه والعرض أشرف من اللحم فاذا لم يحسن من العاقل كل لحم الناس فترك أعراضهم أولى وقوله لحم أخيه أكدي المنع لان العدو قد يحمله الغضب على كل لحم عدوه وقوله ميتا أبلغ في الزجر عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماعرج في صررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وخومهم وفي نسخة وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم أخرجه أبو داود وقال ميمون بن سيار بيننا أنا نائم إذ لبيح فزججني وقاتل يقول كل باعد الله قلت وما أكل قال كل بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قالوا لا والله استمعمت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب أحدا ولا يبدع أحدا يغتاب أحدا عند الله وقوله تعالى (واقفوا لله) أي في أمر الغيبة

وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله وقال سهل لا تبعثوا عن طلب معابيم ما ستر الله على عباده (ولا يغتب بعضكم بعضا) الغيبة الذكرك بالغيب في ظهر الغيب وهي من الاغتيال كالغيبلة من الاغلال وفي الحديث هو أن تذكرا خاك بما يكره فان كان فيه فهو غيبة والا فهو بهتان وعن ابن عباس الغيبة ادم كلام الناس (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) ميتا مدني وهذا التمثيل وتصور لمنازلة المغتاب من عرض المغتاب على أخس وجه وفيه مبالغات منه الاستهزام الذي معناه التكرير ومنها جعل ما هو في الغيبة من الكراهة موصولا بالحجة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بان أحدامن الا حدين لا يجب ذلك ومنها ان لم يقتصر على تمثيل الاغتيال بما كل لحم الانسان حتى جعل الانسان أخا ومنها ان لم يقتصر على لحم الاخر حتى جعل ميتا وعن قتادة كما تكرر ان وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فكل لحم أخيك وهو حي فانتصب ميتا على الخال من اللحم ومن أخيه ولما قرره بان أحدامهم لا يجب كل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكبره ما هو ظاهر من الغيبة باستقامة الدين (واقفوا لله

الخال من اللحم ومن أخيه ولما قرره بان أحدامهم لا يجب كل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله (فكرهتموه) باستقامة العقل فليتحقق أيضا أن تكبره ما هو ظاهر من الغيبة باستقامة الدين (واقفوا لله

ان الله تواب رحيم التواب اليلبغ في قول التوبة والمعنى واتقوا الله بترك ما أمرتم باجتنابه والندم عنى ما وجدتم منكم منه فانكم ان اتقيتم تقبيل الله توبتكم وانهم عليكم شباب المؤمنين الثالث بين وروى أن سلمان كان يتخدر جارين من الصحابة وسوى لهم اطعامهما فقام عن شأنه يومافوته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيي لهما اذا ما كان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فاخبرهم اسامة ان فقالوا بعثناه (١٨٤) الى برسمة حجة اغار ماؤها فلما جا آ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال لهما ما لى ارى خضرة الماحم في افواهكم فقالا ماتنا واننا لهما قال انك قد اغتبتما ومن اغتتاب مسلما فقد اكل لحمه ثم قرأ الآية وقيل غيبة الخلق ايماناً يكون من الغيبة عن الحق (يا أيها الناس اما خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء أو كل واحد منكم من أب وأم فمنكم من أحد الا وهو بدلى بمثل ابدلى به الآخر سواء بسواء فلامعنى للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعناكم شعوبا وقبائل) الشعب الطبقة الاولى من الطبقات الست التى عليها العرب وهى الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والنخذ والفضيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجتمع العمائر والعمارة تجتمع البطون والبطن تجتمع النخذ والفضيلة فالشعب يجمع القبائل خزيمة شعب وكانه قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم نخذ والعباس فضيلة وسميت الشعوب لان القبائل

واجتتاب نواهيهم (ان الله تواب رحيم) قوله عز وجل (يا أيها الناس اما خلقناكم من ذكر وأنثى) قال ابن عباس نزات في ثابت بن قيس بن شماس وقوله في الرجل الذى لم يفسح له ان يسفلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم من الذى كرفلانة قال ثابت انى ايا رسول الله قال انظر في وجوه القوم فظفر فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود وقال فانك لاتفضاهم الابالدين والتقوى فنزات في ثابت هذه الآية ونزل على لى لم يفسح له يا أيها الذين آمنوا اذ قيل لكم ففسحوا في المجالس فافسحوا الآية وقيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باللاحتى على ظهر الكعبة واذن فقال عتاب بن أسيد بن العيص الحمد لله الذى قبض أنى ولم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهل ابن عمرو ان بكره الله شيئاً بغيره وقال ابيوسف انى لا أقول شيئاً أخاف أن تخبره رب السماء فنزل جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فافسحوا الآية ونزل هذه الآية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتمسك بالاموال والازراء بالفسقراء فقال يا أيها الناس اما خلقناكم من ذكر وأنثى يعنى آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في الذب فلا تفاخر لبعض على بعض لكونكم ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وقيل بمحتمل أن يكون المعنى انا خلقنا كل واحد منكم أيها الموجودون من أب وأم فان كل واحد منكم خاق كخاق الآخر سواء فواجه للتفاخر والتفاضل في النسب (وجعناكم شعوبا) جمع شعب بفتح الشين وهى رؤس القبائل مثل ربيعة ومضر والدرس والخزرج وسه واشعو بالشعب القبائل منهم وقيل لتجمعهم (وقبائل) جمع قبيلة وهى دون الشعوب كبنكر من ربيعة وتيمم من مضر ودون القبائل العمائر واحدها عمارة بفتح العين وهم كشيبيان من بكر ودارم من تميم ودون العمائر البطون واحدها بطن وهم ككبنى غالب ولؤى من قريش ودون البطون الاخاذ واحدها نخذ وهم كبنى هاشم وبنى أمية من لؤى ودون الاخاذ الفصائل واحدها فصيلة بالصاد المهملة كبنى العباس من بنى هاشم بعد ذلك العشر واحدها عشيرة وليس بعد الا عشيرة شى يوم وقيل الشعوب للاهجم والقبائل للعرب والاسباط من بنى اسرائيل وقيل الشعوب الذين لا ينسبون الى أحد بل ينسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينسبون الى آبائهم (لتعارفوا) أى ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لالتفاخر بالانساب بين الخصلة التى بها افضل الانسان على غيره وبكتسبها الشرف عند الله تعالى فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) قيل اكرم الكرم التقوى والأم الثؤم الفجور وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب (ق) عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم لى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف بنى اللان بنى الله بنى الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فمن معادن العرب نسأون قالوا نعم قال فغيرهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذ اذقوا واقهوا وابقم القاف على

تسعت منها (لتعارفوا) أى اعمار تبيكم على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض فلا يعزى الى غير ابيه لان تفاخروا بالاباء والاجداد وتدعو للتفاضل في الانساب ثم بين الخصلة التى يفضل بها الانسان غيره ويكتسب الشرف والكرم عند الله فقال (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) في الحديث من سره أن يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وروى أنه صلى الله عليه وسلم طاف يوم فتح مكة فمد الله وأنثى عليه ثم قال الحمد لله الذى اذهب عنكم عيبنا الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس انما الناس رجلان مؤمن نقي كرم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعن يزيد بن شجرة صر

المشهور

رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاماً سوديقول من اشترايتني فعلى شرط أن لا يعنيني من الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشتراه بعضهم ففرض فعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفي فحضر دفنه فقالوا في ذلك شيئاً فأنزلت (إن الله علم) كرم القلوب وتقواها (خير) بهمم النفوس في هواها (قالت الاعراب) أي بعض الاعراب لان من الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم أعراب بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظفروا الشهادة بر بدون الصدقة (١٨٥) و يمنون عليه (أمتاً) أي ظاهراً

و باطناً (قل) لهم يا محمد (لم تؤمنوا) تصدقوا بقولو بكم (ولكن قولوا أسامنا) فالإيمان هو التصديق والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً للمؤمنين باظهار الشهادة تبين الأتري الى قوله (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) فاعلم أن ما يكون من الاقرار باللسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام و مواطاة فيه القلب اللسان فهو إيمان وهذا من حيث اللغظة وأما في الشرع فالإيمان والاسلام واحد لما عرف وفي لما معني التوقيع وقد دل على أن بعض هؤلاء قد آمنوا فيها بعد الآية تنقض على الكرامية منهم - أن الإيمان لا يكون بالقلب ولكن باللسان فان قلت مقتضى نظم الكلام أن يقال قل لا تقبلوا أسامنا ولكن قولوا أسامنا وقل لم تؤمنوا ولكن أسامتم قلت أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً فقبيل لم

المشهور وحكي كسرهما ومعناه اذا تعلموا احكام الشرع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الركبان بمحجنه فله اخرج لم يجدهمنا فأنزل على أيدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبيبة الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس ان الناس رجالان يرتقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر أو أنثى ثم قال أقول قولي هذا وانا استغفر الله لي ولكم والجميعن عصا محنة الراس كما صولجان وقوله عبيبة الجاهلية يعني كبرها وغيرها (إن الله علم) أي بظواهرهم و يعلم أنسابكم (خير) أي ببواطنكم لا تخفي عليه أسراركم فاجعلوا التقوى زادكم الى معادكم قبل التقي هو العالم بالله الموابط على الوقوف بيباه المتقرب الى جنبه وقيل حد التقوى أن يجتنب العبد المناهي ويأتي بالواصر والفضائل ولا يغتر ولا يامن فان اتفق أن يرتكب منها لا يامن ولا يتسلك بل ينعه بحسنة ويظهر عليه توبه وندامة ومن ارتكب منها ولم يتب في الحال وانكسر على المهلة وغرّه طول الامل فليس يمتق لان المتقي لم يرتك ما أمر به وترك ما نهى عنه وهو مع ذلك خاشع لله خائف منه لا يستعجل بغير الله تعالى فان التفت لحظة الى نفسه وأهله وولده جعل ذلك ذنبه واستغفر منه وجدده له توبه جعلنا الله وياكم من التقيين ﴿ قوله تعالى (قالت الاعراب أمتنا) الآية نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمه قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة مجدية فآظفروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السرفاقد واطرق المدينة بالقدرات وأغلاوا أسعارها وكانوا يفتدون ويرحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أتتكم العرب بانفسهم على ظهور ررواحلها وجنناك بالانقال والعيال والذراري ولم تقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ويردون الصدقة ويقولون أعطنا فانزل الله فيهم هذه الآية وقيل نزلت في الاعراب الذين ذكروهم الله في سورة الفتح وهم جهينة ومنزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا يقولون أنسابنا ممنوا على أنفسهم وأموالهم فلما استنفر والحد بديعة تخلفوا عنها فانزل الله عز وجل قالت الاعراب أمتنا أي صدقنا (قل لم تؤمنوا) أي لم تصدقوا بقولكم (ولكن قولوا أسامنا) أي استسلمنا وانقدنا مخافة القتل والسبي (ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) أخبر أن حقيقة الإيمان هو التصديق بالقلب وأن الاقرار باللسان و اظهار شرعنا بالابدان لا يكون إيماناً دون التصديق بالقلب والاخلاص (ق) عن سعد ابن أبي وقاص قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطاً وانا جالس فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم هو أعجبهم الى فقلت مالك عن فلان والله اني لأراه مؤمناً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسداذ ك ذلك سعد ثلاثاً وأجاب بمثل ذلك ثم قال اني لأعطي الرجل وغیره أحب الي منه خشية أن يكذب في التار على وجهه زاد في رواية قال الزهري فترى أن الاسلام الكامة والإيمان والعمل الصالح لفظا لحيدى اعلم أن الاسلام هو الدخول في السلم وهو الاضداد والطاعة فن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان لقوله لا يراه على السلام أسلم قال أسلمت لرب العالمين ومنه ما هو اقياد باللسان دون القلب وذلك قوله ولكن قولوا أسامنا وابدخل الإيمان في قلوبكم وقيل الإيمان هو التصديق بالقلب مع الثقة

(٢٤ - (خازن) - رابع) تؤمنوا مع أدب حسن فلم يقل كذبتم نصر بحا ووضعت لم تؤمنوا الذي هو في مادعا اثباته موضعه واستغنى بقوله لم تؤمنوا عن ان يقال لا تقبلوا أسامنا لاستهجان أن يخاطبوا بل بلفظ مؤداه النهي عن القول بالإيمان ولم يقل ولكن أسلمت ليكون خارجاً عن الزعم والدعوى كما كان قولهم أمتنا كذلك ولو قيل ولكن أسلمت لكان كالتسليم والاعتداد بقولهم وهو غير معتد به وليس قوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم تكبر المعنى قوله لم تؤمنوا فائدة قوله لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم وقوله ولما يدخل الإيمان في قلوبكم توبيخ لسأمر وابه أن يقولوه كأنه قبل لهم ولكن قولوا أسامنا حيث لم تثبت مواطاة قلوبكم لأنك كلام واقع موقع الحال

من الضمير في قوله (وان تطهروا بالله ورسوله) في السر بترك النفاق (لا يلبسكم) لا يلبسكم بصري (من أعمالكم شيئاً) أي لا يفصمكم من نواب حسناتكم شيئاً لثابت وأدت بليت وولات يلبس بمعنى وهو النقص (ان الله غفور) يسترا الذنوب (رحيم) يهدايتهم لتتوبوا عن العيوب ثم وصف المؤمنين المتخاصين فقال (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) ارتاب مطاوع رابه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به ولا اتهام لمن صدقوه ولما كان الايقان وزوال الريب ملاك الايمان أفرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي اشعاراً باستقراره في الاقامة المتراخية المتطاوله غنفاً جديداً (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله) يجوز أن يكون المجاهدون متوالياً وهو العدو والمحارب والشيطان أو

الهدوى وأن يكون جاهد مبالغة في جهده ويجوز أن يراد المجاهدة بالنفس الغزوة وأن يتناول العبادات باجها وبالجملة هدية بالمال نحو صنيع عثمان في جيش العسرة وأن يتناول الزكاة وكل ما يتعلق بالمال من أعمال البروخير مبتدأ الذي هو المؤمنون (ارسلتكم هم الصادقون) أي الذين صدقوا في قولهم آمنوا لم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد وهم الذين إيمانهم ايمان صدق وحق وقوله الذين آمنوا صفة لهم ولما نزلت هذه الآية جاؤا وحلفوا أنهم مخلصون فقول (قل انعموا الله بدينكم) أي أنعموا به بصدق قلوبكم (والله يعلم ماني السموات وما في الارض والله بكل شئ عليم) من النفاق والاختلاص وغير ذلك (يعنون عليك أن) أي بان (أسلموا) يعني مستتر في العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منتهى فكيف يخفى عليه ماني ضاهر كم وهو علام الغيوب

وطمأنينة النفس عليه والاسلام هو الدخول في السلم والخروج من أن يكون حراً بالسياسة مع اظهار الشهادتين فان قلت المؤمن والمسلم واحد عند أهل السنة فكيف يفهم ذلك مع هذا القول قلت بين العام والخاص فرق فالإيمان لا يحصل الا بالقلب والافتقاد يحصل بالقلب وقد يحصل باللسان فالاسلام أعم والإيمان أخص لكن العام في صورة الخاص متحداً مع الخاص ولا يكون أمراً غيره فالعام والخاص مختلفان في العموم والخصوص متحدان في الوجود فذلك المؤمن والمسلم ﴿ وقوله تعالى (وان تطيعوا الله ورسوله) أي تظاهروا باطنا وعلانية وقال ابن عباس نخلصوا له الايمان (لا يلبسكم) أي لا يفتنكم (من أعمالكم شيئاً) أي من نواب أعمالكم (ان الله غفور رحيم) ثم بين حقيقة الايمان فقال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) أي بشكوا في دينهم (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وانلكم هم الصادقون) أي في ايمانهم. ولما نزلت هاتان الآيتان أتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفون بالله أنهم مؤمنون صادقون وعرف الله منهم غير ذلك فانزل الله عز وجل (قل انتم تعلمون الله بدينكم) أي تخفون الله بدينكم الذي أتم عليه (والله يعلم ماني السموات وما في الارض) أي لا تخفى عليه خافية (والله بكل شئ عليم) أي لا يحتاج الى اخباركم (يعنون عليك أن أسلموا) هو قولهم أسلمنا ولم نمار بك يعنون بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين بذلك أن اسلامهم لم يكن خالفاً (قل انعموا على اسلامكم) أي تعمدوا على اسلامكم (بل الله يعن عليكم أن هذا كم للايمان) أي بة المنية عليكم أن أرسلكم وأمدكم بتوفيقه حيث هذا كم للايمان على ما زعمتم وادعيتهم وهو قوله تعالى (ان كنتم صادقين) انكم مؤمنون (ان الله يعلم غيب السموات والارض) أي ان الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ في السموات والارض فكيف يخفى عليه حالكم بل يعلم سركم وعلايتكم (والله بصير بما تعملون) أي بجوارحكم الظاهرة والباطنة والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿ تفسير سورة ق ﴾

وهي مكية وهي خمس وأربعون آية وثلاثون وسبع وخمسون كلمة وثمناً وأربعون حرفاً وقيل ثمانون حرفاً ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ قوله عز وجل (ق) قال ابن عباس هو قسم وقيل هو اسم السورة وقيل هو اسم من أسماء الله وقيل اسم من أسماء القرآن وقيل هو مفتاح اسمه التقدير والقادر والقاهر والقريب والقابض والقدوس والقيوم وقيل معناه فضي الامر أوقضى ما هو كائن وقيل هو جبريل محيط بالارض من زمردة خضراء متصلة عروقه بالصخرة التي عليها الارض والسماء كهيئة القبة وعليه كتفاها وخضرة

أي بان (أسلموا) يعني مستتر في العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منتهى فكيف يخفى عليه ماني ضاهر كم وهو علام الغيوب

باسلامهم والمذكور الايدي تعريضا للشكر (قل انعموا على اسلامكم بل الله يعن عليكم) أي المنية الله عليكم (أن هذا كم) بان هذا كم أولان (للايمان ان كنتم صادقين) ان صحح زعمكم وصدقتم دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان بالله فبئس المنية عليكم وفري أن هذا كم (ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون) وبالباية مكي وهذا بيان انكم غير صادقين في دعواهم يعني أنه تعالى يعلم كل مستتر في العالم ويعبر كل عمل تعلمونه في سركم وعلايتكم لا يخفى عليه منتهى فكيف يخفى عليه ماني ضاهر كم وهو علام الغيوب ﴿ سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية ﴾ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ (الكلام في ق)

والقرآن المجيد بل عجبوا) كالسلام في ص والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا وسواء بسواء لان قائمهم ما في أسلوب واحد الحميد ذوالحمد والشرف على غيرهم من الكتب ومن أحاط علمه ما به وعمل بما فيه محمد عند الله وعند الناس وقوله بل عجبوا أى كفرهم (أن جاءهم منذر منهم) أى محمد صلى الله عليه وسلم انكار لتعجبهم مما ليس بهميب وهو أن ينذرهم بالخوف رجل منهم فقدم فواعدهم بالثبات والامانة ومن كان كذلك لم يكن الا نصحاً ونوم عاقلاً فان بلغهم مكره واداعى ان يخوفوا فاطلهم لزمنه ان ينذرهم فكيف هو غايه الخوف وانكار لتعجبهم مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خلق السموات والارض وما بينهما وما على اختراع كل شئ واقرهم بالثبات الاولى مع شهادة العقل بانه لا بد من الجزاء عن عمل على أحد الانكارين بقوله (فقال الكافرون هذائى عجب انذمتوا كذا زاربا) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قولهم هذائى تقدموا على الكفر العظم وهذا اشارة الى الرجوع واذ انصوب بضم معناه أحيان نموت وبلى (١٨٧) نرجع متنا نافع وعلى وحزوه وحفص

(ذلك رجع بعيد) مستفيد
 مستنكر كقولك هذائى
 قول بعيد أى بعيد من
 الوهم والعادة ويجوز أن
 يكون الرجوع بمعنى الرجوع
 وهو الجواب ويكون
 من كلام الله تعالى استبعادا
 الانكارهم ما أنذروا به
 من البعث والوقف على
 زبأعلى هذا حسن وناسب
 الظرف اذا كان الرجوع
 بمعنى الرجوع ما دل عليه
 المنذر من النذر به وهو
 البعث (قد علمنا ماتنقص
 الارض منهم) رد لاستبعادهم
 الرجوع لان من لطف علمه
 حتى علم ماتنقص الارض
 من أجساد الموقى وتاكله
 من لحومهم وعظماهم كان
 قادر على رجوعهم احياء كما
 كانوا (وعندنا كتاب

السماء منه والعالم داخله ولا يعلم ما وراءه الا الله تعالى ويقال هو من وراء الحجاب الذى تعيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة (والقرآن المجيد) أى الشريف الكرم على الله الكثير الخير والبركة واختلقوا في جواب القسم قيل جوابه محذوف تقديره لتبعثن وقيل جوابه بل عجبوا وقيل ما يلغظ من قولهم وقيل قد علمنا ومعنى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بهميب وهو أن يخوفهم رجل منهم فقدم فواعدهم بالثبات والامانة وصدقه (فقال الكافرون هذائى عجب) أى معجب غريب (انذمتوا كذا زاربا) أى حين نموت ونبلى نبعت وترك ذكر البعث لادالة الكلام عليه (ذلك رجع بعيد) أى بعد أن نبعت بعد الموت قال الله تعالى (قد علمنا ماتنقص الارض منهم) أى ماتنا كل الارض من لحومهم وعظماهم لا يعزب عن علمنا نبي (وعندنا) أى مع علمنا بذلك (كتاب حفيظ) بمعنى محفوظ أى من التبدل والتغيير وقيل حفيظ بمعنى حافظ أى حافظ اعددهم وأسماهم ولما تنقص الارض منهم وهو اللوح المحفوظ وقد أثبت فيه ما يكون (بل كذبوا بالحق) أى بالقرآن (لما جاءهم) قيل معناه كذبوا بما جاءهم وقيل كذبوا المنذر لما جاءهم (فهم في أمر مرهيب) أى محتاطا ملتبس قيل معنى اختلاط أمرهم قولهم لتبلى على الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ومرة معلم مجنون ويقولون في القرآن مرة ساحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان أمرهم محتاطا بما سألهم وقيل في هذا به من ترك الحق مرجح عليه أمره والتبس عليه دونه وقيل مارك قوم الحق الامرح عليهم أمرهم ثم دهم على عظيم قدرته فقال تعالى (أولم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها) أى بغير عمد (وزيناها) أى بالكواكب (وما لها من فروج) أى شقوق وصدوع (والارض مددناها) أى بسطناها على وجه الماء (والقينا فيها رواسى) أى جبالا ثوابت (وأثبتنا فيها من كل زوج هيج) أى من كل صنف حسن كريم ينتهج به أى يسر (بنصرة) أى جعلنا ذلك بنصرة (وذكري) أى تذكرة (لكل عبد منيب) أى راجع الى الله تعالى والمعنى انبصروا تذكرة من أناب (وزنا لمن السماء ماء مباركا) أى كثيرا الخير والبركة فيه حياة كل شئ وهو المطر (فانبتنا به) أى بذلك الماء (جنات) أى بساتين (وحب الحصيد) يعنى البر

حفيظ) محفوظ من الشياطين ومن التغيير وهو اللوح المحفوظ واحاط لما أودعه وكتب فيه (بل كذبوا بالحق لما جاءهم) اضرب اتبع الاضرب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بما هو أقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثابتة بما مجزات في أول وهله من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مرهيب) معطرب يقال مرجح الخاتم في الاصبغ اذا اضرب من سمته فيقولون تارة شاعر وطور واساحر ومرة كاهن لا يثبتون على شئ واحد وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث ثم دهم على قدرته على البعث فقال (أولم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بنيناها) رفعتها بغير عمد (وزيناها) بالنبات (وما لها من فروج) من فتوق وشقوق أى انها سايمة من العيوب لا تفتق فيها ولا صدع ولا خال (والارض مددناها) دحوناها (والقينا فيها رواسى) جبالا ثوابت لولاها هي المالت (وأثبتنا فيها من كل زوج) صنف (هيج) ينتهج به لحسنه (بنصرة وذكري) لنبصره ونذكرة (لكل عبد منيب) راجع الى ربه مفكرى بدائع خلقه (وزنا لمن السماء ماء مباركا) كثيرا المنافع (فانبتنا به جنات وحب الحصيد) أى وحب الزرع الذى من شأنه ان يصد كالحنطة والشعير وغيرهما

(والنخل باسقات) طولا في السماء (لها طامع) هو كل ما يطعم من ثمر النخيل (نضيد) منضود بعضه فوق بعض لكثرة الطعم وتراكمه
 أو لكثرة ما فيه من الثمر (زرقة لعماد) أي أبتناها زرقا للعباد لان الانبات في معنى الزرق فيكون زرقا مصدر من غرظته وهو مفعول
 له أي أبتناها لرزقهم (وأحبيناه) بذلك الماء (بلدة ميتا) قد حيف نباتها (كذلك الخروج) أي كاحييت هذه البلدة الميتة كذلك
 نخرجون أحياء بعد موتهم فكان أحياء الموات كاحياء الاموات والكاف في محل الرفع على الابتداء (كذبت قباهم) قبل قريش
 (قوم نوح وأصحاب الرس) هو بقره نطوهم قوم بالجماعة وقيل أصحاب الاخدود (وتودعوا دفرعون) أراد بفرعون قومه كقوله من
 فرعون وملئهم لان العطوف عليه قوم نوح والعطوفات جماعات (واخوان لوط وأصحاب الايكة) سماهم اخوانه لان بينهم وبينه نسب اقربا
 (وقوم تبع) هو ملك البهيم سلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه وسمى به لكثرة تبعه (كل) أي كل واحد منهم (كذب الرسل) لان من
 كذب رسولا واحدا فقد كذب جميعهم (خفي وعيد) فوجب وحل وعيدى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدهم (أفعبينا)
 عبي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله (١٨٨) والهزلة لانكار (خالق الاول) أي انام نخرج عن الخلق الاول فكيف نخرج عن

والشعير وساائر الحبوب التي تحصد (والنخل باسقات) أي طولا واقليل مستويات (لها طامع) أي نمر يطلع
 ويظهر و يسمى طلعا قبل أن يتشقق (نضيد) أي متراكب بعضه على بعض في أكله فاذا تشقق وخرج من
 أكله فليس بنضيد (زرقة) أي جملة ذلك زرقا (لعماد وأحبيناه) أي بالمر (بلدة ميتا) فانتفاجها
 الكلا والعشب (كذلك الخروج) أي من القبور أحياء بعد الموت (قوله تعالى) كذبت قباهم قوم نوح
 وأصحاب الرس وتودعوا دفرعون واخوان لوط وأصحاب الايكة) قيل كان لوط مرسلا الى طائفة من
 قوم ابراهيم ولذلك قال واخوان لوط (وقوم تبع) هو ابوبكر أسة تدع الجبري وقد تقدم قصص جميعهم
 قيل ذم الله عز وجل قوم تبع ولم يذمه ودم فرعون لانه هو المكذب المستخف اقومه فلما ناضخ بالذکر
 دونهم (كل كذب الرسل خفي وعيد) أي كل هؤلاء المذكورين كذبوا رسالهم خفي وعيدى أي وجب لهم
 عذابي وقيل خفي وعيدى لارسال بالنصر (أفعبينا بالخلق الاول) هذا جواب لقوله ذلك الرجوع بعيدوا المعنى
 أعجزنا حين خلقناهم ولا فعبينا بالاعادة تانيا وذلك لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث (بل هم في
 لبس) أي شك (من خلق جديد) وهو البعث * قوله عز وجل (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
 نفسه) أي ما يحدث به قلبه فلا تخفي علينا سرائره وضايرته (ونحن أقرب اليه من حبل الوريد) بيان لكمال
 علمه أي نحن أعلم به منه والوريد العرق الذي يجري فيه الدم ويصل الى كل جزء من أجزاء البدن وهو بين
 الحلقوم والعلابون ومعنى الآية ان أجزاء الانسان وأعضائه تعجب بعضها بعضا ولا يحجب عن علم الله شيئ
 وقيل يحتمل أن يكون المعنى ونحن أقرب اليه بنفوذ قدرتنا فيه ويجري فيه أمرنا كما يجري الدم في عروقها (اذ
 يتلقى التلقين) أي يتلقن الملائكة الملائكة ان به وبعلمه ومنطقه فيكتبانه ويحفظانه عليه (عن البهيم وعن
 الشمال) يعني ان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله فصاحب اليمين يكتب الحسنات وصاحب الشمال
 يكتب السيئات (فعيد) أي قاعد او كل واحد منهما مفيد فاكتفي بذكر أحدهما عن الآخر وقيل أراد

الثاني والاعتراف بذلك
 اعتراف بالاعادة (بل هم
 في لبس) في خلط وشبهة قد
 لبس عليهم الشيطان وحيرهم
 وذلك نسوي له البهيم ان
 احياء السوي أمر خارج
 عن العادة فتركوا ذلك
 الاستدلال الصحيح وهو
 ان من قدر على الانشاء
 كان على الاعادة قدر (من
 خلق جديد) بعد الموت
 وانما تكرار الخلق الجديد
 ليدل على عظمة شأنه وان
 حق من سمع به أن يخاف
 ويهتم به (ولقد خلقنا
 الانسان ونعلم ما توسوس
 به نفسه) الوسوسة الصوت
 الخفي ووسوسة النفس
 ما يخاطر ببال الانسان
 ويهجس في ضميره من

حديث النفس والباغمثاني في قوله صوت بكدا (ونحن أقرب اليه) المراد بالقعيد

قرب علمه منه (من حبل الوريد) هو مثل في فرط القرب والوريد عرق في باطن العنق والحبل الوريد والاضافة للبيان كقولهم بعير سانية
 (اذ يتلقى التلقين) يعني المالكين الحافظين (عن اليمين وعن الشمال قعيد) التلقى التحفظ والكتابة والقعيد القاعد كالجليس بمعنى
 مجلس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من التلقين فترك أحدهما للدلالة الثاني عليه كقوله رماني بامر كتبته والدي
 يرشادون أجل الطوى رماني أي رماني بامر كنت منه يرشادون والدي منه يرشادون منصوب بأقرب لما فيه من معنى وما يقرب والمعنى
 انه لطيف يتوصل علمه الى حشرات النفس ولائح اخفي منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ايتلفظ به ايدانا
 بان استحضار المسكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة وهو ما في كتبه للملكين
 وحفظهما ما يمرض صحائف العمل يوم القيامة من زيادة انعامه في الانتهاء عن السيئات والرغبة في الحسنات

قوله الى طائفة من قوم ابراهيم كد ابالاصول ولعل الظاهر الى طائفة من قومه بدليل تعليقه وعبارة النسب بالماش واضحة اه

(ما يلفظ من قول) ما يتكلم به وما يرمى به من فيه (الالديه رقيب) حافظ (عتيد) حاضر ثم قيل يكتبان كل نبي حتى أتته في مرضه وقيل لا يكتبان الاماميه أجزا ووزر وقيل ان المسكين لا يجتنبه الا عند الغائط والجماع لما ذكرنا كرام البعث واحتج عليهم بقدرته وعلمه أعلمهم ما أنكردهم لاقوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة وتنبه على اقتراب ذلك بان عبرته بلفظ الماضي وهو قوله (وجاءت سكرة الموت) أي شدته الزاهية بالعلم متنسبة (بالحق) أي بحقيقة الامر أو بالحكمة (ذلك ما كنت منه) الاشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طر يق الالتفات (توحيد) تنفرو تهرب (وتفخخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم الوعيد على حذف المضاف والاشارة الى مصدر تفخخ (وجاءت كل نفس معاسنق وشهيد) أي ملكان أحدهما يسوقه الى المحشر والآخر يشهد عليه بعمله ومعمل معه اسنق المنصب على الحال من كل (١٨٩) لتعرفه بالاشارة الى ما هو في حكم

العرفه (لقد كنت) أي يقال طائفة كنت (في غفلة من هذا) النار لك اليوم (فكشفتنا عنك غطاء) أي قازنا غفلتك بما تشاهده (فبصرك اليوم حديد) جعلت الغفلة كأنها غطاء غطى بها جسده كما وأغشاه غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فإذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت عنه الغفلة وغطاها فبصر ما يبصره من الحق ورجع بصره الكليل عن الابصار لغفلت حديدا لتيقظه (وقال قرينه) الجمهور على انه الملك الكاتب الشهيد عليه (هذا) أي ديوان عمله مجاهد شيطانه الذي قبض له في قوله تقيض له شيطانا فهو لقرين هذا أي الذي وكلت به (مالي عتيد) هذا مبتدأ وما نكرة بمعنى

بالعتيد الملازم الذي لا يبرح (ما يلفظ من قول) أي ما يتكلم من كلام يخرج من فيه (الالديه رقيب) أي حافظ (عتيد) أي حاضر أي كان سوى وقت الغائط وعند جماعه فانهما يتأخران عنه ولا يجاوزان الانسان أن يتكلم في هاتين الحالتين حتى لا يؤذي الملائكة بدنوهم منه وهو على تلك الحالة حتى يكتب ما يتكلم به قيل انهما يكتبان عليه كل شيء يتكلم به حتى أتته في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما له أجزا وتواب أو عليه وزر وعقاب وقيل ان مجلسه ماتحت الشعر على الحنك وكان الحسن البصري يجهج به أن ينطق عن عقته روى البيهقي بسند ان الثعلبي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر ﴿ قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت) أي غمرته وشدته التي تعشى الانسان وتغلب على عقله (الحق) أي حقيقة الموت وقيل بالحق من أمر الآخرة حتى يقينه الانسان و يراه بالعيان وقيل بما يؤل اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة (ذلك ما كنت منه توحيد) أي يقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك الذي كنت عنه تميل وقيل تهرب وقال ابن عباس تكبره (وتفخخ في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي ذلك اليوم الذي وعد الله الكفار أن يعذبهم فيه (وجاءت) أي في ذلك اليوم (كل نفس معاسنق) أي يسوقها الى المحشر (وشهيد) أي يشهد عليها بما عملت قال ابن عباس السائق من الملائكة والشاهدين أنفسهم الايدي والارجل فيقول الله تعالى اصاحب تلك النفس (لقد كنت في غفلة من هذا) أي من هذا اليوم في الدنيا (فكشفتنا عنك غطاءك) أي الذي كان على قلبك وسمعت وبصرك في الدنيا (فبصرك اليوم حديد) أي قوى ثابت نافذ تبصر ما كنت تتكلم به في الدنيا وقيل ترى ما كان محجوبا بعنك وقيل نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك (وقال قرينه) يعني الملك الموكل به (هذا مالي) أي عدي (عتيد) أي معد محضر وقيل يقول الملك هذا الذي وكلتني به من بني آدم قد أحضرته وأحضرت ديوان عمله (ألقيا في جهنم) أي يقول الله تعالى لقرينه وقيل هذا أمر للسائق والشهيد (كل كفار) أي شديد الكفر (عتيد) أي عاص ممرض عن الحق معانده فبما أمر به (مناع للخير) أي للزكاة المفروضة وكل حق وجب عليه في ماله (معتد) أي ظالم لا يقرب توحيد الله (مر يب) أي شاك في التوحيد (الذي جعل من الله الها آخر القباية في العذاب الشديد) يعني النار (قال قرينه)

شيء والظرف بعده وصف له وكذلك عتيد وما وصفها خبره هذا والتقدير هذا شيء ثابت لدى عتيد ثم يقول الله تعالى (ألقيا) والخطاب للسائق والشهيد والملاك وكان الاصل ألقى ألقى فخاب ألقيا عن ألقى لان الفاعل كالجزء من الفعل فكانت نشية الفاعل نائمة عن تكرار الفعل وقيل أصله ألقين والالف بدل من النون اجراء للموصل مجرى الوقف دليله قراءة الحسن ألقين (في جهنم كل كفار) بالتم والنم (عتيد) معاند محاب للحق معاد لاهله (مناع للخير) كثير المنع للمال عن حقوقه أو مناع الجنس الخيران يصل الى أهله (معتد) ظالم متخط للحق (مر يب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل من الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط خبره (فالقباية في العذاب الشديد) أي بدل من كل كفار والقباية تكرير للتوكيد ولا يجوز ان يكون صفة لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول (قال قرينه) أي شيطانه الذي قرن به وهو شاهد لمجاهد وانما أخليت هذا الجملة عن الواو دون الاولى لان الاولى واجب عطفا بالذلة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني محي

كل نفس مع المالكين وقول في ما قاله وما هذه فهي مستأنفة كانتأنف الجليل الواقعة في حكاية التفارل كافي مقابلة موسى وفرعون فكان الكافر قال رب هو أظني فقال قرينه (ربنا ما أظنيتيه ولكن كان في ضلال بعيد) أي ما أظنيتيه في الطغيان ولكنه ظني واختار الضلالة على الهدى (قال لاختصوا) (١٩٠) هو استئناس مثل قوله تعالى قال قرينه كأن قال لا قال فإذا قال الله فقبل قال

لاختصوا (لدى وقد - قدمت اليكم يا عبيد) أي لاختصموا في دار الجزاء وهو وقت الحساب فلا فائدة في اخذكم ولأطائل نحتته وقد أوعدتكم بعداني على الطغيان في كتيبي وعلى السنة رسلي فإترك لكم حجة على والباء في بالوعيد مزيدة كفي قوله ولأنقوا أيديكم أومعدي على ان قدم مطاوع بمعنى تقدم (ما يبديل القول لدى) أي لا نظموها ان أبدل قولي ووعيدي بإدخال الكفار في النار) ولا أنبلاهم للعبس) ولا أعذب عبداً بغير ذنب وقال بظلام على لفة المبالغة لأنه من قولته هو ظالم لعبيد وظلام لعبيده (وه) نصب بظلام أو بضمه وهو ذكر وأندرك (يقول) نافع وابوبكر أي يقول الله (لجهنم هل امتلأت) وتقول هل من مزيد) وهو مصدر كالجهد أي أنها تقول بعد امتلأها هل من مزيد أي هل بقي موضع لم يمتلأ وأنها تستزيد بها موضع

يعني الشيطان الذي قبض لهذا الكافر (ربنا ما أظنيتيه) قيل هذا جواب للكلام مقدر وهو الكافر حين بقي في النار يقول ربنا أظنيتيه شيطاني فيقول الشيطان ربنا ما أظنيتيه أي ما أضلته وما أوعيتيه (ولكن كان في ضلال بعيد) أي عن الحق فبتراذله من شيطانه وقال ابن عباس قرينه يعني الملك يقول الكافر رب ان الملك زادني في الكتابة فيقول الملك ربنا ما أظنيتيه أي ما زدته عليه وما كتبت الا ما قل وعمل ولكن كان في ضلال بعيد أي طويلا لا يرجع عنه الى الحق (قال) الله تعالى (لا تختصوا لدي) أي لا تمنعوا واعدى بغير عذر وقيل هو خصامهم مع قرانهم (وقد قدمت اليكم يا عبيد) أي بالقرآن وأندرتكم على أسن الرسل وحذرتكم عناني في الآخر قلن كسر (ما يبديل القول لدى) أي لا تبدل القولي وهو قوله عز وجل لا ملأنا جهم وضبت عناكم بأفواض فلا يغير قولي ولا يبدل وقيل معناه لا يكذب عندى ولا يغير القولي عن وجهه لاني علام الغيوب وأعلم كيف ضلوا وهذا القول هو الذي يدل عليه أنه قال ما يبديل القول لدى ولم يقل ما يبديل قولي (وما نابظنا لم يعبد) أي فاعاقبهم بغير جرم وقيل معناه فاز بدعي إساءة السبي أو أأنقص من احسان الحسن ﴿قوله عز وجل﴾ (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) بيان لما سبق له من وعد الله تعالى إياها أنه ماؤها من الجنة والناس وهذا السؤال من الله تعالى لتصديق خبره وتحقيق وعده (وتقول) يعني جهنم (هل من مزيد) يعني تقول قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلأ فهو استفهام إنكارى وقيل هو بمعنى الاستزادة وهو رواية عن ابن عباس فعلى هذا يكون السؤال وهو قوله هل امتلأت قيل دخول جميع أهلها فهو روي عن ابن عباس ان الله تعالى سألته كلفه لا ملأنا جهم من الجنة والناس جميعاً فماتسابق أعداء الله إليها ليلقي فيها فوج الاذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول أنت قد قسمت للجنات في موضع قسمه عليها فيقول هل امتلأت فتقول فقط قد امتلأت وليس في مزيد (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العرش وفي رايه العزة فيها فقدمه فيزوي بعضه الى بعض وتقول فقط بعزتك ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضول الجنة ولا يفي رة نحو وزادوا لا ينال الله من خلقه أحداً

فصل هذا الحديث من مشاهير أحداث الصفات والامعاء فيه وفي أمثاله من هبان أحد عمها وهو مذهب جمهور السلف وطائفة من المتكلمين أنه لا يتكلم في نأ ولا يبالها بل يؤمن بانها حتى على ما رآه الله ورسوله ويحرمها على ظاهرها وطاعها يعني ياتيها وظاهرها غير مراد والمذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين انها تتأول بحسب ما ياتيها ففعل هذا اختلاف في تأويل هذا الحديث فقيل المراد بالقدم المتقدم وهو سوغ في اللغة والمعنى حتى يضع الله فيها من قدمه طمان أهل العذاب وقيل المراد به قدم بعض المخلوقين فيعود الضمير في قدمه الى ذلك المخلوق المعلوم وقيل انه يحتمل ان في المخلوقات من تسمى بهذه التسمية وخلقوا لها قال القاضي عياض أظهر التأويل أنهم قوم استحقوا وخلقوا له قال المتكلمون ولا بد من صرفه عن ظاهره لقيام الدليل القطعي العقلي على استحالة الجارح على الله تعالى والله أعلم قوله فقط أي حسي حسي قد كتبت وفيها ثلاث لغات اسكان الطاء وكسرهما متونة وغير متونة وقوله ولا ينال الله من خلقه أحداً يعني انه يستحيل الظلم في حق الله تعالى في عذبه بذب أو بغير ذنب فذلك عدل منه سبحانه وتعالى ﴿قوله تعالى﴾ (وأزلفت الجنة) أي قربت وأذنبت (للمتقين) أي الذين اتقوا الشرك (غير بعيد) يعني

لأنه يمد وهذا على تخفيف القول من جهنم وهو غير مستنكر كإطلاق الجوارح والسؤال لتوب يخ الكفرة قاله تعالى بانها امتلأت أم لا) وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد) غير نصب على الظرف أي مكانا غير بعيدا وعلى الحال وتذكر لانه على زنة المصدر كاصليل والمصدر يستوي في الوصف بالمدرك والمؤنث وعلى حذف الموصوف أي شيئاً غير بعيد ومعناه التوكيد كما

تقول هو قريب غير بعيد وعز غير ذليل (هذا) مبتدأ وهو إشارة إلى الثواب أو إلى مصدر أنزلت (ما توعدن) صفتها وبالياء مكى (لكل أبواب) رجاء على ذلك كراهة خبره (حفظ) حافظ لحدوده في الحديث من حافظ على أربع ركعات في أول النهار كان أو باحفظيا (من) بحر ورجل بدل من أبواب أو فرغ بالابتداء وخبره ادخلها على تقدير يقال لهم ادخلوها سلام لان من في معنى الجمع (خشى الرحمن) الخشية نزاع القلب عند ذكر الخطيئة وفرن بالخشية اسمها الدال على سعة الرحمة للثناء البالغ على الخاشي وهو خشيتها مع علمه انه الواسع الرحمة كما اثبت عليه بأنه خاشع مع ان الخشي منه غائب (بالغيب) حال من المفعول أي خشيه وهو غائب (١٩١) أو صفة لصدر خشي أي خشيه

خشية ملا بسنة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غالب الحسن اذا غلق الباب وأرخى الستر وجاء بقلب منيب) راجع الى الله وقيل بسريرة مرضية وعقيدة صحيحة (ادخلوها بسلام) أي سالمين من زوال النعم وحلول النعم (ذلك يوم الخلود) أي يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين أي مقدرى الخلود (لهم ما يشاؤون فيها ولدنيا مزيد) وقيل المرز يد هو النظر الى وجهه الكريم فيقول يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المرز يد ﴿ قوله تعالى (وكم أهلكنا قبليهم) أي قبيل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الاخذ بصولة وعنق) فتنبوا في البلاد) أي ساروا وتقبلوا في البلاد وسلكتها كل طريق (هل من محيص) أي لم يجدوا لهم محيصا أي هم يمان أمراة وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون الى عذاب الله وفيه نحو يلاهم مكة لا لهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي ان في ايجاد كرم اهلاك القرى تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أرأيت السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ﴿ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعباء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام أو طها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فان ذلك تركوا العمل فيه فانزل الله هذه الآية رداع عليهم وتكديبا لهم في قومهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غز الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو ما تحرف به منهم ولم يعلموا تأويله وذلك ان الاحد والاثنتين أو زمنة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان

انها جعلت عن بين العرش بحيث رها أهل الموقف قبل ان يدخلوها (هذا ما توعدون) أي يقال لهم هذا الذي وعدتم به في الدنيا على السنة الانبياء (الكل أبواب) أي رجاء عن المعصية الى الطاعة قال سعيد بن المسيب هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقيل هو الذي يذكر ذنوبه في الخلاء فيستغفر منها وقيل هو التواب وقال ابن عباس هو اسمح وقيل هو المعلى (حفظ) قال ابن عباس الحافظ لا امر الله وعنه هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر منها وقيل حفظ لما استودعه الله من حقه وقيل هو الحافظ على نفسه المتعهد بالمراقب لها وقيل هو الحافظ على الطاعات والاوامر (من خشى الرحمن بالغيب) أي خاف الرحمن فاطاعه وان لم يره وقيل خافه في الخلوة بحيث لا يراه أحد اذا أتى الستر وأغلق الباب (جاء بقلب منيب) أي مخلص مقبل على طاعة الله (ادخلوها) أي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوا الجنة (بسلام) أي بسلامة من العذاب والهجوم وقيل بسلام من الله ولا ملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم (ذلك يوم الخلود) أي في الجنة لانه لا موت فيها (لهم ما يشاؤون فيها) وذلك انهم يسألون الله حتى تنهى مستلهم فيعطون ما سألوا ثم يريد الله عباده ما لم يسألوا بما لم يخطر بقلب بشر وهو قوله تعالى (ولدنيا مزيد) وقيل المرز يد هو النظر الى وجهه الكريم فيقول يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة في دار كرامته فهذا هو المرز يد ﴿ قوله تعالى (وكم أهلكنا قبليهم) أي قبيل كفار مكة (من قرن هم أشد منهم بطشا) يعني سطوة البطش الاخذ بصولة وعنق) فتنبوا في البلاد) أي ساروا وتقبلوا في البلاد وسلكتها كل طريق (هل من محيص) أي لم يجدوا لهم محيصا أي هم يمان أمراة وقيل لا يجدون لهم مفر من الموت بل يموتون فيصرون الى عذاب الله وفيه نحو يلاهم مكة لا لهم على مثل سبيلهم (ان في ذلك لذكرى) أي ان في ايجاد كرم اهلاك القرى تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) قال ابن عباس أي عقل وقيل له قلب حاضر مع الله واع عن الله (أرأيت السمع) أي استمع القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره (وهو شهيد) أي حاضر القلب ليس بغافل ولا ساه ﴿ قوله تعالى (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) أي اعباء وتعب قال المفسرون زلت في اليهود حيث قالوا خلق الله السموات والارض وما بينهما في ستة أيام أو طها الاحد وآخرها الجمعة ثم استراح يوم السبت واستلقى على العرش فان ذلك تركوا العمل فيه فانزل الله هذه الآية رداع عليهم وتكديبا لهم في قومهم استراح يوم السبت بقوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الامام غز الدين الرازي في تفسيره والظاهر ان المراد الرد على المشركين والاستدلال بخلق السموات والارض وما بينهما فاقوله وما مسنا من لغوب أي ما تعبنا بالخلق الاول حتى لا نقدر على الاعادة ثانيا كما قال الله تعالى أفعيننا بالخلق الاول الآية وأما ما قاله اليهود وثقة لوه من التوراة فهو ما تحرف به منهم ولم يعلموا تأويله وذلك ان الاحد والاثنتين أو زمنة مستمرة بعضها بعد بعض فلو كان خلق السموات والارض ابتدئ يوم الاحد لكان

على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فقلب أهله مكة في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يؤموا مثله لانفسهم وبدل عليه فراء من قرأ فتنقوا على الامر (هل من محيص) مهرب من الله والموت (ان في ذلك) المنكور (الذكرى) تذكرة وموعظة (لمن كان له قلب) واع لان من لا يبي قلبه فكانه لا قلب له (أرأيت السمع) أصفى الى المواظ (وهو شهيد) حاضر بقلته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب) اعباء وقيل زلت في اليهود امنت تكديبا لقولهم خلق الله السموات والارض في ستة أيام أو طها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع

تشقق (خفيف كوفي وأبو عمرو وغيرهم بالشدة يد (الارض عنهم) أى تصدع الارض فتخرج الموتى من صدوعها (سراعا) حال من
 الجبرو أى سرعين (ذلك حشر علينا يسير) هين وتقدم الظرف بدل على الاختصاص أى لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الاعلى القادر
 الذى لا يشغله شأن عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) فيك وفيما تهديدهم وتوسيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنت عليهم بحبار)
 كقوله بسط أى ما أنت بسط عليهم انه أنت داع و باعث وقول هومن جيره على الامر معنى أجبره أى ما أنت بول عليهم تجبرهم على الايمان
 (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) كقوله انما أنت منذر من يخشاها لانه لا ينفع الا فيه والله أعلم ﴿سورة النازيات مكية وهى ستون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والذاريات) الرياح لانها تذر والتراب وغيره (١٩٣) وبادغام التاء فى الذال حزة وأبو عمرو

(ذروا) مصدر والعامل فيه
 اسم الفاعل (فالحمالات)
 السحاب لانها تحمل المطر
 (وقرا) مفعول الحمالات
 (فالجزايات) الفلك (يسرا)
 جري اذا يسر أى داسهولة
 (فالقسمات أسرا) الملائكة
 لانها تقسم الامور من
 الامطار والارزاق وغيرهما
 أو تفعل التقسيم مأمورة
 بذلك وتوتى تقسيم أمر
 العباد فجبريل للغاظة وميكائيل
 للرحمة وملوك الموت لقبض
 الارواح واسرافيل للنفخ
 ويجوز أن يراد بالرياح
 لاغير لانها تنشى السحاب
 وتقله وتصرفه وتجري فى
 الجو جري باسها وتقسم
 الامطار بتصر يعا السحاب
 ومعنى الفاء على الاول انه
 أقسم بالرياح فى السحاب
 التى تسوقه فى الفلك التى
 تجرها وهى فى الملائكة
 التى تقسم الارزاق بأذن
 الله من الامطار وتجارات

تشقق الارض عنهم سراعا) أى يخرجون سراعا الى الحشر وهو قوله تعالى (ذلك حشر علينا يسير) أى هين
 (نحن أعلم بما يقولون) يعنى كفار مكة فى تكذيبك (وما أنت عليهم بحبار) أى بسط عليهم بحبار على الاسلام
 انما هبت منذر كأول ذلك قبل ان يؤمر بقتالهم (فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) أى ما أوعدت به من
 عصاى من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لوخوفتنا ففزات فذكر بالقرآن من يخاف وعيد أى عظ
 بالقرآن من يخاف وعيد والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة النازيات وهى مكية وهى ستون آية وثلاثمائة وستون

كلمة وألف ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والذاريات ذروا) يعنى اى الرياح التى تذر والتراب (فالحمالات وقرا) يعنى السحاب يحمل
 تقلامن الماء (فالجزايات يسرا) يعنى السفن تجرى فى الماء جري باسها (فالقسمات أسرا) يعنى الملائكة
 يقسمون الامور بين الخلق على ما أمروا به وقيل هم أو بقية جبريل صاحب الوحي الى الانبياء الامين عليه
 وصاحب الغاظة وميكائيل صاحب الرزق والرحمة واسرافيل صاحب الصور والوحي وعزرائيل صاحب
 قبض الارواح وقيل هذه الاوصاف الاربع فى الرياح لانها تنشى السحاب وتسببه ثم تقله ثم تجرى به
 جري باسها ثم تقسم الامطار بتصر يعا السحاب أقسم الله تعالى بهذه الاشياء لشرافها واهمها وانما فيها من
 الدلالة على عجيب صنعته وقدرته والمعنى أقسم بالذاريات وبهذه الاشياء وقيل فيه مضمرة قدره ورب
 الذاريات ثم ذكر جواب القسم فقال تعالى (ان مانوعدون) أى من الثواب والعقاب يوم القيامة (اصادق)
 أى لطفى (وان الدين) أى الحساب والجزاء (لواقع) أى لكانن ثم ابتداء قسم آخر فقال تعالى (والسماوات
 الحبك) قال ابن عباس ذات الخلق الحسن المستوى وقيل ذات الزينة حبكت بالنجوم وقيل ذات البنيان
 المتقن وقيل ذات الطرائق حبك الماء اذا ضربته الريح وحبك الرمل ولكنها الاترى لبعدها من الناس
 وجواب القسم قوله (انكم) يعنى باهل مكة (لني قول مختلف) يعنى فى القرآن وفى محمد صلى الله عليه وسلم
 يقولون فى القرآن سحر وكهان وأساطير الاولين وفى محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر وكاهن ومجنون
 وقيل لني قول مختلف أى بصدق ومكذب (يؤفك عنه من أفك) أى يصر فى الايمان به من صرف حتى
 يكذب به وهو من حرمه الله الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وقيل معناها هم كانوا يتلقون الرجل اذا
 أراد الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيقولون انه ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فيصرفونه عن الايمان به

(٣٥ - خازن) - رابع

البحر ومنافعها وعلى الثانى أنها تبسدى فى الهبوب فتذر والتراب والحصباء
 فتقل السحاب فتجربى فى الجو باسطة له فتقدم المطر (ان مانوعدون) جواب القسم وما موصولة ومصدر بية للموعود البعث
 (اصادق) وعد صادق كعبشة راضية أى ذات رضا (وان الدين) الجزاء على الاعمال (لواقع) لكانن (والسماوات) هذاف قسم آخر (ذات
 الحبك) الطرائق الحسنه مثل ما يظهر على الماء من هبوب الريح وكذلك حبك الشعرا آثار تقيده وتكسره جمع حبيكة كلر بقة وطرق
 ويقال ان خافرة السماء كذلك وعن الحسن حبكها بنجومها جمع حبك (انكم لني قول مختلف) أى قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون
 وفى القرآن سحر وشعر وأساطير الاولين (يؤفك عنه من أفك) الذى يبر للقرآن أو الرسول أى يصر عنه من صرف الذى
 لا صرف أشد منه وأعظم أو يصر عنه من صرف فى سابق علم الله أى لم يفهم بزل انه مفوك عن الحق لا يعوى ويجوز أن يكون الضمير

لما تواعدون أولاد دين أقدم بالذار بات على أن وقوع أمر القيامة حتى تم أقدم بالسما على انهم في قول مختلاف في وقوعه فمهم شك ومنهم
 جاحد ثم قال يؤك عن الاقرار باسم القيامة من هو المأفوك (قتل) لمن وأصله الدعاء بالقتل والملا ثم جرى مجرى لمن (الخراصون)
 الكذابون المقدرين ولا يصح وهم أصحاب القول المختلف واللام اشارة اليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون (الذين هم في جهل
 يغمرهم) (ساهون) غافلون عما أمر به (يسنون) فيقولون (أبان يوم الدين) أي متى يوم الجزاء وقد بره أبان وقوع يوم الدين لأنه إنما
 يقع الاحيان ظروفا للحدثان واتصب (١٩٤) اليوم الواقع في الجواب بفعل مضمر دل عليه السؤال أي يقع (يومهم) على

النار فيقتنون) ويجوز
 أن يكون مفتوحا لضافته
 الى غير متمكن وهو الامة
 ومحل نصب بالمضمر الذي هو
 يقع أو رجع على هو يومهم
 على النار فيقتنون بحر فون
 ويعذبون (ذوقوا فنتسكم)
 أي تقول لهم خزنة النار
 ذوقوا عذابكم واحرقكم
 في النار (هذا) مبتدأ
 خبره (الذي كتب به
 تستجلبون) في الدنيا بقواكم
 فالتنابا بعد ما تم ذكرا
 المؤمنين فقال (ان المتقين
 في جنات وعيون) أي
 وتكون العيون وهي
 الانهار الجارية بحيث يرونها
 وتقع عليها ابصارهم
 لأنهم فيها (آخذين
 ما آتاهم ربهم) قائلين
 لسلك ما أعطاهم من الثواب
 راضين به وآخذين حال
 من الضمير في الظرف
 وهو خبران (انهم كانوا
 قبل ذلك) قيل دخول
 الجنة في الدنيا (محين)
 فدا حسوا أعمالهم وتفسير
 احبابهم ما بعده (كانوا

(قتل الخراصون) أي الكذابون وهم المقتسمون الذين اقساموا عقاب مكة واقسموا القول في النبي صلى
 الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن الاسلام وقيل هم الكهنة (الذين هم في غمرة) أي في غفلة وتعمي وجهالة
 (ساهون) أي لا هون غافلون عن أمر الآخرة والسهو والغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه (يسألون أبان
 يوم الدين) أي يقولون بما حمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيامة تكذبا واثباتا استهزا قال الله تعالى (يومهم) أي
 يكون هذا الجزاء في يومهم (على النار) يقتنون أي يدخلون ويعذبون بها وتقول لهم خزنة النار (ذوقوا
 فنتسكم) أي عذابكم (هذا الذي كتب به تستجلبون) أي في الدنيا تكذبا به ﴿قوله تعالى (ان المتقين في
 جنات وعيون) يعني في خلال الجنات عيون جار مفعول آخذين ما آتاهم أي ما أعطاهم (ربهم) أي من
 الخير والكرامة (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) أي قبل دخولهم الجنة كانوا محسنين في الدنيا ﴿تم وصف
 احسانهم فقال تعالى (كانوا قايلا من الليل ما هم جعون) أي كانوا ينامون قليلا من الليل ويصلون أكثره
 وقال ابن عباس كانوا قائلين لهم الأصوافها شيا ما مان وأولها ومن أوسطها وعن ابن مسنن مالك في قوله
 كانوا قايلا من الليل ما هم جعون قال كانوا يصلون بين المغرب والعشاء أخرجه أبو داود وقيل كانوا ينامون
 حتى يصلوا العتمة وقيل قل ليلة أنت عليهم هجعوها كها ووقف بعضهم على قوله كانوا قايلا أي من الناس ثم
 ابتدأ من الليل ما هم جعون أي لا ينامون بالليل التبتة بل يقومون الليل كله في الصلاة والعبادة (و بالاسحار
 هم يستغفرون) أي ربهم ومدوا عبادتهم الى وقت السحر ثم أخذوا في الاستغفار وقيل معناه يستغفرون
 من تقصيرهم في العبادة وقيل يستغفرون من ذلك القدر القليل الذي كانوا ينامونه من الليل وقيل معناه
 يصلون بالاسحار لطلب المغفرة (ق) عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 ينزل بنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول لمن يدعوني فاستجب له من بسألى
 فأعطي من يستغفر في آخرة له ويسأل قال فيقول أأنا الملك أنا الملك وذكر الحديث وفيه حتى يضيء الفجر
 وزاد في رواية من يقرض غير عديم ولا طولم
فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه مذهبان معروفان أحدهما وهو مذهب السلف
 وغيرهم أنه يمر كجاء من غير تناو يل ولا تعطيل ويترك الكلام فيه وفي أمثاله مع الإيمان به وتز به الرب
 تبارك وتعالى عن صفات الاجسام المذهب الثاني وهو قول جماعة من المتكلمين وغـ يرهم أن الصعود
 والانزول من صفات الاجسام والله تعالى يتقدس عن ذلك فعلى هذا يكون معناه نزول الرحمة والاطراف
 الالهية وقر بهما من عباده والاقبال على الداعين بالاجابة والاطف ونحوه بالثلث الاخير من الليل لان ذلك
 وقت التهجود والدعاء وغفلة أكثر الناس عن التعرض لنفحات رحمة الله تعالى وفي ذلك الوقت تكون
 النية خاصة والرغبة الى الله تعالى متوفرة فهو مظنة لقبول الاجابة والله تعالى أعلم (ق) عن ابن عباس رضى
 الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل تهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيوم السموات

فليامون وما مر بدة لتوكيد بهجعون خبر كان والمعنى كانوا هم جعون في الارض
 طائفة قايلة من الليل أو مصدرية والتقدير كانوا قايلا من الليل هجعوعهم وقيل نفع هجعوعهم لكونه بدلا من الواو في كانوا لابقبالي لأنه صار
 موصوفا بقوله من الليل خرج من شبه الفعل وعمله باعتبار المشابهة أي كان هجعوعهم قايلا من الليل ولا يجوز أن تكون مضافة على معنى
 انهم لا هم جعون من الليل ذايلا ويجوزونه لأن مال النافية لا يعمل ما بعدها ما قبلها الا تقول زيدا ما ضر بت (و بالاسحار هم يستغفرون)
 وصنهم باهم يحيون الليل منهجدين فاذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم والسحر السدس الاخير من الليل

(وفي أموالهم حق للسائل) لمن يسأل حاجته (والحرورم) أي الذي يتعرض ولا يسأل حياها (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتدبره حيث هي مدحوة كالسباط المافوقها وفيها المسالك والفجاج للمتقلبين فيها وهي مجزأة فمن سهل ومن جبل وصلبة ورخوة وعذبة وسبخة وفيها عيون منفرجة ومعادن مفضنة ودواب منبهة مخدأة الصور والاشكال متباينة طبيئات والافعال (للموقنين) للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل الى المعرفة فهم نظارون بعينون باصرة وأقفاهم نافذة كما راوا آية عرفوا وجه تاملها فزادوا اليقانا على يقانهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائها ونقلها من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من مخائب الفطرو بدائع الخلق ما تنعجبر فيه الاذهان وحسبك بالقلوب وماركز فيها من العقول والبالسن والنطق ونحارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها وطلاقتها من الآيات الساطعة والبيئات القاطعة على حكمة مدبرها وواضعها داع الاسماع (١٩٥) والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأثيرها ما خلقت له وما سوي

والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسأمت وبك اعلنت وبك واصلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زادي في رايه وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اوله الاخير كزاد النساءى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي وقال دعاستجيب له فان توادى صلى قيات صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا اقبله صوت فقولوه عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رحما ويقرون به ضيقا أو يحملون به كلاً ويعينون به محرم وما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والحرورم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجزى عليه من النية شئ قال ابن عباس رضي الله عنهما الحرورم الذي ليس له في نية الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعتاء وقيل الحرورم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي اصيب زرعه وأمره وأونسل ماشيته وقيل هو المحارف الحرورم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكناب وأظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفظن له متيقظ (وفي الارض آيات) أي عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للموقنين) أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد باختلاف الاسنة والصور واللوان والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من الجهات المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الرزاق (وما تعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والارض انه الحق) أي ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما أنتم تنطقون) أي بلاه الا الله

والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق والجنة حق والنار حق والنيبون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسأمت وبك اعلنت وبك واصلت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت زادي في رايه وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت اوله الاخير كزاد النساءى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (خ) عن عباد بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي وقال دعاستجيب له فان توادى صلى قيات صلاته قوله تعار من الليل يقال تعار الرجل من نومه اذا اقبله صوت فقولوه عز وجل (وفي أموالهم حق) أي نصيب قيل انه ما يصلون به رحما ويقرون به ضيقا أو يحملون به كلاً ويعينون به محرم وما وليس بالزكاة قاله ابن عباس وقيل انه الزكاة المفروضة (للسائل) أي الذي يسأل الناس ويطلب منهم (والحرورم) قيل هو الذي ليس له في الغنائم سهم ولا يجزى عليه من النية شئ قال ابن عباس رضي الله عنهما الحرورم الذي ليس له في نية الاسلام سهم وقيل معناه الذي حرم الخير والعتاء وقيل الحرورم المتعفف الذي لا يسأل وقيل هو صاحب الجائحة الذي اصيب زرعه وأمره وأونسل ماشيته وقيل هو المحارف الحرورم في الرزق والتجارة وقيل هو المملوك وقيل هو المكناب وأظهر الاقوال انه المتعفف لانه قرنه بالسائل والمتعفف لا يسأل ولا يكاد الناس يعطون من لا يسأل وانما يفظن له متيقظ (وفي الارض آيات) أي عبر من البحار والجبال والاشجار والثمار وأنواع النبات (للموقنين) أي بالله الذي يعرفونه ويستدلون عليه بصنائه (وفي أنفسكم) أي آيات اذ كنتم نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما الى أن تنفخ الروح وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد باختلاف الاسنة والصور واللوان والطابع وقيل يريد سبيل الغائط والبول باكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين وقيل يعني تقويم الادوات السمع والبصر والنطق والعقل الى غير ذلك من الجهات المودعة في ابن آدم (أفلا تبصرون) يعني كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث (وفي السماء رزقكم) قال ابن عباس هو المطر وهو سبب الرزاق (وما تعدون) يعني من الثواب والعقاب وقيل من الخير والشر وقيل الجنة والنار ثم اقسام سبحانه وتعالى بنفسه فقال (فورب السماء والارض انه الحق) أي ما ذكر من الرزق وغيره (مثل ما أنتم تنطقون) أي بلاه الا الله

مكتوب في السماء (فورب السماء والارض انه الحق) الضمير يعود الى الرزق والى ما تعدون (مثل ما أنتم تنطقون) بالرغم كوني غير حفص صفة للحق أي حق مثل نطقكم وغيره بالنسبة الى انه الحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما من بدو وعن الاصمعي انه قال اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على فعود فقال من الرجل فقلت من بني اصمع قال من أين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الله قال اتل على فتوات والذاريات فلما بلغت وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فحزها وزرعها على من اقبل وأدير وعمد الى سيفه وقوسه فسكرهما وولى فلما حججت مع الرشيد وطفقت أطوف فاذا أنا بمن يهتف بصوت رقيق فالتفت فاذا أنا بالاعرابي فتدخل واصفر فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ما وعدنا قال وهل غير هذا فقرأت فورب السماء والارض انه الحق فصاح وقال ياسبحان الله، ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف له يصدقوه بقوله حتى حلف قالنا لا نخرجت معنا نفسه

(هل أتاك) تفخيم للحديث وتنبية على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما عرفه بالوحي وتواطأها بما قبلها باعتبار أنه قال وفي الأرض آيات وقال في آخر هذه القصة وتركنا فيها آية (حديث ضيف إبراهيم) الضيف الواحد والجماعة كالصوم والزور لأنه في الأصل مصدر ضافه وكانوا اثني عشر مائة كما وقيل تسعة عشر مائة جبريل وجعلهم ضيفاً لأنهم كانوا في صورة الضيف حين أضافهم إبراهيم لأنهم كانوا في حسيانته كذلك (المكرومين) عند الله لقوله بل عباد مكرمون وقيل لأنه خذهم بنفسه وأخذهم أمرته وعلمهم القربى (إذ دخلوا عليه) نصب بالمكرومين إذا فسرا بكرام إبراهيم ولم والأفياضها ذكر (فقدوا لاسلاماً) مصدر سادس الفعل مستغنى عنه وبه وأصله نسل عليكم لاسلاماً (قال سلام) أي عليكم سلام فهو مرفوع على الابتداء وخبره ومخوف والعدول إلى الرفع للدلالة على اثبات السلام كانه قصد أن يحبيهم بأحسن مما يحبوه به أخذنا (١٩٦) بادب الله وهذا أيضاً من أكرامهم حزة وعلى سلم والاسلم السلام (قوم

منكرون) أي أنتم قوم منكرون فعرفوني من أتم (فراغ لي أخله) فذهب إليهم في خيفة من ضيوفه ومن أدب الضيفان يخفي أمره وان يبداً بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذران من أن يتكلمه وكان عامتاً مال إبراهيم عليه السلام البقر (بغاء) بهجول سمين ففر به إليهم ليلاً كما وانه فرباً بكوا (قال أنا أنا كون) أنكسر عليهم ترك الأكل أو حتمهم عليه (فأوجس) فأضمر (منهم خيفة) خوفاً فان من لم يأكل طعامك لا يخف ذمك ما لم يكن ابن عباس رضي الله عنهما وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله وقيل مسح جبريل بهجول فقام ولحق بامه (وبشروه بسلام

عاج) أي يبايع ويعلم والبشر به اسحق عند الجمهور (فأقبل أمرته في صرة) في صيعة من الأجر صر القلم والباب قال الزجاج الصرة شدة الصباح هنا ومحل الصب على الحال أي بغاء صارت وقيل فأخذت في صباح وصرتهم قوليها ياتو بنا (فصكت وجهها) فاطمت يديها بعد ما وقيل فصررت باطراف أصابعها جهتها فعمل المتعجب (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز فكيف ألدكا قال في موضع آخر ألدوا ناعجوز وهذا يعني شيخاً (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي أنا أخبرك عن الله تعالى والله قادر على ما نتعبدن (انه هو الحكيم) في فعله (العلم) فلا يخفى عليه شيء وروى ابن جرير قال لما حين استبعدت انظري الى سقف بيتك فظنرت فاداجدوعه ورفقه مفرقة ولم اعلم انهم ملائكة وانهم لا يزلون الا بامر الله رسلا في بعض الامور (قال فما خطبكم) أي فما شأنكم وما طلبكم وقوم أرسلم (أهل الرسالون) أرسلتم بالمشارة خاصة ولا أمر آخر وأطما (قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) أي قوم لوط (انرسل عليهم بحجارة من طين) أربدا السجيل وخطوطين طيح كطيطخ الأجر حتى صار في صلابة الحجارة

الآجر

(مسومة) معاملة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها سم من بهلك به (عندر بك) في ملكه وساطانه (للمسرفين) مهام مسرفين
 كلهما عادين أي لاسرافهم وعدواتهم في علمهم حيث ايقنوا بما ابيع لهم (فاخر جنا من كان فيها) في القرية ولم يجر طاذ كل كونها
 معاومة (من المؤمنين) يعني لوطا ومن آمن به (فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين) أي غير أهل بيت وفيه دليل على ان الإيمان والاسلام
 واحد لان الملائكة سموهم مؤمنين ومسلمين هنا (وتركنا فيها) في قرأهم (آية الذين يخافون العذاب الاليم) علامة يعتبر بها الخائفون
 دون الناسية قلوبهم قبل هي أمه اوسد مننت (وفي موسى) معطوف على وفي الارض آيات أو على قوله وتركنا فيها به على معنى وجعلنا في
 موسى آية كقوله به علقتهنا بنوا ما بارداه (اذا أرسلناه الى فرعون بساطان مبین) بمجعة ظاهرة وهي اليد والعصا (فتولى) فاعرض عن
 الإيمان (بركنه) بما كان يتقوى به من جنوده وملكه والركن ما يركن (١٩٧) اليه الانسان من مال وجند (وقال

ساحر) أي هو ساحر (أو
 مجنون فاخذناه ووجدوه
 فنبتناهم في اليم وهو مليم)
 آت بما يلام عليه من كفره
 وعناده وانما وصف بونس
 عابه السلام به في قوله
 فالتقمه الحوت وهو مليم
 لان موجبات اللوم تختلف
 وعلى حسب اختلافها
 تختلف مقادير اللوم فراكب
 الكفر ملوم على مقداره
 وراكب الكبيرة والصغيرة
 والزلة كذلك والجلبة مع
 الواو حال من الضمير في
 فاخذناه (وفي عاد اذ أرسلنا
 عليهم الريح العقيم) هي
 التي لا خير فيها من انشاء
 مطر والقاح شجر وهي
 ريح الهلاك واختلف فيها
 والاطهر انها بالدبور لقوله
 عليه السلام نصرت بالصبا
 وأهلكت عاد بالدبور
 (مانذر من شئ أنت عليه
 الاجلته كالريم) هو كل

الآجر (مسومة) أي معاملة قبيل على كل حجر اسم من بهلك به وقيل معاملة بعلمة تدل على اهم البست من
 سحارة الدنيا (عندر بك للمسرفين) قال ابن عباس يعني الشركين لان الشرك أسرف الذنوب وأعظمها
 (فاخر جنا من كان فيها) أي في قرى قوم لوط (من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت) أي أهل بيت (من
 المسلمين) يعني لوطا وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم لان
 الاسلام عام من الإيمان واطلاق العام على الخاص لا مانع منه فاذا سمي المؤمن مساما لا يدل على اتحاد
 مفهومهما (وتركنا فيها) أي في مدينة قوم لوط (آية) أي عبرة (الذين يخافون العذاب الاليم) والمعنى
 تركنا فيها علامة للخائفين تدهم على ان الله مهلكهم فيخافون مثل عذابهم (وقوله عز وجل (وفي موسى)
 أي وتركنا في ارسال موسى آية وعبرة (اذا أرسلناه الى فرعون بساطان مبین) أي بمجعة ظاهرة (فتولى)
 أي أعرض عن الإيمان (بركنه) أي بجمعه وجنوده الذين كان يتقوى بهم (وقال ساحرًا ومجنونًا فاخذناه
 وجنوده فنبتناهم في اليم) أي فاغر قناهم في البحر (وهو مليم) أي آت بما يلام عليه من دعوى الربوبية
 وتكذيب الرسل (وفي عاد) أي وفي اهلاك عاد أيضا آية وعبرة (اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم) يعني التي لا خير
 فيها ولا بركة فلا تلحق شجرا ولا تحمل مطرا (مانذر من شئ أنت عليه) أي من أنفسهم وأموالهم وأنعامهم
 (الاجلته كالريم) أي كالتي الهالك البالي وهو ما يس ودبس من نبات الارض كالشجر والتين ونحوه
 وأصله من رم العظام اذ ابلى (وفي ثمود اذ قيل لهم تتعواحتي حين) يعني الى وقت انقضاء آجالهم وذلك انهم
 لم اعترفوا الناقه قبيل لهم تتعواقتي دارك ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن طاعة ربهم
 (فاخذتهم الساعة) أي بعد مضي ثلاثة أيام من بعد عقر الناقه وهي الموت في قول ابن عباس وقيل اخذهم
 العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك (وهم ينظرون) أي يرون ذلك العذاب عيانا (فما استطاعوا من
 قيام) أي ما قاموا بعد نزول العذاب بهم ولا قدرواعلى نهوض من تلك الصرعة (وما كانوا منتصرين) أي
 ممنعين منا وقيل ما كانت عندهم قوة يتعنون بها من أمر الله (وقوم نوح) قرى بكسر الميم ومعناه وفي
 قوم نوح وقرى بنصها ومعناه وأغر قنا قوم نوح (من قبيل) أي من قبل هؤلاء وهم عاد وثمود وقوم
 فرعون (انهم كانوا قوما فاسقين) أي خارجين عن الطاعة قوله تعالى (والسما بيننا هابدا) أي بقوة وقدره
 (وانا لوسعون) قيل هو من السعة أي وسعنا السماء بحيث صارت الارض وما يحيط بها من الهواء والقضاء
 بالنسبة الى سعة السماء كالخلة للمقاة في الفلاة (وقال ابن عباس معناه قادرون على بناها كذلك وعنه

مارم أي بلى ونفتت من عظم أوبنا وأوغر بذلك والمعنى ما ترك من شئ هبت عليه من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم الأهلكته (وفي ثمود)
 آية أيضا (اذ قيل لهم تتعواحتي حين) تفسيره قوله تتعواقتي دارك ثلاثة أيام (فتعوا عن أمر ربهم) فالتكبر وا عن امتناله (فاخذتهم
 الصاعقة) العذاب وكل عذاب مهلك صاعقة الهمدة على وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة (وهم ينظرون) لانها كانت نهارا يعاينونها
 (فما استطاعوا من قيام) أي هربوا وهو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه (وما كانوا منتصرين) ممنعين من العذاب ولم يكنتم
 مقابلتها بالله لان معنى الانتصار المقابلة (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله بدل عليه أو اذ كروم نوح وبالجرأ بو عمرو
 وعلى وجزة أي وفي قوم نوح آية ويؤيده قراءة عبد الله وفي قوم نوح (من قبل) هؤلاء المذكور بن (انهم كانوا قوما فاسقين) كافرين
 (والسما) نصب بفعل يفسره (بيننا هابدا) بقوة والابد القوة (وانا لوسعون) لتقادرون من الوسع وهو الطاعة والوسع القوي على الانفاق

أولوسعون ما بين السماء والأرض (والأرض فرشناها) بسطناها وهما مهدناها وهي منصوبة بفعل مضمر أي فرشنا الأرض فرشناها (فتح الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء) من الحيوان (خاقنا زوجين) ذكر وأُنثى وعن الحسن السماء والأرض والليل والنهار والشمس والقمر والنهار والبحر والموت والحياة، فمدن شياً شياً وقال كل اثنين منها زوج وابنة أعلى فردا لمثل له (عالمكم نذ كرون) أي فعلنا ذلك كما به من بناء السماء وقرش الأرض وخلق الأزواج لئلا كروا فترعوا الخالق وانعبده (ففروا إلى الله) أي من الشرك إلى الإيمان بالله أي من طاعة الشيطان إلى طاعة الرحمن أو: مساواة إليه (أي لكم منه نذير مبين ولا تتجه لواقعها آخر إلى الله كما منه نذير مبين) والتسكير بالثوكيد والاطاله في الوعيد أتباع (كذلك) الأمر (١٩٨) مثل ذلك وذلك إشارة إلى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحراً ومجنوناً ثم

لموسعون أي الرزق على خلقنا وقبيل معناه وناذروا السعة والغنى (والأرض فرشناها) أي بسطناها ومهدناها لكم (فتح الماهدون) أي نحن (ومن كل شيء خالقنا زوجين) أي صنفين وتويعين مختلفين كالسما والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والصف والشتاء والجن والأنس والذ كروا الليل والنور والطاعة والإيمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والحامض (لعلكم نذ كرون) أي فعلنا ما أن خلق الأزواج فردا لظفره ولا شريك معه (ففروا إلى الله) أي قل يا محمد وفروا إلى الله أي فاهربوا من عذابه إلى نوابه بالإيمان والطاعة له وقال ابن عباس وفررنا منه إليه واعملوا بطاعته وقال سهل بن عبد الله وفررنا مسواي الله إلى الله (أي لكم منه نذير) أي تخوف (مبين) أي بين الرسالة الباهرة والجاهة البرهان القاطع (ولا تتجه لواقعها آخر) أي وحدوه ولا تسكروا به شيئاً (أي لكم منه نذير مبين) قيل إنما كروا في الله كما منه نذير مبين عند الأمر بالطاعة والنهي عن الشرك ليعلم أن الإيمان لا ينفع إلا بالعمل كما أن العمل لا ينفع إلا مع الإيمان وأنه لا يفوز عند الله إلا الجامع بينهما (كذلك) أي كما كذبك قومك وقالوا ساحراً ومجنوناً كذلك (ماتى الذين من قبلهم) أي من قبل قبلكم كفار مكة وهم الأمم الخالية (من رسول) يعني يدعوهم إلى الإيمان والطاعة (الاقالوا ساحراً ومجنوناً) **﴿﴾** قول الله تعالى (أنواصوا به) أي أوصى أولهم آخرهم وبعضهم بعضاً بالسكيب وتواطؤ عليه وفيه نوبخ لهم (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا بهذا القول لأنهم لم يتلاقوا على زمان واحد بل جمعهم على ذلك أي لا لوم عليكم فقد أدت الرسالة وبذات المجهود وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وإن العذاب قد حضر إذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله عز وجل (وذكر) فإن الذكرى تنفع المؤمنين) فطابت نفوسهم بذلك والمعنى عطف بالقرآن كفار مكة فإن الذكرى تنفع من علم الله أنه يؤمن منهم وقبيل معناه عطف بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم **﴿﴾** قوله عز وجل (وما خلقت الجن والانس) أي من المؤمنين (الاليعبدون) قيل هنا خاص بأهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت الجن والانس من المؤمنين الاليعبدون وقبيل معناه وما خلقت السعداء من الجن والانس الاعبادي والاشقياء منهم الاصلبي وهو ما جلاو عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن أبي طالب الاليعبدون أي الآلامرهم أن يعبدوا وادعواهم إلى عبادتي وقبيل معناه الاليعرفوني وهذا حسن لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف

فسر ما أجل بقوله (ماتى الذين من قبلهم) من قبل قومك (من رسول الا قالوا) هو (ساحراً ومجنوناً) ربه وهما بالسحراً والجنون جهلهم (أنواصوا به) الله برن تقول أي أوصى الاولون والآخر من هذنا التسول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أي لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الوحيدة وهي الطغيان والظنعيان هو الحامل عليه (فتول عنهم) فاعرض عن الذين كرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا اعتادوا عليك في اعراضك بعد ما بغت الرسالة وبذلت وجهه وذك في البلاغ والدعوة (وذكر) وعظ بالقرآن (فان الذكرى تنفع المؤمنين) بان تزيد في

علمهم (وما خلقت الجن والانس الاليعبدون) العبادة ان حلت على حقيقة فلا تسكون الآية عامة بل المراد وجوده بها المؤمنين من الفريقين دليله السياق أعني وذكر ان الذكرى تنفع المؤمنين وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما وما خلقت الجن والانس من المؤمنين وهذا لا لا يجوز ان يخفى الذين علم منهم أنهم لا يؤمنون للعبادة لانه اذا خافهم للعبادة أو أراد منهم العبادة فلا بد ان يوجد منهم فادلهم نواصيأ انه خالفهم عنهم كقوله وقد ذرأنا خلفهم كثيراً من الجن والانس وقبيل الآلامرهم بالعبادة وهو منقول عن علي رضي الله عنه وقبيل الآية نواصيأ الى ولوجه من جعل العبادة على التوحيد فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كل عبادة في القرآن فهي توحيد والكل يوحده في الآخرة اعرف أن الكفار كما هم مؤمنون ومحدون في الآخرة دليله قوله لم تكن فتنهم الا ان قالوا والله بنما كنا مشركين بعم فمشرك البعض في الدنيا لكن مددة الدنيا بالاضافة الى الابد أقل من يوم ومشتري غلاما قال ما شتر به الا اللك كتابة

كان صادقاً قوله ما اشتر به الالكسابة وان استعمله في يوم من عمره لعامل آخر (ما ر بد منهم من رزق) ما خالقهم ابرزقوا أنفسهم أو واحد من عبادي (وما ر بدان يطعمون) قال ثعلب ان يطعموا عبادي وهي اضافة تخصيص كقوله عليه السلام خيرا عن الله تعالى من اكرم مؤمناً فقد اكرمني ومن اذى مؤمناً فقد اذاني (ان الله هو الرزاق) (١٩٩) ذوا القوة الثنتين) الشديداً القوة والثنتين بالرفع

صفة لتورقوا الاعمش

بالجر صفة للقوة على تأويل

الافتقار (فان للذين

ظلموا) رسول الله بالكذب

من اهل مكة (ذو با مثل

ذنوب اصحابهم) نصيبا من

عذاب الله مثل نصيب

اصحابهم ونظر انهم من

القرون المهاجرة قال الزجاج

الذنوب في اللغة النصب

(فلا يستجيبون) نزول

العذاب وهذا جواب للنصر

واصحابه حين استجيبوا

العذاب (فويل للذين

كفروا من يومهم الذين

يوعدون) أي من يوم

القيامة وقيل من يوم بدر

ليعبدوني أن يطعموني

فلا يستجيبون في اباية في

الخالفين يعقوب واقفة سهل

في الوصل الباقون بغير ياء

والله أعلم

سورة الطور مكية وهي

تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) هو الجبل الذي

كلم الله عليه موسى وهو

بمدين (وكتاب مسطور)

هو القرآن وتكرار له كتاب

مخصوص من بين سائر

الكتب أو اللوح المحفوظ

أو التوراة (فرق) هو

وجوده وتوحيده وقيل معناه الايخضو الى و يتداولان معنى العباد في اللغة التذلل والافتقار وكل مخلوق من الجن والانس خاضع لقضاء الله متذلل للمشيئة لا يملك أحد لنفسه خروجا عما خاق له وقيل معناه الايخضو في فاما المؤمن فيوحده اختيرا في الشدة والرخاء واما الكافر فيوحده اضطرارا في الشدة والبلاء دون النعمة والرخاء (ما ر بد منهم من رزق) أي ما ر بدان برزقوا اعدا من خلقي ولأن برزقوا أنفسهم لان في الرزاق للتكفل له بآدي بالرزق القائم لكل نفس بما يشتهيها من قوتها (وما ر بدان يطعمون) أي أن يطعموا اعدا من خلقي وانما أسند الاطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن أطمع عيال أحد فقد أطمعه لما صح من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يارب كيف أعوذ بك وانت رب العالمين قال أما علمت أن عبيد فلانا مرض فلم تعدنا أما علمت أنك لو عدتني عنده يا ابن آدم استطعتك فلم تطعمني قال يارب كيف أطمعك وانت رب العالمين قال أما علمت أنه استطعمك عبيدي فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطمعته لو جدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيت فلم تستقي قال يارب كيف أسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبيدي فلان فلم تسقه أما علمت أنك لو سقيته لو جدت ذلك عندي أخرجه مسلم ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال تعالى (ان الله هو الرزاق) أي جميع خلقه (ذوا القوة الثنتين) يعني هو القوى الشديداً المتقدر بالبلغ القوة والقدرة التي لا يبلعته في أفعاله مشقة (فان للذين ظلموا) أي من اهل مكة (ذو با) أي نصيبا من العذاب (مثل ذنوب اصحابهم) أي مثل نصيب اصحابهم الذين هلكوا من قوم نوح وعاد وثمود (فلا يستجيبون) أي بالعذاب لانهم أخروا الى يوم القيامة بدل عليه قوله عز وجل (فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون) يعني يوم القيامة وقيل يوم بدر والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطور

(مكية وهي تسع واربعون آية وذلك ما وثقنا به وانتداعشرة كلمة وألف وخمسةاثة حرف)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (والطور) أو اية الجبل الذي كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام عليه بالارض المقدسة وقيل بمدين (وكتاب مسطور) أي مكتوب (فرق) يعني الاديم الذي يكتب فيه المصحف (منشور) أي مبسوط واختلفوا في الكتاب فقيل هو ما كتب الله بيده موسى من التوراة وموسى يسمع صرير الاقلام وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل هو دوادوين الحفظه يخرج اليهم يوم القيامة منشورا فاخذ بيمنه واخذ بشماله وقيل هو القرآن (والبيت المعمور) يعني بكثرة العاشية والاهل وهو بيت في السماء السابعة قدام العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرته في السماء كحرمة الكعبة في الارض وصح في حديث المعراج من افراد مسلم عن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور في السماء السابعة قال فاذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه وفي رواية أخرى قال فاتميت الى بناء فقلت للملك ما هذا قال بناء بناه الله للملائكة يدخل فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون يسبحون الله ويقصدون في افراد البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك (والسقف الرفوع) يعني السماء (والبحر المسجور) يعني الموعد المحمي منزلة التنوير

الصحيحة أو الجاد الذي يكتب فيه (منشور) مفتوح لآختم عليه ولا تخ (والبيت المعمور) أي الصراح وهو بيت في السماء بحيال الكعبة وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة روى أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ويخرجون ثم لا يعودون اليه بدوا قيل اسكتها لكونها معمورة بالجبال والعمار (والسقف الرفوع) أي السماء والعرش (والبحر المسجور) الملوأه والموعد والواو الاو للقسمة والواو في اللفظ

وجواب القسم (ان عذاب ربك) أي الذي أوعد الكفار به (لواقع) لنزل قال جبريل معتم أي نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ه في الاسارى فلقينته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فما بلغ ان عذاب ربك لواقع أسألت خوفاً من أن ينزل العذاب (ماله من دافع) لا يمنع مانع والجملة صفة لواقع أي وقع غير مدفوع والعمل في يوم لواقع أي يقع في ذلك اليوم أو ذكر (يوم تور) تدور كالرسي مضطربة (السماء مورا وتسير الجبال سيرا) في الهواء كالسحاب تصير هباء منثورا (فويل يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون) غلب الخوض في الاندفاع في الباطل (٢٠٠) والكذب ومنه قوله وكذا تخوض مع الحاضرين وبديل (يوم يدعون الى نار جهنم دعا) من يوم تور والدع

المسجور وهو قول ابن عباس وذلك ما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فتردها ناري فانار جهنم وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركن رجل البحر الا غاظيا أو مغمرا أو حجابا فان تحت البحر ناراً وتحت النار بحر اوقيل المسجور المأوء وقيل هو اليباس الذي ذهب ماؤه ونضب وقيل هو الخنازير الغيب المبلغ وروى عن علي أنه قال البحر المسجور هو بحر تحت العرش غمره كباين سبع السموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يطر العباد بعد النسخة الاولى منه أو بعين صاحبا فينبون من قبورهم أقسم الله بهذه الاشياء ما فيهم ان عظيم قدرته وجواب القسم قوله تعالى (ان عذاب ربك لواقع) يعني انه لحق وكائن ونازل بالمشركين في الآخرة (ماله من دافع) أي مانع قال جبريل بن مطعم قدمت المدينة لا كام رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر فدعت له وهو يصلي باصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعتهم يقرأوا والواو الى قوله ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع فكا كما تصدع قاي حين سمعت ولم يكن أسلم يومئذ فأسألت خوفاً من نزول العذاب وما كنت أظن أني أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال تعالى (يوم تور السماء مورا) أي تدور كدور الرجي وتنكفأ بأهلها تنكفأ السفينة وقيل تتحرك وتختلف أجزاءها بعضها من بعض وتضطرب (وتسير الجبال سيرا) أي تنزل عن أمانها وتصير هباء منثورا والحكمة في مور السماء وسير الجبال الانذار والاعلام بان لا رجوع ولا عود الى الدنيا وذلك لان الارض والسماء وما بينهما من الجبال والبحار وغير ذلك انما خلقت عمارة الدنيا وانقاع أي بني بذلك فاما لم يبق لهم عود اليها اذ اهلها الله تعالى وذلك لخراب الدنيا وعمارة الآخرة (فويل) أي شدة عذاب (يومئذ للمكذبين) أي يوم القيامة (الذين هم في خوض) أي يخوضون في الباطل (يلعبون) أي غافلون لاهون عمبار ادهم (يوم يدعون) أي يدفون (الى نار جهنم دعا) يعني دفعا بعنف وجفوة وذلك ان خزنة جهنم يقولون أيدي الكفار الى أعناقهم ويجمعون نواصيهم الى أقدامهم ويدفون بهم دفعا الى النار على وجوههم وزنا في أفتيتهم حتى يردوا الى النار فاذا ذنوبهم انما قال لهم خزنتها (هذه النار التي كنتم بها تكذبون) أي في الدنيا (أفسح هذا) وذلك انهم كانوا يذهبون محمد صلى الله عليه وسلم الى السحر وأنه يعطي على الابصار فبجواب ذلك وقيل لهم أفسح هذا (أم أنتم لا تبصرون اصلوها) أي فاسوا شذتها (فاصبروا) أي على العذاب (أو لا تبصرون) أي عليه (سواء عليكم) أي الصبر والجزع (انما تجزعون ما كنتم نعمون) أي من الكفر والتكذيب في الدنيا ﴿قوله تعالى﴾ (ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين) أي مكجين بذلك ناعمين (بما آتاهم ربهم) أي من الخير والكرامة (وقاهم ربهم عذاب الجحيم كانوا) أي يقال لهم كانوا (واشربوا منها) أي ماء ون العافية من اتخمتها القسم (بما كنتم نعمون) أي في الدنيا من الإيمان والطاعة (متكئين على سرر

دعا) من يوم تور والدع
الدفع العنيف وذلك ان
خزنة النار يعلن أيديهم
الى أعناقهم ويجمعون
نواصيهم الى أقدامهم
ويدفونهم الى النار دفعا
على وجوههم وزنا في
أفتيتهم فيقال لهم (هذه
النار التي كنتم بها تكذبون)
في الدنيا (أفسح هذا)
هنا مبتدأ وسحر خبره
يعني كنتم تقولون لوالحي
هنا سحر أفسح هذا خبره
أهنا المصدق أيضا سحر
ودخلت الفاعل في المعنى
(أم أنتم لا تبصرون) كما
كنتم لا تبصرون في الدنيا
يعني أم أنتم عمي عن الخبر
عنه كما كنتم عميان عن
الخير وهذا تفرع وتهكم
اصولها فاصبروا أو
لا تبصروا سواء عليكم
خبر سواء مخدوف أي سواء
عليكم الاسران الصبر
وعنده وقيل على العكس
وعلى استواء الصبر وعنده
بقوله (انما تجزعون ما كنتم

نعمون) لان الصبر انما يكون له مرتبة على الجزع لانفعه في العافية بان يحازي عليه الصابر جزءا الخير فاما الصبر مصفوفة

على العذاب الذي هو الجزء ولا عاقبة له ولا منقعة ولا مرتبة له على الجزع (ان المتقين في جنات) في أية جنات (ونعيم) أي وأي نعيم يعني الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة (فاكهين) حال من التذمير في الطرف والظرف خبر أي متناذين (بما آتاهم ربهم) ودخلت قوله (وقاهم ربهم) على في جنات أي ان المتقين استقر وافي جنات ووقاهم ربهم وعلى آتاهم ربهم على ان تجعل له ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتهم ربهم وقاهم (عذاب الجحيم) أو الواو والحدال وقد بعدها ضمرة يقال لهم (كواوا واشربوا منها) أي كما كنتم تعلمون (أكلوا وشربوا هنيئا وطعنا ما وشربوا هنيئا وهو الذي لا تنقص فيه (متكئين) حال من التذمير في كواوا واشربوا (على سرر) جمع سرير

(مصروفة) موصول بعضها ببعض (وزوجناهم) وقرانهم (محور) جمع حوراء (عين) عظام الاعين حسانتها (والذين آمنوا) مبتدأ أو الحقا بهم خبره (وانبتهم) وانبعتاهم أبو عمرو (ذرئهم) أولادهم (بايمان) حال من الفاعل (الْحَقْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) أى لنحق الاولاد بايمانهم وأعمالهم درجات الآباء وان قصرت أعمال الذرية عن أعمال الآباء وقيل ان الذرية وان لم يبلغوا مبلغ آبائهم الايمان استدلالات وانما نقلوا منهم تقليدا فهم بلحقون بالآباء (١) (ذرئهم ذرياتهم متى ذرئهم ذرياتهم أبو عمرو وذرئناهم ذرياتهم شامى (وما آتيناهم من شيء وما) نقصناهم من نواب عملهم من شيء آتيناهم متى كى بالآباء والتاليات لغتان من الاولى متعاقبة (٢٠١) بالتناهم والثانية زائدة (كل امرئ بما كسب رهين)

أى مرهون فففس المؤمن مرهونة بعمله وتحجازه به (وأمدناهم وزدناهم فى وقت بعد وقت (بفا كبة ولحم مما يشتهون) وان لم يقترحوا (يتنازعون فيها كأسا) خيرا يتعاطون ويتعاورونهم وجلساؤهم من أقرابائهم يتناول هذا الكأس من يدها وهذا من يدها (لا لغوفها) فى شربها (ولانائم) أى لا يجرى بينهم ما يلغى معنى لا يجرى بينهم باطل ولا ما فيه اثم لوفعه فاعل فى دار التكليف من الكذب والشتم ونحوهما كشارفى خبر الدنيا لان عقولهم ثابتة فيسلكون بالحكم والكلام الحسن لا لغوفها ولا تأثيم مكى وبصرى (و يطوف عليهم غلمان لهم) مألوكون لهم مخصوصون بهم (كانهم من بياضهم وصفاءهم (لؤلؤممكنون) فى الصدق لانه رطبا أحسن وأصفى وأخزون لانه لا يخزن الا

مصروفة) أى موضوعة بعضها الى بعض (وزوجناهم محور عين والذين آمنوا وانبعتاهم ذرياتهم بايمان) يعنى أولادهم والصغار والكبار بايمانهم بانفسهم والصغار بايمان آبائهم فان الولد الصغير يحكم باسلامه متعلا لحدأدأ به (وَالْحَقْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) يعنى المؤمنين فى الجنة بدرجات آبائهم وان لم يبلغوا أعمالهم درجات آبائهم تكرمه لآبائهم ينقر بذلك أعينهم هذه راية ابن عباس وفى رواية أخرى عنه ان معنى الآية الذين آمنوا وانبعتاهم ذرياتهم يعنى البالغين بايمان أولادهم ذرياتهم الصغار الذين لم يبلغوا الايمان بايمان آبائهم أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمن ذرئته فى الجنة كما كان يجب فى الدنيا أن يجتمعوا اليه فى الجنة بفضلهم والحقهم بدرجته بعمله من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيأ وذلك قوله تعالى (وما آتيناهم من عملهم من شيء) يعنى وما نقصنا الآباء من أعمالهم شيأ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يرفع ربة المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عيناه ثم قرأ الذين آمنوا وانبعتاهم ذرياتهم بايمان أولادهم ذرياتهم الى آخر الآية عن على قال سألت خديجة النى صلى الله عليه وسلم عن والدين ماتا لما فى الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم فى النار فلما رأى الكراهة فى وجهها قال لربأ ما كنهما لا يفضت هما قالت يا رسول الله فوالدى منك قال فى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمنين وأولادهم فى الجنة وان المشركين وأولادهم فى النار ثم قرأ الذى صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا وانبعتاهم ذرياتهم بايمان أولادهم ذرياتهم ثم قرأ الذى صلى الله عليه وسلم (كل امرئ) أى كافر (بما كسب) أى عمل من الشرك (رهين) أى صرتهن بعمله فى النار والمؤمن لا يكون صرتهن بعمله لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الاصحاب اليمين ثم ذكر ما وعدهم به من الخير والنعمة فقال تعالى (وأمدناهم بفا كبة) يعنى زيادة عما كان لهم (ولحم مما يشتهون) أى من أنواع اللحوم (يتنازعون) أى يتعاطون ويتناولون (فيها) أى فى الجنة (كأسا لا لغوفها) أى لا باطل فيها ولا رث ولا تخاصم ولا نذهب عقولهم فيلقوا ويرفوا (ولانائم) أى لا يكون فيها ما يؤثمهم ولا يجرى بينهم ما فيه لغو أو اثم كما يجرى بين شر بقا الجرفى الدنيا وقيل لا يؤمن فى شر بها (و يطوف عليهم) أى للخدمة (غلمان لهم كانواهم) أى فى الحسن والبياض والصفاء (لؤلؤممكنون) أى مخزون مصون لم تمسه الايدى قال عبد الله بن عمر وما من أحد من أهل الجنة الا يسى عليه ألف غلام كل واحد منهم على عمل غير عمل صاحبه وعن قتادة قال ذكر لئان رجلا قال يابى الله الخادم فكيف الخدم قال فضل الخدم على الخادم كفضل القمر ليلية البدر على سائر الكواكب (وقوله تعالى) وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يعنى يسأل بعضهم بعضا فى الجنة قال ابن عباس بنذا كرون ما فيه من الخوف والتعب فى الدنيا (قالوا انا كنا قبل فى هلنا) أى فى الدنيا (مشفقين) أى خائفين من العذاب (فن الله علينا) أى

(٢٦) - (خازن) - (رابع) السمين الغالى القيمة فى الحديث ان أدنى أهل الجنة مترلهم ينادى الخادم من خدامه فيجيبه إلفيا به ليك ليك (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن أحوالهم وأعماله وما استحق به نيل ما عند الله (قالوا انا كنا قبل) أى فى الدنيا (فى هلنا مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله وأخافقين من نزع الايمان وفوت الامان وأمن رد الحسنات والاخذ بالسيئات (فن الله علينا) بالمغفرة والرحمة (١) قوله ذرئهم ذرياتهم مدنى الخ كذا بالاصل وفى الخطيب وقرأ ذرئهم بايمان وألحقناهم ذرياتهم نافع بالقصر فى الاولى والجمع فى الثانية مع كسر التاء وقرأ ابن كثير والكوفيون بالقصر فيها مع ضم التاء وقرأ أبو عمرو بالجمع فيها مع كسر التاء وقرأ ابن عاصم بالجمع فيها الا أنه رفع التاء فى الاولى ويكسر هاء الثانية اه تأمل اه مصحح

(ووقائعذاب السموم) هي الريح الحارة التي تدخل السام فسميت بها نار جهنم لانها بهذه الصفة (انا كنا من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والصبر اليه يعنون في الدنيا (ندعوه) تعبدوه ولا تعبد غيرهن وسأله الوقاية (انه هو البر) المحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد اثناب واداسئل اجاب انه بالفتح مدني وعلى أي بانه ولا نه (فذكر) فانت على نذ كبر الناس وموعظتهم (فانت نعمت ربك) برحمتك وانعامه عليك بالنسوة ووراحة العقل (بكاهن ولاجنون) كجازعوا وهو في موضع الحال والتقدير لست كاهنوا ولاجنونا ملسا بنعمت ربك (أم يقولون) هو (شاعر نتر بص به (٢٠٢) رب المنون) حوادث الدهر أي تنتظر نواب الزمان فيهلك كاهلك من قبله من الشعر ا زهير

بالعفرة (ووقائعذاب السموم) يعني عذاب النار وقيل هو اسم من أسماء جهنم (انا كنا من قبل) أي في الدنيا (ندعوه) أي نخلص الدعاء والعبادة له (انه هو البر) قال ابن عباس الطيف وقيل يعني الصادق فيما وعد وقيل البر العلو ف على عبادة المحسن اليهم الذي عم بر جميع خلقه (الرحيم) عبيده ﴿ قوله عز وجل (فذكر) يعني فعظا بالحمد بالقرآن كفار مكة (فانت نعمت ربك) أي برحمته وعصمته وقيل لانعامه عليك بالنسوة (بكاهن ولاجنون) الكاهن هو الذي يوهم بأنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي والمعنى أنك لست كاقبول كفار مكة أنه كاهن أو مجنون انما تنطق بالوحي نزات في الذين اقتسموا اعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحرو الكهنة والجنون (أم يقولون) يعني هؤلاء القسسين (شاعر) أي هو شاعر (نتر بص به) أي تنتظر به (رب المنون) يعني حوادث الدهر وصروفه فيموت ويهلك كاهلك من كان قبله من الشعراء أو يتفرق عنه أصحابه وان أباه مات وهو شاب ونحن نرجو أن يكون موته كموت أبيه والمنون اسم الموت والدهر وأصله لقطع سميا بذلك لانها مية تطلعان الاجل (قل تر بصوا) أي انتظر واني الموت (فاني معكم من المتر بصين) أي من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم فعذبوا يوم بدر بالقتل والسبي (أم تامرهم أحلامهم) أي عقولهم (بهنا) وذلك ان عظماء قريش كانوا يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله بعقولهم حين لم يخرمهم معرفة الحق من الباطل (أم هم قوم طاغون) أي يجاوزون الحد في الطغيان والكفر (أم يقولون نقوله) أي اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول التكلف ولا يستعمل الا في الكذب والمعنى ليس الامر كازعموا (بل لا يؤمنون) أي بالقرآن استكبار أم الزمهم الحق فقال تعالى (فليأتوا بحديث مثله) أي مثل القرآن في نظمه وحسنه وبيانه (ان كانوا صادقين) يعني أن محمدا نقوله من قبل نفسه (أم خلقوا من غير شيء) قال ابن عباس من غير رب خالق والمعنى أم خلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز أن يكون لان تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان أنكر والخالق لم يميز أن يوجدوا بلا خالق (أم هم الخالقون) أي لانفسهم وذلك في البطلان أشد لان ما لا يوجد له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بان لهم خالقا فليؤمنوا به وليوحده وليعبدوه وقيل في معنى الآية: أم خلقوا باطلا فلا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون أم هم الخالقون أي لانفسهم فليجب عليهم لله أمر (أم خلقوا السموات والارض) يعني ليس الامر كذلك (بل لا يوقنون) أي بالحق وهو توحيد الله تعالى وقدرته على البعث وان الله تعالى هو خالقهم وخالق السموات والارض فليؤمنوا به وليؤمنوا الله بهم وخالقهم (أم عندهم خزائن ربك) يعني التبو قوم ما تاج الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا وقيل خزائن المطر والرزق (أم هم المسيطرون) أي السلاطون الجبارون وقيل الارباب القاهرون فلا يكونون تحت أمر ولا هي وبفعلوا ما يشاؤون (أم لهم سلم) يعني صرقي ومصعد كانوا صادقين) في أن محمدا نقوله من تلقاء نفسه لانه بسا هم وهم فصحاء (أم خالقو) أم أحدتوا وقد رواه التقدير الذي عليه فطرهم (من غير شيء) من غير مقدر (أم هم الخالقون) أم هم الذين خالقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق وقيل اخلقوا من أحل لائمي من جزاء ولا حساب أم هم الخالقون فلا ياترون (أم خلقوا السموات والارض) فلا يعبدون خالقها (بل لا يوقنون) أي لا يتدبرون في الآيات فيعبدها خالقهم وخالق السموات والارض (أم عندهم خزائن ربك) من النبوة والرزق وغيرهما فيخصوصا من شاؤا بما شاؤا (أم هم المسيطرون) الارباب الغالبون حتى يدبر وأمر الربون فيكونوا الامور على مشيئتهم وبالسينمى وشاى (أم لهم سلم) منصوب يرتقون به الى السماء

قل من الشعر ا زهير
والناطقة وأم في أوائل هذه
الآي منقطعة بمعنى بل
والهزة (قل تر بصوا فاني
معكم من المتر بصين) أتر بص
هلاكم كما نتر بصون
هلاكي (أم تامرهم
أحلامهم) عقولهم (بهنا)
التناقض في القول وهو
قولهم كاهن وشاعر مع
قولهم مجنون وكانت قريش
يدعون أهل الاحلام
والنهي (أم هم قوم طاغون)
مجاوزون الحد في العناد
مع ظهور الحق لهم واستناد
الامر الى الاحلام مجاز
(أم يقولون نقوله) اختلقه
محمد من تلقاء نفسه (بل)
ردعاهم أي ليس الامر
كازعموا (لا يؤمنون)
فكفروهم وعنادهم يرمون
بهذه الطاعن مع عناهم
بطلان قولهم وانه ليس
بمقول المجهز العرب عنه
وما محمد الا واحد من العرب
(فليأتوا بحديث) مخلق
(مثله) مثل القرآن (ان)

(يستمعون فيه) كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كان من تقدمه هلا كه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة
دونه كما يزعمون قال الزحاح يستمعون فيه أي عليه (فليأت مستمعهم بسلطان مبین) بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم (أمه البنات
ولكم البنون) ثم سفعوا حلالهم حيث اختار الله ما يكرهون وهم حكما عند أنفسهم (أم نسلهم أجزا) على التبليغ والانتذار (فهم من مغرم
مثقلون) الغرم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه أي زبهم مغرم ثقيل فدحهم فزهدهم ذلك (٢٠٣) في آتباعك (أم عندهم الغيب)

الى السماء (يستمعون فيه) أي يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حتى فهم به
مستمسون (فليأت مستمعهم) أي أن ادعوا ذلك (بسلطان مبین) أي بحجة بيّنة (أمه البنات واسم
البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون لا أنفسهم (أم نسلهم أجزا) أي جعل على ما جئتهم
به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعني أثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فنعهم
عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن ما يخبرهم به الرسول من أمر
القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم ترتص به رب المنون والمعنى أعلموا ان محمدا يموت قبلهم
(فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
الناس به (أم رب يدون كيدا) أي مكربك أي كبرواهم المكيدون (أي الجزيون بكيدهم
والمعنى أن ضرر كيدهم يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وهو انهم مكروا به في دار الندوة ليقتلوه وقتلوا بيدر
(أم لهم الغيرة) يعني برزقهم وينصرهم (سببحان الله عما يشركون) المعنى انه زه نفسه عما يقولون
وقوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء
يقولون عندنا بهم بسقوط قطعة من السماء عليهم بنتهوا عن كفرهم (يقولوا) لمعادتهم هذا (سحباب
مركوم) أي بعضه على بعض يسقينا (فذرهم حتى يلاقوا) أي يعاينوا (يومهم الذي فيه يصعقون) أي
يموتون ويهلكون (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت وبعثهم
من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) أي كفروا (عذابا دون ذلك) أي عذابا يفي الدنيا قبل عذاب الآخرة
قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أي ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي الى أن يقع بهم
العذاب الذي حكمنا عليهم به (فانك باعينا) أي يمر أي مناقا ابن عباس يرى ما يعمل بك وقيل معناه انك
بميت تراك وتحفظك فلا يضلون اليك بكرهه (وسبح بحمد ربك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من
مجاك سببحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا زدتك بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة
له عن أي هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم سببحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما
بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو
ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن حديد قال سألت عائشة
بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان
اذا قام كبر عشرين وحمد الله عشرين وسبح عشرين واهل عشرين واستغفر عشرين وقال اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني وكان يتعدون من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل اذا تقى الى
الصلاة فقل سببحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افجع
الصلاة قال سببحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك أخرجه الترمذي

الى السماء (يستمعون فيه) أي يستمعون عليه الوحي من السماء فيعلمون أن ما هم عليه حتى فهم به
مستمسون (فليأت مستمعهم) أي أن ادعوا ذلك (بسلطان مبین) أي بحجة بيّنة (أمه البنات واسم
البنون) هذا انكار عليهم حيث جعلوا الله ما يكرهون لا أنفسهم (أم نسلهم أجزا) أي جعل على ما جئتهم
به من النبوة ودعوتهم اليه من الدين (فهم من مغرم مثقلون) يعني أثقلهم ذلك المغرم الذي سألتهم فنعهم
عن الاسلام (أم عندهم الغيب) أي علم الغيب وهو ما غاب عنهم حتى علموا أن ما يخبرهم به الرسول من أمر
القيامة والبعث باطل وقيل هو جواب لقولهم ترتص به رب المنون والمعنى أعلموا ان محمدا يموت قبلهم
(فهم يكتبون) أي يحكمون قال ابن عباس معناه أم عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون
الناس به (أم رب يدون كيدا) أي مكربك أي كبرواهم المكيدون (أي الجزيون بكيدهم
والمعنى أن ضرر كيدهم يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وهو انهم مكروا به في دار الندوة ليقتلوه وقتلوا بيدر
(أم لهم الغيرة) يعني برزقهم وينصرهم (سببحان الله عما يشركون) المعنى انه زه نفسه عما يقولون
وقوله تعالى (وان يروا كسفا من السماء ساقطا) هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء
يقولون عندنا بهم بسقوط قطعة من السماء عليهم بنتهوا عن كفرهم (يقولوا) لمعادتهم هذا (سحباب
مركوم) أي بعضه على بعض يسقينا (فذرهم حتى يلاقوا) أي يعاينوا (يومهم الذي فيه يصعقون) أي
يموتون ويهلكون (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون) أي لا ينفعهم كيدهم يوم الموت وبعثهم
من العذاب مانع (وان للذين ظلموا) أي كفروا (عذابا دون ذلك) أي عذابا يفي الدنيا قبل عذاب الآخرة
قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقيل هو الجوع والقحط سبع سنين وقيل هو عذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) أي ان العذاب نازل بهم ﴿ قوله عز وجل (واصبر لحكم ربك) أي الى أن يقع بهم
العذاب الذي حكمنا عليهم به (فانك باعينا) أي يمر أي مناقا ابن عباس يرى ما يعمل بك وقيل معناه انك
بميت تراك وتحفظك فلا يضلون اليك بكرهه (وسبح بحمد ربك حين تقوم) أي قبل حين تقوم من
مجاك سببحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا زدتك بذلك احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة
له عن أي هر يرضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال
قبل أن يقوم سببحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما
بينهما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال ابن عباس معناه حين تقوم من منامك وقيل هو
ذكرك الله بالليل من حين تقوم من الفراش الى أن تدخل في الصلاة وعن عاصم بن حديد قال سألت عائشة
بأي شيء كان يفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك كان
اذا قام كبر عشرين وحمد الله عشرين وسبح عشرين واهل عشرين واستغفر عشرين وقال اللهم اغفر لي وارحمني
واهدني وارزقني وعافني وكان يتعدون من ضيق المقام يوم القيامة أخرجه أبو داود والنسائي وقيل اذا تقى الى
الصلاة فقل سببحانك اللهم وبحمدك يدل عليه ما روي عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افجع
الصلاة قال سببحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وجل ثناؤك ولا اله غيرك أخرجه الترمذي

وشأى الباقر بفتح الباء يقال صغفه فصعق وذلك عند النسخة الاولى فنسخة الصعقة (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان
للذين ظلموا) وان طؤلاه الظامة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل يوم بدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر (ولكن
أكثرهم لا يعلمون) ذلك ثم أمره بالصبر الى أن يقع بهم العذاب فقال (واصبر لحكم ربك) بالهماهول وما يلحقك فيه من المشقة (فانك
باعينا) أي بحيث تراك ونكثوك وجمع العين لان الضمير بلفظ الجماعة لا تروى الى قوله ولتضع على عيني (وسبح بحمد ربك حين تقوم)

لصلاة وهو ما يقال بعد التكبير سبحانك اللهم وبحمدك أو من أي مكان فت أو من مناهك (ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) وإذا
 أوبرت النجوم من آخر الليل ودبارز بدى في أعقاب النجوم وأثارها أذا غربت والمراد الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه
 الأوقات وقيل التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاء من وادبار النجوم صلاة الفجر والله التوفيق (سورة النجم اثنتان
 وستون آية مكية) ﴿بِسْمِ اللَّهِ (٢٠٤) الرحمن الرحيم﴾ (والنجم) قسم بالثر بأو يجنس النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو

اتثر بوه القيامه وجواب القسم (ماض) عن قصد الحق (صاحبكم) أي محمد صلى الله عليه وسلم والخطاب لفر يش (وماغوى) في اتباع الباطل وقيل الضلال تفيض الهوى والتي تفيض الرشداى هو مهتد راشد وليس كما تزعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والتي (وما ينطق عن الهوى ان هو الاى بوحى) وما أتاكم به من القرآن ليس ينطق به مصدر عن هو أو رأيه إنما هو وحى من عند الله بوحى اليه ويحتج بهذه الآيه من لا يرى الاجتهاد للانباء عليهم السلام وبجواب بان الله تعالى اذا سوغ لهم الاجتهاد وفرحهم عليه كان كالوحى لانطق عن الهوى (علمه) علم جماعه عليه السلام (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافه غير حقيقية لانه اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها وهو جبريل عليه السلام عند الجمهور ومن فونه انه افطلع

وأبو داود وقد تكلم في أحدراته ﴿وقوله تعالى (ومن الليل فسبحه) أى فصل له يعنى صلاة المغرب والعشاء (وادبار النجوم) يعنى الركعتين قبل صلاة الفجر وذلك حين تذر النجوم أى تغيب بضوء الصبح هذا قول أكثر المفسرين يدل عليه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادبار النجوم الركعتان قبل الفجر وادبار السجود الركعتان بعد المغرب أخرجه الترمذى وقال حديث غرب وقيل ادبار النجوم هي فريضة صلاة الصبح (ق) عن جبير بن مطعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور والله تعالى أعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة النجم﴾

﴿وهي مكية وهي اثنتان وستون آية وثلاثون آية وستون كلمة وألف وأربعمائة وخمسة وأحرف﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (والنجم اذا هوى) قال ابن عباس يعنى الثريا اذا سقطت وغابت والعرب تسمى الثريا بنجما ومنه قولهم اذا طلع النجم عشاء يعنى الراعى كساء وجاءه في الحديث عن أبى هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاصفة التي الارتفاع أرباب النجم الثريا وقيل هي نجوم السماء كلها وهو بها غير وما فعلى هذا لفظه واحد ومعناه الجمع وروى عن ابن عباس انه الروم من النجوم وهي ما ترى به الشياطين عند استراق السمع وقيل هي النجوم اذا انتثرت يوم القيامة وقيل أرباب النجم القرآن سمي نجما لانه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة وهو قول ابن عباس أيضا وقيل النجم هو اللب الذي لا ساق له وهو به سقوطه اذا يبس على الارض وقيل النجم هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو به نزوله ليلة المعراج من السماء وجواب القسم قوله تعالى (ماض صاحبكم) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم ماض عن طريق الهدى (وماغوى) أى ما جهل وقيل الفرق بين الضلال والتي ان الضلال هو أن لا يجد السالك الى مقصده طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له طريق الى مقصده مستقيما وقيل ان الضلال أكثر استعمالا من الغواية (وما ينطق عن الهوى) أى ما هو بوحى القرآن وقيل نطقه في الدين (الايحى) من الله (بوحى) اليه (علمه شديد القوى) يعنى جبريل علم محمد صلى الله عليه وسلم ما وحى الله اليه عز وجل وكونه شديد القوى انه افطلع قرى قوم لوط وجعلها على جناحه حتى بلغها ثم قلبها واصاح صيحة تجود فاصبحوا جائعين وكان هو بطه بالوحى على الانبياء أسرع من رجعة الطرف (ذومرة) أى ذوقه وشدة وقال ابن عباس ذوم نظر حسن وقيل ذو خلق طويل حسن (فاستوى) يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام (وهو) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى استوى جبريل ومحمد ليلة المعراج (بالافق الاعلى) عند مطلع الشمس وقيل فاستوى يعنى جبريل وهو كناية عن جبريل أيضا فى صورته التي خلقه الله فيها وهو بالافق الاعلى وذلك أن جبريل عليه الصلاة والسلام كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان يأتي الانبياء قبله فبالله رسول الله صلى الله عليه وسلم

فى فرى قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها واصاح صيحة تجود فاصبحوا جائعين (ذومرة) ذوم خطر حسن عن ابن عباس (فاستوى) فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يمثلها كاملا هبط بالوحى وكان يزل في صورة ذرية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جعل عليها فاستوى له فى الافق الاعلى وهى الشمس فلا الأفق وقيل ما آه آدم من الانبياء عليهم السلام في صورته الحقيقية سوى محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء (وهو) أى جبريل عليه السلام (بالافق الاعلى) مطلع الشمس

قاب قوسين) مقدار قوسين عن بيتين وقد جاء التقدير بالقوس والرح والسوط والذراع والباع ومنه لاصلا ولا كلام الى أن ترتفع الشمس مقدار رحمتين وفي الحديث لقب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدم السوط وتقديره فكان مقدار مسافة قمر به مثل قاب قوسين خذفت المضافات (أو أدنى) أى على تقدير كم كقوله أوزب بدون هذا لانهم خطبو على لغتهم ومقدار فهمهم وهم يقولون هذا قدر رحمتين أو أنقص وقيل بل أدنى (فاوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) الى عبدالله وان لم يجر لاسمه ذكر لانه لا يتيسر كقوله ما نرك على ظهرها (ما أوحى) فتعجم للوحى الذى أوحى اليه قيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أمك (ما كذب الفؤاد) فؤاد محمد (ما رأى) ماراه ببصره من صورة جبريل عليه السلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لان عرفه

أن يرى به نفسه على صورته التى جبل عليها فاره نفسه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء فاما التى فى الارض فبالاقي الاعلى والمراد بالاقي الاعلى جانب المشرق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل عليه الصلاة والسلام من ناحية المشرق فسد الاقى الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فقبل جبريل عليه الصلاة والسلام فى صورة الآدميين فضمه الى نفسه جعل مسح الغبار عن وجهه وهو قوله تعالى ثم نادى فدى وأما التى فى السماء فعدت سورة المنتهى ولم يره أحد من الانبياء على تلك الصورة التى خاق علم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) اختلف العلماء فى معنى هذه الآية فروى عن مسروق بن اجدع قال قلنا ما شئت فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذلك جبريل كان ياتيه فى صورة الرجل وانه أتاه فى هذه المرة فى صورته التى هى صورته فسد الاقى أخرجاه فى الصحيحين وعن زر بن حبيش فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى وفى قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كما هان ابن مسعود قال رأى جبريل عليه الصلاة والسلام له ستائة جناح زادنى رواية أخرى رأى جبريل فى صورته أخرجه مسلم والبخارى فى قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فواضح الى عبده ما أوحى فعلى هذا يكون معنى الآية ثم دنا جبريل بعد استوائه بالاقي الاعلى من الارض فتدلى الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين أو أدنى أى بل أدنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة وقيل فى الكلام تقديم وتأخير بتقديره ثم دنى فتدلى ان التدلى سبب التدنو وقال آخرون ثم دنا بل عز وجل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى أى تقرب منه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وقد ورد فى الصحيحين فى حديث المراج من رواية شريك بن عبدالله بن أنس عن أنس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى وهذه رواية أبى سالمه عن ابن عباس نا لتدلى هو النزول الى النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ عبدالحق فى كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر حديث أنس من رواية شريك وقد زاد فيه مادة مجهولة وأتى فيه الفاظ غير معرفة وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين كابن شهاب ونايب البناى وقتادة يعنى عن أنس فليات أحد منهم ما أتى به وفى رواية شريك وقدم وأخروا زادوا ونقص فبعضنا ان هذا اللفظ من زيادة شريك فى الحديث وقال الضحاك دنا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل فتدلى أى فهاوى للسجود فكان منه قاب قوسين أو أدنى والقاب القدر والقوس الذى يرى به وهو رواية عن ابن عباس وقيل معناه حيث ألوت من القوس فآخبرانه كان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار قوسين وهذه اشارة الى تأكيد القرب وأصله ان الخليفتين من العرب كانا إذا ارادا عقد الصفاء والعهد بينهما خر جابقوسيهما فاقصبا بينهما يريدها بذلك انهما متظاهران محامى كل واحد منهما من صاحبه وقال عبدالله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين والقوس الذراع التى يقاس بها من قاس يقاس أو أدنى بل أقرب (فاوحى) أى فواوحى الله (الى عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (ما أوحى) وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه عز وجل وقال سعيد بن جبيرة أوحى اليه أمجدك بما أوفى الى قوله ورفعتك ذلك ذكر وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمك ﴿ قوله عز وجل (ما كذب الفؤاد) قرئ بالتشديد بدأى ما كذب قاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما رأى) أى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحقيقته وقرئ بالتخفيف أى ما كذب فؤاد محمد الذى رآه بل صدقه والمعنى ما كذب الفؤاد فبارأى واختلפו فى الذى رآه فقيل رأى جبريل وهو قول ابن عباس وابن مسعود عائشة وقيل هو الله عز وجل ثم اختلفوا فى معنى الرؤية فقيل جعل ببصره فؤاده وهو قول ابن عباس (م) عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد أنهز له نحرى قال رآه فؤاد مرتين وذهب جماعة الى أنه رآه بعينه حقيقة وهو قول أنس بن

يعنى رأى بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك فى ان ماراه حتى وقيل المرئى هو الله سبحانه رآه بعين رأسه وقيل بقلبه

(أفتجارونه) أفتجادلوه من المراءوهو المجادلة واشتقاقه من مرى النافعة كل واحد من المتجادلين يمرى معاند صاحبه أفتمرونه حزة
وعلى وخلفو يعقوب أفتغلبوه (٢٠٦) فى المراءمن ماريتو فرته ولما فيه من معنى التغلبة قال (على ما يرى) فعدى

بعلى كما تقول غلبته على
كذا وقيل أفتمرونه
أفتجدونه يقال مرته
حقه اذا جحدته وتعديته
بعلى لانصح الاعلى مذهب
التضمين (ولتراءه) رأى
محمد جبريل علمها السلام
(نزلة أخرى) مرة أخرى من
التزول نصبت النزلة نصب
الظرف الذى هو مرة لان
الفعل اسم للمرة من الفعل
فكانت فى حكمها أى
نزل عليه جبريل
عليه السلام نزلة أخرى فى
صورة نفسه فراء علمها
وذلك ليلة المراج (عند
سدرة المنتهى) الجمهور
على انها شجرة تنبى فى
السما السابعة عن بين
العرش والمنتهى بمعنى
موضع الانتهاء أو الانتهاء
كانها فى منتهى الجنة وأخرها
وقيل لم يجاوزها أحد والها
ينتهى علم الملائكة وغيرهم
ولا يعلم أحد ما وراءها
وقيل تنهى بها أرواح
الشهداء (عند حاجته
المأوى) أى الجنة التى
صبروا اليها المتقون وقيل
نأوى اليها أرواح الشهداء
(اذ يغشى السدرة ما يغشى)
أى رآه اذ يغشى السدرة
ما يغشى وهو تعظيم وتكبير

لمابغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما بغشاها من الخلاق الدالة على عظمة
الله تعالى وجلاله لا يحيط به الوصف وقيل بغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وقيل بغشاها فراش الذهب
كل

كل ورقة منها ملكتها كما قام يسبح الله عز وجل (ما زاغ البصر وما طغى) أي ماما لبصر النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام وفي تلك الحضرة المقدسة الشريفة عينا وشبها ولا جاوز ما رأى وقيل مأمر به وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام الشريف اذ لم يلتفت الى شيء سوى مأمر به وفي معنى الآية ان قلنا ان الذي يغشى السدرة فراه من ذهب أي لم يلتفت اليه ولم يشغل به وفيه بيان أدبه صلى الله عليه وسلم اذ لم يقطع بصره عن المقصود ان قلنا الذي يغشى السدرة فهو نور رب العزة ففيه وجهان أحدهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يلتفت عنه بمنته ولا يسره ولم يشغل بغير مطالعة ذلك النور الوجه الثاني ما زاغ البصر بصعق ولا غشية كما أخبر عن موسى بقوله وخموسى صعقا وذلك أنه لما تجلى رب العزة وظهر نوره على الجبل قطع نظره وغشى عليه ونبينا صلى الله عليه وسلم ثبت في ذلك المقام العظيم الذي تحارفه العقول ونزل فيه الاقدام وتميل فيه الاصار فوفى الله عز وجل قوة نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام العظيم بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقوله تعالى (ولقد رأى من آيات ربه الكبرى) يعني رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات العظام وقيل أراد ما رأى تلك اللطيفة في مسيره ورجوعه وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الآية الكبرى (٢) عن عبد الله بن مسعود قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستاؤه جناح (٣) عنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى رفرقا أخضر سدأفق السماء

فصل من كلام الشيخ محيي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولقد رأى من آيات ربه الكبرى صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل ليلة الاسراء **ع** قال القاضي عياض اختلاف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فأنكرته عائشة كقوع في صحیح مسلم وجاء مثله عن أبي هريرة وجماعة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى عن ابن عباس أنه رآه بعينه ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن وكان يخلف على ذلك وحكي مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكي أصحاب القائلين عن أبي الحسن الأشعري وجماعة من أصحابه رآه وقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤيته بآية عز وجل في الدنيا جائز وسؤال موسى اياها دليل على جوازها اذ لا يجهل نبي ما يجوز أو يمنع على ربه واختلافوا ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كاهم به ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فحكي عن الأشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعز بعضهم هذا القول الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلافوا في قوله ثم دنا فتدلى قالوا كثر على أن هذا الدنو والتدلى منقسم بين جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم أو مختص باحد همام الآخر أو من سدرة المنتهى وذكر ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم أنه دنو من النبي صلى الله عليه وسلم الى ربه أو من الله فعلى هذا القول يكون الدنو والتدلى متا ولا ليس على وجهه بل كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لاحد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنا النبي صلى الله عليه وسلم وقربه منه ظهور عظيم منزلته لديه واشراق أنوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع سواه عليه والدنو من الله تعالى انه اظهار ذلك وعظيم بره وفضله العظيم لديه ويكون قوله تعالى قاب قوسين أو أدنى هنا عبارة عن لطف المحل وايضا المعرفة والاشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله عليه وسلم ومن الله تعالى اجابة الرغبة وابانة المنزلة هذا آخر كلام القاضي عياض قال الشيخ محيي الدين وأما صاحب التحريف فانه اختار اثبات الرؤية قال والحجج في المسئلة وان كانت كثيرة ولا يمكن لانفسك الا لا أقوى منها وهو حديث ابن عباس أنه يحبون ان تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤيه لمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وعن عكرمة قال سئل ابن عباس هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قال نعم وقد روى باسناد لا بأس به عن شعبة عن قتادة عن أنس قال رأى محمد ربه عز وجل وكان الحسن يخلف لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل والاصل في المسئلة حديث

(ما زاغ البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عدل عن رؤيته العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها (وما طغى) وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه الكبرى) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعني حين رقى به الى السماء فأرى محجائب الملكوت

ابن عباس جبر هذه الأمة والعالمها والمرجوع اليه في المضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة وارسله هل
 رأى محمد صلى الله عليه وسلم به عز وجل فأخبره أنه رآه ولا يقدح في هذا حديث عائشة لان عائشة لم تخبر أنها
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم أر في وإنما ذكر ما ذكر متأولة لقول الله تعالى وما كان لبشر
 أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وبقوله لا تدركه الابصار والصحاحي اذا قال قولا
 وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة واذا قدمت الروايات عن ابن عباس انه تكلم في هذه المسئلة بآيات الرؤى به
 وجب المصير الى اثباتها لانهما ليست بما يدرك بالعقل ويؤخذ بالظن وإنما يتلقى بالسمع ولا يستجيز أحدان يظن
 بان عباس انه تكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد وقد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة وابن
 عباس ما عاشت عندنا بعلم من ابن عباس ثم ان ابن عباس أثبت ما نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا
 كلام صاحب التحري في ثبوت الرؤى قال الشيخ محي الدين فالخالص أن الراجح عند أكثر العلماء ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه عز وجل بعيني رأسه ليلة الاسراء الحديث ابن عباس وغيره مما تقدم
 واثبات هذا الاخذونه الابسايع من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ثم ان
 عائشة لم تنف الرؤى بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان معها حديث لانه كونه وإنما اعتمدت
 على الاستنباط من الآيات وسنوضح الجواب عنها فنقول أما احتجاج عائشة رضي الله تعالى عنها بقوله تعالى
 لا تدركه الابصار فما ظهر فان الادراك هو الاحاطة والله تعالى لا يحاط به واذا ورد النص بنفي الاحاطة
 لا يلزم منه نفي الرؤى بغير احاطة وهذا الجواب في نهاية الحسن مع اختصاره وأما احتجاجها بقوله تعالى وما
 كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب فالحجاب في الرؤى به في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى وما
 حال الرؤى به في وجود الرؤى به من غير كلام الوجه الثاني انه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة الوجه
 الثالث ما قاله بعض العلماء ان المراد بالوحى الكلام من غير واسطة وهذا القول وان كان محتملا لكن
 الجمهور على ان المراد بالوحى هنا الالهام والرؤية في المنام وكلاهما يسمى وحيا وما قوله تعالى وما وراء
 حجاب فقال الواحدى وغيره معناه غير مجاهر لهم بالكلام بل يسمعون كلامه سبحانه من حيث لا يرونه
 وليس المراد ان هناك حجابا يفصل موضعا عن موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع
 من وراء حجاب حيث لم يسمع وقول عائشة في أول الحديث لقد قف شعري فعناها قام شعري من الفزع
 لكوني سمعت ما لا ينبغي أن يقال تقول العرب عند انكار الشيء قف شعري واقشر جلدي واشمازت
 نفسى وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر نورا في رؤاه فهو بنور نور بفتح الهمزة في أتى وتشديد
 النون المفتوحة ومعناه حجاب نور فكيف أراه قال الماوردي الضمير في أراه عائدة على الله تعالى والمعنى أن
 النور بمعنى من الرؤى به كاجت العادة باغشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حلت بين الرائي وبينه
 وفي رواية رأيت نور معناه رأيت النور وغيب ولم أر غيره وفي رواية ذاته نور أتى أراه ومعناه هو خالق
 النور المانع من رؤى يتعقبون من صفات الافعال ومن المستحيل أن تكون ذات الله نورا اذ النور
 من جملة الاجسام والله تعالى عن ذلك هذا مذهب جميع ائمة المسلمين والله أعلم ﴿ قوله عز وجل
 (أفرأيم اللات والعزى) هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها واشتقوا لها أسماء من أسماء الله
 عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزى يز العزى وقيل العزى تأنيث الاعز والمعنى أخبرنا عن هذه الآلهة
 التي تعبدونها من دون الله هل طامن القدرة والعظمة التي وصف بهارب العزة شيء وكان اللات بالطائف
 وقيل بنخلة كانت قرىش تعبده وقرى اللات بالتشديد (خ) عن ابن عباس رضي الله عنها قال كان اللات
 رجلا يلبث السويق للحاج قيل فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقيل كان في رأس جبل غنمية يسلا منها
 السمن و يأخذ منها الاقط ويجمع رسالها ثم يتخذون حسابا فيطم الحاج وكان يلبث نخلة فلما مات عبدوه وهو

ومناة الثالثة) أي أخر وناعن هذه الاشياء التي تعبدونهم ان دون الله عز وجل هل لهما من القدر والعملة التي وصف بهار العزة اللات والعزى ومناة أصنام لهم وهي مؤنثات فاللات كانت اثة بم الطائفة وقيل كانت بذخلة تعبدها قريش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها ويكفون للعبادة والعزى كانت عطفان وهي سمره وأصلها تانث الاعز (٢٠٩) وقطعها خالد بن الوليد ومناة صخرة

كانت لهديل وخزاعة

وقيل لتقيف وكانها سميت

مناة لان دماء النساء تك

كانت تسمى عندها أي تراق

ومناة مكي منة من النوء

كانهم كانوا استمطرون

عندها الانواء تبركها

(الآخرى) هي صفة ذم

أي المتأخرة للوضعية للقدار

وقالت كقولها وقالت أخرهم

لا ولا هم أي وضعاؤهم

لرؤسائهم وأشرافهم

وبجوزان تكون الاولية

والانتم من عندهم اللات

والعزى كانوا يقولون ان

الملائكة وهذه الاصنام

بنات الله وكانوا يعبدونهم

وزعمون انهم شعاعؤهم

عند الله مع وادهم البنات

وكرهتهم لمن فقيل لهم

(الكم الذكرو له الاتي تلك

اذا قسمة ضيزى) أي

جعلكم لله البنات وانكم

البنين قسمة ضيزى أي

جائرة من ضازره يضيزه

اذا ضامه وضيزى فعلى اذلا

فعلى في النعت فكسرت

الضاد للياء كما قيل بيض

وهو بوض مثل حروسود

ضيزى بالهمز مكي مثل

ضازره مثل ضازره (ان هي)

اللات وقيل كان رجلا من سقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسأل السمن فيضعه على صخرة فتأبته العرب فثلبت بها سؤقيهم فعلامات الرجل حوتاتها يفتالي منازلها فترت الطائفة على موضع اللات وأما العزى فقيل هي شجرة بغطفان كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل يضر بها بالناس وقرول باعز كفرانك لا سبحانه * اني رأيت الله قد أهانك

فخرج منها شيا طانة ناشرة شعره اذ اعبوه بيلها ووضعة يدها على رأسها و يقال ان خالد رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتمها فقال ما رأيت فقال ما رأيت شيئا فقال ما قطعت فعاودها ومعها العول فقطعها واجتث أصلها فخرجت منها امرأة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فآخره بذلك فقال تلك العزى ولن تعبدوا أبدا وقيل هي صنم اعطافان وضعها لهم سعد بن ظالم العطفاني وقيل انه قدم مكة فرأى الصفا والمرور رأى أهل مكة يطوفون بينهم فارجع الى بطن نخلة فقال لقوم ما لاهل مكة الصفا والمرور

وليس تالكم وطم له يعبدونه وليس لكم فالوا فأتا من ناقال أنا صنع لكم كذلك فاخذ حجر من الصفا وحجرا من المروة وتلقاهم الى نخلة فوضع الذي أخذ من الصفا وقال هذا الصفا مضع الذي أخذ من المروة وقال هذه المروة ثم أخذ ثلاثة حجرا وأسندها الى شجرة وقال هذار بكم فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلاثة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ورفع الحجارة وأمر خالد بن الوليد بالعزى فقطعها وقيل هي بيت الطائفة كانت تعبده تقيف وقوله (ومناة) وبل هي لخزاعة كانت بقديد وقالت عائشة

رضي الله تعالى عنها في الاضار كانوا يملون لمناة وكانت حدوقد وقيل هي بيت بالسال كانت تعبده بنوكب وقيل مناة صنم لهديل وخزاعة وكانت تعبدها أهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة أصنام من الحجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها (الثالثة الاخرى) الثالثة منة لمناة اذ هي الثالثة التي ذكرها والآخرى فان العرب لا تقول الثالثة الاخرى وانما الاخرى هنا منة الثالثة قال الخليل قالها لوقا فرؤس الاى كقوله

ما ررب أخرى ولم يقل آخر وقيل في الآية تقديم وتأخير تقدیره أفرأيتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة وقيل هي صفة ذم كأنه تعالى قال ومناة الثالثة المتأخرة الذليلة فعلى هذا فالاصنام ترتب مراتب وذلك لان اللات كان صناعلى صورة آدمى والعزى شجرة فهي نبات ومناة صخرة فهي جاد وهي في أخريات المراتب ومعنى الآية هل رأيت هذه الاصنام حق الرؤبة واذأرتجموها علمتم اسمها لانصلح للعبادة لانها لاتضر ولا تنفع وقيل أفرأيتهم الزاعمون ان اللات والعزى ومناة بنات الله لكم الذكرو له الاتي وقيل كان المشركون

بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله وكان الرجل منهم اذا بشر بالاتي كره ذلك فقال الله عز وجل منكرها عليهم (الكم الذكرو له الاتي تلك اذ قسمة ضيزى) قال ابن عباس أي قسمة جائرة حيث جعلتم لكم ما تكرهون لانفسكم وقيل قسمة عوجاء غير معتدلة (ان هي) أي ما هذه الاصنام (الاسماء سميتوها انتم وابأرتكم) والهي انكم سميتوها آلهة و ليست بألهة حقيقية ولا عبودة حقيقية وقيل معناها قائم لبعثها عزى ولا عزى لها فلا يكون لها مسمى حقيقة (ما أنزل الله بهامن سلطان) أي حجة بما تقولون انها آلهة (ان يبعون الاظنين) أي في قولهم انها آلهة (وما نهوى النفس) يعني هو مازن لهم الشيطان من عبادة الاصنام وقيل وضعوا عبادتهم بمقتضى شهواتهم والذي ينبغي ان تكون العبادة بمقتضى الشرع لاجتماعهوى النفس (واقذ جاءهم من ربهم الهدى) أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الاصنام

ما للاصنام (الاسماء) ليس تحتها في الحقيقة مسمايات لانكم تدعون الالهية لها هو بعدئى منها واشد منافاة لها (سميتوها) أي سميتهم بها يقال سميتهم «او سميت يزيد (انتم وابأرتكم ما أنزل الله بهامن سلطان) حجة (ان يبعون الاظنين) لانهم ان ما هم عليه حق (وما نهوى النفس) وما تشبهوا انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول

والكتاب فتركوه ولم يعنوا به (أم لا انسان ماتني) هي أم المنقطعة ومعنى الهزلة فيها الانكار أي ليس للانسان يعني الكافر ماتني من شفاعة الاصنام أو من قوله ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقيل وهو بمعنى بعضهم أن يكون هو النبي (فنه الآخرة والاولى) أى هو مالكهما وله الحكم فيما يعطى النبوة والشفاعة من شاء وارتضى لامن نبي (وكمن ملك فى السموات لاغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ورضى) يعنى أن (٢١٠) أمر الشفاعة ضيق فان الملائكة مع قريهم وكثرتهم لوشفاه واجههم لاحد لم تنف

است باطمة وأن العادة لا تصلح الالفة الواحد القهار وقوله تعالى (أم لا انسان ماتني) معناه يُظن الكافر أن لما يتنى ويشتهى من شفاعة الاصنام أى ايس الامر كما يظن ويشتمى (فنه الآخرة والاولى) أى لا يملك أحد فيهما شيئاً أبداً الا بذنه وقيل معناه أن الانسان اذا اختار معبودا على مائة ما واشتهاه فبئنه الآخرة والاولى يعاقبه على فعله ذلك ان شاء فى الدنيا والآخرة وان شاء أهمله الى الآخرة (وكمن ملك فى السموات) أى عن يعبدهم هؤلاء يرجون شفاعتهم عنده الله (لاغنى شفاعتهم شيئاً) يعنى ان الملائكة مع علمونزلتهم لاغنى شفاعتهم شيئاً فكيف تشفع الاصنام مع حقايرها ثم أخبر ان الشفاعة لا تكون الا باذنه فقال تعالى (الامن بعد أن يأذن الله) أى فى الشفاعة (لمن يشاء ورضى) أى من أهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضى الله عنه وقيل الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء من الملائكة فى الشفاعة لمن شاء الشفاعة (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة) يعنى الكفار الذين أنكروا البعث (يسمون الملائكة تسمية الاثني) أى بتسمية الاثني حيث قالوا لهم بنات الله فأن قلت كيف قال تسمية الاثني ولم يقل تسمية الاناث قلت المراد منه بيان الجنس وهذا اللفظ ألقى فهذا الموضوع لمناسبة رؤس الآي وقيل ان كل واحد من الملائكة يسمونه تسمية الاثني وذلك لانهم اذا قالوا الملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاثني (وما لهم به من علم) أى بالله فيشتركون به ويجعلون له ولداً وقيل ما يستحقون أن الملائكة أناث (ان يتبعون الاظن) أى فى تسمية الملائكة بالاناث (وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً) أى لا يقوم الظن مقام العلم الذى هو الحق وقيل معناه انما يدرك الحق الذى هو حقيقة النبى باهله واليقين بالظن والتوهم وقيل الحق هو الله تعالى والمعنى ان الاوصاف الالهية لا تستخرج بالظن (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) يعنى القرآن وقيل عن الايمان (ولم يرد الا الحياة الدنيا) يعنى أنهم لا يؤمنون بالآخرة حتى يردوها ويعملوا لها وفيه إشارة الى انكارهم الحشر ثم صرر أنهم قال تعالى (ذلك مباهمة من العلم) أى ذلك نهاية علمهم وقلة عقولهم أن آروا الدنيا على الآخرة وقيل معناها لهم لم يلغوا عن العلم الاظنهم أن الملائكة بنات الله وأنهم يشعقون لهم فاعتمدوا على ذلك وأعرضوا عن القرآن والايمان (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو عالم بالفر يقين وبجازيهم بما عملهم (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وهذه اشارة الى كمال قدرته وغناؤه وهو معترض بين الآيه الاولى وبين قوله (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) والمعنى اذا كان علمهم جازى كل أحد بما يستحقه فيجزى الذين أساءوا أى انشركوا بما عملوا من الشرك (ويجزى الذين أحسنوا) أى وحدوا ربهم (الحسنى) يعنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسى اذا كان كبير المالك كامل القدرة فلذلك قال ولله ما فى السموات وما فى الارض ثم وصف المحسنين فقال عز وجل (الذين يحبون كباير الامم) قيل الامم الذب الذى يستحق صاحبه العتاب وقيل هو امم للافعال المبطنة عن الثواب وقيل هو فعل ما لا يحل وقيل الامم جنس يشتمل على كباير وصفة أو روجه أمم والكبيرة متعارفة فى كل ذنب تعظم عقوبته ووجهه كباير (والفواجش) جمع فاحشة وهى ما عظم فحشه من الافعال والاقوال

شفاعتهم قط ولم تنفع الا اذا شفعا ومن بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة لمن يشاء الشفاعة له ورضاه وبراءه أهلا لان يشفع له فكيف تشفع الاصنام اليه لعبدتهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم (تسمية الاثني) لانهم اذا قالوا للملائكة بنات الله فقد سموا كل واحد منهم بنتا وهى تسمية الاثني (وما لهم به من علم) أى بما يقولون وفرى بها أى بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الا الظن) هو تقليد الآياه (وان الظن لا يغنى من الحق شيئاً) أى انما يعرف الحق الذى هو حقيقة النبى وما هو عليه بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم (فاعرض عن نولى عن ذكرنا) فاعرض عن رأيته معرضا عن ذكر كراتى القرآن (ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك) أى اختيارهم الدنيا والرضا بها (مبلغهم من العلم) منتهى علمهم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله

وهو أعلم بمن اهتدى) أى هو عالم بالفضل والمهتدى وبجازيهم ما (ولله ما فى السموات وما فى الارض) وقيل ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) يعاقب ما عملوا من السوء أو بسب ما عملوا من السوء (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالتبوء بالحسنى وهى الحقة وسبب الاعمال الحسنى والمعنى ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذا الملكوت ليجزى الحسن من المكافئين والمسى منهم اذا ملك أهل النصر الاولياء وقهر الاعداء (الذين) بدل أوفى موضع رفع على المدح أى هم الذين يحبون كباير الامم أى الكباير من الامم لان الامم جنس يشتمل على كباير أوصاف والكباير الذنوب التى يكبر عقابها كباير حرة وعلى أى النوع الكبير منه (والفواجش)

وقيل هي ماخض من الكبائر (الالمام) أي الاماؤر وصغر من الذنوب وقيل هي مقارنة العصية من قولك أملت بكذا اذا قرأ بتمعن غير موافقة واختلافوا في معنى الآية فقيل هذا استثناء صحيح والمام من الكبائر والفواحش ومعنى الآية لأن يلما الفاحشة مرة ثم يتوب أو يقع الواقعة ثم ينهي وهو قول أبي هريرة ومجاهد والحسن ورواية عن ابن عباس وقال عبد الله بن عمرو بن العاص المام مادون الشرك وقال أبو صالح سئت عن قول الله عز وجل الالمام فقالت هو الرجل يلما بالذنب ثم لا يعاود فذكرت ذلك لابن عباس فقال أغانك عاها مالم كرم عن ابن عباس في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا المم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفرا لهم تغفرا جماً * وأي عبد لك لألمأ

أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقيل أصل المم والمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له عادة ولا اقامة وقيل هو استثناء منقطع مجاز لكن المم ولم يجعلوا المم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقيل هو ما ساف في الجاهلية فلا يؤاخذهم به في الاسلام وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالاسم يعملون معنا فانزل الله عز وجل هذه الآية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن أسلم وقيل المم هو صغار الذنوب كالنظرة والغزوة والقبلة ونحو ذلك مما هو دون الزنا وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة وسروق والشعبي والرواية الاخرى عن ابن عباس (ق) عن ابن عباس قال ما رأيت شيئاً أشبه بالمم ما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حظه من الزنا فترك ذلك لا محالة فزنا العينين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى ونشهى والفرج يصدق ذلك أو يكذب به واسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا فترك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدان زناهما البطش والرجلان زناهما الخطا والقلب يهوى ويغتنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب به وقيل المم على وجهين أحدهما أنه كل ذنب لم يذكر الله تعالى عليه حد في الدنيا ولا عذاب في الآخرة فذلك الذي تنكفراه الصلوات الخمس وصوم رمضان ما يبلغ الكبائر والفواحش الوجه الثاني هو الذنب العظيم يلزمه السلم المرة بعد المرة يتوب منه وقيل هو ما لم يعل القالب أي خطر وقيل المم النظر ممن غير عمده ومغفور فان أعاد النظر فليس به مم فهو ذنب والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في بيان الكبيرة ورحمها وتمييزها عن الصغيرة يقول العلماء أكبر الكبائر الشرك بالله وهو ظاهر لا يخفاء به لقوله تعالى ان الشرك اظلم عظيم وبه القتل بغير حق فاما ما سواهما من الزنا واللواط وشرب الخمر وشهادة الزور وكل مال اليتيم بغير حق والسحر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وأكل الربو غير ذلك من الكبائر التي ورد بها النص فلها تنافصيل وأحكام تعرف بها مراميها ويختلف أسرها باختلاف الاحوال والمفاسد المرتبة عليها فعلى هذا يقال في كل واحدة منها هي من أكبر الكبائر بالنسبة الى مادونها وقد جاء عن ابن عباس أنه سئل عن الكبائر أسمع هي قال هي الى السبعين أقرب وفي رواية الى سبعين أقرب وقد اختلف العلماء في حد الكبيرة وتمييزها عن الصغيرة فجاء عن ابن عباس كل شيء نهى الله عنه فهو كبيرة وهذا قال الاستاذ أبو إسحق الاسفراييني وحكاه القاضي عياض عن المحققين واحتج ائمتنا بانه من الكبائر كلها مخالفة فهي بالنسبة الى جلال الله كبيرة ذهب الجاهل من السلف والخلف من جميع السوائف الى انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر وقد تظاهرت على ذلك دلالات الكتاب والسنة واستعمال سلف الأئمة اذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقد اختلف في ضبطها افروى عن ابن عباس أنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بناراً وغضب أوعذاب وعناد وعن الحسن نحوه هذا وقيل هي ما وعد الله عليه بنار في الآخرة أو حد في الدنيا وقال الغزالي في السبيل الضابط الشامل في ضبط الكبيرة ان كل معصية يقدم عليها المرء من غير استنهار خوف أو استحداث ندم كالمهاون في ارتكابها والمستحرج

ماخض من الكبائر كانه
قال والفواحش منها خاصة
قيل الكبائر ما وعد عليه
النار والفواحش ما شرع
فيها الحد (الالمام) أي
الصغار والاستثناء منقطع
لانه ليس من الكبائر
والفواحش وهو كالنظرة
والقبلة والمسرة والغزوة

واذا أنتم أجنة) جمع جنين
 (في بطون امهاتكم فلا
 تزكوا أنفسكم) فلان نسبها
 الى زكاه العجل وزيادة
 الخير والطاعات أولى الزكاة
 والطهارة من المعاصي ولا
 تننوا عليها واهضموها
 فقد علم الله اني منكم
 والتيقأ أولاً وآخراً قبل أن
 يخرجكم من صلب آدم عليه
 السلام وقبل أن يخرجوا
 من بطون امهاتكم وقيل
 كان ناس يعملون اعمالاً
 حسنة ثم يقولون صلاتنا
 وصيامنا ونحوها فزلت وهذا
 اذا كان على سبيل الإعجاب
 والرياء لا على سبيل
 الاعتراف بالنعمة فانه
 جائز لان السر بالطاعة
 طاعة وذكرها شكر (هو
 أعلم باني) فاكثفوا
 بعلم عن علم الناس وبجزائه
 عن ثناء الناس (أفرايت
 الذي تولى) أعرض عن
 الايمان (وأعطى قليلاً
 وأكدي) قطع عطيته
 الحافر وهو ان تلقاه كدبة
 وهي صلابة كاصخرة
 فيمسك عن الحفر عن
 ابن عباس رضي الله عنهما
 فيمن كفر بعد الايمان
 وقيل في الوليد بن المغيرة
 وكان قد اتبع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فغيره

علما باعتبار افعالهم بهذا الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما حمل عليه فئات النفس وفترة مراغبة
 التقوى ولا ينفك عن ندم يعترجه تنغيص التذذ بالعصية فهذا اليمين العادلة وليس تكبيرة وقال الشيخ عز
 الدين بن عبد السلام في كتابه القواعد اذا أردت معرفة الفرق بين الكبيرة والصغيرة فاعرض مفسدة
 الذنب على مفاسد الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل مفاسد الكبائر فهي من الصغائر وان
 سادت أدنى مفاسد الكبائر أو زادت عليه فهي من الكبائر فمن أمسك امرأة محصنة لم يزني بها وأمسك
 مسلماً لم يقتله فلا شك ان مفسدة ذلك أعظم عن كل درهم من مال اليتيم مع كونه من الكبائر وكذلك لو
 دل الكفار على عورة المسلمين مع علمه بانهم يستأصلونهم بدلالته فان تسببه الى هذه المفسدة أعظم من توبه
 يوم الزحف بغير عذر مع كونه من الكبائر وكذلك لو كذب على انسان كذباً يعلم انه يقتل بسببه ولو كذب
 على انسان كذباً يعلم انه يؤخذ منه ثم سبب كذبه لم يكن ذلك من الكبائر وقال الشيخ أبو عمر بن الصلاح
 في فتاويه الكبيرة كل ذنب كبير وعظم عظماً بحيث يصبح معه ان يطلق عليه اسم الكبير فهو صواب بكونه عظماً
 على الاطلاق فهذا احد الكبيرة ولهذا أمارات منها الحد ومنها الابعاد عليها بالعذاب بالثار ونحوها في الكتاب
 أو السنة ومنها دواصِفها علم بالفسق أو بضاف اليها اللعن كما لعن الله من غير منار الارض ونحو ذلك والله
 أعلم وقوله تعالى (ان ربك واسع المغفرة) قال ابن عباس ان فعل ذلك ثم تاب وأتاب وروى عن عمر بن
 الخطاب وابن عباس قال لا كبيرة في الاسلام أي لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار ومعناه ان الكبيرة
 أيضاً عصى بالاستغفار والتوبة والصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها وقيل في حد الاصرار هو ان يتكرر منه
 الصغيرة تكراراً يشعر ببقائه بمالاته بذنبه وتم الكلام على قوله ان ربك واسع المغفرة ثم أتدأ فقال تعالى
 (هو أعلم بكم) أي قبل ان يخلقكم وهو قوله (اذنشأكم من الارض) أي خلق اياكم آدم من التراب (واذا أنتم
 أجنة) جمع جنين (في بطون امهاتكم) سمي جنيناً لاستناره في بطن أمه (فلا تزكوا أنفسكم) قال ابن
 عباس لا تمدحوها وقال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا أنفسكم
 فلا تبرؤا من انتم ولا تمدحون بحسن الاعمال وقيل في معنى الآية هو أعلم بكم أيهم المؤمنون علم حالكم
 من أول خلقكم الى آخر يومكم فلا تزكوا أنفسكم رياء وخيلاء ولا تقولوا لمن لم تعرفوا حقيقته انا خير منكم
 أو انا خير منكم أو اني منك فان العلم عند الله وفيه اشارة الى وجوب خوف العاقبة فان الله يعلم عاقبة
 من هو على التقوى وهو قوله تعالى (هو أعلم باني) أي من برأطاع وأخلص العمل وقيل في معنى
 الآية فلا تزكوا أنفسكم أي لا تنسبوا الى زكاه العمل وزيادة الخير والطاعات وقيل لا تنسبوا الى الزكاة
 والطهارة من المعاصي ولا تنسبوا عليها واهضموها ففعل الله اني منكم والتيقأ أولاً وآخراً قبل أن يخرجكم
 من صلب ابيكم آدم وقبل أن يخرجوا من بطون امهاتكم قيل زلت في ناس كانوا يعملون أعمالاً حسنة
 ثم يقولون صلاتنا وصيامنا ونحوها فانزل الله هذه الآية ﴿ قوله مزوج ل (أفرايت الذي تولى) زلت في
 الوليد بن المغيرة كان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فغيره بعض المشركين وقالوا أتركت دين
 الاشياع وضلت قال في خشيت عذاب الله فضمن له الذي عاتبه ان أعطاه كذمان ماله ورجع الى الشرك ان
 يتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك وأعطى للذي عبره بعض الذي ضمن له من المال ومنته تمامه
 فانزل الله أفرايت الذي تولى أي أدبر وأعرض عن الايمان (وأعطى) أي صاحبه الذي عبره (قليلاً
 وأكدي) أي بخل بالباقي وقيل أعطى قليلاً أي من الخير لسانه وأكدي أي قطعها وأمسك ولم يعطه بلطية
 وقيل زلت في المعاصي بن وائل النهدي وذلك انه كان ريبياً وافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور
 وقيل زلت في أي جهل وذلك انه قال والله ما أمرنا محمد الا بحل الامور الا لخلق فذلك قوله واعطى قليلاً وكدي

بعض الكافر بن وقاله تركت دين الاشياع وزعمت أنهم في النار قال اني خشيت عذاب الله فضمن له ان هو اعطاه شيئاً
 من ماله ورجع الى شركه ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل واعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه

(أعنه علم الغيب فهو يرى) أهو يعلم أن ما ضمنه من عذاب الله حق (أم لم ينبا) يخبر (بما في صحف موسى) أي التوراة (وابراهيم) أي وفي صحف ابراهيم (الذي وفي) أي وفي وأتم كقولهم فاتهم عن اطلاق قيلتنا وكل وفاء وتوفيقه في صحفوا والتشديد بما بلغه في الوفاء وعن الحسن ما أمره الله بشئ الا وفي به وعن عطاء بن السائب عهدان لا يسأل مخلوقا فلما قذف (٢١٣) في النار وقال له جبريل لك حاجة

فقال أما اليك فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلاة الضحى وروى الألبان في صحيحه لم يسم الله خلقه الذي وفي كان يقول اذا أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون الى حين تظهرون وقيل وفي سهام الاسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة والتائبون وعشرة في الاحزاب ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قد أفلح المؤمنون ثم أعلم بما في صحف موسى و ابراهيم فقال (الأنز وازرة) وزر أخرى) تز من وزر يز اذا اكتسب وزرا وهو الامم وان تخففه من التقيلة والمعنى انه لا تزور لضرب ضمير الشأن ومحل ان وما بعدها الجبر بدلا مما في صحف موسى أو الرفع على هو ان لا تزركان قائلا قال وما في صحف موسى و ابراهيم فقيل الأنز وازرة وزر أخرى أي لا تخمّل نفس ذنب نفس (وأن) ليس للانسان الاماسي) أي سعيه وهذه ايضا بما في صحف ابراهيم وموسى : أما

أى لم يؤمن به. ومعنى الآية كدى أى قطع وأصله من الكدبة وهي حجة يظهر في البرئ يمنع من الخفر (أعنه علم الغيب فهو يرى) أى ما غاب عنه أى أن صاحبه يتحمل عنه عذابه (أم لم ينبا) أى يخبر (بما في صحف موسى) يعني أسفار التوراة (وابراهيم) أى ويخبر بما في صحف ابراهيم (الذي وفي) أى أكمل وتمم ما أمر به وقيل عمل ما أمر به وبلغ رسالاته به الى خلقه وقيل وفي بما فرض عليه وقيل قام بذبح ولده وقيل استكمل الطاعة وقيل وفي بما فرض عليه في سهام الاسلام وهو قوله واذا ذبح ابراهيم به بكلمات فاتهم والتوفية الانعام وقيل وفي شأن المناسك وروى الغبوي بسنده عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفي عمله كل يوم باربع ركعات أول النهار عن ابى الدرداء وأبى ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابى الله تبارك وتعالى أنه قال ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار ككفك آخره أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب ثم بين ما في صحفهما فقال تعالى (الأنز وازرة وزر أخرى) أى لا تخمّل نفس حاملة حل نفس أخرى والمعنى لا تؤخذ نفس بأم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمنه للوليد ابن المغيرة انه يحمله عنه الائم والابن عباس كانوا قبل ابراهيم ياخذون الرجل بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل أبيه وابنه وأخيه وامر أنه وعبدته حتى كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيها هم عن ذلك وبلغهم عن الله تعالى الأنز وازرة وزر أخرى (وأن ليس للانسان الاماسي) أى عمل وهذا في صحف ابراهيم وموسى أيضا قال ابن عباس هذا من نسخ الحكم في هذه النسخة بقوله تعالى ألقهاهم ذر ياتهم فادخل الابداء الجنة بصلاح الآباء وقيل كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الائمة فلها ماسعوا وامسعى لهم غيرهم لما روى عن ابن عباس ان امرأة رفعت صبيها فقالت يا رسول الله اهدنا حقا قال نعم ولك أجر أخرجه مسلم وعنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أى توفيت أبنفعا ان تصدقت عنها قال نعم وفي رواية أن سعد بن عباد قال ثابتي سمدود كرمه وأخرجه البخاري وعن عائشة رضى الله عنها قالت ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أى افلتت نفسها أو ظنها أو تكلمت تصدقت فهل لها أجر ان تصدقت عنها قال نعم أخرجاه في الصحيحين وفي حديث ابن عباس دليل للذهب الشافعي ومالك وأحد وجهي العلماء ان حج الصبي منه قد صحیح يشاب عليه وان كان لا يجز به عن حجة الاسلام بل يقع تطوعا قال ابو حنيفة لا يصح حجه وإنما يكون ذلك ثم بالعبادة وفي الحديثين الآخرین دليل على ان الصدقة عن الميت تنفع الميت ويصله ثوابها وهو اجماع العلماء وكذلك اجماع على وصول الدعاء وقضاء الدين للنصوص الواردة في ذلك ويصح الحج عن الميت حجة الاسلام وكذا الوصى بحج تطوع على الاصح عند الشافعي واختلف العلماء في العموم اذا مات وعليه صوم قال ارجح جواز عنه للاحداث الصحيحة فيه والمشهور من مذهب الشافعي ان قراءة القرآن لا يصله ثوابها وقال جماعة ممن أصحابه يصله ثوابها به قال أحد بن حنبل وأما الصلوات وسائر التطوعات فلا يصله عند الشافعي والجمهور وقال أحد يصله ثواب الجميع والله أعلم وقيل أراد بالانسان الكافر والمعنى ليس له من الخير الا ما عمل هو فثبتا عليه في الدنيا بان يوسع عليه في رزقه ويعا في بدنه حتى لا يبق له في الآخرة خير وروى ابى عبد الله عن ابى بن سلول كان أعطى العباس قميصا ألبسه اياه فله مات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قيمه ليكن فيه لم يبق له في الآخرة حسنة يشاب عليها وقيل ليس للانسان الاماسي هو من باب العدل فاما من باب الفضل فإثر أن يزيد الله ما يشاء من فضله وكرمه (وان سعيه سوف يرى)

ما صح في الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه فقد قيل ان سعى غيره لم ينفعه الا بما يعا على سعى نفسه وهو ان يكون مؤمنا كان سعى غيره كانه سعى نفسه لكونه نابعه ولما قام باشيءه ولا سعى غيره لا ينفعه اذا عمل لنفسه ولكن اذا نواه به فهو بحكم الشرع كالناب عنه والوكيل القائم مقامه (وان سعيه سوف يرى) أى يرى سعيه هو يوم القيامة في ميزانه

(ثم يحزاه) ثم يحزى العبد
 سعيه بقال جزاءه عمله
 وجزاء على عمله يحذف
 الجزاء وبالفتح ويجوز
 أن يكون الضمير للجزء
 ثم فسره بقوله (الجزء
 الاوفاي) أو ببدله نفسه
 (وان الير بك المنتهى)
 هذا كما في الصحف الاوفاي
 المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء
 أي ينتهى اليه الخلق
 ويرجعون اليه كقولوا لى
 لمة الصبر (وأنه ذو ضحك
 ونبكي) خاق الضحك
 والبكاء وقيل خاق الفرح
 والحزن وقيل أضحت
 المؤمنيين في العقبى بالواهب
 والبكاء في الدنيا بالتواهب
 (وأنه هو أمات وأحيى)
 قيل أمات الآباء وأحيى
 الابناء أو أمات بالكفر
 وأحيى بالايمان أو أمات
 هذا وأحياته (وأنه خاق
 الزوجين الذكر والانثى
 من نطفة اذ انثى) اذا
 تدفق في الرحم بقدر منى
 وأمنى (وان عليه المشاة
 الاخرى) الاحياء بعد
 الموت (وأنه هو أغنى وأفنى)
 وأعطى أقتبه وهي المال
 نالته وترمت ان لا تخرجه
 من ذلك (وأنه هو رب
 الشعري) هو كوكب
 يطبع بعد الحوزاء في شدة
 الحر وكانت حرازة تعبدها
 فقام الله ان يرب عبودهم
 هذا

أى يراه في ميزانه يوم القيامة وفيه بشاره للمؤمن وذلك ان الله تعالى بر به أعماله الصالحة ليفرح بها ويحزن
 الكافر بأعماله الفاسدة يزداد غمها (ثم يحزاه) أى السى (الجزء الاوفاي) أى الامتلاك الكل والمعنى ان
 الانسان يحزى جزاءه سعيه الجزء الاوفاي قوله عز وجل (وان الير بك المنتهى) أى اليه منتهى الخلق
 ومصيره اليه في الآخر وهو مجاز بهم بأعمالهم وفي الخطاب بهذا وجهان أحدهما انه عام تقديره وأن
 الير بك ينهما السامع أو الماقل كأننا من سكان المنتهى فهو سيد بدبلغ للمسى وحث شديد للمحسن
 يقع للمسى عن استاءه يزداد المحسن في احسانه الوجه الثاني ان الخطاب بهذا هو التواهب أى صلى الله عليه
 وسلم فعلى هذا فنيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لانحزن فان الير بك المنتهى وقيل في معنى الآية
 منه ابتداء المنة واليه انتهاء الامال وى البغوى باسناد الشعلبي عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه
 وسلم في قوله وان الير بك المنتهى قال لا فكره في الرب وهما مثل ماروي عن أبي هريرة رضي الله عنه في
 الخلق ولا تفكر وافي الخلق فإنه لا تحبظ به الفكرة ومعناه لا فكره في الرب أى انتهى الامر اليه لانك اذا
 نظرت الى سائر الموجودات الممكنة علمت أنه لا بد لها من موجد واذا علمت أن موجدها هو الله تعالى فقد
 انتهى الامر اليه فهاشأزلة لى وجوده ووحدايته سبحانه تعالى (وأنه هو الضحك ونبكي) أى هو القادر
 على ايجاد الضدين في محل واحد الضحك والبكاء وفيه دليل على ان جميع ما يعمله الانسان في قبضه الله وقدره
 وخلقه حتى الضحك والبكاء فيل الضحك أهل الجنة في الجنة ونبكي أهل النار في النار وقيل أن الضحك الارض
 بالنبات ونبكي السماء المطر وقيل أفرح وأحزن لان الفرح يجلب الضحك والحزن يجلب البكاء عن جابر بن
 سمرة قال جالس النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتنادون
 أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت وربما تسام معهم اذا ضحكوا وأخرجه الترمذى وقال حديث حسن
 صحيح وفي رواية سهاك بن حرب فيضضحون ويتبسم معهم اذ انضكوا يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وسئل ابن
 عمر هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم أعظم من الجبل (ف)
 عن أنس قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسمعت مثاها فاقط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
 فايلا ولبكىتم كثيرا ففطلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم خنين هو بالخاء المعجمة أى بكاه
 مع صوت يتخرج من الانف (وأنه هو أمات وأحيى) أى أمات في الدنيا وأحيى بالبعث وقيل أمات الآباء وأحيى
 الابناء وقيل أمات الكافر بالسكر وأحيى المؤمن بالمعرفة (وأنه خاق الزوجين الذكر والانثى) أى من
 كل حيوان وهو ايضا من جملة المتضادات التي تتوارد على النطفة فيخاق بعضها ذكر وبعضها أنثى وهذا
 شيء لا يصل اليه فهم العقلاء ولا يعاونه وانـ هو بقدره الله تعالى وخلقه لا بفعل الطبيعة (من نطفة اذ انثى)
 أى نصب في الرحم وقيل تقدر وفي هذا تنبيه على كمال قدرته لان النطفة شيء واحد خلق الله منها أعضاء مختلفة
 وطبائع متباينة وخلق منها الذكر والانثى وهذا من عجيب صنعته وكامل قدرته وهو الماثل لو ذكره بقوله وأنه
 هو خلق لا يلد ولا يولد ولا يولد لنفسه ولا خاتمة ولا خلق غيره كالم بقدر أحد ان بدعى خلق السموات والارض
 (وان تليه المشاة لآخرى) أى الخلق الثاني بعد الموت للبعث يوم القيامة (وأنه هو أغنى وأفنى) أى أغنى
 الناس بالمال وأعطى الفتيحة وهي أصول الاموال وما يدخر منه بعد الكفاية وقيل أغنى بالذهب والفضة
 وصنوف الاموال ويدخر منه بعد الكفاية وأفنى بالابل والبقرة والغنم وقيل أفنى أى اخدم وقال ابن
 عباس أغنى وأفنى أى أعطى فارضى وقيل أغنى يعنى رفع حاجته ولم يتركه محتاجا لى شيء لان الغنى ضد الفقر
 وأفنى أى زاد فوق العنى (وأنه هو رب الشعري) أى الرب بعد عبودهم وكانت خزاعة تعبد الشعري وأول من
 سن لهم ذلك رجل من أشرفهم يقال له بؤكشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
 تقطعها طولا هي مخالفة لها فعبدهم وعبدها خزاعة فهاشأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف

(وأنه أهلك عاداً الاذن) هم قوم لوط وهود وعاد الاخرى ارم عاد لوطى مدنى وبصرى غير سهل بل غادغام التنوين فى اللام وطرح حمزة الاولى وتقل ضمته الى لام التعريف (وثو دفغاً اتي) حجرة وعاصم الجاقون وثو داره وهم معطوف على عاد اولاً وينصب بقا اتي لان ما هالفاء لا يعمل فيها قبله لا تقول زيد فاضرب وكذا ما بعد التاني لا يعمل فيها قبله والمعنى وأهلك ثموداً فغماً بقاهم (وقوم نوح) أى وأهلك قوم نوح (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم اظلم واظنى) من عاد وثمود لانهم كانوا (٢١٥) يصرون حتى لا يكون به حراك

ويشرفون عنده حتى كانوا يحذرون صبيانهم أن يسمعوهم (والمؤتفكة) والتفسرى التى اتفتكت باهلها أى انقلبت وهم قوم لوط يقال أفكته فأنفكت (أهوى) أى رفعها الى السماء على جناح جبريل ثم اهوها الى الارض أى سقطها والمؤتفكة منصوب باهوى (فغشاها) ألبسها (ماغشى) تهوى لوط وتعتطم لماصب عليها من العذاب وأطرعها من الصخر المنضود (فبأى الآمر بك) أيها المناطب (تمارى) تشكك أى بما أولاك من النعم أو بما كفاك من النقم أو ماى نعم بك الدالة على وحدانيته وربوبيته تشكك (هذانذير) أى محمد منذر (من النذر الاولى) من المنذرين الاوولين وقال الاولى على تأويل الجماعة أو هذا النذر نذير من النذر الاولى أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى انذر

العربى فى الدين سموه انى كيشة تشبهه له به فى خلافه لياهم كما قالهم أبو كيشة وعبد الشعرى وهو كوكب يضىء خاض الجوزاء ويسمى كاب الجباراً أيضاً وهما اثنتان يمانية وشامية يقال لاداهما العبور والآخرى الغميصا سميت بذلك لانها تخفى من العبور وانجزه بينهما وأراد بالشعرى هذا العبور (وأنه أهلك عاداً الاولى) وهم قوم هود أهل كوارب محصر صر وكان لهم عقب فسكانوا عاد الاخرى وقيل الاخرى ارم وقيل الاولى بمعنى أول الخلق هلاك بعد قوم نوح (وثمود) وهم قوم صالح أهل كهم الله باصحة (فما اتي) بمعنى منهم أحداً (وقوم نوح من قبل) بمعنى أهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود بالفرق (انهم كانوا هم اظلم واظنى) يعنى لطلوع دعوة نوح اباهم وعتموهم على الله بالصحة والتكذيب (والمؤتفكة) يعنى قرى قوم لوط (أهوى) أى أسقط وذلك ان جبريل رفعها الى السماء ثم أهوى بها (فغشاها) أى ألبسها الله (ماغشى) يعنى الحجارة المنضودة السومة (فبأى الآمر بك تمارى) أى تشكك أيها الانسان وقيل أراد الوليد بن المغيرة وقال ابن عباس تمارى أى تكذب (هذانذير) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (من النذر الاولى) أى رسول من الرسل المتقدمه أرسل اليكم كأرسلت الرسل الى قومهم وقيل انذركم محمد كأنذرت الرسل من قبله (أزفت الآزفة) أى قربت القيامة واقتربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) أى مظهره ومبينه متى تقوم وقيل معناه ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كاشفة والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها مدعى اذا غشيت الخلق أهوا لها وشداها لم يكشفها ولم يرددها عنهم أحد (وقوله تعالى (أفمن هذا الحديث) يعنى القرآن (تنجبون) تنكرون (وتضحكون) أى استهزاء (ولا تبيكون) أى بحافيه من الوعيد (وأنتم سامدون) أى لاهون عاقبون قاله ابن عباس وعنه ان السمو هو الغناء بلغة أهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا وأصل السمو فى اللغة رفع الرأس ماخوذاً من سمد البعر اذا رفع رأسه وجدنى سيره والسامد اللاهى والمعنى وقيل معناه شربون بطرون وقال مجاهد غضاب مبرطمون قبله وما البرطمة قال الاعراض (فأسجدوا لله) يعنى أيها المؤمنون شكرنا على الهداية وقيل هذا محمول على سجود التلاوة وقيل على سجود الغرض فى الصلاة (واعبدوا) أى عبدوا الله وإنما قال واعبدوا امالك لانه معلوماً بالان العباداة فى الحقيقة لان الله تعالى (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ والنجم فسجد فيها وسجد من كان معه غير ان شيعاً من قريش أخذ كفاً من حصباء أو تراب فرفعه الى جهته وقال يكفني هذا قال عبد الله فقدر أنه بعد نقل كافراً زاد البخارى فى روايه قال أول سورة نزلت فيها سجدة النجم وذكروه وقال آخره وهو أمية بن خلف (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس (ق) عن زيد بن ثابت قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم النجم فلم يسجد فيها فى هذا الحديث دليل على ان سجود التلاوة غير واجب وهو قول الشافعى وأجد وقال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا أن نشاء وذهب قوم الى وجوبها على

بهمان قبلكم (أزفت الآزفة) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة (ليس لهما من دون الله كاشفة) أى ليس لها نفس كاشفة أى مبيته متى تقوم كقولها لا يجلبها الوقت الا هو وليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله تعالى غير انه لا يكشفها (أفمن هذا الحديث) أى القرآن (تنجبون) انكاراً (وتضحكون) استهزاء (ولا تبيكون) خشوعاً (وأنتم سامدون) عاقبون لاهون لاعبون وكانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه (فأسجدوا لله واعبدوا) أى فأسجدوا لله واعبدوا ولا يعبدوا الا الله والله أعلم

﴿سورة القمر خمس

وخسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة) قربت

القيامة (وانشق القمر)

نصفين وقرئ وقد انشق

أى اقتربت الساعة وقد

حصل من آيات اقتربها من

القمر فدانشق كما تقول

أقبل الامير وقد جاء

المبشر بقدمه قال ابن

مسعود رضي الله عنه رأيت

سواء بين فلتني القمر وقيل

معناه ينشق يوم القيامة

والجمهور على الاول وهو

المروى في الصحيحين ولا

يقال لوانشق لما خفي على

أهل الافطار ولوظهر

عندهم لنقلوه متواترا لان

الطباع جبات على نشر

الجهنم لانه يجوز أن

يحببه الله عنهم بغير (وان

يودا) يعنى أهل مكة (آية)

تدل على صدق محمد صلى

الله عليه وسلم (يعرضوا)

عن الإيمان به (و يقولوا

سحر مستمر) محكم قوى

من المردة القوة أو دأبهم

مطر د أو بار ذاب يزول

ولا يبقى

٦ قوله عن ابن عمر الخ

الذى في مسلم عن عبد الله

ابن مسعود وقال في آخره

اشهد بصدق محمد المفسرد

فليجرحه

الغارى والمستمع وهو قول سفيان وأصحاب الرأى والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة القمر وهي مكية وهي خمس وخمسون آية وثلاثمائة واثنان وأربعون كلمة﴾

﴿والفوار بعامة وثلاثة وعشرون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (اقتربت الساعة) أى دنت القيامة (وانشق القمر) قيل فيه تقديم وتأخير تقديره انشق

القمر واقتربت الساعة وانشق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومبجزة الباهرة

بدل علمه ما روى عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراه انشقاق

القمر مرتين أخرجه البخارى ومسلم وزاد الترمذى فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر الى قوله سحر

مستمر ولهما عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وروى رواية أخرى قال يينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى اذا انشق

القمر فلتين فلقته فوق الجبل فلقته فوال نار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ولهما عن ابن عباس

قال ان القمر انشق في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم (م) ٦ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال انشق

القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتين فستر الجبل فلقته وكانت فلقته فوق الجبل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم اللهم اشهدوا وعن جابر بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم فصار فرقتين فقات فر يش سحر محمد أعياننا فقال بعضهم إن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس

كأهم أخرجه الترمذى وزاد غيره فكانوا يتلقون الركبان فيخبرونهم بأنهم قدر أوه فيكذبونهم لمقال

انشق القمر ثم التأم بعد ذلك وروى مسروق عن عبد الله بن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقات فر يش سحر كبر ابن أبى كشة فسألوا السفار فقالوا نعم قدر بناه فائز الله تعالى

اقتربت الساعة وانشق القمر فهذه الاحاديث الصحيحة قبورت هذه المعجزة العظيمة مع شهادة القرآن

المجيد بذلك فانه أدل دلائل وأقوى مثبت له وإمكانه لا يشك فيه مؤمن وقد أخبر عنه الصادق فيجب الإيمان

به واعتقاد وقوعه وقال الشيخ محي الدين النورى في شرح صحيح مسلم قال الزجاج وقد أنكره بعض

المتبذعة المضاهين الخائى الملة وذلك لما عصى الله قلبه ولا انكار لما قبل فيها لان القمر مخلوق لله تعالى يفعل

فيه ما يشاء كما يشاءه ويكرهه في آخر أمره فاما قول بعض الملاحدة لوقع هذا النقل متواتر واشترك أهل

الارض كأهم فرؤ بينهم له ومعرفة ولم يختص بها أهل مكة فاجاب العلماء عن هذا بان هذا الانشقاق حصل

في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والابواب مغلقة وهم مغطون ببيابهم فقل من يتفكر في السماء أو ينظر

اليها الا الشاذ النادر وما هو مشاهد معتادان كسوف القمر وغيره مما يحدث في السماء في الليل من الجحائب

والانوار الطوالع والشهب العظام ونحو ذلك يقع ولا يحدث به الا آحاد الناس ولا علم عند غيرهم بذلك لما

ذكرناه من غلبة النسي عنه وكان هذا الانشقاق آية عظيمة حصلت في الليل لقوم سألواها واقتروا ورؤيتها

لم يتأشب غيرهم لها قال العلماء وقد يكون القمر حينئذ في بعض الجمرى والمنازل التي تظهر لبعض أهل

الآفاق دون بعض كما يكون ظاهر القوم غائبان قوم وكما يجحد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم وقيل

في معنى الآية ينشق القمر يوم القيامة وهذا قول باطل لا يصح وشاذ لا يثبت لاجماع المفسرين على خلافه

ولان الله ذكره لماضى وحل الماضى على المستقبل بعيد بفتقر الى قرينة نقله وأدليل بدل عليه وفي

قوله تعالى (وان برآية يعرضوا) دليل على وجود هذه الآية العظيمة وقد كان ذلك في زمن رسول الله صلى

الله عليه وسلم والمعنى وان برآية أى يدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد بالآية هنا انشقاق

القمر يعرضوا أى عن التصديق بها (ويقولوا سحر مستمر) أى دائم مطرد وكل شئ دائم حاله قيل فيه

(وكنذوبا) النبي صلى الله عليه وسلم (واتبعوا أهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره (وكل أمر) وعدهم الله (مستقر) كائن في وقته وقيل كل ما قدر واقع وقيل كل أمر من أمرهم واقع مستقر أي سببت ويستقر عند ظهور العقاب والثواب (ولقد جاءهم) أهل مكة (من الأنباء) من القرآن المودع أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (ما فيه من دجر) ازدجار عن الكفر تقول زجرته وزدجرته أي منعت وأصله ازنجور ولكن التاء اذا وقعت بعد زاي سا كنة أبدلت دالا لان التاء حرف مهموس والزاي حرف مجهور فايدل من التاء حرف مجهور وهو الدال للتناسيب وهذا في آخر كتاب سبويه (حكمة) بدل من مأ على (وحكمة باعثة) نهاية الصواب أو بالعثم بالله اليهم (فما تفتي النذر) مانع والنذر جمع نذير وهم الرسل أول المنذر به وألنذر مصدر بمعنى الأذار (فتقول عنهم) لعلمك ان الأذار لا يفتي فيهم نصب (يوم يدع الداع) يبحر جون أو باضارنا ذكر الداعي الى الداعي سهل وبعثوب ومكي فيهما وافق مدني وأبو عمرو في الوصل ومن أسقط الياء اكتفى بالكسرة عنها وحذف الواو (٢١٧) من دعوى الكتابة لتابعة اللفظ الداعي

اسرافيل عليه السلام (الى
 شئ نسكر) منكر فظيع
 تنكرة النفوس لانها لم
 تهمد بمثله وهو هول يوم
 القيامة تنكر بالتخفيف مكي
 (خاشعاً بأبصارهم) عراقى
 غير عاصم وهو حال من
 الخارجين وهو فعل
 للإبصار وذكر كاتقوله
 يخضع أبصارهم غيرهم خشعا
 على يخشمن أبصارهم وهى
 لفة من يقول أكونى
 البراءة يترجوز أن يكون
 فى خشعاً ضميرهم وتقع
 أبصارهم بدلا عنه وخشوع
 الإبصار كناية عن التذلة
 لان ذلة الذليل وعزة
 العزيز تظهران فى عيونهما
 (يخرجون من الاجداث)
 من القبور (كانهم
 جراد منتمش) فى كثيرهم

مستمر وذلك لما رأتنا بغير المجزات وتزاد الآيات فقوالها هذا سحر مستمر وقيل مستمر أى قوى محكم شديد بعلمه بل هو كل سحر وقيل مستمر أى ذاهب سوف يبطل ويذهب ولا يبقى وإنما قالوا ذلك تمجيداً لأنفسهم وتعليلاً (وكنذوبا) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وما عابنوا من قدر الله (واتبعوا أهواءهم) أى ما زين لهم الشيطان من الباطل وقيل هو قولهم أنه سحر القمر (وكل أمر مستقر) أى لكل أمر حقيقة فما كان منه فى الدنيا فسطوره ما كان منه فى الآخرة فسيعرف وقيل كل أمر مستقر فالخير مستقر باهله فى الجنة والشر مستقر باهله فى النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذابين حين يعرفون حقيقة الثواب أو العقاب وقيل معناه لكل حديث منتهى وقيل ما قدر فيه وكأثر واقع لا محالة وقيل هو جواب قولهم سحر مستمر يعنى ليس أمره بذهاب كما زعمتم بل كل أمر من أمور مستقر وأن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيظفر الى غايته يتبين فيها أنه حق (ولقد جاءهم) يعنى أهل مكة (من الأنباء) أى من أخبار الامم الماضية المكذبة فى القرآن (ما فيه من دسر) أى منتهى وهو عظة (حكمة باعثة) يعنى القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية (فما تفتي النذر) يعنى أى غنى تقى النذر اذا خالفهم وكنذوبهم (فتقول عنهم) أى أعرض عنهم نسختها آية القتال (يوم يدع الداع) أى اذكر يا محمد يوم يدع الداعي وهو اسرافيل ينفخ فى الصور قائماً على صخرة بيت المقدس (الى شئ نسكر) أى منكر فظيع لم يروا مثله فيكفره ونه استعظامه (خاشعاً) وقرئ خشعاً (أبصارهم) أى ذليلة خاضعة عند رؤىة العذاب (يخرجون من الاجداث) أى من القبور (كانهم جراد منتمش) مثل فى كثيرهم وتوحج بعضهم فى بعض حيارى فزعين (مهطعين) مسرعين ماضى أعناقهم مقبلين (الى الداع) أى الى صوت الداعي وهو اسرافيل وقيل ناظر ين اليه لا يتلعون بأبصارهم (يقول الكافرون هذا يوم عسر) أى صعب شديد وفيه اشارة الى أن ذلك اليوم يوم شديد على الكافرين لاعلى المؤمنين ﴿قوله تعالى﴾ (كذبت قبيلهم) أى قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبداً) يعنى نوحاً (وقالوا نحنون وازدجر) أى زجره وعلى دعوته ومقاتلته بالشم والوعيد بقوله ثم لنتمننه نوحاً لتكون من المرجومين (فدعا) يعنى نوحاً (ربه) وقال (أنى مغلوب) أى حقهور (فاتتصر) أى فاتتقم لى منهم (فتفتحنا أبواب السماء) قيل هو على ظاهره وللسما أبواب تفتح وتغلق ولا سده ذلك لانه قد صرح فى

والجيش الكثير المائج بعضه فى بعض جاؤا الجراد (مهطعين الى الداع) مسرعين ماضى أعناقهم اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب شديد (كذبت قبيلهم) قبل أهل مكة (قوم نوح فكذبوا عبداً) نوحاً عليه السلام ومعنى تكرار التكذيب انهم كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كاضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا عبداً نأى لما كانوا مكذبين بالرسل جاحدين للنبوة رأساً كذبوا نوحاً لانه من جملة الرسل (وقالوا نحنون) أى هو نحنون (وازدجر) زجر عن أداء الرسالة بالشم وهدد بالقتل أو هو من جملة فيهم أى قالوا هو نحنون وقد ازدجره الجن وتحيطنه وذهبت بابه (فدعنا به أنى) أى (مغلوب) غلبنى قويم فلم يسعوا بى واستحكم اليأس من اجابتهم لى (فاتتصر) فاتتقم لى منهم بعذاب تبعه عليهم (فتفتحنا أبواب السماء) فتفتحنا شامى ويزيد

(بماء منهم) منصب في كثرة وتتابع ان ينقطع أو يعين بوما (وغيرنا الأرض عيوننا) وجعلنا الأرض كلها عيوننا كأنها عيون تنفجر وهو أبلغ من قولك وغيرنا عيون الأرض (فالتقى الماء) أي مياه السماء والأرض وقرى المان أي النوعان من الماء السماوي والأرضي (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وعلى أمر قد قدر في اللوح المحفوظ أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالظوفان (وحلناه على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصولات فنوب منها ما تؤدي مؤداها بحيث لا يضل بناها وينها ونحوه ولكن قيسى مسرودة من حديد أراد ولكن قيسى درع الأترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه الصفة لم يصح وهذا من فصيح الكلام وديعه والدرج دسار وهو السيار فعال من دسر إذا دفعه لأنه يدسر به منفضه (تجري باعينا) برأى منا أو بحفظنا أو باعينا حال من الضمير في تجري أي محفوظة بنا (جزء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزء (لن كان كفر) وهو نوح عليه السلام وجهه (٢١٨) مكفور لأن النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة

للعالمين فكان نوح نعمة مكفورة (واقدر كناها) أي السفينة أو الفعلاء أي جعلناها (آية) يعتبر بها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهاطو ويلاحتي نظر إليها أوائل هذه الأمة (فهل من مدكر) متعظ يتعظ ويعتبر وأصله مذكور بالذال والتاء ولكن التاء أبدلت منه الدال والذال والذال من موضع فادغمت الذال في الدال (فكيف كان عذابي) لأنه قد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده بحيث يسهل حفظه للصغير والكبير والعربي والجمعي وغيرهم قوله تعالى (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي إنذارهم لهم بالعذاب (انأرسلنا عليهم رجحاصر صرا) أي شديد الطوب (في يوم نحس) أي في يوم شؤم (مستمر) أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوه فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الأربعاء في آخر الشهر (تنزع الناس) أي الرج تقلعهم ثم ترمى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرهم (كانهم أعماس) أي أصول نخل (منقعر) أي منقطع من مكانه ساقط على الأرض قيل كانت الرياح تنهب رؤسهم من أجسامهم

للأذكاء والاعتاظ بان شجاءه بالواعظ الشافية وصر فإيه من الوعد والوعيد (فهل من فتقى) فتقى مدكر) متعظ يتعظ وقيل واقدر سهلناه للحفظ وأغنا عليهم من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ويروي أن كتب أهل الأديان نحو التوراة والإنجيل والزبور لا يشوهها أهلها ولا ينظروا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن (كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر) أي وإنذارني لهم بالعذاب قبل نزولهم أو وإنذارني في تعذيبهم لمن بعدهم (انأرسلنا عليهم رجحاصر صرا) أي شديد الطوب (في يوم نحس) أي في يوم شؤم (مستمر) أي دائم الشؤم استمر على جميعهم بنحوه فلم يبق منهم أحد إلا هلك فيه وقيل كان ذلك اليوم يوم الأربعاء في آخر الشهر (تنزع الناس) أي الرج تقلعهم ثم ترمى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم قيل كانت تنزعهم من حفرهم (كانهم أعماس) أي أصول نخل (منقعر) أي منقطع من مكانه ساقط على الأرض قيل كانت الرياح تنهب رؤسهم من أجسامهم

أعجاز نخل خاوية (فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت ثم وبالذکر فقالوا أشرامنا واحدا) اتصّب بشرا بفعل يفسره (نتبعه) تقدیره أن تبع بشرامنا واحدا (انا الذی ضلال وسعر) کان يقول ان لم يتبعوني كنتم في ضلال عن الحق وسعر ویران جمع سعر فمكسوعا عليه فقالوا ان تبعنا کذا اذا کما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الخجون وقولهم أشرامنا انکران ان يتبعوا مثلهم في الجبنیة وطلبوا ان یكونوا من اللانکفة فقالوا مثلاله اذا کان منهم كانت المعاناة أقوى وقالوا واحدا انکر لان تبع الامرة رجلا واحدا أو ارادوا واحدا من افئذهم وایس من أشرفهم وأفضلهم ویدل عليه قوله (أأفی الذکر علیه من بیننا) أي أنزل علیه الوحي من بیننا ویرامان من هو أحق منه بالاختيار للنبوة (بل هو کذاب أشر) بطر متکبر حله بطره وطابه العظم علينا على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الکذاب الاشر) (٢١٩) أصحاح أم من کذبه ستعلمون شامی

وحزنة على حکایة ما قال لهم صالح یجبها لهم أهو کلام الله على سبیل الالتفات (انا مرسلوا الناقة) باعثوها ومختر جوها من الهضبة کما سألوا (فتنة لهم) امتحانها لهم وابتلاء وهو مفعول له أرحال (فارتقبهم) فاتظرهم وتبصر ما هم صانعون (واصطبر) على أذاهم ولا تجمل حتى یأتیک امری (وبئبهم) أن الماء قسمة بینهم مقسوم بینهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم وقال بینهم تغلبا للعقلاء (کل شرب محتضر) محذور يحضر القوم الشرب يوما وتخصر الناقة يوما (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف أحمیر ثمود (فتعاطى) فاجترأ على تعاطى الامر العظیم غیر مکتر له (فمقر) الناقة أو فتعاطى الناقة

فتقی أجسامهم بلا رؤس کبھی النخلة المقامة (فكيف کان عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت ثم وبالذکر) أي بالانذار الذی جاء به صالح (فقالوا أشرامنا واحدا) یعنی آدمیا واحدا مننا (نتبعه) أي ونحن جماعة كثیرون (انا الذی ضلال) أي خطأ وذهب عن الصواب (وسعر) قال ابن عباس عذاب وقيل شدة عذاب وقيل انافی عناء وعذاب ما یلزمنا من طاعته وقيل لفي جنون وقيل لفي بعد عن الحق (أأفی الذکر علیه) یعنی أنزل علیه الوحي (من بیننا بل هو کذاب أشر) أي بطر متکبر یرید أن یتعظم علينا بذماته النبوة (سيعلمون غدا) أي حين یزل بهم العذاب وقيل یعنی يوم القيامة وانما ذکر الغد للتقريب (من الکذاب الاشر) أي صالح أم من کذبه (ان امرسوا الناقة) أي باعثوها ومختر جوها من الهضبة التي سألوا وذلك انهم معتنوا على صالح فسألوه أن یتخرج لهم من صخرة جرة ناقة عشرة فقال الله تعالى ان امرسوا الناقة (فتنة) أي محنة واختبار (لهم فارتقبهم) أي فاتظر ما هم صانعون (واصطبر) أي على أذاهم (وبئبهم) أي أخبرهم (أن الماء قسمة بینهم) أي بین الناقة و بینهم لها يوم واما قال تعالى بینهم تغلبا للعقلاء (کل شرب) أي نصب من الماء (محتضر) أي يحضره من كانت نوبته فاذا کان يوم الناقة حضرت شربها واذا کان يومهم حضرتوا شربهم وقيل یعنی يحضرون الماء اذا غابت الناقة فاذا جاءت حضروا اللبن (فنادوا صاحبهم) یعنی قدار بن سالف (فتعاطى) أي فتناول الناقة بسيفه (فمقر) یعنی الناقة (فكيف کان عذابي ونذر) ثم بین عذابهم فقال تعالى (انارسلنا عليهم صیحة واحدة) یعنی صیحة جبریل (فکانوا کهشیم المحتظر) قال ابن عباس رضی الله عنهم اهو الرجل یحتمل لغمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فاسقط من ذلك فداسته الغنم وقيل هو الشجر البالی الذی یتشم حين نذروه الريح والمعنی انهم صاروا کبیس الشجر اذ ابی وتحطم وقيل کا للعظام النخرة المحترقة وقيل هو التراب یقتار من الحائط (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر) ﴿قوله تعالى﴾ کذبت قوم لوط بالنذر انارسلنا عليهم (حاصبا) یعنی الحصاب وهي الحجارة التي دون ملء الکف وقد یكون الحاصب الرامی فعلی هذا یكون المعنی انارسلنا عليهم عذابا یحصبهم أي یرمهم بالحجارة ثم استثنى فقال تعالى (الا آل لوط) یعنی لوط وابنته (نجیناهم) یعنی من العذاب (بسحر نعمة من عندنا) أي جعلنا نعمة مناعا لهم حيث نجیناهم (کذلك نجزی) أي کما نعمنا على آل لوط كذلك نجزی (من شکر) یعنی أن من وحدهم الله بعذبه مع المنکرین

فمقرها وفتعاطى السیف واما قال فمقرها الناقة في آية أخرى لرضاهم به ولانه عقر جموعتهم (فكيف کان عذابي ونذر انارسلنا عليهم) في اليوم الرابع من عقرها (صیحة واحدة) صاحبهم جبریل علیه السلام (فکانوا کهشیم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المتشيم المتكسر والمحتظر الذي یرحم الحظيرة وما یحظر به یدبس بطول الزمان وتطولوه الهائم فيتحطم ویتشم وقرأ الحسن بفتح الظاهر وهو موضع الاحتظار أي الحظيرة (ولقد يسرنا القرآن للذکر فهل من مدکر کذبت قوم لوط بالنذر انارسلنا عليهم) یعنی على قوم لوط (حاصبا) ریحاً تحصبهم بالحجارة أي یرمهم (الا آل لوط) ابنته ومن آمن معه (نجیناهم بسحر) من الاسحار ولذا صرفه وبقال لقبته بسحر اذ لقبته في سحر يومه وقيل هما سحران فالسحر الاعلی قبل انصداع الفجر والاخر عند انصداعه (نعمة) مفعول له أي انعاما (من عندنا كذلك نجزی) يشک (نعمة الله بامهائه وطاعته

(ولقد أنذرهم) أي لوط عليه السلام (بطشتنا) أخذنا بالعباد (فهاروا بالندى) فكذبوا بالندى ثمنا كين (ولقد ارادوه عن ضيفه) طلبوا الفاحشة من أضيافه (فطمسنا أعينهم) عميتناهم وقيل مسحنا وجعلناها كاسائر الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما عالجوا باب لوط عليه السلام ليَدْخُلُوا فالتزكتة خلفهم بدخاوا انارسل ربك ان يصلوا اليك فصفقهم جبريل عليه السلام بحجابه صفقة فتركهم يترددون ولا يهتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فدوقوا) فقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (عذابي ونذروا لصدحهم بكرة) أول النهار (عذاب مستقر) ثابت فاستقر (٢٢٠) عليهم الى ان قضى بهم الى عذاب الآخرة وفائدة تكرير (فدوقوا عذابي ونذر

واقديسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) أن يجددوا وعند استماع كل نبأ من أنباء الأولين اذكارا وانعاطا وان يستأنفوا يتقطا وانباها اذ اسمعوا الحث على ذلك والبعث عليه وهذا حكم التكرير في قوله فبأي آلاء بكما تكذبان عند كل نعمة عدها وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية أوردناها وكذلك تكرر الانباء والقصص في أنفسها لتكون تلك العبرة حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل أوان (ولقد جداء آل فرعون النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء اوهو جمع نذير وهو الانذار (كذبوا باياتنا كلها) بالآيات التسع (فاخذناهم اخذ عزيز) لا يجزء شئ (كفاركم) بأهل مكة (خير من أولئكم)

(ولقد أنذرهم) أي لوط (بطشتنا) يعني أخذنا ياهاهم بالعقوبة (فهاروا بالندى) أي شكوا بالانذار ولم يصدقوا كذبوا (واقدارادوه عن ضيفه) أي طلبوا منه ان يسلم الهم أضيافه (فطمسنا أعينهم) وذلك أنهم لما قصدوا دار لوط عالجوا الباب ليَدْخُلُوا عليهم فقالت الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك ان يصلوا اليك فدخلوا الدار فصفقهم جبريل بحجابه فتركهم عمييا ذن الله يترددون متعجبين لا يهتدون الى الباب وأخرجهم لوط عمييا لا يبصرون ومعنى فطمسنا أعينهم أي صرناها كاسائر الوجه لا يرى لها شق وقيل طمس الله ابصارهم فلربوا الرسل فقالوا اقدرا ياهاهم حين دخلوا فان ذهبوا فلم يردهم (فدوقوا عذابي ونذر) يعني ما نذركم به لوط من العذاب (ولقد صبحهم بكرة) أي جاءهم وقت الصبح (عذاب مستقر) أي دائم استقر فيهم حتى أفضى بهم الى عذاب الآخرة (فدوقوا عذابي ونذروا لصدحهم بكرة) القرآن لذلك فرهم من مدكر ﴿ قوله عز وجل (واقد جاء آل فرعون النذر) يعني موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام وقيل النذر الآيات التي أنذرهم بها موسى (كذبوا باياتنا كلها) يعني الآيات التسع (فاخذناهم) أي بالعذاب (أخذ عزيز مقتدر) أي غالب في انتقامه قادر على اهلا كهم لا يجزء عماء وادتم خوف كفار مكة فقال تعالى (كفاركم خير من أولئكم) يعني أقوى وأشد من الذين أحلت بهم نعمتي مثل قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام انكار أي ليسوا باقوى منهم (أم لكم براءة) يعني من العذاب (في الزبر) أي في الكتب انه ان يصيبكم بما أصاب الامم الخالية (أم يقولون) يعني كفار مكة نحن جميع أي أمرنا (منتصر) أي من أعدائنا والمعنى نحن بدواحدة على من خالفنا منتصرون عن عادانا ولم يقل منتصرون لولا افتقار رؤس الآي وقيل معناه نحن كل واحد منا منتصر كما يقال كلهم عالم أي كل واحد منهم عالم قال الله تعالى (سيهزم الجمع) يعني كفار مكة (وبولون الدبر) أي الادبار فوجد لاجل رؤس الآي وقيل في الافراد اشارة الى انهم في التولية والهزيمة كنفوس واحدة فلا يتخلف أحد عن الهزيمة ولا يثبت أحد لآخر فحرف فيهم في ذلك كرجل واحد (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني أشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد هذا اليوم أبدا فاخذ أبو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع وبولون الدبر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر) فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر وقال سعيد بن المسيب سمعت عمر ابن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع وبولون الدبر كنت لأدري أي جمع هزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يشب في درعه ويقول سيهزم الجمع وبولون الدبر ففعلت تأويلها بل الساعة موعدهم يعني جميعا والساعة أدهي وأمر أي أعظم داهية وأشد ممرارة من الاسمر والقتل يوم بدر ﴿ قوله عز وجل

(ان

الكفار العدوين قوم نوح وهو دوا صالحو لوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أفضل كثر اعداها يعني ان كفاركم مثل أولئك شر منهم (أم لكم براءة في الزبر) أم نزلت اليكم يا أهل مكة براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنان من عذاب الله فأنتم بتلك البراءة (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) يمنع لزام ولا نقام (سيهزم الجمع) جمع أهل مكة (وبولون الدبر) أي الادبار كما قالوا كلوا في بعض بطنكم بعفوا أي ينصرفون منهزمين يعني يوم بدر وهذه من علامات النبوة (بل الساعة موعدهم) ووعدهم عذابهم بعد بدر (والساعة أدهي) أشد من موقف بدر والمهابة الامر المشكر الذي لا يهتدى لدوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا أو أشد من المرة

غيره تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا * وحكى أبو محمد بن قتيبة في كتابه غير باب الحديث وأبو العالى امام
الخرميين في كتابه الارشاد في أصول الدين ان بعض القدرية قالوا اسنا بقدرية بل انتم القدرية لا اعتقادكم
اثبات القدرية قال ابن قتيبة وامام الحرميين هذا تمويه من هؤلاء الجهلة ومباهمة وتوابع فان أهل الحق
يضيفون أمورهم إلى الله تعالى ويضيفون القدر والافعال إلى الله تعالى وهذا هو الجملية يضيفونه إلى
أنفسهم ومدعى الشيء لنفسه ومضيفه اليها أولى بان ينسب اليه من يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه قال امام
الحرميين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القدرية مجوس هذه الامة مشبههم بهم لتقسيمهم الخير والشر
في حكم الارادة كما قسمت المجوس فصرفت الخير إلى بزادان والشر إلى أهرمن ولا خفاء باختصاص هذا
الحديث بالقدرية وحديث القدرية مجوس هذه الامة رواه أبو حازم عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأخرجه أبو يارود في سننه والحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين وقال صحيح على شرط
الشيخين ان صح سمع أبي حازم عن ابن عمر وقال الخطابي انما جعلهم صلى الله عليه وسلم مجوسا لهاته مذهبهم
منهبت المجوس لقولهم بالاصلين النور والظلمة يرفعون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة تضاروا
تسوية وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره والله سبحانه وتعالى خالق كل شيء الخير والشر
جميعا لا يكون شيء منهما الا بشيئته فهما مضافان اليه سبحانه وتعالى خلقا ويجادا والى الفاعلين لهما من
عباده فعلاوا كما سبأ بالخطابي وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر اجبار الله تعالى العبد
وقهره على ما قدره وقضاه واسب الامر كما يتوهمونه وانما معناه الاخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون
من اكساب العباد وصدور هائ عن تقديره منه وخاتمي لها خيرها وشرها قال والقدر اسم لمصدر مقدر عن
فعل القادر يقال قدرت الشيء وقدرته بالتخفيف والتثقل بمعنى واحد والقضاء في هذا معناه الخلق كقوله
تعالى فقضاهن سبع سموات أى خلقهن وقد تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
وأهل العقول والحل من السلف والخلف على اثبات قدر الله سبحانه وتعالى وقد قدر ذلك أثمة التكميلين
أحسن تقريره بدلالة القطعية السمعية والعقلية والله أعلم * وأمأعاني الاحاديث المتقدمة فقوله جا
منه كوقر يشى الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر المراد بالقدر هنا القدر المعروف وهو ما قدره الله وقضاه
وسبق به علمه وادارته فكل ذلك مقدر في الازل معلوم لله تعالى مرادله وكذلك قوله كتب الله مقادير
الخلايق قيل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء المراد منه تحدد وقت الكتاب
في اللوح المحفوظ وأغيبه لأصل القدر فان ذلك أنزل لأول له وقوله وعرشه على الماء قيل أن يخلق
السموات والارض وقوله لكل شيء بقدر حتى البعز والكبش وقال الكيس والبعز الهجز عدم القدر وقيل
هو ترك ما يجب فعله بالتسوية وبه وتأخيره عن وقت وقيل يحتمل الهجز عن الطاعات ويحتمل العموم في أمو
الدينا والآخرة وقال الكيس ضد الهجز وهو النشاط والحدق بالامور ومعنى الحديث ان العايز قدر عجز
والكيس قدر كبسه ﴿ قوله تعالى (وما أمرنا الا واحدة) أى وما أمرنا الا مرة واحدة وقيل معناه
أمرنا بالشيء اذا أردنا أن نكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لامر اجمعة فيه فعلى هذا اذا أراد الله سبحانه
وتعالى شيئا قال له كن فيكون فهنا بان فرق بين الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء وقوله واحدة في
بيان انه لا حاجة الى تكثير القول بل هو اشارة الى نفاذ الامر (كلمة بالبصر) قال ابن عباس بن يزار
أضاني في خاتمي امرع من لمح البصر وعن ابن عباس أيضا معناه وما أمرنا بجيء الساعة في السرعة
كطرف البصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أى أشياهمكم ونظرا لكم في الكفر من الامم السالفة (فهل مر
مذكر) أى متعظ بان ذلك حق فيخاف ويعتبر (وكل شيء فعلوه) يعنى الاشياع من خير وشر (في الزبر) أى
في كتب الحفظه وقيل في اللوح المحفوظ (وكل صغير وكبير) أى من الخلق وأعمالهم وأجالمهم (مستطر

(وما أمرنا الا واحدة)
الا كلمة واحدة أى وما
أمرنا بالشيء نريد كونه
الأن نقول له كن فيكون
(كلمة بالبصر) على قدر
ما يمح أحدكم بصره
وقيل المراد بالبصر بالقيامه
كقوله وما أمرنا الساعة
الا كلمة بالبصر (ولقد
أهلكنا أشياعكم) أشياهمكم
في الكفر من الامم (فهل
من مذكر) متعظ (وكل
شيء فعلوه) أى وأهلك
الكفار أى وكل شيء مفعول
لهم ثابت (في الزبر) في
دواوين الحفظه ففعلوه في
موضوع جرنعت لشيء وفي
الزبر خبر بكل (وكل
صغير وكبير) من الاعمال
ومن كل ماهه وكان
(مستطر) مسطور في اللوح

(ان المتقين في جنات ونهر) وانهارا كتنفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء ومنه النهار (في مقعد صدق) في مكان مرضى (عند ملك) عندية منزلة وكرامة لاسافة وعماسة (مقدتر) قادر وفائدة التذكير فيها ان يعلم ان لا شيء الا هو متقدته ووقدرته وهو على كل شيء قدير ﴿سورة الرحمن جل وعلا وهي ست وسبعون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الرحمن علم القرآن خلق الانسان) أي الجنس آدم أو محمد عليهما السلام (علمه البيان) عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق فسامن ضرب آلائه ووصف نعماته وهي نعمة الدين فقدم من نعمة الدين ما هو سواها في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو (٢٢٢)

لأنه أعظم وحى الله ربته وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثر وهو سنام الكتب السماوية ومصدقها والعبارة عليها وأخذ ذكر خلق الانسان عن ذكره ثم اتبعه اياه يعلم انما خلقه للدين ولا يحيط علما بوحيه وكتبه وقدم ما خلق الانسان من أجله عليه ثم ذكر ما يزه عن سائر الحيوان من البيان وهو المنطق الفصيح المعرب عمافي الضمير والرحن مبتدأ وهذه الافعال مع ضائرها أخبار مترادفة واخسلاؤها من العاطف لجيشها على نطق التعبد كما تقول بدأ غناك بعد فقرا عرك بعد ذل كترك بعد قلة فعل بك مالم يفعل أحد باحد فانتكر من احسانه (الشمس والقمر محسبان) بحساب معاوم وتقدير سوي يجريان في بروجهما ومنتازهما وفي ذلك منافع

أي مكتوب ﴿قوله عز وجل (ان المتقين في جنات) أي بسائين (ونهر) أي انهار وانما واحد ملو افتقر رأس الآي وأراد انهار الخنة من الماء والحجر واللبن والعسل وقيل معناه في ضياء وسعة ومنه النهار والمعنى لاليل عندهم (في مقعد صدق) أي في مجلس حق لالئوفيه ولا تأثم وقيل في مجلس حسن وقيل في مقعد لا كذب فيه لان الله صادق فمن وصل اليه امتنع عليه الكذب فهو في مقعد صدق (عند ملك) قيل معناه قرب المنزلة والتشريف ليعنى المكان (مقدتر) أي قادر لا يجهز شيء وقيل مقر بين عند ملك امره في الملك والافتقار أعظم شيء فلا شيء الا هو تحت ملكه وقدرته فأي منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للغبطة كلها والسعادة باسمها قال جعفر الصادق وصف الله تعالى المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا أهل الصدق والله أعلم

﴿تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل﴾

وهي مكية وذكر ابن الجوزي انها مكية في قول من قولين عن ابن عباس وهي ست وسبعون آية وثلاثمائة واحد وخمسون كلمة وألف وستائة وستة وثلاثون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (الرحمن علم القرآن) قيل ما نزلت اسجدوا للرحمن قال كفار مكة وما للرحمن فانكروه وه قالوا لانعرف الرحمن فانزل الله الرحمن يعني الذي أنكرتموه هو الذي علم القرآن وقيل هذا جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فقال تعالى الرحمن علم القرآن يعني علم محمد القرآن وقيل علم القرآن يسره للذكري حفظه وتبلى وذلك ان الله عز وجل عدد نعمه على عباده فقدم أعظمها نعمة وأعلىها رتبة وهو القرآن العزيز لأنه أعظم وحى الله إلى انبيائه وأشرفه منزلة عند اوليائه واصفيائه وأكثره ذكرا وأحسنه في أبواب الدين أثر وهو سنام الكتب السماوية المنزلة على أفضل البرية (خلق الانسان) يعني آدم عليه الصلاة والسلام قاله ابن عباس (علمه البيان) يعني أسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها فكان آدم يتكلم بسبعمائة لغة أفضلها العربية وقيل الانسان اسم جنس وأراد به جميع الناس فلي هذا ليكون معنى علمه البيان أي النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوانات وقيل علمه الكتابة والفهم حتى عرف ما يقول وما يقال به وقيل علم كل قوم لسانه الذي يتكلمون به وقيل أراد بالانسان محمد اصدى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما يكون وما كان لأنه صلى الله عليه وسلم نبى عن خبر الآزليين والآخريين وعن يوم الدين وقيل علمه بيان الاحكام من الحلال والحرام والحدود والاحكام (الشمس والقمر محسبان) قال ابن عباس يجريان بحساب ومنزل لا يتعبدانها وقيل يعني بها حساب الاوقات والآجال ولولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدرك أحد كيف يحسب ما يدور وقيل الحساب هو الفلك تشبيها بحسبان الرحي وهو ما يدور بالحجر بدورانه (والنجم والشجر يسجدان) قيل النجم ما ليس له ساق من النبات كالقول والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء

لناس منها علم السنين والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم من الارض لاساقه كالقول (والشجر) الذي له ساق وقيل النجم نجوم السماء (يسجدان) يتقادان لله تعالى فيخلق له تشبيها بالساجد من المكلفين في اقتياده وانصلت هاتان الجملتان بالرحن بالوصل المعنوي لما علم ان الحسبان حسبانها والسجود له لا يقربه كما أنه قيل الشمس والقمر بحسبانها النجم والشجر يسجدان له ولا يذكر العاطف في الجبل الاول ثم حى به بعد لان الاول وردت على سبيل التعبد بتكبيره أنكر آلاءه كما بيك منكر أي أدى المنع علمه من الناس بتعديدها عليه في المقال المذكور ثم رد الكلام الى منهاجه بعد التيكيت في وصل ما يجب وصله بالتناسب والتعاقب بالعطف وبيان التاسب أن الشمس والقمر هما بان والنجم والشجر أرضيان فيبين القبيلين تناسب من حيث التقابل وأن السماء والارض لاتزالان نذكران فربيتين

وان جرى الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لامر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر (والسما رفعها) خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعله منشأ أحكامه ومصدر فضايها ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحى على أنبيائه وبذلك على كبرياء شأنه وملكوته وسلطانه (ووضع الميزان) أى كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وفرسطون ومكيال ومقياس أى خلفه موضوعا على الارض حيث علق به أحكامه (٢٢٤) عبادهم من التسوية والتعدى فى أخذهم واعطائهم (الانطفوا فى الإيزان) لئلا تطفئوا أوهى ان

وسجودها سجدوا ظلها وقيل النجم هو الكوكب وسجودها سجود طلوعها والقول الاول أظهر لونه ذكر مع الشجر فى مقابلة الشمس والقمر ولا تنهوا مراضيان فى مقابلة ما بين (والسما رفعها) أى فوق الارض (ووضع الميزان) قيل أراد بالميزان العدل لانه آلة العدل والمعنى أنه أمر بالعدل بدل عابه قوله (الانطفوا فى الميزان) أى لئلا تجاوزوا العدل وقيل أراد به الآلة التى توزن بها المتوصل الى الاضاف والانتصاف وأصل الوزن التقدير أن لانطفوا فى الميزان أى لئلا تميؤا وتظلموا وتجاوزوا الحق فى الميزان (وأقيموا الوزن بالقسط) أى بالعدل وقيل أقيموا لسان الميزان بالعدل وقيل الاقامة باليد والتسط بالقلب (ولانخسروا) أى لانقصوا (الميزان) أى لانطفوا فى الكيل والوزن أمر بالتسوية ونهى عن الظمان الذى هو اعتداءه وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكررا لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خفضها ممدوحة على الماء (للامام) أى الخلق الذين ينهم فيها وهولك ما ظهر عليهما من دابة وقيل للانس والجن فهى كالهادم هو يتصرفون فوقها (فيها) أى فى الارض (فاكهة) أى من أنواع الفاكهة وقيل ما يتفكهون به من الثمر التى لا تحصى (والنخل ذات الاكام) يعنى الاوعية التى يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون فى غلاف وهو الطلع مالم ينشق وكل شئ ستر شيا فهو كرم وقيل اكامها ليفها واقتصر عن ذكر النخل من بين سائر الشجر لانه أعظمها وأكثرها بركة (والحب) يعنى جميع الحبوب التى يقات بها كالحنطة والشعير ونحوهما وانما أخر ذكر الحب على سبيل الارتقاء الى الاعلى لان الحب أنفع من النخل وأعم وجودا فى الاماكن (ذوالعصف) قال ابن عباس يعنى التبن وعنه أنه ورق الزرع الاخضر اذا قطع ورؤسه ويس وقيل هو ورق كل شئ يخرج منه الحب بيد وصلحه والورق وهو العصف ثم يكون سو قاتم يحدث الله فيه اكام ثم يحدث فى الاكام الحب (والربحان) يعنى الرزق قال ابن عباس رضى الله عنهما كل ربحان فى القرآن فهو رزق وقيل هو الربحان الذى يشتم وقيل العصف التبن والربحان ثمرته فذكر قوف الناس والالانعام ثم خاطب الجن والانس فقال تعالى (فبأى آلاء ربك تكذبان) يعنى أيها الثقلان بره هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى أحد وثلاثين موضعا تقر بالنعمة وتؤا كيدا فى التذكير بهانم عدد على الخلق آلاءه وفصل بين كل نعمتين بما يفهم عليها ليفهمهم النعم ويقرهم بها كقول الرجل لمن أحسن اليه ونابع اليه بالادبى وهو ينكرها ويكفرها لم يكن فقيرا فاقنعتك افتنكر هذا ألم تكن عريانا فاكسوتك افتنكر هذا ألم تكن حاملا فعزتك افتنكر هذا ومثل هذا الكلام شائع فى كلام العرب حسن تقرير اول ذلك لان الله تعالى ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليقه البيان وخلق الشمس والقمر والسما والارض الى غير ذلك مما أهم به على خلقه وخاضب الجن والانس فقال فبأى آلاء ربك تكذبان من الاشياء المذكورة لانها كاهل انعم بها عليكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من أولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتم على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودا عنكم كنت كما أتيت على قوله فبأى آلاء ربك تكذبان قالوا لا بئس منعمك ربنا تكذب فلك الحمد أخرجه

المفسرة (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم بالعدل (ولانخسروا الميزان) ولانقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الظمان التى هو اعتداءه وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكررا لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه (والارض وضعها) أى خفضها ممدوحة على الماء (للامام) الخلق وهولك ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهى كالهادم يتصرفون فوقها (فيها) فاكهة ضرب مما يتفكه به (والنخل ذات الاكام) هى اوعية الثمر الواحدة بكسر الكاف وكل ما يك أى يعطى من ايفه وسعفه وكفراه وكفه منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجارو وجذوعه (والحب ذوالعصف) هو ورق الزرع والتبن (والربحان) الرزق وهو الملب أراد فيها ما يلبس به من السواك والجامع بين التلذذ والتعذى

وهو ثمر النخل وما يتعذى به وهو الحب والربحان بالجر حزة وعلى أى والحب ذوالعصف الذى هو عاقب الانعام والربحان الذى هو مطع الانعام والرفع على وذو الربحان خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها لربحان الذى يشتم والحب ذوالعصف والربحان شامى أى وخلق الحب والربحان أو أخص الحب بالربحان (فبأى آلاء ربك تكذبان) أى التهم بما عسى من أول السورة جمع الى والى (ربك تكذبان) الخطاب للثقلين لدلالة الامام عليهم

الترمذى

(خاق الانسان من صلصال) طين يابس له صلصلة (كالفخار) أى الطين المطبوع بالنار وهو الخرف ولا اختلاف فى هذا وفى قوله من حامسنون من طين لازب من تراب لا تنفقا معني لانه يفيد انه خلقه من تراب ثم جعله طيناً ثم حامسنوناً ثم صلصالاً (وخاق الجان) أى الحن قيل هو يابس (من مارج) هو اللهب الصافى الذى لا دخان فيه وقيل المختلط بوابد النار من مرج الشئ اذا اضطرب واختلط (من نار) هو بيان الخارج كانه قيل من صاف من ناراً ومختلطاً ناراً وأراد من نار مخصوصة كقولوه (٢٢٥) فاندرتكم بارانظى (فبأى آلاء بكا

تكدبان رب المشرقين ورب المغربين) أراد مشرق الشمس فى الصيف والشتاء ومغربيهما (فبأى آلاء ربكما تكدبان مرج البحرين بلتقيان) أى أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين فى مرأى العين (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان) لا يتجاوزان حديهما ولا يبنى أحدهما على الآخر (فبأى آلاء ربكما تكدبان يخرج من البحر الماء ويخرج مدنى وبصرى (منهما اللؤلؤ) بلاهزم أو بكر يز يد وهو كبر الدر (والمرجان) وصفاره وإنما قال منهما وهما يخرجان من الملح لانهم المالتقيا وصارا كالكلى الواحد جازان يقال يخرجان منهما كما يقال يخرجان من البحر ولا يقال يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه وتقول خرجت من البلد وأما خرجت من محله من محله وقيل

الترمذى وقال حدثت غر بى فى رواية غيره كانوا أحسن منسكردا وفيه ولا بشئ ﴿وقوله تعالى (خاق الانسان من صلصال) يعنى من طين يابس له صلصلة وهو الصوت منه اذا نقر (كالفخار) يعنى الطين المطبوع بالنار وهو الخرف فان قلت قد اختلفت العبارات فى صفة خاق الانسان الذى هو آدم فقل تعالى من تراب وقال من حامسنون وقال من طين لازب وقال من ماء مهين وقال هنام صلصال كالفخار قلت ايس فى هذه العبارات اختلاف بل المعنى متفق وذلك ان الله تعالى خاقه أو لامن تراب ثم جعله طيناً لا زالما اختلط بالماء ثم حامسنوناً وهو الطين الأسود المتين فلما ايس صار صلصالاً كالفخار (وخاق الجان) وهو أبو الجن وقيل هو يابس (من مارج من نار) يعنى الصافى من لهب النار الذى لا دخان فيه وقيل هو ما اختلط بعضه ببعض من الالهة الاحمر والاصفر والاحضر الذى يعلو النار اذا أوقدت (فبأى آلاء ربكما تكدبان رب المشرقين) يعنى مشرق الصيف وهو غاية ارتفاع الشمس ومشرق الشتاء وهو غاية انحطاط الشمس (ورب المغربين) يعنى مغرب الصيف ومغرب الشتاء وقيل يعنى مشرق الشمس ومشرق القمر ومغرب الشمس ومغرب القمر (فبأى آلاء ربكما تكدبان مرج البحرين) يعنى أرسل البحر من العذب والمالح متجاورين متلاقيين لافصل بين الماءين لان من شأنهما الاختلاط وهو قوله (يلتقيان) لكن الله تعالى منهما ما سماخا طبعهما بالبرزخ وهو قوله (بينهما برزخ) أى حاجز من قدرة الله (لا يبغيان) أى لا يبنى أحدهما على صاحبه وقيل لا يختلطان ولا يتغيران وقيل لا يبغيان على الناس بالقرع وقيل مرج البحرين يعنى بحر الروم وبحر الهند وأتم الحاجز بينهما اوقيل بحر فارس والروم بينهما برزخ يعنى الجزائر وقيل بحر السماء وبحر الارض يلتقيان فى كل عام (فبأى آلاء ربكما تكدبان يخرج من البحر الماء ويخرج من البحر الملح دون العذب فهو كقولوه وجعل القمر فريين نوراً وقيل أراد يخرج من أحدهما مخذف المضاف وقيل لما تلقى البحران فصارا كالكلى الواحد جازان يقال يخرج منهما كما يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع البحر ولكن من بعضه وقيل يخرج من ماء السماء وماء البحر فسيل اذا أمطرت السماء تفتتح الاصداف فلوهاه الخيما وقعت قطرة صارت لؤلؤة على قدر النظرة ﴿وقوله تعالى (اللؤلؤ) قيل هو ما عظم من الدر (والمرجان) صفاره وقيل بعكس ذلك وقيل المرجان هو الخرز الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكدبان وله الجوار) يعنى السفن الكبار (المنشآت) أى الرفوعات التى يرفع خشبها بعضه على بعض وقيل هى مرفق قاعها من السفن امام المرفق قاعها فليست من المنشآت وقيل معنى المنشآت المحدثات المخلوقات المسخرات (فى البحر كالاعلام) أى كالجبال جمع عل وهو الجبل الطويل شبه السفن فى البحر بالجبل فى البر (فبأى آلاء ربكما تكدبان) ﴿وقوله عز وجل (كل من عليها) أى على الاض من حيوان وإنما ذكره بلفظة من تغليباً للعلاء (فان) أى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس باق فهو فان فيه الحث على العبادة وتصرف الزمن السبرالى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعنى ذاته الوجه يعبره عن الجملة وفى الخطاب وجهان أحدهما انه لكل واحد والمعنى وبقى وجهه بك أيها الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم (ذوالجلال) أى ذو العظمة

(٢٩ - خازن) وابع) لآخرجان الامن ملتقى الملح والعذب (فبأى آلاء ربكما تكدبان وله) (الجوار) السفن جمع جارية قال الزجاج الوقف عليها بالياء والاختيار وصلها وان وقف عليها بغير باء فجازت على بعد ولاكن روم الكسرى فى الرأى ليدل على حذف لياء (المنشآت) الرفوعات الشرع المنشآت بكسر الشين حزة قبحى الارتفاع الشرع والألاقى يشنن الامواج بحرين (فى البحر كالاعلام) جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأى آلاء ربكما تكدبان كل من عليها) على الارض (فان) وبقى وجه ربك) ذاته (ذوالجلال)

ذوالعظمة والساكن وهو صمد (ولا كرام) بالجواز والاحسان وهذه الصفة من عظيم صفات الله وفي الحديث أطوا ابداذا الجلال
والاكرام وروى أنه عليه السلام مر رجل وهو صلي ويقول ابداذا الجلال والاكرام فقال قد استجب لك (فبأي آلاء ربك اتكئذ بان)
والنعمة في غناه باعتبار أن مؤمن به يسدون إلى اتعهم السرمد وقال يحيى بن معاذ حدثنا أبو الفوارس قال سمعت النبي يقول سمعت رسول الله
(سئلته عن في السموات والارض) وقف عليها ما وقع كل من أهل السموات الارض مقترون اليه فبأنه أهل السموات ما يتعق بدنيهم وأهل
الارض ما يتعق بدنيهم وذلك يوم يصيب (كل يوم) شرفه بدله عليه (هو في شأن) أي كل وقت وحين يحدث أمور أو يجدد أهوا الا كما
روى أنه عليه السلام تلاه فقول له ذلك الشأن فقال من شأنه أن يغرد ذنبه ويفرج كبريول فرغم قوموا بضع آخر من وعن ابن عيينة الدهر
عندما لم يود أن أحرم اليوم (٢٢٦) الذي هو مدة الدنيا فاشأه فيه الامر والنهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع

والآخر يوم القيامه فأنشأه
فيه الجزاء والحساب وقيل
نزلت في اليهود حين قولوا
ان الله لا يقضى يوم السبت
شأننا وسأل بعض الملوك
وزيره عن الآية فاستمعه
الى امر وذهب كئيبا يفسر
فيها فقال غلامه سود
يام ولاي اخبرني ما صابك
لعل الله يسهل لك عن يدي
فأخبره فقال أنا فسرهما لك
فأعانه فقال أيها الملك
شأن الله انه يوجب للميل
التهار و يوجب التها في الميل
ويخرج الخي من الميت
ويخرج الميت من الخي
ويشقي سفها وسق سلبا
ويشقي معافي ومعافي ميتي
وبعض ذليلا وبذل عز بزا
وبفقر غنيا وغنى فقيرا
فقال الامير حسنت وامر
الوزير ان يجمع عنابه ثياب
الوزارة فقال يا ولاي هذا

والاكرام) أي المكرم لانبياءه وأوليائه
وجميع خلقه باطنه واحسانه اليهم مع جلاله وعظمته (فبأي آلاء ربك اتكئذ بان) عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطوا ابداذا الجلال والاكرام أخرجه الترمذي وقال الحاكم حديث صحيح
الاستدلال ومعنى أطوا الزموا هذه الدعوة وكثروا منها في قوله تعالى (سئلته عن في السموات والارض)
يعني من مالك وانس وجن فلا يستغنى عن فضله أهل السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات
يسألونه المغفرة وأهل الارض يسألونه الرزق والمغفرة وقيل كل أحد يسأله الرحمة وما يحتاج اليه في دينه
أو دنياه وفيه إشارة إلى كمال قدرة الله تعالى وأن كل مخلوق وان جل وعظم فهو عاجز عن تحصيل ما يحتاج اليه
مفتمتقرا إلى الله تعالى (كل يوم هو في شأن) قيل نزلت ردا على اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت
شيئا قال المفسرون من شأنه انه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوموا بديل قوموا بشي مرضا أو بمرض صحيحا
وبفك عابوا ويفرج عن مكروب ويوجب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا لا يالخصي من أفعاله واحداه
في خلقه ما يشاء سبحانه وأعلى وروى الرغوي باسناد الشعلي عن ابن عباس قال ان مما خلق الله عز وجل
لوحان درة يضاء وقدفة من ياقوته حراء قعقعه نور وكتابه نور بنظر الله فيه كل يوم ثلثا ثم يستنظر في خلق
ويرزق ويحيي ويميت ويعز وبذل ويفعل ما يشاء فذلك هو في شأن كل يوم هو في شأن قال سليمان بن عيينة
الدهر كانه عند الله يومين أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامه والشان الذي هو في اليوم الذي في
مدة أيام الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وشان يوم القيامه الجزاء
والحساب والثواب والعقاب وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير إلى الموفيات ومعناده ان الله عز وجل
كتب ما يكون في كل يوم وقدر ما هو كاش فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بالفعل في وجوده في ذلك الوقت
وقال أبو سببان الداراني في هذه الآية له في كل يوم إلى العبيد يرجد بدوقيل شأنه تعالى انه يخرج في كل يوم
داية ثلاثمائة عسكر كعسكر من أصلاب الآباء إلى أرحام الامهات وعسكر من الارحام إلى الدنيا وعسكر من
الدنيا إلى القور ثم يتحول جميعا إلى الله تعالى (فبأي آلاء ربك اتكئذ بان) سئلته عن كسبها في الثقلان) قيل
هو عبيده من الله في الخلق الحسانية وليس هو راعيا عن شغل ان الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن فهو
كقول الخليل بن يزيد يهدده لأنظر عن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس واما حين ذكر هذا الفراغ

من شأن الله وقيل سوق المقادير في الوقيت وقيل ان عبد الله بن صهر دعا الحسين بن الفضل وقاله
أسكتك على ثلاث آيات دعوتك لتكسفتها في قوله فاحص من اناده من وقد صحن ان الله توبه وقوله لكل يوم هو في شأن وصح ان القلم جف
بما هو كائن في يوم القيامة وقوله وان ايس الناس الناس الاماسي فبال الاضاف فضل الحسين بجوار ان لا يكون الندم توبه في تلك الامتة وقيل
ان الله قائله يكن على قتل غائب ولكن على جله وكذا قيل وان ايس الناس الاماسي مخصوص بقوم ابراهيم وموسى عليهما السلام
وأما قوله لكل يوم هو في شأن فهاشون يدها لا شون يتدبره فقدم عبدالله وعين رأسه وسوغ أخرجه (فبأي آلاء ربك اتكئذ بان) سئلته عن
اسم) مسنة زمن قول الرحمن من يهدده فمرعك ريدنا نجر دلا بقرع من كل ما شغلني عنه والمراد التوفيق على التكلم فيه والانتقام
معه وضور ان يراد من النبي الذي يبتاع حرمه ومهني عند ذلك شؤون الخلق التي ارادها بقوله قل له هو في شأن فلا يبق الانسان واحده وهو
جزء كسبه ذلك وقاعظم في طرفي المثل يرضع حزمه وعلى أي الله تعالى (أي الثقلان) الناس والجن سميا بذلك لانهم اتقوا الارض

سبق

أي يؤخذ تارة بالنواصي وتارة بالاقدام (فباي آلاء ربكنا كذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حريم آن) ماء بارد فانهم حره أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم (فباي آلاء ربكنا كذبان) التعمق في هذا نجاة الناجي منه بفضلها ورحته ومافي الأنداز به من التنبيه (ولن خاف مقام ربه) موقفه الذي يقف فيه الابد للحساب يوم اقيامة فترك المعاصي أو فادى الفرائض وقيل هـ مقحم كقوله ونقيت عنه مقام الذنب أي نقيت عنه الذنب (جنتان) حنة الانس وجنة الجن لان الخطاب للمؤمنين وكانه قيل لكل خائفين منكنا جنتان حنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجنى (فباي آلاء ربكنا كذبان ذوانا أفنان) أغصان جسع فتن وخص الافنان لانها هي التي تورق وتمر فيها عند الظلال ومنها تجتني الثمار والوان جمع فن أي له فيها ما تشتهي الافس ونادى الاعين قال ومن كل أوصان المذاذة والحبسا

وهذه رواية عن ابن عباس وعنه لانسال الملائكة المجرمين لانهم بهرون بسماهم لانهما بعد وعون ابن عباس أيضا في الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى فور بك لانسائهم أجمعين عما كانوا يعنون قال لا يسألهم هل عمائمك كذا وكذا لانهما أعلم بذلك منهم والكنه يسألهم لم عمائمك كذا وكذا وقيل انها مواطن فيسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس أيضا قال لا يسئلون سؤال شفقة ورحمة انما يسئلون سؤال تفرغ ونوح وقيل لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم (فباي آلاء ربكنا كذبان يعرف المجرمون بسماهم) يعني بسواد وجوههم وزرقة عيونهم (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) قيل تجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ظهره وقيل تجعل رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في أضياع أرجلهم مربوطة وقيل يسحب بعضهم بالنواصي وبعضهم بالاقدام ثم يلتون في النار (فباي آلاء ربكنا كذبان هذه جهنم) أي قال لهم هذه جهنم ثم يلتون فيها (التي يكذب بها المجرمون) يعني المشركين (يطوفون بينها وبين حريم آن) يعني قد انتهى حره والمعنى انهم يسعون بين الحميم وبين الحميم فاذا استقاموا من النار جعل عندهم الحميم التي الذي قد صار كالمهل وقال كعب الاحبار أن واد من أودية جهنم يجمع فيه صديد أهل النار فينطاق بهم في الاغلال فيغمسون فيه حتى تتخلع أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا فيأتون في النار فذلك قوله تعالى يطوفون بينها وبين حريم آن (فباي آلاء ربكنا كذبان) فان قلت هذه الامور المذكورة في هذه الآيات من قوله كل من علمها فان الى هنالبت نعمًا فكيف عقبها بقوله فباي آلاء ربكنا كذبان قلت المذكور في هذه الآيات مواعظ وروايج وتخويف وكل ذلك نعمته من الله تعالى لانها تزرع العبد عن المعاصي فصارت نعمًا لحسن ختم كل آية منها بقوله تعالى فباي آلاء ربكنا كذبان ثم ذكر ما عده لمن اتقاه وخافه من عباده المؤمنين فقال تعالى (ولن خاف مقام ربه) يعني مقامه بين يدي ربه بالحساب فترك الشهوة والمعصية وقيل قيام ربه عليه يعني اطلاعه عليه وهو الذي بهم بالمعصية فيذكر الله واطلاعه عليه فيدعها من محبة الله وقيل ان رقيب الله في السر والعلانية بعمله فيعرض لمن محرم تركه من خشيته وما عمل من خيرا أحصله لله ولا يجب أن يطاع عليه أحد قيل ان المؤمنين خافوا ذلك اقام فعملوا لله مع الاخلاص ودأبوا الليل والنهار (جنتان) يعني جنة عدن وجنة نعيم وقيل جنة بخوفه ربه وجنة بتركه شهوته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ان ساعة الله غالية ألا ان ساعة الله الجنة أخرجه الترمذي قوله أدلج الادلاج محففاً بر أول الليل ومثقالاً بر آخر الليل والمراد من الادلاج التسمية والجدول الاجتهاد في أول الامر فان من سار أول الليل كان جديراً ببلوغ المنزل وروري البعوى بسنده عن أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقص على النبي وهو يقول ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان زنى وان سرق ثم قال ولن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنى وان سرق يارسول الله فقال وان زنى وان سرق على رغم أشأبي ذر (فباي آلاء ربكنا كذبان) ثم وصف الجنة فقال تعالى ذوانا أفنان أي أغصان أي أغصان واحدها فن وهو الغصن المستقيم طويلاً وقيل ذوانا تظلال وهو ظل الأغصان على الجيطان وقال ابن عباس ذوانا أفنان عن أفوان الفواكه وجمع عشاء بين القواين فقال في كل غصن فنون من القفا كهة وقيل ذوانا ففصل وسعة على مساومعها (فباي آلاء ربكنا كذبان فهم ما عتبان نجر يان) قال ابن عباس بالكرامة والزيادة لاهل الجنة وقيل نجر يان بالماء الزلال احدها التسميم والاخرى السلبيل وقيل

طسوت به واعيش أخضر فاضر (فباي آلاء ربكنا كذبان فهمها) في الجنتين (عينان نجر يان) احدهما حيث شاذ في الاعلى والاسافل وعن الحسن نجر يان بالماء الزلال احدهما التسميم والاخرى السلبيل

(فبأى آلام بكانت كذبان) فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان ونوعان وقيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه به ضريرين رطبوا بإساقال ابن عباس مافي الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو (فبأى آلام بكانت كذبان متكئين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهي التي تلي الأرض من تحت الظهارة (من استبرق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة الباطن فإظنكم بالظواهر وقيل أسه يد من جبير الباطن من استبرق فإ الظاهر قاله بما قال الله تعالى ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وعنه أي قال بطائنها من استبرق وظواهرهما من نور جامد وقال ابن عباس وصف الباطن وترك الظواهر لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما للظواهر وقيل ظواهرهما من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لأنه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظواهر خير من الباطن فهو بما يعلمه البشر (وجنى الجنة نين دان) يعني أن ثمرا قريب بينه القائم والقاعد والنام وهذا اختلاف عمر الدنيا فإنها لا تنال إلا بكهوت قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيهاولى الله أن شاء قائما وأن شاء قاعدا وقيل لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلام بكانت كذبان فيهن) فإن قلت الضمير إلى ما ذاب يعود قلت إلى الجنة نين وانما جمع بقوله فيهن لاستئثار الجنة نين على مساكين وقصور ووجالاس (قاصرات الطرف) أي غاضات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن على غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجات زوجها وعزدر في ما يرى في الجنة شيئا أحسن منك فالجدة الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك (لم يطمنهن) أي لم يجامعهن ولم يفرفرفهن والمعنى لم يدهن بالجماع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق
خرجن إلى لم يطمنن قبل * وهن أصح من يبيض النعام
أي لم يمسسن والمعنى لم يطمنهن ولم يغشهن (انس قبلهم) أي قبل أزواجهن من أهل الجنة (ولاجان) قيل انما نفي الجن لان لهم أزواج في الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الانسى وسأل حمزة ابن حبيب هل للجن نواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانسيات والجنيات للجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع ولم يمسس انطوى الجنى على احليله فجامع معه واختاف في هؤلاء النوابي لم يطمنن فقيل هن الحور العين لانهن خلقن في الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أكارا كما وصفهن لم يسهن منذ أنشئن خلقا آخر أحد وقيل هن الأدميات اللاتي متأن أكارا ومعنى الآية المبالغة في نفي الطمئنت عنهن لان ذلك أقر لأعين أزواجهن اذا لم يسهن أحد غيرهم (فبأى آلام بكانت كذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشدّه بياضا وقيل شبه لونهن بياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان أحسن الالوان البياض المشوب بحمرة والأصح أنه شبههن بالياقوت اصفاؤه لانه لا يدخل فيه سلك كما استصفيته لرأت السلك من ظاهرها فأنه قال
عمر بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلال كإبرى الشراب الاخر في الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة أبرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلك كما استصفيته لرأت به من وراءه أخرجه الترمذي قال وقد روى عن ابن مسعود معناه ولم يرفه وهو أصح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورته قمر ليلة البدر زاندي رواية ثم الذين بلوهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءه لا يبصقون فيها ولا يتخبطون ولا يتغوطون أي يتهم الذهب والفضة والمشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشعهم المسك والسلك واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء

(فبأى آلام بكانت كذبان) فيهما من كل فاكهة زوجان) أي صنفان ونوعان وقيل معناه أن فيهما من كل ما يتفكه به ضريرين رطبوا بإساقال ابن عباس مافي الدنيا ثمرة حلوة ولا مرّة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو (فبأى آلام بكانت كذبان متكئين على فرش) جمع فراش (بطائنها) جمع بطانة وهي التي تلي الأرض من تحت الظهارة (من استبرق) وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وأبو هريرة الباطن فإظنكم بالظواهر وقيل أسه يد من جبير الباطن من استبرق فإ الظاهر قاله بما قال الله تعالى ولا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وعنه أي قال بطائنها من استبرق وظواهرهما من نور جامد وقال ابن عباس وصف الباطن وترك الظواهر لأنه ليس في الأرض أحد يعرف ما للظواهر وقيل ظواهرهما من سندس وهو الديباج الرقيق الناعم وهذا يدل على نهاية شرف هذه الفرش لأنه ذكر أن بطائنها من الاستبرق ولا بد أن تكون الظواهر خير من الباطن فهو بما يعلمه البشر (وجنى الجنة نين دان) يعني أن ثمرا قريب بينه القائم والقاعد والنام وهذا اختلاف عمر الدنيا فإنها لا تنال إلا بكهوت قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجنيهاولى الله أن شاء قائما وأن شاء قاعدا وقيل لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك (فبأى آلام بكانت كذبان فيهن) فإن قلت الضمير إلى ما ذاب يعود قلت إلى الجنة نين وانما جمع بقوله فيهن لاستئثار الجنة نين على مساكين وقصور ووجالاس (قاصرات الطرف) أي غاضات الاعين قصرن أطرافهن على أزواجهن فلا ينظرن على غيرهم ولا يردن سواهم قيل تقول الزوجات زوجها وعزدر في ما يرى في الجنة شيئا أحسن منك فالجدة الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك (لم يطمنهن) أي لم يجامعهن ولم يفرفرفهن والمعنى لم يدهن بالجماع وقيل معناه لم يسهن ومنه قول الفرزدق
خرجن إلى لم يطمنن قبل * وهن أصح من يبيض النعام
أي لم يمسسن والمعنى لم يطمنهن ولم يغشهن (انس قبلهم) أي قبل أزواجهن من أهل الجنة (ولاجان) قيل انما نفي الجن لان لهم أزواج في الجنة منهم وفي الآية دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الانسى وسأل حمزة ابن حبيب هل للجن نواب فقال نعم وقرأ هذه الآية ثم قال الانسيات للانسيات والجنيات للجن وقال مجاهد في هذه الآية اذا جامع ولم يمسس انطوى الجنى على احليله فجامع معه واختاف في هؤلاء النوابي لم يطمنن فقيل هن الحور العين لانهن خلقن في الجنة فلم يسهن أحد قبل أزواجهن وقيل انهن من نساء الدنيا أنشئن خلقا آخر أكارا كما وصفهن لم يسهن منذ أنشئن خلقا آخر أحد وقيل هن الأدميات اللاتي متأن أكارا ومعنى الآية المبالغة في نفي الطمئنت عنهن لان ذلك أقر لأعين أزواجهن اذا لم يسهن أحد غيرهم (فبأى آلام بكانت كذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان وهو صغار اللؤلؤ وأشدّه بياضا وقيل شبه لونهن بياض اللؤلؤ مع حرة الياقوت لان أحسن الالوان البياض المشوب بحمرة والأصح أنه شبههن بالياقوت اصفاؤه لانه لا يدخل فيه سلك كما استصفيته لرأت السلك من ظاهرها فأنه قال
عمر بن ميمون ان المرأة من الحور العين تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من وراء الحلال كإبرى الشراب الاخر في الزجاجة البيضاء يدل على صحة ذلك ما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من نساء أهل الجنة أبرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك لان الله تعالى يقول كأنهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو أدخلت فيه سلك كما استصفيته لرأت به من وراءه أخرجه الترمذي قال وقد روى عن ابن مسعود معناه ولم يرفه وهو أصح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورته قمر ليلة البدر زاندي رواية ثم الذين بلوهم على أشد كوكب درى في السماء اضاءه لا يبصقون فيها ولا يتخبطون ولا يتغوطون أي يتهم الذهب والفضة والمشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشعهم المسك والسلك واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقها من وراء

هل جزاء الاحسان) في العمل (لا الاحسان) في الثواب وقيل ما جزاء من قال لا اله الا الله الجنة وعن ابراهيم الخوص فيعمل جزاء الاسلام الا دار السلام (فبأى آلاء ربكنا كذبان ومن دونها) ومن دون تبتك الجنيتين الموعودتين للمعقر بين (جنتان) لمن دونهم من اصحاب الجين (فبأى آلاء ربكنا كذبان مدهمتان) - سوداوان من شدة الخصرة قال الخليل الدمشقي السواد (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهما عينان نضاختان) فوران بالماء لا ينقطعان (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهما فاكهة) ألوان الفواكه (وتخل وorman) والزمان والتزليسا من الفواكه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه للعطاب وان التمر فاكهة وغذاء والorman فاكهة ودواء فلم يخلص التفسكه وهما قال انما عطفا على الفاكهة لفضلهما كأنهما جسان آخران لطعمان ازوية كقولهم وجبريل وميكال (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهن خيرات حسان) أي خيرات تخففت وقرى خيرات على الاصل والمعنى فعلات الاحلاق حسان الخلق

اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسعون الله بكرة وعشيا ولا يخارى قلوبهم على قلب رجل واحد وادفيه ولا يسقمون قوله بحامرهم الالوة يعني بخورهم العود (فبأى آلاء ربكنا كذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان) اي ما جزاء من أحسن في الدنيا الا ان يحسن اليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم الجنة روى البغوي باسناد التعلبي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء ل احسان الا الاحسان ثم قال هل تدرون ما قالوا تكفوا الله رسوله اعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالوحيد الجنة وروى الواحدى بغير سند عن ابن عمرو ان عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في عذبة الآفة يقول الله عز وجل هل جزاء من أنعمت عليه بمرفتى ونوحى صدى الا ان اسكنه جنتى وحظيرة قدسى برحمتى وقيل في معنى الآفة هل جزاء من أتى بالفضل الحسن الا ان يؤتى في مقابلته بفضل حسن وفي الآية اشارة الى رفع التكليف في الآخرة لان الله وعده المؤمنين بالاحسان وهو الجنة فنوب في التكليف في الآخرة وتركه العبد لاستحقاق العقاب على ترك العمل والعقاب ترك الاحسان اليه فلا تكليف (فبأى آلاء ربكنا كذبان ومن دونهما جنتان) أي ومن دون الجنيتين الاوليين جنتان آخران وقال ابن عباس من دونهما في الدرج وقيل في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريح من أربع جنتان جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لاصحاب الجدين والتابعين فيهما فاكهة وتخل وorman (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آبتنهما وما فوهما وجنتان من ذهب آبتنهما وما فوهما ما بين القوم وبين أن ينظروا الى امرهم الاراء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكافى ومن دونهما جنتان يعنى أمهما وما يقبلها ما يدل عليه قول الضحاك الجنان الاوليان من ذهب وفضة والجنان الاخران من ياقوت وزبرجد وهما أفضل من الاوليين (فبأى آلاء ربكنا كذبان) ثم وصف الجنتين فقال تعالى (مدهمتان) أي سوداوان من رهما وشدة خضرتهما لان الخصرة اذا اشتدت ضربت الى السواد (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهما عينان نضاختان) أي فوران بالماء لا ينقطعان وقال ابن عباس والضحاك ينضخان بالخمر والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كطش المطر (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهما فاكهة وتخل وorman) يعنى فيهما من أنواع الفواكه كلها وانما عطفا على النخل والorman والواو وان كانا من جملة القواكه تنبيه على فضلهما وشر فيهما على سائر القواكه وعلى هذا القول عامة المفسرين وأهل اللغة قالوا انما فضلهما بالذرة لمرتخصيهما والتفضيل فهو كقولهم من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال خذهما بالذرة وان كانا من جملة الملائكة اشرفهما وفضلهما وقال بعضهم ليس النخل والorman من القواكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام وثمره الorman فاكهة ودواء فلم يخلصه التفسكه وهذا قول أبو حنيفة اذا حل لآكل الفاكهة فاكل رطبها أو مائلا بحث وخالفه صاحبنا وهذا القول خلاف قول أهل اللغة ولا حجة له في الآية وروى البغوي بسنده عن ابن عباس موقوفا قال تخل الجنة جذوعها زمرذ أخضر وكرورها ذهب أجرد وسعفها أسوة لاهل الجنة منها هلالهم وثمرها مثل القلال أو الدلاء أو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل والبن من الزبد ليس له عجم وروى ان الرمانة من رمان الجنة مثل البعير المقتب وقيل ان نخل أهل الجنة تضيد وثمرها كالتفلال كما زرعت منها واحدة عادت مكابها أخرى العنقود منها اثنا عشر ذراعا (فبأى آلاء ربكنا كذبان فيهن) أي في الجنان الاربع (خيرات حسان) روى عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

(فبأى آلاء بكتا كنديان حور مقصورات في الخيام) أي مخدرات. قال امرأة قصيدة مقصورة أي مخدرة قيل الخيام من الدر المحجوف (فبأى آلاء بكتا كنديان لم يطمنهن انس قبلهم) قيل أمحباب الجنة بين دول عليهم ذكرا الجنتين (ولاجان فبأى آلاء بكتا كنديان متكئين) نصب على الاختصاص (على رفرف) هو كل ثوب عرض وقيل (٢٣١) الواسد (خضر وعبقري حسان)

ديباج أو طنافس (فبأى آلاء بكتا كنديان) وإنما تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل ومن دونهما مالان مدهماتان دون ذواتنا أفتان وانضاختان دون نجران وفاكة دهن كل فاكهة وكذلك صفة الجور والمتكأ (تبارك اسم ربك ذي الجلال) ذي العظمة وذو الجلال شامى صفة للاسم (والاكرام) لا وليائه بالانعام روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فقال مالي أراكم تسكنونا الجن كانوا أحسن منكم ردا ما أتيت على قول الله فبأى آلاء بكتا كنديان الا قالوا ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فذاك الحمد ولك الشكر وكرت هذه الآية في هذه السورة إحدى وثلاثين مرة ذكر ثمانين منها عقب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ومعادهم ثم سبعة منها أعقب آيات فيها ذكر النار وشدأها على عدد أبواب جهنم وبعدها السبعة ثمانية

أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه (فبأى آلاء بكتا كنديان حور مقصورات) أي مخدرات مستورات لا يخرجن لكرامتهن وشرفهن روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاعت ما بينهن وما ملأت ما بينهنار مجا وانصيفها على رأسها خمر من الدنيا وما فيها وقيل قصرن أطرافهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يعينهن به بدلا (في الخيام) قيل هي البيوت قال ابن الاعرابي الخيمة لان يكون الامن أربعة أعواد ثم تسقف بالتمام ويقال خيم فلان خيمة اذا بناهاهم جز بد النخل وخيمها اذا أقام بها وتظل فيها وقيل كل خيامها من درر أو زؤ وزر جرد محجوف تصاف الى القصور في الجنة (ق) عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للمؤمن في الجنة ثمنين من أولئك واحد جوف طوطى في السماء وفي رواية عرضها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا (فبأى آلاء بكتا كنديان لم يطمنهن انس قبلهم ولاجان) تقدم تفسيره (فبأى آلاء بكتا كنديان متكئين على رفرف خضر) قيل الرفرف رياض الجنة خضر محضبة وبروي هذا عن ابن عباس وقيل ان الرفرف البسط وعن ابن عباس الرفرف فضول المجلس والبسط منه وقيل هي مجالس خضر فوق الفرش وقيل هي المرافق وقيل هي الزرابي وقيل كل ثوب عرض عند العرب فهو رفرف (وعبقري حسان) قيل هي الزرابي والطنافس الترخان وقيل هي الطنافس الرقاق وقيل كل ثوب موشى عند العرب فهو عبقري وقال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيره فهو عبقري عند العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فرأه عبقرا يعبر في فريه به وأصل هذا فيما قيل انه نسب الى عبقري أرض يسكنها الجن فصار مثلا لكل مندوب الى شيء رفيع عجيب وذلك ان العرب تعتقد في الجن كل صفة عجيبة وانهم بأون بكل أمر عجيب ولما كانت عبقري مرفوعة بسكى الجن نسوا اليها كل شيء عجيب يدعى (فبأى آلاء بكتا كنديان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام) قيل لما ختم نعم الدنيا بقوله ويبقى رجسه بك ذو الجلال والاکرام وفيه إشارة الى أن الباقي هو الله تعالى والدنيا فانية ختم نعمة الآخرة مهذبة الآية وهو إشارة الى تجديده وتحميده (م) عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام وعن عائشة رضی الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لم ينزل الصلاة لم يقعد الا المقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاکرام أخرجه أبو داود والنسائي غير قولهم يقعد المقدار ما يقول والله أعلم بمراده

تفسير سورة الواقعة

وهي مكية وسبع وتسعون آية وثلاثمائة وستون كلمة وألف وسبع مائة وثلاثة وأحرف روى البغوي بسنده عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا وكان أبو ظبية لا بدعها أبدا أخرجه ابن الأثير في كتابه جامع الاصول ولم يعزه والله تعالى أعلم (بسم الله الرحمن الرحيم) أي اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة قوله عز وجل (اذا وقعت الواقعة) أي اذا قامت القيامة وقيل اذا نزلت صيحة القيامة وهي النفخة

في وصف الجنتين وأهلهما على عدد أبواب الجنة وثمانية أخرى بعدها الجنتين اللتين دونهما فن اعتقد الثمانية الأولى على مجموعها فتحت له أبواب الجنة وأغلقت عنه أبواب جهنم نعوذ بالله منها والله أعلم (سورة الواقعة سبع وتسعون آية مدنية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (اذا وقعت الواقعة) قامت القيامة وقيل وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها وتوقع الأمر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أترب نزوله وانتصاب اذا بظهارا ذكر

(ليس لوقعتها كاذبة) نفس كاذبة أى لانك حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة وكثير النفوس اليوم كواذب مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى يا بني قدمت لحياقي (خافضة رافعة) أى هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين (ادارجت الارض رجا) حركت نحر بكاشد بدحتى بنهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وهو بدل من اذواقفت ويجوز ان يتصّب بخافضة رافعة (٢٣٢) أى تخفض وترفع وترج الارض ويس الجبال (وبست الجبال بسا) وقتت

حتى تعود كالسويق أو سبقت من بس الغم اذا ساقها كقولهم وسيرت الجبال (فكانت هباء) غبارا (منثا) متفرقا (وكنتم أزواجا) أصنافا يقال لا اصناف التي بعضهم بعض أو يذكر بعضهم بعض أزواج (ثلاثة) صنفان في الجنة وصف في النار ثم فسر الأزواج فقال (فأصحاب الميمنة) مبتدأ وهم الذين يؤتون صحافتهم بأيمانهم (مأصحاب الميمنة) مبتدأ وخبر ومها خبر المبتدأ الاول وهو نخب من حالهم في السعادة وتعظيم لشأنهم كانه قال ماهم وأي شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى الذين يؤتون صحافتهم بشئانهم أو صاحب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية الخسيسة من فولك فلان منى باليمين وفلان منى بالشمال اذا وصفتما بالرفعة عندك والوضعة وذلك اتيتهم باليامن ونشأؤهم بالهائل وقيل يؤخذ بهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال (مأصحاب المشأمة) أى

الاخيرة وقيل الواقعة اسم للقيامة كالآخرة (ليس لوقعتها أى مجيئها) كاذبة) أى ليس لها كذب والمعنى انها تتع حقا صادقا وقيل هنا ليس لوقعتها كاذبة أى كل ما أخبر الله عنها وقص من خبرها فافضة صادقة غير كاذبة وقيل معناه ليس لوقعتها نفس كاذبة أى ان كل من يتعير عن وقوعها صادق غير كاذب لم تكذب نفس أخبرت عن وقوعها (خافضة رافعة) أى تخفض أقواما الى النار وترفع أقواما الى الجنة وقال ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا ممتنعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا ممتنعين وقيل تخفض أقواما بالمعصية وترفع أقواما بالطاعة (ادارجت الارض رجا) أى اذا حركت وزلات زلا الا ذلك ان الله عز وجل اذا أوحى اليها اضطرت بفراقا خوفا قال المفسرون ترج كالرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما فيها من جبال وغيرها وهو قوله تعالى (وبست الجبال بسا) أى فتنت حتى صارت كالذبيق المبسوس وهو المبلول وقيل صارت كشبابها لبعدها كانت شامخة وقيل معناه فاعت من أصلها وسيرت على وجه الارض حتى ذهب بها (فكانت هباء منثا) أى غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس اذا دخل السكوة وهو الهباء (وكنتم أزواجا) أى اصنافا (ثلاثة) ثم فسر الأزواج فقال تعالى (فأصحاب الميمنة) يعنى أصحاب اليمين والميمنة ناحية اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذربة من صلبه وقال الله تعالى هؤلاء الى الجنة ولا بالى وقيل هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقيل هم الذين كانوا يمين أى مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم سالحة في طاعة الله وهم المتتابعون باحسان (مأصحاب الميمنة) تعجب من حالهم في السعادة والمعنى أى شئ هم (وأصحاب المشأمة) أى أصحاب الشمال وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند اخراج الذربة وقال الله تعالى لهم هؤلاء الى النار ولا بالى وقيل هم الذين يؤتون كتبهم بشئانهم وقيل هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي لان العرب تسمى اليد اليسرى الشؤمى (والسابقون السابقون) قال ابن عباس هم السابقون الى الهجرة السابقون فى الآخرة الى الجنة وقيل هم السابقون الى الاسلام وقيل هم الذين صلوا الى القبليتين من المهاجرين والانصار وقيل هم السابقون الى الصلوات الخمس وقيل الى الجهاد وقيل هم المسارعون الى التوبة والى ما دعا الله اليه من اعمال البر والخير وقيل هم أهل القرآن المتوجون يوم القيامة فان قلت لم أخز كرا السابقين وكانوا أولى بالندم على أصحاب اليمين قلت فيه اطفيفة وذلك ان الله تعالى ذكر فى أول سورة من الامور الهائلة عند قيام الساعة تخوفوا بعباده ما محسن فيزداد رغبت في الثواب وامام سىء فيرجع عن اساءته خوفا من العقاب فلذلك قدم أصحاب اليمين بسهمه واورغوا ثم ذكر أصحاب الشمال لبرهوا ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الا كبرايتهم وأصحاب اليمين في القرب من درجهم ثم أتى على السابقين فقال تعالى (أولئك المقربون) أى من الله في جوارحه في ظل عرشه وداركرامته وهو قوله (في جنات النعيم) قوله تعالى (ثلة) أى جماعة غير محصورة العدد (من الاولين) أى من الامم الماضية من لدن آدم الى زمن نبينا (وقليل من الآخرين) يعنى من هذه الامة وذلك لان الذين آمنوا بجميع الانبياء وصدقوا بهم من الامم

أى شئ هم وهو تعجب من حالهم بالشفاء (والسابقون) مبتدأ (السابقون) خبره وقد تدرسه السابقون الى الخيرات الماضية السابقون الى الجنات وقيل الثاني تاكيد للاول والخبر (أولئك المقربون) والاول اوجه (في جنات النعيم) أى هم في جنات النعيم (ثلة من الاولين) وقيل من الآخرين أى هم ثلة والله الامن من الناس السكينة والمعنى ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى نبينا محمد عليهم السلام وقيل من الآخرين وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها

وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثالثان جميعا من أمي (على سر) جمع سرير ككتيب وكتب (موضونة) مرمولة ومفسوجة بالذهب مشبكة بالبر والياقوت (متكئين) حال من الضمير في على وهو العامل فيها أي استقر واعليها متكئين (علمها متقابلين) ينظر بعضهم في وجوه بعض ولا ينظر بعضهم في أفتاء بعض وصفوا بحسن العشرة ونهذيب الاخلاق (٢٣٣)

(يطوف عليهم) يتخدمهم
 (ولدان) غلمان جمع
 (وليد) مخلدون) مقبون
 أبدا على شكل الولدان
 لا يتحولون عنه وقيل
 مقرطون والخلد القرط
 قيل هم أولاد أهل الدنيا يمكن
 لهم حسنة فينبأوا عليها
 ولا سيأت فعايقوا عليها
 وفي الحديث أولاد الكفار
 خدام أهل الجنة (باكواب)
 جمع كوب وهي آنية
 لاعروة لها ولاخرطوم
 (وأباريق) جمع ابريق
 وهو ماله خرطوم وعروة
 (ركاس) وقدر فيه
 شراب وان لم يكن فيه
 شراب فليس بكاس (من
 معين) من تجرى من
 العيون (لاصدعون عنها)
 أي بسببها وحقيقتها لا يصد
 صدهم عنها ولا يفرقون
 عنها (ولا ينفون) ولا
 يسكرون بزف الرجل
 ذهب عقله بالسكر ولا ينفون
 بكسر الزاي كوفي أي
 لا ينفون بشرابهم يقال
 ان زف القوم اذا شربوا
 (وقا كهة ما يتخيرون)
 ياخذون خبيرة واقضه
 (ولحم طير ما يشتهون)

الماضية أكثر ممن عين النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وقليل ان الأولين هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقليل من الآخرين يعني التابعين لهم باحسان وقيل ان الأولين سباق المهاجرين والانصار وقليل من الآخرين أي من جاء بعدهم من الصحابة (على سر موضونة) أي منسوجة من الذهب والجوهر وقيل موضونة بمعنى مصفوفة (متكئين عليها) أي على السرور (متقابلين) يعني لا ينظر بعضهم في قفا بعض وصفوا بحسن العشرة في المجالسة وقيل لانهم صاروا أرواحا نورية صافية ليس لهم أديار وظهور (يطوف عليهم) أي للخدمة (ولدان) أي غلمان (مخلدون) لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون ولا ينتقلون من حال إلى حال وقيل مخلدون مقرطون والخلد القرط وهو الخلدت تعاقب في الأذن واختلقتوا في هؤلاء الولدان فقيل هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا أطفالا وفيه ضعف لأن الله أخبر أنه يلحقهم بأبائهم ولان من المؤمنين من لا ولده فلو خدمه ولد غيره كان منسوبة بابي الخادم وقيل هم صغار الكفار الذين ماتوا قبل التكليف وهذا القول أقرب من الأول لأنه قد اختلف في أولاد المشركين على ثلاثة مذاهب فقال الأكثرون وهم في النار تبع الأبائهم وتوقف فيهم طائفة والمذهب الثالث وهو الصحيح الذي ذهب إليه المحققون انهم من أهل الجنة وكل مذهب دليل ليس هذا موضعه وقيل هم أطفال ما نالهم يمكن لهم حسنة فينبأوا عليها ولا سيأت فعايقوا عليها من قال بهذه الأقوال يعال بان الجنة ليس فيها ولادة والقول الصحيح الذي لا معدل عنه ان شاء الله انهم ولدان خالقوا في الجنة خلدمة أهل الجنة كالخمر وان لم يولدوا لم يولدوا عن ولادة أطلق عليهم اسم الولدان لان العرب تسمى الغلام وليد اما لم يحتلم والامة وليدة وان أسنت (باكواب) جمع كوب وهي الأقداح المستديرة الأقواد لا أذان لها ولاعرا (وأباريق) جمع ابريق وهي ذوات الخراطيم والعرا سميت بأباريق ابريق لوتهما من الصفاة وقيل لانها يرى باطنها كبرى يظهرها (وكاس من معين) أي من حجرة جارية (لا يصدعون عنها) أي لا تصدع رؤسهم من شربها وعنهما كناية عن الكأس وقيل لا ينفرون عنها (ولا ينفون) أي لا يغلب على عقولهم ولا يسكرون منها وقرئ بكسر الزاي ومعناه لا ينفذ شرابهم (وقا كهة ما يتخيرون) أي ياخذون خبيرةا (ولحم طير ما يشتهون) قال ابن عباس يظفر على قلبه لحم الطير فيطير ثلاثين بيده على ما يشتهى وقيل انه يقع على تحفة الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فان قلت هل في تخصيص الفا كهة بالتخيرة واللحم بلاغته قلت نعم وكيف لا وفي كل حرف من حرف القرآن بلاغته ووضاحته والذي يظهر فيه ان اللحم والفا كهة اذا حضر اعتد الجائع فعمل نفسه الى اللحم واذا حضر اعتد الشبعان فعمل نفسه الى الفا كهة فالجائع مشته والشبعان غير مشته بل يختار وأهل الجنة انما يأكلون لامن جوع بل لتسكته فيلهم الى الفا كهة أكثر فتخيرة ونها ولهذا اذا كرت في مواضع كثيرة من القرآن بخلاف اللحم واذا اشتهاه حضر بين يديه على ما يشتهه فتعمل نفسه اليه ذاتي ميل ولهذا قدم الفا كهة على اللحم والله أعلم (وحور عين) أي ويطوف عليهم حور عين وقيل ولحم حور عين وجاء في تفسير حور أي بيض عين أي ضخم العين (كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي الخزرن في الصدف المصون الذي لم تسمه الايدي ولم تقع عليه الشمس والطواء فيكون في نهاية الصفاة روي انه مسطح نور في الجنة فقيل ما هذا قيل ضوء نقر حوراء ضعتك وروي ان الحوراء اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة من ساعدها وان عقد الياقوت يضحك من نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شرابا كهما

(٣٠) - (خانن) - (رابع) يتنون (وحور) جمع حوراء (عين) جمع عيناة أي وفيها حور عين أو ولهم حور عين ويجوز ان يكون عنقا على ولدان وحوريز بدو حرة وعلى عطا على جنات النعيم كانه قال وهم في جنات النعيم وفا كهة ولحم حور (كأمثال اللؤلؤ) في الصفاة والنقاء (المكنون) المصون وقال الزجاج كأمثال الدر حين يخرج من صدفة لم يغير الزمان واختلاف أحوال

الدينا بجزائري عشار مصاً أخرجه الترمذي وقال حديث غرب رضعف بعض رواه وروى البغوي بسنده عن الحسن قال أنت عموز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عموز قال فقلت تبكي قال أخبري وهما أنها لا تندخلها وحي عموز ان الله تعالى قال أنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أ بكارا هذا حديث مرسل وروى بإسناد الثعلبي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أنا أنشأناهن انشاء قال عجايزكن في الدنيا عشار مصاً فجعلناهن أ بكارا وقال السيب بن شريك هن عجايز الدنيا أنشأهن الله بقدرته خلقاً جديداً كلما تأهّن أزواجهن وجدوهن أ بكارا وقيل أسهن فضان على الحور العين بصلتهن في الدنيا وقيل هن الحور العين أنشأهن الله لم تقع عليهن ولادة فجعلناهن أ بكارا عندي و ليس هناك جمع (عربا) جمع عرب وهي المتحبة إلى زوجها قاله ابن عباس في رواية عنه وعنه أمه الملقوقةيل الغنجة وعن إسماعيل بن زبد عن أبيه عن قاله حسان الكلام (أربا) يعني أمثالي الخلق وقيل مستويات في السن على سن واحد بنات ثلاث وثلاثين عن معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جرداً مدامس كل حين أ بناء ثلاثين أو قال ثلاث وثلاثين سنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (لاصحاب اليمين) يعني أنشأناهن لاصحاب اليمين وقيل هذا الذي ذكرنا لاصحاب اليمين (ثلاثة من الآتين) يعني من المؤمنين الذين هم قبل هذه الامة (وثلاثة من الآخريين) يعني من مؤمنى هذه الامة بدل عليه ماروى البغوي بإسناد الثعلبي عن عروة بن روم قال لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من الأولين وقليل من الآخريين يعني عمر فقال يا نبي الله أنما رسول الله وصدفناه ومن يتجو منا قليل فانزل الله عز وجل ثلاثة من الآتين وثلاثة من الآخريين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد أنزل الله تعالى فيما قلت فقال رضينا عن ر بنوا تصديق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم البنائة وما إلى يوم القيامة ثلاثة ولا يستمها الأسودان من رعاة الأبل ممن قال لا اله الا الله (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الامم فرأت النبي ومعه الرهيط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه أحد اذ رفع الى سواد عظيم فظننت انهم أمتي فقيل لي عند موسى وقوم ولكن انظر الى الافق فظنرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزلة فغاض القوم في أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلمهم الذين يحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلمهم الذين ولدوا في الاسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرفقون ولا يسترفقون ولا يتظنون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم فقام رجل آخر فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة لرهيط تصغير رهط وهم دون العشرة وقيل الى الاربعين (ق) عن عبد الله بن مسعود قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة نخوامن أر بعين فقال أترضون أن تكونوا ربم أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا ثالث أهل الجنة قلنا نعم قال والذي نفس محمد بيده اني لارجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مؤمنة مسامة وما أتم في أهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر وعن بر يدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة صف مما نون منها من هذه الامة وأربعون من سائر الامم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وذهب جماعة الى أن الثلثين جميعاً من هذه الامة وهو قول أبي العالية ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والضحاك قالوا ثلاثة من الآتين من سابق هذه الامة وثلاثة من الآخريين من هذه الامة أيضاً في آخر الزمان بدل على ذلك ماروى البغوي بإسناد الثعلبي عن ابن عباس

(عربا) عربا جزع وخلف
وبحبي وحداد جمع عرب
وهي المتحبة إلى زوجها
الحسنة الثعلب (أربا)
مستويات في السن بنات
ثلاث وثلاثين وأزواجهن
كذلك واللام في (لاصحاب
اليمين) أي صلة أنشأنا (ثلة)
من أصحاب اليمين ثلة (من
الاولين وثلة من الآخريين)
فان قلت كيف قال قبل هذا
وقليل من الآخريين ثم قال
هنا وثلة من الآخريين قلت
ذاك في السابقين وهذا في
أصحاب اليمين وانهم يتكاثرون
من الآتين والآخريين
جميعاً عن الحسن سابقوا
الامم اكثر من سابق
أمتنا وتابعوا الامم مثل
تابعي هذه الامة

أبوابه (الأولون) دخلت حمزة
 الاستفهام على حرف
 العطف وحسن العطف
 على المضمر في لمبعوثون من
 غير نوكد بنحو للفاصل
 الذي هو الهمزة كاحسن
 في قوله ما أشركنا ولا آباءنا
 انفصل لا المؤكدة للثني أو
 آباؤنا مدي وشامي (قل
 ان الاولين والآخرين
 لمجموعون الى ميقات يوم
 معلوم) الى ما وقت به الدنيا
 من يوم معلوم والاضافة
 بمعنى من تكاتم فضة والميقات
 ما وقت به الشيء اى حد
 ومنه مواقيت الاحرام
 وهي الحدود التي لا يجاوزها
 من يريد دخول مكة الا
 محرما (تم انكم اياها الضالون)
 عن الهدى (المكذوبون)
 بالبعث وهم اهل مكة ومن
 في مثل حالهم (لا يكون
 من شجر) من لابتداء
 العاية (من زقوم) من

في هذه الامة ثلث من الآذنين وثلة من الآخرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما جيعا من أمتي وهذا
 القول هو اختيار الزجاج قال معناه جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وآمن به وعابته وجماعة ممن آمن به
 وكان بعده ولم يعابته فان قلت كيف قال في الآية الاولى وقيل من الآخرين وقال في هذه الآية وثلة من الآخرين
 قلت الآية الاولى في السابقين الاولين وقيل ممن بلحق بهم من الآخرين وهذه الآية في أصحاب اليمين وهم
 كثير من من الآذنين والآخرين وحكى عن بعضهم ان هذه ناسخة لاوولى واستدل بحديث عروة بن روم
 ونحوه والقول بالنسخ لا يصح لان الكلام في الآيتين خبر والخبر لا يدخله النسخ ﴿ قوله تعالى (وأصحاب
 الشمال ما أصحاب الشمال) فقد تقدم انه بمعنى التجب من حالتهم وهم الذين يعطون كتبهم بشمالهم ثم بين
 منقلبهم وما أعد لهم من العذاب فقال تعالى (في سموم) أى في حر النار وقيل في ريح شديدة الحرارة
 (وجحيم) أى حار باعقل (وظل من يحموم) يعنى في ظل من دخان شديد السواد قيل ان النار سوداء وأهلها
 سود وكل شئ فيها أسود وقيل يحموم اسم من أسماء النار (لابارد ولا كريم) يعنى لا يبارد المنزل ولا كريم
 المنظر وذلك لان فائدة الظل ترجع الى أمرين أحدهما دفع الحر والآخرى حسن المنظر وكون الانسان فيه
 مكر ما وظل أهل النار بخلاف هذا لانهم في ظل من دخان أسود حار ثم بين ما استحقوا ذلك فقال تعالى (انهم
 كانوا قبل ذلك) يعنى في الدنيا (مترفين) يعنى منعمين (وكانوا يصرون على الخنت) العظيم يعنى على الذنب
 الكبير وهو الشرك وقيل الخنت العظيم اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا
 في ذلك بدل عليه سياتى الآية وهو قوله تعالى (وكانوا يقولون اننا امتنا كنا نرا باوعظا ما نلتبعونون
 أو آباؤنا والاولين) فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل ان الآذنين والآخرين) يعنى الآباء والابناء (لمجموعون
 الى ميقات يوم معلوم) يعنى انهم يجمعون ويحشرون ليوم الحساب (تم انكم اياها الضالون) يعنى
 عن الهدى (المكذوبون) أى بالبعث والخطاب الكفار مكة وقيل انعام مع كل حال المكذب (لا يكون
 من شجر من زقوم) تقدم تفسيره (فما لؤن منها البطون فشار بون عليه من الجيم فشار بون شرب
 الهميم) يعنى الابل العطاش قيل ان الهميم داء يصب الأبل فلا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك
 وقيل الهميم الارض ذات الرمل التي لا تروى بالماء قيل يلقي على أهل النار العطش فيشربون من الجيم شرب
 الهميم فلا يروون (هذا زلهم) يعنى ما ذكر من الزقوم والجيم أى زقومهم وغذاؤهم وما أعد لهم (يوم الدين)
 يعنى يوم يحجزون بانعامهم ثم احتج عليهم بالبعث بقوله تعالى (نحن خلقناكم) يعنى ولم تكونوا شيئا أو أنتم

ايبان الشجر (فما لؤن منها البطون فشار بون عليه من الجيم) أنت ضمير الشجر على المعنى وذكره
 على اللفظ في منها وعليه (فشار بون شرب) بضم الشين مدنى وعاصم وحزق وسهل وفتح الشين غيرهم وهما مصدران (الهميم)
 هى ابل عطاش لا تروى جمع اهم وهما والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى كل الزقوم الذى هو كالمهل فاذا لم يؤمنه البطون
 ساط عليهم من ا عطش ما يضطرهم الى شرب الجيم الذى يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهميم وانما صح عطف الشار بين على النار بين
 وهم لذوات منفصلة وصفتين متفتحين لان كونهم شار بين للحميم على ما هو عليه من تنهاى الحرارة وقطع الامعاء أمر عجيب وشربهم على
 ذلك كما شرب لهم الماء أمر عجيب: أضافا كاتنا صفتين مختلفتين (هذا زلهم) هو الرزق الذى يعد للنازل تكريمته (يوم الدين) يوم
 الجزاء (نحن خلقناكم

فلولا (تصدقون) تخصيص على التصديق اما بالحق لانهم وان كانوا صدقين به الا انه لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكأنهم يكذبون به واما بالبعث لان من خلق اولاً لم يتبع عليه أن يخلق ثانياً (أفرأيت ما تمانون) ما تمنونه أي تقدفونه في الارحام من النطف (أأنتم تخلقونه) تقدرونه وتصورونه وتجهلونه بنسأوسا (أم نحن الخالقون (٢٣٧) نحن قدرنا ينكم الموت) تقديرا

وقسمناه عليكم قسمة الارزاق على اختلاف ونفاوت كما تقتضيه مشيئتنا فاختلفت أعماركم من قصر وطويل ومتوسط قدرنا بالتخفيف مكي سبقتة بالشئ اذا أعجزه عنه وغلبته عليه فغنى قوله (وما نحن بمسبوقين) يعني بمسبوقين على أن يبدل أمثالكم) انا قادرون على ذلك لانقلوبنا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن يبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق (وننشئكم في الاعداء) وعلى أن ننشئكم في خلق الاعداء وما عهدتم بمثلها يعني اننا قدر على الاصرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نهجز عن اعدادكم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن يبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لانعلمونها) ولقد عاينتم النشأة الاولى) النشأة هي وأعمرو (فلولا تذكرون) ان من قدر على شئ مرة لم يتبع عليه ثانيا وفيه دليل صحة القياس

تعمون ذلك (فلولا) أي فهلا (تصدقون) يعني بالبعث بعد الموت قوله عز وجل (أفرأيت ما تمانون) يعني ما تصبون في الارحام من النطف (أأنتم تخلقونه) أي أنتم تخلقون تمانون بشرا (أم نحن الخالقون) أي انه خلق النطفة وتصورها وأحيها فلم لا صدقون بانه واحد قادر على أن يعيدكم كما أنشأكم اخرج عليهم في البعث بالقدرة على ابتداء الخلق (نحن قدرنا ينكم الموت) يعني الأجل فنكم من يبلغ الكبر والهرم ومنكم من يموت صبا وشابا وغير ذلك من الأجل القرينة والبعث وقيل معناه انه جعل أهل السماء وأهل الارض في مساواة غير يفهم ووضعهم فعلى هذا القول يكون معنى قدرنا قبضنا (وما نحن بمسبوقين) يعني لا يفتنني شئ أراده ولا يمتنع مني أحد وقيل معناه وما نحن بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بمائلكم وهو قوله تعالى (على أن يبدل أمثالكم) أي نأفي بخلق مثلكم بدلنا منكم في أسرع حين (وننشئكم) أي نخلقكم (في الاعداء) أي من الصور والمعنى تغير حليتك الى ما هو أسمع منها من أي خلق شئنا وقيل يبدل صفاتكم فجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا بمن كان قبلكم أي أن اردنا أن نعمل ذلك بكم ما فانا وقال سعيد بن المسيب في الاعداء في حواصل طيور سود كانها الخطاطيف تكون ببرهوت وهو وادباين وهذه الاقوال كلها تدل على المسخ وعلى أنه لو شاء ان يبدلهم بما شاء من بني آدم قدر ولو شاء ان يمسحهم في غير صورهم قدر وقال بعض أهل المعاني هذا يدل على النشأة الثانية بكونها الله تعالى في وقت لا يعلمه العباد ولا يعلمون كيفية كآبهم الا انشاء الاول من جهة التناسل ويكون التقدير على هذا وما نحن بمسبوقين على أن ننشئكم في وقت لانعلمونه يعني وقت البعث والقيامة وفيه فائدة وهو التحريض على العمل الصالح لان التبديل والانشاء هو الموت والبعث واذا كان ذلك واقعا في الزمان ولا يعلمه أحد فينبغي أن لا يتشكل الانسان على طول المدة ولا يفتن عن اعداد العدة (ولقد علمتم النشأة الاولى) أي الخلقه الاولى ولم تكونوا شيئا وفيه تقرير للنشأة الثانية يوم القيامة (فلولا تذكرون) أي باني قادر على اعدادكم كما قدرت على ابدانكم أول مرة قوله تعالى (أفرأيت ما منحرون) لماذا كراهة تعالى ابتداء الخلق وما فيه من دلائل الوحدة انه ذكر بعد الرزق لان به البقاء وذكر أمور ثلاثة المأكول والمشروب وما به من اصلاح المأكول والمشروب ورثته ترتيبا بحسنا فذكر المأكول والانه هو الغذاء واتبعه المشروب لان به الاستمرار في النار التي بها اصلاح وذكر من أنواع المأكول الحب لانه هو الاصل ومن المشروب الماء لانه يضاها الاصل وذكر من الصالحات النار لان بها اصلاح كثيرا لاغنية بقوله أفرأيت ما منحرون أي ماتموتون من الارض وتلقون فيه البذر (أأنتم تزرعون) أي تبنون وتنبون وتشتون حتى يشتد ويقوم على سوقه (أم نحن الزارعون) معناه أنتم فعلمتم ذلك أم الله ولا شك في أن ايجاد الحب في السنبيل ليس بفعل أحد غير الله تعالى وان كان القاء البذر من فعل الناس (لونشاء جعلناه) يعني ما منحرونه وتلقون فيه من البذر (حطاما) أي تنالاقح فيه وقيل هسبا لا ينتفع به في مطعم ولا غيره وقيل هو جوارح العائد بقول نحن نحرمه وهو بنفسه يصير زراعا لا يفتن ولا يفعل غيرنا فرد الله على هذا المعابد بقوله لونشاء جعلناه حطاما فهل تقدرون أنتم على حفظه أو هو يدفع عن نفسه بنفسه تلك الآفات التي تصيبه ولا يشك أحد في أن دفع الآفات ليس الا باذن الله وحفظه (فظلمت تفكهمون) أي تتعجبون مما نزل بكم في زرعكم وقيل نندم من

حيث جهلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى (أفرأيت ما منحرون) ما منحرونه من الطعام أي تثيرون الارض وتلقون فيها البذر (أأنتم تزرعون) تبنونه وتردونه نباتا (أم نحن الزارعون) المبتون وفي الحديث لا يقول أحدكم زرع وتلقي حوت (لونشاء جعلناه حطاما) هسبا يمتسكرا قبل ادراكه (فظلمت تفكهمون) تعجبون أو تندمون على تعبك وانفاقكم عليه وأعلى ما افتقرتم من العاصي التي أصبتم بذلك من أجلها

(أنا) أي تقولون أنا أنتما أبو بكر (المغرمون) لمزمنون غرامتاً متفقاً أي بهلكون هلاكاً زرقامان الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محررمون) محارمون محررون لا يجدون ولا يجدون لاحظنا ولا نلجث لنا ولو كنا مجردين لما جرى علينا هذا (أفرأيتم الماء الذي نشر بون) أي الماء العذب الصالح للشرب (أنتم أنزلتموه من المزن) السحاب الأبيض وهو أعذب ماء (أم نحن المنزلون) بقدرتنا (لونسأ جعلناه أجاجاً) ملحاً وصرالاً بقدرته على شربه (فولنا تشكرون) فهلا تشكرون ودخلت اللام على جواب لوفى قوله لجعلناه حطاماً وزعت منه هنا لأن لو لمّا كنت داخلة على جلتين معقولة لآيتهما بالاولى تعلق الجزء بالنسبة ولم تكن مختصة للشرط كان ولا عاملة مثلها وإنما سري فيهما معنى الشرط اتفاقاً من حيث اتفاقه في مضمون جملته فإن الثاني امتنع لا امتناع الأول افتقرت في جوابها إلى ما ينصب عاملها على هذا التعلق فزبت هذه اللام لتكون تعاماً (٢٣٨)

حذفة وإثابته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مع عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وإن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب يحتاج إليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحونها وتستحرجونها من الزناد والعرب تقدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفجل والظروفه (أنتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخائفون لها

حذفة وإثابته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مع عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وإن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب يحتاج إليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحونها وتستحرجونها من الزناد والعرب تقدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفجل والظروفه (أنتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخائفون لها

حذفة وإثابته على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مع عن ذكرها ثانية ولأن هذه اللام تفيد معنى التأكيد لا محالة فادخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم مقدم على أمر المشروب وإن الوعيد بفقده أشد وأصعب من قبل أن المشروب يحتاج إليه تبعاً للمطعوم ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (أفرأيتم النار التي تورون) تقدحونها وتستحرجونها من الزناد والعرب تقدح يعودين تحك أحدهما على الآخر ويسمون الأعلى الزند والأسفل الزندة شبهوهما بالفجل والظروفه (أنتم أنشأتم شجرتها) التي منها الزناد (أم نحن المنشؤون) الخائفون لها

ابتداء (نحن جعلناها) أي النار (تذكره) تذكرنا لئلا نجهنم حيث علقنا بها أسباب المعاش وعممنا بحاجة إليها البئوى لتكون حاضرة فلنأس بطرون اليهود كرون ما وعدوا به (ومتاعاً) ومنفعة (للمقوين) للمسافرين في القواء وهي القفراء والذين خلت بطونهم ورضوا بهم من الطعام من قوت الدار إذا دخلت من ساكنيها بدأ بكرخاقي الإنسان فقال أفرأيتم ما تمنون لأن النعمة فيه سابقة على جيع النعم ثم بما به فوامه وهو الحب فقال أفرأيتم ما تحنونون ثم بما يجنب به وهو النار فصول الطعام بمجموع الثلاثة ولا يستغنى عنه الحسد مادام حياً (فسبح باسم ربك) فزهركم عملاً يليق به أي المستمع المستدل أو أراد بالاسم الذكر أي فسبح بذكر ربك (العظيم) حفة للمنفذ أو لما يضاف إليه وقيل قل سبحان ربّي العظيم وجاء صرفاً عنه لما نزلت هذه الآية قال أحدهم في روى كعبكم (ولا قسم) أي فاقسم ولا مزيدة مؤكدة منها في قوله لا يعلم أهل الكتاب ففرى فلا قسم ومعناه فلا أنا أقسم اللام لا ابتداء دلت على جملة من مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام القسم لأن حقه أن

أخذه من صريح الآية حله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف ومن قال انه أخذه من طريق الاستنباط قال المس بطهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير ظهر نوع استهانة وهذا لا يليق بعبادة المصحف الكريم والصحيح انه أخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله أعلم ﴿ قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين) صفة للقرآن أي القرآن منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للتدوير وقدره وللخلق خلق وفيه ردعي من قال ان القرآن شعر أو سحرا أو كما يقال فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين ﴿ قوله عز وجل (أفبهذا الحديث) يعني القرآن (أتم) أي أهل مكة (مدهنون) قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن والمداهن الكذاب والمنافق والادهان الجري في الباطل على خلاف الظاهر هذا أصله ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر (وتجملون رزقكم) أي حظكم ونصيبكم من القرآن (أنكم تكذبون) قال الحسن في هذه الآية خسرعبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي نعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا اذا مطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل الله عليهم فقيل لهم ان تجعلون رزقكم أي شكركم بمارزقكم التكذيب فمن نسب الانزال الى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه وكذب بما جاء به القرآن والمعنى ان تجعلون بدل الشكر التكذيب (ق) عن يزيد بن خالد الجهي قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في ارساء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن في وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن في كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر في مؤمن بالكواكب رواه مسلم وفيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد فترتل هذه الآية فلا أقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل الله من السماء من بركة الا أصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيب فيقولون لكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء كذا وكذا بنوء كذا وكذا وكذا وفي رواية بكوكب كذا وكذا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير بقره في ارساء أي ارساء مطر والنوء الكوكب يقال ناء النجم بنوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على قولين أحدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل ما يدبر مشي للمطر كما كان بعض الجاهلية يزعم في اعتقدهم هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جاهير العلماء منهم الشافعي وهو ظاهر الحديث وعلى هذا القول مطرنا بنوء كذا وكذا هو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء ميثقات له ووراده انا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كما جاء عن عمرانه استسقى بالمضي ثم نادى العباس كم يقي من نوء الزر يا فتان ان العلماء يزعمون انها تعرض في الافق سبع ايام بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيبت الناس واما ارساءد عمركم يقي من الوقت الذي جرت العادة انه اذا تم اتي الله بالمطر فهذا جائز لا كفر فيه واختلفوا في كراهية هذا الاظهر انها كراهية تنزيه لاثم فيها ولا تخبرهم وسب هذه الكراهية انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن فقاتلها والاولاهان من شعائر الجاهلية ومن سلك مسلكهم والقول الثاني في تأويل أصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيب الى الكواكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكواكب ويؤيد هذا التأويل حديث أبي هريرة ما أنزل الله من السماء من بركة

مس المكتوب منه (تنزيل) صفة رابعة للقرآن أي منزل (من رب العالمين) أو وصف بالصدر لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أممائه فقيل جاء في التنزيل كذا ونطق به التنزيل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ (أفبهذا الحديث) أي القرآن (أتم مدهنون) منهاونون به يكن يدهن في بعض الامر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه منهاونان (وتجملون رزقكم أنكم تكذبون) أي تجعلون شكر رزقكم التكذيب موضع الشكر أي وضعتم التكذيب موضع الشكر وفي قراءة على يرضى الله وهو قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون شكركم أنكم تكذبون أي تجعلون شكركم بنعمة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزات في الانواء ونسبهم السيقا اليه والرزق المطر أي وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيب أنكم تكذبون كما يكون من الله حيث تسببونه الى النجوم

(فلو لا ذابغت) النفس أى الروح عند الموت (الحلقوم) مر الطعام والشراب (وأنتم حينئذ تنظرون) الخطاب لمن حضر الميت تلك الساعة (ونحن أقرب اليه) إلى المحتضر (منكم ولكن لا تبصرون) لا تعقلون ولا تعلمون (فلو لا أن كنتم غير مدبنين) سرى به بين من دان الساطان الرعية إذا ساسهم (ترجعونها) تردون النفس وحى الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم (إن كنتم صادقين) أنكم غير مريبين فلو لا فى الآيتين للتخصيص يستدعى فلو لا ذابغت وترتب الآية فلو لا ترجعونها إذا باغت الحلقوم إن كنتم غير مدبنين (فلو لا الثانية) مكررة لثبات كيد ونحن أقرب اليه منكم بأهل الميت بقدر تعلقنا به وأولى بالمتة الموت والمعنى أنكم فى سجودكم آيات الله فى كل شئ إن أنزل عليكم كتابهما هزأ فتمت سحر واقتراه ونزل عليكم (٢٤١) رسولاً صافلتهم ساحر كذاب وان رزقكم

مطراً يحسبكم به فلم صدق نوه كذا على مذهب يؤدى إلى الإهمال والتعطيل فقال لكم لا ترجعون الروح إلى اليبس بعد بلوغ الحلقوم إن لم يكن ثمه قاضى وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفرتم بالحسب الميت المبدى العبد (فأما إن كان) المتوفى (من المقربين) من السابقين من الأزواج الثلاثة المذكورة فى أول السورة (فسرور) فله استراحة (وريحان) وورق (وجنة نعيم) وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين (فأما إن كان من أصحاب اليمين) فسلام لك من أصحاب اليمين أى يسلمون عليك كقوله لا قبلا سلاماً سلاماً (وأما إن كان من المكذبين الضالين) هم الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم الذين قيل لهم فى هذه السورة

الاصبح فريق من الناس بها كافرين فلهما بدل على أنه كفر بالنعمة والله أعلم قوله تعالى (فلو لا) أى فهلا (إذا باغت الحلقوم) أى النفس والروح إلى الحلقوم عند الموت (وأنتم) يعنى بأهل الميت (حينئذ تنظرون) يعنى إلى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون إلى امرئى وساطاني لا يمكنكم الدفع ولاة أن تكون شيئاً (ونحن أقرب اليه منكم) أى العلم والقدرة والرؤية وقيل ورسولنا الذين يقبضون روحه أقرب إلى الميت منكم (ولكن لا تبصرون) أى الذين حضروهم من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون أى لا تعلمون ذلك (فلو لا إن كنتم غير مدبنين) أى لم يكن وقيل محاسبين ومجزبين (ترجعونها إن كنتم صادقين) أى تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعد ما باغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلو لا إذا باغت الحلقوم وعن قوله فلو لا إن كنتم غير مدبنين يجواب واحد وهو قوله ترجعونها وأما إن كان الأمر كما تقولون أنه لا يبت ولا حساب ولا له مجازى فهلا تردون نفس من يعز عليكم إذا باغت الحلقوم وإذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا أن الأمر إلى غيركم وهو الله تعالى فاتوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال تعالى (فأما إن كان من المقربين) يعنى السابقين (وروح) أى فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة (وريحان) أى له استراحة وقيل رزق وقيل هو الريحان الذى يشم قال أبو العالية لا يفرق أحد من المقرب بين الدنيا حتى يؤتى بهن من ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه (وجنة نعيم) أى وله الجنة نعيم يفضى إليها الآخرة قال أبو بكر الوراق الروح النجاة من النار والريحان رضوان دار القرار (وأما إن كان) يعنى المتوفى (من أصحاب اليمين) أى فسلام لك من أصحاب اليمين أى فسلام لك بالحمد منهم والمعنى فلا تهم لهم فاتهم سماوا من عذاب الله أو أنك ترى فيهم من صاحب السلامة وقيل هو أن الله يتجاوز عن سيئاتهم ويقبل حسناتهم وقيل معناها مسلم لك أنهم من أصحاب اليمين أو يقال صاحب اليمين مسلم لك أنك من أصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من أصحاب اليمين (وأما إن كان من المكذبين) أى بالبعث (الضالين) أى عن الهدى وهم أصحاب الشمال (فتزل من جيم) أى الذى يعد لهم جيم جهنم (وتصلية حجيم) أى وادخال نار عظيمة (إن هذا) يعنى ما ذكر من قصة المحتضرين (لهو حق اليقين) أى لاشك فيه وقيل إن هذا الذى قصصنا عليك فى هذه السورة من الأفاصيص وما أعد الله لأوليائه من النعيم وما أعد لأعدائه من العذاب إلا لم وما ذكراً ما يدل على وحدانيته لاشك فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فبزر بك العظيم عن كل سوء وقيل معناه فصلك بذلك عن العظم وبأمره عن عبية عن عاصم الجهنى قال المازنات فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوا فى ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوا فى سجودكم أخرجه أبو داود عن حذيفة أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان

(٣١ - خازن - رابع) ثم أنسكم أم الضالون المكذبون (فتزل من جيم وتصلية حجيم) أى ادخال فهاوى هذه الآيات إشارة إلى أن الكفر كله ملة واحدة وإن أصحاب الكبار من أصحاب اليمين لانهم غير مكذبين (إن هذا) الذى أنزل فى هذه السورة (لهو حق اليقين) أى الحق الثابت من اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) روى أن عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على ابن مسعود رضى الله عنه فى مرض موته فقال له ما تستسكى فقال لذنوبى فقال استسهيى قال رحمة ربى قال أفلا ندعو الطبيب قال الطبيب أمرضنى فقال لأمره طانك قال لا حاجة لى فيه قال ندعاه إلى بناك قال لا حاجة لى فيه فبدأ منهم أن يقرآن سورة الواقعة فأتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وإيس فى هذه السور الثلاث ذكر الله أقرت ب الرحمن

الواقعة والله أعلم ﴿سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله﴾ جاء في بعض الفوائد سبح بلفظ الماضي وفي بعضها بلفظ المضارع وفي (٢٤٢) نبي اسرئيل بلفظ المصدر وفي الاعلى بلفظ الامر استيعابا لهذه الحكمة من جميع جهاتها

وهي أربع المصدر والماضي والمضارع والامر وهذا الفعل قديم في باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله تسبحوه وأصله التسمى بنفسه لأن معنى سبحته بعدته من سوء منقول من سبح اذا ذهب وبعد فاللام اما أن تكون مثل اللام في فصحته ونصحت له واما ان يراد يسبح لله ا كمنسب التسبيح لاجل الله ولوجهه خاصا (ماني السموات والارض) ما يتأني منه التسبيح ويصح (وهو العزيز) المنتقم من مكاف لم يسبح عنادا (الحكيم) في مجازاته من سبح له اعيادا (له ملك السموات والارض) لا لغيره وموضع يحى رفع أى هو يحيى الموتى (وحييت الاحياء) أو نصب أى له ملك السموات والارض يحييا وحييا (وهو على كل شئ قدير هو الاول) هو القديم الذى كان قبل كل شئ (والآخر) الذى يبقى بعد ذلك كل شئ (والظاهر) بالادلة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مرئى بالحواس وان كان مرئيا والواجب

يقول في ركوعه سبحان ربى العظيم وفى سجوده سبحان ربى الاعلى وما تى على آية رحمة الاوقف وسأل وما تى على آية عذاب الاوقف واعدوا أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله ومحمد غرست له نخلة فى الجنة (م) عن أنى ذرقا قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بحب الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله ومحمد (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كادت أن تفتننا على اللان ثقتين فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله ومحمد سبحان الله العظيم هذا الحديث آخر حديث في صحيح البخارى والله أعلم ﴿تفسير سورة الحديد وهى مدينة وتسع وعشرون آية وخمسائة وأربع وأربعون كلمة والفان وأربعمائة وستة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما فى السموات والارض)﴾ يعنى كل ذى روح وغيره يسبح الله تعالى فتسبح العقلاء تنزيه الله عز وجل عن كل سوء وعمالايق بجلاله وتسبح غير العقلاء من طائر وجنات اختلفوا فيه فقيل تسبيحه دلالة على صافه فكأنه ناطق بتسبيحه وتقبل تسبيحه بالقول بدل عليه قوله ولكن لاتتقهون تسبيحهم أى قولهم والحق أن التسبيح هو لقول الذى لا يصدرا الامن العاقل العارف بالله تعالى وما سوى العاقل فى تسبيحه وهما أحدهما أنها تدل على تعظيمه وتنزيهه والثانى أن جميع الموجودات بأسرها متقادته بتصرفها كيف يشاء فان جازا التسبيح لذلك وروى الآيه على القول كان اراد بقوله ماني السموات والارض بنى فى السموات وهم اللانكة ومسبحى الارض وهم المؤمنون العارفون بالله وان جازنا التسبيح على التسبيح المعنوى لجميع أجزاء السموات ورفيقها من شمس وقمر ونجوم وغير ذلك وجميع ذرات الارضين وما فيها من جبال وبحار وشجر ودواب وغير ذلك كلها مسبيحة ناشئة خاشعة لجلال عظمة الله جل جلاله وتقدست رباهه وصفاته مدة ذلة بتصرف فيها كيف يشاء فان قلت جذا في بعض فوائح السور سبح بلفظ الماضي وفي بعضها يسبح بلفظ المضارع فما معناه قلت فيه اشارة الى كون جميع الاشياء مسبحاته أبدأ غير محص بوقت دون وقت بل هى كانت مسبيحة بقدانى الماضي وستكون مسبيحة أبدا فى المستقبل (وهو العزيز) أى الغاب الكامل القدرة الذى لا ينازع منى (الحكيم) أى الذى جميع افعاله على وفق الحكمة والصواب (له ملك السموات والارض) أى انه الغنى عن جميع خلقه وكاهم محتاجون اليه (يحيى ويميت) أى يحيى الاموات للبعث ويميت الاحياء فى الدنيا (وهو على كل شئ قدير) هو الاول والآخر والظاهر والباطن) يعنى هو الاول قبل كل شئ بلا ابتداء كان هو ولم يكن شئ موجودا والآخر بعد فناء كل أحد بلا انتهاء فى الاشياء ويبقى هو والظاهر الغاب العالى على كل شئ والباطن العالم بكل شئ هذا معنى قول ابن عباس وقيل هو الاول بوجوده ليس قبله شئ والآخر ليس بعده شئ وقيل هو الاول بوجوده فى الازل وقيل الابتداء والآخر بوجوده فى الابد وبعد الانتهاء والظاهر باللائل الدالة على وحدانيته والباطن الذى احتجب عن العقول ان تكيفه وقيل هو الاول الذى سبق وجوده لكل موجود والآخر الذى يبقى بعد كل مفقود وقال الامام أبو بكر بن الباقى معناه تعالى الباقى صفاته من العلم والتدرة وغيرهما التى كان عليها فى الازل ويكون كذلك بعد موت الخلائق وذهاب عاوبهم وقدرهم وحواسهم وتفرق اجسامهم قالوا تعاقت المعتزلة هذا الاسم فاحتجوا والمذهبهم فى فناء الاجسام وذهابها بالسكية قالوا معناه انه

الاولى معناه الدلالة على أنه الجامع بين الظهور والباطن والوسطى فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الاوليين ويجمع الصفتين الاخرى بين فوهمه الوجود فى جميع الاوقات الماضية والانية وهو فى جميعها ناظر وباطن وقيل ان ظاهر العالى على كل شئ الغالب له من ظهر عايبه اذا علاه وغلبه الباطن الذى بطن كل شئ أى علم باطنه

(وهو بكل شيء علم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) عن الحسن (٢٤٣) من ايام الدنيا ولو اراد ان يجعلها في طرفه

عين له - هل ولكن جعل
الستة اصلا ليكون عليها
المدار (ثم استوى) استولى
على العرش يعلم ما يلج في
الارض) ما يدخل في
الارض من البذر والقطر
والسكنوز والموتى (وما
يخرج منها) من النبات
وغيره (وما ينزل من السماء)
من الملائكة والامطار
(وما يسرح فيها) من
الاعمال والبعوض (وهو
معكم اينا كنتم) بالعلم
والقدرة عموما بالفضل
والرحمة خصوصا (والله بما
تعملون بصير) فيجازيكم
على حسب اعمالكم (له)
ملك السموات والارض
والى الله ترجع الامور يولج
الليل في النهار) يدخل
الليل في النهار بان ينقص
من الليل ويزيد في النهار
(ويولج النهار في الليل وهو
علم بذات الصدور آمنوا
بالله ورسوله وآمنوا) يحتمل
الزكاة والاتفاق في سبيل
الله (عما حكمته مستخلفين
فيه) يعني ان الاموال التي
في ايديكم انما هي اموال
الله مخلقة وانما لها واما
مولكم اياها فلا تستمتع
بها وجعلكم خلفاء في
التصرف فيها فليست هي
باموالكم في الحقيقة وما
اتم فيها الا بتمنيزه والوكلاء
والنواب فافقه وانها في حقوق الله تعالى وامن عليكم الاتفاق منها كما همون على الرجل الاتفاق من مال غيره اذا اذن له فيه او جعلكم

الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان راد حياته لا يراد فناء اجسام موتاهم وذاهاها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه البتيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بمراد عرفك توحيد - والآخر ببجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جرت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للعبادة والباطن استراذع صبت يسترعليك وقال الجنيده هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبان هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء علم) (م) عن سهل بن ابي صالح قال كان ابو صالح بأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان نضع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء فاق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة ايضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واخطابه اذا أتى عليهم سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا لارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يتكبرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيب سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسة تسنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سماان بعدما بينها خمسة تسنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سمايين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم فان فوق ذلك العرش وبيته وبين السماء بعدما بين السماء بن ثم قال هل تدرون الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينها مسيرة خمسة تسنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسة تسنة ثم قال الذي نفس محمد سيده لوانكم دلتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لبط على الله ثم فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسيره هذا الحديث انما اراد لبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا لارض الحوامس والرقيب اسم للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرشح فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم اينا كنتم) أي بالعلم والقدرة وليس ينقل احد من علم الله تعالى وقدرته به اينا كان من ارض او سماه براو بحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره وقوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) انا ذكرنا انواع الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويامرهم بالايان بالله ورسوله وامرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والالتفات في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى (واؤمنوا بما جاءكم من مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يديديكم فاهلكم

الباقي بعد فناء خلقه ومذهب أهل الحق يعني أهل السنة بخلاف ذلك وان المراد الآخر بصفاته بعد ذهاب صفاتهم كما يقال آخر من بقي من بني فلان فلان راد حياته لا يراد فناء اجسام موتاهم وذاهاها بالكلية هذا آخر كلام ابن الباقلاني وقيل هو الاول السابق للاشياء والآخر الباقي بعد فناء الاحياء والظاهر بحججه الباهرة وبراهينه البتيرة الزاهرة وشواهد الدالة على وحدانيته والباطن الذي احتجب عن ابصار الخلق فلا تستولى عليه الكيفية وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم وقيل هو الاول بمراد عرفك توحيد - والآخر ببجوده اذ عرفك طريق التوبة عما جرت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للعبادة والباطن استراذع صبت يسترعليك وقال الجنيده هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبان هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن (وهو بكل شيء علم) (م) عن سهل بن ابي صالح قال كان ابو صالح بأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان نضع على شقه الايمن ثم يقول اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم بنا ورب كل شيء فاق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته وفي رواية من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروى ذلك عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة ايضا قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس واخطابه اذا أتى عليهم سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا لارض يسوقها الله تعالى الى قوم لا يتكبرونه ولا يدعونهم ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيب سقف محفوظ وموج مكفوف ثم قال هل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال بينكم وبينها خمسة تسنة ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال سماان بعدما بينها خمسة تسنة حتى عد سبع سموات ما بين كل سمايين كما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم فان فوق ذلك العرش وبيته وبين السماء بعدما بين السماء بن ثم قال هل تدرون الذي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الارض ثم قال هل تدرون ما الذي تحت ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فان تحتها ارضا اخرى بينها مسيرة خمسة تسنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسة تسنة ثم قال الذي نفس محمد سيده لوانكم دلتم بحبل الى الارض السابعة السفلى لبط على الله ثم فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قال الترمذي قال بعض أهل العلم في تفسيره هذا الحديث انما اراد لبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه في كتابه العنان اسم للسحاب ومعنى روايا لارض الحوامس والرقيب اسم للسماء وقيل هو اسم لسماء الدنيا قوله عز وجل (هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يرشح فيها) تقدم تفسيره (وهو معكم اينا كنتم) أي بالعلم والقدرة وليس ينقل احد من علم الله تعالى وقدرته به اينا كان من ارض او سماه براو بحرا وقيل وهو معكم بالحفظ والحراسة وقوله تعالى (والله بما تعملون بصير) يدل على صحة القول الاول (له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو علم بذات الصدور) تقدم تفسيره وقوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله) انا ذكرنا انواع الدلائل الدالة على التوحيد والعلم والقدرة شرع يخاطب كفار قريش ويامرهم بالايان بالله ورسوله وامرهم بترك الدنيا والاعراض عنها والالتفات في جميع وجوه البر وهو قوله تعالى (واؤمنوا بما جاءكم من مستخلفين فيه) يعني المال الذي كان يديديكم فاهلكم

مستخافين عن كان قبلكم فبأى أيديكم تنور به أباكم وسيدنقله منكم إلى من بعدكم فاعتبروا بحولهم ولا تبخلوا به (فالدنيا آتوا) بالله ورسوله (منكم) وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله) هو حال من معنى الفعل في مالكم كما تقول مالك قائماً بمعنى ما تصنع قائماً أي وما لكم كافرين بالله والواو في (والرسول بدعوك) أو الحال فيه ما حالان متداخلمان والمعنى وأى عندنا لكم في ترك الإيمان والرسول بدعوكم (لتؤمنوا بكم) وقد أخذنا منكم فكم وقبل ذلك قد أخذ الله منكم فكم بقوله ألسنت بكم أو بمارك فيكم من العقول ومكنكم من النظر في الأدلة فإدراككم علة بعد أدلة العقول وتبنيه الرسول فالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين) لوجب ما فان هذا لوجب لا من بدع عليه أخذنا منكم فكم أبو عمرو (هو الذي ينزل (٢٤٤) على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) الله تعالى أو محمد بدعونه (من

وأعطاكم إياه) فكنتم في ذلك المال خلفاء عن مضي (فالدنيا آتوا منكم) وأنفقوا لهم أجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول بدعوكم لتؤمنوا بكم) يعني وأى عندنا لكم في ترك الإيمان بالله والرسول بدعوكم إليه فينبهكم عليه ويتلو عليكم آيات كتاب البرهان والحجج (وقد أخذنا منكم فكم) أي أخذ الله منكم فكم حين أخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله بكماله لا لكم سواه وقيل أخذنا منكم فكم حيث ركب فيكم العقول وانصب لكم الأدلة والبراهين والحجج التي تدعو إلى متابعة الرسول (ان كنتم مؤمنين) أي بوما فالآن أحرى الاوقات ان تؤمنوا بالقيام بالحجج والاعلام ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى (هو الذي ينزل على عبده) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (آيات بينات) يعني القرآن (ليخرجكم) يعني الله بالقرآن وقيل الرسول بالدعوة (من الظلمات إلى النور) أي من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان (والله بكم زفر رحيم) قوله تعالى (وما لكم لا تنفقوا في سبيل الله وبنه ميراث السموات والارض) يقول أي شيء لكم في ترك الاتفاق فيما يقربكم من الله تعالى وانتم ميتون تاركون أموالكم لغيركم فالأولى أن تنفقوها ثم فيما يقربكم إلى الله تعالى وتستحقون به الثواب ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله والجهاد فقال تعالى (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل) يعني فتح مكة في قول أكثر المفسرين وقيل هو صلح الحديبية والمعنى لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع من أنفق ماله وقاتل بعد الفتح (أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقاتلوا) قال الكلبي ان هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق ماله في سبيل الله وذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن مسعود أول من أظهر اسلامه سبع منهم النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وروى البيهقي بإسناد الثعالب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فتزل جبريل فقال مالي أرى أبا بكر وعليه عباة قد خالها في صدره فخلخل فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فان الله عز وجل يقول اقرأ عليه السلام وقل له أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبأ بكران الله يقربك السلام و يقول لك أراض أنت في ففرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أراض على ربني أتى على ربني راض أتى على ربني راض (وكلا وعد الله الحسنى) يعني الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل فالدنيا أنفقوا قبل الفتح في أفضلها (والله بما تعملون خبير) من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً أي صادقاً محاسباً بالصدق طيبة بها نفسه وسمى هذا الاتفاق قرضاً من حيث انه وعد به الجنة تشبهاً بالقرض قال بعض العلماء القرض لا يكون حسناً حتى يجمع فيه أوصاف عشرة وهي أن يكون المدل من الحلال وأن يكون من أجود

من بعد بدل عليه (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال المال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أول أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقاتلوا وكلاً أي كل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) أي المنوبة بالحسنى وهي الجنة تتفاضل الدرجات وكلامه قول أول لوعده والحسنى مفعول ثان وكل شامئ أي وكل وعد الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقديمه (والله بما تعملون خبير) فيجاز بكم على قدر أعمالكم (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

من بعد بدل عليه (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والانصار الذين قال المال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم أول أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مداً أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا) بعد وقاتلوا وكلاً أي كل واحد من الفريقين (وعد الله الحسنى) أي المنوبة بالحسنى وهي الجنة تتفاضل الدرجات وكلامه قول أول لوعده والحسنى مفعول ثان وكل شامئ أي وكل وعد الله الحسنى نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله وفيه دليل على فضله وتقديمه (والله بما تعملون خبير) فيجاز بكم على قدر أعمالكم (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) بطيب نفسه والمراد الاتفاق في سبيله واستعير لفظ القرض ليدل على التزام الجزاء

فيضاعفه له) أي يعطيه أجره على انفاقه أضعافاً مضاعفة من فضله (وله أجر كريم) أي وذلك الاجراء موعود اليه الاضعاف كرم في نفسه فيضاعفه مكي فيضاعفه عاصم وسهل فيضاعفه غيرهم فالنصب على جواب الاستفهام على لرفع على فيو يضاعفه أو عطف على يقرض (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أجر كريم ومنسوب باظهاره ذكر تعظيم ذلك اليوم (يسمى) بمعنى (نورهم) نور التوحيد والطاعات وانما قال (بين أيديهم ويايمانهم) لان السعداء يؤتون (٢٤٥) صحائف أعمالهم من هاتين الجنة بين كما أن

لاشقياء يؤنونهم من شمالهم ووراء ظهورهم فيجعل النور في الجنتين شعار لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سددوا وبعصا فهم البيض أفلحوا فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون يسمى بسعهم ذلك النور وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات) أي دخول جنات لان البشارة تنقع الاحداث دون الجنة (تجزي من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم يوم يقولون) انهم لم ينجسوا يوم يسي بين أيديهم ويايمانهم يقولون ربنا انهم لنا نورنا محرقون فأن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا المؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم (فيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل لهم الملائكة ارجعوا وراكم من حيث جنتهم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نوراً وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراكم (فالتمسوا) أي اطابوا وانفسكم هناك (نورا) أي لاسبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فغضب بينهم) أي المؤمنين والمنافقين (بسور) وهو حافظ بين الجنة والنار (له) أي لذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شرح كان كتب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فغضب بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعني ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة (ألم نكن

المال وان تصدق به وانت محتاج اليه وان تصرف صدقتك الى الاحوج اليها وان تكتم الصدقة ما أمكنك وأن لا تتبعها بلبن والاذى وأن تصدقها وجه الله ولا ترائي بها الناس وان تستحق ما تعطى وتصدق به وان كان كثيراً وان يكون من أحب أموالك اليك وأن لا ترى عز نفسك وذال الفقير فوزه عشرة أوصاف اذا اجتمعت في الصدقة كانت قراضاً حسناً (فيضاعفه له) يعني يعطيه أجره على انفاقه مضاعفاً (وله أجر كريم) يعني ذلك الاجر كريم في نفسه ^{وقوله عز وجل} (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) يعني على الصراط (يسمى نورهم بين أيديهم ويايمانهم) أي على أيديهم وقيل أراد جميع الجوانب فعبء بالبعض عن الشكل وذلك دليلهم الى الجنة وقال قتادة ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نورهم من المدينة الى عدن وأبين وصاعاً وودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء نوره الا موضع قدميه وقال عبد الله بن مسعود يؤنون نورهم على قدر أعمالهم ففهم من يؤتي نوره كانهجة ومنهم من يؤتي نوره كارجل القائم وأداناهم نوران نور على إمامه فقطاً مرة وقد مره وقيل في معنى الآية يسي نورهم بين أيديهم أي يعطون كتبهم يايمانهم وتقول لهم الملائكة (بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا) أي انتظرونا (نفتبس من نوركم) أي نستضيء من نوركم قيل تعني الناس ظلمة شديدة يوم القيامة فيعطى الله المؤمنين نوراً على قدر أعمالهم يشون به على الصراط ويعطى المنافقين أيضاً نوراً خديعة لهم فيبناهم فيشون اذ بعث الله رحمة ويحاطة فظلمات نور المنافقين فذلك قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسي بين أيديهم ويايمانهم يقولون ربنا انهم لنا نورنا محرقون فأن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقيل بل يستضيئون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبهم المؤمنون بقوا في الظلمة وقالوا المؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم (فيل ارجعوا وراكم) قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقيل لهم الملائكة ارجعوا وراكم من حيث جنتهم وقيل ارجعوا الى الدنيا فاعملوا فيها اعمالا يجعلها الله لكم نوراً وقيل معناه لا نور لكم عندنا فارجعوا وراكم (فالتمسوا) أي اطابوا وانفسكم هناك (نورا) أي لاسبيل لكم الى الاقتباس من نورنا فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون اليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين فذلك قوله تعالى (فغضب بينهم) أي المؤمنين والمنافقين (بسور) وهو حافظ بين الجنة والنار (له) أي لذلك السور (باب باطنه فيه الرحمة) أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار وروى عن عبد الله بن عمر قال ان السور الذي ذكر في القرآن هو سور بيت المقدس الشرقي باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادى جهنم وقال ابن شرح كان كتب يقول في الباب الذي يسمى باب الرحمة في بيت المقدس انه الباب الذي قال الله تعالى فغضب بينهم بسور له باب الآية (ينادونهم) يعني ينادى المنافقون المؤمنين من وراء ذلك السور حين حجز بينهم وبقوا في الظلمة (ألم نكن

فالتمسوا نورا) طرد لهم وتكلمهم هم أي تقول لهم الملائكة أو المؤمنون ارجعوا الى الموقف الى حيث أعطيناها النور فالتمسوها هناك فمن تمقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نوراً بتحصيل سببه وهو الايمان (فغضب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بمحاط حائل بين شتى الجنة وشقى النار قيل هو الاعراف (له) لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه) باطن السور والباب وهو الشق الذي يلي الجنة (فيه الرحمة) أي النور والجنة (وظاهره) مظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن جهته (العذاب) أي الظلمة والنار (ينادونهم) أي ينادى المنافقون المؤمنين (ألم نكن

معكم) يزبدون مرافقتهم في طاعة (الرا) أي المؤمنون (بل ولكنكم فتنتم أنفسكم) محتموها بالإنفاق وأهلكتموها (وز بضم)
بأنفوسه بدين اللواتي (دارتيم) وشككتكم في التوحيد (وغير ذلك الاماني) طول الآمال والاعمال في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) أي
الموت (وغيركم بفتح العرور) وغيركم الشيطان بن الله فوكر بهم لا يعذبكم أو يانه لا يعذب ولا حساب (فاليوم لا يؤخذ) وبالثناء شامى (منكم)
أهل المنفقون (فدية) ما يقربه سى (ولا) (٢٤٦) من الذين كفروا أو أكرم النار) مر جمعكم (هى مولاكم) هى أولى بكم وحقيقة

مولاكم محجراكم أى مكابكم
الذى يقل فيه هو أولى
بكم كقوله هو منكم للمكرم
أى مكان تحول الخائل انه
لكريم (و بئس نصير)
اسار (المربان) من أذى
الامرئى لاجلها انه أذى
وفته وقيل كانوا مجدين
بكم فمما عجز وأصبروا
الرزق والنعمة ففتروا عما
كانوا عليه فزالت وعن
ابن مسعود رضى الله عنه
ما كان بين اسلما وبين
ان عوبتنا بهذه الآية الا
أربع سنين وعن أبى بكر
رضى الله عنه ان هذه الآية
قرئت بين يديه وعنده
قوم من أهل الجيمة
فبكوا بكاء شديدا
فظفر اليهم فقال هكذا
كننا حتى فسدت القلوب
(للذين آمنوا) أن تخشع
قلوبهم لذكر الله وما نزل من
الحق) بان تخشع نافع
وحقق الباقون نزل وما
بمعنى الذى والمراد بالذكر
وما نزل من الحق القرآن
لانه جامع للامرئين لذكر
والموت فانه حق نازل من

السما (ولا يكونوا كالذين آمنوا الكتاب من قبل) القراءة بآباء عطف على الانفات
وبحج زان يكون نهيا لهم عن مخالفة أهل الكتاب في فسو القلوب بعد ان و بحو ذلك ان بنى اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهورهم
واذ اسمعوا التوراة والانبيا خشعوا لله ورت فلو بهم فامطال عليهم الزمان غلهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدا نوا ما أحد نوا من
التحريف وغيره (فطال عليهم الامد) الاجل أو الزمان (فقسفت قلوبهم) بانباغ الشهوات (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم
رافضون لمافى الكتابين أى وليل منهم مؤمنون (اعلموا ان الله يحبى الارض معدومتها

بجى

بجى

قد بينا الحكم الآيات لعلكم تعقلون) قيل هذا تمثيل لآثار الذكري في القلوب وأنه يحجبها كحجب الغيث الأرض (إن المصدقين والمصدقات) بشديد الدال وحدهم كي وأبو بكر وهو مفاعل من صدق وهم الذين صدقوا بالله ورسوله يعني المؤمنين السابقون بشديد الصادق والدال وهو اسم فاعل من تصدق فادغمت التاء في الصادق أي على الأصل (وأقرضوا الله فراضحسنا) هو عطف على معنى الفعل في المصدقين لأن الملام بمعنى الذين وأسم الفاعل بمعنى الفعل وهو صادقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا وأقرضوا القرض الحسن ان تصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة (بضاعف لهم) بضاعف مكي وشامى (وطمأ أجركم) أي الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) بر يدان المؤمنين بالله ورسوله عند الله (٢٤٧) منزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا إلى الصديق واستشهدوا في

سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم اعلموا انما الحياة الدنيا لعب كاهب الصابان (وهو) كاهو الفتيان (وزينة) كنزينة الذوان (وتفاخر بينكم) كفتاخر الاقران (وتكاثر) كتسكاثر الدهقان (في الاسوال والاولاد) أي مباهاة هما وانكاثرا دعاء الاستكثار (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فراه مصفرا) بعد خضرته (ثم يكون حطاما) متفتتا شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها نبات أُنبت الغيث

بجبي القلوب الميتة بالعلم والحكمة والافتقار لحياء الارض بالمطر مشاهدة (قد بينا الحكم آيات) أي المالة على وحدانيتنا وقد نزلنا (لعلكم تعقلون ان الصادقين والمصدقات وأقرضوا الله فراضحسنا) أي بالنفقة والصدق في سبيل الله (بضاعف لهم) أي ذلك القرض (وطمأ أجركم) أي ثواب حسن وهو الجنة (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون) أي الكثير والصدق قال مجاهد كل من آمن بالله ورسوله فهو صديق وتلا هذه الآية فعلى هذا الآية عامة في كل من آمن بالله ورسوله وقيل ان الآية خاصة في ثمانية نفر من هذه الامة سبقوا أهل الارض في زمانهم إلى الاسلام وهم أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وجزرة وتساعهم عمر بن الخطاب لحق الله بهم ما عرف من صدق نيته (والشهداء عند ربهم) قيل أراد بالشهداء المؤمنين النجسين قال مجاهد كل مؤمن من صديق شهيد وتلا هذه الآية وقيل هم التسعة الذين تقدم ذكرهم وقيل هم السلام عند قوله هم الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم وهم الانبياء الذين يشهدون على الامم يروى ذلك عن ابن عباس وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم) أي بما عملوا من العمل الصالح (ونورهم) يعني على الصراط (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) لما ذكر حال المؤمنين أتبع محال الكافرين في قوله عز وجل (اعلموا انما الحياة الدنيا) أي مدة الحياة في هذه الدار الدنيا وانما أراد من صرف حياته في غر طاعة الله بخيانته مدمومة ومن صرف حياته في طاعة الله بخيانته خير كها ثم وصفها بقوله (عب) أي باطل لاحاصل كاهب الصابان (وهو) أي فرح ساعة ثم ينفض عن قرب (وزينة) أي منظر يتزينون به (وتفاخر بينكم) يعني انكم تشتمعون في حياتكم كما يتفخر به بعضكم على بعض (وتكاثروا في الاموال والاولاد) أي مباهاة بكثرة الاموال والاولاد وقيل يجمع بالاجل له في تناول عمله وخدمته وولده على اولاده تعالى وأهل طاعته ثم ضرب لهنه الحياة مثلا فقال تعالى (كمثل غيث أعجب الكفار) أي الزراع انما سمي الزراع كفتار الكفار بالنبات (نباته) أي ما نبت بذلك الغيث (ثم يهيج) أي يبس (فراه مصفرا) أي بعد خضرته (ثم يكون حطاما) أي يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويقف (وفي الآخرة عذاب شديد) أي لمن كانت حياته بهذه الصفة قال أهل المعاني زهد الله بهذه الآية في العمل الدنيوا وهذه صفة حياة الكافرين وحياتهم يشتمغل بالمعيب واللهو ورغب في العمل للآخرة بقوله (ومعفرة من الله ورضوان) أي لا يلايه وأهل طاعته وقيل عذاب شديد بدلائعنا هو مغفرة من الله ورضوان لا يلايه لان الآخرة اما نذاب واما جنة (وما الحياة الدنيا الا متاع العرور) أي لمن عمل لها ولم يعمل للآخرة فتن اشتغل في الدنيا يطلب الآخرة فهي له بلاغ الى ما هو خير منه وقيل متاع العرور ورنلن

فأستوى وقوى وأعجب به الكفار الجاحدون نعمة الله بنجار فقه من الغيث والنبات فبعثت الله عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جلودهم كاقبل بصاحب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع (وفي الآخرة عذاب شديد) الكفار (ومعفرة من الله ورضوان) للمؤمنين يعني أن الدنيا وما فيها ليست لامن محقرات الامور وهي اللهب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما الآخرة فهي الامور عظام وهو العذاب الشديد والمغفرة والرضوان من الله والحياة الدنيا الكافي كمثل غيث في محل نزل على انه خبر بعد خبر أي الحياة الدنيا كمثل غيث (وما الحياة الدنيا الا متاع العرور) لمن ركن اليها واعتمد عليها قال ذو النون باع عشر المدين لانا طلبوا الدنيا وان طلبتموها فلا يجوه فان الزاد منها والقبيل في غيرها والماحقر الدنيوا مصفرا أمره واعظم أمر الآخرة عت عبادة على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة النجيجة من العذاب الشديد والفرز بدخول الجنة بقوله (سابقوا) أي بالعمل الصالح (الى مغفرة من ربكم) وقيل

سارعة وما سارعة السابقين لآخرهم في الصلوة **(وجنة عرضها كعرض السماء والأرض)** قال السدي كعرض سبع السموات وسبع الأرضين وذكر العرض دون الطول لأن كل ماله عرض وطول فإن عرضها أقل من طولها فاذا وصف عرضها بالربعة عرف أن طولها بسط وأرشد بالعرض البسطة وهذا يعني قول من يقول الجنة في السماء أربعة أضع عرض السموات لأنكون في عرض السموات والأرض (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) وهذا دليل على أنها مخلوقة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله بربهم من يشاء) وهم المؤمنون وفيه دليل على أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بحضرة الله (والله) (٢٤٨) ذو الفضل العظيم) ثم بين أن كل كائن بقضاء الله وقدره قوله (ما أصاب من

مصيبة في الأرض) من الجذب وآفة الزرع والثمار وقوله في الأرض في موضع الجرائ ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض (ولا في أنفسكم) من الأمراض والأولاد (الاني وموت الأولاد) (الاني كتاب) في اللوح وهو في موضع الحال أي المكتوب في اللوح (من قبل أن نبرأها) من قبل أن نحقق الأنفس (ان ذلك) أي تقدير ذلك وإثباته في كتاب (على الله يسير) وان كان عسير على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه بقوله (لكيلا تأسوا) تحزنوا حزنا يطفئكم (على ما فأنتم) من الدنيا وما فيها (ومن العافية) وطمئنها (ولا تحزنوا) فرح المختل (بما أتاكم) أعطاكم من الإتياء أي عمرونا كما كنتم من الجنان يعني أنك إذا علمت ان كل شيء مقدر مكتوب

لم يشغل فيها طالب الآخرة ﴿ قوله عز وجل (سابقوا إلى المغفرة من ربكم) معناها لتكن مفاخرتكم ومكارتكم في غير ما أتم عليه بل احرصوا على أن تنكسكون مسابقتكم في طلب الآخرة والمعنى سارعوا مسارعة السابقين في المضار إلى المغفرة أي إلى ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب وقيل سابقوا إلى ما كنتم به من الأعمال فتدخل فيه التوبة وغيرها (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) قيل إن السموات السبع والأرضين السبع لوجعات صفايح وأزرق بعضها ببعض لكن عرض الجنة في قدرها جميعا أقل من عرضها من كل واحد من المطيعين جنبهوا السبعة وقيل إن الله تعالى شبه عرض الجنة بعرض السموات والأرضين ولا شك أن الطول يكون أزيد من العرض فذكر العرض تنبيها على أن طولها أيضا عاف ذلك وقيل إن هذا تمثيل لما عبادوا به فلو أنه وقع في تقوسهم وأفكارهم وأكثرت ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض فشبها عرض الجنة بعرض السموات والأرض على ما يعرفه الناس (أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه أعظم رجاء وأقوى أمل لأنه ذكر الجنة أعدت لمن آمن بالله ورسوله ولم يذكر مع الإيمان شيئا آخر يدل عليه قوله في سياق الآية (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) فيبين أنه لا يدخل أحد الجنة إلا بفضل الله تعالى لا بعمله (والله ذو الفضل العظيم) (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحد منكم الجنة فماله أو لأنت يا رسول الله قال ولأن الأنان يتقدم في فضل رحمة وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث والجاء بعده وبين قوله أنه دخل الجنة بما كنتم تعملون في تفسير سورة النحل ﴿ قوله تعالى (ما أصاب من مصيبة في الأرض) يعني عدم المطر وقلة النبات ونقص الثمار (ولا في أنفسكم) يعني الأمراض وفقد الأولاد (الاني كتاب) يعني في اللوح المحفوظ (من قبل أن نبرأها) أي من قبل أن نحقق الأرض والأنفس وقال ابن عباس من قبل أن نبرأ المصيبة (ان ذلك على الله يسير) أي أثبات ذلك على كثرة تهمين على الله عز وجل (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فأنتم) من الدنيا (ولا تحزنوا) أي لا تبطلوا (بما أتاكم) أي أعطاكم قال بكره مأس أحد الأدهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكر أو الحزن من شكر أو الفرح صاحب الكشاف ان قلت ما من أحد يملك نفسه عند مضرة تتزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح فالتعبد بالمراد الحزن من الفرح الذي لا يبذل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المعاني المأمية عن الشكر فاما الحزن الذي لا يكاد لسانان يتخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بما مع الشكر فلا بأس بهما والله أعلم وقال جعفر بن محمد الصادق بإبن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرد عليك الفوت ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت (والله لا يحب كل مختال) أي متكبر بأوتي من الدنيا (خور) أي ذلك الذي أوتي على الناس (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) قيل هذه الآية متممة بما قبلها والمعنى والله

عند الله فإسماكم على الخائب وفرحكم على الآتي لأن من علم ان ماعنده مفقود لا محالة لم يتفاهم بجزعه عند فقده لأنه لوطن نفسه على ذلك وكذلك من علم ان بعض الخير واصل اليه وان وصوله لا يقونه بخال لم يعظم فرحه عند نيله ليس أحد الأدهو يفرح عند منفعته أصيبه و يزين عند مضرة تتزل به ولكن يدين أن يكون الفرح شكر أو الحزن صبرا أو تهايم من الحزن الخبز المعاني الصابرين والفرح الانسار المعاني عن الشكر (والله لا يحب كل مختال خور) لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس (الذين يبخلون) خذمته يتأخرون أو يدل من كل مختال خور لأنه قال لا يحسن الذين يبخلون بريدان الذين يفرحون أنسار المعاني آذار زرقه واملأوا حطمان الدنيا واجههم له وعزته عندهم يزودون عن حقوق الله ويبخلون به (ويأمرون الناس بالبخل)

ويحضون غيرهم على البخل ويرغبونهم في الامساك (ومن يتول) يعرض عن الاتفاق أو عن أوامر الله ونواهيه ولم يمتعه عثمانى عنه من الامسى على الغائت والفرح بالآتي (فان الله هو الغنى) عن جميع المخلوقات فكيف عنه (الجيد) في أفعاله فان الله الغنى بترك هومدى وشامى (لقد أرسلنا رسلا) يعنى أرسلنا الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالحجج والمجرات (وأزلائهمهم الكتاب) أى الوحى وقيل الرسل الانبياء والاولى أولى لقوله معهم لان الانبياء ينزل عليهم الكتاب (والميزان) روى ان جبريل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال صر قومك بزوايه (ليقوم الناس) ليتعاملوا بينهم إيفاء واستيفاء (بالقسط) بالعدل ولا يظلم أحدا (وأزلائهمهم الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكتبان والميعة والمطرقة والابرة وروى معه المرادب حجارة وعن الحسن أنزله الحديد دخلقناه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومنافع للناس) في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم (٢٤٩) فإمن صناعة الاو الحديد لآفها

ما يعامل بالحديد (ويعلم الله من ينصره ورسله) باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين وقال الزجاج ليعلم الله من يقاتل مع رسوله في سبيله (بالغيب) غالباً عنهم (ان الله قوى) يدفع بقوته بأس من يعرض عن ملته (عز يز) يربط بعزته جاش من يتعرض لنصرته والمناسبة بين هذه الاشياء الثلاثة ان الكتاب قانون الشريعة ودستور الاحكام الدينية يبين سبل المرشد واليهود ويتضمن جوامع الاحكام والحدود وأمر بالعدل والاحسان وينهى عن البغى والظلم واستعمال العدل والاجتناب عن الظلم انما يقع بما لا يقع بها التعامل ويحصل بها

لا يحب الذين يدخلون ربدا زرقوا مالا يحظون الدنيا فلحجم له وعزته عندهم يدخلون به ولا يتفقونه في سبيل الله وجوه الخير ولا يكفهم انهم بخلاؤه حتى يأمرهم الناس بالبخل وقيل ان الآية كلام مستأنف لاتعلق له بما قبله وانها في صفة اليهود الذين كتموا وصفاة محمد صلى الله عليه وسلم وبخلاؤهم بدين الله (ومن يتول) قال ابن عباس عن الاميان (فان الله هو الغنى) أى عن عباده (الجيد) أى الى أوليائه ﴿ قوله عز وجل (لقد أرسلنا رسلا بالبينات) أى بالدلالات والآيات والحجج (وأزلائهمهم الكتاب) أى المتضمن للاحكام وشرايع الدين (والميزان) يعنى العدل أى وأمر بالعدل وقيل المراد بالميزان هو الآلة التى بوزن بها وهو يرجع الى العدل أيضا وهو قوله (ليقوم الناس بالقسط) أى ليتعاملوا بينهم بالعدل (وأزلائهمهم الحديد) قيل ان الله تعالى أنزل مع آدم عليه الصلاة والسلام لمسا هبط الى الارض السندان والمطرقة والكتابتين وروى عن ابن عمر رفعه ان الله أنزل أربع ركعات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء والملح وقيل أنزلها بمعنى أشياء أو أحداثنا الحديد وذلك ان الله تعالى أخرج لهم الحديد من المعادن وعلمهم صنعة بوحيه والهامة (فيه بأس شديد) أى قوة شديدة فتنة وهي آلة الدفع ومنه سلاح وهي آلة الضرب (ومنافع للناس) أى ومنه ما يتفقون به في مصالحهم كالسكين والفأس والابرة ونحو ذلك الحديد آلة لكل صنعة فلا تحي لاجد عنه (ويعلم الله) أى وأرسلنا رسلا وأزلائهمهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحقى والعدل ويأمر الله (من ينصره) أى من ينصر دينه (ورسله بالغيب) أى الذين لم يروا الله ولا الآخرة وانما يحمدون بثاب من أطاع بالغيب وقال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه (ان الله قوى) في أمره (عز يز) في ملكه (وقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) معنا انه تعالى شرف نوحا و ابراهيم بالرسالة وجعل في ذريتهما النبوة والكتاب فلا يوجد نبي الا من نسلهما (فتمهم) أى من الذرية (مهتد وكثير منهم) فاسقون ثم فقينا) أى اتبعنا على آثارهم (رسلا) والمعنى بعثنا رسولا بعد رسول الى أن انتهت الرسالة الى عيسى ابن مريم وهو قوله تعالى (وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه) أى على دينه (رأفة ورحمة) يعنى انهم كانوا متوادين بعضهم لبعض (ورهبانية ابتدعوها) ايس هذا عطف على ما قبله والمعنى انهم جاؤا بهم من قبل أنفسهم وهي ترهيمهم في الجبال والكهوف والغيران والديرة فرامن الفتنة وجاؤا أنفسهم المشاق في العبادة الزائدة وترك النكاح واستعمال الخشن في

(٣٢ - خازن - رابع) التساوى والتعادل وهي الميزان ومن المعلوم ان الكتاب الجامع للاوامر والاهية والآلة الموضوعات لتعامل بالتسوية انما تحض العامة على اتباعها بالسيف الذى هو حجة الله على من سجد وعند توزيعه عن صفة الجامعة البدوه الحديد الذى وصف بالأس الشديد (وقد أرسلنا نوحا و ابراهيم) خصا بالذكر لانهم ابوان للانبياء عليهم السلام (وجعلنا نذرى بينهم) أولادهم (النبوة والكتاب) الوحى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الخطا بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فتمهم) فن الترية أو من المرسل اليهم وقد دل عليهم ذكر الارسال والمرسلين (مهتد وكثير منهم فاسقون) هذا تفصيل لحالهم أى ففهم من اهتدى باتباع الرسل ومنهم من فسق أى خرج عن الطاعة والغلبة للفساد (ثم فقينا على آثارهم) أى نوح و ابراهيم ومن مضى من الانبياء (برسلا ووقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة) وودوا لينا (ورحة) تعطفنا على اخوانهم كما قام في صفة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجاء بينهم (ورهبانية ابتدعوها) هي ترهيمهم في الجبال فار من من الفتنة في الدين مخلصن أنفسهم للعبادة وهي الفعلة المنسوبة

الطعم والمشرب والملسد مع النقل من ذلك (ما كتبنا عليه) أي ما فرضناها عن عليهم (الاتباع
 رضوان الله) أي لكنهم ابتدعوا ابتغاء رضوان الله (فمأرعوها حق رعيتها) يعني أنهم لم يرعوا تلك
 الرهبانية حق رعيتها بل ضيعوها وضموها إليها التثليث والاتحاد وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين
 ملوكهم وأقاموا أسس منهم على دين عيسى حتى أدركو إسمد صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله تعالى
 (فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم) وهم الذين أتوا على الدين الصحيح (وكثير منهم فاستقون) وهم الذين
 تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي بسنادنا الذي عن ابن مسعود
 قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلفت من كان قبلك على اثنتين وسبعين
 فرقة فنجما منها ثلاث وهلك سائرهن فرقة وازت الملوكة وقادلوهم على دين عيسى فأخذوهم وقتلواهم وفرقة
 لم تكن لهم طقبة وازاة الملوكة ولأن يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في
 البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل فهم ورهبانية ابتدعها مما كتبناها عليهم قال صلى الله عليه وسلم
 من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاهما حق رعيتها ومن لم يؤمن بي فأولئك هم الهالكون وعنه قال كنت
 ردیف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حارة قال لي يا ابن أم عبد هل تدري من أين أخذت بنو إسرائيل
 الرهبانية قلت الله ورسوله أعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى بعمالون بالعاصي فغضب أهل الايمان
 فقادلوهم فهزم أهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا هؤلاء فقتلنا ولم يبق أحد
 يدعوا به تعالى ففعلوا التفرق في الارض إلى أن بعث الله النبي الذي وعدنا عيسى به يدعون محمد صلى الله
 عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا الرهبانية ففهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية
 ورهبانية ابتدعها لي فآتينا الذين آمنوا منهم أي من الذين نبوتوا عليها أجمعهم ثم قال النبي صلى الله عليه
 وسلم يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمي قلت الله ورسوله أعلم قال الهجرة والصلوة والجهاد والصوم والحج
 والعمرة والتكبير على التلاوة وروى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل أمة رهبانية ورهبانية
 هذه الامة الجهاد في سبيل الله وعن ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه الصلوة والسلام يدلو التوراة
 والانجيل وكان فيهم جماعة مؤمنون يقرؤن التوراة والانجيل ويدعونهم إلى دين الله فقبل ملوكهم لوجههم
 هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم أو ذرأوا فمخا فيهم فيه فجمعهم ملكهم وعرض عليهم القتل أو يتركوا
 فراءة التوراة والانجيل الاما بدلوا منها فقالوا مات يردون إلى ذلك دعوا نحن : كنبيكم أنفسنا فقات طائفة
 منهم ابنا السطو فانهم ارفعوا نافية ثم اعطوا ناشيا أرفع « طعمنا وشربنا فلان زد عليهم وطائفة قالت دعونا
 نسيح في الارض دنهم ونشرب كما يشرب الوحش فان قدرتم علينا في أرضكم فاقبلنا وانما قات طائفة منهم
 ابنا السطو ورافي القبايي ونحتقر الأبار ونحترت البقول ولا ترد عليهم ولا ترم عليهم وايس أحد من القبائل
 الا لا جرم فيهم قال ففعلوا ذلك فغضب أولئك على مهاج عيسى وخلف قوم من بعدهم ممن غيروا الكتاب
 فجعل الرجل يقول تكون في مكان فلان تتعد كما تعد فلان ونسبح كساح فلان وتتخذ دورا كما اتخذ فلان
 وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قول الله عز وجل ورهبانية ابتدعها يعني ابتدعها
 الصالحون فمأرعوها حق رعيتها يعني الآخريين الذين جاؤا من بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم أجمعهم
 يعني الذين ابتدعوا ابتغاء رضوان الله وكثير منهم فاستقون وهب الذين جاؤا من بعدهم فلما بعث النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يبق فيهم الا القليل انحط رجل من صومعته وجاءه سائح من سياحته وصاحب دير من
 ديرة فآمنوا به وصدقوه فقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمة
 أجرين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمة
 لكم نور انشون بالقرآن وانبأهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال الا يعلم أهل الكتاب الذين يشبهون بكم

الى الرعيان وهو الخائف
 فعلان من وهب كخشيان
 من خشى واتصباها بفعل
 مضمر يفسره الظاهر
 تقديره وايتدعوا رهبانية
 ابتدعها أي أخرجوها
 من عند أنفسهم وتدرجها
 (ما كتبنا عليهم) لم
 نرضها نحن عليهم (الا
 ابتغاء رضوان الله) استثناء
 منقطع أي ولكنهم
 ابتدعوا ابتغاء رضوان
 الله (فمأرعوها حق
 رعيتها) كيجب على الناظر
 رعاية نذر لانه عهد مع الله
 لا يحل نكته (فآتينا
 الذين آمنوا منهم أجمعهم)
 أي أهل الزافة والرحمة
 والذين انبعوا عيسى عليه
 السلام أو الذين آمنوا
 بمحمد صلى الله عليه وسلم
 (وكثير منهم فاستقون)
 الكافرون

أن لا يقدرون على شيء من فضل آية الآيات أخرجه الله تعالى موقوفاً على ابن عباس وقال قوم انتفاع الكلام
عند قوله ورحمتهم قال ورد بها بنية ابتدعوها وذلك أنهم تركوا الحق فكوا الخنزير ووشروا الخمر وتركوا
الوضوء والغسل من الجنابة واخفان فأرعوها يعني المذبة والصائغة حق ربانها كناية عن غير مذكور
فآية الذين آمنوا منهم أجرهم وهم أهل الرافد والرجة وكثير منهم فاسقون وعد الذين غيروا وبدلوا
وابتدعوا الرهبانية ويكون معنى قوله ابتغوا رضوان الله على هذا التأويل ما كذبنا دعاءهم لكن ابتغوا
رضوان الله وابتغوا رضوان الله ابتاع بأمره بدون الترهيب لأنه لم يأمربه بغيره قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله) الخطاب لأهل الكتاب من اليهود والنصارى يعني يا أيها الذين آمنوا موسى وعيسى اتقوا الله
في محمد وآمنوا به وهو قوله تعالى (وآمنوا برسوله) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (يؤتكم كفاين)
أي نصيبين (من رحمة) يعني يؤتكم أجرين لايمانكم بعيسى والانبياجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم
أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنبية وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والعباد المملوك إذا أدى حق
ماليه وحق الله ورجل كانت عنده أمة يطؤها فادبها فاحسن نادبها وعلمها فاحسن تعليمها من أعتقها
فتزوجها فله أجران (ويجعل لكم نوراً تمشون به) يعني على الصراط وقال ابن عباس النور هو القرآن
وقيل هو الهدى والبيان أي يجعل لكم سيلاً وانحرفوا في الدين تهتدون به (ويغفر لكم) أي ما داف من
ذنوبكم قبل الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والله غفور رحيم للآيمل) قيل الماسمع من
لم يؤمن من أهل الكتاب قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين قالوا للأسامة بن أمامن آمن منا بكتابتكم فله أجره
مرتين لايمانته بكتابتكم وكتابتنا ومن لم يؤمن فله أجره مرة واحدة فله أجره مرة واحدة أهل
الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدوا المؤمنين (الآية قدرن) يعني أنهم
لا يقدرون (على شيء من فضل الله) والمعنى جعلنا الأجرين لمن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ليعلم الذين لم
يؤمنوا به أنهم لا أجر لهم ولا نصيب من فضل الله وقيل لما نزل في مسلمي أهل الكتاب أولئك يؤتون أجرهم
مرتين افتخروا على المسلمين بزيادة الأجر فشق ذلك على المسلمين فنزل للآيمل أهل الكتاب يعني
المؤمنين منهم أن لا يقدرون على شيء من فضل الله (وأن الفضل بيد الله) يعني الذي خصكم به فإنه فضلكم على
جميع الخلق وقيل يحتمل أن يكون الأجر الواحد كثر من الأجرين وقيل قالت اليهود يوشك أن يخرج
منائي يقطع الأيدي والأرجل فلما خرج من العرب كفروا به فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا يكون فضل
الله النبوة (يؤتونه من يشاء) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وهو قوله وأن الفضل بيد الله أي في ملكه وتصرفه
يؤتيه من يشاء لأنه قادر مختار (والله ذو الفضل العظيم) (خ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم على المنبر يقول انما بقاؤكم في من سلف قبلكم من الامم كباين
صلاة العصر الى غروب الشمس وفي أهل التوراة التوراة ففعلوا بها حتى انتصف النهار ثم تجزوا فاعطوا
قيراطاً قيراطاً ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل ففعلوا الى صلاة العصر ثم تجزوا فاعطوا قيراطاً قيراطاً وأوتينا
القرآن ففعلنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أي ربنا أعطيت
هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن أكثر عملاً قال الله تعالى هل طلعتكم من أحر كم شيئاً
قالوا لا قال فهو فضلي وأوتيه من يشاء وفي رواية انما أجدكم في أجل من خلا من الامم كباين صلاة العصر الى
غروب الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمداً لقتال من يعمل الى نصف
النهار على قيراط قيراط ففعلت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل في نصف النهار الى
صلاة العصر على قيراط قيراط ففعلت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط ثم قال

(يا أيها الذين آمنوا)
الخطاب لأهل الكتاب
(اتقوا الله وآمنوا برسوله)
محمد صلى الله عليه وسلم
(يؤتكم) الله (كفاين)
نصيبين (من رحمة)
لايمانكم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وإيمانكم به
قبله (ويجعل لكم) يوم
القيامة (نوراً تمشون به)
وهو النور الذي كور في قوله
يسمى نوره من الآية
(ويغفر لكم) ذنوبكم
(والله غفور رحيم للآيمل)
ليعلم (أهل الكتاب)
الذين لم يسلموا ولا مزبدة
(الآية قدرن) ان محففة
من التثنية أصله انه
لا يقدرون يعني ان الشأن
لا يقدرون (على شيء من
فضل الله) أي لا يتألون شيئاً
بما ذكروا من فضل الله من
الكفاين والنور والغفرة
لانهم لم يؤمنوا برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم
ينفعهم إيمانهم من قبله
ولم يكسبهم فضلاً قط (وأن
الفضل) عطف على أن لا
يقدرون (بيد الله) أي في
ملكه وتصرفه (يؤتونه من
يشاء) من عبادته (والله
ذو الفضل العظيم) والله
أعلم

تحاورك وقرى بها وحى خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أتى عبادة وأخاه وحى تصلى وكانت حسنة الجسم فلما سمعت راودها فابت غضب فظاهر منها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوساً تزوجني وأنا شابة مرثوب في فاما خلاصتي وثرت بطني أي كثرت ولدي جعلني عليه كالمه وروى انها قالت ان لي صبية صفراء ان ضمهم اليه ضاعوا وان ضمهم الي جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم ما عندي في أمرك شئ وروى أنه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله ماذا كرت طلاقاً وأنا هوابو ولدي وأحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فأتني ووجدني كلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت فنزلت (في زوجها) في شأنه ومعناه (ونتشكى الى الله) أظهر ما بهامن المكروه (والله يسمع تحاوروك) مراجعة كما السكلام من حور اذا رجع (ان الله سميع) يسمع شكوى المظنر (صير)

من يعمل لي من صلاة العصر الى غروب الشمس على قبراطين قبراطين ألقائهم الذين يعملون من صلاة العصر الى غروب الشمس ألاككم الاجر مرتين فضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن أكرم عملنا وأقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقمكم شيئاً قالوا لا قال فإنه فضلى أصاب به من شئت أي أعطيه من شئت (خ) عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى أجرك الذي شرطت لنا واما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اعملوا بقية يومكم وخذوا أجركم كمالاً فابوا وتركوا واستأجر آخر بن بعدهم فقال اعملوا بقية يومكم ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقالوا اكملوا بقية عملكم فان مات من النهار شئ يسير فابوا فاستأجر قوماً ان يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفر يقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿سورة المجادلة مدنية وهي اثنتان وعشرون آية وأربع مائة وثلاث وسبعون كلمة وألف وسبعمائة واثنان وتسعون حرفاً﴾

﴿بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ﴾ قوله عز وجل (قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها) نزلت في خولة بنت ثعلبة وقيل اسمها جميلة وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت وكان بهام وكانت هي حسنة الجسم فارادها فابت عليه فقال لها أنت علي كظهر أمي ثم ندبني على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال ما ظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذلك طلاق فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تفعل شئ رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات أهل ومال حتى اذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبر سنني ظاهر مني وقد ندم فقبل من شئ يجمعني وياهد وتعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وأنا أبو ولدي وأحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فأتني ووجدني وطالت له حجبتي وثرت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه ولم أمرني شأنك بشئ فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت أشكو الى الله فأتني ووجدني في وشدة حالي وان لي صبية صفراء ان ضمهم الي جاعوا وان ضمهم اليه ضاعوا ووجعت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك اللهم فانزل علي لسان نبيك فرجني وهذا كان أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تفعل شئ رأسه الآخر فقالت انظر في أمري جعلني الله فداءك يا بني الله فقالت عائشة أفصري حديثك ومجادلتك أمان من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذه مثل السبب فلما قضى الوحي قال ادعى لي زوجك ففلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الآية (ق) عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد جاءت المجادلة لخولة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت في جانب البيت وما أسمع ما تقول فانزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ونتشكى الى الله الآية وما نقتسب الآية بقوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك أي تحاورك وتخاصمك وتراجعك في زوجها أي في أمر زوجها (ونتشكى الى الله) أي شدة حالها وفاقتها ووحدها (والله يسمع تحاوروك) أي مر اجتمع الكلام (ان الله سميع) أي لمن بناجيه ويتضرع اليه (صير) أي عن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال تعالى (الذين يظاهرون منكم من

بجمله (الذين يظاهرون) عاصم بظهورن عجمازي وبصري غيرهم بظاهرون وفي (منكم) توبيخ للعرب لانه كان من ايمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم (من)

نسأهم) زوجاتهم (ماهن: أمهاتهم) أمهاتهم مفصل الاول مخجزي والثاني نيمى (ان أمهاتهم الالاقى ولدهم) يريدان الامهات على الحقيقة والوالدات والمرضعات ملحقات بالوالدات بواسطة الرضاع (٢٥٣) وكذا أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيادة

حرمتهن وأما الزوجات فابعدن عن الامومة فلذا قال (وانهم) يقولون منكرا من القول أى منكرا من القول أى نسكرو الحقيقة والاحكام الشرعية (وزورا) وكذا باطلا منحرفا عن الحق (وان الله لعفو غفور) لما سلف منهم (والذين يظهرون من نسأهم) بين فى الآيه الاولى ان ذلك من قائله منكرو زورا وبين فى الثانية حكم الظاهر (ثم يعودون لما قالوا) العود الصبرورة ابتداء أو بناء فمن الاول قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم ومن الثانى وان عدم عدنا ويعدى بنفسه كقولك عدته اذا أتته صرت اليه وبحرف الجر بالى وعلى وفى اللام كقوله ولوردوا العادوا لما نهوا عنه ومنهم يعودون لما قالوا أى يعودون لنقض ما قالوا وألتدار كعلى حذف المضاف وعن ثعلبة يعودون لتحليل ما حرموا على حذف المضاف أيضا غسبر انه أراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزىلا للقول منزلة المقول فيه كقوله وزنه

نسأهم) يعنى يقولون لمن أتت كظهور أمهاتنا (ماهن: أمهاتهم) أى الموالى يجمعونهن من زوجاتهن كالامهات بامهات والمعنى ايسهن بامهاتهم (ان أمهاتهم) الالاقى ولدهم وانهم) يعنى المظاهر (ين) يقولون منكرا من القول) يعنى لا يعرف الشرع (وزورا) يعنى كذب باقيل ائنا وصفه بكونه منكرا من القول وزورا لان الام محرمة تحرم بعمامو بدوا والزوجات تحرم عليه بهذا القول تحريم بعمامو بدوا فلا جرم صار ذلك منكرا من القول وزورا (وان الله لعفو غفور) عفا الله عنهم وغفر لهم بما يجب الكفارة عنهم ﴿فصل فى أحكام الظهار وفيه مسائل﴾ **المسئلة الاولى** فى معناه لغة قيل انه مشتق من الظاهر وهو العلو وليس هو من ظهر الانسان اذ ايس الظاهر باعلى من سائر الاعضاء التى هى مواضع التلذذ والمباذعة فثبت بهذا انه مأخوذ من الظاهر الذى هو العلو لان امرأة الرجل مر كبله وظهر يدك عليه قول العرب فى الطلاق نزلت عن امرأتى أى طلقتها وفى قولهم أنت على كظهر أى حذف واظهار لان تأويله ظهر لك على أى ملكى اياك وعلوى عليك حرام كعلوى أى وعلوه عليها حرام **المسئلة الثانية** كان الظاهر من أشد إطلاق أهل الجاهلية لانه فى التحريم كما ما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقررا بالشرع كانت الآية ناسخة له والام يعد نسخا لان النسخ انما يدخل فى الشرائع لاقى أحكام الجاهلية وعادتهم **المسئلة الثالثة** فى الالفاظ المستعملة لهذا المعنى فى الشريعة وعرف الفقهاء الاصل فى هذا قوله أنت على كظهر أى وأنت منى أومعى أو وعدى كظهر أى وكذا قال أنت على كبطن أى أو كراس أى أو كيدى أى أو قال بطنك أو رأسك أو يدك على كظهر أى وأشبهه عضو منها بعض من أعضائه يكون ذلك ظهارا وقال أبو حنيفة ان شبهها ببطن أمه أو بفرجها أو بفخذها يكون ظهارا وان شبهها ببعض غير هذه الاعضاء لا يكون ظهارا ولو قال أنت على كاحى أو كروح أى وأراد به الاعزاز والاكرام لا يكون ظهارا حتى ينوبه بر يده ولو شبهها بجذبه فقال أنت على كظهر جدى فى يكون ظهارا وكذا ولو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال أنت على كظهر أختى أو عمتى أو خالتى أو شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح **المسئلة الرابعة** فىمن يصح ظهاره قال الشافعى الضابط فى هذا ان كل من صح طلاقه صح ظهاره فعلى هذا يصح ظهار الذى وقال أبو حنيفة لا يصح احتج الشافعى بعموم قوله والذين يظهرون من نسأهم واحتج أبو حنيفة بان هذا خطاب للمؤمنين فيدل على ان الظهار مخصوص بالمؤمنين وأوجب عنه بان هذا خطاب يتناول جميع الحاضرين فلم قلت انه مختص بالمؤمنين **المسئلة الخامسة** قوله تعالى (والذين يظهرون من نسأهم) يعنى يتنعون بهذا اللفظ من جماعتهم (ثم يعودون لما قالوا) اختلف العلماء فى معنى العودى قوله ثم يعودون لما قالوا ولا بد ان بيان أقوال أهل العربية ثم بيان أقوال الفقهاء فنقول قال الفراء لا فرق فى اللغة بين أن يقال يعودون لما قالوا وفيما قالوا وقال أبو على الفارسى كلما واللام تتعاقبان كقوله وأوصى الى نوح وبان ربك أوصى لها وأما لفظه ما فى قوله لمأهفى معنى الذى والمعنى يعودون الى الذى قالوا وفى الذى قالوا وفى وجهان أحدهما انه لفظ الظهار والمعنى انهم يعودون الى ذلك اللفظ الوجه الثانى ان المراد لما قالوا أى المقول فيه وهو الذى حرموه على أنفسهم بلفظ الظاهر تنزىلا للقول منزلة المقول فيه وعلى هذا معنى قوله ثم يعودون لما قالوا أى يعودون الى شئ وذلك الشئ هو الذى قالوا فيه ذلك القول ثم اذ فسر هذا اللفظ بالوجه الاوّل يجوز ان يكون المعنى عاد لما فعل أى فعله مرة أخرى وعلى الوجه الثانى يجوز ان يقال عاد لما فعل أى نقض ما فعل وذلك ان من فعل شئ يأتى مراد أن يفعله ثانيا فقد عاد اليه وكذا من فعل شئ يأتى مراد ابطاله فقد عاد اليه بالتصرف فيه فقد ظهر بما تقدم ان قوله ثم يعودون لما قالوا لا يقتضى ان يكون المراد ثم يعودون اليه بان يفعله مرة أخرى

ما يقول أراد المقول فيه وهو المال والولد ثم اختلفوا ان النقض بما ذل يحصل فعذنا بالاعزم على الوطء وهو قول ابن عباس والحسن وقتادة وعند الشافعى بمجرد الالماس وهو ان لا يطلقه عقيب الظهار

(فتحر برقية) فعليه اعتناق. فتم مؤمنة وكافرة ولم يحزم المدبر ولام الولد والمسكبة الذي أدى شيئا (من قبل أن يناسا) الضمير يرجع الى مادل عليه الكلام من الظاهر المظاهر. فما والمدايسة الاستماع ههنا من جماع وليس بشهوة وانزل الى فرجه الشهوة (ذالك الحكم) (نوعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الحنافية فيجب ان تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظاهر ونحوه واقاب الله عليه (والله بما تعملون خبير) والظاهر (٢٥٤) أن يقول الرجل لامرأته أنت على كذا ظهر أمي وادواضع. وضع أنت عضوا منها يهبر

به عن الجلاء ومكان الظاهر
عضوا آخر يحرم النظر اليه
من الام كايظن والفتح
أو مكان الام ذات رحم
محرم منه بسبب أوضاع
أوصها وأوجاع نحو أن
يقول أنت على كذا ظهر
أخذتني من الرضاع وعمتي
من النسب وأمرأتي
أو أختي أو أم امرأتي أو
ابنتها فهو مفسد وإذا
امتنع المظاهر من الكفارة
للمرأة أن ترفعها وعلى
القاضي أن يجبره على أن
يكفروا أن يحبس ولائتي
من الكفارات يجبر عليه
ويحبس الكفارة الظاهر
لانه يضربها في ترك
التكفير والامتناع من
الاستماع فان مس قبل
أن يكفر استغفر الله ولا
يعود حتى يكفر وان أعتق
بعض الرقية ثم مس عليه
أن يستأنف عند أبي
حنيفة رضي الله عنه (فن
ليجسد الرقية قضاء
شهرين) فعليه صيام
شهرين (متتابعين من
قبل أن يناسا فن يستطعم
الصيام (فاطعام) فعليه

ويحتمل أن يكون المراد تم يعودون اليه بالقض والرفع والازالة الى هذا الاحتمال ذهب كثيرا للجمهورين
ثم اختلفوا فيه على وجوه الازل وهو قول الشافعي ان معنى العود لما قوا وهو السكوت عن الطلاق به بد
الظاهر زمانا يمكن ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصله بالطلاق فقد تم
ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه فاذا سكت عن الطلاق فذلك يدل على أنه ندم على ما ابتدأ
به من التحريم فحينئذ تجب عليه الكفارة فصر ابن عباس العود بالنسبة فقال بالنسبة فممن يرجعون الى
الافتقار الوجه الثاني في تنصير العود وهو قول أبي حنيفة انه عبارة عن استباحة الوطء والملاسة والنظر اليها
باشهوة وذلك أنه لما شربها بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحة ذلك كان منافضا لقوله أنت على
كذا ظهر أمي الوجه الثالث وهو قول مالك ان العود النها عبارة عن العزم على وطئها وهو قريب من قول
أبي حنيفة الوجه الرابع وهو قول الحسن وقتادة وطارس والزهري ان العود اليها عبارة عن جناحها وقالوا
لا كفارة عليه ما لم يتظاهرا قال العلماء والعود المذكور ههنا أنه صالح للجماع وللعزم عليه ولا استباحته
الآن الذي قاله الشافعي هو أقل ما ينطق عليه الاسم فيجب تعليق الحكم عليه لانه هو الذي به يتحقق
مسمى العود وما الباقى فزيادة لدليل عليه وأما الاحتمال الاول في قوله ثم يعودون أي يفعلون مثل ما فعلوه
فعلى هذا الاحتمال في الآية وجوه أيضا الاول قال مجاهد والثوري العود هو الاتيان بالظاهر في الاسلام ونجس
الكفارة به والمراد من العود هو العود الى ما كانوا عليه في الجاهلية وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون
بالظاهر جعل الله حكم الظاهر في الاسلام على خلاف حكمه عندهم فعنى ثم يعودون ما قالوا أي الى الاسلام
فيقولون في الاسلام مثل ما كانوا يقولون في الجاهلية فكفارتها كذا وكذا الوجه الثاني قال أبو العالية
إذا كرر لفظ الظاهر فقد عاد والام يمكن عودا وهذا قول أهل الظاهر واحتجوا عليه بان ظاهر قوله ثم
يعودون ما قالوا يدل على إعادة ما فعلوه وهذا لا يكون الا بالتكرير وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه
وقوله تعالى (فتحر برقية من قبل أن يناسا) المراد باناس الجماعة فلا يحل للظاهر وطء امرأته التي
ظاهر منها ما لم يكفر (ذلك نوعظون به) يعني ان غاظ الكفارة وعظ لكم حتى تنكروا الظاهر ولا
تعاودوه (والله بما تعملون) أي من التكفير وتوكله (خيرين) ثم ذكر حكم العاجز عن الرقية فقال تعالى (فن
ليجسد) أي الرقية (فصيام شهرين) أي كفارتها وقيل فعليه صيام شهرين (متتابعين من قبل أن يناسا)
فن لم يستطع أي الصيام (ف) كفارتها (اطعام ستين مسكينا ذلك) أي الفرض الذي وصفناه (لتؤمنوا
بالله ورسوله) أي لتصدقوا الله فيما أمر به وتصدقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن الله تعالى
(وتلك حدود الله) يعني ما وصف من الكفارة في الظاهر (وللكافرين) أي لن يمجدها وكذب به
(عذاب أليم) أي في نار جهنم يوم القيامة

اطعام (ستين مسكينا) لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ويجب أن يقدمه على المسكين ولكن
لا يستأنف ان جامع في خلال الاطعام (ذلك) البيان والتعالم للاحكام (لتؤمنوا) أي لتصدقوا (بالله ورسوله) في العمل بشراعه التي شرعها
من الظاهر وغيره ورفض ما كنتم عليه في جاهليتهكم (وتلك) أي الاحكام التي وصفنا في الظاهر والكفارة (حدود الله) التي لا يجوز تعدد
(وللكافرين) الذين لا ينجونها (عذاب أليم) مؤلم

كفارة إلا أن يكون في مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيده فإن عليه كفارة واحدة وقال مالك من
 ظاهر من أمر أنه في مجالس متفرقة فليس عليه إلا كفارة واحدة **المسئلة الثالثة** * الآبة تدل على
 إيجاب الكفارة قبل الماسسة سواء أراد التكفير بالاعتقاد أو بالصيام أو بالطعام وعندما لا أن أراد
 التكفير بالطعام يجوز له الوطء قبله لأن الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس ولم يقبل في الاطعام
 من قبل أن يتما سوفل على ذلك وعند الآخر من الاطلاق في الاطعام محمول على المقيد في العتق والصيام فان
 جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي حنيفة والشافعي
 وأحمد وسفيان وقال بعضهم إن واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان وهو قول عبد الرحمن بن مهدى **المسئلة**
الرابعة * كفارة الفلأه مرتبة فيجب عليه عتق رقبة مؤمنة وقال أبو حنيفة هذه الرقبة تجزئ سواء كانت
 مؤمنة أو كافرة لقوله تعالى فحجر بر رقبة فهذا اللفظ يفيد العموم في جميع الرقاب دليلاً أننا جمعنا على أن
 الرقبة في كفارة القتل مقيدة بالإيمان فكذلكها ناول المطلق على المقيد أولى **(المسئلة الخامسة)** الصوم
 فن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين فان أفطر يوماً متعمداً أو نسي التي يجب عليه استئناف
 الشهرين ولو شرع في الصوم ثم جامع في خلال الشهرين بالليل عصى الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة
 لكن لا يجب عليه استئناف الشهرين وعند أبي حنيفة يجب عليه استئناف الشهرين **(المسئلة السادسة)**
 ان عجز عن الصوم لمريض أو كبير أو فطر شهوة بحيث لا يصبر عن الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكيناً كل
 مسكين مد من الطعام الذي يقات به أهل البلد من حنطة أو شعير أو أرز أو ذرة أو تمر أو نحو ذلك وقال
 أبو حنيفة يعطى لكل مسكين نصف صاع من بر أو ديمق أو سويق أو صاع من تمر أو صاع من شعير ولو أطعم
 مسكيناً واحداً استين جزأً لا يجزئ به عند الشافعي وقال أبو حنيفة يجزئ به حجة الشافعي ظاهر الآية وهو أن الله
 تعالى أوجب اطعام ستين مسكيناً فوجب رعاية ظاهر الآية وحجة أبي حنيفة أن المقصود دفع الحاجة وهو
 حاصل وأوجب عنه بان ادخال السرور على قلب ستمين مسكيناً أولى من ادخال السرور على قلب مسكين
 واحد **(المسئلة السابعة)** اذا كانت له رقبة إلا أنه محتاج الى الخدمة أو له من الرقبة لكنه يحتاج اليه لنفقته
 ونفقة عياله فإنه ان ينقل الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتقاد اذا كان واجداً للرقبة أو ثمنها وان
 كان محتاجاً اليه وقال أبو حنيفة ان كان واجداً العين الرقبة يجب عليه اعتقادها وان كان محتاجاً اليها وان كان
 واجداً الثمن الرقبة لكنه محتاج اليه فله أن يصوم **المسئلة الثامنة** * قال أصحاب الشافعي الشبق المفرط
 والعلمة الهاشمية عن طريق الانتقال من الصيام الى الاطعام والدليل عليه ما روى عن سالم بن صخر البياضي قال
 كنت امراً أصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت أن أصيب من امرأتي شيئاً
 تتابع بي حتى أصبح فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فينهاهي تخدمني ذات ليلة اذا انكشفت لي منها
 شيء فبالت أن تزوت عليها فلما أصبحت خرجت الى قومي فاخبرتهم الخبر قال فقالت امشوا معي الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا والله فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال أنت بذلك ياسلمة
 قات أبانك يا رسول الله مرتين وأنا صابر لامر الله فحكم بما أمرك الله به قال حر رقبة قلت والذي بعثك
 بالحق نبياً ما ملكا رقبة غير هارضر بتصفحة رقبتى قال فصم شهرين متتابعين قال وهل أصبت الذي
 أصبت الامن الصيام قال فاطم وسقاهن ثم ستين مسكيناً قلت والذي بعثك بالحق نبياً لقد بنتا وحشيتنا لآنك
 لناطما قال فانطلق الى صاحب صدقة بني زريق فليدفعها اليك فاطم ستين مسكيناً وسقاهن ثم وكل أنت
 وعيالك بقيتها ف رجعت الى قومي فقالت وجدت عندك النذيق وسوء الرأي ووجدت عند النبي صلى الله
 عليه وسلم السعة وحسن الرأي وقد أمر لي بصدقته كما بنو بياضة بطن من بني زريق أخرجه أبو داود وقوله
 تزوت عليها أي وثبت عليها وأراد به الجماع وقوله تتابع بي التتابع الوقوع في الشر والاحتجاج فيه والوسق

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادون و يشاقون (كتبوا) أخطأوا وأهلكوا (كما كتبت الذين من قبلهم) عن أعداء الرسل (وقد أنزلنا آيات بينات) نزل على صدق الرسول وحقه ما جاء به (وللكافرين) بهذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكرهم (يوم يبعثهم) منصوب بهمين و باضارا ذكرا عظيما ليوم (الته) (٢٥٦) جميعا) كلهم لا يترك منهم أحدا غير مبعوث و مجتمعين في حال واحدة (فينبئهم بما

علموا) تخجلهم و يوبخهم
 وتنهى ربا يحلمون عنده
 المسارعة بهم الى النار
 بالمحقهم من الخزي على
 رؤس الاشهاد (أحصاه
 الله) أحاط بعدد ما خلقه
 منه شئ (ونسوه) لانهم
 نهوا نوا به حين ارتكبوه
 وانما تحفظ معظم مات
 الامور (والله على كل شئ
 شهيد) لا يغيب عنه شئ
 (ألتمز أن الله يعلم ما في
 السموات وما في الارض
 ما يكون) من كان التامة
 أي ما يقع (من تجسوى
 ثلاثة) التجسوى التناجى
 وقد أضيفت الى ثلاثة أي
 من تجسوى ثلاثة نفر (الا
 هو) أي الله (رابعهم) ولا
 خمسة الا هو سادسهم ولا
 أدنى) ولا أقل (من ذلك
 ولا أكثر الا هو) يعلم
 ما بيننا و ما بيننا و ما بيننا
 عليه ما هم فيه و قد تعالى
 عن المسكان علوا كبيرا
 و تحصيل الثلاثة والخسة
 لاهزات في المنفوسين
 وكانوا يتحلقون لمتناجى
 معاينة للمؤمنين على
 هذين العاديين و قيل ما
 تناسخ منهم ثلاثة ولا خمسة

ولا أدنى من عددهم ولا أكثر الا الله معهم يسمع ما يقولون ولان أهل التناجى في العادة طائفة
 من أهل الرأى والتجارب وأول عددهم الاثنان فصاعدا الى خمسة الى ستة الى ما اقتضته الحال فذكر عز و علا الثلاثة والخسة
 من ذلك فدل على الاتنين والاربعين وقال ولا أكثر فدل على ما قارب هذا العهد (انما كانوا منهم) عاملا يوم القيامة (فيحازهم
 عليه (ان الله بكل شئ عليم ألتمز الى الذين نهوا عن التجسوى

ثم يعودون لماهو اعنه ويتناجون بالآثم والعدوان ومعصية الرسول) كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتعاضون باعينهم
اذا رأوا المؤمنين ويردون أن يعطيهم ويؤمنهم في جوارهم وتغاضهم ان عزاتهم غلبوا وان أقرهم فقولوا فيها هم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فعادوا للمثل فعلهم وكان نتاجهم بما هو آثم وعدوان المؤمنين وتواص معصية (٢٥٧) الرسول ومخالفة وبتجوز حزة

وهو بمعنى الاول (واذا جاؤك

المؤمنين فلم ينتهوا فآزر الله أم ترى الذين نهوا عن التجوى أى عن المناجاة فيما بينهم (ثم يعودون لماهو
عنه) أى يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها (ويتناجون بالآثم والعدوان) يعنى ذلك السر الذي كان
ينهم لانه اما مكر وكيد بالمسلمين أو شئ يسوءهم وكلام آثم وعدوان (ومعصية الرسول) وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن التجوى فعصوه وعادوا اليها وقيل معناه يوصى بعضهم بعضا
بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعنى اليهود (حيوك بما يحبك به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يؤمنون به بانهم يسلمون عليه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم (ويقولون في أنفسهم) يعنى اذا خرجوا من عند قائلوا (لولا يعذبنا
الله بما نقول) يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم
يصلونها قبس المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والصلحة واذا انقضت المشيئة
والصلحة تقدم العذاب فعداب جهنم يوم القيامة كافهم (ق) عن عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت دخل
رهنم من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة فهمتها فقلت عليكم السام
واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول
الله أسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليكم وليلسحارى أن اليهود أدوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليك فقالت عائشة السام عليكم وانكم الله غضب عليكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق والياك والعنف والفتش قالت ولم تسمع ما قالوا قال ولم تسمى ما قلت
رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة الحمد يمين بروون اذ اسلم عليكم
أهل الكتاب قائما يقولون السام عليكم فتقولوا عليكم الحدت فيمتون لواو في وعايكم وكان سفينا بن عيينة
يرويه بغيره واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبت
الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تتجمع بين الشبيتين والعف ضد الرفق والباين والفتش الردى عن القول
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول) في المخاطبين
بهذه الآية قولان أحدهما أنه خطاب للمؤمنين وذلك أنه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجى بالآثم
والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين أن يسلكوا مثل طريقهم وأن يفعلوا كفعالهم فقال
لانتناجوا بالآثم وهو ما يقبح من القول والعدوان وهو ما يؤدى الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون خلافا
عليه والقول الثانى وهو الاصح أنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا استنهم وقيل آمنوا
بزعمهم كانه قالهم لانتناجوا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول (وتناجوا بالبر والتقوى) أى بالظاهرة وترك
المعصية (واقفوا الذى اليه تمحشرون انما التجوى من الشيطان) أى من تزبين الشيطان وهو ما يأمرهم
به من الآثم والعدوان ومعصية الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أى انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن
عمر رضيت الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن
مسعودى رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابي داود (وايس بضارهم شيئا) يعنى ذلك التناجى وقيل
الشيطان ليس بضارهم شيئا (الاباذن الله) أى الاما أراد الله تعالى وقيل الاباذن الله فى الضر (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) أى فليتكلم المؤمنون أمرهم الى الله تعالى ويستعينوا به من الشيطان فان من توكل

المؤمنين فلم ينتهوا فآزر الله أم ترى الذين نهوا عن التجوى أى عن المناجاة فيما بينهم (ثم يعودون لماهو
عنه) أى يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها (ويتناجون بالآثم والعدوان) يعنى ذلك السر الذي كان
ينهم لانه اما مكر وكيد بالمسلمين أو شئ يسوءهم وكلام آثم وعدوان (ومعصية الرسول) وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن التجوى فعصوه وعادوا اليها وقيل معناه يوصى بعضهم بعضا
بمعصية الرسول (واذا جاؤك) يعنى اليهود (حيوك بما يحبك به الله) وذلك ان اليهود كانوا يدخلون على
النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون السام عليك والسام الموت وهم يؤمنون به بانهم يسلمون عليه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يرد فيقول عليكم (ويقولون في أنفسهم) يعنى اذا خرجوا من عند قائلوا (لولا يعذبنا
الله بما نقول) يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول من الاستخفاف به قال الله تعالى (حسبهم جهنم
يصلونها قبس المصير) المعنى ان تقديم العذاب انما يكون بحسب المشيئة والصلحة واذا انقضت المشيئة
والصلحة تقدم العذاب فعداب جهنم يوم القيامة كافهم (ق) عن عائشة رضيت الله تعالى عنها قالت دخل
رهنم من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليك قالت عائشة فهمتها فقلت عليكم السام
واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقلت يا رسول
الله أسمع ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليكم وليلسحارى أن اليهود أدوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا السام عليك قال وعليك فقالت عائشة السام عليكم وانكم الله غضب عليكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق والياك والعنف والفتش قالت ولم تسمع ما قالوا قال ولم تسمى ما قلت
رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في السام الموت قال الخطابي عامة الحمد يمين بروون اذ اسلم عليكم
أهل الكتاب قائما يقولون السام عليكم فتقولوا عليكم الحدت فيمتون لواو في وعايكم وكان سفينا بن عيينة
يرويه بغيره واو قال وهو الصواب لانه اذا حذف الواو صار قولهم الذى قالوه مردودا عليهم بعينه واذا أثبت
الواو وقع الاشتراك معهم لان الواو تتجمع بين الشبيتين والعف ضد الرفق والباين والفتش الردى عن القول
قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول) في المخاطبين
بهذه الآية قولان أحدهما أنه خطاب للمؤمنين وذلك أنه لما ذم اليهود والمنافقين على التناجى بالآثم
والعدوان ومعصية الرسول اتبعه بان نهى المؤمنين أن يسلكوا مثل طريقهم وأن يفعلوا كفعالهم فقال
لانتناجوا بالآثم وهو ما يقبح من القول والعدوان وهو ما يؤدى الى الظلم ومعصية الرسول وهو ما يكون خلافا
عليه والقول الثانى وهو الاصح أنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا استنهم وقيل آمنوا
بزعمهم كانه قالهم لانتناجوا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول (وتناجوا بالبر والتقوى) أى بالظاهرة وترك
المعصية (واقفوا الذى اليه تمحشرون انما التجوى من الشيطان) أى من تزبين الشيطان وهو ما يأمرهم
به من الآثم والعدوان ومعصية الرسول (ليحزن الذين آمنوا) أى انما يزين ذلك ليحزن المؤمنين (ق) عن ابن
عمر رضيت الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث زاد ابن
مسعودى رواية فان ذلك يحزنه وهذه الزيادة لابي داود (وايس بضارهم شيئا) يعنى ذلك التناجى وقيل
الشيطان ليس بضارهم شيئا (الاباذن الله) أى الاما أراد الله تعالى وقيل الاباذن الله فى الضر (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) أى فليتكلم المؤمنون أمرهم الى الله تعالى ويستعينوا به من الشيطان فان من توكل

(٣٣ - خازن) - رابع (والعدوان (من الشيطان) من تزيبه (ليحزن) أى الشيطان نافع بضم الباء (الذين
آمنوا وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا (الابان الله) بعينه وفضائه وقدره (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى يكون أمرهم الى الله
ويستعينون به من الشيطان

(يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم فسخوا في المجلس) توسعوا فيه في المجلس عاصم ونافع والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتصامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراسم كراهة كقوله مقاعد للقتال مقاتل في صلاة الجمعة (فاسخوا) فوسعوا (٢٥٨) (يفسخ الله لكم) مطلق في كل ما يتغنى الناس الفسحة فيه من المكان والزمان

والصدر والقبور وغير ذلك (وإذا قيل انشروا) انهم ضوا للتوسعة على المتقبلين أو انهم ضوا عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمرتم بالتهوض عنه أو انهم ضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير (فانشروا) بالضم فيها مدني وشامي وعاصم غير حاد (برفع) الله الذين آمنوا منكم (بامتثال أو امره) وأمره رسوله (والذين أتوا العلم) والعالمين منهم خاصة (درجات) والله بما تعملون خبير) وفي الدرجات قولان أحدهما في الدنيا في المرتبة والشرف والآخرة وعن ابن مسعود رضي الله عنه إنه كان إذا قرأها قال يا أيها الناس أفهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة وعنه صلى

على الله لا يجنب أمه ولا يبطل سعيه ﴿ قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فاسخوا) الآية قيل في سبب نزولها إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء ناس منهم يوما وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فساموا فراد عليهم ثم ساءوا على القوم فردوا عليهم ثم قاموا على أرجلهم بنظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وأنت يا فلان فقام من المجلس بقدر أولئك نفر الذين كانوا يربده من أهل بدر فشق ذلك على من أقام من مجلسه وعرف النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الآية وقيل زلت في ثابت بن قيس بن شماس وقد تقدمت النصبة في سورة الحجرات وقيل كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحجون القرب منه فكانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا تضاموا في مجلسهم فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة في الضفة والمكان ضيق والأقربان المراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا كانوا يتصامون فيه تنافسا على القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصا على استماع كلامه فأمر الله المؤمنين بالتواضع وإن يفسحوا في المجلس لمن أراد الجلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم لينساواي الناس في الاختلاف بالخط منه وقرئ في المجلس لأن لكل واحد مجلسا ومعناه ليفسح لكل رجل في مجلسه فاسخوا أي فأوسعوا في المجلس أمرًا بآبوسوعوا في المجلس لغبرهم (يفسخ الله لكم) أي يوسع الله لكم في الجنة والمجالس فيها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقين أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا ونفسحوا يفسح الله لكم (م) عن جابر بن عبد الله قال لا يقين أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالف إلى مقعده فيقعده فيه ولكن يقول اسخو إذا ذكره الجدي في أفراد مسلم موقوف على جابر ورفعه غير الجدي وقيل في معنى الآية أن هذا في مجالس العرب ومقاعد القتال كان الرجل يأتي القوم وهم في الصف فيقول توسعوا فإبوابون عليه لحرصهم على القتال ورغبتهم في الشهادة فأمروا بان يوسعوا لآخواتهم لأن الرجل الشديد البأس قد يكون متأخرا عن الصف الأول والحاجة داعية إلى تقدمه فلا بد من التفسح لهم بقاس على ذلك سائر المجالس كجالس العلو والقرآن والحديث والذكر ونحو ذلك لأن كل من وسع عن عباد الله أنواع الخير والراحة وسع الله عليه خيري الدنيا والآخرة (وإذا قيل انشروا) فانشروا أي إذا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا الآخواتكم فارتفعوا وقيل كان رجال يتناقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى إذا نودي إلى الصلاة فانهضوا اليها وقيل إذا قيل لكم انهم ضوا إلى الصلاة وإلى الجهاد وإلى كل خير فانهم ضوا إليه ولا تنصرفوا عنه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أي يبطأ عنهم لله ولرسوله وامتثال أو امره في قيامهم من مجالسهم وتوسعتهم لآخواتهم (والذين أتوا العلم) أي ويرفع الذين أتوا العلم من المؤمنين بفضل عملهم وسابقتهم (درجات) أي على من سواهم في الجنة قيل يقال للمؤمن الذي ليس به عالم إذا انتهى إلى باب الجنة أدخل ويقال للعالم قف فاشعر في الناس أخبر الله عز وجل أن رسوله صلى الله عليه وسلم مصيب فمأمر وأن أولئك المؤمنين متباينون فيها انتمروا وإن نفر من أهل بدر مستحقون للماعو ملوا به من الأكرام (والله عالمون خبير) قال الحسن قرأ ابن مسعود هذه

بالله عليه وسلم يسعق يوم القيامة ثلاثة الأنبياء هم العارثم الشهداء فاعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة الآية شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمان عليه السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم فأعطى المال والملك معه وقال صلى الله عليه وسلم أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام بالآية أجب كل علم وعن بعض الحكماء ابنت شعري أي شئ أدرك من فاته العلم وأي شئ فات من أدرك العلم وعن الزبير بن العبد ذكر فلا يجبه إلا ذكره الرجال والعلم أنواع فاشرفها أشرفها مع لوما

الآية وقال يا أيها الناس أفهموا هذه الآية ولترغبكم في العمل فإن الله تعالى يقول يرفع المؤمن العالم فوق
 المؤمن الذي ليس بعالم درجات وقيل إن العالم يحصل له بماله من المنزلة والرفعة ما لا يحصل لغيره لأنه يقتدى
 بالعالم في أقره وفي أفعاله كلها عن قيس بن كثير قال قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق
 فقال ما أقدمك يا أبا يحيى قال حديث بلغني أنك تحمدني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لحاجة
 غيره قال لا قال ما قدمت في تجارة قال لا قال ما جئت إلا في طلب هذا الحديث قال نعم قال فاني سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقاً يلتمس فيه علمه أسلك الله به طريقاً لا يخطئ وان الملائكة ترفع
 أجنحتها رضا طالب العلم وان العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل
 العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء هم نورنا وورثنا ديننا
 ولا درهما انما وورثوا العلم من اخذهم فقد أخذ بحظ وافرا أخرجه الترمذي ولا ينادون بغيره (ق) عن معاوية
 ابن أبي سفيان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيراً فقهه في الدين وعن ابن
 عباس مثله أخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مر بمجسسين في مسجده أحد المجلسين يدعون الى الله ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه
 ويعلمونه فقال كلا المجلسين على خير أو أحدهما أفضل من صاحبه أما هؤلاء فيدعون الى الله ويرغبون اليه
 وأما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهو لأفضل وأما بعثت معاً ثم جلس فيهم **قوله** تعالى (يا أيها
 الذين آمنوا اذا ناجيتكم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) يعني اذا أردتم مناجاة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقدموا أمام ذلك صدقة وفائدة ذلك اعظام مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الانسان اذا
 وجد الشئ يشغفه استعظمه وان وجده بسهولة استخقره ونفع كثير من الفقراء بتلك الطدقة المقدمة قبل
 المناجاة قال ابن عباس ان الناس سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثروا حتى شق عليه فإراد الله تعالى
 أن يخفف على نبيه صلى الله عليه وسلم ويشبّطهم عن ذلك فأمرهم أن يقدموا صدقة على مناجاة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الاغنياء وذلك أنهم كانوا يأتيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكثر
 مناجاته ويغلبون الفقراء على المجالس حتى كره رسول الله صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم وناجياتهم فلما
 أمروا بالصدقة كفوا عن مناجاته فاما الفقراء وأهل العسرة فزجروا وأشياء واما الاغنياء وأهل اليسرة فظنوا
 واستدل ذلك على استحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة وقال مجاهد فهو اعم من المناجاة حتى
 يتصدقوا فلم ينجاه الا على بن أبي طالب تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان على يقول آية في كتاب
 الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي وهي آية المناجاة وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
 قال لما نزلت يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتكم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة قال النبي صلى الله عليه
 وسلم ماترى ديناراً قلت لا يطيقونه قال فنصف ديناراً قلت لا يطيقونه قال فكذلك شعيرة قال انك لزيد قال
 فنزلت ان أشقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية قال في خفف الله عن هذه الامة أخرجه الترمذي
 قال حديث حسن غريب قوله قلت شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب وقوله انك لزيد يعني قليل المال قدرت
 على قدر حالك فان قلت في هذه الآية متبعة عظيمة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه اذ لم يعمل بها أحد غيره
 قلت هو وكأنت و ليس فيها طعن على غيره من الصحابة ووجه ذلك ان الوقت لم ينسج ليعملوا بهذه الآية
 ولو اتسع الوقت لم يتخلفوا عن العمل بها وعلى تقدير اتساع الوقت لم يفعلوا ذلك انما هو مراعاة لقلوب
 الفقراء الذين لم يجدوا ما يتصدقون به لو احتاجوا الى المناجاة فيكون ذلك سبباً لخرن الفقراء اذ لم يجدوا
 ما يتصدقون به عند مناجاته ووجه آخر وهو ان هذه المناجاة لم تكن من المفروضات ولا من الواجبات ولا من
 الطاعات المنسوبة اليها بل انما كفوا هذه الصدقة ليركوا هذه المناجاة ولما كانت هذه المناجاة أولى بان

(يا أيها الذين آمنوا اذا
 ناجيتكم الرسول) اذا أردتم
 مناجاته (فقدموا بين
 يدي نجواكم صدقة) أي
 قبل نجواكم وهي استعارة
 ممن يهدان كقول عمر
 رضى الله عنه أفضل ما
 أوتيت العرب الشعر
 يقدمه الرجل امام حاجته
 فيستعطر به الكريم
 ويستنزل به اللثيم رب
 قبل حاجته

(ذلك) التنديم (خبركم) في دينكم (وأظهر) لان الصدقة طهرة (فان لم يجردوا) ماتصدقون به (فان الله غفور رحيم) في ترحيص المناجاة من غير صدقة قيل كان ذلك عشر أيام لم ينسخ وقيل ما كان الاساعمة من نهار ثم نسخ وقال على رضي الله عنه هذه آية من كتاب الله ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لى دينار فصرفته فكتت اذا ناجيته تصدقت بدمهم وسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر مسائل فاجابني عنها قلت يا رسول الله ما لوفاء قال التوحيد وشهادة أن لا اله الا الله قلت وما الفساد قال الكفر والشرك بالله قلت وما الحق قال الاسلام والقرآن و لولاة اذا انتهت اليك قلت وما الخيلة قال ترك الخيلة قلت وما على قال طاعة الله وطاعة رسوله قلت وكيف ادعو الله قل بالصدق واليقين قلت وماذا اسأل الله قال العافية قلت وما صنع لنجاة نفسي قال كل حلالا وقل صدقاتك وما السرور قال الجنة قلت وما الراحة قال لاله الله فلما فرغت منها نزل نسخها (أشقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الاتفاق الذي تشرهونه (فأذلم تفعلوا) ما أمرتم (٢٦٠) به وشرق عليكم (وتاب الله عليكم) أى خفف عنكم وأزال عنكم المؤاخذه بترك

ترك لم يعملوا بها وليس فيها طعن على أحد منهم ﷺ وقوله (ذلك خبركم) يعنى تقديم الصدقة على المناجاة لما فيه من طاعة الله وطاعة رسوله (وأظهر) أى التذو بكم (فان لم يجردوا) يعنى الفقراء الذين لا يجردون ما تصدقون به (فان الله غفور رحيم) يعنى أنه تعالى رفع عنهم ذلك (أشقتهم) قال ابن عباس أشحتم والمعنى أخفتم العيلة والفاقة ان قدمت وهو قوله (أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا) أى ما أمرتم به (وتاب الله عليكم) أى تجاوز عنكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي ما كان الاساعمة من نهار ثم نسخ (فأقيموا الصلاة) أى المفروضة (وأتوا الزكاة) أى الواجبة (وأطيعوا الله ورسوله) أى فيما أمر ونهى (والله خير بما تعلمون) أى أنه محيط بأعمالكم ونياتكم ﷺ قوله عز وجل (الذين أتوا رسول الله فآذوا بما غضب الله عليهم) نزلت في المنافقين وذلك انهم تولوا اليهود ونصحوهم وتقولوا أسرار المؤمنين اليهم فراد بقوله فما غضب الله عليهم اليهود (ماهم) يعنى المنافقين (منكم) أى من المؤمنين في الدين والأولاد (ولانهم) يعنى ولان اليهود (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) أى انهم كذبة نزلت في عبدالله بن نبتل المنافق وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرفع حديثه الى اليهود فيبيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة من حجه. اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار ينظر يعنى شيطان فدخل عبدالله بن نبتل وكان أرقى العينين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل وجاء باصحابه خلفوا بالله ما سبهوا فآزر الله هذه الآية (أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم) يعنى الكاذبة (جنة) أى يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) يعنى انهم صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل وأخذوا أموالهم بسبب ايمانهم وقيل معنا صدوا الناس عن دين الله الذى هو الاسلام (فلهم عذاب مهين) يعنى في الآخرة (ان تفتى عنهم أموالهم ولا أولادهم) يوم القيامة (من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) يعنى كاذبين أنهم ما كانوا مشركين (كما يحلفون لكم) أى في الدنيا وقيل كان الحلف جنة لهم في الدنيا فظنوا انه ينفع في الآخرة أيضا (ويحسبون أنهم على شئ)

تقديم الصدقة على المناجاة كما أزال المؤاخذه بالذنب عن الثالث عنه (فأقيموا الصلاة) وأتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله) أى فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات (والله خير بما تعلمون) وهذا وعد ووعيد (الذين أتوا رسول الله فآذوا بما غضب الله عليهم) كان المنافقون يقولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله من لعن الله وغضب عليه وينقلون اليهم أسرار المؤمنين (ماهم منكم) يامسأون (ولانهم) ولا من اليهود كقولهم مذنبين بين ذلك لاله هؤلاء ولا الهؤلاء (ويحلفون على الكذب) أى ويقولون والله اننا مسلمون لانما فتون

(وهم يعلمون) انهم كاذبون منافقون (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفانسا (انهم ساء ما كانوا يعملون) أى انهم كانوا في الزمان الماضى مصرين على سوء العمل وأهوى حكاية ما يقال لهم في الآخرة (اتخذوا أيمانهم) الكاذبة (جنة) وقاية دون أموالهم ودمائهم (فصدوا) الناس في خلال أمنهم وسلامتهم (عن سبيل الله) عن طاعته والاعمان به (فلهم عذاب مهين) وعدهم العذاب الخزي لكفرهم وصددهم كقولهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زناهم عن باقوف العذاب (ان تفتى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) من عذاب الله (شيئا) قليلا من الاغناء (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له) أى تفتى في الآخرة انهم كانوا المخلصين في الدنيا غير منافقين (كما يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسبون انهم) في الدنيا (على شئ) من النفع أو يحسبون انهم على شئ من النفع ثم يمانهم الكاذبة كما تفعلوا ههنا

(الأنهم هم الكاذبون) حيث استوت حاطم فيه في الدنيا والآخرة (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم (فأنساهم كراته) قال شاد الكرماني علامة استحوذ الشيطان على العبد أن يشغله بعمارة ظاهره من المأكل والملابس ويشغل قلبه عن التفكير في الآلاء ونعمائه والقيام بشكرها ويشغل لسانه عن ذكر ربه بالكذب والغيبة والهتان ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجعلها (أولئك حزب الشيطان) جنده (الآن حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق الله تعالى لا ترى أحداً أذل منهم (كتب الله في اللوح (لا غلبن أناروسلى) بالحقبة والسيف أو بحدهما (ان الله قوى) لا يتمتع عليه ما يد (هرز) غالب غير مغلوب (لا تجحدوا ما يؤمنون بالله اليوم (٢٦١) الآخر يوادون) هو مفعول ثان لتجدوا وحال

أوصفة لقوموا تجد بمعنى تصادف على هذا (من حاد الله) خالفه وعاداه (ورسوله) أى من تمتنع عن تجدد قوماً مؤمنين بالوون المتكبرين والمراد لا يبنين أن يكون ذلك وحقه أن يتمتع ولا يوجد مجال مانعة في التوصية بالتصليب في محبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراز عن مخاطبتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيده وتشديده بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) وبقوله (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبتته فيها وبمقابلة قوله وأولئك حزب الشيطان بقوله أولئك حزب الله (وأيدهم بروح منه) أى يكتب أنزله فيه حداة لهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أى بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب به وعن الثورى أنه

يعنى من أيمانهم الكاذبة (الأنهم هم الكاذبون) يعنى في أقوالهم وأيمانهم (استحوذ عليهم الشيطان) أى غلب واستولى عليهم وملكهم (فأنساهم كراته) أى أنسىهم كراته وأولئك حزب الشيطان أولئك حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحدون الله ورسوله أولئك في الآذنين) يعنى في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة لان ذل أحد الخصمين على حسب عز الخصم الثانى ولما كانت عزه الله غير متغيبه كانت ذلة من ينازعه غير متناهية (كتب الله لا غلبن أناروسلى) أى قضى الله ذلك قضاءً ما يقابل غلبه الرسل على نوعين فهم من يؤمر بالحرب فهو غالب بالحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحقبة (ان الله قوى) أى على نصر رسوله وأولائه (عز بن) أى غالب على أعدائه قوله تعالى (لا تجحدوا ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أخبر الله تعالى ان إيمان المؤمنين يقصد بواداة الكافرين وان من كان مؤمناً بالو الي من كفر لان من أحب أحداً امتنع أن يحب عدوه وان قتل فدأ جعت الامة على أنه يجوز مخاطبتهم ومعاملاتهم ومعاشرتهم فها هذه المودة المحظورة قلت المودة المحظورة حتى مناصحتهم واورادة الخير لهم بدناودن يامع كفرهم فاما ما سوى ذلك فلا حظ فيه ثم انه تعالى بالغ في الرجوع عن مودتهم بقوله (ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) يعنى ان الميل الى هؤلاء من أعظم أنواع الميل ومع هذا فيجب ان يطرح الميل الى هؤلاء والمودة لهم بسبب مخالفة الدين قيل نزلت هذه الآية في حاطب بن أبى بلتعنة حين كتب الى اهل مكة وسأنى قصته في صورة الممتحنة وروى عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعنى بأبي عبد الله في الجراح قتل أباه الجراح يوم أحد وأباهم يعنى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال يا رسول الله دعنى أن كن في الرعدة الاولى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متنا بنفسك يا أبى بكر أو إخوانهم يعنى مصعب بن عمير قتل أخاه عبد الله بن عمير أو عشيرتهم يعنى عمر بن الخطاب قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلى بن أبى طالب وحزرة وابعبيدة قتلوا عبدة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (أولئك كتب في قلوبهم الإيمان) أى أثبت التصديق في قلوبهم فهى مؤمنة موقنة مخلصه قيل حكم لهم بالإيمان واثماد كرات القلوب لانها موضعه (وأيدهم بروح منه) أى قواهم بنصر منه واثماسمى نصره اياهم روحاً لان به حى أمرهم وقيل بالإيمان وقيل بالقرآن وقيل بجبريل وقيل برحمته (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيهما رضى الله عنهم ورضوا عنه) اثماد كر رضوانه عليهم بعد دخولهم الجنة لانه أعظم النعم وأجل المراتب ثم لما ذكر هذه النعم اتبع بما يجب ترك المودة لاعداً الله سبحانه وتعالى فقال (أولئك حزب الله الآن حزب الله هم المفلحون) والله أعلم بمراده

قال كانوا يرون انها نزلت فيهم يصحب السلطان وعن عبد العزيز بن أبى رواد انه لقيه المنصور فلما عرفه فهدب منه ولاها وقال سهل من صحح إيمانه واخصن توحيد فانه لا يأبس مجتمع ولا يجالسوه ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدع اسابه الله خلاوة السن ومن أجاز مبتدعاً طلب عز الدنيا وأوغناها ذلة الله بذلك العز وأقره بذلك الغنى ومن منحك الى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه ومن لم يصدق فلجرب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدن فيهما رضى الله عنهم) بتوحيدهم الخالص وطاعتهم (ورضوا عنه) بتوابعه الجسيم في الآخرة أو بما قضى عليهم في الدنيا (أولئك حزب الله) أنصار حقه ودعاة خلقه (الآن حزب الله هم المفلحون) الباقون في النعم المقيم الفازون بكل محبوب الآمنون من كل مرهوب

سورة الحشر مدنية وهي

أربع وعشرون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات

وما في الارض وهو العزيز

الحكيم) روى ان هذه

السورة نزلت باسمه هاني بن

النضير وذلك ان النبي صلى

الله عليه وسلم حين قدم

المدينة صالح بنو النضير

رسول الله صلى الله عليه

وسلم على ان لا يكونوا عليه

ولاية فلما ظهر يوم بدر

قالوا هذا النبي الذي نعته في

التوراة فلما هزم المسلمون

يوم احدار نابوا وانكسوا

فخرج كعب بن الاشرف

في اربعين راكباً الى مكة

خالف ابا سفيان عند

الكعبة فامر صلى الله

عليه وسلم محمد بن مسامة

الانصاري فقتل كعباً غيلة

ثم خرج صلى الله عليه وسلم

مع الجيش اليهم فحاصروهم

احدى وعشرين ليلة

وامر بقطع نخيلهم فلما

قذف الله الرعب في قلوبهم

طلبوا الصلح فاتي عليهم

الاجلاء على ان يحمل كل

ثلاثة ابيات على بعير ماشوا

من متاعهم فخلوا الشام الى

اربحاء واذرعات (هو

الذي اخرج الذين كفروا

من اهل الكتاب) يعنى

يهود بنى النضير (من

ديارهم) بالمدينة واللام في

﴿تفسير سورة الحشر﴾

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر فقال قل سورة النضير وهي مدنية أربع وعشرون آية وأربعمائة وخمس وأربعون كلمة وألف وتسعمائة وثلاثة عشر حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) روى ان هذه

السورة نزلت باسمه هاني بن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوه ولاية ائمة فقبل ذلك رسول

الله صلى الله عليه وسلم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر واظهر على المشركين قال بنو النضير والله انه

النبي الامي الذي نحمد نعته في التوراة لانه ربه فلما غزا احدوا هزم المسلمون اربابوا واظهروا العداة

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وفتنوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكباً الى مكة فاقترح ان يشاخفواهم وعاقدهم على أن

تكون كلمتهم واحدة على محمد صلى الله عليه وسلم ودخل اوس سفيان في اربعين من قريش وكعب بن الاشرف

في اربعين من اليهود المسجد الحرام واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين ائمة الكعبة ثم ركب كعب واصحابه

الى المدينة فقتل جريبل عليه السلام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابوسفيان وامره

بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسامة غيلة وقد تقدمت القصة في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله

عليه وسلم قد اطاع منهم على خيانه حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين الساهين الذين قتلها عمر وبن امية

الضمرى في منصرفه من بئر معونة فها هو ابطح فحجر على النبي صلى الله عليه وسلم من الحصن فقصه الله منهم

واخبره بذلك وقد تقدمت القصة في سورة المائدة فلما اقتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه

وسلم وامر الناس بالمسير الى بنى النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم

وجدهم يتوحدون على كعب بن الاشرف فقالوا يا محمد واعية على ائمة واعية باكية على ائمة باكية قال نعم

فقالوا ذرنا نيك شجونا ثم امر ائمة ان يقاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجهم من ارضهم

التي امان ذلك ثم تناذوا بالحرب واذنوا بالقتال ورس المنافقون عبد الله بن ابي واهبهم الهيم ان لا يخرجوا

من الحصن فان قالوا لكم فنعن معكم ولا تتخذ لكم ولتنصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدر بوا على الازقة

وحصنوها ثم اجعوا على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج الينا في ثلاثين رجلاً

من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بكان نصف بيننا وبينك فسمعوا منك فان صدقوك وامنوا بك

امنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون جبراً من اليهود حتى كانوا في

برازن الارض فقال بعض اليهود لبعض كيف تخلصون اليهم مع ثلاثين رجلاً من اصحابهم كلهم يحب الموت

وقيله ولكن ارسلا اليه كيف نقتلهم ونحن ستون اخرج في ثلاثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من علمائنا

فيسمعون منك فان آمنوا بك وصدقتك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه

وخرج ثلاثة من اليهود معهم الخناجر وادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأاً من اصحابته من

بنى النضير الى اخيهوا هو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما احدث بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله

عليه وسلم فاقبل اخوه هارم ما حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به مخبره قبل ان يصل اليهم فرجع

النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد صبحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكاتب فحاصروهم احدى

وعشرين ليلة فقتل الله في قلوبهم الرعب وابسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصلح فاتي عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء وعلى ان طمس

(لاول الحشر) تتعلق باخرج وهي اللام في قوله تعالى يا ايها النبي قدمت لحي في وقوله جنته لوقت كذا أي أخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر ان هذا أول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام أو هذا أول حشرهم وأخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وأخر حشرهم حشر يوم القيامة قال ابن عباس رضي الله عنهما من شك أن الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فهم الحشر الاول وندأثر الناس الحشر الثاني وقالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجوا امضوا فانكم أول الحشر ونحن على الاثر فاعدا اذا كان آخر الزمان جاءت نار من قبل المشرق فحشرت الناس الى أرض الشام وبها تقوم عليهم القيامة وقيل معناها أخرجهم من ديارهم لاول ما حشر لقتالهم لانه أول قتال قائلهم (٢٦٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظنتم

أن يخرجوا) لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكرمة عددهم وعدتهم (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) أي ظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله والفرق بين هذا التوكيد وبين النظم الذي جاء عليه أن في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بصحتها وامتدحها اياهم وفي تصيير ضميرهم اسما لان واسناد الجملة اليه دليل على اعقادهم في أنفسهم انهم في عز ومنة لا يبالي معها باحد يتعرض لهم أو يطعم في مغازاتهم وليس ذلك في قولك وظنوا أن حصونهم تمنعهم (فاناهم الله) أي أمر الله وعقابه وفي الشواذ فانه الله أي فانههم الهلاك (من حيث لم يحسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف غرة على

ما قالت الابل من أموالهم الاخلاق وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر أموالهم وقال ابن عباس على أن يحمل كل أهل بيت على غير ما شاؤا من متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقيل أعطى كل ثلاثة نفر بعيرا وسقاء ففعلوا ذلك وخرجوا من ديارهم الى أذرعات وأريحا من أرض الشام الا أهل يثين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن أخطب فانهم لحقوا بخيبر وحقت طائفة بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم يعني التي كانت بالدينة قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من أحد وقصر فرطة مرجعه من الاحزاب وينبها مسناتان (لاول الحشر) قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا قال ابن عباس من شك ان الحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا أول حشر الى الشام قال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى أين قال الى أرض الحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقيل انما قال لاول الحشر لانهم كانوا أول من أجلي من أهل الكتاب من جزيرة العرب فما أجلي آخرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل كان هذا أول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى أذرعات وأريحا من أرض الشام في أيام عمر وقيل كان هذا أول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم يوم القيامة من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باؤا وتقبل معهم حيث قالوا (ما ظنتم) يعني أيها المؤمنون (أن يخرجوا) أي من المدينة لعزتهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا أهل حصون وعقار وتخل كثير (وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله) أي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله (فاناهم الله) أي أمر الله وعقابه (من حيث لم يحسبوا) وهو ان الله أمر بنبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك (وقد في قلوبهم الرعب) أي الخوف الشديد يقتل سيدهم كعب بن الاشرف (يخرجون يومئذهم بايديهم وأيدي المؤمنين) قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم المصالحهم على ان لهم ما أقت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم فيهدمونها ويزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على اياهم ويخرّب المؤمنون بافهامها وقيل كانوا يقطعون العمودون بنقض السقوف وبنقيون الجدران لللايسكة المؤمنون حسد منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخرّبون ما يليهم من ظاهرها ويخرّبها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها لتسع لهم المقاتل وجهل أعداء الله بنقيون دورهم من أديارها فيخرجون الى التي بعددها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي خرجوا منها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأخيه رضاعا (وقد في قلوبهم الرعب) الخوف (يخرجون يومئذهم بايديهم وأيدي المؤمنين) يخرّبون دورهم والتخرّب يب والاحزاب الافساد بالنقض والهدم والخرب بالفساد وكانوا يخرّبون بواطنها والمسلمون ظواهرها لما أراد الله من استئصال شأقتهم وان لا تبقى لهم بلاد بنة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم الى التخرّب حاجتهم الى الخشب والحجارة ليسدوا بها أفواد الارقة وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين وان ذلوا معهم ما كان في أيديهم من جيد الخشب والساج وما المؤمنون فداعهم الى التخرّب بازالة متحصنهم وان يسع لهم مجال الحرب ومعنى يخرّبهم لها يدي المؤمنين انهم لما ساء صوهم بنسك العهد لذلك وكانوا السبب فيه فكاهم أمر وهم به وكفونهم اياه

(فاعتبروا بأولى الأضرار) أي فتأملوا فبما نزل هؤلاء والسبب الذي استحقوا به ذلك فاخذروا ان نفعوا مثل فعلهم فتعاقبوا مثل عقوبتهم وهو دليل على جواز القياس (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) والخروج من الوطن مع الأهل والولد (لعدبهم في الدنيا) بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولم) سواء أجلوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي انما أصابهم ذلك

بسبب انهم (شافوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فان الله شديد العقاب) ما قطعتم من لينته) هو بيان لما قطعتم ومحل انصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنث الضمير الرابع على ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لأنه في معنى اللينة واللينه النخلة من الألوان وياؤها عن وار قابلت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فبأذن الله) فقطعوا وتركوا بأذن الله (وليخزي الفاسقين) وليند اليهود ويعيظهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فما وجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك بحاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الآل والمعنى فما أوجفتم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم

بأي فاعظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولى الأضرار) أي يذرى العقول والبصائر (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدبهم في الدنيا) يعني بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولم) سواء أجلوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي انما أصابهم ذلك بسبب انهم (شافوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فان الله شديد العقاب) ما قطعتم من لينته) هو بيان لما قطعتم ومحل انصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنث الضمير الرابع على ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لأنه في معنى اللينة واللينه النخلة من الألوان وياؤها عن وار قابلت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فبأذن الله) فقطعوا وتركوا بأذن الله (وليخزي الفاسقين) وليند اليهود ويعيظهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فما وجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك بحاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الآل والمعنى فما أوجفتم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم

بأي فاعظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولى الأضرار) أي يذرى العقول والبصائر (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدبهم في الدنيا) يعني بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولم) سواء أجلوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي انما أصابهم ذلك بسبب انهم (شافوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فان الله شديد العقاب) ما قطعتم من لينته) هو بيان لما قطعتم ومحل انصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنث الضمير الرابع على ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لأنه في معنى اللينة واللينه النخلة من الألوان وياؤها عن وار قابلت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فبأذن الله) فقطعوا وتركوا بأذن الله (وليخزي الفاسقين) وليند اليهود ويعيظهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فما وجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك بحاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الآل والمعنى فما أوجفتم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم

بأي فاعظوا وانظروا ما نزل بهم (يا أولى الأضرار) أي يذرى العقول والبصائر (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) يعني الخروج من الوطن (لعدبهم في الدنيا) يعني بالقتل والسبي كما فعل بني قريظة (ولم) سواء أجلوا أو قتلوا (٢٦٤) (في الآخرة عذاب النار) الذي لا أشد منه (ذلك بانهم) أي انما أصابهم ذلك بسبب انهم (شافوا الله) خالفوه (ورسوله ومن يشاق الله) ورسوله (فان الله شديد العقاب) ما قطعتم من لينته) هو بيان لما قطعتم ومحل انصب بقطعتم كأنه قيل أي شيء قطعتم وأنث الضمير الرابع على ما في قوله تعالى (أو تركتموها) لأنه في معنى اللينة واللينه النخلة من الألوان وياؤها عن وار قابلت لكسرة ما قبلها وقيل اللينة النخلة الكريمة كأنهم اشتقوها من اللين (قائمة على أصولها فبأذن الله) فقطعوا وتركوا بأذن الله (وليخزي الفاسقين) وليند اليهود ويعيظهم أذن في قطعها (وما أفاء الله على رسوله) جعله فيأله خاصة (منهم) من بني النضير (فما وجفتم عليه من خيل ولا ركاب) فلم يكن ذلك بحاف خيل أو ركاب منكم على ذلك والركاب الآل والمعنى فما أوجفتم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم على تحديده ونعيمه خير ولا ركاب ولا نعيم في القتال عليه وما مشيتم اليه حتى أوجسكم

لأنه على ميلين من المدينة وكان صلى الله عليه وسلم على حمار نجس (ولكن الله ساطر رسله على من يشاء) يعني ان ما حول الله رسوله من أموال بني النضير التي لم تحببوا بالقتال والغلبة ولكن ساطر الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان ساطر رسله على أعدائهم فالامر فيه منبوض اليه بضعه حيث يشاء ولا يقدح في حقه من حكمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وفيها انفسها بين المهاجرين ولم يعط الا انصار الاثلاثة منهم لفتحهم (والله على كل شيء قدير)

ما أفاء الله على رسوله من

أهل القرى فته للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) وإنما لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى ففى منها غدير اجدية عنها بين رسول الله صلى عليه وسلم ما صنع بما أفاء الله عليه وأمره ان يضعه حيث يرضع الخس من الغنم مقسوما على الاقسام الخمسة وزيف هذا القوم بعض المفسرين وقال الآية الاولى نزلت فى أموال بنى النضير وقد جعلها الله لرسوله خاصة وهذه الآية فى غنم كل قرية تؤخذ بقوة الغزاة وفى الآية بيان مصرف خسم فهى مبتدأة (كلا يكون دولة) تكون الدولة بزبد على كان التامة والدولة والدولة ما يدول للانسان أى يدور من الجسد ومعنى قوله كىلا يكون دولة (بين الاغنياء منكم) اثلا يكون النىء الذى حقن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعشون بها جدا بين الاغنياء يشكرون به (وما آتاكم الرسول) أى ما أعطاكم من قسمة غنيمه أوفى (خذوه) فاقبلوه (وما نهاكم عنه) عن أخذه (فانتهوا) عنه ولا تطلبوه

وعلى يستأذنان قال نعم فاذن لهما فاماد خلا قال العباس يا امير المؤمنين اقص بينى وبين هذا فقال القوم أجل يا امير المؤمنين اقص بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال مالك بن اوس يخيل الى انهم قد كانوا قدموهم لذلك فقال عمر اتندوا انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم أقبل عمر على العباس وعلى قال انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قال نعم قال عمران الله خير رسوله صلى الله عليه وسلم بخاصه لم يخصص بها أحد غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية قال فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم وألبنى النضير فوالله ما استأثر بها عليكم ولا أخذها دونكم فقد أعطاكم هواه وهاه فيكم حتى بقى هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ منه نفقة سنة ثم ما بقى يجعله مال الله فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشدكم بالله الذى باذنه تقوم السماء والارض ان تعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم نشد عبا سوا عليا بنزل ما نشد القوم انما علمنا ذلك قال نعم قال فاستأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر انأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه أبو بكر فعلم فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم حيثئذ وأقبل على علي وعباس وقال تذكر ان أبى بكر عمل فيه كما تقولان والله يعلم انه لصادق بارور اشدنا تابع للحق ثم توفى الله أبى بكر فقلت انأولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر فقبضته سنتين من امارتى اعلم فيهما بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر والله اعلم انى فيه اصدق بارور اشدنا تابع للحق ثم جئنا فى كلال كرامتكم كما واحدة وأمر كما جيع فقلت لكمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة قلتم ادفعها لينا فاعادنا لى أن دفعها اليك قلت ان شئنا دفعته اليك اعلى ان عليك عهد الله وميثاقه لنعلم ان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعملت فيه منذ ولدت والافلا تكمان فقاتما ادفعه لينا بذلك دفعته اليك أفنته سان منى قضاء شير ذلك فولد الله الذى باذنه تقوم السماء والارض لا أقضى فيه بقضا غير ذلك حتى تقوم الساعة فان يحجز جماعة فدفعها الى فالى أن كفى كما دفعته لى (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى) يعنى من أموال كفار أهل القرى قال ابن عباس هى فى ريفه والنضير وفدك وخيبر وقرى عربة (فته للرسول ولذي القربى) يعنى بنى هاشم وبنى المطلب (واليتامى والمساكين وابن السبيل) فقد تقدم تفسيره فى سورة الانفال فى حكم الغنيمه وقسمتها وأما حكم النىء فإنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان يتفق على أهله منه نفقة سنتهم ويحجمل ما بقى يجعله فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله واختلف العلماء فى مصرف النىء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هولاء لئمة بعده ولا شافى فيه قولان أحدهما انه للمقاتلة والثانى هو لمصالح المساهمين ويبدأ بالمتقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا فى تخميس مال النىء فذهب قوم الى انه يخمس خمس لاهل خنس الغنيمه وأربع للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل مصرف جميعه واحدا لجميع المساهمين فيه حتى قرأ عمر بن الخطاب ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المساهمين عامة قال وما على وجه الارض مسلم الا له فى هذا النىء حق الاما ملكت ايمانكم (كلا يكون) النىء (دولة) والدولة اسم الشىء الذى يتداوله القوم بينهم (بين الاغنياء منكم) يعنى بين الرؤساء والاقوياء فيجابوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان أهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمه أخذ الرئيس ربهما نفسه وهو المرباع ثم يصفى بعد ما يشاء فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما أمر به (وما آتاكم الرسول خذوه) أى من مال النىء والغنيمه (وما نهاكم عنه) أى من الغلول وغيره (فانتهوا) وهذا انما نزل فى أموال النىء وهو عام على كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أنزهى عنه من قول أو عمل من واجب أو مندوب أو مستحب

(واقفوا لله) ان تخالفوه وتهاونوا باوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) لمن خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم والاجود ان يكون عامافي كل ما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبيء داخل في عمومهم (للفقراء) بدل من قوله ولذي القربى والمعلوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول وان كان المعنى لرسول الله ان الله عز وجل أخرج رسوله من الفقرافي قوله وينصرون الله ورسوله وأنه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقير (٢٦٦) وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (المهاجرين

الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) بتمكونه دليل على ان الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين لان الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع انه كانت لهم ديار وأموال (يتقون) حال (فضلا من الله ورضوانا) أي يطلبون الجنة ورضوان الله (وينصرون الله ورسوله) أي ينصرون دين الله ويهينون رسوله (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم وجهادهم (والذين) معلوف على المهاجرين وهم الاضرار (نبوذا الدار) نوطونا المدينة (والايمان) وأخلصوا الايمان كقولهم علفنا نناوما باردا

أضهي عن محرم فيدخل فيه الفى وغيره (ق) عن عبد الله بن مسعود انه قال لعن الله الواشبات والمستوشبات والمنمصات والمنفلجات للحسن المغيرات خلق الله فيلعل ذلك امرأ من بنى أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأنته فقالت ما حدث باغني عنك انك قلت كذا وكذا واذكره فقال عبد الله ومالي لأع من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى فقالت المرأة لقد قرأت لوى المصحف فإوجدته فقال ان كنت قرأته لتجد وجدته قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الوشم هو غرز العضمون الانسان بالآرة ثم يحشى بكحل والمستوشمة هي التي تطلب ان يفعل بها ذلك والناصة هي التي تنتف الشعر من الوجه والتمفاجه هي التي تتكاف نفر حج ما بين ثيابها بصناعة وقيل هي التي تتفلج في مشيتها فكل ذلك منهي عنه (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لألفين أحكم منكم شاعلى أركبته ياتيه أمر مما أمرت به وأنها تفت عنه فيقول لأدرى ما وجدنا في كتاب الله أنه بعناه أخرجناه أو داود والترمذي وقال هذا حديث حسن الاريكة كل ما أتى عليه من سرير أو فراش أو عصاة أو نحو ذلك (واقفوا لله) أي في أمر النبيء (ان الله شديد العقاب) أي على ترك ما أمركم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أوها كم عنهم ثم بين له الحق في النبيء فقال عز وجل (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) يعنى الجاهم كفار مكة الى الخروج (يتقون فضلا من الله) أي رزقا وقيل نوابا من الله (ورضوانا) أي خرجوا من ديارهم طلبا لرضا الله عز وجل (وينصرون الله ورسوله) أي بانفسهم وأموالهم والمراد ينصرون الله تصرد به وبعلاء كامتة (أولئك هم الصادقون) أي في إيمانهم قال قتادة هم المهاجرون الذين تركوا الديار والأموال والعشائر وخرجوا حابسة ورسوله واختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على يظنه ليقيم به صلته من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء باله دنار غيرها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خربة وعن أنى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشروا صاع الايك المهاجرين بالنور التام يوم القيامة تدخون الجنة قبل أغنياء الناس نصف يوم وذلك خمسة عشرة أخرجناه أو داود وغيره عز وجل (والذين نبوذا الدار والايمن) يعنى الاضرار نوطنوا الدار وهي المدينة ويتخذوها سكنا (من قبلهم) يعنى أنهم أساءوا في ديارهم وأخروا والايمن وابتنوا المساجد قبل قدم النبي صلى الله عليه وسلم بستين والمعنى والذين نبوذا الدار من قبل المهاجرين ودمأنا والايمن ليس مكان بنبوذا (يجبون من هاجر اليهم) وذلك أنهم أنزلوا المهاجرين في منازلهم وأشركوهم في أموالهم (ولا يجيدون في صدورهم حاجة) أي حزارة وغيتوا وحسدوا (عما نوا) أي أعطى المهاجرين من النبيء ودهمهم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الاضرار منها شيئا الا لثلاثة فقط اب أنفس الاضرار بذلك (ويؤثرون

المضاف اليه مقامه (من قبلهم) من قبل المهاجرين لاهم سبقوهم في نبوذا دار الدنيا والايمن وقيل على من قبل هجرتهم (يجبون من هاجر اليهم) حتى شاطروهم وأموالهم وأبذلوا لهم نازلهم ونزل من كانت له امرأ أن عن احدا عما احتى تزوج بهارجل من المهاجرين (ولا يجيدون في صدورهم حاجة عما نوا) ولا عامون في أنفسهم طلب محتاج اليه عما نوا في المهاجرين من النبيء وغيره والمحتاج اليه يسمى حاجة يعنى ان نفوسهم لم تتبع ما تطولوا لم تطلع الى شئ منه يحتاج اليه وقبل حاجة حدماء اعطى المهاجرين من النبيء حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم به وقيل لا يجيدون في صدورهم مس حاجة من فندما أو نوا وحذف المضافان (ويؤثرون

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ففر وأصلها
 خصاص البيت وهى
 فروجه والجليلة موضع
 الحال أى معرفة خصاصهم
 روى أنه نزل برجل منهم
 ضيفاً فنوم الصبية وقرب
 الطعام وأطفا المصباح
 لبسح ضيفه ولايا كل هو
 وعن أنس أهدى لبعضهم
 رأس مشوى وهو بمجهد
 فوجهه إلى جاره فتدأته
 نسعة أنس حتى عاد إلى
 الاول أبو يزيد قال لى
 شاب من أهل بلخ ما زهد
 عندكم قلت اذا وجدنا ما كئنا
 واذا فقدنا ناصبرنا فقال هكذا
 عندنا كلاب بلخ لى اذا
 فقدنا صبرنا واذا وجدنا
 آثرنا (ومن يوق شح
 نفسه فاولئك هم
 المفلحون) الظافرون بما
 أرادوا والشح اللؤم وأن
 تكون نفس الرجل كزة
 حريصة على المنع وأما
 البخل فهو المنع نفسه وقيل
 الشح أكل مال أخيك
 ظلمة البخل منع مالك
 وعن كسرى الشح أضر
 من الفقر لان الفقير
 ينسع اذا وجد بخلاف
 الشحيح (والذين جاؤا
 من بعدهم) عطف
 أيضا على المهاجرين وهم
 الذين هاجروا من بعد
 وقيل التابعون باحسان
 وقيل من بعدهم الى يوم
 القيامة قال عمر رضى الله

على أنفسهم) أى ويؤثر الانصار المهاجرين باوالمهم ومنازلهم على أنفسهم (ولو كان بهم خصاصة) أى
 فاقه وحاجة المايؤثرون به (ق) عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل الى الرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انى مجهد وفارس الى بعض نساءه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا المائتم أرسل
 به الى أخرى فقالت مثل ذلك وفان كهن مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضيفه برحمة الله
 فقام رجل من الانصار يقال له أبو طحمة فقال يا رسول الله فاطق به الى رحله فقال لا امرأته هل عندك
 شئ قالت لا الا فوط صديقى قال فعالمهم بئى ونومهم فاذا دخل ضيفنا فار به انا نأكل فاذا أهوى يده ليا كل
 فقوى الى السراج كى تصليحه فاطفئته ففعلت ففعدوا واكل الضيف وانا طابوا بين فلما أصبح غدا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله وضحك الله من فلان
 وفلانة زادنى رواية فانزل الله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (ق) عن أبى هريرة قال قالت
 الانصار للنبى صلى الله عليه وسلم اقيم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقلوا انكفو المائنة ونشر ككفى
 الخبر قالوا سمعنا وأطعنا (خ) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار
 الى أن يقطع لهم البحر فقالوا الا الآن نقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها فقال اما فاصبر واحتى تلقونى
 على الخوض فانه سيصيبكم أثرة بعدى وفي رواية سيقتلون بعدى أثرة فاصبر واحتى تلقونى على الخوض
 الأثرة ففتح الهمزة والثاء والراء وضبطه بعضهم بضم الهمزة واسكان الثاء والاول أشهر ومعناه الاستئثار
 وهو أن يستأثر عليك بأمور الدنيا ويفضل غيرك عليك ولا يجعل لك فى الامر نصيب وقيل هو من أثار اذا
 أعطى أراد أنه يستأثر عليك غيرك فيفضل فى نصيبه من الئى والاستئثار الانفراد بالئى وقيل الأثرة الشدة
 والاول أظهر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الضيف للانصار ان شئتم قسمتم
 للمهاجرين من أموالكم ودياركم ونسأركم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم أموالكم ودياركم ولم
 تقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم
 فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
 والشح فى كلام العرب البخل مع الحرص وقد فرق بعض العلماء بين البخل والشح فقال البخل نفس المنع
 والشح هو الحالة النفسانية التى تقتضى ذلك المنع ولما كان الشح من صفات النفس لا جرم قال الله تعالى
 (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) أى الفائر ومن بما أراد وروى أن رجلا قال لابن مسعود انى
 أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال فى أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
 وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شئ فقال عبد الله ليس ذلك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن ولكن
 الشح أن تأكل مال أخيك ظاهرا ولكن ذلك البخل وبس الشئ البخل وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع
 الرجل ماله اما الشح أن تقطع عين الرجل فهاليس له وقيل الشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه
 على ارتكاب الحرام وقيل من لم يأخذ شيئا منها الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه فقد وقاه الله
 شح نفسه (م) عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم الظالم ظلمات يوم
 القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلك جملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم *
 عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر ما فى الرجل شح هالعه وجبن خالعه أحرجه أبو داود
 الطلع أشد الجزع والمراد منه ان الشحيح يجزع جزعا شديدا ويحزن على شئ يفوته أو يخرج من يده
 والخالع الذى خلع فؤاده أشد خوفه وفزع * عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يجتمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم فى جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح واليمان فى قلب عبد أبدا
 أخرجه النسائى قوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم) يعنى من بعد المهاجرين والانصار وهم التابعون لهم

عنه دخل في هذا التي يمكن من عومولودالى يوم القيامة في الاسلام فجعل الواو له طبع فيهما وقرئ للذين فيهما (يقولون ر بناغفر لار لاخواننا
الذين سبقونا بالايمان) قيل لهم المهاجرون والانصار عاشره رضى الله عنهم امر اباان يستغفروا لهم فسيبوهم (ولا تجعل في قلوبنا غلا)
حقدا (الذين آمنوا) يعنى الصحابة (٣٦٨) (ربنا الملك رؤف رحيم) وقيل لسعيد بن المسيب ما تقول في عثمان وطاحه واليرقال

أقول ما قوليه الله وان
هذه الآية تم بحسب نية بقوله
(لم نزال الذين نافعوا)
أى المير بالمحمد الى عبدالله
ابن أبى وشياعه (يقولون
لاخوانهم الذين كفروا
من أهل الكتاب) يعنى
بنى النضير والمراد اخوة
الكفر (لئن أخرجتم
من دياركم لتخرجن
معكم) روى ان ابن أبى
وأصحابه دسوا الى بنى النضير
حين حاصروهم النبي صلى
الله عليه وسلم لتخرجوا من
الحصن فان قلوبكم فتن
معكم لا تخذلكم ولئن
أخرجتم لتخرجن معكم
(ولا تطيع فيكم) في قتالكم
(أحدا أبدا) من رسول
الله والمسلمين ان جعلنا عليه
أو في خذلناكم واخلاف
ما وعدناكم من النصرة
(وان قوتكم انتصركم
والله يشهد انهم لكاذبون)
في مواعيدهم لليهود وفيه
دليل على صحة النبوة
لانه اخبار باعيب (لئن
أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتوا لا
ينصرونهم ولئن نصروهم
ليولوا الادبار ثم لا

الى يوم القيامة (يقولون ر بناغفر لار لاخواننا الذين سبقونا بالايمان) أخبرهم بدعون لانفسهم بالمعفرة
ولاخوانهم الذين سبقوهم بالايمان (ولا تجعل في قلوبنا غلا) أى غشا وحسدوا بغضا (الذين آمنوا ربنا انك
رؤف رحيم) فكل من كان في قلبه غل أو بغض لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يترحم
على جميعهم فإنه ليس عن عناده الله بهذه الآية لان الله تعالى رب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرون ثم من
بعدهم الانصار ثم من بعدهم التابعون الموصوفون بما ذكر في الحديث من التابعين بهذه الصفة كان خارجا
من أقسام المؤمنين وليس لى المسلمين نصيب وقال ابن أبى لبي الناس على ثلاثة منازل الفقراء المهاجرون
والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد ان لا تكون خارجا من هذه الثلاث منازل
(ق) عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم أتقى مثل
أحد ذهابا ما بلغ مئاة أحدكم ولا تصيغه (م) عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة يا ابن أختي أمر وان يستغفروا
لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيبوهم عن عبد الله بن مغفل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الله فى أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فن أحبهم فيحبي أحبهم ومن أبغضهم فيبغضى أبغضهم
ومن أذاهم فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله ومن أذى الله فوشك أن يأخذه أخرجه الترمذى وقال
مالك بن أنس من انتقص أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كان في قلبه غل عليهم فليس له
حق في فى المسلمين ثم تلا هذه الآية ما فاء الله على رسوله من أهل القرى الى والذين جاؤا من بعدهم الى رؤف
رحيم وقال مالك بن مغول قال الشعبي يامالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة تبغضت اليهود من
خير أهل ملتكم قالوا أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم قالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة
من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أمروا أن يستغفروا لهم فسيبوهم والسيف مسلول
عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا يثبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كلما وقد وانار الحرب أطفأها الله
بسفك دماهم وترفق في شملهم وادحاض بتجهم أعادنا الله وإياكم من الأهواء المظلمة ووروى عن جابر قال قيل
لما أشعنا ناسا يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يابكروا وعمر فقاتل ما يتعجبون من هذا
انقطع عنهم العمل فاحب الله أن لا يقطع عنهم الاجور وى ان ابن عباس سمع رجلا ينال من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له من المهاجرين الاولين أنت قال لا قال فلن الانصار أنت قال لا قال فانا شهد بانك
لست من التابعين لهم باحسان ففوله عز وجل (لم نزال الذين نافعوا) يعنى أظهر واخلاف ما أضمر واوهم
عبد الله بن أبى بن سلول وأصحابه (يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى اليهود من بنى
قريظة وبنى النضير وانما جعل المنافقين اخوانهم لانهم كفار مثلهم (لئن أخرجتم) أى من المدينة (لتخرجن
معكم) أى منها (ولا تطيع فيكم أحدا أبدا) يعنى ان سألنا أحد خلائقكم وخذناكم فلا تطيعه فيكم (وان
قوتكم لتنصركم) أى لتعيننكم ولتقاتلن معكم (والله يشهد انهم) يعنى المنافقين (لكاذبون) أى فيما
قولوا وعدوا ثم أخبر الله عن حال المنافقين فقال تعالى (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا
لا ينصرونهم) وكان الامر كذلك فانهم أخرجوا ولم يخرج المنافقون معهم وقوتوا فلم ينصروهم (ولئن
نصروهم ليولوا الادبار) يعنى لو قسروا انصروهم أو قسروا انصروهم ولو قسروا ادبارهم (ثم لا ينصرون)

ينصرون وانما قال ولئن نصروهم بعد الاخبار بانهم لا ينصرون على الفرض والتقدير كقولهم انن اشركت
ليحبطن عملك وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصر المنافقون اليهود ليلنهم من المنافقون ثم لا ينصرون
بعد ذلك أى يهلكهم الله ولا يثبتهم معهم ففهم لظهور وكفرهم أوليهم من اليهود ثم لا تنفعهم نصره المنافقين

(لأنهم أشد رهبة) أى أشد مروية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم. يعنى أنهم يظهر ون لكم في العلانية خوف الله وأتم أهيب في صدورهم (من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون (٢٦٩) والله عظمت حتى يخشوه حتى خشته

(لا يقاوتونكم) لا يقدر ون
على مقاتلتكم (جميعا)
مجمعين يعنى اليهود
والمنافقين (الا) كائنين
(فى قرى محصنة) بالخنادق
والدروب (أومن وراء
جدار) جدار مكي وأبو
عمرو (بأسهم بينهم
شديد) يعنى أن البأس
الشديد الذى يوصفون به
انما هو بينهم إذا اقتتلوا ولو
قاتلواكم يبق لهم ذلك البأس
والشدة لان الشجاع يجبن
عند محاربة الله ورسوله
(تحسبهم) أى اليهود
والمنافقين (جميعا) مجتمعين
ذوى ألفة واتحاد (وقلوبهم
شتى) مشفرة لألفة بينها
يعنى أن بينهم اخنا وعداوات
فلا تتعاضدون حتى
التعاضد وهذا تحسير
للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم
على قتالهم (ذلك) التفرق
(بأنهم قوم لا يعقلون) أن
تشتت القلوب بما يوهن
قواهم ويعين على أرواحهم
(كمثل الذين من قبلهم)
أى مثلهم كمثل أهل بدر
خفد المبتدا (قربيا)
أى استقر من قبلهم زمنا
قربيا (ذاقوا وبال أمرهم)
سوء عاقبة كفرهم
وعداوتهم لرسول الله صلى

يعنى بنى النصير لإصر ون منصور بن اذا انهزم ناصر وهم (لأنهم) يعنى بامعشر المسلمين (أشدرهبة فى
صدورهم من الله) أصل الرهبة والرهب الخوف الشديد مع حزن واضطراب والمعنى أنهم يرهون لكم وتخافون
منكم أشد من رهبتهم من الله (ذلك) أى الخوف منكم (بأنهم قوم لا يفقهون) يعنى عظمة آفة تعالى
(لا يقاوتونكم جميعا الا فى قرى محصنة) أى لا يبرزون لقتالكم انما يقاوتونكم متحصنين بالقرى والجدران
وهو قوله تعالى (أومن وراء جدار) (وقرى جدر) (بأسهم بينهم شديد) أى بعضهم فظا على بعض أو عداوة
بعضهم بعضا شديدة وقيل (بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا اليكم فهم أحيين
خالق الله (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى) أى متفرقة مخنفة قال قتادة أهل الباطل مختلفة أهواؤهم مختلفة
أعماطهم مختلفة شهادتهم وهم يجمعون فى عداوة أهل الحق وقيل أراد أن دين المنافقين وآراءهم يخالف
دين اليهود وآراءهم (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) ثم ضرب لليهود مثلا فقال تعالى (كمثل الذين من قبلهم
قربيا) يعنى مشركى مكة (ذاقوا وبال أمرهم) يعنى القتل بيدرو كان ذلك قبل غزوة بنى النصير وقال ابن
عباس كمثل الذين من قبلهم يعنى بنى قينقاع وقيل مثل قرظة كمثل بنى النصير وكان بينهم سمان (ولهم
عذاب أليم) أى فى الآخرة ثم ضرب مثلا آخر للمنافقين واليهود جميعا فى تخاذلهم وتخلي بعضهم عن بعض
فقال تعالى (كمثل الشيطان) أى مثل المنافقين مع بنى النصير وخذلانهم إياهم كمثل الشيطان (اذقال
للإنسان اكفر) وذلك ما روى عن عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب فى الفترة يقال له برصيصا
تعبد فى صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس أعياه فى أمره الحيل فجمع ذات يوم
مردة الشياطين وقال لأحد منكم يكفىنى أمر برصيصا فقال الأبيض وهو صاحب الانبياء وهو الذى
تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاء فى صورة جبريل يلبسوس الية على وجه الوحى فلحقه جبريل على عيابه
السلام فذمعه إلى أقصى أرض الهند لا بلبس أتاأ كفيفك أمره فانطلق فترى بزينة الرهبان وحلق وسطا
رأسه ورائى صومعة برصيصا فناداه فجبجبه وكان لا يفتقل عن صلاته الا فى كل عشرة أيام ولا يظفر الا فى كل
عشرة أيام مرة فمارأى الأبيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة فى أصل الصومعة فلما انتقل برصيصا من
صلاته اطلع مع صومعته فرأى الأبيض قائما يصلى فى هيئة الرهبان فامارأى ذلك فى حاله تدم فى نفسه أى لام
نفسه حين لم يجيبه فقال له انك ناديتى وكنت مستغلا عنك فاحاجتك قال الأبيض حاجتى انى جئت لا كون
ملك فأتادب بابدك وأقتبس من عملك ويجمع على العبادة فتدعولى وأدعوك قال برصيصا انى شغل
عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما للمؤمنين نصيبا ان استجاب لى ثم أقبل على صلته وترك
الأبيض وأقبل الأبيض يصلى فلم تلفت اليه برصيصا ورعين يوما فلما انتقل بعد هارة قائما يصلى فامارأى
برصيصا شدا اجتهد الأبيض قال ما حاجتك قال له حاجتى أن تأذن لى فارتفع اليك فاذن له فارفع اليه فى
صومعته فاقام حولا يتهدى لا يظفر الا فى كل أربعين يوما مرة ولا يفتقل عن صلته الا كذلك ورب بما مدالى
الثمانين فامارأى برصيصا اجتهاد ناقصرت اليه نفسه وأعجبه شأن الأبيض فاماحال الحول قال الأبيض
لبرصيصا انى منطلق فانى صاحب جبريك فلنظنت أنك أشد اجتهادا ما رأيت وكان يبلغنا عنك غير الذى رأيت
فدخل من ذلك على برصيصا أمره شدا بذكوره مفارقتة لما رأى من كثرة اجتهاده ولما ودعه الأبيض قال له ان
عندى دعوات أعامكها ندعو بهن فهو خير لك مما أنت فيه يشق الله بها السقيم ويعاقبها المبتلى والمجنون
قال برصيصا أنا أكره هذه المنزلة لان لى فى نفسى شغلا وانى أعاف ان علم الناس شغلانى عن العبادة فلم يزل به
الأبيض حتى عامه ثم اطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال فانطلق الأبيض فعرض

الله عليه وسدر من قوطم كلا ويبل وخم سى العاقبة يعنى ذاقوا عذاب القتل فى الدنيا (ولهم عذاب أليم) أى ولهم مع ذلك فى الآخرة
عذاب النار (كمثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر

لرجل خفته ثم جاء في صورة رجل متطيب فقال لاهل ان ابا حكيك جنونا فأعالجه قالوا نعم فمالجه فلم يبد فقال
 لهم اني لا أقوى على جنته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه انطلقوا الى برصيصا فان عنده
 الاسم الذي اذا دعاه به جيب قال فانطلقوا اليه فسأوه ذلك فدعابتك الكلمات فذهب عنه الشيطان فكان
 الابيض يفعل ذلك بالناس ورشدهم الى برصيصا فبدعوا لهم فيعافون فانطلق الابيض فتعرض لجار به من
 بنات ملوك بني اسرائيل ولها ثلاثة أخوة وكان أبوهم هو الملك فلما مات استخاف أخاه فكان عم تلك الجارية
 ملك بني اسرائيل خفتها وعذبها ثم جاء اليهم كما كان يأتي الناس في صورة متطيب فقال لهم اعالجهما قالوا نعم
 فقال ان الذي عرض لها ماردا لاطاق ولكن سأرشدكم الى من تثقون به تدعوها عنده فاذا جاء شيطانها
 دعاهما فاذا دعاهم انما قد عوفيت تردونها صحيحة قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا أن نجيبنا الى هذا
 وهو أعظم شأننا من ذلك قال فانطلقوا فابنوا صومعة الى جنب صومعته حتى تشرف عليه فان قبلها والا
 فضعوا في صومعتها وقولوا هذه أمانة عندك فاحتسب أماتك قال فانطلقوا فسأوه ذلك فبني عليهم فبنوا
 صومعة على ما أمرهم الابيض ثم انطلقوا فوضعوا الجارية في صومعتها وقالوا يا برصيصا هذه أختنا أمانة
 عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصان صلاته حتى عابن الجارية وماهي عليه من الجمال
 فوفعت في قلبه ودخل عليه أمر عظيم فجاءه الشيطان خفتها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب الشيطان
 عنها ثم أقبل برصيصا على صلاته فجاءه الشيطان خفتها فكانت تكشف عن نفسها وتعرض لبرصيصا فجاءه
 الشيطان وقال له وبحك واقعهما فمجد مثلها وستوب بعد ذلك فتدرك ما تريد من الامر فليرزله حتى واقعهما
 فلم يرزله كذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان وبحك يا برصيصا قد اقتضت فهل لك أن تقتلها
 وتزوب فان سألوها فقتل ذهب بها شيطانها فلم أقف عليها فقتلها ثم انطلق بها فدفعها الى جانب الجبل فجاء
 الشيطان وهو يدفنها بالليل فاخذ بطرف ازارها فبقي خارجا من التراب ثم رجع برصيصا الى صومعته وأقبل
 على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون أنهم وكانوا ينجيئون في بعض الايام يسألون عنها ويوصونها بها فقالوا
 يا برصيصا ما فعلت أختنا قال قد جاء شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقوه وانصرفوا فلما أسوأهم
 مكرروا بنوا فجاء الشيطان الى أكبرهم في منامه فقال وبحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في
 موضع كذا وكذا فقال هذه احلم وهو من الشيطان ان برصيصا خبير من ذلك فتتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث
 به فانطلق الشيطان الى أوسطهم فقال الأوسط مثل ما قال الأكبر ولم يخبر به أحد فانطلق الى أصغرهم بمثل
 ذلك فقال الأصغر لاخوه وانه لقد رأيت كذا وكذا فقال الأوسط وأنا والله قد رأيت مثله فقال الأكبر وأنا
 والله قد رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا فقالوا يا برصيصا ما فعلت أختنا فقال أليس قد علمتكم بحماها
 فكانت كقدهم تهمتموني فقالوا والله لا نهمك واستجيو امنه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال وبحك انها
 لم فوفت في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خرج من التراب فانطلقوا فرأوا أختهم على مارأوه في النوم
 غشوا في مواليهم وغماهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعة برصيصا وأزولوها منها وكفوه ثم انطلقوا
 به لملك قارع على نفسه وذلك ان الشيطان أمناه فوسوس له فقال له تقتلها ثم تكبري بجمع عليك أمران
 قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب أمه الابيض فقال يا برصيصا
 أعترفتي فقال لا قال أنا صاحبك الذي علمتك الدعوات وكنت اذا دعوت بهم يستجاب لك وبحك
 ما اتقبت الله في أماتك خنت أهلها وانك زعمت انك أعبدتني اسرائيل أما استحيت فلم يرزله ويعرفه بعنفه
 حتى قال في آخر ذلك انك يكفك ما صنعت حتى أقرررت على نفسك وفضحت أشباهك من الناس وفضحت
 نفسك فان مت على هذه الحالة لن تغلغ أبدا ولن يفلح أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في
 خذلة واحدة حتى أخلصك مما أنت فيه فاخذ باعينهم وأخرجك من مكانك قال وماهي قال تسجد لي قال

فلما كفر قال انى برىء
منك انى أخاف الله قرب
العالمين) أى مثل المنافقين
فى اغرامهم اليهود على القتال
ووعدهم باهم النصر ثم
متاركهم لهم واخلافهم
كمثل الشيطان اذ استغوى
الانسان بكيده ثم تبرأ منه
فى العاقبة وقيل المراد
استغواؤه قريشا يوم بدر
وقوله لهم لا غالب لكم اليوم
من الناس رانى جار لكم
الى قوله انى برىء منك
(فكان عاقبتهما) عاقبة
الانسان الكافر والشيطان
(أنهما فى النار خالدن فيها)
عاقبتهما خبر كان مقدم
وأن مع اسمها وخبرها
أى فى النار فى موضع
الرفع على الاسم وخالد بن
حال (وذلك جزاء الظالمين
يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله) فى أوامره فلا
تخالفوها (دلتنظر نفس)
نكر النفس تقبلا للانفس
النواظر فيها فمن للآخرة
(ما قدمت لقد) يعنى يوم
القيامة صباح اليوم الذى
يلى يومك تقرب بياله وأعبر
عن الآخرة بالعد كان الدنيا
والآخرة تارة ن يوم وغد
وتكبيره لعظيم أمره أى
لقد لا يعرف كنهه لعظمه
وعسن مالك بن دينار
مكتوب على باب الجنة
وجدنا ما عملنا نر بحما قدمتنا
خسرنا ما خلفنا (واتقوا

ما استطع أفعل قال بطرفك أفعل فسجد له برصيصا فقال يا برصيصا هذا الذى أردت منك صارت عاقبة
أمرك الى ان كفرت برىء بك (فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف الله قرب العالمين) قال الله تعالى (فكان
عاقبتهما) يعنى الشيطان وذلك الانسان (أنهما فى النار خالدن فيها وذلك جزاء الظالمين) قال ابن عباس
ضرب الله هذا المثل ليهودى النضير والمنافقين من أهل المدينة وذلك ان الله تعالى أمر نبيه صلى الله
عليه وسلم بالجله بنى النضير فدىس المنافقون الى اليهود وقالوا لا نجيبوا محمدا الى مادعاكم ولا نخرجوا
من دياركم فان قالتم كما فانه معكم وان أخرجكم خرجنا معكم فاجابوهم ودر بواعلى حصونهم وتحصنوا فى
ديارهم رجاء نصر المنافقين فخذلهم وتبرأ منهم كآبى الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة
الفر يقين النار قال ابن عباس فكان الرهبان بعد ذلك لا يمشون فى بنى اسرائيل الا بالثبقة والكتبان
وطمع أهل الفسق والفجور فى الاحبار ورموهم بالهتان والقبیح حتى كان من أمر جريج الرهبان ما كان
فلما برأه الله مرامو به من الزنا بسطت الرهبان بعده وظهور الناس وكانت قصة جريج على ماروى عن
أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتسكلم فى الهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب
جريج وكان جريج رجلا صالحا عبادا فاتخذ صومعة فكان فيها قفاهمه وهو يصل فيها فقالت ياجريج
فقال يارب أى وصلاى فاقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد اتته فقالت ياجريج فقال يارب أى
وصلاى فاقبل على صلاته فانصرف فلما كان من الغد اتته فقالت ياجريج فقال يارب أى وصلاى فاقبل
على صلاته فقال اللهم لا تمسه حتى ينظر فى وجوه المومسات فنذا كرى بنو اسرائيل جريجا وعابده
وكانت امرأة أبى يثمل يحسنها معهم فقالت ان شئت لافتنه لك قال فتعرض له فلم يلتفت اليها فانت راعيا
كان يابى الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلهما ولدت قالت هو بن جريج قالوه فاستزله
وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ماشأكنكم فقالوا زنت به هذه البنى فولدت منك فقال أبى الصبي
جاؤا به فقال دعونى حتى أصلى فصلى فلما انصرف أتى الصبي قطع فى بطنه وقال يا غلام من أبوك قال
فلان الراعى قال فاقبلوا على جريج يقبلوه ويمسحون به وقالوا لى لك صومعتك من ذهب قال أشيدوها
من طين كما كانت ففعلوا ويناصى بوضع من أمه فمر رجل راكب على دابة فارهة ذو شارة حسنة فقالت
أمه اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك التمدى وأقبل عليه فنظر اليه فقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا ثم أقبل على
نديه فجعل بوضع قال فكان أنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكى ارتضاعه باصبعه السبابة
فى فيه فجعل يمصها قال ومربى بارة وهم يضربونها ويقولون زنت وسرقت وهى تقول حسبى الله ونعم
الوكيل فقالت أمه اللهم لا تجعل ابنى مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال اللهم اجعلنى مثله فبنالك تراجع
الحديث فقالت مر رجل حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابنى مثله فقالت اللهم لا تجعلنى مثله ومرها وهذه
الامة وهم يضربونها وهم يقولون زنت وسرقت فقالت اللهم لا تجعل ابنى مثلها فقالت اللهم اجعلنى مثلها
فقال ان ذلك الرجل كان جبارا فقالت اللهم لا تجعلنى مثله وان هذه يقولون لها زنت ولم تزن وسرقت ولم
تسرق فقالت اللهم اجعلنى مثلها أخرجه مسلم بتمامه وهذا الفطه وأخرجه البخارى مفرقا حديث جريج
تعليقا وحديث المرأة وبنها خاصة المومسات الزوانى جمع مومسة وهى المرأة الفاجرة والبنى الزانية أيضا
وقوله يثمل يحسنها أى يتعجب منه ويضرب به المثل وقوله ذو شارة حسنة أى صاحب جمال ظاهر فى الهيئة
والمليس والمركب ونحو ذلك والجبار العاتى المتكبر القاهر للناس ﴿وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وتلنظر نفس ما قدمت افعد) أى اينظر احدكم أى شئى قدم انفسه من الاعمال عملا لخالصه بنجيه أم سيئا
يوقيه والمراد بان غد يوم القيامة وفر به على الناس كأن يوم القيامة باقى غد او كل ما هو آت فهو قور (داسوا

الله) كرا الامر بالتقوى تأكيداً و اتقوا الله في أداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل و اتقوا الله في ترك المعاصي لانه قرن بما يجرى مجرى الوعيد وقوله (ان الله خبير بما تعملون) في نحو يض على المراقبة لان من علم وقت فعله ان الله مطلع على ما ركب من الذنوب ينتع عنه (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) تركوا ذا كراهة عز وجل وما أمرهم به (فانساهم أنفسهم) فتركهم من ذكره بالرحمة والتوفيق (أولئك هم الفاسقون) الخارجون عن طاعة الله (٢٧٢) (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) هذا تبيينه للناس وإيدان بهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهال الكهيم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما نقول ان يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآوة الذى يقتضى البر والاعتطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا فى اصول الفقه والكافي (لو أنزلنا رايته القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع أى خضع أى خضع ونسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزاقته مشقق من خشية الله وخذرم ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانهم جمعوا وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد و تمييزاً لخلق من الباطل والواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا بأن يخلق الله تعالى له تمييزاً واعقلا يبدل على التمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طابعهم ولما وصف القرآن بالعظيم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهده وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارج الرحمة ورحمة الله اراد به الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعنى المؤمن والكافر وفى الآخرة يخص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وادارته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب التزهى عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالقدس او ذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قات الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يلقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من به

الله ان الله خبير بما تعملون) قيل كرا الامر بالتقوى تأكيداً و قيل معنى الاول اتقوا الله فى أداء الواجبات ومعنى الثانى واتقوا الله فلا تأتوا المنهيات (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) أى تركوا أمر الله (فانساهم أنفسهم) أى أنساهم حظوظ أنفسهم حتى لم يقدموا لها خبراينها بعد عنده (أولئك هم الفاسقون) لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون) لما أرشد المؤمنين الى ما يصلحهم بقوله وتلتظر نفس ما قدمت له وهدد الكافرين بقوله نسوا الله فانساهم أنفسهم بين الفرق بين الفريقين بقوله لا يستوى أصحاب النار يعنى الذين هم فى العذاب الدائم وأصحاب الجنة يعنى الذين هم فى النعيم المقيم ثم أتبعه بقوله أصحاب الجنة هم الفائزون ومعلوم ان من جعل له النعيم المقيم فقد فاز فوزاً عظيماً ﴿قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) قيل معناه انه لو جعل فى الجبل تمييزاً وعقلاً كما جعل فيكم وأنزل عليه القرآن لخشع أى خضع وأخضع ونسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزاقته مشقق من خشية الله وخذرم ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانهم جمعوا وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد و تمييزاً لخلق من الباطل والواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا بأن يخلق الله تعالى له تمييزاً واعقلا يبدل على التمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طابعهم ولما وصف القرآن بالعظيم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهده وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارج الرحمة ورحمة الله اراد به الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعنى المؤمن والكافر وفى الآخرة يخص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وادارته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب التزهى عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالقدس او ذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قات الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يلقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من به

الناس وإيدان بهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة ونهال الكهيم على ايشار العاجلة واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار واليون العظيم بين أصحابها وان الفوز العظيم مع أصحاب الجنة والعذاب الليم مع أصحاب النار فمن حقهم ان يعلموا ذلك وينهوا عليه كما نقول ان يعنى آياه هو أبوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على حق الآوة الذى يقتضى البر والاعتطف وقد استدل الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافران الكافر لا يملك مال المسلم بالاستيلاء وقد أجنبنا عن مثل هذا فى اصول الفقه والكافي (لو أنزلنا رايته القرآن على جبل لرأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) أى من شأن القرآن وعظمته أنه لو جعل فى الجبل تمييز وانزل عليه القرآن لخشع أى خضع أى خضع ونسحق وتصدع من خشية الله والمعنى ان الجبل مع صلابته ورزاقته مشقق من خشية الله وخذرم ان لا يؤدى حتى الله تعالى فى تعظيم القرآن والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر والاحكام فانهم جمعوا وصفه بقساوة القلب فهو غافل عما يتضمنه القرآن من المواعظ والامثال والوعود والوعيد و تمييزاً لخلق من الباطل والواجب العاجب باحسن بيان وأوضح برهان ومن وقف على هذا وفهمه أوجب له الخشوع والخشية وهذا تمثيل لان الجبل لا يصبور منه الخشوع والخشية الا بأن يخلق الله تعالى له تمييزاً واعقلا يبدل على التمثيل قوله تعالى (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) أى الغرض من هذا التمثيل التنبيه على فساد قلوب هؤلاء الكفار وقساوتها وظلم طابعهم ولما وصف القرآن بالعظيم أتبعه بوصف عظمته فقال تعالى (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) يعنى انه تعالى أعلم بما غاب عن العباد عما لم يعاينوه ولم يعلموه وعلم ما شاهده وما علموه وقيل استوى فى علمه تعالى السر والعلانية والموجود والمعدوم وقيل علم حال الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم) اسمان مشتقان اشتقاقهما من الرحمة وهما صفتان لله تعالى ومعناها مدارج الرحمة ورحمة الله اراد به الخير والنعمة والاحسان الى خلقه وقيل ان الرحمن أشد مبالغة من الرحيم ولهذا قيل هو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لان احسانه تعالى فى الدنيا يعنى المؤمن والكافر وفى الآخرة يخص احسانه وانعامه بالمؤمنين (هو الله الذى لا اله الا هو الملك) أى المتصرف بالامر والنهي فى جميع خلقه الملك لهم فهم تحت ملكه وقهره وادارته (القدوس) أى الطاهر عن كل عيب التزهى عما لا يليق به وقيل هو الذى كثرت بركته (السلام) أى الذى سلم من النقائص وكل آفة تلحق الخلق فان قلت على هذا التفسير لا يلقى بين القدوس والسلام فرق فيكون كالقدس او ذلك لا يلقى بفصاحة القرآن قات الفرق بينهما ان القدوس اشارة الى برائه عن جميع العيوب والنقائص فى الماضى والحاضر والسلام اشارة الى انه لا يطرأ عليه شئ من العيوب والنقائص فى المستقبل فان الذى يطرأ عليه شئ من ذلك نزول سلامته ولا يلقى سلباً وقيل السلام أى سلم خلقه من ظلمه (المؤمن) قال ابن عباس هو الذى آمن من الناس من ظلمه وأمن من به

من خشية الله وجاز أن يكون هذا تمثيلاً كما فى قوله تاعرضنا الامانة و يدل عليه قوله (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون) وهى اشارة الى هذا المثل والى أمثاله فى مواضع من التنزيل والمرادون بيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة خشعته عند تلاوة القرآن وتدبره من مذموم ثم رد على من أشرك وشبهه بخلقه فقال (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) أى السر والعلانية والدنيا والآخرة والموجود والمعدوم (الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك) الذى لا يزول ملكه (القدوس) التزهى عن القبائح وفى تسعة الملائكة مسوم قدوس رب الملائكة والروح (السلام) الذى سلم الخلق من ظلمه عن (الرحيم) (المؤمن) واهب الامن

من عباده وقيل هو المصدق لرسوله باظهار المعجزات لهم والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وبما وعد الكافر من العذاب (المهيمن) قال ابن عباس أى الشهيد على عباده بما علمهم الذى لا يغيب عنه شئ وقيل هو القائم على خلقه برزقه وأنشده في معناه

ألا ان خير الناس بعد نبيه * مهيمنه التايه في العرف والنكر

أى القائم على الناس بعده وقيل هو الرقيب الحافظ وقيل هو المصدق وقيل هو القاضى وقيل هو معنى الامين والمؤمن وقيل بمعنى العلى ومنه قول العباس يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في أبيات منها

حتى احتوى بيتك المهيمن من * خندق علياء زانها النطق

وقيل المهيمن اسم من أسماء الله تعالى هو أعلم بتأويله وأنشده وا في معناه

جل المهيمن عن صفات عبديه * ولقد تعالى عن عقول أولى النهي

راموا بزعمهم صفات ملكيهم * والوصف يهجز عن ما يك لا يرى

(العزير) أى الذى لا يوجد له نظير وقيل الغالب القاهر (الجبار) قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله عظمته فعلى هذا هو صفة ذات وقيل هو من الجبر يعنى الذى يعنى الفقير ويجبر الكسبى فعلى هذا هو صفة فعل وهو سبحانه تعالى كذلك يجبر كل كسبرو يعنى كل فقير وقيل هو الذى يجبر الخلق ويقهرهم على ما أراد وسئل بعضهم عن معنى الجبار فقال هو القهار الذى اذا أراد أمره افعله لا يجحز عنه

حاجز وقيل الجبار هو الذى لا ينال ولا ينادى والجبارى في صفة الله تعالى صفة مدح و هي صفة الناس صفة ذم وكذلك (التكبير) في صفة الناس صفة ذم لان التكبير هو الذى يظهر من نفسه الكبر وذلك نقص في حقه لانه ليس له كبر ولا عول بل له الحقارة والنذلة فاذا أظهر الكبر كان كذبا في فعله فكان مذموما في حق الناس

وأما التكبير في صفة الله تعالى فهو صفة مدح لان له جميع صفات العلو والعظمة ولهذا قال في آخر الآية (سبحان الله عما يشركون) كأنه يقول ان بعض الخلق يتكبر فيكون ذلك نقصا في حقه أما الله تعالى فله العلو والعظمة والعز والكره والياء فان أظهر ذلك كان ضم كمال الى كمال قال ابن عباس المتكبر هو الذى

تكبر برؤيته فلا شئ مثله وقيل هو الذى تكبر عن كل سوء وقيل هو المتعظم عملا ليليق بحمائه وجلاله وقيل هو المتكبر عن ظلم عباده وقيل الكبر الكبرياء الامتناع وقيل هو ذو الكبرياء وهو الملك سبحانه الله عما يشركون أى من ادعاء الكبر لانيفسهم (هو الله الخالق) أى المقدر لما يوجد فهو سبحانه وتعالى قدرا فاعاله

على وجوده مخصوصة فهو راجع الى الارادة وقيل المقدر لقب الشئ بالتدبير الى غيره (البارئ) أى الختراع المشئ للملأعين من العدم الى الوجود (المصور) أى الذى يخلق صورة الخلق على ما يريد وقيل معناه الممثل للمخلوقات بالعلامات التى يتميز بعضها عن بعض وقيل الخالق المبدئى للخلق الختراع له على غير مثال

يق البرئى المثنى لما يريد بحجته فيظهره من العدم الى الوجود المصور لما خلقه وأنشأه على صور مختلفة وأشكال متباينة وقيل معنى التصوير التخطيط والتشكيل فاو لا يكون خلقهم برأتم تصوروا وانما قدم الخلق على البرئى لان تأثير الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم البرئى على المصور لان إيجاد الذات مقدم على إيجاد الصفات (له الاسماء الحسنى) يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم ^{عنه} معتقل بن

يسارضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يسئى فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسى كان كذلك أخرجه الترمذى وقال حديث غريب والله أعلم

وهي ثلاث عشرة آية وثلاثمائة وثمان وأربعون كلمة وألف وخمسة مائة وعشرة أحرف

وعن الزجاج الذى أمن الخلق من ظلمه وألمؤمن من عباده من أطاعه هاء (العزير) الغالب غير الغلوب (الجبار) العالى العظيم الذى يذل له من قدرته والسلطان أو القهار ذو الجبروت (التكبير) البلغ الكبرياء والعظمة (سبحان الله عما يشركون) زه ذاته عما يصفه به المشركون (هو الله الخالق) المقدر لما يوجد (البارئ) الموجد (المصور) فى الارحام (له الاسماء الحسنى) الدالة على الصفات العلى (يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم) ختم السورة بما بدأه عن أى هر برضى الله عنه سألت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاسم الاعظم فقال عليك يا آخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد على ^{سورة} المتحنة مدنية وهي ثلاث عشرة آية

(نلقون) حال من الضمير في لا تتخذوا والقتل والتعدى بالموءدة (الهم بالموءدة) أو مستأنف بعد وقف على التوبيع والالقاء عبارة عن ابدال الموءدة والافضاء بها الهمم والباع في الموءدة زائدة مؤكدة للتعدى كقوله ولا تلتوا بأيديكم الى التهلكة وأوابتة على ان مفعول تلقون محذوف معناه تلقون الهمم أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموءدة التي يبتكرو بينهم (وقد كفروا) حال من لا تتخذوا أو من تلقون أي لا تلوهم أو توادوهم وهذه حالهم (بما جاءكم من الحق) دين الاسلام والقرآن (مخرجون الرسول وإياكم) استئناف كالنفسير الكفرهم وعتوهم وإحال من كفروا (أن تؤمنوا) لتعليل يخرجون أي يخرجونكم من مكة لايمانكم (بالتقرب بكم ان كنتم خرجتم) متعاقب لا تتخذوا أي لا تلووا أعدائى ان كنتم أولياي وقول النحو بين مثله (٢٧٥) هو شرط جوابه محذوف للدلالة

قبيله عليه (جهادى) سبيل) مصدر في موضع الحال أي ان كنتم خرجتم مجاهدين في سبيل) وابتغاء مرضاتى) ومتبعين مرضاتى (نسررون الهمم بالسوء) أي تقضون الهمم وعدوكم سرا وتسرون الهمم أسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الموءدة وهو استئناف (وأنأعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) والخصى أي طائل لكم في أسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان سببان في علمي وانما مطلع رسولي على ما تسرون (ومن يفعله أي هذا الاسرار) (منك فقد ضل سواء السبيل) فقد أخطأ طريق الحق والصواب (ان يشفقوك أي يظفروا بكم وتجتكنوا منكم) يكونوا لكم أعداء) خالصي

والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيف وقال اخرجي الكتاب والاجر ذلك ولا ضرب بن عتقك فأمارت الجدا خرجته من ذوابها وكانت قد خبته في شعرها فلأول اسبيلها لم تبصر ضوا لها ولا لماعها وجوعا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حاطب فانه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حالك على ما صنعت فقال والله ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيتك منذ نصحتك ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا له بكمة من يمنة عشره وكنت غر بيمانهم وكان أهلى بن ظهر انهم خشيت على أهلى فارتدت أن أتخذلى عندهم بدا وقد علمت ان الله تعالى ينزل بهم بأسه وان كتابي لا يفتي عنهم شيئا فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر اهل الله قد اطع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله في شأن حاطب بن أبى بلتعة باليمن الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم وإياه يعنى أصدقاءه وأنصارا (تلقون الهمم بالموءدة) أي بسباب المحبة وقيل معناه تلقون الهمم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالموءدة التي يبتكرو بينهم (وقد كفروا) أي وحالهم انهم كفروا (بما جاءكم من الحق) يعنى القرآن (مخرجون الرسول وإياكم) يعنى من مكة (ان تؤمنوا) أي لان آمنتم كانه قال يفعلون ذلك لايمانكم (بالتقرب بكم ان كنتم خرجتم) هذا شرط جوابه مقدم والمعنى ان كنتم خرجتم (جهادى سبيل) وابتغاء مرضاتى) ولا تتخذوا عدوى وعدوكم وإياه ﴿ وقوله (نسررون الهمم بالموءدة) أي بالنصيحة (وأنأعلم بما أخفيتم) أي من الموءدة الكفار (وما أعلنتم) أي أظهرتم بالنتك منكم منها (ومن يفعله منكم) أي الاسرار والالقاء الموءدة الهمم (فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ طريق الهدى ثم أخبر عن عداوة الكفار فقال تعالى (ان يشفقوك) أي يظفروا بكم و يروكم (بصكونوا لكم أعداء) يبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) أي بالضرب والقتل والشتم والسب (ودودا) أي تتوا (لوتكفرون) أي ترجعون الى دينهم كما كفروا والمعنى ان أعداء الله لا يتخلصون الموءدة ولا إياه والله ولا يباينونهم الماينهم من الخلاف فلاننا نحوهم انتم ولا توادوهم (ان نتفعمكم أرحامكم ولا أولادكم) أي لا يدعونكم ولا يجعلكم ذورا وأرحامكم وقربانكم وأولادكم الذين بكمة الى خيابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وترك مناصحتهم ونقل أخبارهم وموالة أعدائهم فانه لا نتفعمكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتهم الله لاجلهم (يوم القيامة يفضل بينكم) أي يدخل

العداوة ولا يكونوا لكم وإياه كما أنتم (ويبسطوا اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء) بالقتل والشتم (ودودا لوتكفرون) وتتناو لوتريدون عن دينكم فاذا موادة أمثالهم خطأ عظيم منكم والماضى وان كان يجزى في باب الشرط مجزى المضارع ففيه نكتة كانه قيل ودوا قبل كل شئ كفركم وارتدادكم يعنى انهم يريدون ان يلحقوا بكم مضارا للدين والدين من قتل الانفس وتترق في الاعراض وردكم كفارا أسبق المضارع عندهم وأول ما علمهم ان الدين أعز عليكم من أرواحكم لانكم بذالون لها ودونه والعدوهم شئ عندهم أن يقدأهم شئ عند صاحبه (ان نتفعمكم أرحامكم) قربانكم (ولا أولادكم) الذين تولوا الكفار من أجلهم وتقررون اليهم محاماة عليهم ثم قال (يوم القيامة يفضل بينكم) وبين أقرابكم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فقال كتر فضون حق الله مراعاة لحق من يفر منكم عندا يفضل عاصم بفضل حزة وعلى والفاعل هو الله عز وجل يفضل ابن ذكوان غيرهم بفضل

(والله بما تعملون بصير) فيحاز بكم على أعمالكم (فدكانت لكم أسوة) قدوة في التبرى من الأهل (حسنة في إبراهيم) أي في أقواله وهذا استنتج منها لأقوال إبراهيم (والذين معه) من المؤمنين وقيل كانوا أنبياء (اذ قالوا لقومهم انابرأ منكم) جمع برى كظريف ونظرفاء (وما تهبدون من دون الله كفرنا بكم وبدايننا و بينكم العداوة بالأفعال والبغضاء) بالقلب (أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) خفيته نترك عداوتكم (الأقول إبراهيم لا يبه لاستغفرن لك) وذلك لوعده وبعدها إياه أي اقتدوا به في أقواله ولأنساؤه في الاستغفار لآبيه الكافر (وما أملك لك من الله من شيء) أي من هداية ومغفرة وتوفيق وهذه الجملة لا تليق بالاستثناء لأنرى الى قوله قل فن ذلك لكم من أشياء ولكن المراد استثناء جملة قوله لا يبه والقصد الى موعد الاستغفاره وما بعده تابع له كأنه قال استغفركم و ما في طائفة الا الاستغفار (ر بنا عليك نوكانا) متصل بما قبل الاستثناء وهو من (٢٧٦) جملة الاسوة الحسنة وقيل معناه قولوا ر بنا فهو ابتداء أمر من العلامه ومؤمنين بان

يقولوه (واليك أننا) أقبلنا (واليك المصير) المرجع (ر بنا لنبجنا فانتما الذين كفرنا) أي لنا ساطهم علينا فيفتنوننا بعذاب (واغفر لنا) ر بنا لانتك أنت العزيز الحكيم) أي الغالب الحاكم (قد كان لكم فيهم أسوة حسنة) أي أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) ثم كرر اثبت على النساء باراهيم عليه السلام وقومه تفريرا وتأكيدا عليهم ولذا جاء به مصدر بالقسام لأنه الغاية في التأكيد وأبدل من قوله لكم فوله كان يرجو الله أي نوبه أي يتخشى الله وعقبه بقوله (ومن يقول) يعرض عن أمرنا و بوال الكفار (فان الله هو الغني) أي عن خلقه (الحديد) أي الى أهل طاعته وأوليائه فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادى المؤمنون أقر باهم المشركين وأظهر وألهم العداوة والبراءة وعلم الله شدة وجود المؤمنين بذلك فانزل الله تعالى (عسى أن يجعل بئكم دين الذين عادينهم منهم) أي من كفرانكم (مودة) ففعل الله تعالى ذلك بان أسلم كثير منهم فصاروا لهم وأولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم وترزج النبي صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان ولان لهم أبو سفيان (والله قدير) أي على جعل المودة بئكم (والله غفور رحيم) أي بان ناب منهم وأسلم ثم رخص في صلة الذين لم يهدوا والمؤمنين ولم يقاتلوهم فقال تعالى (لانيها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم) أي وتقتطوا اليهم) أي وتعدلو فيهم بالاحسان اليهم والبر (ان الله يحب المقسطين) أي العادلين قال ابن عباس نزلت في سزاعة وذلك انهم صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحد افرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في أمه وهي أسماء

وشدد المؤمنون في عداوة آبائهم وابنائهم وجميع أقاربهم من المشركين أطمعهم في تحول الحال الى خلافه فقال (عسى الله أن يجعل بئكم دين الذين عاديتهم منهم) أي من أهل مكة من أقر بانيكم (مودة) بان يوفقه للإيمان فلصاير فرنج مكة أنظفهم الله بامنيتهم فاسلم قومه وتم بينهم التحاب وعسى وعدم من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج عسى أولعل فلانتي شبهة لا تحتاج في تمام ذلك أو أن يبدىه اطماع المؤمنين (والله قدير) على قلبه القلوب وتحويل الاحوال وتسهيل أسباب المودة (والله غفور رحيم) لمن أسلم من المشركين (لانيها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم) تكرمهم وتحسنوا اليهم قولوا وفعلوا ومحن أن تبروهم جز على البذل من الذين لم يقاتلوكم وهو بدل اشتغال والتقدير عن بر الذين (وتقتطوا اليهم) وتقتضوا اليهم بالقسا ولا تذهوهم وادانهم عن الظلم في حق المشرك فكيف في حق المسلم (ان الله يحب المقسطين)

بنت

بنت أبي بكر وذلك أن أمها فتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة مهاجرا با بقر صا وسما وهي
 مشركة فقالت أسماء لا أقبل منك هدية ولا ندخل على بيتا حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسأته فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تدخلها منزلا وأن تقبل هديتها
 وتكرمها وتحسن إليها (ق) عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنها قالت قدمت على أبي
 وهي مشركة في عهد فريش إذا عهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدتهم فاستفتيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي راغبة فأصاها قال نعم صلها زاد فري واية قال ابن عيينة
 فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين لم يبقاؤكم في الدين ثم ذكرا الله الذين نهى عن صلتهم وبرهم فقال تعالى
 (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم) وهم مشركوا
 مكة (أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن السور بن مخزومة يخبر عن ابن
 أمياد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كتب سهيل بن عمرو يؤمئذ كان فيها شرط سهيل بن عمرو وعلى
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا ياتيك من أحد وإن كان على دينك لاردته اليانأ خليت بيننا وبنه وكره
 المؤمنون ذلك وأني سهيل إلا ذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يؤمئذ أجندل إلى أبيه
 سهيل بن عمرو ولم يأنه أحد من الرجال الالارد في تلك المدتوان كان. ساما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت
 أم كاثوم بنت عقبة بن أبي معيط عن خرج الالرسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمئذ وهي عاتق بجاء أهلها
 يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فيهن إذا جاءكم المؤمنات
 مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بآمنتهن إلى ولاهم يحلون لهن فالعروة فآخرتني عائشة أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان يتخضم به هذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى قوله غفور رحيم قال عروة قالت
 عائشة فن أقرت بهذا الشرط منهن قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فديابعتك كلاما يكلمها والله
 ما مست به دما ر أذقت في المبايعه ولا يابيعن الالاقوله وقال ابن عباس أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 معتمرا حتى إذا كان بالحد بية صالحه مشركو مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى مكة من
 أصحابه لم يردوه إليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه بجاءت سبيعة بنت الحارث الالاسامية مسامة بعد فراغ
 الكتاب وأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الالراهب في ظاهها وهو كافر فقال يا محمد
 اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب لم تخف بعد فانزل الله يا أيها
 الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتنحنوهن قال ابن عباس
 امتحنانهن أن تتخلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا حدث أحدته ولا التماس
 دنيا وما خرجت الالارغبة في الإسلام وحباله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خلقت على ذلك لم يردنها
 فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت فلم يردها وأعطى زوجها مهرها وأثقت عليها فترزجها
 عمر بن الخطاب قال المسرور المراد بقوله يا أيها النبي الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى
 امتحنانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحنان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاء
 من الرجال واختاف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الالهدنة لفظا وعموما فقبل فد كان شرط ردهن
 في عقد الالهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان في
 العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظا صريحا وإنما أطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتماله
 على النساء وعلى الرجال فين الله تعالى خ وجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم

انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم (أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن) الآية (خ) عن عروة بن الزبير أنه سمع مروان بن السور بن مخزومة يخبر عن ابن أمياد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كتب سهيل بن عمرو يؤمئذ كان فيها شرط سهيل بن عمرو وعلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا ياتيك من أحد وإن كان على دينك لاردته اليانأ خليت بيننا وبنه وكره المؤمنون ذلك وأني سهيل إلا ذلك فكانت النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يؤمئذ أجندل إلى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأنه أحد من الرجال الالارد في تلك المدتوان كان. ساما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كاثوم بنت عقبة بن أبي معيط عن خرج الالرسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمئذ وهي عاتق بجاء أهلها يسألون عنها النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها حتى أنزل الله فيهن إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحنوهن الله أعلم بآمنتهن إلى ولاهم يحلون لهن فالعروة فآخرتني عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخضم به هذه الآية يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات إلى قوله غفور رحيم قال عروة قالت عائشة فن أقرت بهذا الشرط منهن قال طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فديابعتك كلاما يكلمها والله ما مست به دما ر أذقت في المبايعه ولا يابيعن الالاقوله وقال ابن عباس أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى إذا كان بالحد بية صالحه مشركو مكة على أن من أتاه من أهل مكة رده إليهم ومن أتى مكة من أصحابه لم يردوه إليهم وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه بجاءت سبيعة بنت الحارث الالاسامية مسامة بعد فراغ الكتاب وأقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقيل هو صبي بن الالراهب في ظاهها وهو كافر فقال يا محمد اردد على امرأتي فانك قد شرطت أن ترد علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب لم تخف بعد فانزل الله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر إلى دار الإسلام فامتنحنوهن قال ابن عباس امتحنانهن أن تتخلف ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن أرض إلى أرض ولا حدث أحدته ولا التماس دنيا وما خرجت الالارغبة في الإسلام وحباله ورسوله صلى الله عليه وسلم فإذا خلقت على ذلك لم يردنها فاستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة خلقت فلم يردها وأعطى زوجها مهرها وأثقت عليها فترزجها عمر بن الخطاب قال المسرور المراد بقوله يا أيها النبي الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي تولى امتحنانهن بنفسه فكان يمسك من جاءه من النساء بعد الامتحنان ويعطى أزواجهن مهورهن ويرد من جاء من الرجال واختاف العلماء هل دخل رد النساء في عقد الالهدنة لفظا وعموما فقبل فد كان شرط ردهن في عقد الالهدنة لفظا صريحا فنسخ الله تعالى ردهن من العقد ومنع منه وأبقاه في الرجال على ما كان في العقد وقيل لم يشترط ردهن في العقد لفظا صريحا وإنما أطلق العهد فكان ظاهره العموم لاشتماله على النساء وعلى الرجال فين الله تعالى خ وجهن من عموم العقد وفرق بينهن وبين الرجال في الحكم

(الله أعلم بما بينهم) منكم فاسمكم وان رزتم أحوالهم لانهم لم يكونوا ذلك حقيقة وعنده الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي
 بزغ طائفة منكم وهو الظن اعتمد بظهور الامارات وتسمية الظن علما يؤذن بان الظن الغالب وما يقضى اليه القياس جار مجرى العلم وصاحبه
 غير داخل في قوله ولا يتوقف ما ليس لك به علم (فلا تزجوهن الى الكفار) فلا تزوجوهن الى أزواجهن المشركين (لاهن حل لهم ولا هم يحلون
 لهن) أي لا حل بين المؤمنة والمشرك لوفوع الفرقة بينهما بتزويجها مسامة (وآبؤهم ما أنفقوا) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من
 المهور ونزل الآية بعد صاحب الحديث وكان (٢٧٨) الصلح قد وقع على أن يرد على مكنه من جاءه مؤمناتهم فانزل الله هذه الآية بيان

ان ذلك في الرجال لافي
 النساء لان المسامة لا تحل
 للكافر وقيل نسخت هذه
 الآية الحكم الاول (ولا جناح
 عليكم أن تنكحوهن)
 ثم نفي عنهم الجناح في تزوج
 هؤلاء المهاجرات (إذا
 آتيتموهن أجورهن)
 أي مهورهن لان المهر أجر
 البضع و به احتج أبو
 حنيفة رضي الله عنه على
 ان لا تعد على المهاجرة
 (ولا نسكوا) ولا نسكوا
 بصرى (بعصم الكوافر)
 العصمة ما يقتضيه من
 عقد وسبب الكوافر
 جمع كافر وهي التي بقيت
 في دار الحرب وأولحت
 بدار الحرب مرتدة أي
 لا يمكن ينسك ويهن عصمة
 ولا علقه زوجية قال ابن
 عباس رضي الله عنهما من
 كانت لها امرأة كافرة بمكة
 فلا يبتدئ بها من نسائه
 لان اختلاف الدارين
 فبلغ عصمتهم (واسئلوا
 ما أنفقتم) من مهر

(الله أعلم بما بينهم) أي هذا الامتحان لكم والله أعلم بما بينهم (فان علمتموهن مؤمنات فلا تزجوهن الى
 الكفار لانهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أي اذا أفررن بالبايعان فلا تزوجوهن الى الكفار لان الله لم يبع مؤمنة
 لكافر (وآبؤهم) يعني أزواجهن (ما أنفقوا) أي ما من المهر الذي دفعوه اليهن (ولا جناح عليكم أن
 تنكحوهن إذا آتيتموهن أجورهن) أي مهورهن وأباح الله للمسلمين نكاح المهاجرات من دار الحرب الى
 دار الاسلام وان كان لهن أزواج كفار في دار الحرب لان الاسلام فرق بينهن وبين أزواجهن الكفار
 ووقت الفرقة بانتضاء عدتها فان أسلم الزوج قبل انتضاء عدتها فهي زوجه وبه قال الاوزاعي والليث بن
 سعد ومالك والشافعي وأحمد وقال أبو حنيفة تقع الفرقة باختلاف الدارين (ولا نسكوا بعصم الكوافر) جمع
 عصمة وهي ما تعصم به من العقد والسبب نسي الله تعالى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات بقول الله
 تعالى وان كانت لها امرأة كافرة بمكة فلا يتعدىها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري لما نزلت هذه
 الآية طلق عمر بن الخطاب امرأته كاتبا بمكة مشركتين في قرية بنت أبي أمية من الغيرة ف تزوجها معاوية
 ابن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة والآخرى أم كلثوم بنت عمر و بن جبريل الخزاعية وهي أم ابنه عبيد
 الله ف تزوجها أبو جهنم بن حذافة بن غم وهما على شركهما وكانت أروى بنت ببيعة بن الحرث بن عبد
 المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وبقيت هي على دين قومها ففرق الاسلام بينهما ف تزوجها بعده
 في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن أمية قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 امرأة أبي العاص بن الربيع فأسلمت وهاجرت ولحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأقام أبو العاص بمكة
 مشركا ثم أتى المدينة فأسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم (واسئلوا) أي أيها المؤمنون
 (ما أنفقتم) يعني ان لحقت امرأة منكم بالمشركين مرتدة فاطلبوا ما أنفقتم من المهر اذا منعوهن ان تزوجها
 منهم (واسئلوا) يعني المشركين الذين لحقت أزواجهن بكم (ما أنفقوا) من المهر من تزوجها منكم (ذلكم
 حكم الله بحكم ينسك والله عليم حكيم) قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وبين قريش لأمسك النساء ولم يرد الصادق وكذلك صنع من جاء من المسلمين قبل العهد فلما نزلت
 هذه الآية أقر المؤمنون بحكم الله تعالى وأدواما مروا به من أداء نفقات المشركين على نسايتهم وأبى
 المشركون أن يقروا بحكم الله فيما مر من أداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل (وان فاتكم) أي أيها
 المؤمنون (شئ من أزواجكم الى الكفار) أي ولحقن بهم مرتدات (فعاقيتم) معناه غزوتهم فنقضتم وأصنتم
 من الكفار عتقي وهي الغنيمة وقيل معناه ظهرتم وكانت العاقبة لكم (فاتوا الذين ذهب أزواجهم) أي
 الى الكفار (مثل ما أنفقوا) معناه أعطوا الذين ذهب أزواجهم منكم الى الكفار مرتدات مثل ما أنفقوا
 عليها من الغنائم التي صارت في أيديكم من أموال الكفار قال ابن عباس لحق بالمشركين من نساء المؤمنين

أزواجكم الا لحقت بالكفار عن تزوجها (واسئلوا ما أنفقوا) من مهر نسايتهم المهاجرات من تزوجها من
 (ذلكم حكم الله) أي جميع ما ذكر في هذه الآية (بحكم ينسك) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف الضمير أي يحكمه الله أو جعل
 الحكم كما جعل المباغته وهو منسوخ فربق سؤال المهر لا مانع لانهم (وأنه علم عليم حكيم وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار) وان
 اقلت أحد منهن الى الكفار وهو في فراءة ابن مسعود رضي الله عنه أحد (فعاقيتم) فاصبتموهن في القتال بقبوحه حتى غنم عن الزناج
 (فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا) فاطلوا المسلمين الذين ارتد تزوجاتهم ولحقن بدار الحرب مهور زوجاتهم من هذه الغنيمة

المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان وكانت تحت عياض بن شداد الفهري ١ وفاطمة بنت
 أبي أمية بن المغيرة أخت أم سامة وكانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارثتدت وروع
 بنت عقبة وكانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزيز بن نضلة وتزوجها عمرو بن عديود وهند بنت
 أبي جهل بن هشام وكانت تحت هشام بن العاص بن مائل وأم كلثوم وكانت تحت عمر بن الخطاب فكانهن
 رجعتن عن الإسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجهن مهوراً نسأهن من الغنيمة واختلف
 القول في رد مهرهن من النساء إلى زوجة أهل كان واجباً ومدوا بأصل هذه المسئلة أن الصالح هل
 كان وقع على رد النساء أم لا فيه قولان أحدهما أنه وقع على رد الرجال والنساء جميعاً لما روى الألبان في
 من الأحاد الواردة ثم صار الحكم في رد النساء منسوخاً بقوله تعالى فلا ترجعوهن إلى الكفار فعلى هذا كان رد
 المهر واجباً والقول الثاني أن الصلح لم يقع على رد النساء لأنه روى عن علي أنه قال لا يأتيك من أرباب كان
 على دينك إلا ردته وذلك لأن الرجل لا ينجس عليه من الفتنة في الرد ما ينجس على المرأة من إصابة المشرك
 إياها وأنه لا يؤمن عليها إلا إذا خوفت وأكرهت عليها الضمف قلبها وقلة هدايتها إلى المخرج من الكفر
 بإظهار كامة الكفر مع التورية واضرار كامة الإيمان وطمانينة القلب عليها ولا ينجس ذلك على الرجل
 لقوته وهدايته التقية فعلى هذا كان المهر مندوباً واختلفوا في أنه هل يجب العمل به اليوم في رد المال
 إذا شرط في معاهدة الكفار فقال قوم لا يجب وزعموا أن الآية منسوخة وهم عطاء ومجاهد وقناة وقال
 قوم الآية غير منسوخة ويرد عليهم ما أنفقوا ﴿ قوله تعالى (واقتوا الله الذي أتم به المؤمنين يا أيها
 النبي إذا جاءك المؤمنات يبأينك) الآية قال المفسرون لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ
 من بيعة الرجال وهو على الضنأ أنته النساء يبأينهم وعمر بن الخطاب أسفل منه يبلغهن عنه وهند بنت
 عتبة امرأة أبي سفيان متنتقة متشركة مع النساء خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيبأينهن (على أن لا يشركن بالله شيئاً) فرفعت هند رأسها وقالت والله أنك
 لتأخذ علينا أمر أمارأيتك أخذته على الرجال وكان قد بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهد فقط
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم (ولا يسرقن) فقالت هند أن أسلفين رجل شحيح وإلى أصبت من ماله
 هنت فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو حلال فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فأعف عما سلف عما الله عنك فقبل
 (ولا يزينين) فقالت هند أتزني الحرة فقال (ولا يقتلن أولادهن) فقالت هند ربي ما هم صغار اذ قلت لهم
 كبار افا تم وهم أعلم وكان أبنا حفظه أبي بن سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن) فقالت هند والله ان الهتان
 لتبجح ومانأمرنا بالبالرشد ومكارم الاخلاق (ولا يعصينك في معروف) فقالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا
 وفي أنفسنا ن نصيبك في شيء فأقر النسوة بما أخذ عليهن من البيعة قال ابن الجوزي وجه لمن أخصى من
 المبايعات أو بعاناً وتسبعة وخمسون امرأة ولم يصافح في البيعة امرأة وأما أيبأينهن بالكلام (ق) عن عائشة
 رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبأيع النساء بالكلام بهذه الآية على أن
 لا يشركن بالله شيئاً وما مست بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة إلا يملكها أو ما تنقب الآية بقوله تعالى
 ولا يقتلن أولادهن أراد بهن وأد البنات الذي كان يفعل أهل الجاهلية ثم هو عام في كل نوع من قتل الولد ولا
 يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يعني لا تلحق المرأة بزوجهما غير ولده وذلك ان المرأة كانت تلتقط
 المولود فتقول لزوجهما هذا ولدي منك فهذهما والهتان المفتري وإيس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي
 عنه قد تقدم ذكره ومعنى بين أيديهن وأرجلهن ان الولد اذا وضعت الام سقط بين يديها ورجليها ولا

(واقتوا الله الذي أتم به
 مؤمنون) وقيل هذا الحكم
 منسوخ أيضاً (يا أيها النبي
 إذا جاءك المؤمنات يبأينك)
 هو حال (على أن لا يشركن
 بالله شيئاً ولا يسرقن ولا
 يزينين ولا يقتلن أولادهن)
 يريد وأد البنات (ولا
 يأتين بهتان يفتريه بين
 أيديهن وأرجلهن) كانت
 المرأة تلتقط المولود فتقول
 لزوجهما هو ولدي منك
 كئني بالهتان المفتري بين
 يديها ورجليها عن الولد
 الذي تلصقه بزوجهما
 كذباً لان بطنها الذي تحمله
 فيه بين اليدين وفرجها
 الذي تلده به بين الرجلين
 (ولا يعصينك في معروف)
 طاعة الله ورسوله

١ قوله فاطمة تقدم ان
 اسمها قربة فاعلم في اسمها
 خلافاً وذكر الخطيب وألا
 أن اسمها قريبة وثانياً
 فاطمة وكهنا والله أعلم اه

(فبايعهم واستغفر لهم) سمعوا (ان الله غفور) بتمحيق ماسلف (رحيم) يتوفى ما انتفع ورؤى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قائداً أسفل منه بايعهن عنه بأمره وبلغهن عنده وهن بنت عتبة امرأة أبي سفيان متفهمة ممنكرة خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها لمصلحة محزنة فقال عليه السلام بأبيكم على ان لا تشركن بالله شيئاً فبايع عمر النساء على أن لا يشركن بالله شيئاً فقال عليه السلام ولا يشرفن فقال هذان أناسفان رجل

شحيح واني أصت من ماله هذات فقال أبو سفيان ما أصت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها انك طهت قالت نعم فأعف عما ساف يا بني الله قال عني الله عنك فقال ولا يزبن فقال أوتزني الحرة فقل ولا يقتلن أولادهن فقات ربيناهم صفارا وقتلتهن كبارا فاتم وخم أعلم وكان انها حنظلة فقتل يوم بدر فضحك عمر حتى استاق وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين بهتان فقات والله ان البهتان لا مرفيق وماتن بالبارش ومكروم الاخلاق فقال ولا يمضك في معروف فقات والله ما جاستنا بحاستنا هذاني أنفسنا نعصيك في شيء وهو يشرب لي ان طاعة الولاية لا تجب في المنكر (بأبها الذين آمنوا) اتولوا فمأغضب الله عليهم فمؤاغضب الله عليهم ختم السورة بما بدأ به ويل هم المنكرون (فديشوا

من الآخرة) من نوابها لانهم يذكرون البعث (كأبش الكفار) أي كأبشوا الآخرة وضع الظاهر موضع الضمير (من أصحاب القبور) ان يرجعوا اليهم أو كأبش أسلافهم الذين هم في القبور من الآخرة أي هؤلاء كسلفهم وقبيلهم اليهود أي لا تتولوا قوما معذوب عليهم فديشوا من أن يكون لهم حظ في الآخرة أعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يبش الكفار من مؤناهم ان يتولوا يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان لكفار أي كأبش الذين قبروا من خبر الآخرة لانهم يتبشوا قبح حالهم وسوء مقامهم والله أعلم (سورة الصف مدنية وهي أربع عشرة آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم) روى أنهم قالوا قبل أن يؤمروا بالجهاد لولا تعلم أحب الأعمال إلى الله - ما فعلنا فنزلت آية الجهاد فنبأها بعضهم فنزلت (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تعلمون) لم يهمل في الآية إلا ما زادته داخل على ما لا يستهامة كإدخال عليها غير ما من حروف الجر في قولك هم وهم وهم وهم واللام وعلام وإنما حذف الالف لان ما واللام وغيرها كشيء واحد وهو كثير الاستعمال في كلام المستفهم وقد جاء استعمال لاصل قليلا قال ﴿على ما قام شتمته من جرير والوقف على زيادة هاء السكت أو الأسكان ومن أسكن في الوصل فلا جرته مجرى الوقف﴾ (كبرمقا عند الله أن) (٢٨١) تقولوا ما لا تعلمون) قصد في كبر التمجيد من غير لفظه كقوله

﴿غلت ناب كليب بواؤها﴾
ومعنى التمجيد تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التمجيد لا يكون الا من شئ خارج عن نظاره وأسند الى أن تقولوا نصب مقنا على التمييز فيه دلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت خاص لا شوب فيه والمعنى كقولكم ما لا تفعلون مقنا عند الله واختبرنا حفظ المقت لانه أشد البغض وعن بعض السلف أنه قيل له حدثنا فقال أنا أمرتني أن أقول ما لا أفعل فأستجمل مقت الله ثم أعلم الله عز وجل ما يحبه فقال (ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا) أي صافين بعضهم مصدر وقع موقع الحال (كانهم ببيان مرصوص) لاصق ببعضه بعض وقيل أريد به استواء نياتهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
قوله عز وجل (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تعلمون) قاله رسول الله (تفعلون) قيل سبب نزولها ما روى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قد علمنا نورا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدأ كرا فقلتوا له صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله لعلمنا فنزل الله تعالى (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ما لا تعلمون) قال عبد الله بن سلام فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي وقال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعلمنا له وليلدنا فيها أموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا وانزل الله هل أداك على تجارة الآيات فابتدوا بذلك يوم أحد فلولوا مدر بن وكروه الموت وأحبوا الحياة فانزل الله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وقيل لما أخبر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بشواب أهل بدر قالت الصحابة لئن لم يفتنا قتالنا لفرغنا فيه وسعدنا ففر يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية وقيل نزلت في شأن القتال كان الرجل يقول فانت ولم يقاتل وأطعمت ولم تطعم وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في المناقذين وذلك انهم كانوا يهدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون (كبرمقا عند الله) أي عظم بغضا عند الله (أن تقولوا ما لا تفعلون) معناه ان يعدوا من انفسهم شيئا ولم يفوا به (ان الله يحب الذين يقانلون في سبيله صفا) أي يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن أماكنهم (كانهم ببيان مرصوص) أي قسروا بعضه ببعض وألقوا بعضه الى بعض وأحك فليس فيه فجرة ولا خلل ومنه الحديث تراصوا في الصف ومعنى الآية ان الله يحب من ثبت في الجهاد في سبيله ويلزم مكانه كسبوت البناء المرصوص ﴿قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه) أي واذا كرا بمحمد لقومه اذ قال موسى لقومه بني اسرائيل (يا قوم لا تؤذوني) قيل انهم كانوا يؤذونه بنواع من الاذى والتعننت منها قولهم أرنا الله جهرة وقولهم لن نصبر على طعام واحد ومنها انهم رموه الادرة (وقد تعلمون اني رسول الله اليكم) يعني تؤذوني وانتم علمون علمنا قطعنا على اني رسول الله اليكم والرسول يعظم ويوقر ويحترم ولا يؤذى (فما نازعوا) أي عدلوا وما لعان الحق (أزاع الله قلوبهم) أي أماطه عن الحق الى غيره (وان الله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه ما به فاسق خارج عن طاعته وهذا آية وهذا تنبيه على عظم بدء الرسل حتى ان أذاهم يؤدى الى السكر وزيغ القلوب عن الهدى (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم) أي اني رسول الله أرسلت اليكم بالوصف الذي وصفت به في التوراة (مصدق لما بين يدي من التوراة) أي اني مقرر متعرف بأحكام التوراة وكتب الله وأنبيائه جميعا من قبله (ومبشر برسول يأتي من بعدى) أي يصدق بالتوراة على مثل تصديق فكانه قيل ما سمع فقال (اسمه أحمد) عن اني موسى قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أحببه ان يأوا النجاشي

(٣٦ - (خازن) - رابع)

الذي رص بعضه الى بعض وهو حال أيضا (واذ) منصوب باذ كرا (قال موسى لقومه يا قوم لا تؤذوني) بيجود الآيات والقدف بما ليس في (وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني علمنا قطعنا (ان رسول الله اليكم) وقضية علمكم بذلك توقير وتعظيم لان تؤذوني (فما نازعوا) بالواع الحق (أزاع الله قلوبهم) من الهداية وألمات كروا وأمره نزع نور اليمان من قلوبهم وأول ما اختاروا الرزيغ أزاع الله قلوبهم أي خذلهم وحرمهم توفيق اتباع الحق (وان الله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم فيكونوا قوم (ان رسول الله اليكم) مصدق لما بين يدي من التوراة ودمشقر رسول يأتي من بعدى (اسمه أحمد) أي أرسلت اليكم في حال تصديق ما تقدمني

من التوراة وفي حال تشييري رسول يأتي من بعدى يعني ان ديني التصديق بكتب الله وانبيائه جميعا من تقدم وتاخر بعدى محجازى وأبو عمرو وأبو بكر وهو اختيار الخليل وسيبو به واتصّب مصدقا ومبشرا بإناني الرسول من معنى الارسال (فما جاءهم) عيسى بن محمد عليهما السلام (بالبينات) بالهجرات (قالوا هذا سحر مبين) ساحر حزة وعلى (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين) وأى الناس أشد ظلاما من يدعوهم به على لسان نبيه الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدار من فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله الكلامه (٢٨٢) الذى هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر والسحر كذب وغو به (يريدون ليطفؤا

نورانية بافواهم) هذا وهمك بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والمفعول محذوف واللام للتعليل والتقدير ير يدون الكذب ليطفؤا نور الله بافواهم أى بكلامهم (والله متمم نوره) مكى وحزة وعلى وحضن متم نوره غيرهم أى متم الحق ومبلفه غايته (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق) أى الملة الحقيقية (يظنوه) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان الخالفة له والهدى لهدى ودينه فاني دين من الاديان الالهية مغلوب منتهور بدين الاسلام وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام (ولو كره المشركون بأبها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة

وذكر الحديث وفيه قال سمعت النجاشي يقول أشهد أن محمدا رسول الله وأنه الذى بشر به عيسى ولولا ما أنافيه من الملك وما تحملت من أمر الناس لآبته حتى أحل عليه أخرجه أبو داود وعن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه فقال أبو داود المدينى قد بقى في البيت موضع قبر أخرجه الترمذى عن كعب الاحبار ان الخوار بين قالوا العيسى صلى الله عليه وسلم ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم يأتي بعدكم أمة حكماء علماء أبرار أتقياء كلهم في الفقه أنبياء برضون من الله بالسيرة من الرزق ويرضى الله عنهم بالسيرة من العمل (ق) عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذى محو الله فى الكفر وأنا الخاتم النبى محشر الناس على قدسى يوم القيامة وأما العاقب الذى ليس بعدى نبى وقد سماه الله تعالى وفأرحما وأحدث يحتمل معنيين أحدهما أنه مبالغ من الفاعل ومعناها أن الانبياء كلهم حادون لله عز وجل وهو أكثر جداله من غيره والثانى أنه مبالغ من المفعول ومعناها أن الانبياء كلهم محمودون لما فهم من الخصال الحيدة وهو أكثر مبالغة وأجمع للفضائل والمحاسن والاخلاق التى محمد بهما من غيره (فما جاءهم بالبينات) قيل هو عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا هذا سحر مبين) أى ظاهر (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) أى ومن أفح ظلاما من بلغ افتراءه أن يكذب على الله وذلك أنهم علموا أن ما نالوه من نعمة من الله ثم كفروا به (وهو يدعى الى الاسلام) معنى الآية أى الناس أشد ظلاما من يدعوهم به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام الذى له فيه سعادة الدار من فيجعل مكان اجابته افتراء الكذب على الله بقوله هذا سحر مبين (والله لا يهدى القوم الظالمين) أى لا يوفقهم للهدى لما علم من حالهم عقوبتهم (يريدون ليطفؤا نور الله بافواهم) يعنى ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر (والله متم نوره) يعنى متم للحق ومظهره ومبلفه غايته وقال ابن عباس مظهر دينه (ولو كره الكافرون هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليطفؤا نور الله بافواهم) أى ليعليه على الاديان الخالفة له ولقد فعل ذلك فلم يق دين من الاديان الالهية مغلوب ومقهور بدين الاسلام (ولو كره المشركون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) نزلت هذه الآية حين قالوا لو تعلم أى الاعمال أحب الى الله عز وجل لعلمناه وانما سماه تجارة لهم ير بحون فيه رضاء الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار من تلك التجارة فقال تعالى (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بماؤ الكرم وأنفسكم ذلكم خير لكم) أى الذى أمركم به من الايمان والجهاد فى سبيله (ان كنتم تعاهدون بغفر لكم ذنوبكم) هذا جواب قوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون لان معناه معنى الامر والمعنى آمنوا بالله وجاهدوا فى سبيل الله أى اذاعلمت ذلك

تنجيكم من عذاب أليم) تنجيكم شامى (تؤمنون) استئناف أنهم قالوا كيف نعم وقال تؤمنون وهو معنى آمنوا عند سيبويه ولهذا أحب بقوله بغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانما سبى به على لفظ الخبر لا يذن ان يوجب الامثال وكأنه مثل فهو بخير من ايمان وجهاد موجوبين (بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بماؤ الكرم وأنفسكم ذلكم) أى ما ذكر من الايمان والجهاد (حبركم) من أموال الكرم أنفسكم (ان كنتم تعاهدون) أنه خبير لكم كان خبير الكرم حينئذ لانكم اذاعلمت ذلك واعتقدتموه أحب من الايمان والجهاد فوق ما تحبون أموال الكرم وأنفسكم فتفاحون وتجاهدون (بغفر لكم ذنوبكم) قوله قال لهم الخ كذا فى نسخة وفى أخرى قال لهم أمة أحمد حكماء مصحح

و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن) أي أقامة خلود يقال عدن بانسان اذا أقام به كذا قيل (ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبوها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم سرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي عاجل وهو فتح مكة والنصر على قريش أفتح فارس والروم وفي تحبوها شئ من التوسيع على محبة العاجل وقال صاحب الكشاف معناه هل أدلكم على تجارة تنجيكم وعلى تجارة أخرى تحبوها ثم قال نصرأى هي نصر (وبشر المؤمنين) عطف على تؤمنون لانه في معنى الامر كما قيل آمنوا واجهدوا بئسكم الله ونصركم وبشر بارسول الله المؤمنين بذلك وقيل هو عطف على فل مراد قيل يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار (٢٨٣) الله) أي أنصار دينه انصار الله حجازي وأبو عمرو) كقَالَ عيسى ابن

عمر و كقَالَ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله ومعناه من جندي متوجه الى نصرة الله ليطابق جواب جندي متوجه الى نصرة الله ليطابق جواب الحواريين وهو قوله (قال الحواريون نحن أنصار الله) أي نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الاضمار الذين يتخصون بي ويكونون معي في نصرة الله والحواريون أصفياء وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا

يفسر لكم ذنوبكم (و يدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) يعني هذا الجزء الذي ذكره الفوز العظيم (وأخرى تحبوها) أي ولكم تجارة أخرى وقيل لكم خصلة أخرى تحبوها في العاجل مع نواب الآخرة وذلك الخصلة (نصر من الله وفتح قريب) قيل هو النصر على قريش وفتح مكة وقيل فتح مدينتي فارس والروم (وبشر المؤمنين) أي يا محمد بالنصر في الدنيا والآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) كقَالَ عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي مع الله والمعنى انصروا دين الله كما نصر الحواريون دين الله لما قال لهم عيسى من أنصاري الى الله (قال الحواريون نحن أنصار الله) وكانوا اثني عشر رجلا أول من آمن بعيسى عليه الصلاة والسلام وحواري الرجل ضفيه وخلاصته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حواري الزبير (فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) قال ابن عباس في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك أنه لما فرغ قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا كان ابن الله فرعه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرعه وهم المؤمنون واتباع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فنظرت الفرقة المؤمنة على الكافرة فذلك قوله تعالى (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين) أي غلبين وقيل معناه فاصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى روح الله وكلته والله أعلم بمراده وأمر اركتابه

﴿تفسير سورة الجمعة﴾
 وهي مدينة واحدة عشرة آية ومائة وثمانون كلمة وسبعمائة وعشرون حرفا
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وخالصة من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين بحجورون الثياب أي يبيضونها (فأمنت طائفة من بني اسرائيل) وكفرت

﴿قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين) يعني العرب وكانت العرب أمة أمية لا كتب ولا تقرأ حتى بعث فيهم نبي الله وقيل الامي هو الذي على ما خاق عليه كأنه منسوب الى أمه (رسولانهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون نسبه وهو من جلسهم وقيل أميا مثلهم وإنما كان أميالا نعته في كتب الانبياء النبي الامي وكونه بهذا الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما في به من الوحى والحكمة ولتكون حاله مشاكلة لخال أمته الذين بعث فيهم وذلك أقرب الى صدق (يتلو عليهم آياته) أي التي تبين رسالته وقيل آياته التي تجيز بها الحلال من الحرام طائفة) به (فايدنا الذين آمنوا على عدوهم) ففتو بنامؤمنهم على كفارهم (فاصبحوا ظاهرين) فغلبوا عليهم والله ولى المؤمنين والله أعلم

﴿سورة الجمعة مدينة وهي احدى عشرة آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التوسيع امان يكون تسبيح خافعة يعني اذا نظرت الى كل شئ ذلك خلقت على وحدانية الله تعالى ونزهه عن الاشياء أو تسبيح معرفة بان يجعل الله باطقة في كل شئ ما يعرف به الله تعالى ونزهه الاترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أو تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين رسولا منهم) أي بعث رسلا أمياني اميين وقيل منهم كقولهم من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله والاميين منسوبة الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالاطراف وهم أخذوا من أهل الخيرة وأهل الخبرة من أهل الانبياء (يتلو عليهم آياته) القرآن

﴿سورة الجمعة مدينة وهي احدى عشرة آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) التوسيع امان يكون تسبيح خافعة يعني اذا نظرت الى كل شئ ذلك خلقت على وحدانية الله تعالى ونزهه عن الاشياء أو تسبيح معرفة بان يجعل الله باطقة في كل شئ ما يعرف به الله تعالى ونزهه الاترى الى قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم أو تسبيح ضرورة بان يجري الله التسبيح على كل جوهر من غير معرفة بذلك (هو الذي بعث) أرسل (في الاميين رسولا منهم) أي بعث رسلا أمياني اميين وقيل منهم كقولهم من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله والاميين منسوبة الى أمة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين الامم وقيل بدئت الكتابة بالاطراف وهم أخذوا من أهل الخيرة وأهل الخبرة من أهل الانبياء (يتلو عليهم آياته) القرآن

(وزيكرهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) السنة والنقمة في الدين (وان كانوا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم (في ضلال مبين) كفر وجه لغو من مخففة من الثقيلة والملام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالاً أعظم منه (وآخرين منهم) مجرور معطوف على الاميين يعني أنه بعث في الاميين الذين على عهد وفي آخر بن من الاميين (لما باعقواهم) أي لم باعقواهم بعد وسيلحقونهم وهم الذين بعد الصحابة رضی الله عنهم وأهل البيت بانون من بعدهم أي يوم الدين وقبلهم أجمع أو منصوب معطوف على المنصوب في وبعدهم (٢٨٤) أي علمهم وبعدهم آخر بن لان التعليم اذا تناسق الى آخر الزمان كان كلهم مستندا الى

أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم) في تمكنه رجلاً أميناً من ذلك الامر العظيم وتأيد عليه واختياره اياه من بين كافة البشر (ذلك) الفضل الذي أعطاه مجداً وهو أن يكون نبياً بناء عصره ونبي أبناء العصور الغواير هو (فضل الله يؤتية من يشاء) اعطاه وقتضيه حكمته (والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حلوا التوراة) أي كافوا علمها والعمل بما فيها (ثم لم يحملوها) ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها (كشمل الحمار بحمل أسفارا) جمع سفرو هو الكتاب الكبير ويحمل في محل النصب على الحال أو الجر على الوصل لان الحمار كالشئ في قوله ولقد أمر على النبي يسئني شبه اليهودي أنهم حلة التوراة وقرأوها وحفظ ما فيها ثم لم يعملوا بها ولم

والحق من الباطل (وزيكرهم) أي ليهزمهم من دنس الشرك (ويعلمهم الكتاب) أي القرآن وقيل الفرائض (والحكمة) قيل هي السنة (وان كانوا من قبل) أي من قبل ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم (في ضلال مبين وآخر بن منهم) أي من المؤمنين الذين ظهروا يدنون بدنيهم لانهم اذا أسلموا واصلوا منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة وقيل أراد بالآخر بن الحجاج وهو قول ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية عن مجاهد يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كذا جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم لم اذ نزلت سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ وآخر بن منهم لما باعقواهم قال له رجل يا رسول الله من هؤلاء الذين لم باعقواهم قال لم يكلمهم حتى سأله لئلا ناقل وسلمان الفارسي فينا فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان وقال والتي نفسي بيده لو كان الايمان بالثر يا تناوله رجال من هؤلاء أخرجاه في الصحيحين وقيل هم التابعون وقيل هم جمع من دخل في الاسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم أي يوم القيامة (لما باعقواهم) لم يذركوهم وانكسر جاؤا بعدهم وقيل لم باعقواهم في الفضل والسابقة لان التابعين لا يذرون شأوا والصحابة (وهو العزيز) أي الغالب الذي قهر الجبابرة (الحكيم) أي الذي جعل لكل مخلوق يشهد بوحدايته (ذلك فضل الله يؤتية من يشاء) يعني الاسلام وقيل النبوة خص بها محمد صلى الله عليه وسلم (والله ذو الفضل العظيم) أي على خلقه حيث أرسل فيهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ﴿قوله تعالى﴾ (مثل الذين حلوا التوراة) يعني اليهود حيث كافوا القيام بها والعمل بما فيها وليس هو من الحل على الظهور وإنما هو من الحيلة والحيل هو الكفيل (ثم لم يحملوها) أي لم يعملوا بها فيها ولم يؤدوا حقها (كشمل الحمار بحمل أسفارا) جمع سفرو هي الكتب العظام من العلم سمى سفر لأنه يسفر عن ما فيه من المعنى وعندنا مثل ضرب به الله تعالى لليهود الذين أعرضوا عن العمل بالتوراة والايمان بحمد صلى الله عليه وسلم شبهوا اذ لم يتفقوا على التوراة المال على الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم بالحمار الذي يحمل الكتب ولا يدري ما فيها ولا يتفقه بها كذلك اليهود الذين يقرؤون التوراة ولا يتفقهون بها لانهم خالفوا ما فيها وهذا المشل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل بما فيه وأعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه ولهذا قال يميون من مهران بأهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم ثم تلا هذه الآية ثم هذا المشل والمراد منه ذمهم فقال تعالى (بئس مثل القوم) أي بئس مثل القوم (الذين كذبوا بآيات الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما أتى به من آيات القرآن وقيل المراد من الآيات آيات التوراة لانهم كذبوا بها حين تركوا الايمان بحمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يهدي من سبق في علمه انه يكون ظالم وقيل يعني الذين ظلموا وانفسهم بتكذيب آيات الله وأنبيائه (قل) أي قل يا محمد (يا أيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم اولياء الله من دون الناس) أي من دون محمد صلى الله عليه وسلم وخصابه (فتمنوا الموت) أي ادعوا على انفسكم بالموت (ان كنتم صادقين) يعني

ينفقوا آياتها كذبت ان فيها امت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابشارة به فلم يؤمنوا به بالحمار حمل كتباً كباراً فيما من كتب العلم فهو يشبههم ولا يدري منها الاماير يتجنه ويظهره من الكد والتب وكل من علم ولم يعمل به بما فيه فانه مثله (بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله أو بئس مثل القوم المكذبين مثلهم وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله التي نصحته بيده محمد صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي رقت اختيارهم الظلم ولا يهدي من سبق في علمه أنه يكون ظالماً (هل يا أيها الذين هادوا) هديهم وادانهم وادانهم (ان زعمتم أنكم اولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) كانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على ثقة فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سر بعالي دار كرامته التي أعدها

لا ولياء ثم قال (ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسب ما قدموا من الكفر (٢٨٥) ولا فرق بين لا ولن في إن كل واحدة

منهما نفي للمستقبل الآن
فإن تأكيداً وتشدداً
نيس في لآفتي مرة بلفظ
التأكيد وان يتمونه مرة
غير لفظه ولا يتمونه (والله
عليم بالظالمين) وعيد لهم (قل
ان الموت الذي تفرون منه)
ولا تجسرون ان تختموه خيفة
أن تؤخذوا وبال كشركم
فانه ملائكم) لا محالة والجملة
خبران ودخلت الفاء
لتضمن الذي معنى الشرط
(ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة فينبشكم بما
كنتم تعملون) فيجاز بكم
بما تتم أهله من العقاب
(بأيها الذين آمنوا اذا
نودي للصلاة من يوم
الجمعة) النداء الاذان ومن
بيان لاذا وتفسيره
ويوم الجمعة سيد الايام وفي
الحدث من مات يوم الجمعة
كتب الله اجر شهيد
ورق قنعة القبر (فاسعوا)
فامضوا وقسري بها وقال
القراء السعي وانضي
والذهب واحد وايس المراد
به السرعة في المشي (الى
ذكراته) أي الى الخطبة
عند الجمهور وبه استدلال
أبو حنيفة رضي الله عنه
على ان الخطيب اذا اقتصر
على الحمد لله جاز (وذروا
البيع) أراد الامر بترك
سأيدهل عن ذكراته ممن

فجار عثم أنكم بئد الله وأحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه لان الآخرة خير ولا ولياء الله من الدنيا
(ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم) أي بسب ما قدموا من الكفر والتكذيب (والله عليم بالظالمين قل
ان الموت الذي تفرون منه فاعملوا فيكم) أي لا ينفعكم الفرار منه (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة
فينبشكم بما كنتم تعملون) فيعيد وعيد ويهدد بفتح قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة) أي
لوقت الصلاة (من يوم الجمعة) أي في يوم الجمعة وأراد هذا النداء الاذان عند وقوعه الا امام النبي لئلا يخطبه
لانه لم يكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نداء سواه اذ كان اذا جلس صلى الله عليه وسلم على المنبر اذن
بال (خ) عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني على الزور اذ في رواية
فثبت الامر على ذلك ولا في داود قال كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس على المنبر يوم
الجمعة على باب المسجد ذكر نحوه الزور ارموضع عند سوق المدينة قرب باب المسجد وقيل كان مرصفا
كالماء واختلقتوا في تسمية هذا اليوم جمعة فقيل لان الله تعالى جمع فيه خافي آدم وقيل لان الله تعالى فرغ
من خلق الاشياء فيه فاجتمعت فيه الخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه الصلاة وقيل أول من سمي هذا
اليوم جمعة كعب بن لؤي قال أول من سمي الجمعة جمعة وكان
يقال طاب يوم العربية عن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن تقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل
أن نزل الجمعة وهو الذين سمو الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فهم
فلجعل يوما يجتمع فيه فنكر اسم الله تعالى رضي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه
يوماً العرب يسمونه يوم الجمعة في ذلك يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة الآية عن كعب بن مالك انه كان اذا
سمع النداء يوم الجمعة من زرارة فقال له ايها عبد الرحمن يا أت اذ سمعت النداء ترحت لاسعد
ابن زرارة قال لانه أول من جمع سبأ في البيت من حرة بني بياضة في نفع يقال له نفع الخضبات قلت له كم
كنتم يومئذ قال أربعون أخرجه أبو داود وأما أول جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بها صحبه فذكر
أصحاب السيران النبي صلى الله عليه وسلم ما دخل المدينة مهاجرا نزل قباء على نبي ع. بن عوف وذلك يوم
الاثنين الثاني عشرة دخلت من ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقباء يوم الاثنين والثلاثاء ولما رجع
ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا الى المدينة فادركته صلاة الجمعة
في بني سالم بن عوف في بطن وادهم وقد اتخذوا في ذلك الموضع مسجداً فجمع فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخطب وقوله تعالى (فاسعوا لذكراته) أي فامضوا اليه واعملوا له وايس المراد من السعي الامراع في
الشي وانما المراد منه العمل وكان عمر بن الخطاب يقرأ فامضوا الى ذكر الله وقال الحسن أما والله ما هو
باسمى على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الى الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع
وعن قتادة في هذه الآية فاسعوا الى ذكر الله قال السبي أن تسمى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتأول
قوله فاما بلغ مع السبي بقوله انه معنى (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا سمعت الإقامة فامضوا الى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فادركتم فصولا وما فاتكم
فامضوا وفي رواية فاذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تسعون وعليكم السكينة وذكره ابن مسعود فان
أحدكم اذا كان بعد الصلاة فهو في الصلاة والمراد بقوله فاسعوا الى ذكر الله الصلاة وقال سعيد بن المسيب
هو موعظة الامام (وذروا البيع) يعني البيع والشراء لان البيع اسم يتشابه اسم بانهما جارية وهو ممن يهلهز واما
بجزم البيع والشراء عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم

شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال فقيل لهم بادروا بتجارة الآخرة واتركوا تجارة الدنيا
واسعوا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح وذروا البيع الذي تفقه يسير

البيع والشراء (ذلكم) أى الذى ذكرتم من حضور الجمعة وترك البيع والشراء (خير لكم) من المبايعه فى ذلك الوقت (ان كنتم تعلمون) أى مصالح أنفسكم والله تعالى أعلم

(فصل فى فضل الجمعة وأحكامها وأتم تأريخها) وفيه مسائل * (المسئلة الاولى) فى فضلها (م) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها وفى رواية فى الساعة الا فى يوم الجمعة (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله فيها شيئاً الا أعطاه اياه وأشار بيده يقلها (ق) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فى الساعة الاولى فمكأً تقرب بدنه ومن راح فى الساعة الثانية فمكأً تقرب بقرة ومن راح فى الساعة الثالثة فمكأً تقرب كبشاً قرن ومن راح فى الساعة الرابعة فمكأً تقرب بدجاجة ومن راح فى الساعة الخامسة فمكأً تقرب بيضة فاذا أحرم الامام حضرت الملائكة يستمعون فى ذلك وفى رواية اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المساجد ملائكة يكتبون الازل والاول فاذا جلس الامام طوى الصحف وجاءوا يستمعون الذكر قوله من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة مغسلاً كغسل الجنابة (م) عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى بالجمعة واستمع وأصغى فغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغا قوله ومن مس الحصى فقد لغا معناه انه يشتمه عن سماع الخطبة كما يشتمه الكلام فجعله كاللغو (خ) عن عبادة قال أدركنى أبوعيسى وأنا ذاهب الى الجمعة فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغترب قدما فى سبيل الله حرم الله على النار * عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرجت الى الطور فرأيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التوراة وحدته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن فيها حديثه ان قتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أهبط وفيه مات وفيه تنب عليه وفيه نزل الوعد وما من دابة الا وهى مصيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطامع الشمس من مغامرها الساعة الا الجن والانس وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله تعالى شيئاً الا أعطاه اياه قال كعب ذلك فى كل سنة يوم فقلت بل فى كل جعة قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبوهريرة ثم اقيمت عبد الله بن سلام فحدثته بجلسى مع كعب الاحبار وما حدثته فى يوم الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت أى ساعة هى قال أبوهريرة فقلت اخبرنى بها ولا تكن عني وفى رواية تنص على قال هى آخر ساعة فى يوم الجمعة قال أبوهريرة فقلت وكيف تقول آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلى وتلك الساعة لا يصلى فيها قال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلساً ينتظر الصلاة فهو فى صلاة حتى يصلها قال أبوهريرة فقلت بل قال فهو ذلك أخرجه مالك فى الموطأ والنسائى (خ) عن سامان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل رجل يوم الجمعة يتظهر ما استطاع من الطهور وورده من دهنه ومن مس من طيب يئته ثم يخرج فلم يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى * عن أوس بن أوس الثقفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل واغتسل وبكر وابتكر ومتى ولم يرك ودنانير الامام ولم يباغ واستمع كان له بكل خطوه أجر عمل سنة صيامها وقيامها أخرجه أبو داود والنسائى قال أبو داود سئل مكحول عن غسل واغتسل قال غسل رأسه وجسده * (المسئلة الثانية) فى تم تأريخها (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص وأبى هريرة أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على منبره لينتهين أفواه عن ودعهم الجعوات أوليخمن الله على قلوبهم ثم ليكونون من الغافلين * عن أبى

(ذلكم) أى السعى
الى ذكر الله (خير لكم)
من البيع والشراء (ان
كنتم تعلمون)

الحمد الضمري وكان له صحبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك ثلاث جمع تهاونا طبع الله على قلبه
 أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي نحوه (م) عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 تقوم يتخلفون عن الجمعة غممت أن أمر رجلاً أن يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة
 يومهم **المسئلة الثالثة** في تأكيده وجودها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فتجب على
 كل مسلم حر بالغ عاقل ذكراً موقم إذا لم يكن له عذر في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد اما الصبي
 والمجنون فلا الجمعة عليهما لانهما ليسا من أهل الفرض ولا الجمعة على النساء لان اتفاق يدل عليه ما روى عن
 طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة حقي واجب على كل مسلم في جماعة الاعلى أربعة
 عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض أخرجه أبو داود وقال طارق رأى النبي صلى الله عليه وسلم وبعضا
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئاً عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من سمع النداء أخرجه أبو داود وقال رواه جماعة ولم يرفعه وإنما
 أسنده قبيصة عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمعة على من آواه الليل إلى أهله أخرجه
 الترمذي ولا تجب على العبيد وقال الحسن وقتادة والأوزاعي تجب على العبد المالك وعن أحمد في العبيد
 روايتان وتجب الجمعة على أهل القرى والبادي إذا سمعوا النداء من موضع تقام فيه الجمعة فيلزمهم
 الحضور وان لم يسمعوا فلا الجمعة عليهم وبه قال الشافعي وأحمد واسحق والشرط أن يبلغهم نداء مؤذن
 جهوري الصوت يؤذن في وقت تكون الاصوات هادئة والرياح ساكنة فكل قرية تكون من موضع
 الجمعة في القرب على هذا القدر يجب على أهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب الجمعة على من آواه
 المبيت وقال الزهري تجب على من كان على ستة أميال وقال ربيعة على أربعة أميال وقال مالك والليث على
 ثلاثة أميال وقال أبو حنيفة لا الجمعة على أهل السواد سواء كانت القرية قريبة أو بعيدة دليل الشافعي ومن
 وافقه ما روى البخاري عن ابن عباس قال ان أول جمعة جعت بعد الجمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في مسجد عبد القيس بجوأتى من البحر بن ولاني داود نحوه وفيه بجوأتى قرية من قرى البحر بن
المسئلة الرابعة في تركها العذر من مرض أو تعهد مرض أو خوف جازله ترك الجمعة وكذلك
 تركها بعد النظر والوحد يدل على ذلك ما روى عن ابن عباس أنه خطب في يوم ذي رذغ فامر المؤذن فمال بلغ
 حى على الصلاة قال فالصلاة في الرجال فنظر بعضهم الى بعض كأنهم انكروا ذلك فقال كأنكم انكروتم هذا
 ان هذا فعله من هو خير مني يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأنها عزمه وانى كرهت أن أخرجكم زاد في رواية
 فتشون في الطين والدحض والزاني أخرجه البخاري ومسلم وكل من لا تجب عليه الجمعة فإذا حضر وصلى مع
 الامام الجمعة سقط عنه فرض الظهور ولكن لا يكمل به عدد الذين تنعدهم الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا
 حضر كل به العدد **المسئلة الخامسة** في العدد الذي تنعده به الجمعة اختلف أهل العلم في العدد الذي
 تنعده به الجمعة فقيل لا تنعده باقل من أربعين رجلاً وهو قول عبيد الله بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه
 قال الشافعي وأحمد واسحق قالوا لا تنعده الجمعة باقل من أربعين رجلاً من أهل الكمال وذلك بان يكونوا
 أحرار بالغين عاقلين مقيمين في موضع لا يظنون عنه شقاء ولا صيباً الا ظن من حاجة وشرط عمر بن عبد
 العزيز ان يكون فيهم مال والوالي غير شرط عند الشافعي وقال علي بن أبي طالب لا الجمعة الا في مصر جامع وهو
 قول أصحاب الرأي ثم عند أبي حنيفة تنعده باربعة والوالي شرط عنده وقال الأوزاعي وأبو يوسف تنعده
 بثلاثة اذا كان فيهم مال وقال الحسن تنعده بأربعين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعده بأربعين عشر رجلاً ولا
 يكمل العدد من لا تجب عليه الجمعة كالعبد والمرأة والمسافر والصبي ولا تنعده الا في موضع واحد من البلد وبه
 قال الشافعي ومالك وأبو يوسف وقال أحمد تصح بموضعين اذا كثرت الناس وضاق الجامع (المسئلة السادسة)

فأذقيت الصلوة) أي
أديت (فانتسروا في
الارض) أمر بأباحة
(وابتغوا من فضل الله)
الرزق وأطلب العلم وأعبادة
المرض أو زيارة أخفى
الله (واذكروا الله كثيرا)
واشكروه على ما وفقكم
لاداء فرضه (اعلمكم
تفعلون) واداروا وتجارة
أولوا انفضوا اليها
تفر قواعتك اليها وتقديره
وذاروا وتجارة انفضوا اليها
أولوا انفضوا اليه مخذف
أحد عماله لالة المذكور عليه
وانما خص التجارة لانها
كانت أهم عندهم روى ان
أهل المدينة أصابهم جوع
وغلاء فقدم دحية بن
خليفة بتجارة من زيت
الشام والنبى صلى الله عليه
وسلم تحطبت يوم الجمعة فقاموا
اليه فبقي معه الأثمانية
وأنتا عشر فقال صلى الله
عليه وسلم والذى نفس محمد
بيده لو خر جواجيعا
لاضرم الله ايمهم الوادى
نارا وكالوا اذا أقبست
العبر استقبلوها بالطبل
والتعصيق فهو المراد بالهوى
(وتركوك) على المنبر
فأثما تحطبت وفيه دليل
على ان الخطب يدينى أن
تحطبت فأثما

لا يجوز أن يسافر الرجل يوم الجمعة بعد الزوال قبل أن يصلى الجمعة وجوز أصحاب الرأي أن يسافر بعد الزوال اذا
كان يبارق البلد قبل حروج الوقت أما اذا سافر قبل الزوال وبعده طلوع الفجر فإنه يجوز غير أنه يكره إلا أن
يكون سفره سفرة طاعة كحج أو غزور ذهب بعضهم الى أنه اذا أصبح يوم الجمعة مقبلا يسافر حتى يصلى الجمعة
يدل على جوازه ما روى عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة فى سربة
فوافق ذلك يوم الجمعة فعدا أصحابه وقال أتختلف فاصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ألقهم فاصلى
مع النبى صلى الله عليه وسلم رفاقا فمال منك أن تغدومع أصحابك قال أردت أن أصلى معك ثم أتبعهم فقال
لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما أدركت فضل غدوتهم أوجه الترمذى وروى ان عمر رأى رجلا عليه أهبة
السفر وسعه يقول لولأن اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال له عمر أخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وللجمعة
شرائط وسنين وأداب مذكورة فى كتب الفقه وفى هذا القدر كفاية والله أعلم ﴿ قوله وجعل (فاذا
قضيت الصلوة فانتسروا فى الارض) أى اذا فرغ من صلاة الجمعة فانتسروا فى الارض للتجارة والتصرف
فى حوائجكم (وابتغوا من فضل الله) يعنى الرزق وهذا أمر اباحة قال ابن عباس ان شئت فخرج وان شئت
فأقعد وان شئت فصل الى العصر وقيل قوله فانتسروا فى الارض اس اطلب دنيا ولكن لعبادته مريض
وحضور جنازة أو زيارة أخفى فى الله وقيل وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم وعن عراك بن مالك أنه كان اذا
صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم أجبت دعوتك وقلت فريضتك وانتشرت كما
أمرتني فالزفني من فضلك وأنت خير الرازقين (واذكروا الله كثيرا) أى اذا فرغتم من الصلاة فرجعتم الى
التجارة والبيع والشراء فاذكروا الله كثيرا قيل باللسان وقيل بالطاعة قيل لا تكون من الذكائر الله كثيرا
حتى تذكره فأثما و فاعدا ومضطجعا (اعلمكم تفعلون) قوله تعالى (واذاروا وتجارة أولوا انفضوا اليها
وتركوك فأثما) (ق) عن جابر قال بينما نحن نصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبلت غير تحمل طعاما
فانقلوا اليها حتى ما بقى مع النبى صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت هذه الآية واداروا وتجارة أولوا
انفضوا اليها وتركوك فأثما وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم كان تحطبت فأثما فجاءت عبر من الشام وذكر
نحوه وفيه الاثنا عشر رجلا فهم أبو بكر وعمر وسلم كأمع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فقدمت سو بقه
قال خرج الناس اليها فويق الاثنا عشر رجلا فأفهم وذكر الحديث وهو حجة من يرى صحة الجمعة بئنى عشر
رجلا واجب عنه بانه ليس فيه بيان أنه أقام بهم الجمعة حتى يكون الحديث حجة لاشتراط هذا العدد وقال ابن
عباس فى رواية عنه لم يبق فى المسجد الا ثمانية رهط قال الحسن وأبو مالك أصاب أهل المدينة جوع وغلاء
سعر فقدم دحية بن خليفة السكلى بتجارة زيت وطعام من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم تحطبت فلما راوه
بالبيع قاموا اليه خشية أن يسبقوا اليه فمبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الارهط فهم أبو بكر وعمر فنزلت
هذه الآية فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو نتابعتم حتى لا يبقى منكم أحد لاسدال بكم الوادى
نارا وقال مقاتل يبنارسول الله صلى الله عليه وسلم تحطبت يوم الجمعة فقدم دحية بن خليفة السكلى من الشام
بالتجارة وكان اذا قدم لم يبق عائق بالمدينة الا أنه تم وكان يندم بكل ما يحتاج اليه من دقيق وروزيت وغيره
و ينزل عند أشجار الزيت وهو مكان فى سوق المدينة ثم يضرب بالنبل لبؤذن الناس بقدمه فيخرج اليه
الناس ليبتاعوا منه فقدم ذات جهة وذلك قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر تحطبت
فخرج اليه الناس ولم يبق فى المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم كم بقى فى المسجد
فقالوا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لاسومت لهم الحجارة من السماء فأنزل
الله هذه الآية وأراد بالهوى الطبل وكانت العبر اذا قدمت استقبلوها بالطبل والتعصيق وقوله تعالى انفضوا
أى تغدوا وذهبوا والضمير فى اليها راجع الى التجارة لانها أهم اليهم. وتركوك فأثما التصفوا على أن

هذا القيام كان في الخطبة للجمعة قال علقمة سئل ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم يخطب قائماً أو قاعداً قال ما قرؤن وتروك قائماً قال العلماء الخطبة فرض في صلاة الجمعة وقال داود الظاهري هي مستحبة ويجب أن يخطب الامام قائماً يخطب بين فصل بينهما بجالس وقال أبو حنيفة وأحد لا يشترط القيام ولا القعود وتنتزط الطهارة في الخطبة عند الشافعي في أحد القولين وأقل ما يقع عليه اسم الخطبة أن يحمد الله ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاث شروط في الخطبتين جميعاً ويجب أن يقرأ في الأولى آية من القرآن ويدعوا له مؤمنين في الثانية ولو ترك واحدة من هذه الخمسة لم تصح خطبته ولا جعلته عند الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى أنه لو أتى بتسبيحة أو تحميدة أو تكبيرة أو جزءاً وهذا القدر لا يقع عليه اسم الخطبة وهو مأثور بالخطبة والسنة للإمام إذا صعد المنبر أن يستقبل الناس وأن يسلم عليهم خلافاً لابن حنيفة ومالك وهل يحرم الكلام في حال الخطبة فيه خلاف بين العلماء والأصح أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ويستحب أن يصلي تحية المسجد إذا دخل والامام يخطب خلافاً لابن حنيفة ومالك

يذكر الأحاديث الواردة الدالة على هذه الأحكام

(ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب خطبتين يقعد بينهما وفي رواية أخرى كان يخطب يوم الجمعة وهو قائم ثم يجلس ثم يقوم فيتم كما يفعلون الآن (م) عن جابر بن مسعود رضي الله عنه قال كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس زاد في رواية في حديثك أنه كان يخطب جالساً فقد كذب (م) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أنه دخل المسجد وعبد الرحمن ابن الحكم يخطب جالساً فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعداً وقد قال الله تعالى وإذا قرأوا القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلهم يذكروا آياته (م) عن جابر بن مسعود رضي الله عنه قال كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فكانت صلواته قصداً وخطبته قصداً زاد أبو داود وبقراءة آيات من القرآن ويذكر الناس عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل خطبة ليس فيها تشهد فهي كأيدي الجنماء أخرجها أبو داود والترمذي ولا يداود عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل كلام لا يبد فيه الحمد لله فهو الجنب عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تشهد قال الحمد لله نستعينه ونسئله ونعوذ بالله منه ثم ورأنا أنفسنا من عهد الله فهو المهتد ومن يصل فإلهادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة من يطع الله ورسوله فقد رضي الله به وحبب الله إليه والجنة على يمينه ومن يعص الله ما لا ينفعه ولا يضركه ولا يضركه الله شيئاً وفي رواية ابن بونس سألت ابن شهاب عن تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فذكر نحوه وقال فيه ومن يعصها فقد غوي ونسأل الله ربنا أن يجعلنا ممن يطيعه ويطيع رسوله ويطيع رضوانه ويحببنا له وسخطه أنما نحن به وله أخرجها أبو داود (م) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة يحمد الله ويصلي عليه بها أهل ثم يقول على أثر ذلك وقد علا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول صبحكم ومساكم يقول بعثت أنا والساعة كهاتين وبقربن بين أصحابه السبابة والوسطى ويقول أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي محمد وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ثم يقول أنا ولي بكل مؤمن من نفسه من ترك ما فلاه له ومن ترك ديناً أو ضياعاً فإني وعلى من ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استوى على المنبر استقبلناه بوجوهنا أخرجها الترمذي (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا قلت لصاحبك يوم الجمعة أصمت والامام يخطب فقد أموت عن نافع ابن عمر رأى رجلين يتحدثان والامام يخطب يوم الجمعة فخصهما أن أصمتا أخرجها مالك في الموطأ قال ابن شهاب خروج الامام يقطع الصلاة وكلامه يقطع الكلام فامضت صلاة الجمعة فركتان بهر فيهما بالقرأة ولو جاز الجمعة خمس

ذلك أو يطقوا بالإيمان عند المؤمنين ثم طفقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالسلام كقوله وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية (فطبع الله على قلوبهم) ختم عليها حتى لا يدعها الإيمان جزءا على نفاقهم (فهم لا يفقهون) لا يتدبرن أولا يعرفون صحة الإيمان والخطاب في (وإذا رأيتهم تهجبت أجسامهم) لرسول الله والسلك من مخاطب (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) كان ابن ربيعة صاحبنا صاحبنا حاقوم من المنافقين في مثل صفته فكانوا يحضرون مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فيستنون فيه وهم جبهة المناظرة وفصاحة اللسان فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم وموضع (كانهم خشب) رفع على هم كأنهم خشب وهو كلام مستأنف لمحل له (مسندة) في الحافظ شهبوا في استنادهم وماهم الأجرام خالية عن الإيمان والظفر بالخشب المسندة إلى الحافظ لان الخشب اذا اتفر به كان في سقف أو جدار وغيرهما من مظان الانتفاع ومادام متر وكأغيره ينتفع به أسند إلى الحافظ شهبوا به في عدم الانتفاع أو لا هم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام خشب أو سمرو غير عباس وعلى جمع خشبة كبدنقو بدن وخشب كشمرة ومثر (يحسبون كل صيغة عليهم) كل صيغة مفعول أول والمعقول الثاني عليهم وتم الكلام أي يحسبون كل صيغة واقعة عليهم وضارهم لخيفتهم ورعبهم يعني اذا نادى مناد في العسكرة أو انفلتت دابة أو أشدت ضاله ظنوه انما عابهم ثم قال (هم العدو) أي هم الكاملون في العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداجي الذي يكافرك وتحت ضلوعه الداء الدوري (فاحذرهم) ولا تفرر بظاهرهم (قالتهم الله دعاء عليهم) وتعلم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يعدلون عن الحق تعجبنا من (٢٩١) جهلهم وضلالهم (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لو ا

لكاذبون (قطع الله على قلوبهم) أي بالكفر (فهم لا يفقهون) أي الإيمان وقيل لا يتدبرون القرآن (وإذا رأيتهم) يعني المنافقين مثل عبدالله بن أبي بن سائل (تهجبت أجسامهم) يعني إنهم أجساما ومناظر حسنة (وان يقولوا سمعنا وأطعنا) أي فتحسب انه صدق قال ابن عباس كان عبدالله بن أبي بن سائل جسدا فصاح ذاتي اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله (كانهم خشب مسندة) أي أشباح بالأرواح وأجسام بالأحلام شبههم بالخشب المسندة إلى جدار وليست بأشجار مشمرة بتفجع بها (يحسبون كل صيغة عليهم) يعني أنهم لا يسمعون صوتا في العسكرة بان ينادى منادا وانفلتت دابة أو نشد ضاله الاظنوا من خبثهم وسوء ظنهم بهم يرادون بذلك وظنوا انهم قد أتوا المأثي فلب بهم من الرعب وقيل انهم على خوف ووجل من أن يزل فيهم أمر يهتك أستارهم ويبيع دماءهم وتم الكلام عند قوله عليهم ثم ابتداء فقال تعالى (هم العدو فاحذرهم) أي لا تأمنهم فاتهم وان كانوا معك و يظهرن تصديقك أعداءك فاحذرهم ولا تأمنهم على شرك لانهم يعيون لاعداك من الكفار ينقلون اليهم أسرارك (قالتهم الله) أي لعنهم الله (أنى يؤفكون) أي يصرفون عن الحق ﴿ قوله تعالى (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لو ارسعوا لهم) أي أموالها وأعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون) أي يعرضون عمادعو اليه (وهم مستكبرون) أي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم

لكم رسول الله لو ارسعوا لهم) أي أموالها وأعرضوا بوجههم رغبة عن الاستغفار (ورأيتهم يصدون) أي يعرضون عمادعو اليه (وهم مستكبرون) أي عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لبيق النبي المصطفى على المر يسبع وهو ما لهم وهزمهم وقتلهم ازدهم على الماء جهجاه بن سعيد أجب لمعرو سنان الجهني

حليف لابن أبي واقتلنا فصرخ جهجاه بالمهاجرين و سنان بالانصار فاعان جهجاه اجماعا من قفراء المهاجرين واطم سنانا فقال عبد الله لجعل أوت هناك قال صحبنا محمد الانانظام والله ما مثلنا واثم لهم الا كما قال من كلبك بأكلك اما والله ان رجعا إلى المدينة ليخرجن الاعزمتها الاذلتني بالاعز نفسا وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومته والله لو أستمكن من جعلنا وذو به فضل الطعام لم يركبوا رفاكم فلانفقوا عليهم حتى ينفقوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل المبعض في قومك ومحمد على رأسه تاج الميراج في عزم الرجن وقوم من المسلم بن فقال عبد الله أمكت فأنما كنت ألب فاحجز يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه دعنى أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترد أعنف كثيرة يثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجر فأمر به انصار يا قال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه وقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الهذى أنزل عليك الكتاب قلت شيئا من ذلك وان زيدا الكاذب فهو قوله اتخذوا أيمانهم جنة فقال الحاضر بن يا رسول الله شيخنا وكبيرنا اصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم فلما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه فقال أمرتوني أن أومن فآمنت و أمرتوني أن أركى مالى فركيت وما تى لي الا ان أسجد لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ولم يلبث الا أياما حتى اشتكى ومات

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أي يا محمد (أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين)

ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية

قال محمد بن إسحق وغيره من أصحاب البرهان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق يجتمعون لخر به وقتادهم الحرث بن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المر يسبع من ناحية قدي بالي الساحل فتراحم الناس واقتلوا فوهم الله تعالى بنبي المصطلق وأمكن منهم وقتل من قتل منهم وقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفأها عليهم فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجيالهم من بني غنار يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري بقوله فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن ويرا الجهمي حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهمي يامعشر الانصار وصرخ الغفاري يامعشر المهاجرين وأعان جهجاه رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان فقيراً فقال عبد الله بن أبي لجعل وانك ظنناك فقال جمال وما يعني أن أفعل ذلك فغضب عبد الله بن أبي وعندده رطمن من قومه فبهم زيد بن أرقم وهو غلام حديث السن فقال عبد الله بن أبي أفعلوا فادناور واناركا ونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الاكفال القائل سمعنا بك يا كلك ما أواله أنت رجعا إلى المدينة ليخرجنا الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضر من قومه فقال هذه اما فعلتم بانفسكم وأحالاتهم وهم بلادكم وقادمتهم وهم أموالكم وأموال الله لو أمسكتهم عن جهال وذو به فضل الطعام لم يركبوا رقابكم وآتوا إلى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل البغض في قومك ومحمد صلى الله عليه وسلم في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي أسكت لقد كنت ألعب ففتى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغز وفاقبه الخبر وعندده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله قال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان سمعا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي فأنه فقال له أنت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله بن أبي الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيد الكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من أصحابه يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد وهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفتت الملامة في الانصار وكذبه وقال له عهه وكان زيد معه ما أردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مقتولوك وكان زيد يسار النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك أن يدن من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فباه بضحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اقدرحت في ساعة منكبرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباليك ما قال صاحبك عبد الله بن أبي فقال أسيد وما قال قال يزعم انه ان رجعا إلى المدينة أخرج الاعز منها الاذل فقال أسيد أنت والله يا رسول الله تخزجه هو والله الذليل وأنت والله العز يزعم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءه الله بك وان قومه اينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى انك قد سلبت ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن أبي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فرفق به فأنأجل اليك رأسه فوالله لقد عادت الخزرج ما كان مهاجرا رجل أبر بالديه مني وأنى أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمسي على الارض فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ترفق به وتحسن بحبته ما تقي معناه قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك

(سواء عليهم أستغفرت لهم) أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم أي ماداموا على النفاق والمعنى سواء عليهم الاستغفار وعدمه لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم وأولان الله لا يغفر لهم وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستفهام لان أم المعادلة تدل عليه (ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)

حتى أمسى وليته حتى أصبح وصدر يومه حتى آذتهم الشمس فنزل بالناس فلم يكن الأذن وجدوا من
الارض فوقوا نياما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن حديث عبد الله بن أبي الندى كان منه بالامس ثم
راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البيع يقال طاقعاء فهاجت ریح شديدة آذتهم ونحو فوها
وصلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بالليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانخافوا
فانما هبت موت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة فقيل من هو قال رفاعه بن زيد بن النابوت فقال
رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم بمكان ناقة ما لا يخبره الذي يأتيه بالوجه فانا جبريل عليه
الصلاة والسلام فاخبره بقول المنافق و بمكان ناقته فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال
ما نرعم اني أعلم الغيب ولا أعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق و بمكان ناقته هي في الشعب وقد تعلق
زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال لجاؤا لها فمن ذلك المنافق وحسن ايمانه
فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعه بن زيد بن النابوت قدمات في ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهنا
للمنافقين فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن أرقم جلست في البيت لماني من الهن
والحياء فانزل الله عز وجل سورة المنافقين في تصديق زيد بن أرقم وتكذيب عبد الله بن أبي فلما نزلت أخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال يازيد ان الله قد صدقك وأوفى باذناك (ق) عن زيد بن أرقم
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرا صاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبي لانفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفذوا من حوله وقال ابن رجعة نالي المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال فانبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فارسل الى عبد الله بن أبي فسأله فاجتهد بيئته ما فعل فقالوا
كذب يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع في نفسي مما قالوه شدة حتى أنزل الله بتصديقي اذ جاءك
المنافقون ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم قال فلو اوارؤسهم وقوله كانهم خشب مسندة
قال كانوا رجالا أجل شئ (ق) عن جابر قال غز ونامع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بات معه ناس من
المهاجر بن حتى كثروا وكان من المهاجر بن رجل لعاب فكسع اضار بافضب الاضاري غضبا شديدا حتى
تداعوا وقال الاضاري بالاضار وقال المهاجر بالمهاجر بن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال
دعوى الجاهلية ثم قال ما شأنهم فاخبر بكسعة المهاجر الاضاري فقال دعوها فانها خبيثة وقال عبد الله بن أبي
ابن ساول اقد تداعوا علينا نحن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر الأقتل باني الله هذا
الخبث لعبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس انه كان يقتل اصحابه ولمس رواية وفيها فقال
لابأس ولينصر الرجل أخاه ظالما كان أو مظلوما ان كان ظالما فلينبهه فانه لنصره وان مظلوما فلينصره
وزاد الترمذي فيه فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله لانتقلب حتى تفرانك أنت الذليل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم العزيز ففعل قال اصحاب السيرة وكان عبد الله بن أبي يقرب المدينة فلما أراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد
الله حتى أتاه على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن أبي قال له ابنه وراءك قال وياك مالك قال لا والله
لا تدخلها أبدا الآن بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكا عبد الله
ابن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه عبد الله فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل
عنه يدخل فقال عبد الله ما أذاع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعم فدخل قالوا فلما نزلت هذه السورة
وتبين كذب المنافقين قيل يا ابا جباب انه قد نزل فيك آي شدة اذ فاذ هب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمر محوفي ان أومن فآمنت وأمر محوفي ان أعطي زكاة مالي فقد أعطيت فإ
يقى الآن أسجد لمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولو وارؤسهم
الآية ونزل (هم الذين يقولون لانفقوا على من عند رسول الله حتى ينفذوا) أي يفرقوا عنه (ولله)

هم الذين يقولون لانفقوا
على من عند رسول الله حتى
ينفذوا (يفرقوا) (ولله)

خزئ السموات والارض) أي وله الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان أبي اهدل الدنيا ان ينفذ قوا عليهم (ولكن المنافقين لا يفتقون) ولكن عبادة واضربه جاهلون لا يفتقون ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان (يقولون لئن رجعنا من غزوة بني المصطلق الى المدينة ليخرجننا الاعز منها الاذلة وبنه العزة) أي الغلبة والقوة (ولرسوله وللمؤمنين) وان أعز الله وأبد من رسوله ومن المؤمنين وهم الاخفاء بذلك كما ان المذلة والهوان للشيطان وذوبه من الكافرين والمنافقين وعن بعض الصالحات وكانت هيئة رثة ألت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والحق الذي لا فقر معه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك نبي قال ايس بنيه ولكنه عز وتلا (٢٩٤) هذه الآية (ولكن المنافقين لا يؤمنون بايها الذين آمنوا الا ناهكم) لان غلظكم

(مواصم) هو التصرف فيها والسعي في تدبير أمرها بالجماء وطالب النتائج (ولا اولادكم) ورسولكم (وشققتم عليهم والقيام بؤسهم) (عن ذكر الله) أي عن الصلوات الخمس وعن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدينا عن الدين وقيل من يشتغل بتدبير أمواله عن تدبير احواله وبترضاة اولاده عن اصلاح معاده (فاولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني (وانفقوا مآثرناكم) من التبعيض والمراد بالباقي الواجب (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي من قبل

خزئ السموات والارض) يعني بيده مفاتيح الرزق فلا يعطى أحد أحدا شيئا الا اذن به ولا يعمله الا بمشيئته (ولكن المنافقين لا يفتقون) يعني ان أمر الله اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (يقولون لئن رجعنا الى المدينة) يعني من غزوة بني المصطلق (ليخرجننا الاعز منها الاذلة) فردد الله عليهم قوله (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) فعز الله تعالى فيهم وعزته على من دونه وعزته رسوله صلى الله عليه وسلم اظهره بدينه على الاديان كما عزة المؤمنين نصر الله اياهم على أعدائهم (ولكن المنافقين لا يعادون) أي ذلك ولو علموا ما قولها هذه المقالة قال أصحاب السير فلما انزات هذه الآية في عبد الله بن أبي ابن ساول لم يلبث الا ايام قلائل حتى اشتكى ومات على نفاقه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا الا ناهكم) أي لان غلظكم (مواصم) ولا اولادكم عن ذكر الله) يعني عن الصلوات الخمس والمعنى لان غلظكم مواصم ولا اولادكم كما شغلت المنافقين عن ذكر الله (ومن يفعل ذلك) أي من شغله له وولده عن ذكر الله (فاولئك هم الخاسرون) أي في تجارتهم حيث آثروا الفاني على الباقي (وانفقوا مآثرناكم) قال ابن عباس يريد زكاة الاموال (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي دلائل الموت ومقدمانه وعلامانه فيسأل الرجعة (فيقول رب لولا آخرتني) أي هلا ما كنتني وقيل لو آخرت أجلي (الى أجل قريب فاصدق) أي فارك مالي (وأكون) وقرئ وأكن (من الصالحين) أي من المؤمنين وقيل نزلت هذه الآية في المنافقين ويدل على هذا ان المؤمن لا يسأل الرجعة وقيل نزلت في المؤمنين والمراد بالاصلاح هنا الحج قال ابن عباس مامن أحد بهوت وكان له مال ولم يرد زكاته أو اطاق الحج ولم يحج الاسأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وأكون من الصالحين أي أحج رازكي (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) يعني انه تعالى لا يؤخر من حضر أجله واقضت مدته (والله خير بما تعملون) يعني انه لورد اليه الدنيا وأجيب الى ما سأل ما حج وما زكي وقيل هو خطاب شائع اسكل عامل عمال من خير أو شر والله سبحانه وتعالى أعلم

(مواصم) هو التصرف فيها والسعي في تدبير أمرها بالجماء وطالب النتائج (ولا اولادكم) ورسولكم (وشققتم عليهم والقيام بؤسهم) (عن ذكر الله) أي عن الصلوات الخمس وعن القرآن (ومن يفعل ذلك) يريد الشغل بالدينا عن الدين وقيل من يشتغل بتدبير أمواله عن تدبير احواله وبترضاة اولاده عن اصلاح معاده (فاولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا الباقي بالفاني (وانفقوا مآثرناكم) من التبعيض والمراد بالباقي الواجب (من قبل ان يأتي أحدكم الموت) أي من قبل ان يرى دلائل الموت ويعاين ما يئس معه من الالهال ويتعذر عاياه الا نطق (فيقول رب لولا آخرتني) هلا آخرت موتي (الى أجل قريب) الى زمان قليل (فاصدق)

تفسير سورة التغابن

وهي مدني في قول الاكثر وقيل هي مكية الا ثلاث آيات من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان من أزدوا حكم واولادكم الى آخر ثلاث آيات وهي ثمان في عشرة آية وماتان واحدى وأربعون كلمة وألف وسبعون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد) يعني انه تعالى متصرف في ملكه كيف يشاء تصرف اختصاص لا شريك له فيه وله الحمد لان اصول النعم كاهتمامه وهو الذي يحمده على كل حال ولا يمجود في جميع الاحوال الا هو (وهو على كل شيء قدير) يعني انه سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء كما يشاء بلا

وتصدق وهو جواب لولا (وأكن من الصالحين) من المؤمنين والآية في المؤمنين وقيل في المنافقين وأكون مانع أبو عمرو بالنصب عطف على اعظم والحزم على موضع فاصدق كانه قيل ان آخرتني اصدق وأكن (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) مكتوب في الواح المحفوظ (والله خير بما تعملون) يعملون جاد ويحى والمعنى انكم اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقتها لا يسبيل اليه وانها لا تحل ولا والله عليهم بما عملكم فجاز عليهم من منع واجب وغيره بل سبق الاسارعة الى الخروج عن عهد الواجب والاستعداد لما قلنا لله تعالى واعلم بالصواب (سورة التغابن ثمان في عشرة آية مختلف فيها) (بسم الله الرحمن الرحيم) (يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) قدم الطرفان ليدل بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لان الملك على

الحقيقة لانه مبدي كل شيء والقائم به وكذا الحدان أصول النعم وفر وعها منه واما ملك غيره فتسابق منه واسترعاء وجد غيره بمقتد ابدان
 نعمة الله جرت على يده (هو الذي خلقكم فتمكم كافر ومنكم مؤمن) أي فتمكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالآيمان وفاعل له و يدل عليه قوله
 (والله بما تعملون بصير) أي عالمو بصير بكفركم و آيمانكم الذين هم امن عملكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق
 والابجاد عن العدم وكان يجب أن تكونوا بواجبكم شاكرا من فإياها لكم نعيم فتمكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الغلب
 عليهم والا كثر فيهم وهو رد لقول من يقول بالمتزلة بين المتزلتين وقيل هو الذي خلقكم فتمكم كافر بالخلق وهم الدهر بتمه ومنكم مؤمن به
 (خاق السموات والارض بالحق) بالحكمة البالغة وهو ان جعلها مقار (٢٩٥) المكافئين ليعملوا في حجاز بهم (وصوركم فاحسن

صورك) أي جعلكم احسن
 الحيوان كله و أجهاد بدليل
 أن الانسان لا يمتحن أن
 تكون صورته على خلاف
 ما يرى من سائر الصور
 ومن أحسن صورته ان
 خلقه منتصباً غير منكسب
 ومن كان دهباً مشوه
 الصورة سمح الخلقه فلا
 سماجة ثم ولكن الحسن
 على طبقات فلا تخطاطها
 مما فوقها لا تستمخ ولكنها
 غير خارجة عن حد الحسن
 وقالت الحكمة مشايان
 لا غاية لها الجبال والبيان
 (والله الصير) فاحسنوا
 سرائركم كما أحسن صوركم
 (يعلم مافي السموات
 والارض ويعلم ما تسرون
 وما تعلنون والله علم بذات
 الصدور) نبيه بعلمه مافي
 السموات والارض ثم
 بعلمه بما يسره العباد
 ويعلمونه ثم بعلمه بذات

مانع ولا مدافع (هو الذي خلقكم فتمكم كافر ومنكم مؤمن) قال ابن عباس ان الله تعالى خلق نبي آدم مؤمناً
 وكافر ثم بعدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً (م) عن عائشة رضيت الله تعالى عنها ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الجنه لأهلها خلقهم طاهراً وفي الأنازل أهلها خلقهم لها
 وهم في أصلاب آبائهم (ق) عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم ملكاً
 فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فإذا أراد الله أن يقضي خلقها قال يارب أذكر أم أنثى أتنبئ
 أم سعيدي فالرزق فما الأجل فيكتب ذلك وهو في بطن أمه وقال جماعة في معنى الآية ان الله تعالى خلق
 الخلق ثم فرأوا آمنوا ان الله كراخي ثم وصفهم بفعلهم فقال فتمكم كافر ومنكم مؤمن ثم اختلفوا في
 تاويلها فرى عن أبي سعيد الخدري انه قال فتمكم كافر حيانه مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حيانه كافر
 في العاقبة وقال عطاء بن أبي رباح فتمكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب
 وقيل فتمكم كافر أي بان الله خلقهم وهم الدهر بتمه وأصحاب الطبائع ومنكم مؤمن أي بان الله خلقه وجلة
 القول في ان الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلا وهو كسبوا خلق المؤمن وآيمانه فعلا له وكسبوا فافسلك
 واحدمن الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله وبمشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار
 الايمان لان الله اراد ذلك منه وقد رده عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار الكفر لان الله تعالى
 قدر ذلك عليه وعلمه منه هذا طريق أهل السنة فمن سلك هذا أصاب الحق وسلم من مذهب الجبرية
 والقدرية (والله بما تعملون بصير) أي انه عالم بكفر الكافر وآيمان المؤمن (خاق السموات والارض بالحق
 وصوركم فاحسن صوركم) أي انه اتقن وأحكم صوركم على وجه لا يوجد مثله في الحسن والمنظر من حسن
 القامة والمناسبة في الاعضاء وقد علم هذا ان صورة الانسان أحسن صورة أو كماله (والله الصير) أي المرجع
 في القيامة (يعلم مافي السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصدور) معناه انه لا
 تخفى عليه خافية فاستوفى في علمه الظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴿قوله تعالى (الم يا أيكم) يخاطب كقار
 مكة (نبا الذين كفروا من قبل) يعني خبر الامم الخالية (فداقوا بال امرهم) أي جزأه أعمالهم وهو ما خلقها
 من العذاب في الدنيا (ولهم عذاب أليم) أي في الآخرة (ذلك) أي الذي نزل لهم من العذاب (بانه كانت
 تأنيبهم رسلاهم بالبينات فقالوا أن بشر يهدوننا) معناه أنهم أنكروا أن يكون الرسول بشراً وذلك انقله عقولهم
 وسخافة أحوالهم ولم يشكروا أن يكون معبودهم حجراً (فكفروا) أي سجدوا وانكروا (وتولوا) أي
 أعرضوا (واستغنى الله) أي عن آيائهم وعبادتهم (والله غني) أي عن خلقه (جيد) أي في أفعاله ثم

الصدور ان شيئاً من السكيات والجزئيات عرف عليه فحقه ان يتقى ويجتهد ولا يجترأ على شيء مما يخاف رضاه وتكرير العلم في معنى
 تكرير الوعيد وكل ما ذكره به قوله فتمكم كافر ومنكم مؤمن في معنى الوعيد على الكفر وانكاراً ان بعض الخلق ولا تشكر نعمته
 (الم يا أيكم) الخطاب لكفار مكة (نبا الذين كفروا من قبل) يعني قوم نوح وهو ذو صالح ولوط (فداقوا بال امرهم) أي ذاقوا وبال
 كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في العقبى (ذلك) إشارة الى ما ذكر من لو بال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعطاهم من العذاب في الآخرة
 (بانه) بان الشأن واخذيت (كانت تأنيبهم رسلاهم بالبينات) بالمعجزات (فقالوا أن بشر يهدوننا) أنكروا الرسالة للمشركوا يسكروا العبادة
 للحجر (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن الايمان (واستغنى الله) أطلق ليقول كل شيء ومن جلته معانهم وطعتهم (والله غني) عن خلقه
 (جيد) على صنعه

(زعم الذين كفروا) أي أهل مكة والزعم ادعاء العلم بتعدي تعدي العلم (أن لن يبعثوا) ان مع ما في حيزه قائم مقام المفعولين وتقديره
 انهم لن يبعثوا (فل يلى) هو اثبات لمابعدان وهو البعث (ور في آتية من) أكد الاخبار باليمين فان قلت ما معنى اليمين على شيء أنكروه
 قلت هو جائز لان التهدية أعظم وقع في القلب فكانه قيل لهم ما أنكرتونه كأن لا محالة (ثم لتنبؤن) بما علمتم من ذلك البعث على الله (يسير)
 هين (فأمنوا بالله ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن لانه يبين حقيقة كل شيء فهتدى به كجبال النور (والله بما
 تعملون خبير) فرأبوا أموركم (يوم يجمعكم) انتصب الظرف بقوله لتنبؤن أو بأضمار ذكر (يوم الجمع) ليوم يجمع فيه الاولون
 والآخرون (ذلك يوم التغابن) وهو (٢٩٦) مستعار من تغابن التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا فنزل السعداء منازل

أخبرته تعالى عن انكارهم البعث فقال تعالى (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) أي قل لهم بما محمد
 (بلى وري لتبعثن) أي يوم القيامة (ثم لتنبؤن) أي لتخبرن (بما علمتم وذلك على الله يسير) أي أمر البعث
 والحساب يوم القيامة (فأمنوا بالله ورسوله) لماذا كره الالمام الماضية المكذبة ومازل بهم من العذاب
 قال فأمنوا بهم بالله ورسوله لئلا ينزل بهم منازل بهم من العقوبة (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن سماه
 نورا لانه يهتدى به في ظلمات الضلال كما يهتدى بالنور في الظلمة (والله بما تعملون خبير) يعني انه مطلع
 عليكم بما حوكمكم جميعا فرأبوا وخافوه ﴿وقوله عز وجل﴾ (يوم يجمعكم يوم الجمع) يعني يوم القيامة
 يجمع الله فيه الاولين والآخريين وأهل السموات وأهل الارضين (ذلك يوم التغابن) من الغيب وهو هوفت
 الحظوظ المراد في الجواز أو التجارة وذلك انه اذا أخذ الشيء بدون قيمته فقد غبن والغبون من غبن أهلوه ومازله
 في الجنة وذلك لان كل كافر له أهل ومنزل في الجنة أو سأل فيظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان ويظهر غبن
 كل مؤمن بتقصيره في الاحسان وقيل ان قوماني النار يعدون وقوماني الجنة ينعمون فلا غبن أعظم من
 هذا وقيل هو غبن المظلوم للظالم لان المظلوم مغبون في الدنيا فصار في الآخرة غابنا الظالم وأصل الغبن في
 البيع والشراء وقد ذكر الله في حق الكافرين أنهم خسروا وغبنوا في شرائهم فقال تعالى اشترى والضلالة
 بالهدى والعذاب بالمعزة وقال في حق المؤمنين هل أدلكم على تجارة وقال الله اشترى من المؤمنين
 أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تخسرت صفقة الكافرين وربحت صفقة المؤمنين (ومن يؤمن بالله) على
 ما جاء به الرسل من الايمان بالبعث والجنة والنار (ويعمل صالحا) أي في ايمانه الى ان يموت على ذلك
 (يكفر عنه سيئاته) ويبدخه جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا
 أي يوجدانية الله وقدرته (وكذبوا باياتنا) أي الدالة على البعث (أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس
 المصير ما أصاب من مصيبة الا باذن الله) أي بقضاء الله وقدره وارادته (ومن يؤمن بالله) أي يصدق انه
 لا يصيبه مصيبة من موت أو مرض أو ذهاب مال أو نحو ذلك الا بقضاء الله وقدره واذنيه (يهدي قلبه) أي يوفقه
 لليقين حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه فبمسلم ان قضاء الله تعالى وقدره وقيل يهد
 قلبه للشيكر عند الرخاء والصبر عند البلاء (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله) أي فبأمر (وأطيعوا الرسول)
 أي فيما جاء به عن الله ومما أمركم به (فان توليتم) اي عن اجابة الرسول فبدا كما ليه (فانما على رسونا
 البلاغ المبين الله لا اله الا هو) أي لا معبود الا هو (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ﴿وقوله تعالى﴾
 (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) عن ابن عباس قال هؤلاء رجال أسلموا

الاشقياء التي كانوا ينزلونها
 لو كانوا سعداء ونزل
 الاشقياء منازل السعداء
 التي كانوا ينزلونها لو كانوا
 أشقياء كما ورد في الحديث
 ومعنى ذلك يوم التغابن
 وقد يتغابن الناس في غير
 ذلك اليوم استعظامه
 وان تغابنه هو التغابن في
 الحقيقة لا التغابن في أمور
 الدنيا (ومن يؤمن بالله
 ويعمل صالحا) صفة
 للمصدر أي عمدا صالحا
 (يكفر عنه سيئاته
 ويدخله) ويثوبون فيهما
 مدنى وشامى (جنات
 تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها ابدا) وذلك
 الفوز العظيم والذين كفروا
 وكذبوا باياتنا أولئك
 أصحاب النار خالدين فيها
 وبئس المصير ما أصاب من
 مصيبة شدة ومرض
 وموت أهل أوشق يقتضى

من
 هما (الا باذن الله) بعامة: يدبره ومشيئته كانه أذن للمصيبة أن تصيبه (ومن يؤمن بالله يهد
 قلبه) للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول ان الله واناليعر اجعون أو يشرحه للازداد من الطاعة والخبر أو يهد قلبه حتى يعلم ان ما أصابه لم يكن
 ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعجن مجاهدان ابتلى صبروان أعطى شكران وظلم غير (والله بكل شيء عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 فان توليتم) عن طاعة الله وطاعة رسوله (فانما على رسونا البلاغ المبين) أي عليه التبليغ وقد فعل (الله لا اله الا هو) وعلى الله فليتوكل
 المؤمنون بعث لرسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم
 وأولادكم عدوا لكم) أي ان من الأزواج أزواج اعداء يبعونهم ويخاضعونهم ومن الاولاد اولاد اعداء يرون آباءهم ويعتقونهم (فاحذروهم)
 الضمير للعدو وللأزواج والاولاد جميعه أي لم ياعنتم ان هؤلاء لا يتحلون من عدو فكروا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم

(وان تغفوا) عنهم اذا اطعمهم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بغيرها (واصفحوا) تعرضوا عن التوبخ (وتغفروا) وتبرؤا ذنوبهم (فان الله غفور رحيم) يغفر لكم ذنوبكم ويغفر عنكم قبل ان تأسا ارادوا الهجرة عن مكة فنبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انتظفون وتضيمه وناظر قوا لهم ووقفوا فلما هجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو (انما أموالكم وأولادكم فتنة) بلاء ومحنة لا هم يوقعون في الأثم والعقوبة ولا بلاء (٢٩٧) أعظم منها والله عنده أجر عظيم) أي في الآخرة وذلك أعظم من منفعتكم بأموالكم وأولادكم ولم يدخل فيه من كمال العداوة لان الكل لا يخلو عن الفتنة وشغل القلب وقد يخلو بعضهم عن العداوة (فاتقوا الله ما استطعتم) جهالكم ورسعكم قيل هو نفسه بقوله حتى تقائه (واسمعوا) ما توعدون به (وأطيعوا) فهاؤم مردون به وتنتهون عنه (وأنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خبر الانفسكم) أي انفاقا خيرا لانفسكم وقال الكسائي يكن الاتفاق خبر الانفسكم والاصح ان تقديره اتوا خيرا لانفسكم وافملوا ما هو خير لها وهو تاكيد لما بحث على امثال هذه الامور وبيان لان هذه الامور خيرا لانفسكم من الاموال والاولاد وما اثم عما كفون عليه من حب الشهوات وزخارف الدنيا (ومن يوق شح نفسه) أي البخيل بالزكاة والصدقة الواجبة (فأولئك هم المفلحون) ان تفرضا

من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم في أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا في الدين فهموا أن يعاقبوهما فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنه قالوا لهم صبرنا على اسلامكم فإلا صبرنا على فراقكم فإطاعوهم وتركوا الهجرة فقال الله تعالى فاحذروهم أي أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة (وان تغفوا وصفحوا تغفروا) هذا من أقال على الأهل والولد ولما هاجرتم هاجر فرأى الذين قد سبقوه بالهجرة قد فقهوا في الدين فهم أن يعاقب زوجته وولده الذين تبطلوه ومنعوه عن الهجرة لما حوالبه ولا ينشق عليهم ولا يصبرهم بخير فامرهم الله بالعفو والصفح عنهم وقال عطاء بن يسار زلت في عوف بن مالك الاشجعي وكان ذا أهل وولد فاذا اراد ان يغزو يكو اعلى مورقوه وقالوا الى من تدعنا ففرق عليهم فقيم فأنزل الله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم حملهم إياكم على ترك طاعة الله فاحذروهم أي ان تقابلوهم ثم وان تغفوا وصفحوا تغفروا وأي فلان تعاقبوهم على خلافكم (فان الله غفور رحيم) انما أموالكم وأولادكم فتنة) أي بلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع الانسان بسببهم في العظام ومنع الحن وتناول الحرام وغضب مال الغير ونحو ذلك (والله عنده أجر عظيم) يعني الجنة والمعنى لانباشروا المعاصي بسبب أولادكم ولا تؤثرهم على ما عند الله من الاجر العظيم قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل من للتبعض فقال ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم لانفسكم ليسوا باعداء ولم يذكروا في قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة لانهم لم يخلو عن الفتنة واشتغال القلب بهم وكان عبدالله بن مسعود يقول لا يقول أحدكم اللهم اني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس أحد منكم يرجع الى أهل ومال وولد الا يشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني أعوذ بك من مضلات الفتن عن بر يدرضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطبن اجاء الحسن والحسين وعامهما يقضيان أحران بمشيان ويعتران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فجاهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين بمشيان ويعتران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتنما أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وقوله تعالى (فاتقوا الله ما استطعتم) أي ما أطقتهم وهذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حتى تقائه (واسمعوا وأطيعوا) أي لله ولرسوله فيما أمركم به ومنها كم عنه (وأنفقوا) أي من أموالكم حتى الله الذي أمركم به (خبر الانفسكم) أي ما تنفقتم في طاعة الله (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) تقدم تفسيره (ان تفرضا الله قرض حسنا) القرض الحسن هو التصدق من الحلال مع طيبة نفس يعني ان تفرضا أي تنفقوا في طاعة الله مقرر بين الينا (بضعف لكم) أي يجزكم بأضعف إلى سبعائة الى مائة من الزبادة (و يغفر لكم والله شكور) يعني يحب التقرب بين اليه (حليم) أي لا يعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم (علم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) والله أعلم

٣٨ - (خازن) - رابع) الله قرض حسنا) بنية وإخلاص وذكركم القرض تطفاني الاستدعاء (بضعف لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة أو سبعائة الى مائة من الزبادة (و يغفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب البخيل أو يضعف الصدقة لافهم ولا يجمل العقوبة لمائة (علم الغيب) أي يعلم ما ستر من سرائر القلوب (والشهادة) أي ما تنتشر من ظواهر الخطوب (العزيز) العزيز باظهار السيوب (الحكيم) في الاخبار عن السيوب والله أعلم ﴿سورة الطلاق مدنية وهي اثنا عشرة آية﴾

(٣٨ - (خازن) - رابع) الله قرض حسنا) بنية وإخلاص وذكركم القرض تطفاني الاستدعاء (بضعف لكم) يكتب لكم بالواحدة عشرة أو سبعائة الى مائة من الزبادة (و يغفر لكم والله شكور) يقبل القليل ويعطي الجزيل (حليم) يقبل الجليل من ذنب البخيل أو يضعف الصدقة لافهم ولا يجمل العقوبة لمائة (علم الغيب) أي يعلم ما ستر من سرائر القلوب (والشهادة) أي ما تنتشر من ظواهر الخطوب (العزيز) العزيز باظهار السيوب (الحكيم) في الاخبار عن السيوب والله أعلم ﴿سورة الطلاق مدنية وهي اثنا عشرة آية﴾

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (بِأَيِّهَا الَّتِي إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ) حَصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبَدَاءِ وَعَمَّ بِالْخَطْبِ لِأَنَّ النَّبِيَّ إِمَامَهُمْ وَقَدِّمَهُمْ كَمَا يُقَالُ لِرَبِّسِ الْقَوْمِ يَا فُلَانًا أَفْعَلُوا كَذَا (٢٩٨) أَظْهَرَ التَّقْدِيمَ وَعَابْتَارًا لَتَرَوُّهُ وَهُوَ قَدْرَةٌ قَوْمَهُ فَكَانَ هُوَ وَحْدَهُ فِي حَكْمِ كَلِمَةٍ

وإدغام مسد جميعهم وقيل التقدير بأَيِّهَا النَّبِيُّ وَالْمُؤْمِنِينَ وَمَعْنَى إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ إِذَا أَرَدْتِمْ تَطْلِقِينَ عَلَى تَزْيِيلِ الْمُقْبَلِ عَلَى الْأَمْرِ الْمَشَارِفِ مِثْلَةَ الشَّارِعِ فِيهِ كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ قَتَلَ قَيْتِلًا فَلَهُ سَلْبُهُ وَمَنْ كَانَ الْمَشَى إِلَى الْعِلَاقَةِ الْمُنْتَظَرِ لَهَا فِي حَكْمِ الْمَصْلِيِّ (فَطَلَقْتِمْ لِعَدْتِهِنَّ) فَطَلَقْتِمْ مَسْتَقْبَلَاتٌ لِعَدْتِهِنَّ وَفِي قِرَاءَةِ تَرْسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَبْلِ عَدْتِهِنَّ وَإِذَا طَلَقَتِ الْمَرْأَةُ فِي الطَّهْرِ الْمُتَقَدِّمِ لِلْقِرَاءَةِ الْأُولَى مِنْ أَقْرَانِهَا فَقَدْ طَلَقَتْ مُسْتَقْبَلَةً لِعَدْتِهَا وَالْمُرَادَانِ تَطْلِيقَ الْمُدْخُولِ فِيهِنَّ مِنَ الْمُتَعَدَاتِ بِالْحَيْضِ فِي طَّهْرِهِمْ لِحُجْمِ عَدْتِهِنَّ حَتَّى تَنْقَضِيَ عَدْتِهِنَّ وَهَذَا أَحْسَنُ الطَّلَاقِ (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) وَاضْطَبُّوهَا بِالْحِفْظِ وَأَكْلُوهَا ثَلَاثَةَ أَقْرَابٍ مُسْتَقْبَلَاتٍ كَوَاسِلٍ لِاتِّصَانِ فِيهِنَّ وَخُوطَبِ الْأَزْوَاجِ الْغُضَلَةِ النِّسَاءِ (وَاقْتُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَحْرَجُوهُنَّ) حَتَّى تَنْقَضِيَ عَدْتِهِنَّ (مَنْ يَبْتَئِهِنَّ) مَنْ مَسَاكِنَهُنَّ الَّتِي يَسْكُنُونَهَا فِي الْعِدَّةِ وَهِيَ بِيوتِ الْأَزْوَاجِ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (بِأَيِّهَا الَّتِي إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ) نَادَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاطِبًا أُمَّتَهُ لِأَنَّهُ الْمُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ فَذَا خُوطِبَ خَاطِبًا جُمِعَ كَأَنَّ أُمَّتَهُ دَاخِلَةٌ فِي ذَلِكَ لِخُطْبِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِأَيِّهَا الَّتِي قَوْلُ لَامَتِكَ فَاحْضَرِ الْقَوْلَ إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ أَيْ إِذَا أَرَدْتِمْ تَطْلِقِينَ (فَطَلَقْتِمْ لِعَدْتِهِنَّ) أَيْ لِزَمَانِ عَدْتِهِنَّ وَهُوَ الطَّهْرُ لِأَنَّهَا تَعْتَدُ بِذَلِكَ الطَّهْرِ مِنْ عَدْتِهَا وَتَحْصِلُ فِي الْعِدَّةِ عَقِبَ الطَّلَاقِ فَلَا يَطُولُ عَلَيْهَا زَمَانُ الْعِدَّةِ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَمْرٍو يَقْرَأَنَّ فَطَلَقْتِمْ قَبْلَ عَدْتِهِنَّ وَهَذَا فِي الْمُدْخُولِ بِهَا لَانْ غَيْرِ الْمُدْخُولِ بِهَا لِأَنَّهَا تَعْتَدُ بِذَلِكَ الْآيَةِ فِي عِدَّةِ اللَّهِ مِنْ عَمْرُكَانٍ قَدْ طَلَقَ امْرَأَتَهُ فِي حَالِ الْحَيْضِ (ق) عَنِ ابْنِ عَمْرٍو صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ طَلَقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمْرُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَقَطَّ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَرَّةً فَلَبَّيْهَا جَعَلْتِمْ بِسُكَّهَا حَتَّى تَطْهَرْتِمْ حَتَّى تَطْهَرْتِمْ ثُمَّ نَظَرَ فَمَنْ بَدَّلَهُ أَنْ يَطْلُقَهَا فَيَطْلُقُهَا قَبْلَ أَنْ يَمْسُهَا فَتَلَّكَ الْعِدَّةَ الَّتِي أَمْرُهَا أَنْ يَطْلُقَ لَهَا النِّسَاءُ زَادَ فِي رِوَايَةِ كَأَنَّ عِدَّةَ اللَّهِ طَلَقَهَا تَطْلِيقَةً حَسَبَتْ مِنْ طَلَقِهَا وَرَاجِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ كَمَا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِوَايَةِ لَسَلَّمَ أَنَّهُ طَلَقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ ذَلِكَ عَمْرُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَرَّةً فَلَبَّيْهَا جَعَلْتِمْ بِسُكَّهَا ثُمَّ يَطْلُقُهَا بِطَاهِرًا أَوْ حَامِلًا وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي مَوْلَى عُرْوَةَ يُسْأَلُ ابْنَ عَمْرٍو بِالْوَالِ بِرِيسْمِ كَيْفَ تَرَى فِي رَجُلٍ طَلَقَ امْرَأَتَهُ حَائِضًا فَقَالَ طَلَقَ ابْنُ عَمْرٍو أَنَّهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِبْرَاهِيمُ فَرَدَّهَا وَقَالَ إِذَا طَهَّرْتَ فَيَطْلُقُ أَوْ لَيْسَ قَالَ ابْنُ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَيِّهَا الَّتِي إِذَا طَلَقْتِ النِّسَاءَ فَطَلَقْتِمْ ٢ فِي قَبْلِ عَدْتِهِنَّ

﴿فصل﴾ اعلم أن الطلاق في حال الحيض والنفاس بدعيه وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه أقول النبي

صلى الله عليه وسلم وإن شاء طلق قبل أن يمسه والطلاق السني أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة تزنيها العدة بالأقراء فاما إذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض وطلق الصغيرة التي لم تحض أو الآيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو طلق التي لم تر الملام لا يكون بدعيًا ولا سنيًا ولا بدعيًا في طلاق هؤلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يطقها طاهرًا أو حاملاً ولا خلعت في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيًا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت بن قيس في مخالعة زوجته قبل أن يعرف حالها ولو لا جوازها في جميع الأحوال لأمراء أن يعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه فقد اعصى الله تعالى ووقع الطلاق لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالراجعة فلو لا وقوع الطلاق لم يأمره بالراجعة وإذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في حال الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل السيس كما رواه بنو نسي بن جبير وأبو نسي بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولوا ثم تطهر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فامر استجاب استجب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا تكون راجعها أيها الطلاق كما أنه يكره النكاح بالطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم فلو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثًا لا يكون بدعيًا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم إلى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي ﴿قَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ) أَيْ عِدَّةَ أَقْرَابِهَا فَاحْضَرُوا قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَ بِحَصَاءِ الْعِدَّةِ تَبَرُّقِ الطَّلَاقِ عَلَى الْأَقْرَابِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَطْلُقَ ثَلَاثًا وَقَبْلَ الْعَمَلِ بِبِقَاءِ زَمَانِ الرَّجْعَةِ وَمَرَاغَاةِ أَمْرِ النِّفْقَةِ وَالسُّكْنَى (وَاقْتُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ) أَيْ وَخَشُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ فِيمَا مَرَّكُمْ بِهِ (لَا تَحْرَجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ) يَعْنِي إِذَا كَانَ الْمَسْكَنُ الَّذِي طَلَقَهَا فِيهِ الرَّجُلُ عَلَيْكَ أَوْ كَرَاهٍ وَإِنْ كَانَ عَارِيَةً

وأضيف اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى وفيه دليل على أن السكنى واجبة ٢ قوله في قبل عَدْتِهِنَّ قَالَ فَارْتَجَعَتْ فِي رُحِ مَسْلَمٍ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عَمْرٍو هِيَ شَاذَةٌ لِأَنَّ ثَبْتَ قِرَاءَتَا بِالْإِجْمَاعِ وَلَا يَكُونُ لَهَا حَكْمُ خَيْرِ الْوَاحِدِ عِنْدَنَا هـ

فارتجعت

وان الحث بدخول دار يسكنها فلان بغير ملك ثابت فيها اذا حلف لا يدخل داره ومعنى الخارج أن لا يخرج - من البعولة غضبا عليهن وكراهة
 لما كنهن وألحاجة لهم الى المسكن وان لا دنواطن في الخروج اذا طين ذلك ابدا بان انهم لا أثر له في رفع الخطر (ولا يخرجن)
 بانفسهن ان أردن ذلك (الان ياتين بفاحشة مبينة) قيل هي الزنا الا أن يزبن فخرجن لاقامة الحد عليهن وقيل خروجها قبل انقضاء
 العدة فاحشة في نفسه (وتلك حدود الله) أي الاحكام المذكورة (ومن) (٢٩٩) يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى ايها

المخاطب (عمل الله يحدث
 بعد ذلك أمرا) بان يقب
 قلبه من بعضه الى محبتها و
 من الرغبة عنها الى الرغبة
 فيها ومن عز بة الطلاق
 الى الذم عليه فبراجعها
 والمعنى فطلقوهن لعدتهن
 وأحصوا العدة ولا
 تخرجوهن من بيوتهن
 املك تدينوهن فراجعوهن
 (فاذا باقن اجلهن) قاربن
 آخر العدة (فامسكوهن
 بمسرف أو فارقوهن
 بمسرف) أي فانتخب
 ان شئت فالرجعة والامساك
 بالمعروف والاحسان وان
 شئت فترك الرجعة والمفارقة
 واتقاء الضرر وهو ان
 يراجعها في آخر عدتها
 يطلقها تطو بلا عدة عليها
 وتعديبا لها (وأشهرها)
 يعني عند الرجعة والفرقة
 جيهما وهذا الاشهاد مندوب
 اليه للابق بينهما المتجاهد
 (ذوي عدل منكم) من
 المسلمين (وأقيموا الشهادة
 لله) لوجهه خالصا وذلك
 أن يقيموا الا للمشهود له
 ولا للمشهود عليه ولا
 لغرض من الاغراض

فارتجعت كان على الزوج أن يكري طمنا لا غيره ولا يجوز للزوج أن يخرج المرأة من المسكن الذي طلقها فيه
 (ولا يخرجن) يعني ولا يجوز للمرأة أن تخرج ما لم تنقض عدتها حتى الله تعالى فان خرجت لغير ضرورة أتمت
 فان وقت ضرورة بان غافت هدمها وغرقا جاز لها ان تخرج الى المنزل آخر وكذلك اذا كان لها حاجة
 ضرور بمن بيع غزل أو شرا أو قطن جاز لها الخروج نهارا ولا يجوز لابلد على ذلك ان رحلا استشهدوا
 باحد فاعت نساءهم نستوحش في بيوتنا فاذا ظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتحدثن عند
 احداهن فاذا كان وقت النوم تاروى كل امرأة لى بيتها وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لخلة جابر
 وقد كان طلقها وزوجها أن تخرج لجدادها فاذا لزمها العدة في السفر تعدت في أهلها ذاهبة وراجعة والبدوية
 تتوأ حيث يتوأ أهلها في العدة لان الانتقال في حدهم كالقائمة في حق المقدم وقوله تعالى (الأن يأتين
 بفاحشة مبينة) قال ابن عباس الفاحشة المبينة بدها تعال على أهل زوجها فيعمل اخراجها للسوء خلقها وقيل
 أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لاقامة الحد عليها ثم ترد الى منزلها ويرى ذلك عن ابن مسعود وقيل معناه لا
 أن يطلقها على تشوهرها فان تحولت من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقيل خروجها قبل انقضاء عدتها
 فاحشة (وتلك حدود الله) يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعده من الاحكام (ومن يتعد حدود الله) أي
 فيطلق لغير السنة أو تجاوز هذه الاحكام (فقد ظلم نفسه) أي ضرت نفسه (لا تدرى اهل الله يحدث بعد ذلك
 أمرا) أي يوقع في قلب الزوج مسراجهتها بعد الطلقة والطلاقين وهذا يدل على ان المستحب ان يفرق
 الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى اذا ندم أمكنه الرجعة عن محارب بن دينار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ما أحل الله شيئا أبغض اليه من الطلاق أخرجه أبو داود ومرسلاته في رواية عنه عن ابن
 عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبغض الحلال الى الله الطلاق عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال ابما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس بحرم عليها الرجعة أخرجه أبو داود والترمذي
 قوله تعالى (فاذا باقن اجلهن) أي اذا قرب من انقضاء عدتهن (فامسكوهن) أي راجعوهن (بمسرف
 أو فارقوهن) بمسرف أي انكروهن حتى تنقض عدتهن فدين منكم (وأشهدوا ذوى عدل منكم) أي على
 الرجعة وعلى الفراق أمر بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق * عن عمران بن حصين أنه سئل عن رجل
 يطلق امرأته ثم يقع عليها ولم يشهد على طلاقها ولا على رجعتها فقال طلقت لغير سنة وراجعت لغير سنة أشهد
 على طلاقها وعلى رجعتها ولا تعد أخرجه أبو داود وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أبي حنيفة كما في قوله
 وأشهدوا اذا تبايعتم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة هذا الاشهاد ان لا يقع
 بينهما المتجاهدان لانهم في امساكها وأن لا يموت أحد الزوجين فمدعى الآخريوت الزوجية يبرهن وقيل
 أمر بالاشهاد للاحتياط مخافة أن تنكر الزوجة الرجعة فتنقض العدة وتنكح زوجها غيره (وأقوهوا
 الشهادة) يعني أيها الشهود (لله) أي طلب المصداقة لله وقيامه بوسيته والمعنى أشهدوا بالحق وأدوا على الصحة
 (ذلكم بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قيل معناه ومن يتق الله
 فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة وقال أكثر المفسرين نزات في عوف بن مالك أمرا ان له يسمي مالكا

سوى اقامة الحق ودفع الضرر (ذلكم) الحث على اقامة الشهادة لوجه الله ولجل القيام بالقسط (بوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم
 الآخر) أي انما يتفق به هؤلاء (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) هذه جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء أمر الطلاق على السنة والمعنى
 ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا في شأن الاخراج من النوم والوقوع
 في المضائق ويفرح عنه ويعطيه الخلاص

(و بر زقه من حيث لا يحسد) من وجه لا يحظر بياله ولا يحسبه ويجوز أن يجاء به على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلك بوعظ به أي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ هاتين آياتي من كتابي من غمرات الموت ومن شدا أتدبوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاعلم أبه لو أخذ الناس بهما لكفتموه من يتق الله فزال قمرها وبعدها وروري أن عوف بن مالك أسر المشركون ابنه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أسراي وشكاليه الفاقة فقال ما أسى عند آل محمد الا مفااتي الله واصبروا كثرتم قول لاحول ولا (٣٠٠) قوة الا بالله العلي العظيم فعاد الى بيته وقال لاسر الله ان رسول الله امرني واياك أن

نستكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما أمر به لعلنا يقولان ذلك فينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب وبعبه مائة من الابل فنقل عنها العدو فاستاقها فترت هذه الآية (ومن يتوكل على الله) بكل أمره اليه عن طمع غيره ويند يرفسه فهو حسبه) كما في الدار بن (ان الله بالغ أمره) حفص متفاد أمره غيره بالغ أمره أي يبلغ ما يريد لا يقونه مرادوا لا يجزم مطلوب (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقدروا وتوفينا وهذا بيان لوجود التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل (واللائي يشمن من الحيض من نساتكم) روي ان ناسا قالوا قد عرفنا عذرة اللاتي لم يحضن فترت ان

فاتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أسر العدو اتي وشكاليه اضافة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتي الله واصبروا كثرتم قول لاحول ولا قوة الا بالله فعزل الرجل ذلك فينا هو في بيته اذا نأه به وقد غفل عنه العدو فاصاب منهم ابلا وجاء بهالي ابيه وعن ابن عباس قال غفل عنه العدو فاستاق شتمهم فجاء بهالي ابيه وهي أربعة آلاف شاة فترت ومن يتق الله يجعل له مخرجا أي في ابنه (و بر زقه من حيث لا يحسد) يعني ماساق من الغنم وقيل اصاب غنا ومات اعتمر جع الى ابيه فانطاق ابوه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر وسأله ايجل له ان يأكل ما أتى به ابنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم ونزلت الآية وقال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا من كل شئ و بر زقه من حيث لا يحسد هو ان يعلم أنه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خديم يجعل له مخرجا من كل شئ ضاق على الناس وقيل مخرجا من كل شدة وقيل مخرجا عما ساءه الله عنه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) يعني من يتق الله فبانها بكفاه ما همه وروري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أنكم تتوكلون على الله حتى توكلوا لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخاصا وروح بطاننا (ان الله بالغ أمره) أي منفذ أمره ومض في خلقه ما فاضاه (قد جعل الله لكل شئ قدرا) أي جعل لكل شئ من شدة أو رخا أو جلا ينهي اليه وقال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ أمره توكل عليه لم يتوكل عليه غير ان المتوكل يكفر عنه سبيا ته ويظلم له أجر (واللائي يشمن من الحيض من نساتكم) قيل لما نزلت والمطلقات يترن بصن بانفسهن ثلاثة قروء قال خلد بن العمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من تحيض والتي لم تحض وعدة الحلي فانزل الله عز وجل واللائي يشمن من الحيض من نساتكم يعني القواعد اللاتي قعدن عن الحيض فلا يرجي أن يحضن وهن الجائزات الآيات من الحيض (ان رتبتم) أي شكتم في حكمهن ولم تندروا ما عدتهن (فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن) يعني الصغائر اللاتي لم يحضن بعد فعدتهن أيضا ثلاثة أشهر اما الشابة التي كانت تحيض فانرفع حيضها قبل بلوغ سن الآيات فذهب أكثر أهل العلم ان عدتها لا تنتقض حتى يعاودها الدم فتعد بثلاثة أقرأه أو تبلغ سن الآيات فتعد بثلاثة أشهر وهذا قول عثمان وعلي و زيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وهو قال عطاء واليه ذهب الشافعي وأصحاب الرأي وحكى عن عمر انها ترض تسعة أشهر فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهو قول مالك وقال الحسن تدر بص سنة فان لم تحض فتعد بثلاثة أشهر وهذا كما في عدة الطلاق وأما المتوفى عنها زوجها فعدتها أربعة أشهر وعشروا كانت من تحيض أولا تحيض وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها أو مات عنها وهو قوله تعالى (وأولات الاحمال أجلهن أن يشمن من الحيض من نساتكم) عن سبعة الاسمية أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان ممن شهد بدر فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تنسب أن وضعت حملها بعد وفاته فلم تلعت من نفاسها تحملت للحطاب فدخل عليها أبو السنان ابن بعكك رجل من بني عبد الدار فقال لها مالي اراك تحملت للحطاب ترجين النكاح وانت والله ما أنت

ارتبتم) أي أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعددن (فعدتهن ثلاثة أشهر) أي فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبالغ الأيام وقد قدره وبسنتين سنة وأربعمس وخمسين أهودم حيض أو استحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر واذا كانت هذه عدة مراتبها فغيره ما بها ولى بذلك (واللائي لم يحضن) هن الصغائر وقد يدره واللائي لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر خذفت الجملة لدلالة المد كو عليها (وأولات الاحمال أجلهن) عدتهن (أن يشمن من الحيض) والنص يتناول المطلقات والتوفى عنهن أزواجهن وعن علي وابن عباس رضي الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها بعد الاجلين

بناكح

(ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يسر له من أمره ويحمله من عبده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) أي ما علم من حكمه هؤلاء المعتدات (أنزل إليكم) من اللوح المحفوظ (ومن يتق الله) في العمل بما أنزل من (٣٠١) هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه

(يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر) ثم بين التقوى في قوله ومن يتق الله فسكاته قيل كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن) وكذا وكذا (من حيث سكنتم) هي من التبعية مبعضها محذوف أي أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنكم (من) وجدكم) هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد الوسع والطاقه وقرى بالحرركات الثلاث والمشهور الضم والنفقة والسكنى واجبتان لكل مطلقه وعند مالك والشافعي لانتفقه للمبتوتة الحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها طلقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتابر بناوسنة نيتنا بقول امرأة أهلها نسبت أوشه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تضاروهن) ولا تستملوا معهن الضرار

بنا كح حتى يرع عليك أربعة أشهر وعشرون قالت سبيعة فلما قال لي ذلك جعت على ثيابي حين أمسيت وأبنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته عن ذلك فأناني باني قد حلت حين وضعت حلي وأسرني بالزوج إن بدلي له لفظ البخاري وسلم نحوه وزاد قال ابن شهاب ولا ترى باسان تزوج حين وضعت وان كانت في دماغها نر لا يقر بهما زوجها حتى تظهر (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة (ذلك) أي ذلك الذي ذكر من الأحكام (أمر الله أنزل إليكم) أي لمعنا لاه (ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجر) قوله تعالى (أسكنوهن) يعني مطلقات نسائكم (من حيث سكنتم من وجدكم) أي من سكنتم وطافتكم فإن كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وإن كان فقيرا فليقدر الطاقه (ولا تضاروهن) أي لا تؤذوهن (لتضيقوا عليهن) يعني في مساكنهن فيخرجن (وان كن أولات حل فانفقوا عليهن حتى يرضعن حلهن) أي فيخرجن من عدتهن

فصل في حكم الآية اعلم أن المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى مادامت في العدة ونهني بالسكنى مؤنة السكنى فان كانت الدار التي طلقها الزوج فيها ملك الزوج يجب عليه أن يخرج منها ويرك الدار طامدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فخرج العير فعليه ان يكرتري لها دارا نسكنها وأما المعتدة الباتنة بالحلح أو بالطلاق الثلاث أو باللعان فلها السكنى حاملا كانت أو غير حامل عند أكثر أهل العلم وروى عن ابن عباس أنه قال لا سكنى لها إلا أن تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم إلى أنه لا نفقة لها إلا أن تكون حاملا يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن والشعبي وبه قال الشافعي وأحمد ومنهم من أوجبها بكل حال يروى ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري وأصحاب الرأي وظاهر القرآن يدل على أنها لا تستحق النفقة إلا أن تكون حاملا لقوله تعالى وان كن أولات حل فانفقوا عليهن حتى يرضعن حلهن وأما الدليل على ذلك من السنة فما روى عن فاطمة بنت قيس أن أباعمر بن حفص مطلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعر فيسخطه فقال والله مالك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وأمرها ان تعتدي بيت أم شريك ثم قال تلك امرأه يغشاها أصحابي فاعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أمي تضعين ثيابك عنده فإذا حلت فأذني قالت ففما حلت ذكرت له ان معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بوجهم فلا يرضع عساه عن عاتقه وأما معاوية فصعولك لئلا له انكحى اسامة بن زيد ويكرهته ثم قال انكحى اسامة بن زيد ففكحت فجعل الله فيه خيرا واطعت أخرجه مسلم واحتج بهذا الحديث من لم يجعل لها سكنى وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم أمرها ان تعتدي بيت عمرو بن أم مكتوم ولا يحمله فيه لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش تخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على اجائها وكان في لسانها ذرابة وأما المعتدة عن وطه الشهية والمفسوخ نكاحها يعيب أو خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا وأما المعتدة عن وفاة الزوج فلا نفقة لها عند أكثر أهل العلم وروى عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكنها وللشافعي فيه قولان أحدهما انه لا سكنى لها بل تعتدي حديث نشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول أبي حنيفة والثاني ان لها السكنى وهو قول عمرو بن عثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن

(لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من ازاله من لا يوافقهن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج (وان كن) أي المطلقات (أولات حل) ذوات أحمال (فانفقوا عليهن حتى يرضعن حلهن) وقائدة شتر اطال الحمل ان مدة الحارر بانطول فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل ففي ذلك الموم

(فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من ظنهن أو منهن بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأئوهن أجورهن) حكمن في ذلك حكم أعتار ولا يجوز الاستعجار اذا كان الولد منهن ما بين خلاف للساقف رحمه الله (وأتموا ويسكن) أى تشارروا على الغرضي في الاجرة وأيامكم معكم ضاوا الخطاب للأباء والامهات (معروف) بما يليق بالسنة ويحسن في المروءة فلا يما كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولد معار وعاسر يكاف فيه وفي وجوب الانشاق عليه (وان تعاسرت) تضايقتن لم ترض الام بما ترضع به الاحذية ولم يزد الاب على ذلك (فترضع له أخرى) فتوجد (٣٠٢) ولا تعوز مرضعة غير الام ترضعه وفيه طرف من عقابته الام على المعاسرة وقوله له أى

للأب أى سيجد الأب غير محرم به قال مالك والثوري وأحمد واسحق واحتج من أوجب لها السكنى بما روى عن الفريرة بنت مالك ابن سنان وهي أخت أبى سعيد الخدرى انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألته أن يرجع الى أهلها في بني خدرية فان زوجها خرج في طلب أبه له أبوا حتى اذا كان بطرف القدم لحقهم فقتلوه قالت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرجع الى أهلي في بني خدرية فان زوجي لم يتركني في مسكن يملكه ولا نفقة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قالت فانصرفت حتى اذا كنت في الحجر ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني فنوديت فقال كيف قلت فرددت عليه القصة التي ذكرت له من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله قالت فاعتدت فيه أربعة أشهر وعشرا قالت فلما كان عثان أرسل الى فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبه وقضى به أخرجه أبو داود والترمذي في قال بهذا القول قال اذنه افر بعة والأبالجوع صار منسوخا بقوله آخر امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ومن لم يوجب السكنى قال أمرها بالملك في بيتها آخر استحبها بالأجوب **باب قوله عز وجل (فان أرضعن لكم) يعني أولادكم (فأئوهن أجورهن)** يعني على ارضاعهن وفيه دليل على أن اللبن وان كان قد خلق اسكان الولد فهو ملك للام والاب ليس لهما أن يأخذنه عليه أجرا وفيه دليل على أن حق الرضاع والنفقة على الزوج في حق الاولاد (وأتموا ويسكنكم معروف) أى يقبل بعضكم من بعض اذا أمره بالمعروف وقيل يراضى الاب والام على أمر مسومي والخطاب للزوجين جميعا أمرهم ان يأتموا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرر وقيل المعروف ههنا أن لا يقصر الرجل في حق المرأة فتمت اول المرأة في حق الولد ورضاعه (وان تعاسرت) أى في حق الولد وأجرة الرضاع فاقب الزوج أن يعطى المرأة أجر ترضاعها وأبت الام أن ترضعه فليس له اكرامها على ارضاعه بل يستأجر لصبي مرضعا غير أمه وذلك قوله (فترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته) أى على قدر غناه (ومن قدر) أى ضيق (عليه رزقه) وكان مقدار القوت (فلينفق مما آتاه الله) أى على قدر ما آتاه الله من المال (لا يكف الله نفسا) أى في النفقة (الاما آتاه) يعني من المال والمعنى لا يكف الفقير مثل ما يكف الغني في النفقة (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى بعد ضيق وشدة غنى وسعة **باب قوله تعالى (وكاين من قرية عنت) أى عصت وطغت والمراد أهل القرية (عن أمرهم بهاروسله)** أى وأمرهم بهاروسله (أى خسرانا في الدنيا والآخرة) أى خسرانا في الدنيا والآخرة (أعد الله لهم عذابا شديدا) يخوف كفار مكة أن ينزل بهم مثل ما نزل بالام الماضية (فاتقوا الله يا أولى الاباب) أى يا ذوى العقول ثم نصحهم فقال تعالى (الذين آمنوا فأنزل الله اليكم كرا) يعنى القرآن (رسولا) أى وأرسل اليكم

للأب أى سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولدان عامرته أمه (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما باغته وسعه يريد ما أمر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات ومعنى قدر عليه رزقه ضيق أى رزقه الله على قدر قوته (لا يكف الله نفسا الا ما آتاه) أعطها من الرزق (سيجعل الله بعد عسر يسرا) بعد ضيق في المعيشة سعة وهذا وعد لدى العسر باليسر (وكاين من قرية) من أهل قرية (عنت) أى عصت (عن أمرهم بهاروسله) أعرض عنه على وجه العتو والعناد (لخاسنها حاسبا شديدا) بالاستقصاء والمنافسة (وعذبنا هاعذابا نكرا) نكر اشدنى وأبو بكر منكر اعظما (فناقت وبال أمرها) وكان عقابته أمرها خسرا) أى خسار او هلاك والمراد حساب الآخرة

وعذابها وما يدون فيها من الوبال ويقون فيها من الحسروى به على لفظ الماضي لان المنتظر من وعد الله وقوعه رسولا ملقى في الحقيقة وما هو كائن فكان قد كان (أعد الله لهم عذابا شديدا) تكرر للوعيد وبيان الكون مترقبا كما قال أعد الله لهم هذا العذاب (فاتقوا الله يا أولى الاباب الذين آمنوا) فليكن الحكم ذلك يا أولى الاباب من المؤمنين لطفاً في تقوى الله وسدرة عابه ويجوز أن يراد احصاء السيئات واستقصاؤها عليهم في الدنيا وانباتها في صحائف الحفظه وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وما عطف عليه صفة أمرية وأعد الله لهم جوابا لكابن (قد أنزل الله اليكم كرا) أى القرآن واتصّب (رسولا) بفعل مضمر تقديره أرسل رسولا وبعد

من ذكر كانه في نفسه ذكر اوعلى تقدير حذف المضاف اى قد انزل الله اليكم ذاك كرسولاً واريد بالذكر الشرف كقولوه لانه لذكرك
 ولقومك اى ذاشرف ويحذف عندهم بالرسول جبريل ومحمد عليهما السلام (ينلوا) اى الرسول واوله وقرن (عليكم آيات الله مبینات
 ليخرج) الله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) اى ليحصل لهم ما هم عليه المنة من الايمان والعمل الصالح اولى بخرج الذين علم انهم يؤمنون
 (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر والجهل الى نور الايمان والاعلم (ومن يؤمن بالله وعمل صالحا يخد خله) وبالنون مدنى وشامى
 (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا) وحدهم وجمع حلال على لفظ من ومعناه (قد احسن الله له رزقا) فيه منى التعجب والتعظيم لانه
 رزق المؤمنين من الثواب (الله الذى خلق) مبتدأ وخبر (سبع سموات) (٣٠٣) اجمع المقسرون على ان السموات سبع (ومن

الارض مثلهن) بالنصب
 عطفاً على سبع سموات
 قيل ما فى القرآن آية تدل
 على ان الارضين سبع الا
 هذه الآية وبين كل سماء بين
 مسيرة خمسمائة عام وغاظ كل
 سماء كذلك والارضون
 مثل السموات وقيل
 الارض واحدة الان
 الاقلام سبعة (يتنزل الامر
 ينهن) اى يجرى امر الله
 وحكمه بينهن وملكه ينفذ
 فيهن (لتعلموا ان الله على
 كل شئ قدير) اللام يتعلق
 بخاتم (وان الله قد احاط
 بكل شئ علماً) هو تمييزاً
 مصدر من غير لفظ الاول
 اى قد علم كل شئ علماً وهو
 علام الغيوب
 * (سورة التحريم مدينة
 وهي اثنا عشرة آية) *
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا ايها النبي لم تحرم ما أحل
 الله لك) روى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم خلا

رسولاً (ينلوا عليكم آيات الله مبینات) فرى مبینات بالخفض اى تبين الحلال من الحرام والامر والنهى
 وفرى بالنصب ومعناه انها وما تحجت (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور) اى
 من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن ظلمة الجهل الى نور العلم (ومن يؤمن بالله وعمل صالحا يخد خله جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً قد احسن الله له رزقا) يعنى الجنة التى لا ينقطع نعيمها وقيل برزقون
 طاعة فى الدنيا ونوابى الآخرة (الله الذى خلق سبع سموات) يعنى بعضها فوق بعض (ومن الارض
 مثلهن) اى فى العدد (يتنزل الامر ينهن) اى الوحي الى خلقه من السماء العليا الى الارض السفلى وقيل هو
 ما يدبر فيهن من عجائب نوره ينزل المطر ويخرج النبات باقى بالليل والنهار وبالصيف والشتاء ويتنقل
 الحيوان على اختلاف هياتة وينقله من حال الى حال فيحيا بمحياة بعض وموت بعض وسلامته هذا وهاك
 هذا وقيل فى كل سماء من سمواته وارض من ارضيه خاتم من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه
 (لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً) يعنى انه سبحانه وتعالى عالم بكل شئ لا تخفى
 عليه خافية وانه قادر على الانشاء بعد الافناء وكل الكائنات جارية تحت قدرته داخلية فى علمه والله تعالى أعلم

* تفسير سورة التحريم *
 * وهي مدينة واثنا عشرة آية وما تان وسبع واربعون كلمة وألف وستون حرفاً *
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 * قوله وزجل (يا ايها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) بتبني مرضات أزواجك والله غفور رحيم *
 * (ذكر سب زوطها) *
 (ق) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلاء والعسل وكان اذا انصرف
 من العصر دخل على نساءه فيدومن احداهن قد دخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها كثيراً كان
 يحتبس ففرت فسألت عن ذلك فقيل لى اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبي صلى الله
 عليه وسلم منه شربة فقلت ما والله ليجتال له فدكرت ذلك اسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيد نومك
 فقولى له يا رسول الله اأكلت مغافير فانه سيقول لا فقولى ما هذه الريح التى اجد وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يشد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول لك سقتنى حفصة شربة عسل فقولى له جرت نخله العرطف
 وسأقول ذلك وقولى أنت باصفية ذلك فلما دخل على اسودة قالت تقول اسودة وانه الذى لاله الا هو فقد
 كدت ابادنه بالذى قلت لى وانه اعلى الباب فقامت فانه اذ نامها قالت له اسودة يا رسول الله اأكلت مغافير
 بمار به فى يوم عائشة رضى الله عنها وعامت بذلك حفصة فقال لها كتمى على وقد حرمت ما به على نفسى وابشر ان ابا بكر وعمر عليهما كان
 بهدى امرأتهى فاجرت به عائشة وكاتمتا متدافتين وقيل خلاصا فى يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمتها فلم تنكمت فطلقها واعتزل نساءه
 ومكث تسه او عشرين ايلة فى بيت مار به فتزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامع قوامه وانهم لمن نساك فى الجنة وروى انه شرب
 عسلا فى بيت زيب بنت جحش فتواطت عائشة وحفصة وقاله انا انتم منك ربح المغافر وكان بكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فربم
 العسل فعنانه لم تحرم ما حل الله لك من ملك الجن اومن العسل (بتبني مرضات أزواجك) تفسير لترحمر أو حال أو استئناف وكان هذا رزلة
 منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما حل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قد رحمك

بمار به فى يوم عائشة رضى الله عنها وعامت بذلك حفصة فقال لها كتمى على وقد حرمت ما به على نفسى وابشر ان ابا بكر وعمر عليهما كان
 بهدى امرأتهى فاجرت به عائشة وكاتمتا متدافتين وقيل خلاصا فى يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمتها فلم تنكمت فطلقها واعتزل نساءه
 ومكث تسه او عشرين ايلة فى بيت مار به فتزل جبريل عليه السلام وقال راجعها فانها صوامع قوامه وانهم لمن نساك فى الجنة وروى انه شرب
 عسلا فى بيت زيب بنت جحش فتواطت عائشة وحفصة وقاله انا انتم منك ربح المغافر وكان بكره رسول الله صلى الله عليه وسلم التفل فربم
 العسل فعنانه لم تحرم ما حل الله لك من ملك الجن اومن العسل (بتبني مرضات أزواجك) تفسير لترحمر أو حال أو استئناف وكان هذا رزلة
 منه لانه ليس لاحد ان يحرم ما حل الله (والله غفور) قد غفر لك ما زلت فيه (رحيم) قد رحمك

قال لاقالت فاهذه الريح التي أجد منك قال سقتني حفصة شربة عسل قالت حرسن نخله العرفط فلما دخل على قات له مثل ذلك ثم دخل على صفيه فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت له يا رسول الله ألا أسقيك منه قال لا حاجة لي فيه قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه فقل لها اسكتي (ق) عن عائشة رضی الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر عند زبب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطيت أنا و حفصة ان أبتدأ دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له اني أجد منك ريح مجمة فغضب وقد دخل على احدهما فقالت ذلك له فقال بل شربت عسلا عند زبب بنت جحش ولن أعود له فغزات يأبها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله ان تنو بالي الله لعائشة و حفصة واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حد ثنا قوله بل شربت عسلا وان أعود له وقد حلفت فلا تخبري بذلك أحد ازا في رواية يفتني بذلك مرضاة أزواجه ~~شرح~~ غريب الفاظ الحديثين وما يتبعهما قولها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الخلواء والعسل الخلواء بالدر هو كل شيء حلوا و ذكر العسل بعده وان كان داخل في جملة الخلواء تنبيها على شرفه ومزبته وهو من بارد الخالص بعد العام قوله في الحديث الثاني فتواطيت أنا و حفصة هكذا وقع في الرواية وأصلها فتواطيات أي انفقت أنا و حفصة قوله اني لا جدمنك ريح مغافير هو بغين مججمة وقاء بعدها يا وراءه و هو صغ حلوا كالناطف وله رائحة كريهة ينضجها شجر يقال له العرفط باضم العين المهملة و بالفاء يكون بالخبز و قيل العرفط نبات له ورق عريض يفرش على الارض له شوكة و ثمره خبيث الرائحة وقال أهل اللغة العرفط من شجر العضاة وهو كل شجر له شوكة وقيل رائحته كرائحة النيد وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه رائحة كريهة قوله حرسن نخله العرفط هو بالجيم والراء بالسين المهملة ومعناه أكلت نخله العرفط فصار منه العسل قوله في الحديث الثاني فقال شربت عسلا عند زبب بنت جحش وفي الحديث الاثر ان الشرب كان عند حفصة بنت عمر بن الخطاب وان عائشة وسودة وصفية هن اللواتي نظاهرن عليه قال القاضي عياض والصحيح الاول قال النسائي اسناد حديث حجاج بن محمد عن ابن جريج صحيح جيد غاية وقال الاصيلي حديث حجاج أصح وهو اولى بظاهر كتاب الله وأكمل فائدة برده قوله تعالى وان نظاهرنا عليه وهما ثلثة ان لثلاثة وهما عائشة و حفصة كما اعترف به عمر في حديث ابن عباس وسيداتي الحديث قال وقد انقلبت الائمةاء على الرازي في الرواية الاخرى يعني الحديث الاول الذي فيه ان الشرب كان عند حفصة قال القاضي عياض والصواب ان شرب العسل كان عند زبب بنت جحش ذكره الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم وكذا ذكره القرطبي أيضا وقال المفسرون في سبب النزول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم بين سائمه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة أيها فاذن لها فلما اخرجت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جار يته مارية القبطية فاذا خلاها بيت حفصة و خلا بها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا جلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه بظفر عرق حفصة تنبكي فقال ما يبكيك قالت انما أذنت لي من أجل هذا أدخلت أمتك بيتي ووقت عليا في يومى وعلى فراشي ما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا يا امرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هي جاري بيتي قد أحلها الله لي اسكتني فهي على حرام الخمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت لأبشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه أمة مارية وقد أحلها الله منها وأخذت عاتبة بمجارات و كانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تنزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها هو عن أنس بن مالك رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تنزل به عائشة و حفصة حتى حرماها على نفسه فانزل الله تعالى يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآيات

الى الله) مخاطب عائشة وحفصة أى من التعاون على رسول الله صلى الله عليه وسلم والابداه له (فقد صفت
 قلوبكم) أى زاغت ومالت عن الحق واستوجبتا أن تنوبا وذلك بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو اجتناب مارية (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر
 ابن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله عز وجل ان تنوبا الى الله
 فقد صفت قلوبكم حتى حج عمر وحججت معه فلما كان عمر ببعض الطريق عدل عمر وعدت معه بلا دابة
 فتبهر زم أنانى فسكنت على يديه فتوضأ فقلت يا أم المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
 اللتان قال الله تعالى ان تنوبا الى الله فقد صفت قلوبكم قال عمر وعبد الملك بن العباس قال الزهري كره
 والله مسأله عنه ولم يكتبه قال هما عائشة وحفصة ثم أخذ يسوق الحديث قال كنا معه شرف ريش قومنا نغلب
 النساء فلما أود منا المدينة وجدنا قومنا غلبهم نسأؤهم فطفقوا نسأؤنا يتعلمن من نساءهم قال وكان منزلي
 في بني أمية بن زيد بالموالى فغضبت يومئذ على امرأتى فاذا هي تراجمنى فالتكرت أن تراجمنى فقالت
 ما تنكرن أن أراجعنك فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أبراجعهن وتهجرهن احداهن اليوم الى الليل
 فإنا طاعتك فدخلت على حفصة فقالت أراجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم فقلت ثم جرده
 احدا كن اليوم الى الليل قالت نعم فقلت لقد خاب من فعلت ذلك منكهن وخسرت أفتأمن احدا كن أن
 يغضب الله عليها الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت لا تراجمنى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا نسأله شيئا وسأيتني ما بدالك ولا يعرفنك ان كانت جارتك هي أوسم وأحب الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منك بر بد عائشة وكان لي جار من الانصار فكنا نتناوب النزول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فينزله يوما ما ينبي بخبر الوحي وغيره وأتبه بنزل ذلك وكنا نتحدث أن غسان تدخل الخيل لتغزونا فنزل
 صاحبى الانصاري يوم نوبته ثم أتاني عشاء فغضب بي ثم ناداني فخرجت اليه فقال حدث أمر عظيم قلت ماذا
 جاءت غسان قال لا بل أعظم من ذلك وأهول طلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فأت قد خابت حفصة
 وخسرت قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون حتى اذا صليت الصبح شددت على نبياتي ثم نزلت قد خلت على
 حفصة وهي تبكي فقلت أظنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري أهو ذم أم معتزل في هذه
 المشربة فأنيت غلاما له أسود فقلت استأذن لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك لك له فصمت فاطمالت
 حتى أتيت المنبر فاذا عنده مرهط جلوس يبكي بعضهم جلست قليلا ثم غلبيت ما أجد فأبنت الغلام فقلت استأذن
 لعمر فدخل ثم خرج الى فقال قد ذكرك لك له فصمت جلست الى المنبر ثم غلبيت ما أجد فأبنت الغلام فقلت
 استأذن لعمر فدخل ثم خرج فقال قد ذكرك له فصمت فوليت مدبرا فاذا الغلام يدعوني فقال ادخل فقد
 أذن لك فدخلت فسمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو متكئ على رمال حصيدا وقد أرتى في جنبه
 فقلت أطلقت يار رسول الله نساءك فرفع رأسه الى وقال لا فقلت الله أكبر لو رأيتنا يار رسول الله وكنا عشر
 فر يش نغاب النساء فلما قد منا المدينة وجدنا قومنا غلبهم نسأؤهم فطفقوا نسأؤنا يتعلمن من نساءهم فغضبت
 على امرأتى بو ما فاذا هي تراجمنى فالتكرت اذ تراجمنى فقالت ما تنكرن أن أراجعنك فوالله ان أزواج النبي
 صلى الله عليه وسلم أبراجعهن وتهجرهن احداهن اليوم الى الليل فقلت قد خاب من فعل ذلك منهن وخسرت
 أفتأمن احداهن أن يغضب الله عليها الغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي قد هلكت فتبسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت يار رسول الله قد دخلت على حفصة فقالت لا يعرفنك ان كانت جارتك هي أوسم
 وأحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فتبسم أخرى فقلت استأذن يار رسول الله قال نعم جلست
 فرفعت رأسي في البيت فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر الا أهبة ثلاثة فقلت يار رسول الله ادع الله ان يوسع
 على أمتك فقد وسع على فارس والروم وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال في شك أتيت يا ابن الخطاب
 أو لك قوم عجمت لهم طبيباهم في الحياة الدنيا فقلت استغفر لي يار رسول الله وكان أقسم أن لا يدخل عليهن

الى الله) خطاب لحفصة
 وعائشة على طريقة
 الالتفات ليكون أبلغ في
 معانيهما وجواب الشرط
 محذوف والتقدير ان تنوبا
 الى الله فهو الواجب ودل
 على المحذوف (فقد صفت)
 مالت (قوله بكم) عن
 الواجب في محالة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من
 حب ما يحبه وكره ما
 يكره

(وان تظاهر اعليه) بالتحفيف كوفي وان تعاون عليه بما يسهو من الافراط في العبادة وافشاء عمره (فان الله هو مولاه) وليه وتناصره وز باده هو ابذان بانه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) ايضا وليه (وصالح المؤمنين) ومن صالح من المؤمنين أي كل من آمن وعمل صالحا وقيل من ربي من التفاق وقيل اصحابه وقيل واحد أو بدله بالجمع كقولك لا يفتل هذا الصالح (٣٠٧) من الناس تريد الجنس وقيل أصله صالحو

المؤمنين خذفت الواو من الخط موافقة للفظ وقوله (واللائكة) على تكثار عددهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) فوج مظاهره فما يبلغ تظاهر امر أنسبن على من هؤلاء ظهوره ولما كانت تظاهرة الملائكة من جهة نصرته الله قال بعد ذلك تعظبا لنصرتهم ومظاهرهم (عسى رب ان تطلقك أن يبدله) يبدله مدني وأبو عمرو قال تشديد للكثرة (أزواج خبيراتمنك) فان قلت كيف تكون المبدلات خبيراتمنهم ولم يكن على وجه الارض نساء خبيراتمن أمهات المؤمنين قلت اذا طلقهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبدلن اياه لم يبقين على تلك الصفوة كان غيرهن من الموصوفات بهذه الاوصاف خبيراتمنهم (مسلمات مؤمنات) مقررات مختصات (قاتات) مطيعات فالتقوسوت هو القيام بطاعة والتطاعة لله في طاعة رسوله (فانبات) من الذنوب أو واجعات الى الله والى امر رسوله

شهر من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة لعائشة من شدة ووجدته عليهن حتى عاتبه الله تعالى قال الزهري فخيرني عروة عن عائشة قالت لما مضت تسع وعشرون دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهر وانك دخلت من تسع وعشرين فأعدهن فقال ان الشهر يكون تسع وعشرين من زاد في رواية وكان ذلك الشهر تسع وعشرين ليلة ثم قال باعثة اني اذا كررت لك امر افلا عليك أن لا تعجبي حتى تستأمرى أبو بكر ثم قال يا أيها النبي قل لزوجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها حتى تبلغ ألى قوله عظيماء قالت عائشة قد علمت ان أبا بكر لم يكن ليأمر اني بفراقه فقلت في هذا الاستأمرى فاني أرى يد الله ورسوله والدار الآخرة زاد في رواية ان عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ان الله أرسلني مبلغا ولم يرسلني متعتا ولمسلم عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب وفيه قال دخلت عليه فقلت يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء فان كنت تطلقهن فان الله معك ولا ينكته وجبريل وميكائيل وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقلمت كمت وأحد الله بكلام الا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول ونزلت هذه الآية عسى رب ان تطلقك أن يبدله أزواج خيرا منك وان تظاهر اعليه فان الله هو ولا وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا فيه أنه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أنه لم يطلق نساءه فان له وأنه قام على باب المسجد فنادى بأعلى صوته لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه

شرح بعض النفاضة قوله فعدت معه بالاداء أي قلت معه بالركوة فبدرز أي أقي البراز وهو الفضاء من الارض لتضاء الحاجة العوالم جمع عليه توهي أما كن باعلى أراضى المدينة قوله ولا يفرنك أن كانت جارتك يبدنها الضروهي عائشة أو رسم منك أي أكثر حسنا وجمال منك قوله فكنا نتناوب النزول التناوب هو أن يفعل الانسان مرة ويفعله الآخر بعد المشر به بضم الراء وفتحها الفرقة قوله فاذا هو متكى على رمال حصير يقال رمال الحصير اذا ضربه ونسجته والمراد به أنه لم يكن على السرير وطاء سوى الحصير قوله ما رأيت فيه ما يرد البصر الالهة ثلاثة الالهة والاهب جمع اهاب وهو الجراد قوله من شدة موجدته الموحدة الغضب قوله تعالى (وان تظاهر اعليه) أي تعاون اعليه ابذاء النبي صلى الله عليه وسلم (فان الله هو مولاه) أي وليه وتناصره (وجبريل) يعني جبريل وليه وتناصره أيضا وإنما أفرده وان كان داخل في جملة الملائكة تعظبا له وتبهي اعلى علومه ونزاهته ومكانته (وصالح المؤمنين) روى عن ابن مسعود وأبي بن كعب صالح المؤمنين أبو بكر وعمر وقيل هم المخلصون من المؤمنين الذين لبسوا بعبادتين وقيل هم الانبياء (والملائكة بعد ذلك) أي بعد نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين (طهير) أي أعوان النبي صلى الله عليه وسلم بنصرتهم (عسى رب ان تطلقك) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن يبدله) أزواج خبيراتمنك ثم وصف الأزواج اللواتي كان تزوجهن [فقال (مسلمات) أي خاضعات لله بالطاعة (مؤمنات) أي مصدقات بتوحيد الله تعالى (قاتات) أي طاعات وقيل داعيات وقيل مطيعات بالليل (ثابتات) أي تاركان للذنوب لقبحتها أو كبريات التوبة (عابدات) كبريات العبادة (ساعات) أي صائمات وقيل مهاجرات وقيل يسحن مع حيث ساحت (نبات) جمع نبت وهي التي تزوجت ثم بانت توجهن من الوجوه (وأبكارا) أي عذارى جمع بكر وهو اندام باب الاخبار عن القدرة لاعتن الكون لانه قال ان تطلقك وقد علمت أنه لا يطلقهن فأخبر عن قدرته أنه ان طلقهن يبدله أزواج خبيراتمنن نحو فيها

(عابدات) بتة (ساعات) مهاجرات أو صائمات وقيل للصائم سائح لانه لا يملك ان يجرد ما يطعمه فشبته بالصائم في امساكها ان يحجى وقت افطاره (نبات وأبكارا) التماسا وسط العاطف بين النيبات والا بكاردون سائر الصفات لانها صفتان متنافيتان بخلاف سائر الصفات

(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهل بيكم) بان تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم (نارا وقودها الناس والحجارة) نوعان النار لا تتقدق الا بالناس والحجارة كما يتقدغ غيرهما من النيران بالخطب (عليها) يلي أمرها وتعذيب أهلها (ملائكة) يعني الزانية التسعة عشر وأعوامهم (غلاظ شداد) في (٣٠٨) احرامهم غلظة وشدة وغلاظ الاقوال شداد الافعال (لا يصون الله) في موضع الرفع

على النعت (ما أمرهم) في محل نصب على البدل اي لا يصون ما أمر الله أي أمره كقوله أفصحت أمرى أولا يصونه فيما أمرهم (ويقولون ما يؤمرون) وليست الجلتان في معنى واحد ما معنى الاول انهم يتقبلون أو امره ويلتزمونها ومعنى الثانية انهم يؤدون ما يؤمرون به ولا يتناقضون عنه ولا يتوانون فيه (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) في الدنيا أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا لانه لا اعتذر لكم او لانه لا ينتفعكم الاعتذار (يا أيها الذين آمنوا اتوا الى الله توبة نصوحا) صادقة عن الاخفش رحمه الله وقيل خاصة يقال غسل ناصح اذا خص من التمتع وقيل نصحوا من ناصحة التسوب أي توبة ترفو خورقك في دينك ورم خلك ويجوز ان يراد توبة نصح الناس أي تدعوهم الى مثاله الظهور أو تهاضي صاحبها واستعماله الجد والعزيمة في العمل على

لن ﴿قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) قال ابن عباس بالاتباء عما نهاكم الله عنه والهـلـم بطاعته (وأهل بيكم) يعني مروهم بالخبر وان هوهم عن الشر وعلموهم وأدبوهم بقومهم بذلك (نارا وقودها الناس والحجارة) يعني الكبريت لانه أشد الاشياء حرا وأسرع ايقادا (عليها ملائكة) يعني خزنة النار وهم الزبانية (غلاظ) أي غلاظ على أهل النار (شداد) يعني أوفياء يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة سبعين ألفا في النار لم يخلق الله الرحمة فيهم (لا يصون الله ما أمرهم) أي لا يخالفون الله فيما أمرهم به نهاهم عنه (ويقولون ما يؤمرون) أي لا تأخذهم برأفة في تنفيذ أوامره والانتقام من أعدائه (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) أي يقال لهم لا تعتذروا اليوم وذلك حين يعاينون النار وشدها لانهما لا يقدم اليهم الا الإنذار والاعتذار فلا ينتفعهم الاعتذار لانه غير مقبول بعد دخول النار (انما تجزون ما كنتم تعملون) يعني ان أعمالكم السيئة أوزمتكم العذاب ﴿قوله (يا أيها الذين آمنوا اتوا الى الله توبة نصوحا) أي ذات نصح تصح صاحبها بترك العود الى الذنب الذي تاب منه قال عمر بن الخطاب وأتى بن كعب ومعاذ التوبة بالنصح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كالأبعود للبهن الى الضرع وقال الحسن هي أن يكون العبد نادما على ماضى جمعا على أن لا يعود اليه وقال الكلبي أن يستغفر باللسان ويندم بالقلب ومسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب معنا توبة نصوحا أن تصحح بها أنفسكم وقال محمد بن كعب القرظي التوبة النصوح بجمعها أو بجمع أسيئات الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان وضاير ترك العود بالجنان وماهجرة سبي الاخوان ﴿فضل ﴿وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور ولا يجوز تأخيرها سواء كانت المعصية صغيرة أو كبيرة فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعاقب بحق آدمي فلهما ثلاثة شروط أحدها أن يقطع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فإذا اجتمعت هذه الشروط في التوبة كانت نصحوا وان فقد شرط منها لم تصح توبته فان كانت المعصية تتعاقب بحق آدمي فشرطها أربعة هذه الثلاثة المتقدمة والرابع أن يرأمن حتى صاحبها فان كانت المعصية مالا نحو وردة الى صاحبه وان كان حد قد فأنحوه ومكته من نفسه وطاب عفوه وان كانت غيبية استحلها منهاويجب أن يتوب العبد من جميع الذنوب فان تاب من بعضها حجت توبته من ذلك الذنب وبق عليه ما لم يقم به هذا مذهب أهل السنة وقد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة (م) عن الاغر بن يسار المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة (خ) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله فاني أتوب الى الله في اليوم أكثر من سبعين مرة (ق) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة الخ حديث (م) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يسقط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويسقط يده بالناهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها هـ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر آخره الترمذي وقال حديث حسن ﴿وقوله تعالى (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا اطماع من الله تعالى لعباده في قبول التوبة وذلك فضلا وتكرارا لا وجوبه عليه

مقتضيها وبضم النون - دويحي وهو ممد رأى ذات نصح أو نصح نصحوا وجاء مر فوعان التوبة النصوح (وبدخلكم ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب الى أن يعود اليه في الضرع وعن حذيفة عجب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه وعن ابن عباس رضي الله عنه في الاستغفار باللسان والندم بالجنان والاقلاع بالاركان (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم) هذا على ما جرت به عادة الملوك من الاجابة بعسى ولعل ورفوع ذلك منهم موقع القطع والب

(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ونصب (يوم) بيدخلكم (لابحزى الله النبي والذين آمنوا معه) فيه نعر يض من أجزاهم الله من أهل الكفر (نورهم) مبتدأ (يسمى بين أيديهم وبإيمانهم) في موضع الخبر (يقولون ربنا أقم لنا نورنا) يقولون ذلك إذا انطفأ نور المنافقين (واغفر لنا أنك على كل شيء قدير) أي النبي جاهد الكفار بالسيف (والمنافقين) بالقول الغليظ والوعظ البليغ وقيل بأقامة الحدود عليهم (واغظ عليهم) على الفر يقين فيما يجاهد هاهنا من القتال والحاجة للسان (ومأواههم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخاتاها فم (٣٠٩) فبغينا عنهما من الله شيئا وقيل إذا خلا النار

مع الداخين) مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين بلا محابة ولا ينفعهم مع عداوتهم لها ما كان بينهم وبينهم من النسب والمصاهرة وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نيبا محال امرأة نوح وامرأة لوط لما ناقتا وخاتا الرسولين بأفشاء أسرارهما فلم يفر الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما وبينهما من الزواج اغشاء ما من عذاب الله وقيل له ما عند موتهما أي يوم القيامة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخلها من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط (وضرب الله مثلا للذين آمنوا) امرأت فرعون (هي آسية بنت مزاحم بنت مومي فعندتها فرعون بالاوتاد الأربعة (اذ قالت) وهي تعذب

(و بدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه) أي لا يعذبهم بدخول النار (نورهم يسمى بين أيديهم وبإيمانهم) يعني على الصراط (يقولون ربنا) يعني إذا انطفأ نور المنافقين (أقم لنا نورا واغفر لنا أنك على كل شيء قدير) أي النبي جاهد الكفار والمنافقين واغظ عليهم ومأواههم جهنم وبئس المصير) تقدم تفسيره قوله تعالى (ضرب الله مثلا) أي بين شهاو حال (الذين كفروا) امرأت نوح واسمها واعلة (وامرأت لوط) واسمها واهلة وقيل اسمها واهلة (و اعلة) (كثرت عبدين من عبادنا صالحين) وهما نوح و لوط عليهما الصلاة والسلام وقوله من عبادنا إضافة لتشريف وتعظيم (فخاتاها) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيا تهمها كاتتا على غير دينها وكانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وإذا آمن به أحد أخبرت الجيا برة من قومها وأما امرأت لوط فانها كانت تدل قومها على أضيافه إذا نزل به ضيف بالليل أو قادت النار وإذا نزل به ضيف بالنار دخت لتعلم قومها بذلك وقيل إنهما سرتا النفاق وظهرت بالإيمان (فلم بغينا عنهما من الله شيئا) أي لم يدفعا عن امرأتين مع نوبتهما عذاب الله (وقيل ادخلا النار مع الداخلين) وهذا مثل ضرب به الله تعالى للصالحين والصالحات من النساء وأنه لا ينفع العاصي طاعة غيره ولا يضرب المطيع معصية غيره وإن كانت القرابة متصلة بينهم وإن القريب كالإمام بل أبعد وإن كان القريب الذي يتصل به الكافر نيبا كما مرأة نوح وامرأة لوط لما خاتاها فلم يفر هذا الرسولان عن امرأتين ما شيا فقطع بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية ويشكل على صلاح غيره وفي هذا المثل نعر يض باي المؤمنين عاتية وحفصة وما فرط منهما وتحذيرهما على أغلظ وجه وأشدّه * ثم ضرب مثلا آخر يتضمن ان معصية الغير لا تضره إذا كان مطيعا وإن وصلته المسلم بالكافر لا تضر المؤمن فقال تعالى (وضرب الله مثلا للذين آمنوا) امرأت فرعون (يعني آسية بنت مزاحم قال المفسرون والمغالط موسى السحرة آمنت به امرأة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها أرتد بدها ورجليه باربعه أوتاد وانفها في الشمس فكانت تعذب في الشمس فاذا انصرفوا عنها أظلمت الملائكة (اذ قالت رب اني عندك يتياني الجنة) فكشف الله لها عن الجنة وقيل ان فرعون أمر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما أتوها بالصخرة قالت رب اني عندك يتياني الجنة فأبصرت يتياني الجنة من درة بيضاء وانزعجت زوجها فالتقت الصخرة على جسد لاروح فيه ولم تجد لها وقيل رفع الله امرأة فرعون الى الجنة فهي أكل وتشرى فيها (وتنجي من فرعون وعمله) يعني وشركه وقال ابن عباس عمله يعني جماعه (وتنجي من القوم الظالمين) يعني الكافرين (ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها) أي عن الفواحش والمحصنة العفيفة (فنفخنا فيه) أي في جيب درعه ولذلك ذكر الآية (من روحنا) إضافة تملك ونشر بكتب الله وناقاة الله (وصدقت بكلماتها) يعني الشرائع التي شرعها الله لعباده بكلماته المنزلة على أنبيائه (وكتبه) يعني الكتب المنزلة على إبراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم الصلاة والسلام (وكانت من الفاتنتين) يعني كانت من

(رب اني عندك يتياني الجنة) فكأنها أرادت الدرجة العالية لأنه تعالى مزه عن المسكان فبتر عنها بقولها عندك (وتنجي من فرعون وعمله) أي من عمل فرعون أو من نفس فرعون الخبيثة وخصوصا من عمله وهو الكفر والظلم والتعذيب بغير جرم (وتنجي من القوم الظالمين) من القبطا كلهم وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله والالتجاء اليه ومسئلة الخلاص منه عند المحن والنوازل من سير الصالحين (ومريم ابنة عمران التي أحصت فرجها) من الرجال (فنفخنا) فنفس جبريل بامرنا (فيه) في الفرج (من روحنا) الخلوقة لنا (وصدقت بكلماتها) أي بصحفة التي أنزلها على ادريس وغيره (وكتبه) بصري وحض عن الكسب الأربعة (وكانت من الفاتنتين)

لما كان الفوت صفة تشمل من قيت من القبيلين غلب ذكره على انما ومنه للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدت من الفاسقين لانها من عذاب هرون اخي موسى عليه السلام ومثل حال المؤمنين في ان وصلة الكافر ين لانضرم ولا تنقص شيامن نواهم وزلتناهم عبدالله بالحق امرأة فرعون وميزلتها عند الله مع كونها زوجة أعدى أعداء الله ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان كونها كفو او قيطى هذين التمثيلين تعريض باي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما قرأه منهن من انتظهن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذير طماعي الأغاظ وجه وشارة الى ان من حقه ما ان يكون انا في الاخلاص كهايتين المؤمنين وان (٣١٠) لا يتكلم على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

ونسب الوافية والمنجية لانها تقي قارها من عذاب القبر وجاء صرفوا من قراها في ليلة كثر وأطيب

القوم اثنتان ائى العايبين وهم رطها وعشيرتها لانهم كانوا أهل بيت صلاح وطاعة لله عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون آخرجه الترمذى وقال حديث صحيح والله أعلم بمراده

﴿تفسير سورة الملك﴾

مكية وهي ثلاثون آية وثلاثون كلمة وألف وثمانمائة وثلاثة عشر حرفا

عن أنى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذى بيده الملك آخرجه الترمذى وقال حديث حسن ولابى داود نحوه وفيه شفع لصاحبها عن ابن عباس قال ضرب بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خبءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ضربت خبأى على قبر انسان وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا هو قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى خففها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجي من عذاب القبر آخرجه الترمذى وقال حديث غريب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (تبارك الذى بيده الملك) أى له الامر والنهى والسلطان فيعز من يشاء ويذل من يشاء (وهو على كل شىء قدير) أى من الممكنات (الذى خلق الموت والحياة) قيل أراد موت الانسان وحياة فيه الذى يباحل الله الدنيا دار حياة وفناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء وانما قدم الموت لانه أقرب الى قهر الانسان وقيل قدمه لانه أقدم وذلك لان الاشياء كانت في الابداء في حكم الموتى كاتراب والذئقة والعلاقة ونحو ذلك ثم طرأت عليها الحياة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش أملح لآبى بنى ولابنجر يحه شئ الامات وخلفت الحياة على صورة فرس لبناء وهي التى كان جبريل والانباء يركبونها لآبى بنى ولا يجحد ربها شئ الا حى وهي التى أخذ السامرى قبضة من أثرها فالتهاقى المجل غاروحى وقيل ان الموت صفة وجودية مصادفة للحياة وقيل الموت عبارة عن زوال القوة الحيوانية وابانة الروح عن الجسد وضده الحياة وهي القوة الحساسة مع وجود الروح في الجسد به سمي الحيوان حيا وبقيل ان الموت نعمة لانه الفاصل بين حال التكليف فى هذه الدار وحال المجازاة فى دار القرار والحياة ايضا نعمة اولها لم يتعم أحد فى الدنيا ولم يصل اليه الواب فى الآخرة (ليلوكم) أى لبيخبتكم فيما بين الحياة الى الموت (ايكم أحسن عملا) روى عن ابن عمر صرفوا أحسن عملا وأحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع فى طاعته وقال الفضيل بن عياض أحسن عملا أخصه وأصوبه وقال أيضا العمل لا يقبل حتى يكون خالصا وبالخالص اذا كان

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (تبارك) تعالى وتعاضد عن صفات الخلوقين (الذى بيده الملك) أى تصرفه الملك ولا يتيلا على كل موجود وهو مالك الملك يؤتيمه من يشاء وينزهه من يشاء (وهو على كل شىء) من القددورات أو من الاعاءم والانتقام (قدير) قدر على السكالم (الذى خلق الموت) خبره مبتدأ محذوف أو بدل من الذى قبله (والحياة) أى ما يصح بوجوده الاحساس والموت ضده ومعنى خلق الموت والحياة إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق هو تكلم وحياتكم أيها المكافون (يسبئوكم) ليجتجكم بامر وهونه وما

لله

بمن الموت الذى سمى الامير والاسير والحياة التى لا تعى بمايل ولا طبيب فيظهر منكم ما تمل أنه يكون منكم ويجوز بكم على عملكم لا تى علمه بكم (ايكم) مبتدأ وخبره (أحسن عملا) أى خاصه وأصوبه فالخالص أن يكون لوجه الله والصبوب أن يكون على السنة والمراد أنه أشعل كما الحياة التى تقدر من بها على العمل وسلبا عليكم الموت الذى هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على ابيح فأنواره لا يبعث والجراء الذى لا بد منه وقدم الموت على الحياة لان أقوى الناس داعي الى العمل من نصب موته بين عينيه عتدم لانه فهاير جمع الى السوق لانه لآبى لهم ولما قدم الموت الذى هو أرفصة الفهر على الحياة التى هى أرفطلف قدم صفة القهر على صفة اللطف بقوله

(وهو العزيز) أي الغالب الذي لا يهزم من أساء العمل (الغفور) السور الذي لا يبأس منه أهل السماء والأرض (الذي خلق سبع سموات طباقاً) مطبقة بعضها فوق بعض من طباق النعل إذا خصفها. بتعالى طبق وهذا وصف بالصدر وأعلى ذات طبق وأعلى طوبى طباقاً وقيل جمع طبق كجمل وجبال والخطاب في (ماترى في خلق الرحمن) للرسول أو لكل مخاطب (من تفاوت) تفاوتت حوزة وعلى ومعنى البناء من واحد كأنه أهدوا التمهيد أى من اختلاف واضطراب وعن السدى من عيب وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض الشيء يفوت بعضاً ولا لأنه هذه الجملة صفة لطباقة أو أصلها ماترى فيهن من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الذمير تعظيماً لخلقهن وتنبه على سبب سلاستهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه باهر قدرته هو الذي يتخلق مثل ذلك الخلق المتناسب (فارجع البصر) رده إلى السماء حتى يصح عندك ما أخبرت به بالعلمة فلا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق (ثم ارجع البصر كررتين) كرر النظر مرتين أى كررتين مع الأولى وقيل سوى الأولى (٣١١) فسكون ثلاث مرات وقيل لم يرد الاقتصار على

مرتين بل أراد به التكرير
بكثرة أى كرر النظر وكودفته
هسل ترى خلافاً وعمياً
وجواب الامر (ينقلب)
يرجع (اليك البصر خاستنا)
ذابلأنا وبعيداً ما ترى بند
وهو حال من البصر (وهو
حسير) كليل معني ولم تر فيها
خلافاً (ولقد زينا السماء
الدنيا) القربى أى السماء
الدنيا (نماصيحكم) (بصايح)
بكواكب متشابهة كضاعة
الصيح والمصايح السرج
فسميت بها الكواكب
والناس يزنون مساجدهم
ودورهم بإتقاد المصايح
فقيل ولقد زينا سقف
الدار التي اجتمعتم فيها
بصايح أى بأى مصايح
لأنوازيها مصايحكم ضاعة
(وجعلناها رجساً وما

لله والاصواب إذا كان على السنة وقيل أيكم أزهدي الدنيا (وهو العزيز) أى الغالب المنتقم من عصاه (الغفور) أى لمن تاب إليه يرجع عن أسأته ﴿ قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقاً) يعني طباقاً على طبق بعضها فوق بعض كل سماء مقببة على الأخرى وسماء الدنيا كلقب على الأرض قال كعب الاحبار سماء الدنيا موكفوف والثانية ممررة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفراء وقال نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوته جراء وما بين السماء السابعة إلى المحج السبعة صحار من نور (ماترى في خلق الرحمن من تفاوت) أى ماترى يا ابن آدم في شئ مما خلق الرحمن أو جالجا ولاختلافاً ولا تناقضاً بل خلقهن مستقيمة مستوية (فارجع البصر) أى كرر النظر (هل ترى من فطور) أى شقوق وصدوع (ثم ارجع البصر كررتين) قال ابن عباس مرة بعد مرة (ينقلب) أى ينصرف (اليك) فيرجع (البصر خاستنا) أى صاغرادنا لبعدها لم يراها هو (وهو حسير) أى كليل منقطع لم يدر كمالها (ولقد زينا السماء الدنيا) أى القربى من الأرض وهي التي يراها الناس (بصايح) أى بكواكب كالمصايح في الأضائة وهي أعلام الكواكب وقال ابن عباس بنجوم لها نور قيل خلق الله النجوم لثلاث زينة السماء وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ورجومال شياطين وهو قوله تعالى (وجعلناها رجوماً للشياطين) قال ابن عباس يرجع بها الشياطين الذين يسترقون السمع فإن قلت جعل الكواكب زينة السماء يقتضى بقاءها وجعلها رجوماً للشياطين يقتضى زوالها فكيف الجمع بين هاتين الخاتمتين قلت قالوا إنه ليس المراد أنهم يرمون بالرجوم الكواكب بل يجوز أن تنفصل من الكواكب شدة لوترى الشياطين بتلك الشعلة وهي الشهب ومنها كمثل قيس يؤخذ من النار وهي على حالها (وأعدنا لهم) أى وأعدنا للشياطين بعد الاحتراق في الدنيا (عذاب السعير) أى في الآخرة وهي النار الموقدة (وللذين كفروا ربهم) أى ليس العذاب مخصصاً للشياطين بل لكل من كفر بالله من أس وجن (عذاب جهنم) وبش المصير) ثم وصف جهنم فقال تعالى (إذا أنقوا فيها سمعوا لها شهيقاً) هو أول صوت نهيق الجبار وذلك أفتح الاصوات (وهي نفور) أى تغلى بهم كغلى الرجل وقيل نفور بهم كنفور الماء الكثير للحب القليل (تسكاد تبز) أى تنقطع (من الغيظ) من تغليظها عليهم (كأما أتى فيها فوج) أى جماعة (سأطهم

للشياطين) أى لاعدائكم الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات قال قتادة خلق الله النجوم لثلاث زينة للسماء ورجومال شياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به والرجوم جمع رجوم وهو مصدر سمى به ما يرجع به ومعنى كونها رجوماً للشياطين أن ينفصل عنها شهاب قيس يؤخذ من نار فيقتل الجنى أو يتجلبه لأن الكواكب لا تزول عن أماكنها لها قدر في الفلك على حالها (وأعدنا لهم) للشياطين (عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحتراق بالشهب في الدنيا (وللذين كفروا ربهم) ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك (وبش المصير) المرجع جهنم (إذا أنقوا فيها) طرحوا في جهنم كما طرح الخطب في النار العظيمة (سمعوا لها) لجهنم (شهيقاً) صوتاً منكراً كصوت الجعر شبه حسيه المنكر العظيمة بالشهب (وهي نفور) أى يهجم غليان الرجل بما فيه (تسكاد تبز) أى تميز أى تنقطع وتنفرد (من الغيظ) على الكفار فجاءت كالمعاظرة عليهم استعداءه لشدة غلبتها عليهم (كأما أتى فيها فوج) جماعة من الكفار (سأطهم

خزنتها) مالك وأعوانه من الزانية توبيخها لهم (ألم يأتكم نذير) رسول يخوفكم من هذا العذاب (قوالواي قد جاء ناذير) اعتراف منهم
 بعد الله وقرار بانه تعالى أزاح عنهم بيت الرسل واذرهم ما وقعوا فيه (فكذبنا) أي فكذبناهم (وقلنا ما نزل الله من شيء) بما
 تقولون من وعد ووعيد وغير ذلك (ان أتم الا في ضلال كبير) أي قال الكفار للمنذر بن ما أتم الا في خطا عظيما فالنذير بمعنى الانذار ثم
 وصف به منذرهم فغلبهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار اوجاز أن يكون هذا كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ومرادهم بالضلال
 الهلاك أو سوا جزاء الضلال باسمه كما يسمى جزء السبئية والاعتداء سبئية واعتداهو يسمى المشاكلة في علم البيان أو كلام الرسل لهم حكمه
 للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقله (وقالوا لو كنا نسمع) الانذار سماع طالب الحق (أو نعلم) عقل متأمل (ما كنا في أصحاب السعير) في
 جملة أهل النار وفيه دليل على أن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل وانهما محتجان لمنزلة (فاعترفوا بذنبهم) بقرهم في تكذيبهم
 الرسل (فسحقت أصحاب السعير) وبضم (٣١٢) الحاء يز يدوعلى فبعد لهم عن رحمة الله وكرامته اعترفوا أو سجدا وان ذلك

لا ينفعهم واتصاه على
 انه مصدر وقع موقع الدعاء
 (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) قبل معاناة العذاب
 (لهم مغفرة) للذنوب
 (وأجر كبير) أي الجنة
 (وأسرأوقولكم وأجهروا
 به) ظاهره الامر بأحد
 الامرين الاسرار والاجهار
 ومعناه يستوعب عندكم اسراركم
 واجهاركم في علم الله بهما
 روي أن مشركي مكة كانوا
 ينالون من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فيخبره
 جبريل بمقالوه فيقولوا
 منه فقالوا فيما بينهم أسروا
 قولكم لتلاسمع الله محمد
 فزلت ثم علله بقوله (انه
 علم بذات الصدور) أي
 بضماؤها قبل أن تنزج
 الالسنه عنها فكيف لا يعلم

خزنتها) يعني سؤال توبيخ ونقر يع (ألم يأتكم نذير) أي رسول ينذركم (قوالواي قد جاء ناذير) فكذبنا
 (وقلنا) يعني للرسول (ما نزل الله من شيء) وهذا اعتراف منهم بانه أزاح عنهم ببعثة الرسل ولكنهم كذبوا
 (وقالوا ما نزل الله من شيء) (ان أتم الا في ضلال كبير) فيه وجهان أحدهما وهو الاظهر أنه من جملة قول
 الكفار للرسول والثاني محتتمل أن يكون من كلام الخزنة للكفار والمعنى لقد كنتم في الدنيا في ضلال كبير
 (وقالوا لو كنا نسمع) أي من الرسل ما جاؤا به (أو نعلم) أي نفهم منهم قال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى
 أو نعلمه ففعل به (ما كنا في أصحاب السعير) وقيل معناه لو كنا نسمع سمع من يبي ونعلم عقل من يميز
 وننظر وتفكر ما كنا في أصحاب السعير (فاعترفوا بذنبهم) هو في معنى الجمع أي بتكذيبهم الرسل
 وقولهم ما نزل الله من شيء (فدخقا) أي بعد (لأصحاب السعير) قوله عز وجل (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) أي يخافون ربهم ولم يروه فيؤمنوا به خوفا من عذابه (لهم مغفرة) أي لذنوبهم (وأجر كبير) يعني
 جزاء أعمالهم الصالحة (وأسرأوقولكم وأجهروا به) قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل بمقالوا فقال بعضهم لبعض أسروا قولكم كي لا يسمع الله محمد
 فاخبره الله أنه لا يخفي عليه خافية فقال تعالى (انه علم بذات الصدور) ثم أكد ذلك بقوله تعالى (الأيعلم من
 خاتق) يعني الأيعلم من خلق مخلوقه وقيل الأيعلم الله من خاتق والمعنى الأيعلم الله من صدور من خاتق (وهو
 اللطيف) أي باستخراج ما في الصدور (الخبير) بما فيها من السر والوسوسة (وهو الذي جعل
 لكم الأرض ذلولا) الذلول المتقاد من كل شيء والمعنى جعلها لكم سهلة لا يمنع المشي فيها لحزوتها وظافتها
 (فامشوا في مناكبها) أمر اباحة وكذا قوله (وكاوا من رزقه) ومنها كما جابوا عنها وأطرافها ونواحيها وقيل
 طرفها ونواحيها وقال ابن عباس جبالها والمعنى هو الذي سهّل لكم السالك في جبالها وهو أبلغ التذلل وكلا
 من رزقه أي مما خلقه الله لكم في الأرض (واليه النشور) أي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف كفار مكة
 فقال تعالى (أأنتم من في السماء) قال ابن عباس يعني عقاب من في السماء ان عصمتوه (أن يخسف بكم
 الأرض فاذا هي تمور) أي تتحرك باهلها وقيل تهوى بهم والمعنى ان الله تعالى يحرك الأرض عند الخسف
 بهم حتى يقلعهم الى أسفل وتعلو الأرض عليهم وتور فوقهم أي تحيى وتذهب (أم أمتنتم من في السماء أن يرسل

ما نملككم به (الأيعلم من خاتق) من في موضع رفع بانه فاعل يعلم (وهو اللطيف الخبير) أنكر أن لا يحيط علم بالضم
 والمسر والمجر من خلقها هو فتنه لطيف أي العالم بدقائق الاشياء الخبير العالم بحقائق الاشياء وفيه اثبات خاتق الاقوال فيكون دليلا على
 خلق أفعال العباد وقال أبو بكر بن الاصم وجعفر بن حرب من مفعول والفاعل ضم وهو الله تعالى فاحتالها بنا لفي خلق الافعال (هو
 الذي جعل لكم الأرض ذلولا) ليستسهلة مندلة لا تمنع المشي فيها (فامشوا في مناكبها) جوانها استدلالات واستزاقات وأجبالها وطرفها (وكاوا
 من رزقه) أي من رزق الله فيها (واليه النشور) أي واليه شوركم فهو سالك عن شكر ما أنعم الله عليكم (أأنتم من في السماء) أي من
 ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامر ونواهيهم ولائهم كانوا يعتقدون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة
 والعداب ينزلان منه فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعل عن المسكان (أن يخسف بكم الأرض) كما
 خسف بقارون (فاذا هي تمور) تنضرب وتتحرك (أم أمتنتم من في السماء أن يرسل

عليكم حاصبا) حجارة أن يرسل بدل من من بدل الاشتغال وكذا ان يخسف (فستعلمون كيف نذير) أي اذا رأيتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا يتفكح العلم (ولقد كذب الذين من قبلهم) من قبل قومك (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم اذ اهلكتهم ثم نبه على قدرته على الخسف وارسال الحاصب بقوله (أولم يروا الى الطير) جمع طائر (فوقهم) في الهواء (صافات) باسطات أجنحتهن في الجوع عند طيرانهن (ويقبضن) ويضممنها اذ ضربن بهما جوهن ويقبضن معطوف على اسم الفاعل جملا على المعنى أي يقبضن ويقبضن وأصافات وقابضات واختيار هذا التركيب باعتبار أن أصل الطيران هوصفا لا جنحة لان الطيران في الهواء كاسبا حتى في الماء والهواء للطائر كالماء للساج والاصل في السباحة مد الاطراف وبسطها وأما القبض فطائر على البسط للاستظهار به على التحرك بقى بما هو طائر بل لفظ الفعل على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح (ما يسكهن) عن الوقوع عند القبض والبسط (الا الرحمن) بقدرته والافتقار للتبديل يسفل طبعها ولا يعلو وكذا الواسك حفظه (٣١٣) وتديره عن العالمتها فتت الافلاك وما يسكهن

مستأنف وان جعل حالا من الضمير في يقبضن يجوز (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدير العجائب (أمن) مبتدأ خبره (هذا) ويبدل من هذا (الذي هو جندلكم) ومحل (ينصركم من دون الرحمن) رفع نعت لجندك محمول على اللفظ والمعنى من المشار اليه بالنصر غير الله تعالى (ان الكافرون الا في غرور) أي ما هم الا في غرور (أمن هذا الذي يرزقكم ان أسك رزقه) أم من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان أسك رزقه وهذا على التقدير ويجوز أن يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النواب و يرزقون

عليكم حاصبا) يعني برمحاذات حجارة كफल يقوم لوط (فستعلمون) أي عند الموت في الآخرة (كيف نذير) أي انذاري اذا عابتم العذاب (واتد كذب الذين من قبلهم) أي من قبل كفار مكة وهم الامم الخالية (فكيف كان تكبير) أي انكارى عليهم أليس وجدوا العذاب حقا وقوله عز وجل (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) أي باسطات أجنحتهن في الجوع عند طيرانهن (ويقبضن) أي يضممن أجنحتهن اذ ضربن بهن جنوبهن بعد البسط (ما يسكهن) أي حال القبض والبسط (الالرحمن) والمعنى أن الطير مع تقاطعها وضخامة جسمها لم يكن يقاؤها وتبوءت في الجوع الا بما سلك الله عز وجل ايها وحفظها (انه بكل شئ بصير) يعني الله تعالى لا تخفى عليه خافية (أمن هذا الذي هو جندلكم) استفهام انكارى لأجل جندلكم (ينصركم) أي ينعكم (من دون الرحمن) أي من عذاب الله قال ابن عباس أي من ينصركم من ان أردت عذابكم (ان الكافرون الا في غرور) أي من الشيطان يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم (أمن هذا الذي يرزقكم ان أسك رزقه) يعني من ذا الذي يرزقكم المطران أسكه الله عنكم (بل لجوا) أي بما داو (في عتق) أي بنور تكبير (ونفور) أي تباعد عن الحق ثم ضرب مثلا للكافر والمؤمن فقال تعالى (أفمن ينشئ مكابها وجهه) أي كبا رأسه في الضلالة والجهالة أعمى القلب والعين لا يبصر بما ينال ولا يبصر الكافر أكب على الكفر والمعاصي في الدنيا خشمه الله على وجهه يوم القيامة (أهدى) أي هو أهدى (أمن ينشئ سويا) أي قائما معتدا لا يبصر الطريق (على صراط مستقيم) يعني المؤمن ينشئ يوم القيامة سويا (فل هو الذي أنشأكم) أي خلقكم (وجعل لكم السمع والابصار والافتدة) يعني أنه تعالى ركب فيكم هذه القوى التي كنكم ضيعتموها فلم تقبلوا ما سمعتموه ولا اعتبرتم بما أبصروا ولا تأملتم ما عقلتوه فكأنكم ضعمتم هذه العم فاستعملتموها في غير ما خلقت له فلها هذا قال (قل لا ما تشكرون) وذلك لان شكرنم الله صرفها في وجهه مرضانه فلما صرفتموها في غير مرضانه فكأنكم ما شكرنم ب هذه النعم الواهب لها (فل هو الذي ذرأكم) أي خلقكم وبكم (في الارض واليه تحشرون) أي يوم القيامة والمعنى أن القادر على الابداء قادر على الاعادة (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) هذا سؤال يحتمل وجهين أحدهما أنه سؤال عن نزول العذاب بهم والثاني أنه

(٤٠ - خازن - رابع) ببركة آلتهم فكانهم الجند الناصر والرازق فمالهم بتعظوا وأضرب عنهم فقال (بل لجوا) تمادوا في عتق استكبار عن الحق (ونفور) وشراد عنه انتله عليهم فلم يتبعوه ثم ضرب مثلا للكافرين والمؤمنين فقال (أفمن ينشئ مكابها وجهه) أي ساقطا على وجهه بهر مثل ساعتو ينشئ معسقا وخبرنم (أهدى) أرشدوا أكب طواع كبه يقال كبتة ما كبت (أمن ينشئ سويا) مستويا متصبا سالما من العتور والخرور (على صراط مستقيم) على طريق مستو وخبرنم مخذوف للدلالة هدى عليه وعن الكلبي يعني بالكب أباجهه وبالسوى النبي عاينه السلام (فل هو الذي أنشأكم) خلقكم ابتداء (وجعل لكم السمع والابصار والافتدة) خصها لانها آلات العلم (قل لا ما تشكرون) هذه النعم لانكم تشكرون بالله ولا تخشون له العبادتة والمعنى تشكرون شكارا قايلا وما زائدة وقيل القلة عبارة عن العدم (فل هو الذي ذرأكم) خلقكم (في الارض واليه تحشرون) للحساب والجزاء (ويقولون) أي الكافرون للمؤمنين استهزاء (متى هذا الوعد) الذي تعدوننا به يعني العذاب (ان كنتم صادقين) في كونه فاعلموا نازمانه

(قل إنما أهلكم) أي علو وقت العذاب (عند الله وإنما أناذر) مخوف (مبين) أي بين أحكام الشرائع (فأرأوه) أي الوعد بعقوبة العذاب الموعود (زلفته) قرب ما هم واتصافها على الحال (سببت وجوه الذين كفروا) أي سببوا وجوههم بان علمها الكفاية والمساءلة وغشيتها الفترة والسواد (وقيل هذا الذي) لقاتلون الزبانية (كنتم به تدعون) نقتلون من الدعاء أي تسألون تعجيله وتقولون انتما بعدنا وهو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون (٣١٤) انكم لا تبصرون وفرأ عقوب تدعون (قل أرأيتم ان أعلمكم الله) أي أماني الله

كقولهم ان امرؤ هالك (ومن مهي) من مخفي (أو رحنا) أو آخرى آجانه (فن يجير) يتنجى (الكافرين من عذاب أليم) مؤلم كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بان يقول لهم نحن مؤمنون مثل بصون لاحدى الحسين امان نهلك كما تموتون فقلب الى الجنة أو ترجم بالنصرة عليكم كارجو وفاتم ما تصنعون من يجيركم أو تم كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه (قل هو الرحمن) أي الذي أدعوكم اليه الرحمن (آمنابه) صدقنا به ولم تكفركم كما كفرتم (وعليه نوكنا) فوضنا اليه أمورنا (فستعلمون) اذا نزل بكم العذاب وبالآية على (من هو في ضلال مبين) نحن أم أتم (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا) غابا ذاهبا في الارض لاناله

سؤال عن يوم القيامة فاجاب الله عن ذلك بقوله (قل إنما أعلم عند الله وإنما أناذر مبين) أمره بانساقه العلم الى الله تعالى وتبليغ ما أوحى اليه (فأرأوه) يعني العذاب في الآخرة على قول أكثر المفسرين وقيل يعني العذاب بدير (زلفته) أي قرب بما سببت وجوه الذين كفروا) أي اسودت وعلمها الكفاية والمعنى فيحت وجوههم بالسواد (وقيل) لهم أي وقال لهم الخزيه (هذا الذي كنتم به تدعون) من الدعاء أي تمنون وتطلبون ان يجعل لكم وقيل من الدعوى أي تدعون انه باطل (قل) يا محمد لشركي مكة الذين جنتون هلاككم (أرأيتم ان أهلكم الله ومن معي) أي من المؤمنين (أورحنا) أي فابقا تاواخرى آجانه (فن يجير الكافرين من عذاب أليم) أي انه واقع بهم بالحالة وقيل في معنى الآية قل أرأيتم ان أهلكم الله أي فعذبني ومن معي أو رحنا أي فغفر لنا فجمع مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فن يجيركم أو يمتنعكم من عذاب أليم وأنتم كافرون وهذا قول ابن عباس (قل) أي قل لهم في انكاركم عليهم وتو بيحك لهم (هو الرحمن آمنابه وعليه نوكنا) أي نحن آمنابه وعبدناناه وتم كفرتم به (فستعلمون) أي عند معاينة العذاب (من هو في ضلال مبين) أي نحن أم أتم هذا تمديد لهم ثم كرههم بعض نعمه عليهم على طريق الاحتجاج فقال تعالى (قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم) قبل بريد ماء زمزم وقيل غيرهما من المياه (غورا) أي غابا ذاهبا في الارض لاناله الايدي ولا الدلاء (فن ياتيكم بماء معين) أي ظاهر تراه العيون وتنااله الايدي والدلاء وقال ابن عباس معنى أي جاروا المقصود من الآية ان يجعلهم مقرين ببعض نعمه عليهم ويربهم فيحماهم عليه من الكفر والمعنى أخبروني ان صار ماؤكم ذاهبا في الارض فن ياتيكم بماء معين فلا بد ان يقولوا هو الله تعالى فيقال لهم حينئذ فاجعلوا معه من لا يقدر على شيء أصلا شر يكاه في العبودية وهذا الحال والله أعلم

تفسير سورة ن

مكية وهي اثنان وخسون آية واليها ثمانية وثلاثون آية وستة وخسون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (ن) قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وعنه أن أول ما خلق الله القلم جرى بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خالق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فانبثت الجبال فان الجبال تنفخر على الارض ثم قرأ ن والقلم وما يسطرون قيل اسم النون مهموز وقيل ليوننا وقيل لونيا وعن علي بهوت قال أصحاب السير والايخبار لما خلق الله الارض وفتحها سبع أرضين بعث من تحت العرش ملكا فيط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع وضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فهابط الله تعالى من الفردوس ثوراه أربعون ألف قرن وأربعون ألف فاعلم وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدمه فاخذ الله ياقوته خضرا من أعلى درجة الفردوس غاظها مسرة خمسة مائة سنة فوضها بين سنام الثور الى اذنه فاستقر عليها فقدم الملك وفرد ذلك الثور خارجة من أقطار الارض ومنحاره في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مدا البحر وادار نفسه جزا البحر فلم يكن لوقاوم الثور قرار فخاني

كعدل بمعنى عادل (فن ياتيكم بماء معين) جار يصل اليه من أرواده وتليت عند ما حدثت ياتي بالمعول والمعن الله فذهب ماء عينه في تلك الليلة وعجمي وقيل انه تمدد بزكري بالمنظرب زادنا الله بصيرة (سورة ن مكية وهي اثنان وخسون آية) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن) المشاهران المراد به هذا الحرف من حرف المجمع وأما قول الحسن انه الدواة وقول ابن عباس انه الحوت الذي عليه الارض واسمه هموت فشكل لانه لا يبدله من الاعراب سواء كان اسم جنس أو اسم علم فالسكون دليل على انه من حرف المجمع

(والقلم) أى ما كتب به

اللوحة أو قلم الملائكة والذى يكتب به الناس أقسم به لما فيه من المنافع والفوائد التى لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) أى ما يسطره الحفظة أو ما يكتب به من الخير من كتب وما موصولة أو مصدرية وجواب القسم (مأنت بنعمة ربك) أى بانعامه عليك بالنبوة وغيرها فانت اسم ما أخبروها (بمجنون) وبنعمة ربك اعترض بين الاسم والخبر والباء فى بنعمة ربك تعلق بمحذوف ومحله النصب على الحال والعامل فيها بمجنون وتقديره ما أنت بمجنون منعما عليك بذلك ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لتأكيد النفي وهو جواب يأبها الذى نزل عليك الذكر انك لمجنون (وان لك) على احتمال ذلك والصبر عليه (لاجرا) ثوبا (غير ممنون) غير مقطوع أو غير ممنون عليك به (وانك لعلى خلق عظيم) قيل هو أمر الله تعالى به فى قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وقالت عائشة رضى الله عنها كان خلقه القرآن أى ما فيه من مكارم الاخلاق وانما استعظم خلقه لانه جاد بالكوبين وتوكل على خالقهما

الله تعالى صخرة كغياظ سبع سموات وسبع أرضين فاستقرت قوائم الثور عليها وحي الصخرة التى قال لقمان لابنه فتسكن فى صخرة فرب يكن للصخرة مستقر خلق الله تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده داخل والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة وقيل فسكل الدنيا بما عليها حرفان قال لها الجبار سبحانه وتعالى وتزودى وتقدس كوفى فكانت قال كعب الاحبار ان ايليس نفعلى الحوت الذى على ظهره الارض فوسوس اليه فقال له أتدرى ما على ظهرك يا يوثان من الامم والدواب والشجر والجبال لو نقتنهم لاقنتهم عن ظهرك فهم ليوثان يفعل ذلك فيبعثه الله به فدخلت منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله تعالى منها فاذن لها فخرجت قال كعب الاحبار فوالذى نفسى بيده انه لينظر اليها وتنتظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما كانت وعن ابن عباس ايضا ان النون هو الدواء ومنه قول الشاعر

اذما الشوق يروح فى الهم * ألت النون بالدمع السجام

أراد بالنون الدواء وعن ابن عباس ايضا ان نوحا من حروف الرحمن اذا جمعت الرحمن وقيل هو مفتاح اسمه نصير وناصرو وقيل هو اسم للسرور (والقلم) هو القلم الذى كتب الله به الذكرو وهو قلم من نور طوله ما بين السماء والارض ويقال أزل ما خلق الله القلم فظفر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بذلك وانما يجرى الناس على أمر قد فرغ منه (وما يسطرون) أى وما يكتب الحفظة من أعمال بني آدم وقيل ان حلتنا القلم على ذلك القلم العين فيحتمل أن يكون المراد وما يسطرون فيه وهو اللوح المحفوظ ويكون الجمع فى وما يسطرون للتعظيم للجمع (مأنت) يا محمد (بنعمة ربك بمجنون) هذا جواب القسم أقدم الله نون والقلم وما يسطرون مأنت بنعمة ربك بمجنون وهو رد القول ثم يأبها الذى نزل عليه الذكرك انك لمجنون والمعنى انك لا تكون مجنونا وقد أنعم الله عليك بالنبوة والحكمة فنتى عنه الجنون وقيل معناه مأنت بمجنون والنعمة لله وهو كما يقال مأنت بمجنون والحمد لله وقيل ان نعمة الله كانت ظاهرة عليه من الفصاحة النامة والعقل الكامل والسريرة المرضية والاخلاق الجيدة والبرائة من كل عيب والاتصاف بكل مكرمة واذا كانت هذه النعم محسوسة ظاهرة فوجودها يبنى حصول الجنون فبها الله تعالى بهذه الآية على كونهم ككاذبين فى قولهم انك لمجنون (وان لك لاجر غير ممنون) أى غير منقوص ولا مقطوع ومنه قول البيهقي عيسى كواسب ما بين طعامها * أى ما يقطع يصف بذلك كلابا بشارية وقيل فى معنى الآية انه غير مكدر عليك بسبب المنية والقول هو الأزل ومعناه ان لك على احتمالك الطعن وصبرك على هذا القول القبيح وافتراهم عليك أجز اعظيما دائما لا ينقطع وقيل ان لك على اظهار النبوة وتبليغ الرسالة ودعاء الخلق الى الله تعالى والصبر على ذلك وبيان الشرائع لهم أجز اعظيما فلا تمنعك نسبتهم اليك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الامر العظيم الذى قد حلتهم وصفه وانما حال الجنون فقال تعالى (وانك لعلى خلق عظيم) وهذا كالنفس لغيره لما أنت بنعمة ربك بمجنون لان الاخلاق الجيدة والافعال المرضية كانت ظاهرة عليه ومن كان كذلك لم تجز اضافة الجنون اليه ولما كانت اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم كاملة جيدة وافعاله المرضية الجليلة وافرقه ووصفها الله تعالى بانها عظيمة وحقيقة الخلق قوى نفسانية يسهل على المتصفيها الايمان بالافعال الجيدة والآداب المرضية فيصير ذلك كالتخلقة فى صاحبه ويدخل فى حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتشديد فى المعاملات ويستعمل فى حسن الخلق التحجب الى الناس بالقول والفعل والبدل وحسن الادب والمعاذرة بالمعروف مع الاقارب والاجاب والتساهل فى جميع الامور والتسامح بما يباين من الحقوق وترك التقاطع والتهاجر واحتمال الاذى من الاعلى والادنى مع طلاقة الوجه وادامة البشر في هذه الخصال تجمع جميع محاسن الاخلاق ومكارم الافعال ولقد كان جميع ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا وصفه الله تعالى بقوله وانك لعلى خلق عظيم وقال ابن عباس معناه على دين عظيم

لأدين أحب إلى ولأرضى عندي منه وهو دين الإسلام وقال الحسن هو آداب القرآن سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن وقال قتادة هو ما كان يأمر به من أوامر الله وينهى عنه من مناهي الله تعالى والمعنى وإنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن وقيل سمي الله خلقه عظيماً لأنه امتثل تآديب الله إياه بقوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين والله سبحانه وتعالى أعلم

فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما روي جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله بعثني لتسام مكارم الاخلاق وتسام محاسن الافعال (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم أخرجه أبو داود وعنه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من أكل الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وأطفهم بأهله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عن أبي بردة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عن جابر رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أحبكم إلى الله وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً (ق) عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ليس بالطويل ولا بالقصير (ق) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول خياركم أحسنكم أخلاقاً (ق) عن أنس رضي الله عنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال لي أف قط ولا قال لشيء لم أفعلت كذا ولا فعلت كذا زاد الترمذي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقاً وما مست خرقاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شمعت مسكاً قط ولا عطر كان أطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم (خ) عنه قال إن كانت الامة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنطلق به حيث شاءت زاد في رواية ويحبب إذا دعى عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون الرجل هو الذي يصرفه ولم يرمقه ما ركبته بين يدي جليس له أخرجه الترمذي (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن ألماً فإن كان ألماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء قط إلا أن ينهك حرمة الله فينقم زاد مسلم عنها وما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط يده ولا امرأَةً ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالى (ق) عن أنس قال كنت أمتي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادرأه أن يجرحه جبنه شديدة حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرت بها حاشية البرد من شدة جبنه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخك وأمره ليعطاه (ق) عنه رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان فطياً كان إذا جاءه ناقل يأبى عمير ما فعل النعير لغيره كان يلعب به النعير طراً صغير يشبه العصفور إلا أنه أحر المنقار (م) عن الأسود قال سألت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة المهتة للخدمة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت أحداً أكثر تبهما من رسول الله صلى

(فستبصر و يبصرون) أى عن قرى ب ترى و يرون وهذا وعد له و وعيد لهم (بأيكم المفتون) الجنون لأنه فتن أى عن الجنون و البهائم مزينة و المفتون مصدر كالمقول أى بأيكم الجنون و وقال الزجاج الباء بمعنى فى تقول كنت ببلد كذا أى فى بلد كذا و التقديره فى أىكم المفتون أى فى أى الفرق يقين منكم الجنون فرقى الإسلام و فرق بق الكفر (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله) أى هو أعلم بالجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم بالمتدين) أى هو أعلم بالعلاء وهم المهتدون (فلا تطع المكذبين) تهيبح للتصميم على معاصاتهم و قد أرادوا أن يعبدوا الله و قدوة لهم و يكفوا عنه غوائلهم (ودوا لولئذهم) (٣١٧) لولئذهم (فيدهنون) فيلينون لك

و لم ينصب باضاران و هو جواب التثنية لأنه عدل به الى طريق آخر و هو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون أى فهم الآن يدهنون لطمعهم فى ادهانك (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف فى الحق و الباطل و كفى به من حجة لمن اعتاد الحلف (مهين) حقير فى الرأى و التمييز من المهانة و هى القلة و الحقايرة أو كذاب لأنه حقير عند الناس (همزاز) عياب طعان قوم على وجه السعاية و الافساد بينهم و التميم و التميمية السعاية (مناع للخير) تخيل و الخبر المال أو مناع أهله من الخبز و هو الاسلام و المراد الوليد بن الغيرة عند الجمهور و كان يقول لبنينه العشرة من

الله عليه وسلم أخرجه الترمذى قوله تعالى (فستبصر) أى يا محمد (و يبصرون) يعنى أهل مكة اذا نزل بهم العذاب (بأيكم المفتون) قال ابن عباس معناه بأيكم الجنون وقيل الباء بمعنى فى معناه فستبصر و يبصرون فى أى الفرق يقين الجنون فى فرق يقن أو فرق يقنهم وقيل المفتون هو الشيطان الذى فتن بالجنون (ان ربك هو أعلم من ضل عن سبيله) وهو أعلم بالمتدين معناه أنهم رموه بالجنون والضلال و وصفوا أنفسهم بالعقل والهداية فاعلم الله تعالى أنه هو العالم بالفرق يقين الضال والمهتدى والجنون والعاقل (فلا تطع المكذبين) يعنى مشركى مكة وذلك أنهم دعوا الى دين آباءه فنهاه الله أن يطيعهم (ودوا لولئذهم) فى يدهنون أى أصل الادهان والابن والمصانعة والمقاربة فى الكلام وقيل ادهن الزجر فى دبه و داهن فى أمره خان فيه وأظهر خلاف ما أبطن ومعنى الآية أنهم غموا أن تترك بعض ما أنت عليه مما لا يرضونه مصانعة لهم فيقعوا لمثل ذلك و يتروكوا بعض ما لا يرضى به فتأين لهم و يلينون لك وقيل معناه ودوا لولئذهم فكفروا وهو أن تعبد آلهتهم مودة و يعبدون الله مودة (ولا تطع كل حلاف) أى كثير الحلف بالباطل (مهين) أى ضعيف حقير ذليل وقيل هو من المهانة وهى قلة الرأى و التمييز وقال ابن عباس كذاب وهو فرق بين الاول لان الانسان إنما يكذب للمهانة نفسه عليه قيل هو الوليد بن الغيرة وقيل هو الاسود بن عبد يعقوب وقيل هو الاخنس بن شريق (همزاز) أى مغتاب أى كل لحوم الناس والطيور والعيوب وقيل هو الذى يعتمز باخيه فى المجلس (مشاء نجيم) أى فنان يسمى بالنجمة لفسد بين الناس (مناع للخير) أى يخجل بالمال وقال ابن عباس مناع للخير أى يمنع ولده وعشيرته عن الاسلام يقول لئن دخل واحد منكم فى دين محمد لأنا نقتله بنى أبدا (معتد) أى ظلوم يتعدى الحق (أنيم) أى فاجر يتعاطى الائم (عتل) أى غليظ جاف وقيل هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الشديد فى الخصومة بالباطل وقيل هو الشديد فى كفره وقيل العتل الاكول والشروب القوي الشديد ولا يزين فى الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا فى النار دفعة واحدة (بعد ذلك زنيم) أى مع ما وصفناه به من الصفات التسمية زنيم وهو الدعى الملقب فى القوم وليس منهم قال ابن عباس بردمع هذا هو دعى فى قرىش وليس منهم قيل اعاد عاه أبوه بعد ثمان عشرة سنة وقيل الزنيم هو الذى له زمة كزمنة الشاة وقال ابن عباس فى هذه الآية نعت من لا يعرف حتى قيل زنيم فعرف و كانت له زمة فى عتقه يعرف بها عنه أيضا قال يعرف بالشركا تعرف الشاة بزمتها قال ابن قتيبة لأنه سلم ان الله وصف أحدا ولذا كرم عيوبه مثل ما ذكر من عيوب الوليد بن الغيرة فخلق به عار الايضار فى الدنيا ولا فى الآخرة (أن كان ذامال و بنين) قرئ على الخبر ومعناه فلا تطع كل حلاف مهين لان كان ذامال و بنين أى لا تعمله و بنيه و قرئ أى أن كان ذامال و بنين بالاستسفافهم ومعناه لأن كان ذامال و بنين (اذ اتلى عليه آياتنا قال

أسلم منكم منعتهم و قدسى (معتد) مجاوز فى الظلم حده (أنيم) كثير الآثام (عتل) غليظ جاف (بعد ذلك) بعدما عد له من المثل (زنيم) دعى وكان الوليد عيا بن قريش ليس من سنخهم اعداء أبوه بعد ثمان عشرة سنة من مولده وقيل نعت أمه و لم يعرف حتى نزلت هذه الآية والنظفة اذا خبثت خبث الناسى منها روى أنه دخل على أمه وقال ان محمد اوصفتى بعشر صفات وجدت تسعافى فأما الزنيم فلا علم لى به فان أخبرتنى بحقيقته والاضر بتعتقك فقات ان أباك عنين وخفت أن يموت فيصل ماله الى غير ولده فدعت راعيا لى نفسى فانت من ذلك الراعى (أن كان ذامال) متعلق بقوله ولا تطع أى ولا تطعمه مع هذه المثالب لان كان ذامال أى ليساره وحفظه من الدنيا و مجوز أن متعلق بما بعد أى لان كان ذامال (و بنين) كذب باياتنا بدل عليه (اذ اتلى عليه آياتنا) أى القرآن قال

أساطير الأولين) ولا يعمل فيه قال لان ما بعد الشرط لا يعمل فيها قبله أن جزءه وأبو بركاويقي لان كان ذمالا كذب ان شامى ويزيد ويقوب وسهل قالوا لعاب الوليد النبي صلى الله عليه وسلم كاذب باسما واحده وهو الجنون سماه الله تعالى بعشرة أسماء صادقا فان كان من عدله أن يجزى المنيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة كان من فضله ان من صلى عليه واحدة صلى الله عليه بها عشرة (سنسمة) سنسكو به (على الخرطوم) على أنفهم هاته وعده يعرف به وتخصيص الانف بالذكر لان الومس عليه أشنع وقيل خطب بالسيف يوم بدر فبقيت سمعة على خرطوميه (انابولواهم) متحنا لآفة مكة بالقطع والجوع حتى أكلوا الجيف والرمم بدعاه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها مستين كسنى يوسف (٣١٨) كما بلونا أصحاب الجنة هم قوم من أهل الصلاة كانت لا يومهم هذه الجنة بقرية يقال

أساطير الأولين) أى جعل مجازاة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتها وقيل لان كان ذمالا وبنين نظيعة ثم وعده فقال تعالى (سنسمة على الخرطوم) أى على الانف والمعنى نسود وجهه فنجعل له عامما يعرف به في الآخرة وهو سواد الوجه فغير بالانف عن الوجه وقال ابن عباس سنسمة بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقيل معناه سلتحى به شينا لا يفارقه أى سنسمة ميمم سوء يريد ناصق به عار الا يفارقه كما كان ان السمعة لا تنجى ولا يعفى اثرها وقد أحق الله به بما ذكر من عيوبه عار الا يفارقه في الدين والى الآخرة كالوصم على الخرطوم الذي لا يخفى قط وقيل معناه سنسكو به على وجهه وقوله تعالى (انابولواهم) أى اخترنا أهل مكة بالقطع والجوع (كما بلونا أصحاب الجنة) روى عن ابن عباس في قوله تعالى انابولواهم كما بلونا أصحاب الجنة قال يستبان البنين يقال له الضروان دون صنعاء بقر سخين يطو أهل الطريق وكان غرسه قوم من أهل الصلاة وكان لكل رجل فمات فورته ثلاث بنين له وكان يترك للمساكين اذ صرماوا تخلفهم كل شئ تعداه المنجل فلم يجزه واذا طرح من فوق النخل الى البساط وكل شئ يخرج من المنجل الى البساط فهو أيضا للمساكين واذا حصدوا زرعهم فكل شئ تعداه المنجل فهو للمساكين واذا اداسوه كان لهم كل شئ ينشأ أيضا فلعمامات الاب وورته بنوه هؤلاء الاخوة الثلاثة قالوا والله ان المال قليل وان العيال كثير وانما كان هذا الامر يفعل لما كان المال كثيرا والعيال قليلا فاما اذا قل المال وكثر العيال فانا لا نستطيع أن نفعل نفعل فحالفوا بينهم يومان بغدا وغدا وقيل خروج الناس فليصبر من تخلفهم فذلك قوله تعالى (اذا قسموا) أى تخالفوا (ايصبر منها) أى يقطعن عمرها (مصحين) أى اذا أصبحوا قبل ان يخرج الهم المساكين وقيل ان يعلمها المساكين (ولا يستثنون) أى ولم يقولوا ان شاء الله وقيل لا يستثنون شيئا للمساكين من عمر جنتهم (فطاف عليها طاف من ربك) أى عذاب من ربك ولا يكون الطائف الا بالليل وهو قوله تعالى (وهم نائمون) وكان ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فاحرقها وهو قوله تعالى (فاصبحت) أى الجنة (كالصريم) أى كالليل الاسود المظلم وقيل تصرم منها الخير فلا يس فيها شئ يتفجع به وقال ابن عباس كالامداد الاسود وهو بلغه خزبة (فتنادوا) أى فنادى بعضهم بعضا (مصحين) يعنى لما أصبحوا (ان اغدا على حزنكم) يعنى الثمار والزرع والاعناب (ان كنتم صارسين) أى قاطعين ثماركم (فاظلقوا) أى مشوا اليها (وهم يتخافتون) أى يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وغدا على حرد) أى على قصد ومنع وقيل معناه على جدوجهد وقيل على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وقيل على حقد وغضب من المساكين وقال ابن عباس على قدرة (قادرين) أى عند أنفسهم على جنتهم

لها ضرران وكانت على فرسخين من صنعاء وكان يأخذ منها قوت سنة ويتصدق بالباقي على الفقراء فلعمامات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولو عيال خلفوا ليصرمنا مصحين في السد خيفة من المساكين ولم يستثنوا في بينهم فاحرق الله جنتهم وقال الحسن كانوا كذفارا والجمهور على الاول (اذ اقسما) حلفوا (ليصرمها) ليقطن عمرها (مصحين) داخلين في الصبح قبل انتشار الفسقاء حال من فاعسل ليصرمها (ولا يستثنون) ولا يقولون ان شاء الله وسمى استثناءه وان كان شرطه بصورة لانه يؤدى الاستثناء من حيث ان معنى قولك لاخر حسن ان شاء الله لاخرج الان يشاء الله

(فطاف عليها طاف من ربك) نزل عليها ابلاء قيل انزل الله تعالى عليها ما افاضت فيها (وهم نائمون) أى في حال نومهم (فاصبحت) فاصارت الجنة كالصريم) أى كالليل المظلم أى احترقت فاصودت والكلحج أى صارت أرضا بيضاء بالاشجر وقيل كالصريمة أى كلها صرمت فذلك عمر افتقاد ومصحين نادى بعضهم بعضا عند الصباح (ان اغدا) باكر (على حزنكم) ولم يقل على حزنكم لان الغدا واليه ليصرمه كان غدا وعليه أضمن الغدومعنى الاقبال أى فاقبلوا على حزنكم باكرين (ان كنتم صارسين) مر يد من صرامه (فاظلقوا) ذهبوا (وهم يتخافتون) يتسارون فيما بينهم للثامع المساكين (ان لا يدخلها) أى الجنة وان مفسرة وقريء بطرحها باضمار القول أى يتخافتون يقولون لا يدخلها (اليوم عليكم مسكين) والنهى عن دخول المساكين نهى عن التمسكين أى لا تمسكوا من الدخول (وغدا على حرد) على جدوجهد (قادرين) عند أنفسهم على المنع كذا عن نفظو به أو الحرد القصد والسرعة أى وغدا واقاصدين الى

جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها ذرى منفعة عن المساكين أو هو علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم (فلمارأوها) أي جنتهم محترقة (قالوا) في بديهة ووسطهم (انالصالون) أي ضلنا جنة تاوما هي بالمارأوا من هلاكها فلما ناما واعر فوانها هي قالوا (بل نحن محر ومون) حرمانا خيرها الجنابتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) أعد لهم وخيرهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلاستنتون إذا الاستثناء التسبيح لانتقامها في معنى التعظيم لله لان الاستثناء نفوس اليه والتسبيح تنزيهه وكل واحد من التفويض والتزويه تعظيم أولولاند كرون الله وتوون اليه من حيث يتكلم كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذ كروا الله واثقاهم من الجرمين وتوونوا عن هذه العزيمة فضوه فغيرهم وطنا (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) فكنا موابعد خراب البصرة بما كان يدعوهم الى التكلم به أولى وأقر واعلى أنفسهم بالظلم في منع المعروف وترك الاستثناء وزهوه عن أن يكون ظلما (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فاعلوا من الحرب (٣١٩) من المساكين ويحيل كل واحد منهم الثلاثة على الآخر ثم اترفوا جميعا

أثم اربوا الايجول بينهم وبينها أحد (فلمارأوها) أي رأوا الجنة محترقة (قالوا انا لصالون) أي لمخطون الطريق وأضللتنا عن مكان جنتنا وليست هذه جنتنا (بل نحن محر ومون) أي قال بعضهم قد حرمانا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء (قال أوسطهم) أي أعد لهم وأعلمهم وأفضلهم (ألم أقل لكم لولا تسبحون) أي هلاستنتون أنكسر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصر منها مصبحين سباهم تسبيحاً لانه تعظيم لله وافر اربانه لا يقدر أحد على شيء الا بئسئته وعلى التفسير الثاني ان الاستثناء بمعنى لا يتركون شيئاً للمساكين من فخر جنتهم ليكون معنى لولا تسبحون أي تتوبون وتستغفرون الله من ذنوبكم فترطكم يطعمكم ومنعكم حق المساكين وقيل كان استثناءهم سبحانه الله وقيل هلا تسبحون الله وتذكرونه في ما أعطاكم من نعمه (قالوا سبحان ربنا) معناه أنهم زهوه عن الظلم في افعالهم وأقرواعلى أنفسهم بالظلم فقالوا (انا كنا ظالمين) أي بمنعنا المساكين حقوقهم (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أي يلوم بعضهم بعضا (قالوا ياويلنا دعوا على أنفسهم بل ياويلنا) (انا كنا ظالمين) أي في منعنا حق الفقراء والمساكين وقيل معناه طغينا في نعم الله فلم نشكره واولم نضع ما كان يصعب أباًؤا من قبلهم جرعوا الى أنفسهم فقالوا (عسى ربنا إن بدنا خير امنا انالري بنار اغبون) قال ابن مسعود بانفي ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فايد لهم ما جنة يقال لها الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عقودا فال الله تعالى (كذلك العذاب) أي كعذابنا هم نفع لمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا يخوف بذلك كفار مكة ثم قال تعالى (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) ثم أخبر بما أعد الله للمتقين فقال تعالى (ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم) أي عند ربهم في الآخرة ولما نزلت هذه الآية قال المشركون اننا نعطي في الآخرة أفضل مما نعطون فقال الله تعالى تكذبا للمشركين (أفتجعل المسلمين الجرمين) يعني ان التسوية بين المسلم والجرم غير جائزة فكيف يكون أفضل أو يعطى أفضل منه وما قال تعالى ذلك على سبيل الاستبعاد والانكار قال لهم على طريقتي الالتفات (مالكم كيف تحكمون) يعني هذا الحكم الموعج (ألم لكم كتاب) أي نزل من عند الله (فيه) أي في ذلك الكتاب (تدرسون) أي تقرؤن (ان لكم فيه) أي في ذلك الكتاب (لما تخبرون) أي تخبرون وتشتبهون (ألم لكم آياتنا باعثة) معناه لكم عهود ومواثيق مؤكدة عاهدناكم عليها فاستوتقتم بهامنا

على الآخر ثم اترفوا جميعا باتهم تجاوزوا الحد بقوله (قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين) يمنع حق الفقراء وترك الاستثناء (عسى ربنا إن بدنا) وبالتمديد مدني وأبو عمرو (خبرنا منها) من هذه الجنة (انا لري بنار اغبون) طالبون منه الخير راجعون لعفوه عن مجاهد تابوا فايدلوا خير امنا وعن ابن مسعود رضى الله عنه بلغني انهم اخلصوا فايد لهم ما جنة تسمى الحيوان فيها عذب يحمل البغل منه عقودا (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي ذكرناه من عقاب الدنيا لمن سلك سبيلهم (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه

(لو كانوا يعلمون) لما فهموا ما يقضي الى هذا العذاب ثم ذكر ما عنده للمؤمنين فقال (ان للمتقين) عن الشرك (عند ربهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) جنات ليس فيها الا اللذات الخالص يتخلف جنات الدنيا (أفتجعل المسلمين الجرمين) استفهام انكار على قولهم لو كان ما يقول محمد حقا فنحن نعطي في الآخرة خيرا مما يعطى هو ومن معه كافي الدنيا فاقبل لهم نحيب في الحكم أفتجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقتي الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الاعوج وهو التسوية بين الطمع والعاصي كان أمر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه ما شئتم (ألم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرؤن في ذلك الكتاب (ان لكم فيه لما تخبرون) أي ان ما تخبرونه وتشتبهون لكم والاصل تدرسون أن لكم ما تخبرون بفتح ان لانه مدرسو لوقوع الدرس عليه واما كسرت اللام في خبرها ويجوز أن يكون حكاية للمدرسو كما هو كقولهم وتركنا عليه في الآخرة سلام على نوح ونحبر الشيء واختاره أخذ خبره (ألم لكم آياتنا باعثة) عهدو مؤكدة بالابحان (باعثة) نفت آياتنا ويتعلق (٧) قوله واما كسرت اللام لعلمه لحيه اللام اه

وتعالى لانهم على هذه الصفة يرونه لا يشبه شيأ من مخلوقاته وقد علموا أنه لا يشبه شيأ من مخلوقاته فيعلمون بذلك أنه بهم فيقولون أنت ربنا وانما عبر عن الصفة بالصوره لمشابهتها اياها ومجانسة الكلام فانه تقدم ذكر الصورة وقوله في حديث أبي سعيد أنهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها منى رأوه فيها أى علموها صفة المعلومة للمؤمنين وهى أنه لا يشبه شىء وقولهم نعوذ بالله منك لانك ربك باله انما استاذمانه لما قدمنا وهى من كونهم رؤا عليه سمات المخلوق قوله فيكشف عن ساقى ورواىه للبخارى يكشف ربنا عن ساقه ذكر هذه الرواية البيهقى في كتاب الاسماء والصفات قال أبو سليمان الخطاى في محتمل أن يكون معنى قوله يكشف ربنا عن ساقه أى عن قدرته التى تكشف عن الشدة وضبطه يكشف بفتح الباء وضمها وقد تقدم تفسير كشف الساق وقيل المراد بالساق فى هذا الحديث نور عظيم وورد ذلك فى حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما روى عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله يوم يكشف عن ساق قال نور عظيم يخروج له سجداً تنفرد به روح من جناح عن مولى عمر بن عبد العزيز وهو شامى يأتي باحاديث منكثرة لا يتابع علمها ومولى عمر بن عبد العزيز كثيرين فى اسناده مجهولاً أيضاً وقال أبو فورك ومعنى ذلك هو ما يتحدد للمؤمن عند رؤيته الله تعالى من الفوائد والالطاف قال القاضى عياض وقد يكون الساق علامة بينه وبين المؤمنين من ظهور جماعة من الملائكة على خلقه عظيمة وقد تكون ساقاً مخلوقة جعلها الله تعالى علامة للمؤمنين خارجة عن السوق المعتادة وقيل معناه كشف الخزن وإزالة الرعب عنهم وما كان غاب على عقولهم من الالهال فتطمئن حينئذ نفوسهم عند ذلك ويتجلى الله لهم فيضرون سجداً قال الخطاى وهذه الرؤية فى هذا المقام يوم القيامة غير الرؤية التى هى فى الجنة لكرامة أو لياها لله وانما هذه الرؤية امتحان الله لعباده وقوله فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا أن الله فى السجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورأىه الاجل الله ظهره طبقة واحدة هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده ومعنى طبقة واحدة أى ففارة واحدة كالفصحة فلا يقدر على السجود وقوله ثم رفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها أول مرة فمعناه ثم رفعون رؤسهم وقد ازال المانع لهم من رؤيته ويتجلى لهم فيقولون أنت ربنا وقوله ثم يضرب الجسر على جهنم الجسر بفتح الجيم وكسر هالفتان وهو الصراط ومحل الشفاعة بكسر الحاء وقيل يضمها من حل ومعناه وتقع الشفاعة يؤذن فيها قوله حدض منزلة أى ترتق فيه الاقدام ولا تثبت قوله فيه خطاطيف جمع خطاف وهو الذى يحطف الشئ وكلايب جمع كواب وهو الحديدة التى يعلق بها اللحم والحسك الذى يقال له السعدان نبت له شوك عظيم من كل جانب قوله ففناج مسلم ومخدوش مرسل ومكردس فى نار جهنم معناه أنهم ثلاثة أقسام قسم يسلم فلا يناله شئ أصلاً وقسم مخدش ثم مرسل فيخلص وقسم يكردس أى يلقى ويسقط فى جهنم وفى هذا اثبات الصراط وهو مذهب أهل السنة وأهل الحق وهو جسر يجعل على متن جهنم وهو أرق من الشعر وأحد من السيف فيمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم وأعمالهم والآخرين يسقطون فى جهنم أعادنا الله معنا ومعنى مناشدة المؤمنين الله يوم القيامة لاخوانهم الذين فى النار شفاعةهم لهم وقوله فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير ومثقال دينار من خير ومثقال ذرة قال القاضى عياض قيل معنى الخبر اليقين قال والصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الإيمان لان الإيمان الذى هو التصديق لا ينتج أو انما يكون هذا الخبر زائداً عليه من عمل صالح وذكر خفى وعمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى وأنية صادقة ومثقال الذرة مثل لاقل الخبر لان ذلك أقل المقادير وقول المؤمنين لم نذرفها خيراً أى صاحب خير وقوله تعالى شفعت الملائكة هو بفتح الفاء وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الأرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً يعلموا خبيراً قطعاً

كإزعم المشبه لكان من حق الساق ان يعرف لها نساق معهودة عنده (و بدعون) أى الكفار ثم (الى السجود) لاتكفيها ولكن
 تو يبخا على تركهم السجود في الدنيا (فلا يستطيعون) ذلك لان ظهورهم نصير كهيصاى البقر لانتنى عند الخفض والرفع (خاشعة)
 ذليلة حال من الضمير في يدعون (أبصارهم) أى يدعون في حال خشوع أبصارهم (ترهتهم ذلة) يشاهم صغار (وقد كانوا يدعون) على
 ألسن الرسل (الى السجود) في الدنيا (وهم سالون) أى وهم أحمقاء فلا يسجدون فلذلك منوعان السجود ثم (فترنى) يقال ذرى ويايه
 أى كاله الى قانى أى كهيكة (ومن يكذب) معطوف على المفعول أى مفعول معه (بهذا الحديث) بالقرآن والمراد كل أمره الى واخل بينى وبينه
 فاقى عالم بما يفتنى ان يفعله بملطيق له فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على قى الاتقام منه تسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدى بالمكذبين
 (سنتدرجهم) سنتدرجهم من العذاب درجة درجة يقال استدرجه الى كذا (٣٢٣) أى استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه

فيه واستدرج الله تعالى فيه
 العصاة أن يرزقهم الصحة
 والنعمة فيجعلون رزق الله
 ذريعة الى ازدياد المعاصي
 (من حيث لا يعلمون) من
 الجهة التي لا يشعرون أنه
 استدرج قيل كما جادوا
 معصية جددنا لهم نعمة
 وأسنيناهم شكرها قال
 عليه السلام اذارأت الله
 تعالى يتم على عبد وهو
 مقبم على معصيته فاعلم أنه
 مستدرج وتلا الآية (وأملئ
 لهم) وأمهلمهم (ان كيدى
 متين) قوى شديد قسى
 احسانه وتمكينه كيدا كما
 سماه استدرجالا يكونه في
 صورة الكيد حيث كان
 سبيلا للهلاك والاصل ان
 معنى الكيد والمكر
 والاستدرج هو الاخذ
 من جهة الامن ولا يجوز

هو لا هم الذين معهم مجرد الايمان فقط ولم يعملوا خيرا قط وتفرد الله تعالى بعلم ما تكنه القلوب فالرجل
 ليس عنده الا مجرد الايمان فقط ومعنى قبض قبضة أى جمع جماعة قوله قد عادوا جماعا أى صاروا ارحما فيلقبهم
 في نهر في أفواه الجنة جمع فوهة وهي أول النور قوله فيخرجون كاللؤلؤ أى في الصفاء في رقايم الخواتم قيل
 معناه انه يعاقب في رقايم أشياء من ذهب أو غير ذلك مما يعرّفون بها والله أعلم ﴿قوله تعالى﴾ (و يدعون الى
 السجود فلا يستطيعون) السجود يعنى الكفار والمنافقين نصيرا صلاهم كهيصاى البقر أو كهيصية نحاس
 فلا يستطيعون السجود (خاشعة أبصارهم ترهتهم ذلة) وذلك أن المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود
 ووجههم أشد بياضا من الثلج وقد علاها النور والهواء ونسود وجوه الكفار والمنافقين ويشاهم ذل
 وخسران وندامة (وقد كانوا يدعون الى السجود) يعنى في دار الدنيا كانوا يدعون الى الصلاة المكتوبة
 بالاذن والاقامة وذلك أنهم كانوا يسمعون حى على الصلاة حى على الفلاح فلا يجيبون (وهم سالون) يعنى
 انهم كانوا يدعون الى الصلاة وهم أحمقاء فلا ياتونها قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا في الذين
 يتخفون عن الجماعة ﴿قوله عز وجل﴾ (فترنى ومن يكذب بهذا الحديث) أى عنى والمكذبين بالقرآن
 واخل بينى وبينهم ولا تشغل قلبك بهم وكلهم الى قانى أى كهيكة اياهم (سنتدرجهم) أى سنأخذهم
 بالعذاب (من حيث لا يعلمون) فعذبوا يوم بدر بالقتل والاسر وقيل في معنى الآية كلما أذنبوا ذنبا جددنا
 لهم نعمة وأسنيناهم الاستغفار والتوبة وهذا هو الاستدرج لانهم بحسبونه تفضيلا لهم على المؤمنين وهو
 في الحقيقة سبب اهلاكهم فعلى العبد المسلم اذا تجددت عنده نعمة أن يقابلها بالشكر واذا أذنب ذنبا أن
 يعاجله بالاستغفار والتوبة (وأملئ لهم) أى أمهلمهم وأطيل لهم المدة وقيل معناه أمهلمهم الى الموت فلا
 أعاجلهم بالعقوبة (ان كيدى متين) أى عدايتى شديد وقيل الكيد ضرب من الاحتيال فيكون بمعنى
 الاستدرج المؤدى الى العذاب (أم تسألهم اجرا) أى على تبليغ الرسالة (فهم من مفرم متقلون) المفرم
 الغرامة والمعنى أنطلب منهم اجرا فيقتل عليهم جل الغرامات في أموالهم فيبطلهم ذلك عن الايمان (أم
 عندهم الغيب فهم يكتبون) أى عندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به وهو استفهام على
 سبيل الانكار (فاصبر حكر بك) أى اصبر على أذاهم لتضاربك قيل انهم يسوخ بأية السيف
 (ولا تكن) في الضجر والبهجة (كصاحب الحوت) يعنى بن نوس بن مئى (اذنادى) ربه أى في بطن الحوت
 (وهو مكظوم) أى مملوء غما (لولا ان ندارك نعمة من ربه) أى حين رحمة وتاب عليه (لنبد بالعراء) أى

أن يسمى الله كائدا وما كرا واستدرجا (أم تسألهم) على تبليغ الرسالة (أجر افهم من مفرم) غرامة (متقلون) فلا يؤمنون استفهام
 بمعنى النفى أى لست تطلب اجرا على تبليغ الوحي فيقتل عليهم ذلك فيمتنعوا لذلك (أم عندهم الغيب) أى اللوح المحفوظ عندهم الجمهور
 (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (فاصبر حكر بك) وهو امهلمهم وتأخير نصرتك عليهم وان أمهالهم همموا (ولا تكن كصاحب
 الحوت) كيونس عليه السلام في البهجة والاضطراب على القوم حتى لا يتبلى ببلائه والوقف على الحوت لان اذليس يظفر لما تقاتمه اذ انداء
 طاعة فلا ينهى عنه بل مفعول محذوف أى ذكر (ذنادى) دعار به في بطن الحوت بلاله الا أنات سبعا ناكى كنت من الظالمين (وهو
 مكظوم) مملوء غيظا من كظم السقاء اداملاء (لولا ان ندارك نعمة) رحمة (من ربه) أى لولا ان الله نعم عليه باجابة دعائه وقبول عنده
 (لنبد) من بطن الحوت (بالعراء) بالفضاء

(وهو مذموم) معاتب بزلة الكفر، رحم فينبذ غير مذموم (فاجتبهاره به) اصطفاها لدعائه وعثره (لجعله من الصالحين) من المستكملين لصفات الصلاح ولم يبق له زلة وقيل من (٣٣٤) الانبياء وقيل من المرسلين والوجه هو الاول لان كان من رسلا ونبيا قبله لقوله تعالى

وان يونس لمن المرسلين اذا ذنب الى الفلك المشحون الآيات (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) ويفتح الباب مدني ان مخففة من الثقيلة واللام عليها زلة وارتقا زاله عن مكانه أي قارب الكفار من شدة انظرهم اليك شزرا يعيون العداوة ان يز يلوك بابصارهم عن مكائك أو يهلكوك لشدة حنقهم عليك وكانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أركليوم مثله الاهلك فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله مثل ذلك فقال لم أركليوم مثله رجلا فعصمه الله من ذلك وفي الحديث العين حق وان العين لتدخل الجبل القدر والرجل القبر وعن الحسن رقية العين هذه لآية (لما سمعوا الذكر) اقرآن (ويقولون) حسدا على ما أوتيت من النبوة (انه لجنون) ان محسدا لجنون حيرة في أمره وتغير اعنه (وساهو) أي الذرآن (الا ذكر) وعظ (للعالمين) للجن والاس يعني انهم جنسوه لاجل القرآن وما

اشرح بالقضاء من بطن الخوت على الارض (وهو مذموم) أي يذم ويلام بالذنب وقيل في معنى الآية لولان داركته نعمة من ربه ابقى في بطن الخوت الى يوم القيامة ثم يبدى بعد ارا القيامة أي يرضاهم وضما فان قلت قولهم يدل قوله وهو مذموم على كونه كان فاعلا للذنب قلت الجواب عنه من ثلاثة وجه أحدها ان كلمة لولاد على أنه لم يحصل منه ما يوجب الذم الثاني لعل المراد منه ترك الافضل فان حسنت البرار سياآت المقر بين الثالثة لعل هذه الواقعة كانت قبل النبوة بدل عليه قوله تعالى (فاجتبهاره به) والفاء للتعقيب أي اصطفاها ورد عليه الوحي وشغفه في قومه (لجعله من الصالحين) أي النبيين ﴿وقوله تعالى﴾ (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالعين فنظرت قريش اليه وقالوا مارا بنامثله ولا مثل حجهه وقيل كانت العين في بني أسد حتى ان كانت الناقة والبقرة لتمر بأحدهم فيعابها ثم يقول جار يته خذي المكذل والدرهم فأتينا بلحم من لحم هذه فتابر ح حتى تقع باوت فتجترق وقيل كان رجل من العرب يمتك لا ياب كل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الا بيل فيقول لم أركليوم بلا ولا غنا أحسن من هذه فما ذهب الا قليلا حتى يسقط ما عناه فسال الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين و يفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم قال ابن عباس معناه ينفذونك وقيل يصيبونك يعيونهم كما يصيب العائن بعينه ما يحبهه وقيل يصرعونك وقيل يصرفونك عممات عليه من تبليغ الرسالة وانما أراد أنهم ينظرون اليك اذا قرأت القرآن نظر اشديد بالعداوة والبغضاء كباديسطك ومنه قولهم نظر الى نظر ايكاد يصرعني أو يكاد يهلكني يدل على محبة هذا المعنى أنه قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله (لما سمعوا الذكر) لانهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهة ويحدون النظر اليه بالبغضاء (ويقولون انه لجنون) أي ينسبونه الى الجنون اذ سمعوه يقرأ القرآن قال الله تعالى ردا عليهم (وما هو) يعني القرآن (الا ذكر للعالمين) قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن ودعاء من أصابته العين أن تقرأ عليه هذه الآية (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حتى زاد البخاري ونهى عن الوشم (م) عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العين حتى ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين واذا استعسلم فاعسا لواعن عبيد الله بن رفاعه الزرقى ان أسماء بنت عمر كانت تقول يارب رسول الله ان ولد جعفر أسرع اليهم العين افاسترقى لهم قال نعم ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين أخرجه الترمذي قوله العين حتى أخذ بظاهر هذا الحديث جاهر العلماء وقالوا العين حتى وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على فساد قولهم ان كل معنى ايس مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قاب حقيقة قول الافساد دليل فانه من مجوزات العقول فاذا أخبر الشارع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه ومدح أهل السنة ان العين اعماتة سدوتها لك عند مقابلة هذا الشخص الذي هو العائن الشخص آخر فتؤثر فيه بقدره الله تعالى وفعله وقوله ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين فيه اثبات القدر وأنه حق والمعنى أن الاشياء كماها بقدر الله ولا يقع شيء الا على حسب ما قدر الله وسبق به علمه ولا يقع ضرر العين وغيره من الخير والشر الا بقدره الله وفيه محبة اثبات العين وامهاقوبة الضرر اذا وافقها القدر والله أعلم

﴿تفسير سورة الحاقة﴾

مكية وهي اثنتان وخمسون آية ومائتان وست وخمسون كلمة وألف وأربع وثلاثون حرفا

المرآن الامو عظة للعائين فكيف يجن من جاء بهنله وقيل لسماعوا الذكر أي ذكره عليه السلام (يسم) وما هو أي محمد عليه السلام الا ذكر كثر للعالمين فكيف ينسب اليه الجنون والله أعلم ﴿سورة الحاقة احدي وخمسون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيية التي هي آية لآرب فهم ان حق بحق بالكسمرأى وجب (مالحاقة) مبتدأ وخبر وما خبر الحاقة والاصل الحاقة ما هي أى شئ هي تفخها الشأنها ونعظها لوطها أى حقها أن يستفهم عنها العظما فوضع الظاهر موضع الضمير لزيادة التهوريل (وما أدراك) وأى شئ أعلمك (مالحاقة) يعنى انك لا تعلم لك بكنها ومدى عظمتها لانها من العظم والسدة بحيث لا تبلغ دراية الخلق ومن ارفع بالابتداء وادراك الخبر والجملة بعده في موضع نصب لانها مفعول ثان لادرى (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) أى الحاقة فوضعت القارعة موضعها لانها من أسماء القيامة وسميت (٣٢٥) بها لانها تقارع الناس بالافراع والاهوال ولما

ذكرها ونغها أتبع ذكر ذلك ذكر من كذبها وما حل بهم بسبب الكذب نذ كبر الاهل مكة ونحوها لهم من عاقبة تكذيبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في السدة واختلف فيها فقيل الرحفة وقيل الصيحة وقيل الطاغية مصدر كالعاقبة أى بطغيانهم ولكن هذا لا يطابق قوله (وأما عاد فاهلكوا برج) أى بالدبور لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور (صرصر) شديدة الصوت من الصرة الصيحة أو باردة من الصر كانها التي كرفها البرد وكثر فهمي تحرق بشدة بردها (عانية) شديدة العصف أو عمت على خزنها فلم يضطوها بادن الله غضبا على أعداء الله (سخرها) ساطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام وكان ابتداء

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله عز وجل (الحاقة) يعنى القيامة سميت حاقمة من الحق الثابت يعنى انها ثابتة الوقوع لآرب فيها وقيل لان فيها تحقق الامور تعرف على الحقيقة وفيها يحق الجزاء على الاعمال أى يجب وقيل الحاقة الازالة التي حقت فلا كاذبة لها وقيل الحاقة هي التي تحق على القوم أى تقع بهم (مالحاقة) استفهام ومعناه التفتيح لشأنها والتهوريل لها والمعنى أى شئ هي الحاقة (وأدراك مالحاقة) أى انك لاتعلمها اذ لم تعلمها ولم تر ما فيها من الاهوال على انه من العظم والسدة أمر لا تبلغه دراية أحد ولا فكره وكيف قدرت حالها فهي أعظم من ذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) قال ابن عباس بالقيامة سميت قارعة لانها تقارع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي أوعدهم بنهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم (فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية) أى بطغيانهم وكفرهم وقيل الطاغية الصيحة الشديدة المجاوزة للحد في القوة وقيل الطاغية الفرقة التي عقروا الناقة فاهلكت قوم ثمود بسببهم (وأما عاد فاهلكوا برج صرصر) أى شديدة الصوت في الهبوب لها صرصرة وقيل هي البرادة من الصر كانها التي كرفها البرد وكثر فهمي تحرق بشدة بردها (عانية) أى عمت على خزنها فلم تطعمهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت الحد والمقدار فلم يعرفوا مقدار ما خرج منها وقيل عمت على عاد فلم يقدر واعلى دفعها عنهم بقوة ولا حيلة (سخرها عليهم) أى أرسلها وسلطها عليهم وفيه رد على من قال ان سبب ذلك كان اتصال الكواكب فنحن هذا المذهب بقوله سخرها عليهم وبين الله تعالى ان ذلك بقضاءه وقدره بمشيئته لا بائصال الكواكب (سبع ليال وثمانية أيام) ذات بردور ياح شديدة قال وهب هي الايام التي سماها العرب العجوز لانها أيام ذات بردور ياح شديدة وسميت عجوز لانها تأتي في عجز الشتاء وقيل لان عجوزا من قوم عاد دخلت سر بها فانتعنت الرج حتى قتلتها (حسوما) أى متتابعة دائما ليس فيها فتور وذلك ان الرج الهلكت تتابع علم في هذه الايام فلم يكن لها فتور ولا انقطاع حتى أهلكتهم وقيل حسوما شوموا وقيل هذه الايام حسوما لانهم انقطعوا عن أهلها والحسم القطع والمعنى انها حسمتهم بعذاب الاستئصال فلم يبق منهم أحد (فقرى القوم فيها) أى في تلك الليالي والايام (صرعى) أى هلكت جمع صريع قنصرعهم الموت (كأنهم أعجاز نخل خاوية) أى ساقطة وقيل خالية الاجواف شبيههم ويجذوع نخل ساقطة ليس لها رؤس (فهل ترى لهم من باقية) أى من نفس باقية قيل انهم لم يصبوا موتى في اليوم الثامن كما وصفهم الله تعالى بقوله أعجاز نخل خاوية جاتهم الرج فالتهم في البحر فلم يبق منهم أحد ﴿قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله) قرى بكسر القاف وقع الباء اى ومن معه من جنوده وأتباعه وقرى بفتح القاف وسكون الباء أى من قبله من الامم الكافرة (والمؤتفكات) يعنى قرى قوم لوط ويريد أهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين اتفقوا بخيبتهم وهو قوله (بالخطاطبة) أى بالخطبة والمعصية وهو الشرك (فمقصوا ذات الخطا العظيم) أى قوم لوط

العذاب يوم الاربعاء آخر الشهر الى الاربعاء الاخرى (حسوما) أى متتابعة لانقطع جمع حاسم كشهدوتم تبايعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة السكى على الداء مرة بعد اخرى حتى ينحسم وجازان يكون مصدرا أى تحسم حسوما بمعنى تستأصل استئصالا (فقرى) أمم الخطاب (القوم فيها) في ما بها وفى الليالي والايام (صرعى) حال جمع صريع (كأنهم) حال اخرى (أعجاز) أصول (نخل) جمع نخلة (خاوية) ساقطة أو بالية (فهل ترى لهم من باقية) من نفس باقية أو من بقاء كطاغية بمعنى الطغيان (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه من الامم ومن قبله بصرى وعلى أى ومن عنده من أتباعه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط فهمي اتفكت أى اتبايت بهم (بالخطاطبة) بالخطا وبالغاة أو بالافعال ذات الخطا العظيم (فمقصوا) أى قوم لوط

(رسولهم) لوطا (فاخذهم أخذة رابية) شديدة زائدة في الشدة كزادت فبأجمعهم في القبح (انما طغى الماء) ارتفع وقت الطوفان على أعلى جبل في الدنيا خمسة عشر ذراعا (٣٣٦) (جلناكم) أى آباءكم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لنجعلها) أى الفعلة

وهي اتجاه المؤمنين واغراق الكافر ين (لكن تذكر) عبرة وعظة (وتعياها) وتحفظها (أذن) بضم الذال غير نافع (واعية) حافظا لما سمع قال فتادة وهي أذن علت عن الله وانتفعت بما سمعت (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) هي النفخة الأولى وموت عند هذا الناس والثانية يعنون (وحلت الأرض والجبال) رفعتا عن موضعهما (فدكتنا دكة واحدة) دقتا كسرتا أى ضرب بعضهما ببعض حتى تندق وترجع ككتيبا مهيبلا وهباء منبثا (فيومئذ) حينئذ وقعت الواقعة (نزات النازل وهي القيامة وجواب اذا وقعت ويومئذ بدل من اذا (وانشقت السماء) ففتحت أبوابا (فيومئذ واهية) مسخرجة ساقطة القوة بعد ما كانت محكمة (والملك) للجنس بمعنى الجمع وهو أعظم من الملائكة (على أرجائها) جوارها واحدا رجاء مقصور لانها اذا انشقت وهي مسكن الملائكة فليجئون الى أطرافها (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملك

رسولهم ٣٣٦ قيل يعني موسى بن عمران وقيل لوطا والاولى أن يقال المراد بالسور كلالها لتقدم ذكر الامتين جميعا (فاخذهم أخذة رابية) يعني نامية وقال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم (انما طغى الماء) أى عتوا جاوز حده حتى علا على كل شئ وارتفع فوقه وذلك في زمن نوح عليه الصلاة والسلام وهو الطوفان (جلناكم في الجارية) يعني جلنا آباءكم وأنتم في أصلابهم فصح خطاب الحاضر ين في الجارية أى السفينة التي تجرى في الماء (لنجعلها) أى لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا هاهنا اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا معه (لكن تذكر) أى عبرة وموعظة (وتعياها) أى تحفظها (أذن واعية) أى حافظا لما جاء من عند الله وقيل أذن سمعت وعقت ماسمعت وقيل لتعفظها كل أذن فتكون عظة وعبرة بل يأتي بعد المراد صاحب الاذن والمعنى باعتبار يعمل بالموعظة قوله عز وجل (فاذا نفخ في الصور نفخة) واحدة يعني النفخة الاولى (وحلت الأرض والجبال) أى رفعت من أماكنها (فدكتنا دكة واحدة) أى كسرتنا وقتلنا حتى صارنا هباء منبثا والضرب عائد الى الأرض والجبال فغير عنهما باللفظ الاثنين (فيومئذ وقعت الواقعة) أى قامت القيامة (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية) أى ضعيفة لتشقها (والملك) يعني الملائكة (على أرجائها) يعني نواحيها وأطرافها وهو الذي لم ينشق منها قال الضحاك تكون الملائكة على حافتيها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيعطون بالأرض ومن عليها (ويحمل عرش ربك فوقهم) أى فوق رؤسهم يعني الجملة (يومئذ) أى يوم القيامة (ثمانية) يعني ثمانية أملاك وجاء في الحديث أنهم اليوم أو بقعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الثمارة بعة آخر ين فكانوا ثمانية على صورة الاعدال بين أظلافهم الى ركبهم كباين السماء الى السماء الاعدال تيوس الجبل وروى السدي عن أبي مالك قال ان الصخرة التي تحت الأرض السابعة ومتمتهى علم الخلائق على أرجائها يحملها أثر بقعة من الملائكة لكل واحد منهم أثر بقعة وجوده انسان ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر فهم قيام عليها قاطوا بالسهوات والأرض ورؤسهم تحت العرش وعن عروة بن الزبير قال جملة العرش منهم من صورته على صورة الانسان ومنهم من صورته على صورة النسر ومنهم من صورته على صورة النور ومنهم من صورته على صورة الاسد وعن ابن عباس قال صدق النبي صلى الله عليه وسلم أمية بن أبي الصلت في شئ من الشعر فقال

رجل دنور تحت رجل يمينه * والنسر للآخرى وليت برصد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق في عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من جملة العرش ان ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام أخرجه أبو داود بإسناد صحيح غريب عن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا في البطحاء في عصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أذمرت سجادة فظنوا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما ألم هذا فقلنا نعم هذا السحاب قال والزمن قالوا والزم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والعنان قالوا والعنان ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض قالوا والله ما ندري قال فان بعد ما بين ما قال واحدة وما قال اثنتان واما ثلاث وسبعون سنة وبعده التي فوقها كذلك وكذلك حتى عدده سبع سموات كذلك ثم فوق السماء السابعة بحر أعلا وأسفله كباين السماء الى السماء فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم كباين السماء الى السماء ثم فوق ظهره والعرش بين أسفله وأسفله مثل ما بين السماء الى السماء والله عز وجل فوق ذلك أخرجه الترمذي وأبو داود زاذي رواية وليس يخفى عليه من أعمال آدم نبي عن ابن مسعود قال ما بين السماء والأرض

(يومئذ تعرضون) للحساب والسؤال شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرف أحواله (لا تخفي منكم خافية) سريرة وحال كانت تخفي في الدنيا وبالياء كوفي غير عاصم وفي الحديث بعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان جدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهاالك كتابه بشماله (فاما) تفصيل للعرض (من أوفى كتابه بيمينه فيقول) سرور به المأبى في يوم الخيرات خطا بالجماعة (هاؤم) اسم للفعل أى خذوا (٣٢٧) اقرؤا كتابه) تقديره هاؤم كتابي

اقرؤا كتابه خذف
الاول للدلالة الثاني عليه
والعامل في كتابه اقرؤا
عند البصر بين لانهم
يعملون الاقرب والهاء
في كتابه وحسانيه وماليه
وسلطانيه للسكت وحقها
أن تثبت في الوقف وتسقط
في الوصل وقد استحب
اينثار الوقف اينثار النباتها
اينوثها في المصحف (انى
ظننت) علمت وانما جرى
الظن مجرى العلم لان الظن
الغالب يقوم مقام العلم في
العادات والاحكام ولان
ما يدرك بالاجتهاد قلما يتحول
عن الوسواس والخواطر
وهي تقضى الى الظنون
فجاز اطلاق لفظ الظن عليها
لما يتحول عنه (انى ملاق
حسابيه) معان حسابي
(فهو في عيشة راضية) ذات
رضا يرضى بها صاحبها
كلابن (في جنة عالية) رقيقة
المكان أو رقيقة الدرجات
أو رقيقة المباني والقصور
وهو خير بعد خير (فظوفها
دانبة) ثمارها رقيقة من
مريدها ينالها القائم
واقاعد والتسكي يقال لهم

مسيرة خمائة عام وما بين كل سماء وسماء خمائة عام وفضاء كل سماء وأرض مسيرة خمائة عام وما بين السماء السابعة والكرسى مسيرة خمائة عام وما بين الكرسي والماء مسيرة خمائة عام والعرش على الماء والله على العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم أخرجه أبو سعيد الدارمي وابن خزيمة وغيرهما موقوفا على ابن مسعود قال ابن خزيمة اختلف خبر العباس وابن مسعود في قدر المسافة على اختلاف سير الدواب وعن ابن عباس قال لحلة العرش قرون ما بين أخص أحدهم الى كعبه مسيرة خمائة عام ومن كعبه الى كعبته مسيرة خمائة عام ومن ترقوته الى موضع القطر مسيرة خمائة عام وعن عبدالله بن عمر قال الذين يحملون العرش ما بين موق أحدهم الى مؤخر غيره خمائة عام وعن شهر بن حوشب قال لحلة العرش ثمانية أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وسبحانك لك الحمد على حملك بعد عماك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وسبحانك لك الحمد على فوك بعد قدرتك وروى عن ابن عباس في قوله يومئذ ثمانية قال ثمانية تصفوف من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل (يومئذ تعرضون) أى على الله تعالى للحساب (لا تخفي منكم خافية) أى فعلة خافية والمعنى انه تعالى عالم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من احوالكم وعرضكم يوم القيامة عليه ففيه المبالغة والتدوير وقيل معناه لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا فانه يظهر احوال الخلاق فالمحسون يسرون باحسانهم والمسيئون يحزنون باساءتهم **وعن** أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان جدال ومعاذير وأما العرضة الثالثة فعندها تطير الصحف في الايدي فأخذ بيديه وأخذ بشماله أخرجه الترمذي وقال ولا يصح هذا الحديث من قبل ان الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى (فاما من أوفى) أى أعطى (كتابيه بيمينه فيقول هاؤم) أى تعالوا (اقرؤا كتابيه) والمعنى انه لما بلغ الغاية في السرور وعلم انه من الناجين باعطاء كتابه بيمينه أحبا بنهار ذلك لغيره حتى يفرحوا به وقيل يقول ذلك لالهه وأقر بأه (انى ظننت) أى علمت وأيقنت وانما جرى الظن مجرى العلم لان الظن في الغالب يقوم مقام العلم في العادات والاحكام (انى ملاق حسابيه) أى في الآخرة والمعنى اني كنت في الدنيا أسبق من أني أحاسب في الآخرة (فهو في عيشة راضية) أى في حاله من العيش مرضية وذلك بانها في الثواب وأمن من العقاب (في جنة عالية) رقيقة (فظوفها دانبة) أى ثمارها رقيقة لمن ينالها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقظة ونوما كيف شاؤ (كلوا) أى يقال لهم كلوا (واشربوا هنيئا بما أسلفتم) أى بما قدمتم لا تحزنتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) أى الماضية برأيام الدنيا (وأما من أوفى كتابه بشماله) قيل ناولي يده اليسرى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها وقيل تزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه بها (فيقول باليمنى لم أوت كتابيه) وذلك لما نظرت في كتابه ورأى قبايح أعماله مثبتة عليه حتى ان لم يوت كتابه لم يحصل له من الخجل والافتضاح (ولم أدر ما حسابيه) أى لم أدر أى شيء حسابي لانه لا طائل ولا حاصل له وانما كله عليه لاله (باليمنى كانت القاضية) نهي ان لم يبعث للحساب والمعنى باليت الموتة التي تمها في الدنيا كانت القاضية عن كل ما عدها والقاطعة للحياة أى ما أحيا

(كلوا واشربوا هنيئا) أكلا وشربا هنيئا لا مكروه بهما ولا أذى أو هنتم هنيئا على المصدر (بما أسلفتم) بما قدمتم من الاعمال الصالحة (في الايام الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن ابن عباس هي في الصائمين أى كلوا واشربوا بابل مأسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله (وأما من أوفى كتابه بشماله فيقول باليمنى لم أوت كتابيه) المأبى في يوم الخيرات خطا بالجماعة (هاؤم) اسم للفعل أى خذوا (٣٢٧) اقرؤا كتابه) تقديره هاؤم كتابي

(ما أغنى عنى ماله) لم يفتغن ما جعلته في الدنيا فاني والمفعول محذوف أي شياً (هلك عنى سلطانيه) ملكي وتسلطي على الناس و بقيت فقيراً ذليلاً وعن ابن عباس رضي الله عنهما ضلت عنى حتى أي بطلت حتى التي كنت أحتج بها في الدنيا فيقول الله تعالى لخرزة جهنم (خذوه فغلوها) أي اجعوا يديها الى عنقه (ثم اجمجم صلوها) أي ادخلوه يعني ثم لاصواوه الا اجمجم وهي النار العظمى أو ضب اجمجم بفعل يفسره صلوها (ثم في سلسلة ذرعتها) طولها (سبعون ذراعاً) بذراع الملك عن ابن جريج وقيل لا يعرف قدرها الا الله (فاسلكوه) فادخلوه والمعنى في تقديم السلسلة على السلام له في (٣٢٨) تقديم اجمجم على التسليم (انه) لتعليل كانه قيل ماله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب

بانه (كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) على بذل طعام المسكين وفيه اشارة الى انه كان لا يؤمن بالبعث لان الناس لا يظنسون من المساكين الجزاء فيما يطعمونهم وانما يطعمونهم لوجه الله ورجاء الثواب في الآخرة فاذا لم يؤمن بالبعث لم يكن له ما يحمله على اطعامهم أي انه مع كفره لا يحرض غيره على اطعام المحتاجين وفيه دليل قوي على عظيم جرم حرمان المسكين لانه عطفه على الكفر وجعله دليلاً عليه وقرينة له ولا نه ذكر الحض دون الفعل يعلم ان تارك الحض اذا كان بهذه الميزة فتارك الفعل أحق وعن أبي الدرداء انه كان يحض امرأته على ان تكتب امرق لاجل المساكين ويقول خذها نصف السلسلة بالايمان فانخلج نصفها بهذا هذه الآيات اطقت

على ان المؤمنين برحون جيعاوا الكافر بن لا يرحون لانه قسم الخلق نصفين فجعل نصفهم أهل الجحيم ونصفهم بالايمان غسب بقوله في ظننت أي ملاق حسابيه ووصفناهم أهل الشمال ووصفهم بالكفر بقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم وجزاء الذي يعاقب من المؤمنين انما يعاقب قبل ان يؤتى كتابه يمينه (فليس له اليوم ههنا جحيم) قريب بر فرفع عنه وبتحرق له قلبه (ولا طعام الامن غسليين) غسالة أهل النار فعلمين من الغسل والنون زائدة وأر بدبه ههنا ماسيل من أبدانهم من الصديد والدم (لاياً كه الا الخاطون) الكافرون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذ اتمه الذنب (فلا أقسم بما تبصرون) من الاجسام والارض والسماء (وما لا تبصرون) من الملائكة والارواح فالخاصل انه أقسم بجميع الاشياء

(انه) أى ان القرآن (لقول رسول كريم) أى محمد صلى الله عليه وسلم وأجرى بل عليه السلام أى بقول ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) كاندعون (فليلاما مؤمنون ولا بقول كاهن) (٣٢٩) كاتقولون (فليلاما مذ كرون) وبالباية فيها

مكى وشامى وبمعقوب وسهل وبخفيف الغزال كوفى غيرى بكر والغلة فى معنى العدم يقال هذه أرض قدامت أى لا تبنت أصلا والمعنى لا تؤمنون ولا نذ كرون البتة (تنزيل) هو تنزيل بيان الاله قول رسول نزل عليه (من رب العالمين ولو تقول علينا

بعض الاقوال) ولوادعى علينا شيئا لم نقله (لاخذنا منه بايمين) لقتلناه صبرا كما يفعل الملوك من يتكذب عليهم سمع عاجلة بالسطح والانتقام فصور قتل الصبر بصورته ليسكون أهول وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته وحس العين لان القتال اذا أراد أن يوقع

الضرب فى قفصه أخذ يساره واذا أراد أن يوقعه فى جوده وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصور لظنظره الى السيف أخذ ييمينه ومعنى لاخذنا منه بايمين لاخذنا يمينه وكذا (ثم لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهو مناط القلب اذا قطع مات صاحبه (فما نكتم) الخطاب للناس والمسلمين (من أحد) من زائدة

فيه جميع المكروبات والوجودات وقيل أقم بالدين والآخره وقيل بما تبصرون على ظهر الارض وما لا تبصرون أى مافى بطنها وقيل بما تبصرون يعنى الاجسام وما لا تبصرون يعنى الارواح وقيل بما تبصرون يعنى الانس وما لا تبصرون يعنى الملائكة والجن وقيل بما تبصرون من النعم الظاهرة وما لا تبصرون من النعم الباطنة وقيل بما تبصرون هو ما أظهره الله من مكنون غيبه للملائكة والروح والقول وجيع خلقه وما لا تبصرون هو ما استأثره بعمامه فلم يطلع عليه أحدا من خلقه ﴿ ثم ذكر القسم عليه فقال تعالى (انه) يعنى القرآن (لقول رسول كريم) يعنى ثلاثه رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الرسول هو جبريل عليه السلام فعلى هذا يكون المعنى انه لرسالة رسول كريم والقول الاول أصح لانهم لم يصفوا جبريل بالشر والكهانة وإنما وصفواهم بما محمد أصلى الله عليه وسلم فان قلت قد توجه ههنا سؤال وهو ان جهور الامم وهم أهل السنة مجمعون على ان القرآن كلام الله فكيف يصح اضافته الى الرسول قلت أما اضافته الى الله تعالى فلا نعه هو المتكلم به وأما اضافته الى الرسول فلا نعه هو المبلغ عن الله تعالى ما أوحى اليه ولهذا أكد بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال قال ابن قتيبة لم يرد انه قول الرسول وإنما أراد انه قول الرسول المبلغ عن الله تعالى وفى الرسول ما يدل على ذلك فاكفى به عن ان يقول عن الله تعالى ﴿ وقوله تعالى (وما هو بقول شاعر) يعنى أن هذا القرآن ليس بقول رجل شاعر ولا هو من ضرب الشعر ولا تركيبه (فليلاما مؤمنون) أراد بالقليل عدم ايمانهم أصلا والمعنى انكم لا تصدقون بان القرآن من عند الله تعالى (ولا بقول كاهن) أى وليس هو بقول رجل كاهن ولا هو من جنس الكهانة (فليلاما مذ كرون) يعنى لا تخذ كرون البتة (تنزيل) أى هو تنزيل يعنى القرآن (من رب العالمين) وذلك لما قال انه قول رسول كريم أتبعه بقوله تنزيل من رب العالمين ليزول هذا الاشكال ﴿ قوله تعالى (ولو تقول علينا) أى اختاق علينا محمد (بعض الاقوال) يعنى أى ربي من عند نفسه لم يقله نحن ولم نوجه اليه (لاخذنا منه بايمين) أى لأخذنا به بالقوة والقدرة وانتقمنا منه بايمين أى بالحق قال ابن عباس لأخذناه بالقوة والقدرة قال الشيخ مدح عرابه ملك اليمن

اذا ما را به رفعت لجد * تلقاه اربا به بايمين

أى بالقوة فعبر عن القوة بايمين لان قوة كل شئ فى ميامنه والمعنى لاخذنا منه العين أى سلطنا القوة فعلى هذا المعنى الباء زائدة وقيل معنى الآية لاذلائنا وهناه كعمل السلطان بن بر بدأن يمينه يقول لبعض أعوانه خذ بيده فاقه وإنما خص العين بالذكر لانه أشرف العضوين (ثم لقطعنا منه الوتين) قال ابن عباس يعنى نباط القلب وقيل هو حبل الظهر وقيل هو عرق يجرى فى الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه وقيل هو عرق يتصل من القلب بالرأس قال ابن قتيبة لم يرد ان يقطع بعينه بل المراد منه أنه لو كذب علينا لامتدنا فكان كمن قطع وتينه والمعنى أنه لو كذب علينا وتقول علينا قولاً لم نقله لمتناه من ذلك اما بواسطة إقامة الحجة عليه بان تقضي له من يعارضه ويظهر للناس كذبه فيكون ذلك ابطا للدعواه واما أن نسلب عنه قوة التكلم بذلك القول الكذب حتى لا يشبهه الصادق بالكاذب واما أن نيمته (فما نكتم من أحد عنه حاجز) أى ما نعين بمحجز ونشاع عن عقوبته والمعنى أن محمد لا يتكلم الكذب علينا لاجل جمع علمه أنه لو تكلمه لعاقبناه ولا يقدر أحد على دفع عقوبتنا عنه وإنما قال حاجز بلطف الجمع وهو وصف أحد ردا على معناه (وانه) يعنى القرآن وذلك أنه لما وصفه بأنه تنزيل من رب العالمين بواسطة جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم بين ما هو فقال تعالى (لذكرة) أى لعلظة (للمتقين) أى لمن اتقى عقاب الله (وانما نعلم أن منكم

مكذبين وانه) وان القرآن (حسرة على الكافرين) به المكذبين له اذار أو اثار أو اثار أو اثار أو اثار (وان القرآن (لحق اليقين) لعين
اليقين ومحض اليقين (فسيح باسم بك العظيم) فسيح الله بذكر اسمه العظيم وهو قول له سبحانه الله ﴿حورة المارج مكية وهي أربع
وأربعون آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿سأل سائل﴾ هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فاطمرك علينا سحابة من
السماء وأنتنا عذاب اليم أوهو النبي (٣٣٠) صلى الله عليه وسلم دعا ينزل العذاب عليهم ولما ضمن سأل معنى دعا عدى تعديته كأنه

قيل دعادع (بعذاب
واقع) من قولك دعا بكذا
إذا استدعاه وطلبه ومنه
قوله تعالى يدعون فيها بكل
فأكمة وسال بغير همزة
مدنى وشامى وهو من
السؤال أيضا لأنه خفف
بالتليين وسائل مهموز

مكذبين) فيه وعيد لمن كذب بالقرآن وانه يعي القرآن (حسرة على الكافرين) يعنى يوم القيامة
والمنى أنهم يتندمون على ترك الإيمان به لما يرون من ثواب من آمن به (وانه لحق اليقين) معناه أنه حق
معين لا يظلم فيه ويتين لاشك ولا ريب فيه (فسيح باسم بك العظيم) أى نزهه بك العظيم واشكره
على أن جعله أهلكا لا يحيا به اليك والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة سؤال﴾

وتسمى المراج مكية وهي أربع وأربعون آية واثنتان وأربع وعشرون كلمة
وتسعمائة وتسعة وعشرون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (سأل سائل) قرئ بغير همزة وفيه وجهان الاول أنه لغة فى السؤال والثانى أنه من السبيل
ومعناه اندفع عليهم وادبعذاب وقيل سأل وادمن أو دبه جهنم وقرئ سأل سائل بالهمز من السؤال
(بعذاب) قيل الباء بمعنى عن أى عن عذاب (واقع) أى نازل وكان على من ينزل ولن ذلك العذاب فقال
الله تعالى مجيبا لتلك السؤال (للكافرين) وذلك ان أهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب
قال بعضهم لبعض من أهل هذا العذاب وان هو سألوا عنه محمد أفألوه فآزر الله تعالى سأل سائل بعذاب
واقع للكافرين أى هو للكافرين والباء صلة ومعنى الآية دعادع وطب طلب عذابا واقعا للكافرين وهذا
السائل هو النضر بن الحرث حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الآية فقتل به سأل فقتل يوم بدر صرا وهذا قول ابن عباس (ليس له دافع) أى ان العذاب واقع مهمم
لما خلقه سواء طلبوه أو لم يطلبوه اما فى الدنيا باقتل واما فى الآخرة لان العذاب واقع مهمم فى الآخرة لا يدفعه
عنه دافع (من الله) أى بعذاب من الله والمعنى ليس لتلك العذاب الصادر من الله للكافرين دافع يدفعه
عنه (ذى المارج) قال ابن عباس ذى السموات سماها مارج لان الملائكة تخرج فيها وقيل ذى
الدرجات وهي المصاعد التي تخرج الملائكة فيها وقيل ذى الفواضل والنعم وذلك لان فضله وانعامه
مراتب وهي تصل الى الخلق على مراتب مختلفة (تخرج الملائكة والروح) يعنى جبريل عليه الصلاة
والسلام وانه أفرد به بالذ كر وان كان من جملة الملائكة لشرفه وفضل منزلته وقيل ان الله تعالى اذا ذكر
الملائكة فى معرض التخويف والتهويل أفرد بالذ كر وهذا يقتضى أن الروح أعظم الملائكة
(اليه) أى الى الله عز وجل (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) أى من سنى الدنيا والمعنى أنه لو
صعد غير الملك من بنى آدم من منتهى أمر الله تعالى من أسفل الارض السابعة الى منتهى أمر الله تعالى
من فوق السماء السابعة لم يصعد فى أقل من خمسين ألف سنة والملك يقطع ذلك كما فى ساعة واحدة أو أقل
من ذلك وذكر أن مقدار ما بين الارض السابعة السفلى الى منتهى العرش مسافة خمسين ألف سنة وقيل
ان ذلك اليوم هو يوم القيامة قال الحسن هو يوم القيامة وأراد أن موقعهم للحساب حتى يفصل بين الناس
فى مقدار خمسين ألف سنة من سنى الدنيا وليس معنى ان مقداره طول ذلك اليوم خمسون ألف سنة دون

اجماعا (للكافرين) صفة
لعذاب أى بعذاب واقع
كأن للكافرين (ليس له)
لتلك العذاب (دافع) راد
(من الله) متصل بواقع
أى واقع من عنده أو
بدافع أى ليس له دافع من
جهته تعالى اذ جاء وقته
(ذى المارج) أى مصاعد
السماء للملائكة جمع مارج
وهو موضع العروج ثم
وصف المصاعد بعدد ما
فى العلو والارتفاع فقال
(تخرج) تصعد والياء على
(الملائكة والروح) أى
جبريل عليه السلام خصه
بالذ كر بعد العموم لفضله
وشرفه وأخواتهم حفظة
على الملائكة كما أن
الملائكة حفظة علينا أو
أرواح المؤمنين عند

الموت (اليه) الى عرشه ومهبط أمره (فى يوم) من صلاته (تخرج) كان مقداره خمسين ألف سنة) من سنى

الدنيا لو صعد فيه غير الملك أو من صلاته أى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة فاما أن يكون استقالة
له لشدته على الكفار ولانه على الحقيقة كذلك فقد قيل فيه خمسون وموطن الكل موطن ألف سنة قدر ذلك على المؤمن الاكابر

(فاصبر) متعلق بسأل سائل لان استجبال النصر بالعداب انما كان على وجه الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالبر عليه (صبراجيلا) بلا جزم ولا تنكوي (أهم) ان الكفار (برونه) أي العذاب أو يوم القيامة (بعيدا) مستجيلا (وزاه قريبا) كأننا لا محالة فالمراد بما يعيد البعد من الامكان والبقرب من نصب (يوم تكون السماء) بقر بي أي يمكن في ذلك اليوم أو هو بدل عن في يوم (٣٣١) فيمن علقه بواقع (كالهمل) كدردي الزيت أو

كالفضة المذابة في نالونها
(وتكون الجبال كالعهن)
كالصوف المصبوغ أو الأنان
الجبال جدد بيض وحر
مختلف ألوانها وغرايب
سود فاذا بست وطبرت في
الجواشيت العهن المنفوش
اذا طبرته الريح (ولا يسأل
جيم جيم) لا يسأل قريب
عن قريب لاشتغاله بنفسه
وعن البري والبرجمي يضم
إياه أي لا يسأل قريب عن
قريب أي لا يطالب به ولا
يؤخذ بذنبه (بصرونهم)
صفة أي جيمابصرون
مرفعين إياهم أو مستأنف
كانه لما قال ولا يسأل جيم
جيم فيل لهله لا يصره
فقبل بصرونهم وانكهم
لشغلاهم لم يتكلموا من
تساؤلهم والواو ضمير الجيم
الاول وهو ضمير الجيم
الثاني أي يبصر الاجاء
الاجاء فلا تخفون علمهم
وانما جمع الضميران وهما
للحميمين لان فعيل يقع
موقع الجمع (بود الجرم)
يتسخن المشرك وهو
مستأنف أو حال من الضمير

غيره من الايام لان يوم القيامة له أول وليس له آخر لانه يوم عدد ولا آخر له ولو كان له آخر كان منقطعاً وهذا
الطول في حق الكفار دون المؤمنين قال ابن عباس يوم القيامة يكون على الكافر بين مقدار خدين ألف
سنة وروي البيهقي بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان مقداره
خسین ألف سنة ف أطول هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على
المؤمن حتى يكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا وقال ابن عباس معناه لو ولي محاسبة العباد
في ذلك اليوم غير الله لم يفرغ منه في خمسين ألف سنة وقال عطاء و يفرغ الله أه الى منتهي مقدار نصف يوم من
يام الدنيا وقال الكبي يقول الله تعالى لو وليت حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقهم محاسبهم
لم يفرغوا منه في خمسين ألف سنة وأنا فرغ منه في ساعة من نهار وقال عيان هو يوم القيامة فيه خسون
موطنا كل موطن ألف سنة فعلى هذا يكون المعنى ايس له دافع من الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
وقيل معناه سألت سائل عذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وفيه تقديم وتأخير (فاصبر) أي
يا محمد على تكذيبهم اياك (صبراجيلا) أي لا جزم فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ بأية السيف
(أهم برونه) أي العذاب (بعيدا) أي غير كائن (وزاه قريبا) أي كأننا لا محالة لان كل ما هو آت قريب
وقيل الضمير في برونه بعيد يعود الى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة والمعنى أنهم يستعدونه على جهة
الانكار والاحالة ونحن زاه قريبا في قدرتنا غير بعيدا فلاننا بعد علينا ما كانه (يوم تكون السماء
كالهمل) أي كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أي الصوف المصبوغ
وانما شبه الجبال بالمصوغ من الصوف لانها ذات ألوان أحر وأبيض وغرايب سود وتخو ذلك فاذا بست
الجبال وسبرت أشبهت العهن المنفوش اذا طبرته الريح وقيل العهن الصوف الا حروها وأضعف الصوف
وأول ما تتغير الجبال نصير رملا ثم هيلام ثم هينا ثم فوش ثم نصير بهاء منشورا (ولا يسأل جيم جيم) أي لا يسأل
قريب قربه لشغله بشأن نفسه والمعنى لا يسأل الجيم جيمه كيف حاله ولا يكلمه هول ذلك اليوم وشده
وقيل لا يسأل الشفاعة أو لا يسأل الاحسان اليه ولا الفرق به كما كان يسأل في الدنيا وذلك لشدة الامر وهول
يوم القيامة (بصرونهم) أي برونهم وليس في القيامة مخلوق من جن أو انس الا هو نصب عين صاحبه
أقبيصر الرجل أباه وأخاه وقرابته فلا يسألهم و يبصر جسيمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه وقال ابن عباس
يتعارفون ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد ذلك وقيل يعرف الجيم جيمه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله
بنفسه وقيل بصرونهم أي يعرفونهم أمال المؤمنين فيعرف بيباض وجهه وأمال الكافر فيعرف بسواد وجهه
(بود الجرم) أي يتجنى المشرك (لو يفتدى من عذاب يومئذ) أي عذاب يوم القيامة (بينيه وصاحبه) أي
زوجته (وأخيه وفضيلته) أي عشيرته وقيل قبيلته وقيل أقربائه الاقربين (التي تؤذيه) أي تضمه
وياوي إليها (ومن في الارض جميعا) يعني انه يتخنى لوملك هؤلاء وكانوا تحت يده ثم انه يفتدى بهم جميعا
(ثم ينجي) أي ذلك الفداء من عذاب الله (كلا) أي لا ينجيهم من عذاب الله ثم ابتدأ فقال تعالى (انها)

المرفوع أو المنسوب من بصرونهم (لو يفتدى من عذاب يومئذ) وبالفتح مدني وعلى البناء للاضافة الى غير متمكن (بينيه وصاحبه)
وزوجته (وأخيه وفضيلته) وعشيرته الادين (التي تؤذيه) تضمه انباءها ويغير همز زيد (ومن في الارض جميعا) من الناس (ثم ينجي)
الافتداء عطف على يفتدى (كلا) ردع للجرم عن الودادة وتنبه عن أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيهم من العذاب (انها) ان النار ودل
ذكر العذاب عليها وهو ضمير مهم ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة

(الطبي) علم النار (نزاة) - حفص والمفضل على الحال المؤكدة أو على الاختصاص للتحويل وغيرهما بالرفع خبر بعد خبر لأن أو على هي نزاعة (لشوي) لأطراف الإنسان كاليد والرجلين أو جمع شواذ وهي جلدة الرأس تزعمها تزعقنهما ثم تدلى ما كانت (تدعو) باسمهم بما كافر بما نفى إلى أو أهلك من قولهم دعك (٣٣٢) انتهى أهلك أو ما كان مصيره اليها جعلت كأنها دعته (من أدر) عن الحق

(وتولى) عن الطاعة (وجع) المال (فاوعى) جعله في وعاء لم يؤدق الله منه (ان الانسان) أر بدبه الجنس ليصح استثناء المصلين منه (خاق هلوعا) عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيره ما بعده (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) والطلع سرعة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير وسأل محمد بن عبد الله بن طاهر ثعلبا عن الملع فقال قد فسره الله تعالى ولا يكون تفسيره أبين من تفسير وهو الذي اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله الخير ينحل به ومنعه الناس وهذا طبعه وهو مأمور بمخالفة طبعه وموافقته شرعه والشر الضر والفقر والخير السعة والغي المرض والصحة (الا المصلين الذين هم على صلواتهم أي صلواتهم الحسن (دائمون) أي محافظون عليها في موافقتها عن ابن مسعود رضى الله عنه

(الطبي) يعني النار واطى اسم من أسماؤها وقيل الدركة الثانية من النار سميت لطبي لاسمها تطلق أي تلتب (زراعة للشوي) يعني الأطراف كاليد والرجلين مما ليس بمقتل والمعنى ان النار تزع الاطراف فلا تترك عابها لجمادى لجلدوا قال ابن عباس تزع العصب والعقب وقيل تزع اللعج دون العظام وقيل تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم نأ كماه فذلك دأبها وقيل لمسكارم خلقه ومحاسن وجهه وأطرافه (تدعو) بمعنى النار إلى نفسها (من أدر) أي عن الإيمان (وتولى) أي عن الحق فتقول له إلى يأمرك إلى يأمنا في الحق قال ابن عباس تدعو الكافر والمنافق باسمهم بلسان فصيح ثم تتطهق بهم كما يلتقط الطير الحب وقيل تدعو أي تعذب قال اعرابي لا تحردك الله أي عذبك الله (وجع فاوعى) يعني وتدعو من جمع المال في الوعاء ولم يؤدق الله منه (ان الانسان خاق هلوعا) قال ابن عباس الملعو الحر يص على المايحيل وقيل شحيدنا بحايحلا وقيل صجورا وقيل جزوعا وقيل ضيق القلب والطلع شدة الحرص وقلعة الصبر وقال ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله تعالى (اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا) يعني اذا أصابه الفقر لم يصبر واذا أصابه المال لم ينفق وقال ابن كيسان خاق الله الانسان يجب ما يسره يهرب عما يكره ثم تعبده بانفاق ما يجب والصبر على ما يكره قيل أراد بالانسان هنا الكافر وقيل هو على عمومه ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى (الا المصلين) وهذا استثناء بالجمع من الواحد لان الانسان واحد وفيه معنى الجمع (الذين هم على صلواتهم دائمون) يعني بقيامتهم أي وقتها وهي الفرائض فان قلت كيف قال على صلواتهم دائمون ثم قال بعده على صلواتهم محافظون قلت معنى ادا منهم عليهم أن يواظبوا على أدائها وان لا يتكروها في شيء من الاوقات وأن لا يشتغلوا عنها بغيرها اذا دخل وقتها والحفاظة عليها ترجع الى الاهتمام بحالها وهو أن يأتي بها العبد على أكل الوجوه وهذا انما يحصل بامور ثلاثة منها ما هو سابق للصلاة كاشتغاله بالوضوء وستر العورة وارساد المكان الطاهر للصلاة وقد اجتمعت وتعلق القلب بدخول وقتها وتفرغه عن الوسواس والالتفات الى ما سوى الله عز وجل وأما الامور المقارنة للصلاة فهي أن لا يلتفت في الصلاة يمينا ولا شمالا وان يكون حاضر القلب في جميعها بالخشوع والخوف وانما ركوعها وسجودها وأما الامور الخارجة عن الصلاة فهو أن يجتهد في رياء السعة وخوف أن لا تقبل منه مع الاتهال والتضرع الى الله تعالى في سؤال قبولها وطلب الثواب فالدائمة على الصلاة ترجع الى نفسها والحفاظة عليها ترجع الى أحوالها وهيأتها وروى البغوي بسنده عن أبي الخير قال سألتنا عتبة بن عامر عن قوله عز وجل الذين هم على صلواتهم دائمون أهم الذين يصلون أبدا قال لا ولكنه اذا صلى لم يفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه (والذين في أموالهم حق معلوم) يعني الزكاة المفروضة لاسمها مقدرة معلومة وقيل هي صدقة التطوع وذلك بان يوظف الرجل على نفسه شيئا من الصدقة يخرجها على سبيل النديب في أوقات معلومة (للسائل) يعني الذي يسأل الناس (والحرور) يعني الفقير المتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أي يؤمنون بالبعث بعد الموت والخشر والنشر والجزاء يوم القيامة (والذين هم من عذاب هم مشفقون) أي خائفون ثم أكد ذلك الخوف فقال تعالى (ان عذابهم غير مأمون) يعني ان الانسان لا يمكنه القطع بأنه أدى الواجبات

(والذين في أموالهم حق معلوم) يعني الزكاة لاسمها مقدرة معلومة وأصدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤدها في أوقات معلومة (للسائل) الذي يسأل (والحرور) الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيا فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) أي يوم الجزاء والحساب وهو يوم القيامة (والذين هم من عذاب هم مشفقون) خائفون واعترض بقوله (ان عذابهم غير مأمون) بالهضم سوى أبي عمر رأى لا ينبغي لاحد وان بالغ في الاجتهاد والطاعة أن يأمنه بذنبي أن يكون مترجحا بين الخوف والرجاء

(والذين هم لفروجه حافظون الاعلى أزواجهم) نسأئهم (أو ما ملكت أيماهم) أي ماءهم (فانه غير ملوئين) على ترك الحفظ (فن ابتي) طلب منكحها (وراء ذلك) أي غير الزوجات والمولات (فأولئك هم العادون) التجاوزون عن الحلال الى الحرام وهذه الآية نزل على حرمة المتعة ووطء الذكران والبهائم والاستمناء بالكف (والذين هم لا امانا بهم) لا امانا بهم مكي وهي تناول امانات الشرع و امانات العباد (وعهدهم) أي عودهم وبديل فيها عهد الخلق والنذور والايان (راعون) حافظون غير خائنين ولا ناقضين وقيل الامانات ما تدل عليه العقول والعهد ما أتى به الرسول (والذين هم بشهاتهم) خصص وبالالف سهل و بانه قلوب (فأقنون) يقبونها عند الحكم بالاميل الى قرب وشرف ونرجع للقوى على الضعيف اظهار الملاعبة في الدين (٣٣٣) ورغبة في احياء حقوق المسلمين (والذين هم على صلواتهم يحافظون) كره

كإيديه ولا يجنب المحظورات بالكيفية كما يدعي بل قد يكون وقع منه تقصير من الجانبين فلا جرم ينبغي أن يكون العبد بين الخوف والرجاء وقوله تعالى (والذين هم لفروجه حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيماهم فانه غير ملوئين فن ابتي وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لا امانا بهم وعهدهم راعون) تقدم تفسيره في سورة المؤمن ﴿٣٣﴾ قوله تعالى (والذين بشهاتهم فأقنون) أي يقومون فيها عند الحكم ولا يكتتمونها ولا يفترونها وهذه الشهادة من جهة الامانات لانه خصها بالذكر لفضله لان بها تحيا الحقوق وتظهر وفي تركها تموت وتضعف وقيل أراد بالشهادة الشهادة بان لاله الا الله وحده لا شريك له ولهذا عطف عليها (والذين هم على صلواتهم يحافظون) ثم ذكر ما عده لهم فقال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفته (في جنات مكرمون) ﴿٣٣﴾ قوله تعالى (فقال الذين كفروا) أي قائلنا بهم (قلبك مظهرين) أي مسرعين مقبلين اليك مادي أعزناهم ومدى النظر اليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله عليه وسلم يستمعون كلامه ويستنصرون به ويكذبونه فقال الله تعالى ما لهم ينظرون اليك ويجلسون عندك وهم لا يتفكرون بما يسمعون منك (عن النبي وعن الشمال عز بن) يعني اسم كانوا عن يمينه وعن شماله يجتمعون حلقا وقرقوا والعز بن جماعة في تفرقة (أيطع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) قال ابن عباس معناها أيطع كل رجل منهم أن يدخل جنة العجم كما يدخلها المسلمون ويتبعون وقد كذبوا نبي (كلا) أي لا يدخلها ثم ابتدأ فقال تعالى (انا خلقناهم مما يعلمون) أي من الاشياء المستفجرة من نطفة ثم من علقته ثم من مضغته تبه الله الناس على انهم خلقوا من أصل واحد وشئ واحد وانما يتفاضلون بالمرقة ويستوجبون الجنة بالايمان والطاعة روى البغوي باسناد الشاعي عن بشر بن جحاش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق بوماني كفه ووضع عليها أصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن آدم في وقد خلقتك من مثل هذه حتى اذ اسوسيتك وعدتلك ومثيت بين بردن والارض منك وثيدت جمعت ومنعت حتى اذ ابليت التراقي قلت اصدق وأنى وان الصدقة واخرجه ابن الحوزي في تفسيره بلا اسناد وقيل في معنى الآية انا خلقناهم من أجل ما يعلمون وهو الامر والنهي والتواب والعقاب وقيل معناه انا خلقناهم من يعاصون ويعتقون ولم يخلقهم كالبهائم بل اعقل ولا عقل (فلا أقسم) يعني وأقسم وقد تقدم بيانه (رب المشارق والمغرب) يعني مشرق كل يوم من السنة ومغرب به وقيل يعني مشرق كل نجم ومغرب به (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) معناه انا القادرون على اهلاكم وعلى أن نخلقنا مثلهم وأطوع الله (وما نحن بمسبوقين) أي بما عاين بين عاجز بن عن اهلاكم وابدلكم بين

كان المتسركون يتخفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا وقرقوا ويستنصرون بكلامه ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلها فبهاهم فبزلت (أيطع كل امرئ منهم أن يدخل) بضم الياء وفتح الخاء سوى المفضل (جنة نعيم) كانوا منين (كلا) ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة (انا خلقناهم مما يعلمون) أي من النطفة الذرية ولذلك أهم اشعارا بانه منصب يستحي من ذكره فن أن بشرقون وبدعون التقدم ويقولون لندخل الجنة قبلهم أو معناه انا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمان لا يدخل أحدا الجنة الا بايمان فلم يطمع أن يدخلها من لا بايمان له (فلا أقسم رب المشارق) مطلع الشمس (والمغرب) ومغاربها (انا القادرون على أن نبدل خيرناهم) على أن نهلكهم ونأتي بخلقنا مثلهم وأطوع الله (وما نحن بمسبوقين) بما عاجز بن

أطوارا) في موضع الحال أي مالكم لاتؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات وكرات خلقكم أولا نظفتم خلقكم علقاقم خلقكم مضغتم خلقكم عظاما ولحانهم أوعلا على النظر في أنفسهم لانهم أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) بعضه على بعض (وجعل القمر فيهن نورا) أي في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملامسة من حيث انها طباق فجزأ أن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وظهورهما على الارض فيكون نور القمر محيطا بجميع السموات لانها طباقية لا تحجب نوره (وجعل الشمس سرجا) مصباحا يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج (٣٣٦) ما يحتاجون الى ابصاره وضوء الشمس أقوى من نور القمر وأجودا على أن الشمس

أطوارا) يعني نارة بعد نارة وحالا بعد حال نظفتم خلقكم مضغتم خلقكم عظاما ولحانهم أوعلا على النظر في أنفسهم لانهم أقرب ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من العجائب الدالة على الصانع بقوله (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا) أي بعضها فوق بعض (وجعل القمر فيهن نورا) يعني في سماء الدنيا وقوله فيهن هو كما يقال أنبت نبي تيم وانما أتى رجلانهم (وجعل الشمس سرجا) يعني مصباحا مضحا قال عبد الله بن عمرو ان الشمس والقمر وجوههما على السموات وضوء الشمس والقمر فيهن جميعا وأفقيتهما على الارض ويرى هذا عن ابن عباس أيضا (والله أنبتكم من الارض نباتا) أرادهم بدأ خلق آدم وأصل خلقه من الارض والناس كلهم من ولده وقوله نباتا سما جعل في موضع المصدر أي انبأنا قول الله تعالى انبتكم نباتا وهي دقيقة لطيفة وهي انه لولا أنبتكم انبأنا كان المعنى أنبتكم انبأنا عبيبا غير انبأنا قال الله تعالى انبتكم نباتا كان المعنى أنبتكم فنبتم نباتا عبيبا وهذا الثاني أولى لان الانبات صفة الله تعالى وصفة الله غير محسوسة لانها يعرف ان ذلك الانبات نبات عيب كامل الا بواسطة اخبار الله تعالى وهذا المقام الاستدلال على كمال قدرة الله تعالى فكان هذا مقاما لهذا المقام فظهر بهذا ان العدول عن تلك الحقيقة الى هذا المجاز كان لهذا السر اللطيف (ثم يعيدكم فيها) أي في الارض بعد الموت (ويخرجكم) أي منها يوم البعث (الخارجا) يعني اخرجوا حقا لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) أي فرشها لكم مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (انبتكم من الارض نباتا) أي طرقات واسعة (وقوله تعالى (قال نوح رب انهم عصوفى) أي لم يجيبوا دعوتى (وانبئوا من لم يزد مهاله وولده الا خسارا) يعني اتبع السفلة والفقراء والقادة والرؤساء الذين لم يزد هم كثره المال والولد الا ضلالا في الدنيا عقوبة في الآخرة (ومكروا مكرا كبيرا) يعني كبيرا وعظيما يقال يكبروا مكرا كبيرا بالتشديد والتخفيف والتشديد بدأ شدا وعظم في المبالغة والمأ كرون هم الرؤساء القادة ومكروا احتياطهم في الدين وكيدهم لنوح عليه الصلاة والسلام ونحش السفلة على أذاه وصد الناس عن الايمان به والميل اليه والاستماع منه وقيل مكروهم هو قولهم لانذرنا آلهتكم تعبدوا والنوح وقال ابن عباس في مكروهم قالوا قولا عظيما وقيل افتروا على الله الكذب وكذبوا رسول الله (وقالوا) يعني القادة لان نوح لانذرنا آلهتكم) أي لا تترك عبادتها (ولانذرنا ودالسا وعاوا لا يفتون ويعوقون) يعني هذه أسماء آلهتهم وانما أفرد هابلد كرون كانت داخلية في جملة قوله لانذرنا آلهتكم لانهم كانت لهم أصنام هذه الخلة الذ كورة هي أعظمها عندهم قال محمد بن كعب هذه أسماء قوم الصالحين كانوا بين آدم ونوح فلما

في السماء الرابعة (والله أنبتكم من الارض) أنشأكم استعير الانبات للانشاء (نباتا) فنبتم نباتا (ثم يعيدكم فيها) بعد الموت (ويخرجكم) يوم القيامة (الخارجا) أي كد بالصدر أي أي اخرج (والله جعل لكم الارض بساطا) لكم مبسوطة (لتسلكوا منها) لتتقلبوا عليها كما يتقلب الرجل على بساطه (سبلا) طرقا (فاجا) واسعة وأختلفة (قال نوح رب انهم عصوفى) فيما أمرتهم به من الايمان والاستغفار (وانبئوا) أي السفلة والفقراء (من لم يزد مهاله وولده) أي الرؤساء والمحباب الاموال والاولاد وولده مكى وعراق وغير عاصم وهو جمع ولد كاسد وأسد (الاخسارا) في الآخرة (ومكروا) معطوف على

لم يزد وجه الضمير وهو راجع الى من لانه في معنى الجمع والمأ كرون هم الرؤساء ومكروهم احتياطهم في الدين وكيدهم لنوح مانوا ونحش يس الناس على أذاهم وصد هم عن الميل اليه (مكرا كبيرا) عظما وهو أكبر من الكبار وقرى به وهو أكبر من الكبير (وقالوا) أي الرؤساء لسفلتهم (لانذرنا آلهتكم) على العموم أي عبادتها (ولانذرنا ودا) بفتح الواو وضها وهو قرعة نافع لغتان صنم على صورة رجل (ولاسوا) هو على صورة امرأة (لا يفتون) هو على صورة أسد (ويعوقون) هو على صورة فرس وهما لا ينصرفان للتعريف ووزن الفعل ان كانا عربيين وللتعريف والجمعة ان كانا عجميين (ونسرا) هو على صورة نسر أي هذه الاصنام الخمسة على الخصوص وكانها كانت أكبر أسماءهم وأعظمها عندهم فخصوا بعد العموم وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ودكسب وسواع لم يدان و يفتون المدحج و يعوق لمراد نسر لجم وقيل هي أسماء رجال صالحين كان الناس يقتدون بهم بين آدم ونوح فلما مانوا صورهم ليكون

ذلك ادعى لهم الى العبادۃ فالما طال الزمان قال لهم ابليس انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم (وقد أضلوا) أى الاصنام كقوله انهم أضلن (كثيرا) من الناس وأرؤساء (ولازد الظالمين) عطف على ربانهم عصوني على (٣٣٧) حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو

ما نوا كان أتباعهم يقتدون بهم وبأخذون بعدهم باخذهم في العبادۃ جاءهم ابليس وقال لهم لوصوتم صورهم كان ذلك انشط لكم واشوق الى العبادۃ ففعلوا ذلك ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم ابليس ان الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فابتداء عبادۃ الاوثان كان من ذلك وسميت تلك الصور بهذه الاسماء لانهم صورها على صورة اولئك القوم الصالحين من المسلمين (خ) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال صارت الاوثان التي كانت تعبد قوم نوح في العرب بعد ما رد ففكانت لكعب دومة الجندل وأماسواع فكانت لهدبل وأما يعقوب فكانت لمراد ثم صارت ابني غطفان بالجرف عند سبأ وأما يعقوب فكانت لهدمان وأما نسر فكانت لجبرال ذى الكلالع وروى سفيان عن موسى بن محمد بن قيس في قوله ولا تدرن وداو لاسواع ولا يعقوب وبعوق ونسر قال كانت أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصبوا وسموها باسمائهم ففعلوا فم تعبدت حتى هلك اولئك ونسخ العلم فعبدت الاوثان وروى عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونه حتى أخرجها الشيطان لشركي العرب وكانت للعرب أصنام أخر فاللات كانت لتقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة كانت لخزاعة بقديد وأساف وثائلة وهبيل كانت لاهل مكة ولذلك سميت العرب أنفسهم بعبد ود وعبد يعقوب وعبد العزى ونحو ذلك من الاسماء (وقد أضلوا كثيرا) أى ضل بسبب الاصنام كثيرين الناس وقيل أضل كبراء قوم نوح كثير من الناس (ولا تزد الظالمين الاضلالا) يعنى ولا تزد المشركين بعبادتهم الاصنام الاضلالا وهذا دعاء عليهم وذلك ان نوح عليه السلام كان قدامتاً قلبه غضبا وغضا عليهم فدعا عليهم فان قلت كيف يليق بمنصب النبوة ان يدعو بزبد الضلال وانما بعثت ليصرفهم عنه قلت انما دعاهم بعد ان أعلم الله انهم لا يؤمنون وهو قوله تعالى انه ان يؤمن من قومك الا من قدامتاً قلبه انما أراد بالضلال في أمر الدنيا وما يتعلق به الا في أمر الآخرة (بما خطاياهم أغرقوا) أى بالظلمة (فادخلوا ناراً) أى في حالة واحدة وذلك في الدنيا كانوا يعرقون من جانب ويحترقون من جانب واستدل بعضهم بهذه الآية على صحة عذاب القبر وذلك لان الفاء تقتضى التعقيب في قوله تعالى اغرقوا فادخلوا ناراً وهذا يدل على انه انما حصل دخول النار عقب الاغراق ولا يمكن جملة على عذاب الآخرة لانه يطل دلالة الفاء وقيل معناه انهم سيدخلون ناراً في الآخرة فبعد عن المستقبل بلفظ الماضى لصدق الوعد في ذلك والاول أصح (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) يعنى نصرهم ومنعهم من العذاب الذى نزل بهم (وقال نوح رب لا تدر على الارض من الكافرين دياراً) يعنى أحدا يدور في الارض فيذهب ويحجى من الدوران وقيل أصله من الدار أى نازل دار (انك ان تدرهم بصلواتك عبادك) قال ابن عباس وغيره كان الرجل ينطق بآيته الى نوح فيقول له احذر هذا فانك كذاب وان أى حذر نبيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك (ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) انما قال نوح هذا حين أخرج الله كل مؤمن من أصلابهم وأرحام نسائهم واعتم بعد ذلك أرحام النساء وأبىس أصلاب الرجال وذلك قبل نزول العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وأخبر الله نوح انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمناً حينئذ دعاهم فاجاب الله دعوه فاهلكهم جميعاً ولم يكن معهم صبي وقت العذاب لان الله تعالى أعقهم قبل العذاب (رب اغفر لي) وذلك انه لما دعاه على الكفار قال رب اغفر لي يعنى ما صدر مني من ترك الافضل وقيل يتمتع لأنه حين دعاه على الكفار انه اعاد دعاهم بسبب ناذبه فهو فكان ذلك الدعاء عليهم كالاتقام منهم فاستغفر من ذلك لما فيه من طلب حفظ النفس وأولانه

(٤٣ - خازن - رابع) الدور وهو من الاسماء المستعملة في النعي العام (انك ان تدرهم) ولا تهلكهم (يضلوا) عبادك) يدعوهم الى الضلال (ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً) الامن اذا بلغ جبر وكفر وانما قال ذلك لان الله تعالى أخبره بقوله لن يؤمن من قومك الا من قدامتاً قلبه (رب اغفر لي)

ولو الودى) وكان اسم له بن وادم أبيه ملك وادم أمه شمعاءه قيل هما آدم وحواء وقرى لولدى بر يدسا ماوحاما (ولن دخل بيتي) منزلى أو مسجدي أوسفينى (مؤمناً) لأنه علم أنه من دخل بيته مؤمناً لا يهودى الكفر (وللذين آمنوا والمؤمنات) أى يوم القيامة خص أولاد من يتصل به لانهم أولى وأحق بدعائه ثم عم (٣٣٨) المؤمنين والمؤمنات (ولا ترد الظالمين) أى الكافرين (الانبارا) هلاكاً فاهلكوا

قال ابن عباس رضى الله عنهما دعا نوح عليه السلام بدعوتين احدهما للمؤمنين بالغفرة وأخرى على الكافر بن الباروقد اجابت دعوته فى حق الكفار بالبارفاستجبال أن لا تستجاب دعونه فى حق المؤمنين واختلف فى صبيانهم حين أغرقوا قيل أعظم الله أرحام نسايتهم قبل الطوفان باربعين سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا وقيل علم الله برأيتهم فاهلكوا بغير عذاب والله أعلم ﴿سورة الجن مكية وهى ثمان وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل) يا محمد (أوحى الى) أنه ان الامر والشأن أجمعوا على فتح أمه لانه فاعل أوحى وأن لو استقامه وأن الساحد لا يعطف على أنه استمع فان تحققت من التقبيل وان قد أبلغوا لتعدى يعلم البها على كسر ما بعد فاء الجزاء و بعد القول نحو فان له ما رجهتم وقالوا الناسمنا لانه مبتدأ محكى بعد القول واختلفوا فى فتح الهزة وكسرها من أنه تعالى جدر بنالى

ترك الاحتمال (ولو الودى) وكان اسم أبيه ملك بن توشلخ وادم أمه شمعاءه بنت أنوش وكانا مؤمنين وقيل لم يكن بين آدم ونوح عليهم السلام من آياته كافر وكان بينهما عشرة آية (ولن دخل بيتي مؤمناً) أى دارى وقيل مسجدي وقيل سفينى (وللذين آمنوا والمؤمنات) وهذا عام فى كل مؤمن آمن بالله وصدق الرسل وانما بدأ بنفسه لانه أولى بالتخصيص والتقديم ثم نبى بالتصديق به لانهم أحق بدعائه من غيرهم ثم عم جميع المؤمنين والمؤمنات ليكون ذلك أبلغ فى الدعاء (ولا ترد الظالمين الانبارا) أى هلاكاً ودماراً فاستجاب الله تعالى دعاءه فاهلكهم جميعاً والله أعلم

﴿تفسير سورة الجن﴾

﴿وهى ثمان وعشرون آية ومائتان وخمس وثمانون كلمة وثمانمائة وسبعون حرفاً﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل) أوحى الى أنه استمع نفر من الجن) اختلف الناس فى ما وجد بنى ثبوت وجود الجن فانكرو وجودهم معظم الفلاسفة واعترف بوجودهم جمع منهم وسموهم بالارواح السفلية وزعموا أنهم أسرع اجابة من الارواح الفلكية لانهم أضعف وأما جهور رباب الملل وهم أتباع الرسل والشرايع فقد اعترفوا بوجود الجن لكن اختلفوا فى ماهيتهم فقيل الجن حيوان هوأى يتشكل بأشكال مختلفة وقيل انها جواهر وليست بأجسام ولا أعراض ثم هذه الجواهر أنواع مختلفة بالماهية بعضها خبيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خبيثة مشريرة محبة للشرور والآفات ولا يعلم عددها إلا الله تعالى وقيل انهم أجسام مختلفة الماهية لكن نجمهم صفة واحدة وهى كونهم ٨ حاصلون فى الجزم ووصوفون بالطول والعرض والعمق وينقسمون الى لطيف وكثيف وعلوى وسفلى ولا يتمتع فى بعض الاجسام الاطيفة الهوائية ان تكون مخالفة لساير أنواع الاجسام فى الماهية وان يكون لها علم مخصوص وقدرة مخصوصة على أفعال عجيبة وأشاقة يجهز البشر عن مثلها وقد يتشككون بأشكال مختلفة وذلك باقدار الله تعالى اياهم على ذلك وقيل ان الاجسام متساوية فى تمام الماهية وليست البنية شرط للحياة وهذا قول الاشعري وجهور أتباعه وشدناؤنا بل المعتزلة من هذه الامة فانكروا وجود الجن وقالوا البنية شرط للحياة وانه لا بد من صلابة البنية حتى يكون قادراً على الافعال الشاقة وهذا قول منكر وصاحب هذا القول ينكر خروج العادات ورد ما ثبت وجوده بنص الكتاب والسنة

﴿فصل﴾ اختلف الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن فابتنها بن مسعود فجارواه عنه مسلم فى صحيحه وقد تقدم حديثه فى تفسير سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذا صر فنا اليك نقران من الجن وأنكرها ابن عباس فيها رواه عنه البخارى ومسلم قال ابن عباس ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم اطلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طائفة من أصحابه عامد بن اى سوق عكاظ وقد قيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا لهم كفى قيل حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا وما ذلك الا من شئ قد حدث فأضربوا مشارق الارض ومغارها فانظر وامانها الذى حال بيننا وبين خبر السماء فانطقوا بضر بون مشارق الارض ومغارها نفر الذين أخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامد بن اى سوق عكاظ وهو يصلى بأصحابه صلاة العجرا

وانا من السالمون ففتحها تسمى وكوفى فى غربا بكرة عطف على انه استمع أو على محل الجارو لجرور فى أمهاته تقدروه فلما صدقناه وصدقنا الله تعالى جدر بنار أنه كان يقول سفينها لى آخرها وكسرها غيرهم عطف على اسمه بناوهم بقفون على آخر الآيات (استمع نفر) جماعة من الثلاثة الى العشرة (من الجن) جن نصيبين

(فقالوا) لقومهم حين رجعوا اليهم من الاستماع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر (اناسه: افرأنا عيا) عجباً بدماع ما بنا السار
الكتب في حسن نظمه وبصحة معانيه والحب ما يكون خارجاً عن العادة وهو (٣٣٩) مصدر وضع موضع العجيب (يهدي الى

الرشد) يدعو الى الصواب
أولى التوحيد والايمان
(فأمنابه) بالقرآن ولما
كان الايمان به ايماناً بالله
وبوحدانيته وبرأه من
الشرك قالوا (وان نشرك
برناً أحداً) من خلقه وجاز
أن يكون الضمير به لله
تعالى لان قوله برناً يفسره
(وأنه تعالى جدر بنا)
عظمته يقال جدر فلان في
عيني اذا عظم ومنه قول
عمر وأونس كان الرجل اذا
قرأ البقرة وآل عمران
جدفينا أي عظم في عيوننا
(ما اتخذ صاحبة) زوجة
(ولا ولداً) كما يقول كفار
الجن والانسان (وأنه كان
يقول سفهنا) جاهلنا أو
ابليس اذ ليس فوقه سفه
(على الله شططا) كفرا
بعده عن الصواب من
شطت الدار أي بعدت أو
قوبل بيجور فيه عن الحق
وهو نسبة صاحبة والولد
اليه والشطط مجاززة الحد
في الظلم وغيره (وأناظننا
أن لن نقول الانس والجن
على الله كذباً) قولاً كذباً
أو مكذباً بآيئه وأُصب على
المصدر اذ الكذب بوع
من القول أي كان في ظننا
ان أحداً لن يكذب على

فلم اسمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا
ان اسمعنا قرأنا عجباً يهدي الى الرشداً فمنابه وان نشرك برناً أحداً فانزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم
قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن زاد في رواية وإنما أوحى اليه قول الجن أخرجاه في الصحيحين قال
القرطبي في شرح مسلم في حديث ابن عباس هذا معناه انه لم يقصدهم بالقراءة بل لما تفرقوا بطلون الخبر
الذي حال بينهم وبين استراق السمع صادف هؤلاء نفر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يصاحبه وعلى
هذا فهو صلى الله عليه وسلم لم يعلم باستماعهم ولم يكلمهم وإنما أعلمه الله عز وجل بما أوحى اليه من قوله قل
أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأحد حديث ابن مسعود وقضية أخرى وجن آخرون والحاصل من الكتاب
والسنة العلم القطعي بان الجن والشياطين موجودون متعبدون بالاحكام الشرعية على النحو الذي يليق
بخلقهم وبما لهم وان النبي صلى الله عليه وسلم رسول الى الانس والجن فن دخل في دينه فهو من المؤمنين
ومعهم في الدنيا والآخرة والجنة ومن كفر به فهو من الشياطين المبدئين المعبدين فيها والنار مستقرة وهذا
الحديث يقتضي ان الرجم بالنجوم لم يكن قبل البعث وذهب قوم الى انه كان قبل بعثه وآخرون الى انه كان
لكن زاد بهذا المبعث وبهذا القول يرتفع التعارض بين الحديثين هذا آخر كلام القرطبي والله أعلم عكاظ
سوية معروفة بقرب مكة كان العرب يقصدونها في كل سنة مرة في الجاهلية وأولى الاسلام وتهامة كل
ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز سميت تهامة لتغير هواها مكة من تهامة معدودة ونخلة وادم من أودية مكة
قرب منها وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى قل أوحى الى أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر لاصحابه
واقفة الجن وكانها مبعوث الى الانس فهو اصاب مبعوث الى الجن لتعلم فر يش ان الجن مع مردمه لما سمعوا
القرآن عرفوا العجز فأمنابه وقوله استمع نفر من الجن نفر ما بين الثلاثة الى العشرة قيل كانوا تسعة
من جن اصبيين وقيل سبعة سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم (فقالوا) أي لما رجعوا الى قومهم (انا
سمعنا قرأنا عجباً) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما بلغنا أي داعب بحجب منه ليل اغتمه فوضحته (يهدي الى
الرشد) أي يدعو الى الصواب يعني التوحيد والايمان (فأمنابه) أي بالقرآن (ولن نشرك برناً أحداً)
أي وان نعود الى ما كنا عليه من الشرك وفيه دليل على ان أولئك النفر كانوا مشركين قيل كانوا يهودا
وقيل كانوا نصارى وقيل كانوا مجوساً ومشركين (وأنه تعالى جدر بنا) أي جلال برنا وعظمته ومنه قول
أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جدفينا أي عظم قدره وقيل الجد الغني ومنه الحديث ولا ينفع
ذا الجدمك الجدأي لا ينفع ذا الغني غناه وقال ابن عباس عظم قدره بنا وقيل أمر برنا وقيل فعله
وقيل آذاه ونعماؤه على خلقه وقيل علامك برنا (ما اتخذ صاحبة ولا ولداً) أي انه تعالى جلال برنا
وعظمته عن أن يتخذ صاحبة أو ولداً لان صاحبة تتخذ للاحاجة والولد للاستئناس به والله تعالى متزعم عن
كل نقص (وأنه كان يقول سفهنا) يعني جاهلنا فيل هو ابليس (على الله شططا) أي كذباً وعدواً وانوا
صفة تعالى بالشر يك والولد والشطط مجاززة الحد في كل شيء (وأناظننا أن لن نقول الانس والجن على
الله كذباً) أي كنا ظنن ان الانس والجن صادقون في قولهم ان الله صاحبه وولدوا منهم لا يكذبون على الله
في ذلك فلما سمعنا القرآن علمناهم فذكر بوعاوي الله في قوله تعالى (وأنه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن) وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر قام في أرض فقرأ آعوذ بسيد
هذا الوادي من شرسفها قومهم فيبيت في أمن وجوارهم حتى يصيح روى البغوي باسناد التعلبي عن
كردم بن أبي السائب الانصاري قال خرجت مع ابن أبي المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى

الله بنسبة صاحبة والولد اليه فكأصدهم فبأضافوا اليه من تبين لنا بالقرآن كذبهم من الرجل من العرب اذا نزل بمخوف من
الارض قال آعوذ بسيد هذا الوادي من سفها قومهم بردي كبير الجن فقال (وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن

فراودهم) أى زاد الانس الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) طغيانا وسفها وكبريا بان قالوا سد النالج والانس أوفزاد الجن الانى رهقا انما لاستعاذتهم بهم وأصل الرق غشيان المحظور (وانهم) وان الجن (ظنوا كما ظنتم) بأهل مكة (أن لن يبعث الله أحدا) بعد الموت أى ان الجن كانوا ينكرون البعث كانوا يكرهون بسماع القرآن اهتدوا وافرأوا وبالبعث فلا أقررتهم فأقروا (وأنا لمن السماء) طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والانس المس فالتهرب للطلب (٣٤٥) لان الناس طالب متعرف (فوجدناها ملئت حوسا شديدا) جمعا أو يامن

الملائكة يحرسون جمع حارس ونصب على التمييز وقيل الحرس اسم مفرد فى معنى الحراس كالتخمد فى معنى الخدم والذواصف بشديد ولونظر الى معناه لقليل شدادا (وشها) جمع شهاب أى كواكب مضئنة (وانا كنا نقتعد منها) من السماء قبل هذا (مقاعد للسمع) لاستماع أخبار السماء يعنى كنا نجد بهض السماء خالية من الحرس والشهب قبل المبعث (فن يستمع) يرد الاستماع (الآن) بعد المبعث (بجدله) لنفسه (شهابا رصدا) صفة لشهابا يعنى الراصد أى يجد شهابا راصد له ولا جله أو هو اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم الملائكة الذين يرجونهم بالشهب ويمنعونهم من الاستماع والجهور على ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان الرجم فى الجاهلية ولكن الشياطين كانت تسترق السمع فى بعض الاوقات فتعمون الاستراق أصلا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وانا لاندرى

أشر) عذاب (أر يدبني فى الارض) بعدم استراق السمع (أم أرادهم بهم رشدا) خيرا ورجة (وانامن الصالحون) الاربر المتقون (ومننا) قوم (دون ذلك) خذف الوصوف وهم المتقصدون فى الصلاح غير الكاملين فيه أو أراودنا غير الصالحين (كنا طرائق قيدا) بيان للقسم المذكورة أى كنا ذوى مذاهب متفرقة وأدبان مختلفة والقد دمج قدة وهى القطعة من قدت السير أى قطعت (وانا ظننا) أيضا (أن لن نجزاة) أى لن نقوته (فى الارض) حال أى ان نجزاه كنا نين فى الارض انما كنا فيها

(ولن نجزه ربا) مصدر في موضع الحال أي ولن نجزه ههنا بين منها إلى السماء وهذه صفة الجن وبالمعنى عليهم أحوالهم وعملهم (وأما لما سمعنا الهدى) القرآن (آمنابه) بالقرآن أو بالله (فمن يؤمن بر به فلا يخاف) فهو لا يخاف مبتدأ وخبر (بخسنا) نقصان من ثوابه (ولا رهاق) أي لا ترهقه ذل من قوله وترهتهم ذل وقوله ولا يرهن وجوههم قتر (٣٤١) ولذلة وفيه دليل على أن العمل ليس من الإيمان (وأما لنا المسامون)

المؤمنون (ومننا القاسطون) الكافرون الجائر عن طريق الحق قسط جار واقسط عدل (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) أي قصدوا طريق الحق وتوخوه (وأما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا الجاهنم حطبا) يعني وقود النار يوم القيامة فإن قلت قد يتسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمني الجن ثوابا ذلك لأن الله تعالى ذكر عقاب الكفار بن منهم ولابد كرتوب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فأولئك تحروا رشدا فن كسب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الرشد فإن قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فمن يرجع الضمير إليه فقبل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم وصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثلى الحسنى لانهم متعلمين وأما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة النافع وقيل معناها لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التي كانوا عاينها قبل سماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سقنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما فرغ عنهم المظر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سقنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وإنما ذكر الماء الغدق مثلا لأن الخبر الرزق كله أصله من المظر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا به وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي تبتوا على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سقنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يفتنوا به فعذبهم والقول الأول أصح لأن الطريقة معرفة بالائف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس أولى لأن الانس هم الذين يفتنون بالمظر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحه فيه وقيل لا يزداد الا شدة ﴿ قوله تعالى ﴾ (وأن المساجد لله) يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل في مساجد المسلمين والكنايس والبيع التي لا يهود والنصاري (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين أن يتخلصوا الدعوة تته إذا دخلوا المساجد كما وقيل أراد بالمساجد بقاع الأرض كلها لأن الأرض كلها جعلت مسجدا للذي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الأرض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للذي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأون عنك فقلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا أن المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدين والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي

ان أراد بنا سمر (ولن نجزه ربا) أي أن طلبة فان نجزه رأينا كنا (وأما لما سمعنا الهدى آمنابه) أي لما سمعنا القرآن آمنابه ومحمد صلى الله عليه وسلم (فمن يؤمن بر به فلا يخاف بخسا) أي نقصان من عمله وثوابه (ولا رهاق) يعني ظمأ وقيل مكر وهابنا شاه (وأما لنا المسامون) وهم الذين آمنوا بالذي صلى الله عليه وسلم (ومننا القاسطون) أي الجائر عن العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جهلوا بالله أذداد (فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا) أي قصدوا طريق الحق وتوخوه (وأما القاسطون) يعني الذين كفروا (فكانوا الجاهنم حطبا) يعني وقود النار يوم القيامة فإن قلت قد يتسك بظاهر هذه الآية من لا يرى لمؤمني الجن ثوابا ذلك لأن الله تعالى ذكر عقاب الكفار بن منهم ولابد كرتوب المؤمنين منهم قلت ليس فيه تمسك له وكفى بقوله فأولئك تحروا رشدا فن كسب الثواب والله أعدل وأكرم من أن يعاقب القاسط ولا يشيب الرشد فإن قلت كيف يعذب الجن بالنار وقد خلقوا من النار فقد تغيروا عن تلك الهيئة وصاروا خلقا آخر والله تعالى قادر أن يعذب النار بالنار ﴿ قوله عز وجل ﴾ (وأن لو استقاموا على الطريقة) اختلفوا فمن يرجع الضمير إليه فقبل هو راجع إلى الجن الذين تقدم ذكرهم وصفهم والمعنى لو استقام الجن على الطريقة المثلى الحسنى لانهم متعلمين وأما ذكر الماء كناية عن طيب العيش وكثرة النافع وقيل معناها لو ثبت الجن الذين سمعوا القرآن على الطريقة التي كانوا عاينها قبل سماع القرآن ولم يسلموا (لا سقيناهم ماء غدقا) أي لو سقنا الرزق عليهم (لنفتنهم فيه) وقيل الضمير راجع إلى الانس وتم الخبر عن الجن ثم رجع إلى خطاب الانس فقال تعالى وأن لو استقاموا يعني كفار مكة على الطريقة يعني على طريقة الحق والإيمان والهدى وكانوا مؤمنين مطيعين لا سقيناهم ماء غدقا يعني كثيرا وذلك بعد ما فرغ عنهم المظر سبع سنين والمعنى لو آمنوا لو سقنا عليهم في الدنيا ولا عطيناهم ماء كثيرا وعيشا رغدا وإنما ذكر الماء الغدق مثلا لأن الخبر الرزق كله أصله من المظر وقوله لنفتنهم فيه أي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا به وقيل في معنى الآية لو استقاموا أي تبتوا على طريقة الكفر والضلالة لا عطيناهم مالا كثيرا ولو سقنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراج لهم حتى يفتنوا به فعذبهم والقول الأول أصح لأن الطريقة معرفة بالائف واللام وهي طريقة الهدى والقول بان الآية في الانس أولى لأن الانس هم الذين يفتنون بالمظر (ومن يعرض عن ذكر ربه) أي عن عبادة ربه وقيل عن مواعظه (نسلكه) أي ندخله (عذابا بعدا) قال ابن عباس شاقا وقيل عذابا لاراحه فيه وقيل لا يزداد الا شدة ﴿ قوله تعالى ﴾ (وأن المساجد لله) يعني المواضع التي بنيت للصلاة والعبادة وذكر الله تعالى فيدخل في مساجد المسلمين والكنايس والبيع التي لا يهود والنصاري (فلا تدعوا مع الله أحدا) قال قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله فيها فامر الله عز وجل المؤمنين أن يتخلصوا الدعوة تته إذا دخلوا المساجد كما وقيل أراد بالمساجد بقاع الأرض كلها لأن الأرض كلها جعلت مسجدا للذي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا يكون المعنى فلا تسجدوا على الأرض لغير الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قالت الجن للذي صلى الله عليه وسلم كيف لنا أن نشهد معك الصلاة ونحن نأون عنك فقلت وأن المساجد لله وروى عنه أيضا أن المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها الانسان وهي سبعة الجبهة واليدين والركبتان والقدمان والمعنى ان هذه الاعضاء التي

فوصف به العذاب لانه يتصعد العذاب إلى بعلوه ويغلبه فلا يطيقه ومنه مقول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء ما تصعدني خطبة النكاح أي ماشق على (وأن المساجد لله) من جملة الوحي أي وحى إلى أن المساجد أي البيوت المبنية للصلاة فهم الله وقيل معناه وأن المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلاندعوا أي (فلا تدعوا مع الله أحدا) في المساجد لانها خاصة لله وعبادته وقيل المساجد أعضاء السجود وهي الجبهة واليدين والركبتان والقدمان

(وأنه لما قام عبدالله) سبحانه السلام إلى الصلاة وتقدروا وحى إلى انه لما قام عبدالله (بدعوه) يعبدوه بقرا القرآن ولم يقل بني الله أو رسول الله لانه من أحب الاسماء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولانه لما كان واقفا على كلامه صلى الله عليه وسلم عن نفسه حتى بع على ما يقتضيه التواضع أولان عبادة عبدالله لله ليست مستبعد حتى يكونوا عليه ليد (كادوا) كالدجن (يكفونون عليه ليدا) جئنا على جمع ايدته نتجبا مزارا أو من عبادته واقفاده أعجاب به وبإجاباته تالاه من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا منه (قل انما ادعوا ربى) وحده قال غير عاصم وحزة (ولا أشرك به أحدا) في العبادة فلم يتعجبون وتزدحون على (قل انى لأملك لكم ضرا) مضرة (ولارشدنا) نفعا أو أراد بالضرا الذى يبدل قراءه أنى غيا ولارشدنا يعنى لاستدعاء أن أضركم (٣٤٢) وان أشفعكم لان الضار والنافع هو الله (قل انى لن يعيرنى من الله أحد) لن يدفع

يقع عليها السجود مخلوقة لله فلان سجدوا عليها غيره (م) عن العباس بن عبدالمطلب انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب وجهه وكفاه وركبته وقدماه الاراب الاعضاء (ق) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نسجد على سبعة أعضاء وأن لا نكف شعرا ولا نوا بالجهة واليدين والركبتين والقدمين وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء على الجهة وأشار بيده إلى أفة واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولانكف الثياب ولا الشعر كفشه وعقه وغر زرقفه إلى أعلى الضفيرة وقد نهي عن ذلك في قوله عز وجل (وأنه لما قام عبدالله) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم (بدعوه) يعنى يعبد الله ويقرا القرآن وذلك حين كان يصلى الفجر يبطن نخلة (كادوا) يعنى الجن (يكفونون عليه ليدا) يعنى يركب بعضهم بعضا من الازدحام عليه حرصا على استماع القرآن قاله ابن عباس وعسى أيضا انه من قول النفر من الجن الذين رجعوا إلى قومهم فاخبروهم عن طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له واقفادهم به فى الصلاة وقيل فى معنى الآية لما قام عبدالله بالدعوة تلبس بالانس والجن وتظاهر واعليه ليطلوا الحق الذى جاءهم به ويطفؤا نوره فأتى الله الان بسم نوره و يظهر هذا الامر وينصره على من نواه وعاده وأصل اللبد الجماعة بعضهم فوق بعض (قال) يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ قل على الامر (انما ادعوا ربى) وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فجنح تحريك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربى (ولا أشرك به أحدا) قل انى لأملك لكم ضرا ولارشدنا) أى لأقدر على أن ادفع عنكم ضرا ولأسوق اليكم رشدنا وانما الضار والنافع والمرشد والمعوى هو الله تعالى (قل انى لن يعيرنى من الله أحد) أى لن يعنى منه أحد ان عصيته (وان أجد من دونه ملتحدا) أى ملجأ الجأ إليه وقيل حرزا أو حترز به وقيل مدخلا فى الارض مثل السرب أدخل فيه (الا بلاغ من الله ورسالانه) أى فقيه الجوار والامن والنجاة وقيل معناه ذلك الذى يعيرنى من عذاب الله يعنى التبليغ وقيل البلاغ من الله فذلك الذى أملكه بعون الله وتوفيقه وقيل معناه لأملك لكم ضرا ولارشدنا الكن بأبغ بلاغا عن الله عز وجل فانما أنا مرسل لأملك الاملاكت (ومن بعض الله ورسوله) يعنى ولم يؤمن (فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا حتى اذارا وأما بوعدون) يعنى العذاب يوم القيامة (فسيملعون) أى عند نزول العذاب (من أضعف ناصر أو قل عددا) أنهم أم المؤمنون (قل ان أدرى) أى ما أدرى (أقر يب مانوعدون) يعنى العذاب وقيل يوم القيامة (أم يجعل له ربى أمدا) أى أجلا

عنى عذابه أحد ان عصيته كقول صالح عليه السلام فمن ينصرفى من الله ان عصيته (وان أجد من دونه ملتحدا) ملتجأ (الابلاغ من الله) استثناء من لأملك أى لأملك لكم ضرا ولارشد البلاغ من الله وقيل انى لن يعيرنى اعتراض لتأكيد الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغ ليد من ملتحدا أى لن أجد من دونه منجى (الآن أبغ عنه ما أرسلنى به يعنى لا يجيبنى الآن أبغ عن الله ما أرسلت به فان ذلك ينجبنى وقال الفراء هذا شرط وجزاء وايس باستثناء وان منقصة لمن لا يقدر بان لا أبغ بلاغا أى ان أبغ لم أجد من دونه ما يتجاول ويجير الى كقولك ان لا قياما فتعدوا والبلاغ فى هذه الوجوه يعنى التبليغ (ورسالانه) عطف على بلاغا

كأنه قيل لأملك لكم الابلاغ والرسالات أى الآن أبغ عن الله فاقول قال الله كذا انسابا قوله اليه وان أبغ رسالته غاية التى أرسلنى بها بلا زيادة وتقصان ومن ليست بصلة للتبليغ لانه يقال بلغ عنه أى على أثر تبليغ الرسالة (فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا) وحدى قوله له وجع فى خالدين لفظ من ومعناه (حتى) يتعلق بمحذوف دات عليه الحال كأنه قيل لا يزول على ما هم عليه حتى (اذا را وأما بوعدون) من العذاب (فسيملعون) عند حلول العذاب بهم (من أضعف ناصر أو قل عددا) أنهم أم المؤمنون (قل ان أدرى) مسانكتة وأنيابوه (قل ان أدرى) ما أدرى (أقر يب مانوعدون) من العذاب (أم يجعل له ربى أمدا) أى أجلا غاية بعيدة يعنى انكم تصدون قطعوا ولكن لأدرى أحوال أم مؤجل

وغاية تطول مدتها والمني إن عرِّف وقت العذاب غيب لابعامه الا الله عز وجل (عالم الغيب) أي هو عالم ما غاب عن العباد (فلا يظهر) أي فلا يطلع (على غيبه) أي الغيب الذي بعلمه وانفرد به (أحدا) أي من الناس ثم استثنى فقال تعالى (الامن ارضى من رسول) يعني الامن يصطفيه لرسالته وتبونه فيظهره على ما شاء من الغيب حتى يستدل على نبوته بما يخبره من الغيبات فيكون ذلك مجزئاً له وآية دالة على نبوته قال الزحمرى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تصاف اليهم الكرامات وان كانوا أولياء امر تفتين فلا يسوا برسل وقد خص الله الرسل من بين المرئيين بالاطلاع على الغيب وفيه ايضا ابطال الكهانة والتنجيم لان اصحابها ما بعد شئ من الارضاء وأدخله في السخط قال الواحدى وفي هذا دليل على أن من ادعى أن النجوم تدل على ما يكون من حياة أو موت ونحو ذلك فقد كفر بما في القرآن فاما الزحمرى فان ذكر كرامات الاولياء جري باعلى قاعدة مذهب في الاعتزال ووافى الواحدى وغيره من المفسرين في ابطال الكهانة والتنجيم قال الامام غزالي ونسبة الآية الى الصورتين واحدة فان جعل الآية دالة على المنع من أحكام النجوم فينبى أن يجعلها دالة على المنع من الكرامات قال وعندي ان الآية دلالة فيها على شئ من ذلك الذى تدل عليه أن قوله ولا يظهر على غيبه أحد البس فيه صيغة عموم فيكفي في العمل بمقتضاه ان لا يظهر لمة تعالى خلقه على غيب واحد من غيبه فيه حمله على وقت وقوع القيامة فيكون المراد من الآية نه تعالى لا يظهر هذا الغيب لاحد فلا يبق في الآية دلالة في انه لا يظهر شيئاً من الغيب لاحد ثم يجوز أن يطلع الله على شئ من الغيبات غير الرسل كالكهنة وغيرهم وكر ما يدل على صحة قوله والذي يذنبى من مذهب أهل السنة اثبات كرامات الاولياء خلافاً ما معتزلة وابه يجوز أن يلهم الله بعض اوليائه وقوع بعض الوقائع في المستقبل فيخبره وهو من اطلاع الله ياه على ذلك ويدل على صحة ذلك ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون من غير أن يكونوا أنبياء وان يكن في أمتي أحد فانه عمر بن الخطاب أخرجه البخارى قال ابن وهب تفسير محدثون ملهون وسلم عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فسنك يكونون في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي منهم أحد فان عمر بن الخطاب منهم في هذا اثبات كرامات الاولياء ولا يقال لوجازت الكرامة للولى لما تميزت بمجزة النبي صلى الله عليه وسلم عن غيرها ولا نسد الطريق الى معرفة الرسول من غيره فنقول الفرق بين مجزة النبي وكرامة الولى ان المجزة أضر خارق للعادة مع عدم المعارضة مقرور بالتعدى ولا يجوز للولى أن يدعى خرق العادة مع التعدى اذ لو ادعاه الولى لكفر من ساعته فيبان الفرق بين المجزة والكرامة وقد يظهر على بدولى أضر خارق للعادة من غير دعواه وهذا أيضاً يدل على ثبوت نبوة النبي لان الكرامة انما تظهر على بدن من هو معتقد للرسول متابع له ولو لم تكن نبوته حقاً لما ظهر الخارق على بدن متابعه وأما الكهنة فليس تتبع للرسول وقد انسد باب الكهانة بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم فمن ادعى منهم اطلاعا على غيب فقد كفر بما جاء به القرآن وكذلك حكم التنجيم والله تعالى أعلم ﴿وقوله تعالى (فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه) أي من بين يدي الرسول ومن خلفه مكر البعض دال على جميع الجهات (رسدا) أي حفظة من الملائكة يحفظونه من الشيطان أن يسترق السمع من الملائكة ويحفظونه من الجن أن يسبه عوا الوحي فيلقوه الى الكهنة فيخبروا به قبل الرسول وقيل ان الله تعالى كان اذا بعث رسولا أناه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رسداً من الملائكة بحرسونه ويطردون الشيطان عنه فاذا جاءه شيطان في صورة ملك أخبره بأنه شيطان فأحذروه وان جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك (يعلم) أي يعلم محمد صلى الله عليه وسلم (أن) أي ان جبريل قد بلغ اليه رسالات ربه وقيل معناه يعلم محمد ان الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وأن الله قد

(عالم الغيب) هو خبر مبتدا
 أي هو عالم الغيب (ولا
 يظهر) فلا يطلع (على غيبه
 أحدا) من خلقه (الامن
 ارضى من رسول) الا
 رسولا وقد ارضاه لعلم بعض
 الغيب ليكون اخباره عن
 الغيب مجزئاً له فانه يطلع
 على غيبه ما شاء ومن رسول
 بيان ان ارضى والولى اذا
 أخبر بشئ فظهر فهو غير
 جازم عليه ولكنه أخبر بناء
 على رؤياه أو بالقراسة على
 ان كل كرامة للولى فهي
 مجزة للرسول وذ كرى
 التأويلات قال بعضهم في
 هذه الآية دلالة تكذيب
 المنجمة وليس كذلك فان
 فيهم من يصدق خبره
 وكذلك المتطبعة يعرفون
 طابع النبات وذا يعرف
 بالتأمل فعمل بانهم وفقوا على
 علمه من جهة رسول انقطع
 أثره وبق علمه في الخلق
 (فانه يسلك) بدخل (من
 بين يديه) بدى الرسول
 (ومن خلفه رسدا) حفظة
 من الملائكة يحفظونه من
 الشياطين ويعصونه من
 وسادسهم وتخاطبهم حتى
 يبلغ الوحي (يعلم) الله (أن)

قد بلغوا) أي الرسل (رسالاتهم) كاملة بلا زيادة ولا نقصان إلى المرسل إليهم أي ليعلم الله ذلك موجودا وحال وجوده كما كان يعلم ذلك قبل وجوده أنه يوجد وحده الصبر في من بين يديه باللفظ من وجع في أبلغوا المعناه (وأحاط) الله (بمآلدهم) بما عند الرسل من العلم (وأحصى كل شيء عددا) من اقطر والرمل وورق الاشجار (٣٤٤) وزد البحر فكيف لا يحيط بما عند الرسل من حيوه وكلامه وعدد احوال أي

وعلم كل شيء معدودا محصورا أو مصدر في معنى احصاء والله أعلم
﴿حورة المزل صلى الله عليه وسلم بكية﴾ وهي تسع عشرة آية بصرى وثمان عشرة شامى

حفظهم ودفع عنهم وقيل معناه ليعلم الله أن الرسل (قد بلغوا رسالاتهم) فعمل الله ذلك ظاهرا موجودا فيوجب فيه الثواب (وأحاط بمآلدهم) أي علم الله ما عند الرسل فلا يخفى عليه شيء من أمورهم (وأحصى كل شيء عددا) قال ابن عباس أحصى ما خلق وعرف ما خلق ليفتقن شيء حتى مناقيل الذر والخردل والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿نفس سورة المزل﴾
﴿هي مكية قبل غير آيتين﴾ وهما قوله واصر على ما يقولون وقيل غير آية وهي ان ربك يعلم أنك تقوم الآيات وهي عشرون آية وثمانون وخمس وعشرون آية وثمانمائة وثمانية وثلاثون حرفا ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قوله عز وجل (يا أيها المزل) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصله المزل وهو الذي تزمل في نيابه أي يتلفظ قال المفسرون كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزمل في نيابه أول ما جاءه جبريل فرأفته فكان يقول زملوني زملوني حتى أنس به وقيل خرج يومامن البيت وقد لبس نيابه فناداه جبريل يا أيها المزل وقيل معناه متزمل النبوة أي حالها وما أعني زملت هذا الأمر فقه به وواجهه فانه أمر عظيم وأعمال يخاطب بالنبي والرسول لانه كان في أول الأمر ومبده ثم خوطب بالنبي والرسول بعد ذلك وقيل كان صلى الله عليه وسلم قد نام وهو متزمل في نوبه فنودي يا أيها المزل (قم الليل) أي لصلاة والعبادة واهجر هذه الحالة واشتغل بالصلاة والعبودية وكان قيام الليل فرضة في ابتداء الاسلام (الاقبلا) أي صل الليل الاقبلا تنام فيه وهو الثلث ثم بين قدر القيام فقال تعالى (نصفه) أي قم نصف الليل (أو انقص منه قليلا) أي الى الثلث (أورد عليه) أي على النصف الى الثلثين خبره بين هذه المنازل فكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم لا يدري متى ثلث الليل أومتى نصفه أومتى ثلثه فكان يقوم الليل كماه حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ العذر الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت أقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها عنهم بقوله فافرأنا ما يبسرهم فويل ليس في القرآن سورة نسخ آخرها وأولها الا هذه السورة وكان بين نزول أولها ونزول آخرها ستة وعشرون شهرا وكان قيام الليل فرضا ثم نسخ بعد ذلك في حق الامة بالصلوات الخمس وثبت فرضته على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ومن الليل فقم جدبه نافلة لك (م) عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقالت يا أم المؤمنين أنتي بنيتي عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ألت تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم المؤمنين قالت ألت تقرأ المزل قلت بلى قالت فان الله افترض القيام في أول هذه السورة فقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأسكك خاتمها اثني عشر شهرا في السماء ثم أنزل التخفيف في آخر هذه السورة فصارت أيام الليل تطوعا بعد فرضة ﴿وقوله تعالى (ورتل القرآن تريلا)﴾ قال ابن عباس بينه وبيننا وعنه أيضا قرأ على هيكلك ثلاث آيات وأر بعوا حسنا وقيل التريلا هو التريف والترسل والتهل والافهام وتبيين القراءة حرفا حرفا في أثر بعض بلد والاشباع والتحقيق وتريلا تارة كيد في الأمر به وانه لا يدل للقارئ منه وقيل ان الله تعالى لما أمر بقيام الليل أتبعه تزيلا القرآن حتى يتمكن المصلى من حضور القلب والتأمل والفكر في حقائق الآيات ومعانيها فنفد

(يا أيها المزل) أي المتزمل وهو الذي تزمل في نيابه أي تلفظ بها بادغام التاء في الزاى وكان النبي صلى الله عليه وسلم دائما بالليل متزملا في نيابه فأمر بقيامه للصلاة بقوله (قم الليل الاقبلا نصفه) بدل من الليل والا قليلا استثناء من قوله نصفه تقديره قم نصف الليل الا قليلا من نصف الليل (أو انقص منه) من النصف بضم الواو غير عاصم وحزة (قليل) الى الثلث (أورد عليه) على النصف الى الثلثين والمراد التخخير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البيت وبين أن يختار أحسن الأمرين وهما القصان من النصف والزيادة عليه وان جعلت نصفه بدلامن قابل كان مخيرا بين ثلاثة

أشياء بين قيام نصف الليل تاما وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه وأما وصف النصف بالقلبة بالنسبة الى السك والاطلاق أي تقابل ينطلق على ما دون النصف ولهذا قلنا إذا قرأ قرآن فلان عليه ألف درهم الاقبلا انه يلزمه أكثر من نصف الامة (ورتل القرآن) بين وفصل من التفسير المرتلى أي الفالج الاسنان وكلام رتل بالترىك أي مرتل وتترتل أنصافا كان مستوى البدان وأقرأ على نودة بتبيين الحروف وحفظ الوقوف واشباع الحركات (تريلا) هوتا كيد في إيجاب الأمر به وانه لا بد منه للقارئ الوصل

الوصول الى ذكر الله تعالى يستعمل بقا، عظيمة المذكور وجلاله وعند ذكر الوعد والوعيد يحصل الرجاء والخوف وعند ذكر القصص والامثال يحصل الاعتبار فيستبصر القلب عند ذلك بنور المعرفه والاسراع في القراءة لا يحصل فيها ذلك فظهر بذلك أن المقصود من الترتيل انما هو حضور القلب عند القراءة

فصل (خ) عن قتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم يمد بيسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم * عن أم سلمة مرضى الله عنها وقد سألتها يعلى بن مالك عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته فقال ما لكم وصلاته ثم نعت قراءة ما فاذا هي نعت قراءة مفسرة حرفا حرفا فأخرجه النسائي * ولانترمذني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع قراءته يقول الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم وكان يقول مالك يوم الدين ثم يقف وفي رواية أبي داود قالت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين يقطع قراءته آية آية (ق) عن عبد الله بن مغفل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته (ق) عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال جاء رجل الى ابن مسعود قال اني لأقرأ المفضل في ركعة قال عبد الله هذا كهذه الشعران أقوما بقرون القرآن لا يجاوز تراقيمهم ولكن اذا وقع في القلب فرسخ نفع ان أفضل الصلاة الركوع والسجود اني لأعرف النظائر التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما سورتين في كل ركعة وفي رواية فند كر عشر من سورة من المفضل الهد سرعة القطع والمراد به هنا سرعة القراءة والجملة فيها وقوله لا يجاوز تراقيمهم التراقي جمع ترقوة وهي العظم الذي بين ثغرة النحر والعاقق وعند مخرج الصوت والنظائر جمع نظير وهو الشبه والمثل * عن عائشة مرضى الله عنها قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من القرآن أخرجه الترمذني والنسائي عن أبي ذر نحوهم زادوا الآية ان تذهب فأنهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم عن سهل بن سعد قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ فقال الحمد لله كتاب الله واحد فيكم الاحر وفيكم الابيض وفيكم الاسود اقرؤا القرآن قبل ان يقرأه أقوام يقيمونه كما يقيم السهم يسجل لقراءته ولا يتأجله أخرجه أبو داود زاد غيره في رواية لا يجاوز تراقيمهم * عن جابر مرضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقرأ القرآن وفينا العربي والجمعي فقال اقرؤا بكل حسن وسبيحيء أقوام يقيمونه كما يقيم القدرح يجهلونه ولا يتأجلونه أخرجه أبو داود * عن ابن مسعود قال لانترثوه نزل الدقل ولانتهده هذه الشعر فقرأوا عندهم حروكوا به القلوب ولا يكن هم أحدكم آخر السورة ﴿ قوله تعالى (انما نسئ عليك قولنا تقيلا) قال ابن عباس شديدنا وقيل تقيلا يعني كلاما عظاما جليلا اذا خطر وعظيمة لانه كلام رب العالمين وكل شيء له خطر ومقدار فهو ثقيل والمعنى فصير نفسك مستعدة لقبول هذا القول العظيم الثقيل الشاق وقيل سها تقيلا مافيه من الارام والنواهي فان فيه شقة وكلفة على النفس وقيل تقيلا مافيه من الوعد والوعيد والحلال والحرام والحدود والفرأض والاحكام وقيل تقيلا على المنافقين لانه بين عيوبهم ويظهر نفاقهم وقيل هو خفيف على اللسان بالتلاوة تقييل في الميزان بالنواب يوم القيامة وقيل تقيلا أي ليس بالخفيف ولا السفاسف لانه كلام ربنا تبارك وتعالى وقيل معناه انه قول مبين في محمته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رصين وهذا قول له وزن اذا استجدت نعو علمت أنه صادق الحكمة والبيان وقيل سماه تقيلا لما فيه من المحكم والمثابته والناسخ والمنسوخ وقيل تقيلا في الوحي وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن والوحي يجده له شقة (ق) عن عائشة مرضى الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيا نأبأ تنبي في مثل صلصلة الجرس وهذا أشده على فيفصم عني وقد وعيت ما قال وأحيا نأبأ تمثل لي الملك رجلا في كل مني فأعي

(انما نسئ عليك) سئزل
عليك (قولنا تقيلا) أي
القرآن لما فيه من الارام
والنواهي التي هي تكاليف
شاقة ثقيلة على المكثفين
أو تقيلا على المنافقين أو
كلام له وزن ورسمان ليس
بالسفاسف الخفيف

(ان ناشئة الليل) بالهمزة سوى ورش في قيام الليل عن ابن مسعود رضي الله عنه فهو مصدر من نشأ اذا قام ونهض على فاعلة كالعافية والعبادة التي تنشأ بالليل أي يحدث أو ساعات الليل (٣٤٦) لانها تنشأ ساعة فساعة وكان زين العابدين رضي الله عنه يصلي بين العشاءين ويقول

هذه ناشئة الليل (هي أشد وطاء) وفاقا شامي وأبو عمرو وأي بواطي فيها لقب القائم لسانه وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقاطع روية الخلائق غيرهما وطأ أي أنقل على المصلي من صلاة النهار لعدد النوم في وقته من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اسدود طاعتك على مضر (وأقوم فيلا) وأشد مثالا وثابت فسراء طردو الاصوات وانقطاع الحركات (ان لك في النهار سبجا طويلا) تصرفا وتقلبا في مهماتك وشواغلك ففرغ نفسك في الليل لعبادة ربك وأفرغا طويلا لنومك وراحتك (واذ كرام ربك) ودم على ذكره في الليل والنهار وذكراته يتناول التبسيع والهليل والتكبير والصلاة وتلاوة القرآن ودراسة العلم (وتبتل اليه) انقطع الى عبادته عن كل شئ والتبتل الانقطاع الى الله تعالى بتأميل الخبر منه دون غيره وقيل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله (تبتلا في) اختلاف المصدر زيادة

ما يقول قالت عائشة ولقد رأيت به بزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان حينه لم يفتقد عرفا (م) عن عباد بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتر بدله وجهه وفي رواية كان اذا نزل عليه الوحي عرفنا ذلك في فيه ونمض عليه وتر بدوجه قوله مثل صلصلة الجرس الصلصلة الصوت الشديد الصلب اليابس من الاشياء الصلبة كالجرس ونحوه قوله فيفصم أي يفصل عنى ويفارقني وقد وعيت ما قال أي حفظت وقولها يفتصد عرفا أي يجري عرفه كما يجري الدم من الفاسد فيلتهر بدوجه الر بدفة في الاوان غير مرة مع سواد (ان ناشئة الليل) أي ساعاتها كلها وكل ساعة منه ناشئة لانها تنشأ عن التي قبلها وقال ابن أبي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنهما فقالا الليل كله ناشئة وهي عبارة عن الامور التي تحدث وتنشأ في الليل وقالت عائشة ناشئة القيام بعد النوم وقيل هي قيام آخر الليل وقيل اوله وقيل أي ساعة قام الانسان من الليل فقد نشأ روى عن زين العابدين علي بن الحسين أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول هذه ناشئة الليل وقيل كل صلاة بعد العشاء الآخر فهي ناشئة الليل وقيل ناشئة الليل قيامه (هي أشد وطأ) قرئ بكسر الواو مع المديعني من المواطة والمواقفة وذلك لان مواطة القلب واللسان والسمع والبصر تكون بالليل أكثر مما تكون بالنهار وفري وطأ بفتح الواو وسكون الطاء أي أشد على المصلي وأنقل من صلاة النهار ولان الليل جعل للنوم والزاحة فكان قيامه على النفس أشد وأثقل وقال ابن عباس كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأ بقوله أي أجدر أن يحصوا ما فرض الله عليهم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لا يدري متى يستيقظ وقيل أثبت للخبر وأحفظ للقراء من النهار وقيل هي أوطأ للقيام وأسهل على المصلي من ساعات النهار لانه خافق انصرف للعباد والليل للعبادة والحلوة برب العباد ولان الليل أفرغ القلب من النهار ولا يعرض له في الليل حواشي وموانع مثل النهار وأمنع من الشيطان وأبعد من الزبابة وهو قوله تعالى (وأقوم فيلا) أي أصوب قراءة وأصح قولاً من النهار لهذا الناس وسكون الاصوات وقيل معناه أيقن قولاً بالقرآن والحاصل ان عبادته في الليل أشد نشاطاً وأتم إخلاصاً أو أبعده عن الزبابة وأكثر بركة وأبلغ في الثواب وأدخل في القبول (ان لك في النهار سبجا وطويلا) أي تصرفا وتقلبا وقبلا واذا بارى في حوائجك وأشعثك وقيل فرائضا عسى لتنومك وتصرفك في حوائجك أفضل من الليل (واذ كرام ربك) أي بالتوحيد والتعظيم والتقديس والتسبيح (وتبتل اليه تبتلا) قال ابن عباس أخلص اليه اخلاصا وقيل نفرغ لعبادته وانقطع اليه انقطاعا والمعنى بتل اليه نفسك واقطعها عن كل شئ سواه وقيل التبتل رفض الدنيا وما فيها والناس ما عند الله وقيل معناه توكل عليه نوكلا واجتهد في العبادة وقيل يقال للعباد اذا نزل كل شئ وأقبل على العبادة قد تبتل أي انقطع عن كل شئ الا من عبادة لله وطاعته فان قلت كيف قال تبتلا مكان تبتلا لم يجز على مصدره قلت جاء تبتلا على تبتل نفسك اليه تبتلا فوقع المصدر موضع مقارنة في المعنى ويكون التقدير وتبتل متبتلا نفسك اليه تبتلا فهو كقوله والله أنبتكم من الارض نباتا وقيل لان معنى تبتل نفسك لخي به على معناه مراعاة لخي الغواصل وقيل الاصل في تبتل أن يقال تبتلت تبتلا وتبتلت تبتلا فمتبتلا محمول على معنى تبتل اليه تبتلا وقيل انما عدل عن هذه العبارة لدقيقة لطيفة وهي ان المعصوم دامها وتبتل فاما التبتيل فهو تصرف والشغل بالتصرف لا يكون متبتلا الى الله تعالى لان المشتغل بغير الله لا يكون منقطعاً اليه الا أنه لا بد من التبتيل حتى يحصل التبتل قد كرر ولا التبتل لانه المقصود ذكر التبتيل ثانيا شعارا بأنه لا بد منه (رب المشرق والمغرب) يعني ان التبتل والانتفاع لا يلبق الا بالله تعالى الذي هو رب المشرق والمغرب (لا اله الا هو فاتخذوه كيوالا) أي فوض امرك

تأكيد أي بتلك الله تبتل تبتلا أوجب به مراعاة لخي الفواصل (رب المشرق والمغرب) بالرفع أو هو رب اليه او بتبتل اجبره (لا اله الا هو) وبالجرح شامى وكوفي غير حفص بدل من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهم اعلى القسم باضمار حرف القسم نحو انه لا فاعلان وجوابه لا اله الا هو كقوله والله لا أحد في الدار الا زيد فاتخذوه كيوالا) واياد كفيلا بما وعدك من النعم اذا عادلته

ملك المشرق والمغرب وأن له الأهو فمخذه كافيلا. ورك وفائدة الفاء أن لانتلث بعد ان عرفت في نفو ايضا الامور الى الواحد القهار
 لا عنرك في الانتظار بعد الافرار (واصبر على مايقولون) على مايقولون في من صاحبة والولد وفيك من الساحر والشاعر (واجرهم
 هجر اجيالا) جانبهم قلبك وخالفهم مع حسن المحفوظة وترك المكافأة وقيل هو منسوخ باية القتال (وذري) أي كالمهم الى فاما كافيهم
 (والمكذابين) رؤساء فر يش مفعول معه وطع على ذري أي دعنى وياهم (أولى النعمة) التزم وبكسر الانعام وبالضم المسرة
 (ومهلهم) امهال (فليلا) الى يوم بدر أو الى يوم القيامة (ان لدينا) للكافرين في الآخرة (أنكالا) قيودا تقالاجع نكل (وحجيمه) ناراً
 محرقة (وطعاً ماذا غصة) أي الذي يشب في الخلق فلا يساغ بهنى الضريع (٣٤٧) والزقوم (وعذاباً ألجيا) بخلص وجهه الى

القبور رى انه صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصعق وعن الحسن انه أمسى صائماً فأتى بطعام ففرض له هذه الآية فقال ارفعه و وضع عنده الليلة الثانية ففرض له فقال ارفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر نابت البناني وغيره بخا فافهم بزوايه حتى شرب شربة من سويق (يوم) منصوب بما في الدنيا من معنى الفعل أي استقر للكفار لدينا كذا وكذا (ترجف الارض والجبال) أي تحرك حركة شديدة (وكانت الجبال كتيباً) رملاً مجتـ معان كسب الشيء اذا جمعه كانه فعيل بمعنى مفعول (مهيباً) سائلاً بعد اجتماعه (انا أرسلنا اليكم رسولا) يعني محمد عليه السلام (شاهداً عايكم) يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم

اليه وتوكل عليه وقيل معناه اتخذ بجمد بك كفيلا بما وعدك من النصر على الاعداء (واصبر على مايقولون) أي من التكذيب لك والاذى (واجرهم هجر اجيالا) أي واعتزلمم اعتبار الاحسان لا جزع فيه وهذه الآية منسوخة باية القتال (وذري) أي دعنى ومن كذبك لانهم به فاني أ كفيك (أولى النعمة) أي أصحاب النعم أو الترفة نزلت في صناديد فر يش السنه زئين وقيل نزلت في المظلمين بيدر (ومهلهم فليلا) يعني الى يوم بدر فم يكن الايسر حتى قتلا بيدر وقيل أراد بالليل أيام الدنيا ثم وصف عذابهم فقال تعالى (ن لدينا) أي عند نافي الآخرة (أنكالا) يعني قيودا عظيما تقال لا تنفك أبداً وقيل أشلالا من حديد (وحجيمه) وطعاً ماذا غصة أي غير ساغ في الخلق لا ينزل ولا يخرج وهو الزقوم والضريع (وعذاباً ألجيا) أي وحجيمه (يوم ترجف الارض والجبال) أي تنزل وتحرك وهو يوم القيامة (وكانت الجبال كتيباً مهيباً) يعني رملاً سائلاً وهو الذي اذا أخذت منه شيئاً نعتك ما بعده (انا أرسلنا اليكم) يعني بأهل مكة (رسولاً) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (شاهداً عليكم) أي بالتبليغ وإيمان من آمن منكم وكفر من كفر (كأرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام قيل انما خص فرعون وموسى بالكر من بين سائر الامم والرسول لان محمداً صلى الله عليه وسلم آذاه أهل مكة واستخفوا به لانه ولد فيهم وكان فرعون ازدرى بموسى وآذاه لانه ربه (فعضى فرعون الرسول فاخذناه) أي فرعون (أخذنا ويلاً) أي شديداً ثقيلاً يعني عقابنا عقوبه غليظة خوف بذلك كفر مكة ثم خوفهم يوم القيامة فقال تعالى (فكيف تتقون ان كفرتم) أي كيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم أي في الدنيا المعنى لاسبيل لكم الى التقوى اذا وقيتم القيامة وقيل معنى الآية فكيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تتجون منه ان كفرتم في الدنيا (يوماً يجعل الولدان شيباً) يعني شيوخاً شعثاً من هول ذلك اليوم وشده وذلك حين يقال لادم عليه الصلاة والسلام قم فابعت بعث النار من ذر ينك (ق) عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يوم القيامة اياهم فيقول ابيك وسعدك زاد في رواية واخبر في يدك فينادى بصوت ان الله يبارك أن تخرج من ذر ينك بعث النار قال يارب وما بعث النار قال من كل ألف تسعاً وتسعة وتسعون فحينئذ تضع الحملان عليها ويشب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ففسق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم قالوا يا رسول الله أتينا بذلك الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم أ بشر وانا من باجوج وما جوج تسعمائة وتسعاً وتسعين ومنكم واحد ثم قال أتم في الناس كالشعر السوداء في جنب الثور

(كأرسلنا الى فرعون رسولا) يعني موسى عليه السلام (فعضى فرعون الرسول) أي ذلك الرسول اذا انكره اذا أعيدت معرفة كان الثاني عين الاول (فاخذناه) أخذنا (ويلاً) شديداً غليظاً وانما خص موسى وفرعون لان خبرهما كان منتشر بين أهل مكة لانهم كانوا جيران اليهود (فكيف تتقون ان كفرتم يوماً) هو مفعول تتقون أي كيف تتقون عذاب يوم كذا ان كفرتم أو ظرف أي فكيف لكم التقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ومنسوب بكفرتم على تأويل بل مجدتم أي كيف تتقون الله وتحشونه ان مجدتم يوم القيامة والجزء ان تقوى الله خوف عقابه (يجعل الولدان) صفة ليوم ما والاعداء محذوف أي فيه (شيباً) من هوله وشده وذلك حين يقال لادم عليه السلام قم فابعت بعث النار من ذر ينك وهو جمع شيب وقيل هو على التثنية للهو بل يقال لليوم الشديدة يوم يشب نواصي الاطفال

(السماء منظر به) وصف لليوم بالشدّة أيضاً السماء على عظمتها واحكامها انتظرت به أي تنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق والتذكري على تأويل السماء بالسقف والسماء من منظر وقوله به أي يوم القيامة يعني انها تنظر لشدة ذلك اليوم وهو له كما ينظر الشيء بما يفتقر به (كان وعده) المصدر. صاف الى المفعول وهو اليوم أو الى الفاعل وهو الله عز وجل (مفعولاً) كأنه (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد (تذكرة) موعظة (فن شاء اتخذنا له رسولاً) أي (٣٤٨) فن شاء ان يعطى بها واتخذنا لى الله تعالى بالقوى والخشية (ان ربك يعلم أنك

الابيض وكالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود وفي رواية كالرقعة في ذراع الحاروانى لارجوان تكونوا ريع أهل الجنة فكبرنا ثم قال ثلث أهل الجنة فكبرنا ثم قال شطر أهل الجنة فكبرنا أما ما يتعلق بمعنى الحديث فقوله ان يخرج من ذر بتك بعث النار فمنا من أهل الجنة من أهل النار وأما الرقعة فبتح الفراء واسكان القاف فهي الاثره في باطن عضد الحاروقوله انى لارجوان تكونوا ريع أهل الجنة وثلث أهل الجنة وشطر أهل الجنة فيه البشارة العظيمة لهذه الامم توجه لهم ريع أهل الجنة أولاً ثم الثلث ثم الشطر الفاتدة حسنة وهي ان ذلك ارفع في نفوسهم وأبلغ في اكرامهم فان اعطاء الانسان مرة بعد مرة دليل على الاعتناء به وادام ملاحظة وفيه تكرير البشارة مرة بعد أخرى وفيه اباحتهم على تجديد شكر الله وحمده على انعامه عليهم وهو تكبيرهم هذه البشارة العظيمة مؤسرة وهدية ما هو أمانا يتعلق بمعنى الآية الكريمة والحديث في قوله تعالى فكيف تتقون ان كفرتم بما يعجل الولدان شيئا وقوله صلى الله عليه وسلم ويشب الوليد وفيه وجهان الاول انه عند زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا فعلى هذا هو على ظاهره الثاني انه في القيامة فعلى هذا يكون ذكر الشب مجازاً لان اقامة ليس فيها شب وانما هو مثل في شدة الامر وهوله يقال في اليوم الشديد يوم تشب فيه نواصي الاطفال والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على الانسان أمرع فيه الشب قال النبي والهلم يحترم الجسم تخافة * ويشب ناصية الصبي ويهرم * فلما كان الشب من لوازم كثرة الهموم والاحزان جعلوه كناية عن الشدة والطول وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيباً حقيقة لان الطفل لا يميزه وقيل يحتمل أن يكون المراد وصف ذلك اليوم بالطول وان الاطفال يبالغون سن الشيخوخة والشب (السماء منظر به) وصف اليوم بالشدّة أيضاً وان السماء مع عظمتها تنظر به وتنشق فما ظنك بغيرها من الخلائق وقيل تنشق لنزله الملائكة وقيل به أي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب سبحانه وتعالى أي باره وهيبته (كان وعده مفعولاً أي كأننا لاجعله فيه ولاخلف (ان هذه) أي آيات القرآن (تذكرة) أي مواضع يتذكر بها (فن شاء اتخذنا له رسولاً) بالابيمان والطاعة وقوله تعالى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل) أي أقل من ثلثي الليل (واضعه وثلثه) أي تقوم نصفه وثلثه (وطائفة من الذين معك) يعني المؤمنون وكانوا يقومون معه الليل (والله بقدر الليل والنهار) يعني ان العالم بمقادير الليل والنهار وأجزائها مساواتها هو الله تعالى لا يشونه علم ما يفعلون فيعمل القدر الذي يقومون من الليل والذي ينامون منه (علم أن ان تحصوه) يعني أن ان نطقوا معرفته على الحقيقة قيل قاموا حتى انتفخت أفئدهم فنزل علم ان تحصوه أي ان نطقوه قيل كان الرجل يصلى الليل كله تخافة أن لا يصيب ما أمر الله به من القيام فقال تعالى علم ان تحصوه أي ان نطقوا ومعرفة ذلك (فتاب عليكم) أي فعاد عليكم بالعمق والتخفيف والمعنى عفا عنكم ما لم تحيطوا به له ورفع المشقة عنكم (فاقرؤا ما ينسى من القرآن) فيه قولان أحدهما أن المراد بهذه القراءة القراءة في الصلاة

تقوم أدنى) أقل فاستبرير الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشبتين اذ ادنت قل ما بينهما من الاحياز واذا بعدت كثر ذلك (من ثلثي الليل) بضم اللام سوى هشام (واضعه وثلثه) منصوبان عطفا على أدنى وكى وكوفى ومن جرهما عطفا على ثلثي (وطائفة) عطفا على الضمير في تقوم وجاز بلا وكيد لوجود الفاعل (من الذين معك) أي ويقوم ذلك المقدر جماعة من أمحبابك (والله بقدر الليل والنهار) أي ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ولا يعلم مقادير ساعاتها الا الله وحده وتقدير اسمه عز وجل مبتدأ مبنياً عليه يقدر هو الادل على انه مختص بالتقدير ثم انهم قاموا حتى انتفخت أفئدهم فنزل علم ان نطقوا معرفته لن نطقوا قيامه على هذه المقادير البشدة ومشفقة وفي ذلك حرج

(فتاب عليكم) تخفف عليك وأسقط عنك كقرض قيام الليل (فاقرؤا) في الصلاة والامر للوجوب وذلك أو في غيرها والامر للسبب (ما ينسى) عليكم (من القرآن) روى أبو حنيفة عن أنس بن مالك قال من قرأ ما نسي في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ ما نسي آية كتب من الفائزين وقيل أراد بالقرآن الصلاة لأنه بعض أركانها أي فصولها ما ينسى عليكم ولم يتعد من صلاة الليل وهذا نسخ للادل ثم نسخ هذا باصوات الحس ثم بين الحكمة في السخ وهو تعذر القيام على المرضى والمسافرين والمجاهدين

عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فوديت بجمد الملك رسول الله فظنرت عن يميني وعن يساري فلم أرى شيئا فظنرت فوفوق هذاهو قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة وقلت دثر بيني دثر بيني فدثرته خديجة فجاء جبريل وقرأ ﴿يا أيها المدثر﴾ أي الشافق بنبياه من الدار وحوكل ما كان من اثياب فوق السمار والشعار الثوب الذي يلي الحد وأصله المدثر فادغم (قم) من مضجعتك أوقف قيام عزم ونصميم (فأندثر) فخذ رقومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا أو فاعل الانذار من غير تخصصه ليه باحد وقيل سبع من قرش ما كرهه فغمم فغطى بثوبه مكرها كما يفعل العموم فتليل يا أيها الصارف اذى الكفار عن نفسك بالداران قم فاشتغل بالانذار وان آذاك الفجار (وربك فكبير) واختصرك بك بالتكبير وهو التعظيم أي لا يكبر في عينك غيره وقل عند ما يعرفك من غير الله أكبر وروى أنه ما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرهت خديجة وقرت وأيقنت أنه الوحي وقد جعل على تكبير الصلاة ودخات الغاء بمعنى النطر كأنه قيل وما كان فلان دع نكسيره (ونيباك

﴿تفسير سورة المدثر﴾

وهي مكية قبل غير آية من آخرها وهي ست وخسون آية ومائتان وخمس

وخسون كلمة وألف حرف وعشرة أحرف ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (يا أيها المدثر)﴾ (ق) عن يحيى بن كثير قال سألت أبا سامة بن عبد الرحمن عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك قال أبو سامة سألت جابرا عن ذلك وقالت له مثل الذي قلت فقال لي جابر لا أحد نك لا ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر مرت بحراء فقامت جوارى هي بط فتوديت فظنرت عن يميني فلأرشيأ وانظرت عن شمالي فلم أرى شيئا وانظرت خلفي فلم أرى شيئا فرفعت رأسي فرأيت شيئا فأقنيت خديجة فقالت دثروني فدثروني وصبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبير ونيباك فطهر والرجز فاهجر وذلك قبل أن تفرض الصلاة وفي رواية فلما قضيت جوارى هي بط فاستبظنت الوادي وذكرك نحوه فاذا هو قاعد على عرش في الهواء يعني جبريل فاخذتني رجفة شديدة (ق) عن جابر رضي الله عنه من رواية الزهري عن أبي سلمة عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فقال لي في حديثه وبيننا أنا ثم شئ سمعت صوتا من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جاسا على كرمي بين السماء والارض جثنت منه رعبا فقلت لعلوني زملوني فدثروني فا نزل الله عز وجل يا أيها المدثر والرجز فاهجر وفي رواية جثنت منه حتى هويت الى الارض جثت الى أهلي وذكره وفيه قال أبو سامة للرجز الاوتان قال ثم حي الوحي بعد وتتابع فان قلت دل هذا الحديث على أن سورة المدثر أول ما نزل من القرآن وبعارضه حديث عائشة رضي الله عنها المخرج في الصحيحين أيضا في بدء الوحي وسيداتي في موضعه ان شاء الله تعالى وفيه فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم رجفت نوادا الحديث قلت الصواب الذي عليه جمهور العلماء ان أول ما نزل من القرآن على الاطلاق اقرأ باسم ربك الذي خلق كما صرح به في حديث عائشة وقول من قال ان سورة المدثر أول ما نزل من القرآن على الاطلاق ضعيف لا يعتمد وانما كان نزولها بعد فترة الوحي كما صرح به في رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر وبدل عليه أيضا قوله في الحديث وهو يحدث عن فترة الوحي أن قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر وبدل عليه أيضا قوله فاذا الملك الذي جاءني بحراء ثم قال وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر أيضا قوله ثم حي الوحي بعد وتتابع فاصواب ان أول ما نزل من القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق وان أول ما نزل بعد فترة الوحي سورة المدثر فحصل هذا الذي بيناهما الجمع بين الحديثين والله أعلم بقوله فاذا هو قاعد على عرش بين السماء والارض وبديهة السرير الذي يجلس عليه وقوله يحدث عن فترة الوحي أي عن احتسابه وعدم تتابعه ونواله في النزول قوله جثنت منه روي مجيم مضمومة ثم همزة مكسورة ثم ناء مثلثة ساكنة ثم ناء الضمير وروى بثاء من مثلثين بعد الجيم ومعناه فرعبت منه وفرعت وقوله حي الوحي بعد وتتابع أي كثير نزوله وازداد بعد فترته من قولهم حبت الشمس والنار اذا ازداد حرهما وقوله وصبوا على ماء فيه أي كثير نزوله وازداد بعد عليه ما حتى يسكن فرزه والله أعلم هو أما التفسير فقوله عز وجل يا أيها المدثر أصله المدثر وهو الذي يتدثر في ثيابه ليست في جهار أو جموعا على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما سماه مدثر لقوله صلى الله عليه وسلم دثروني وقيل معناه يا أيها المدثر بدثار النبوة والرسالة لمن قولهم ألبسه الله لباس التقوى فجعل النبوة كالدمار واللباس مجازا (قم فأندثر) أي حذرهم من عذاب ربك ان لم يؤمنوا والمعنى قم من مضجعتك ودارك وقيل قم قيام عزم واشتغل بالانذار الذي تحمته (وربك فكبير) أي عظم ربك عظماء بقوله عبدة الاوتان (ونيباك

فظهر) بالماء عن النجاسة لان الصلاة لاصح الابهام هي الاولى في غير الصلاة وافقصر مخالفة للعرب في تطويلهم الثياب وجرحهم الذبول اذ لا يؤمن معه اصابة النجاسة وظهر نفسك مما يستقدر من الافعال يقال (٣٥١) فلان طاهر الثياب اذا وصفوه بالبقاء من المعائب

وفلان دنس الثياب للغادر
ولان من طهر باطنه يظهر
ظاهرة ظاهره (والرجز)
بضم الراء يعقب وسهل
وحفص وغيرهم بالكسر
العذاب والمراد ما يؤدى اليه
(فاهجر) أى اثبت على
هجره لانه كان بر بشامنه
(ولا تخن تستكثر) بالرفع
وهو منصوب المحل على
الخال أى لانط مستكثرا
رائيا لما عطيه كثر او
طالباً كثر ما أعطيت
فانك ما مور باجل الاخلاق
وأشرف الآداب وهو من
من عليه اذا أتم عليه وقرأ
الحسن تستكثر بالسكون
جدا وباللهي (ولربك
فأصبر) ولوجه الله فاستعمل
الصبر على أوامر ونواهيه
وكل مصبور عليه ومصبور
عنه (فاذا قرئ في النافور)
نفخ في الصور وهي النفخة
الاولى وقيل الثانية
(فذلك) إشارة الى وقت
النقر وهو مبتدأ (يومئذ)
مرفوع المحل بدل من
ذلك (يوم عسير) خبر
كانه قيل في يوم التقر يوم
عسير والغاء في فاذا للتيسير
وفي فذلك للحجاء كانه
قيل اصبر على أذاهم فيبن
أيديهم يوم عسير يلقون
فيه عاقبة أمرهم وتاتي
عاقبة صبرك عليه والعمل في فاذا ما دل عليه الجراء أى فاذا قرئ في النافور ع (على الكافر من غير يسير) وأ كذب قوله غير يسير

فظهر) فيما رءه أو حدها أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على الحقيقة والثاني أن ينزل لفظ الثياب على الحقيقة والتطهير على المجاز والثالث أن ينزل لفظ الثياب على المجاز والتطهير على الحقيقة والرابع أن ينزل لفظ الثياب والتطهير على المجاز * أما الوجه الاول فعناه وثيابك فظهر من النجاسات والمستفدرات وذلك ان المشركين لم يكونوا يحترزون عنها فامر صلى الله عليه وسلم بصون ثيابه من النجاسات وغيره اخلافاً للمشركين * الوجه الثاني معناه وثيابك فقصرت وذلك لان المشركين كانوا يطولون ثيابهم ويمجرون أذيالهم على النجاسات وفي الثوب الطويل من الخيلاء والصكبر والفخر مالم ين في الثوب القصير فمنه على تطويل الثوب وأمر بتقصيره لذلك وقيل معناه وثيابك فظهر عن أن تكون مغصوباً أو محرمه بيل تكون من وجهه حلال وكسب طيب * الوجه الثالث معناه حل الثوب على النفس قال عنترة

وشككت بالرجح الاصم ثيابه * ليس الكرم على القنا بجرم
ير بد نفسه والمعنى ونفسك فظهر عن الذوب والرجب وغيرهما وكفى بالثياب عن الجسد لانها تشتمل عليه
* الوجه الرابع وهو حل الثياب والتطهير على المجاز فقيل معناه وثيابك فظهر عن الصفات المذمومة وقيل
معناه وخلقت حسن وسئل ابن عباس عن قوله وثيابك فظهر فقال لانلبسها على معصية ولا غدرأ ما سمعت
قول غيلان بن سلمة الثقفي

واني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدرة أتقنع
والعرب تقول في وصف الرجل بالمدق والوفاء هو طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثوب والسبب في ذلك أن الثوب كالكفن الملازم للانسان فلهذا جعلوا كلمة عن الانسان كما يقال الكرم في ثوبه والعفة في ازاره وقيل ان من طهر باطنه طهر ظاهره * وقوله تعالى (والرجز فاهجر) يعني اترك الاوثان ولا تقربها وقال ابن عباس اترك الماسم وقيل الشرك والمعنى اترك كل ما أوجب لك العذاب من الاعمال والاقوال (ولا تخن تستكثر) يعني لانط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين وهذا النهي مختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وانما نهى عن ذلك تنزيهاً لمنصب النبوة لان من أعطى شيئاً لغيره يطلب منه الزيادة عليه لا بد وأن يتواضع لذلك الذي أعطاه ومنصب النبوة يجعل عن ذلك وهذا غير موجود في حق الامة فيجوز لغيره من الامة ذلك كما قيل حمار بأن حلال وحرام فالحلال الهدي بهديها الرجل لغيره يعطيه أكثر منها وأما الحرام فالمرحوم بنص الشرع وقيل معناه لانط شيئاً مجازاة الدنيا أعطاه وأردبه وجه الله وقيل معناه لان تخن على الله بملك فستكثره ولا يتكثر عنك في عينك فانه فيما أتم الله به عليك وأعطاك قليل وقيل معناه لان تخن على أصحابك بما تعاملهم من أمر الدين وتبلغهم من أمر الوحي كما تستكثر بذلك عليهم وقيل لان تخن عليهم بنيتك فتأخذ منهم على ذلك أجر استكثر به وقيل معناه لان تخن لانضعف عن الخير تستكثر منه وقيل معناه لان تخن على الناس بما تمنع عليهم ونهطهم استكثر انك لتلك العطية فان المن يحيط العمل (ولربك فاصبر) أى على طاعتهم وأمره ونواهيه لاجل ثواب الله تعالى وقيل معناه فاصبرته على ما أودبت فيه وقيل معناه انك حلت أمر اعطيا فيه محاربة العرب والجم فاصبر على ذلك لله عز وجل وقيل معناه فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله (فاذا قرئ في النافور) أى نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل وهي النفخة الاولى وقيل الثانية وهو الاصح (فذلك يومئذ) يعني يوم النفخة وهو يوم القيامة (يوم عسير) أى شديد (على الكافر من) يعني يعسر عليهم في ذلك اليوم الامر فيعطون كتبهم بشانهم وتسود وجوههم (غير يسير) أى هين فان قلت ما فائدة قوله غير يسير وعسير معن عنه قلت فائدة عاقبة صبرك عليه والعمل في فاذا ما دل عليه الجراء أى فاذا قرئ في النافور ع (على الكافر من غير يسير) وأ كذب قوله غير يسير

ليؤذن بالله يسير على المؤمنين أو عسير لارجي أن يرجع يسيراً كما يرجي يسيراً العبر من أمور الدنيا

(ذري ومن خلقت) أي كنه التي هي الوليد بن العبرة وكان لقب في قومه بالوحيد ومن خلقت معطوف أو مفعول معه (وحيدا) حال من الياء في ذري أي ذري وحدي معه فاني كفيك أسره أو من النباء في خلقت أي خلقت وحدي لم يشاركني في خلقه أحد ومن الهاء المحذوفة أو من أي خلقت منفردا بالأهل والامال (٣٥٢) ثم أذمت عليه (وجعلت له الامال معدودا) مسبوغا كثيرا أو معدودا بالإنهاء وكان له

الزرع والضرع والتجارة وعن مجاهد كان له مائة ألف دينار وعنه أن له أرضا بالطائف لا ينقطع ثمرها (وبين شهودا) حضورا معه بمكة لغناه عن الضرع وكانوا عنده أسلم منهم خالد وهشام وعمارة (وهم هت له تمهيدا) وبسط له الجاه والرئاسة فأتمت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا (ثم يطمع أن أزيد) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه فبرجوان أزيد في ماله وولده من غير شك وقال الحسن أن أزيد بدأ أدخله الجنة فأوتيه مالا وولدا كما قال لا تبين مالا وولدا (كلا) ردع له وطمع لرجائه أي لا يجتمع له بعد اليوم بين الكفر والمزيد من النعم فلم يزل بعد نزول الآية في نقصان من المال والجاه حتى هلك (انه كان لأبنا للقرآن (عنيديا) معاندا جاهدا وهو تعليل للردع على وجه الاستداف كان فاقا لقال لا يزال فقتل انه حج دأيات المنعم وكفر بذلك نعمته والوكافر

لا يستحق المزيد (سأغشيه) صعودا) عقبة شاقة الصعود في الحديث الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خربا ثم يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر) تعليل لا وعيد كان الله تعالى عاجله بالقرن والتل بعد العتي والوزن له نداءه يعاقبه في الآخرة بانه العناد غايته ونسيته القرآن - حرا يعني انه فكر ما ذاب في القرآن (وقدر) في نفسه ايقول وهياه

جنب

(فقتل) لمن (كيف قدر) نهجيب من قدره (ثم قتل كيف قدر) كرر لنا كيد و ثم بشر بان الدعاء الثاني ابلغ من الاول (ثم نظر) في رجوه الناس او فبا قدر (ثم عيس) قطب وجهه (و بسر) زاد في التقبض والكبح (ثم ادبر) عن الحق (واستكبر) منه وعن مقامه وفي مقاله و ثم نظر عطف على فـ كـ و قدر والدعاء اعتراضا بينهما وايراد ثم في المعطوفات لبيان ان بين الافعال المعطوفة تراخيا (فقتل ان هذا) ما هذا (الاسحر يؤثر) يروي عن السحرة روى ان الوليد قال لبني مخزوم والله (٣٥٣) لقد سمعت من محمد انفا كلاما ما هو من

كلام الوليد حـ زينا فقال له الوليد مالي اراك حـ زينا يا ابن اخي فقال وما يعني ان لا احزن وهذا قدر يش
الجن ان له الخلاوة وان عليه
اطلاوة وان اعلاه لشمس
وان اسفله المندق وانه يعلو
وما يعلى فقالت قر يش
صبا والله الوليد فقال ابو
جهل وهو ابن اخيه ما
أ كـ فـ كـ مـ و فـ قـ مـ فـ اليه
حـ زينا و كـ مـ بـ ا حـ ا هـ فـ قام
الوليد فاتاهم فقال تزعمون
ان محمد المجنون فهم
راجموه يخنفون وتقولون انه
كاهن فهم رايتموه فـ مـ
يتكهنون وتزعمون انه
شاعر فهل رايتموه يتعاطى
شعر افظ وتزعمون انه
كذاب فهل جر بتم عليه
شيئا من الكذب فقالوا
في كل ذلك اللهم لا تم قالوا
فناهو فـ كـ مـ فـ كـ مـ فـ لا
ساحر امارا يتسموه بفرق
بين الرجل وأهله وولده
ومو اليه وما الذي يقوله الا
سحـ رـ يؤثـ ر عن مسيامة
وأهل بابل فارخ النادي
فرحا وتفرقوا متجهبين
منه وذكر الفاء دلائل على
ن هذه الكهانة لما خـ طـ رت
بـ ا لـه نطق بهامـ ن غير تـ لـ ت

جنب الوليد حـ زينا فقال له الوليد مالي اراك حـ زينا يا ابن اخي فقال وما يعني ان لا احزن وهذا قدر يش
يجهون لك نفقة يعينوك على كبر سنك و يزعمون أنك زيفت كلام محمد وانك تدخل على ابن أبي كشة
وابن أبي خـ فـ قـ تـ لـ مـ ان من فضل طعامهم فغضب الوليد وقال ألم تعلم قر يش أني من أ كثرهم مآلأ وولدا
وهل شـ عـ محمد وأصحابه من الطعام حتى يكون لهم فضل طعام ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه
فـ قـ لـ مـ زـ عـ مـ ن أن محمد المجنون فهم راجموه يخنفون قط قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه كاهن فهل
راجموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون أنه شاعر فهل راجموه ينطق بشـ عـ رـ قط قالوا اللهم لا قال
تزعمون أنه كذاب فهل جر بتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمى الامين قبل النبوة لصدقه فقالت قر يش لاوليد فـ نا هو فـ نـ فـ كـ مـ فـ نفسه ثم قال ما هو الاساحر امارا يجوه
بفرق بين الرجل وأهله وولده ومو اليه فهو ساحر وما يقوله مصر يؤثر فذلك قوله وزجل انه فـ كـ رـ أي فـ مـ ر
محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقور في نفسه ماذا يمكنه أن يقول في محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (فقتل
كيف قدر) أي عذبه قيل ان كيف قدر وهو على طريق التعجب والانكار والتوبيخ (ثم قتل
كيف قدر) كرره لئلا كـ بـ و قيل معناه امن على أي حال قدر من الكلام (ثم نظر) أي في طلب
ما يدفع به القرآن و يرد (ثم عيس : بسر) أي كاح وقطب وجهه كالمهم المتفكر في شيء بديره (ثم ادبر)
أي عن الايمان (واستكبر) أي حين دعي اليه (فقتل ان هذا) أي الذي يقوله مجدو يقرأه (الاسحر
يؤثر) يروي ويحكي عن السحرة (ان هذا الاقول الشعر) يعني يساروا جبرافهو يأثر عنهم اقال الله
تعالى (سأصليه) أي سأدخله (سقر) هو اسم من أسماء جهنم وقيل أخذت كـ هـ (وما أدراك ما سقر) أي
وما علمك أي يثي هي سقر وانما ذكـ رـ هـ على سبيل التهويل والتعظيم لاسرها (اللاتي ولا تذر) قيل هـ ا يعني
كانت قول صدعي وأعرض عني وقيل لا بد من الفرق والالزام التكرار فقيل معناه لا تبتغي أحد من المستحقين
للعذاب الاخذته ثم لا تذر من لحوم وأثامك شيئا الا كـ هـ وأهـ لـ كـ هـ وقيل لا يموت فيها ولا يحيى أي لا تبتغي من
فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترق جادوا واعيدوا وقيل لا تبتغي لهم لحما ولا تذر منهم عظاما وقيل
الكل شيء بل وفترة الاجنم ليس لها ملال ولا فترة فهي لا تبتغي عليهم ولا تذرهم (لواحة البشر) جمع بشرة أي
مغبرة للجلد حتى تجعله أسود قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه أشد سودا من الليل وقال ابن عباس محرقة
للجلد وقيل ألوح لهم جهنم حتى يروها عيانا (عالماتسعة عشر) أي على انا تسعة عشر من الملائكة
وهم خزنها مالكا ومعه ثمانية عشر جاني الاثر ان أعينهم كابر في الخاطف وأنيامهم كالصياص يخرج حلب
النار من أفواههم ما بين منكنى أحدهم مسيرة سنة قد تزعت منهم الرحة يدفع أحدهم سبعين ألفا فيرهم
حيث أراد من جهنم وقال عمرو بن دينار ان أحدهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر
وقال ابن عباس لما تارت هذه الآية قال ابو جهم اقر يش تكلمكم أمهاتكم سمع من ابن أبي كـ شـ عـ مـ جـ بـ
أن خزنة النار تسعة عشر وأنهم الدهم يعني الشجعان أفتعجز كل عشر منكم أن تبطش بواحد منهم يعني خزنة

(٤٥ - خازن - رابع) (ان هذا الاقول البشر) لم يذكـ ر العاطف بين هاتين الجائنتين لان الثانية جرت بحـ ر
التوكيد الأولى (سأصليه) سأدخله بدل من سارقه صعودا (سقر) علم لجهنم ولم ينصرف للتعريف والتأنيث (وما أدراك ما سقر) هو بل
لسانها (لانتبقي) أي هي لا تبتغي للحما (ولا تذر) عظما ولا تبتغي شيئا يبتغي فيها الأهـ لـ كـ هـ ولا تذرهم الكابـ لـ يـ و كـ دـ كان (واحدة) خير مبتدا
مخدوف أي هي لواحة (البشر) جمع بشرة وهي طاهر الجلد أي مسودة للجلود ومحرقة لها (عالمات) على سقر (تسعة عشر) أي على أمرها
تسعة عشر ملكا عند الجهور وقيل صفان من الملائكة وقيل صفا وقيل ثقب:

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المنافقين والمنسركين حتى قالوا ما قالوا هدى المؤمنين انص - بقه ورؤية الحكمة في ذلك بضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ويهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله الهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله أمارب محمد أعوان الانسعة عشر نزل (وما يعلم جنود ربك) لفرط كثرتها (الا هو) فلا يعز عليه تنعيم الخزنة عشر بن ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لاتعلمونها (وماهى) متصل بوصف (٣٥٥) سفروهى ضميرهاهى وما سقر ووصفها

(الا ذ كرى للبشر) أى تذكروا للبشر واضمير تذكروا للبشر واضمير الآيات التى ذكر فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذ كرى لانهم لا يتذكرون (والقمر) اقسام به لعظم منافعه (والليل اذا دبر) نافع وحفظ وحجزه ويعقوب وخلف وغيرهم اذا دبر ودبر بمعنى ادبر ومعناه ماولى وذهب وقيل ادبرولى ومضى ودبر جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبرى) الكبر ومعنى كونها احداهن أنها من ينهن واحدهن العظم لا نظير لها كما تقول هو أحد الرجال وهى احدى النساء (نذرا) تميزن احدى أى انها لحد النبواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفا

استعاره من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبتدع استغرابهم لهذا العدد واستعباده والمعنى أى غرض قصد فى جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم ين عند الله فلقد اساموه مثلا (كذلك) أى كمثل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لآي جهل حين قال أمارب محمد أعوان الانسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر ولهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدور ان الله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وماهى) يعنى النار (الا ذ كرى للبشر) أى الانذ كرة وموعظة للناس وقيل ما هى يعنى آيات القرآن ومواعظه الانذ كرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذ كرون وقيل معنا ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا دبر) أى ولى ذهابا وقيل ادبر بمعنى أقبل تقول العرب دبرنى فلان أى جاء خلفى فالليل باي خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبرى) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكبر ذكرات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسبير وسقر والحجيم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ اذهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أى الكبر منها نذير فاقوهما وقيل هو صفة للتى الى الله عليه وسلم ومعناه يا أيها المذنبون نذير للبشر فانذر (لمن شاء منكم) أى يتقدم أو يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما يقع فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متمكن من فعل نفسه وأوجب عنه بان مشيئة تابعة لشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعلموا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منسك أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعملها (الاصحاب اليمين) فاهم غير مرتين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا بآبائهم فى انفسهم بما عملوا الحسنه كما يكفك الراهن رهنة باداء الحق الذى عليه واختلقوا فى أصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بما آمنهم وقيل هم الذين كانوا على بين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يامين أى مباركين على انفسهم وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا ائمةا برهنون بهو عن ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (للبشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاج الى ما أمر وعما سئى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قول كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة لتقلل رهين لان فى لبا معنى مفعول يستوى فيه المذ كروا والمؤمن وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى الشتم كانه قبل كل نفس بما كسبت رهن والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مذكور (الاصحاب اليمين) أى أطفال المسلمين لانهم لا يعمل لهم برهنون بها والا للمسلمين فانهم فكروا قلوبهم بالطاعة كما تحاكس الراهن رهنة باداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتبونها

(وما جعلنا أصحاب النار) أي حرثها (الإملائية) لأنهم خلاف جنس المؤمنين فلا تأخذهم الرأفة والرفقة لأنهم أشد الخلق بأسا فلو واحد منهم قوة الثقلين (وما جعلنا عدتهم) تسعة عشر (الافتنية) أي ابتلاء واختبار (لأنهم كفروا) حتى قال أبو جهل لما نزلت عليه تسعة عشر ما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحد منهم وأتم الدهم فقال أبو الأشد وكان شديد الطش أنا أ كفيك سبعة عشر فاكفوني أتم اثنين فزلات وما جعلنا أصحاب النار الإملائية أي وما جعلناهم رجلا من جنسكم يطاقون وقولوا في تخصيص الخبز بهذه العدد مع أنه لا يطالب في الأعداد العالل ان ستة منهم يقودون الكفرة إلى (٣٥٤) النار وستة يسوقونهم وستة يصرونهم بمقامع الحديد والآخر خازن جهنم وهو مالك وهو

الأكبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساطع على كل درك ملك وقيل هذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصها مائة وتسعين الا ان غير هيا شعب عنها (البيستيقن الذين أوتوا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا يمثله في القرآن ايقنوا انه منزل من الله (وزداد الدين آمنوا) محمد وهو عطف على لبيستيقن (امانا) تصديقهم بذلك كما صدقوا سائرنا أنزل أبو زيد اذوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسئيقان وزيادة الايمان اذ الاسئيقان وازدياد الايمان والآن على استثناء الارتباط عطف على لبيستيقن أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) استعارة المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه ويقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالعبارة بالعبارة والسورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم شاكين ومثلا يظن أحوال منه كقولهم هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسيبه به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لاعتسار بن وغرضهم انكاره أصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص

الأكبر وقيل في سقر تسعة عشر درك وقد ساطع على كل درك ملك وقيل هذب فيها بتسعة عشر لوان من العذاب وعلى كل لون ملك موكل وقيل ان جهنم تحفظ بما تحفظ به الارض من الجبال وهي تسعة عشر وان كان أصها مائة وتسعين الا ان غير هيا شعب عنها (البيستيقن الذين أوتوا الكتاب) لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا يمثله في القرآن ايقنوا انه منزل من الله (وزداد الدين آمنوا) محمد وهو عطف على لبيستيقن (امانا) تصديقهم بذلك كما صدقوا سائرنا أنزل أبو زيد اذوا يقينا لموافقة كتابهم كتاب أولئك (ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون) هذا عطف أيضا وفيه توكيد للاسئيقان وزيادة الايمان اذ الاسئيقان وازدياد الايمان والآن على استثناء الارتباط عطف على لبيستيقن أيضا (وليقول الذين في قلوبهم مرض) نفاق (والكافرون) استعارة المشركون فان قلت النفاق ظهر في المدينة والسورة مكية قلت معناه ويقول المنافقون الذين يظهرون في المستقبل بالمدينة بعد الهجرة والكافرون بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وهذا اخبار بما سيكون كسائر الاخبار بالعبارة بالعبارة والسورة مكية وقيل المراد بالمرض الشك والارتباب لان أهل مكة كان أكثرهم شاكين ومثلا يظن أحوال منه كقولهم هذه ناقة الله لكم آية ولما كان ذكر العدد في غاية الغرابة وأن مثله حقيق بان تسيبه به الركبان سيرها بالامثال سمي مثلا والمعنى أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب وأي معنى أراد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لاعتسار بن وغرضهم انكاره أصلا وانه ليس من عند الله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص

(كذلك يضل الله من يشاء) الكفاف نصب وذلك اشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك الكور من الاضلال والهدى يعنى اضلال المناققين والمنسركين حتى قالوا ما فاولهدى المؤمنين انصبه ورؤية الحكمة في ذلك يضل الله من يشاء من عباده وهو الذى علم منه اختيار الضلال (ويهدى من يشاء) وهو الذى علم منه اختيار الهدى وفيه دليل خلق الافعال ووصف الله بالهداية والاضلال ولما قال أبو جهل لعنه الله ما ركب محمد أعوان الانسعة عشر نزل (وما ركب جنود بك) لفرط كثرتها (الا هو) فلا يعز عليه تنعيم الخزنة عشر بن ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لتعلمونها (وما هي) متصل بوصف (٢٥٥) سفروهي ضميرها أى وما سقر ووصفتها

(الا ذكرى للبشر) أى تذكرة للبشر وأضميم الآيات التى ذكرتها فيها (كلا) انكار بعد ان جعلها ذكرى ان تكون لهم ذكرة لانهم لا يتذكرون (والقمر) أقم به لعظم منافعه (والليل اذا أدرى) نافع وحفظ وحزنة ويعقوب وخلف وغيرهم اذا درى روى بمعنى أدرى ومعناهاولى وذهب وقيل أدرى روى ونهى ودرى جاء بعد النهار (والصبح اذا أسفر) أضاء وجواب القسم (انها) ان سقر (لاحدى الكبرى) الكبر ومعنى كونها احدها أنها من ينهن واحده فى العظم لانه لا يظفر لها كما تقول هو أحد الرجال وهى إحدى النساء (نذرا) تمييز من احدى أى اهل الاحد البواهى انذارا كقولك هى احدى النساء عفا

استعارة من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام وبدع استغرابهم لهذا العدد واستعابه اداله والمعنى أى غرض قصدى جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين ومرادهم بذلك انكار هذا من أصله وان لم يكن عند الله فلقد اسموه مثلا (كذلك) أى كمثل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق به كذلك (يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) لان الله تعالى بيده الهداية والاضلال (وما يعلم جنود ربك الا هو) هذا جواب لابي جهل حين قال أما محمد أعوان الانسعة عشر والمعنى ان الخزنة تسعة عشر وهم أعوان وجنود من الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى خلقوا التعذيب أهل النار وقيل كان مقدورا لله تعالى غير متناهية فكذلك جنوده غير متناهية (وما هي) يعنى النار (الا ذكرى للبشر) أى الا تذكرة ومعظمة للناس وقيل ما هي يعنى آيات القرآن ومعظمة الا تذكرة للناس يتعظون بها (كلا) أى لا يتعظون ولا يتذكرون وقيل معناه ليس الامر كما يقول من زعم أنه يكفى أصحابه خزنة النار وقيل كلا هنا بمعنى حقا (والقمر والليل اذا أدرى) أى ولى ذهابا وقيل أدرى بمعنى أقبل تقول العرب درى فلان أى جاء خلقى فالليل باقى خلف النهار (والصبح اذا أسفر) أى أضاء وتبين وهذا قسم وجوابه (انها لاحدى الكبرى) يعنى ان سقر لاحدى الامور العظام وقيل أراد بالكردر كات النار وهى سبعة جهنم واطى والحطمة والسهم وسقر والحجم والهاوية (نذير للبشر) قيل يحتمل أن يكون نذير اضافة للنار والمعنى ان النار نذير للبشر قال الحسن والله ما نذر بشئ أدهى من النار وقيل يجوز ان يكون نذير اضافة لله تعالى والمعنى أملك منها نذير فاقوهما وقيل هو صفة للتيلى الله عليه وسلم ومعناه يأبى المذنبين نذير للبشر فأنذر (لمن شاء منكم أن يتأخر) أى يتقدم فى الخير والطاعة أو يتأخر عنها ما يقع فى الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل لكل واحد من آمن أو كفر وقد تمسك بهذه الآية من يرى ان العبد غير مجبور على الفعل وانه متمكن من فعل نفسه وأوجب عنه بان مشيئة تابعة لشيئة الله تعالى وقيل اضافة المشيئة الى المخاطبين على سبيل التهديد كقوله اعلموا ما شئتم وقيل هذه المشيئة لله تعالى والمعنى ان شاء الله منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿ قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) أى مرهنة فى النار بكسبها وما أخذت بعلمها (الا أصحاب اليمين) فاهم غير مرتين بذنوبهم فى النار ولكن الله يغفرها لهم وقيل معناه فكروا بأفئدتهم باعمالهم الحسنة كما يكافىك الزاهن رهنة بآداء الحق الذى عليه واختلفوا فى أصحاب اليمين من هم فقيل هم المؤمنون الخاصون وقيل هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين كانوا على دين آدم يوم أخذ الميثاق وحين قال الله تعالى لهم هؤلاء فى الجنة ولا أبالي وقيل هم الذين كانوا يمين أى مباركين على أنفسهم وروى عن علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنهم أطفال المسلمين وهو أشبه بالصواب لان الاطفال لم يكتبوا ايمانهم يوم عن ابن عباس قال هم الملائكة (فى جنات) أى هم

وأبدل من (للبشر ان شاء منكم) باعادة الجار (أن يتقدم) الى الخير (أو يتأخر) عنه وعن الزجاء الى ما أمر وعما نهى (كل نفس بما سبت رهينة) هى ليست بتأنيث رهين فى قول كل امرئ بما كسب رهين لتأنيث النفس لانه لو قدمت الصفة لتقليل رهين لان فىلما بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هى اسم بمعنى الرهن كالشيئة بمعنى الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهين والمعنى كل نفس رهين بكسبها عند الله غير مفعول (الا أصحاب اليمين) أى أطفال المسلمين لانهم لا يعمل لهم برهون بها والا للمسلمين فانهم فكروا قاجم بالطاعة كما تحاكس الزاهن رهنة بآداء الحق (فى جنات) أى هم فى جنات لا يكتبونها

وقيل انه تعالى أقسم بيوم اقيامة ولم قسم بالنفس الاوامة فكانه قال أقسم بيوم اقيامة تعظيها لها
 ولا أقسم بالنفس الاوامة تحقيرها لان النفس الكافرة او الفاجر لا يقسم بها فان قلت القسم به هو يوم
 القيامة والقسم عليه هو يوم القيامة فيصير حاله انه أقسم بيوم اقيامة على وقوع القيامة وفيه اشكال
 قلت ان المحققين قالوا القسم بهذه الاشياء قسم برها في الحقيقة فكانه قال أقسم برب القيامة وقيل لله
 تعالى ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم محذوف تقديره لتبعين ثم احسبان بدل عليه قوله تعالى
 (أي بحسب انسان أن ان يجمع عظامه) وقيل جواب القسم قوله (بلى قادر بن على أن نسوي بنانه) ومعنى
 أي بحسب الانسان ايظن هذا الكافر ان العظام بعد تفرقها ورجوعها مما ورفنا مختلطة بالتراب وبعد
 منسقتها ریح فطيرتها في ابعاد الارض ان لن يجمع عظامه أي لا يمكننا جمعها مرة أخرى وكيف خطر
 بباله هذا الخاطر الفاسد وما علم ان القادر على الابداء قادر على الاعادة ترات هذه الآفة في عدى بن ربيعة
 حليف بني زهرة وهو ختن الاخنس بن شمر بن يثقف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني جاري
 السوء عنى عديا والاخنس وذلك ان عديا بنى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد حدثني متى تكون اقيامة
 وكيف امرها وحوالها فخره النبي صلى الله عليه وسلم فقال عدى بن ربيعة لو علمت ذلك اليوم لأصدفك
 ولم أومن بك أو يجمع الله العظام فانزل الله عز وجل أي بحسب الانسان يعني هذا الكافر ان لن يجمع
 عظامه يعني بعد التفرق والبلى فنحبيه كما كان أول مرة وقيل ذكر العظام وأراد بها نفسه جميعه لان
 العظام قالب للنفس ولا يستوي الخلق الا باسئرها وقيل انه اسخرج على وفق قول هذا المنكر أو يجمع
 الله العظام بلى قادر بن يعني على جمع عظامه وان يلفها واعادتها الى التركيب الاول والحالة الاولى وعلى
 ما هو اعظام من ذلك وهو ان نسوي بنانه يعني انامله فيجعل اصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير
 أو كحافر الحمار فلا يقدر ان يرتقى بها بالقبض واليسط والاعمال الطييفة كالكتابة والخطا وغيرهما وقيل
 معناه اظن الكافر ان لن تقدر على جمع عظامه بل تقدر على جمع عظامه حتى تعيد السلامات على
 صفرها الى أما كنهنا أو تؤف بيننا حتى نستوي البنان فن يقدر على جمع العظام الصغار فعلى جمع كبارها
 أقدر وهذا القول أقرب الى الصواب وقيل انما خص البنان بالذكر لانه آخر ما يتم به الخلق في قوله
 تعالى (بلى يريد الانسان ليفجر امامه) أي لا يدوم على جوره فيما يستقبله من الزمان ما عاش لا يتزع عن
 المعاصي ولا يتوب وقال سهيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة ويقول سوف أتوب سوف أعمل
 حتى ياتي الموت وهو على سوء حاله وشر أعماله وقيل هو طول الامل يقول أعيش فاصيب من الدنيا كذا
 وكذا ولا ازيد كراموت وقال ابن عباس يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل الفجور الميل وسعى
 الكافر والفاسق فاجر الميله عن الحق (يسئل ايان يوم اقيامة) أي متى يكون يوم اقيامة والمعنى ان الكافر
 يسأل سؤال تمننت مستبعد لقيام الساعة قال الله تعالى (فاذا برق البصر) أي شخص البصر عند الموت
 فلا يظرف ما يرى من الجهات التي كان يكذب بها في الدنيا وقيل يبرق ابصار الكفار عند ردى بهنهم وقيل
 برق اذا فرغ وتغير ما يرى من الجهات وقيل برق أي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلاؤم (وخسف
 القمر) أي اظلم وذهب ضوءه (وجمع الشمس والقمر) يعني أسودين مكورين كانهما نوران عظيمان
 وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضوء وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فهناك نار الله الكبرى (يقول
 الانسان) يعني الكافر المكذب (يومئذ) أي يوم اقيامة (أين المفر) أي المهرب وهو موضع الفرار
 (كلا) أي لا ملجأ لهم مهربون اليه وهو قوله (لاوزر) أي لا حوز ولا ملجأ ولا جبل وكانوا اذا فرغوا الجؤا
 الى الجبل فتحصنوا به فقبل لهم لا جبل لكم يومئذ تحصنوا به ونزل الوزر الجبل المنيع وكل ما التجأت
 اليه وتحصنت به فهو وزر ومنه قول كعب بن مالك

المنكر للبعث (ان ان
 يجمع عظامه) بعد تفرقها
 ورجوعها رفنا مختلطا
 بالتراب (بلى) أوجبت
 ما بعد التي أي بلى يجمعها
 (قادر بن) حال من الضمير
 في يجمع أي يجمعها قادر بن
 على جمعها واعادتها كما
 كانت (على أن نسوي
 بنانه) أصابعه كما كانت في
 الدنيا بلانقصان وتفاوت
 مع صفرها فكيف يكبرها
 العظام (بلى يريد الانسان)
 عطف على أي بحسب فيجوز
 أن يكون مثله استهواما
 (ليفجر امامه) لا يدوم على
 جوره فيما يستقبله من
 الزمان (يسئل ايان)
 متى (يوم اقيامة)
 سؤال تمننت مستبعد
 لقيام الساعة (فاذا برق
 البصر) تحيز زعازع بفتح
 الزاء مدنى شخص
 (وخسف القمر) أي
 ذهب ضوءه وأغاب من
 قوله تخسفتا به وقرأ أبو
 حنيفة بضم الحاء (وجمع
 الشمس والقمر) أي جمع
 بينهما في الطلوع من المغرب
 أوجعا في ذهاب الضوء
 أو يجمعان فيقتذفان في
 البحر فيكونان نار الله
 الكبرى (يقول الانسان)
 الكافر (يومئذ أن
 المفر) هو مصدر أي
 الفرار من النار أو المؤمن

(الربك خاصة يومئذ المستقر) مستقر العباد وأوضاع قرارهم من جنة (٣٥٩) أو نار مفوض ذلك لمشيئته. من شاء أدخله الجنة

ومن شاء أدخله النار (ينبأ
الإنسان يومئذ) يخبر (عما
قدم من عمل عمله) (وأخر)
مالم يعمل (بل الإنسان
على نفسه بصيرة) شاهد
والهاء للمبالغة ككلامه
أولاً لأنه أراد به جوارحه
اذ جوارحه تشهد عليه أو
هو حجة على نفسه والبصيرة
الحجة قال الله تعالى قد جاءكم
بعض من ربكم وتقول
لغيرك أنت حجة على نفسك
و بصيرة ورفع بالابتداء
وخبره على نفسه تقدم
عابه والوجه خبر الإنسان
كقولك زيد على رأسه
عمامة والبصيرة على هذا
يجوز أن يكون الملك الموكل
عليه (ولو أتى معاذير)
ولو أرخى ستوره والمعاذير
الستر وقيل ولوجاء بكل
معدرة ما قبلت منه فعليه
من يكذب عنده والمعاذير
ليس يجمع معدرة لأن
جمعها معاذير بل هي اسم
جمع لها ونحوه لنا كثير
المتكر (لا تحركه) بالقرآن
(لسانك لتجمل به) وكان
صلى الله عليه وسلم
ياخذ في القراءة قبل فراغ
منه فقيل له لا تحرك لسانك
بقراءة الوحي مادام جبريل
يقرك لتجمل به لتأخذه
على محبة وتلا ينقل منك

الناس الب علينا فيك ليس لنا * الا لسيوف وأطراف لتقاووز

ومعنى الآية أنه لا شيء يعصمهم من أمر الله تعالى لاحصن ولا جبل يوم القيامة يسندون اليه من النار (الى
ربك يومئذ المستقر) يعني مستقر الخلق وقال عبد الله بن مسعود اليه المصير والمرجع وهو بمعنى الاستقرار
وقيل الى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من جنة أو نار وذلك مفوض الى مشيئته فن شاء أدخله الجنة
ورحمته ومن شاء أدخله النار بعدله (ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر) قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم
قبل موته من عمل صالح أو سيء وما أخر بعده موته من سنة حسنة أو سيئة يعملها وعن ابن عباس أيضاً بما
قدم من العصية وأخر من الطاعة وقيل بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيحه وقيل باول عمله وأخره
وهو ما عمل في أول عمره وفي آخره وقيل بما قدم من ماله لنفسه قبل موته وما أخر من ماله لورثته (بل الإنسان
على نفسه بصيرة) أي بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباءه و رقبونه يشهدون عليه بعمله وهي سمعه
و بصوره وجوارحه وما دخلت الهامة في البصيرة لأن المراد من الإنسان جوارحه وقيل معناه بل الإنسان
على نفسه عين بصيرة وفي رواية عن ابن عباس بل الإنسان على نفسه شاهد فتكون الهاء للمبالغة ككلامه
(ولو أتى معاذيره) يعني ولو اعتذر بكل عذر وجادل عن نفسه فإنه لا ينفعه لأنه قد شهد عليه شاهد من نفسه
وقيل معناه ولو اعتذر فعليه من نفسه ما يكذب عنده وقيل إن أهل الجن يسمون الستر معدداً روجه
معاذير فعلى هذا يكون معناه ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه وهذا
في حق الكافر لأنه ينكر يوم القيامة فتهده عليه جوارحه بما عمل في الدنيا قوله عز وجل (لا تحرك به
لسانك لتجمل به) (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان ما يحرك شفثيه قال ابن جبير قال ابن عباس أنا أحر كهما
كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركهما فرك شفثيه فأنزل الله عز وجل لا تحرك به لسانك لتجمل به
ان علينا جمعه وقرأ أنه قال جمعه في صدره ثم قرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال فاستمع وأنت من علينا أن
تقرأه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بعد ذلك استمع فاذا انطلق جبريل قرأه النبي
صلى الله عليه وسلم كما قرأ في رواية كما وعد الله تعالى لفظ الجدي ورواه البغوي من طريق البخاري وقال
فيه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالوحي كان ما يحرك لسانه وشفثيه فيشتد عليه وكان
يعرف منه فأنزل الله عز وجل الآية التي في الأقدم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه قال ان علينا أن نجمعه في صدره وتقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه فاذا أنزلناه فاستمع ثم ان علينا
ببانه علينا أن نبينه بلسانك قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فاذا ذهب قرأه كما وعد الله تعالى وفي رواية
كان يحرك شفثيه إذا نزل عليه يعني أن ينقلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك لتجمل به ان علينا جمعه
وقرأ أنه أي نجمعه في صدره وقرأ أنه أي تقرأه ومعنى الآية لا تحرك بالقرآن لسانك وأما جاز هذا الاضمار
وان لم يحركه ذلك لالة الحالة عليه لتجمل به أي ياخذ (ان علينا جمعه) أي جمعه في صدره وحفظك اياه
(وقرأ أنه) أي وقرأه علينا والمعنى ستفركك بما يحدث نصير لتانساه (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) أي
لا تنكر قراءة منك مقارنه لمرأة جبريل عليك بل اسكت حتى يتم جبريل بالوحي اليك فاذا فرغ جبريل من
القراءة فخذ أنت فيها ووجه قراءة جبريل قرأه لأنه باسره نزل بالوحي ونظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقيل معناه اجمل به واتبع حلاله وحرامه ولقول الاول أي لان هذا ليس موضع الامر باتباع حلاله وحرامه
وأي ما موضع الامر بالاستماع حتى يفرغ جبريل من قرأه فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا
نزل عليه جبريل بالوحي أصنى اليه فاذا فرغ من قرأه وعاه النبي صلى الله عليه وسلم وحفظه (ثم ان علينا

ثم عمل الهسي عن المحلة بقوله (ان علينا جمعه) في صدره (وقرأه) وثبتت قرأته في لسانك والقرآن القراءة ونحوه ولا تجمل بالقرآن من
قبل أن يقضى اليك وحيه (فاذا قرأناه) أي قرأه عليك جبريل فجعل قراءة جبريل قرأه (فاتبع قرآنه) أي قرأه عليك (ثم ان علينا

بيانه) أى أن نبينه باسانك ففترأه كما قرأك جبريل وقيل إذا أشكل شئ من معانيه فمدحن نبينه لك وعلينا بيان ما فيه من الأحكام والحلال والحرام وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أشكل عليه شئ سأل جبريل عن معانيه لعابه حرصه على العلم فقبل له نحن نبينه لك **(كلا)** أى حقاً (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) أى تختارون الدنيا على العقبى وتعملون لها بخاطب كفار مكة (وجوه يومئذ) أى يوم القيامة (ناصرة) من النصارة وهي الحسن وقال ابن عباس حسنة وقيل مسرورة بالنعيم وقيل ناعمة وقيل مسفرة مضئنة وقيل بيض معلوها نور وهما وقيل مشرق بالنعيم (الى) رها ناظرة) قال ابن عباس وأكثر المفسرين تنظر الى رها عيانا بلا حجاب قال الحسن حق أن تنصهرى تنظر الى الخلق سببجانه وتعالى وروى عن مجاهد وأبي صالح أنهم أفسروا النظر في هذه الآية بالانتظار قال مجاهد تنظر من رها قال الأزهري ومن قال ان معنى قوله الى رها ناظرة بمعنى منتظرة فقد أخطأ لان العرب لا تقول نظرت الى شئ بمعنى انتظرته إنما تقول نظرت فلان أى انتظرته ومنه قول الحطيئة

وقد نظرتكم اعشاء صادرة * للورد طلال بها حورى وتناسسى

فاذا قلت نظرت اليه لم يكن الالبابين واذا قلت نظرت في الامر احتمل أن يكون تفكيراً فتدبر بالقاب وهذا آخر كلامه ويشهد لصحة هذا أن النظر الوارد في التنزيل بمعنى الانتظار كثير ولم يوصل في موضع إلى كقوله انظر وانظرتين من نوركم وقوله هل ينظرون الا تأتو بهل ينظرون الا أن أتهم الله والوجه اذا وصف بالنظر وعدى الى ما لم يحتمل غير الرؤية وأما قوله أنظر الى الله ثم اليك على معنى أتوقع فضل الله ثم فضلك فيكون النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القاب إنما يجوز هذا اذا لم يستند الى الوجه فاذا استند النظر الى الوجه لم يحتمل نظر القاب والانتظار واذا بطل المتيان لم يبق لبقاء الرؤية كلام وادنى شئ ذلك عليهم والاحاديث الصحيحة تعارض قول من فسر النظر في هذه الآية بالرؤية وسنذكرها ان شاء الله تعالى

(فصل في اثبات رؤى المؤمنين بهم) سبحانه وتعالى في الآخرة **(كلا)** قال علماء أهل السنة رؤى به الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً وأجوعاً على وقوعها في الآخرة وان المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بدليل قوله تعالى كلاً منهم من رهم يومئذ محجوبون وراء ظلماتهم من أهل البدع كالعزلة والخروج وبعض المرجحة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلاً وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح وقد نظرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة في بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤى به الله تعالى وقد رواه نحو من عشرين صحابياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة ملهاها لاجوبه مشهورة في كتب التكميل من أهل السنة وكذا ذلك في شبههم واجوبه فيها مشهورة مستفاد من كتب الكلام وايسر هنام وضع ذكرها ثم مذهب أهل الحق أن الرؤى بقوة تجملها الله في خاتمة ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة الملقى ولا غير ذلك وأما الاحاديث الواردة في اثبات الرؤى ففيها ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أدنى أهل الجنة منزلة ان ينظر الى جناحه أو زاوجه أو نيمه أو قدمه وسريره مسددة ألسنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوده يومئذ ناصرة قال رها ناظرة آخرجه البرذوى وقال هذا حديث غريب وقال وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما اولهم ربه (ق) عن جرير بن عبد الله قال كسأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفر الى القمرا ليل البدر وقال اسكن سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لانضمامه في رؤى به فان استطعتم أن لاتفابعوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمدهم بل قبل طلوع الشمس وقبل الغروب قوله لانضمامه روى بفتح التاء وتشديد الباء وقد تضم التاء مع التشديد أيضاً ومنه ان لا تضم بعضكم الى بعض ولا تزجون

بيانه) اذا أشكل عليك شئ من معانيه (كلا) ردع عن انكار البعث أو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجحيلة وانكار طاعية وأكده بقوله (بل تحبون العاجلة) كانه قبل بل أتتم يانى آدم لانكم خاقتم من محجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شئ ومن ثم تحبون العاجلة الدنيا وشهواتها (وتذرون الآخرة) الدار الآخرة وتويعها فلا تعلمون لها والقراءة فيها بالذات مدنى وكوفى (وجوه) هى وجوه المؤمنين (يومئذ ناصرة) حسنة ناعمة (الى) رها ناظرة) بلا كيفية ولا جهة ولا تبوت مسافة وحمل النظر على الانتظار لا مرر بها واتوا به لا يصح لانه قال نظرت فبمعنى تفكرت وطارنه انتظرته ولا يمدى بالى الابعنى الرؤى مع انه لا يلىق الانتظار فى دار القرار

(ووجوه يومئذ باسرة) كالخلة شديدة العبوسة وهي وجود الكفار (نظن) تنوع (أن يفعلها) فعل هو في شدته (فارقة) داهية تقصم فقار الظهر (كلا) ردع عن إنباط الدنيا على الآخرة (٣٦١) كأنه قيل أراد دعوا عن ذلك ونهتوا

على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنقلون إلى الآجلة التي يتقون فيها مخلدين (اذ بالغت) أي الروح وجاز وان لم يجز لها ذكر لان الآية تدل عليها (التراقي) العظام المكتنفة للثغرة النحر عن عيين وشمال جمع ثرقوة (وقيل من راق) يقف حفص على من وثيقة أي قال حاضر والمختصر بعضهم لبعض أيكم برفقه مما به من الرقية من حد ضرب أوهو من كلام الملائكة أيكم برفقه برفقه الملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب من الرقي من حد علم (وظن) أيقن المختصر (أنه الفراق) ان هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة (والثفت الساق بالساق) التوت ساقه عند موته وعن سعيد بن المسيب مما ساقه حين تلفان في كفافه وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن الساق مثل في الشدة وعن ابن عباس رضى الله عنهما مما ساقاهم هم الأمل والولد وهم القدوم على الواحد الصمد (المر بك يومئذ الساق) هو مصدر

وقت النظر اليه وروى بتخفيف الميم ومعناه لانبالكم ضم في رؤيته فبها بعضكم دون بعض وقوله انكم سترون ربكم عيانا كما ترون القمر معناه تشبيه الرؤى بالروية في الوضوح وزوال الشك والمشقة لانتشبهه المرئي بالمرئي * عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان أناسا قالوا لاي رسول الله جل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكم سترونه كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي وليس عنده في أوله ان أناسا قالوا لاي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قوله ليس دونها سحاب قال الترمذي وقد روى مثل هذا الحديث عن أبي سعيد وهو صحيح وهذا الحديث طرف من حديث طويل قد أخرجه البخاري ومسلم ومعنى تضارون وتضامون واحد * عن أبي رزين العقيلي قال قلت لاي رسول الله * كما ترى ربك بخليابة يوم القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كما يرى القمر ليلة البدر مخايبه آياتى قال فآية أعظم أمها هو خاق الله يعنى القمر فآية أجل وأعظم أخرجه أبو داود (م) عن صهيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أرى بكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجمنا النار قال فيكشف الحجاب فما أنطاوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى والاحاديث في الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله أعلم قوله عز وجل (ووجوه يومئذ باسرة) أي عابسة كالخلة متغيرة مسودة قد أظلمت ألوانها وهدمت آثار العمرة والسرور منها ما أدركهم من الأيس من رحمة الله تعالى وذلك حين يميز بين أهل الجنة والنار (نظن) أي تستيقن والظن هنا بمعنى اليقين (أن يفعل بها فارقة) أن يفعل بها أمر عظيم من العذاب والفارقة الداهية العظيمة والامر الشديد الذي يكسر فقار الظهر ويقصمه وقيل الفارقة دخول النار وقيل هي أن تحجب تلك الوجوه عن رؤيته الله تعالى (كلا) أي حقا (اذ بالغت) يعنى النفس كناية عن غير مذكور (التراقي) جمع ثرقوة وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى بيلوغ النفس التراقي عن الأشراف على الموت ومنه قول ردي بن الصمة

ورب عظيمة دأفت عنها * وقد بلغت نفوسهم التراقي

(وقيل) يعنى وقال من حضره (من راق) أي هل من طبيب برفقه يداويه بما نزل به ويشفيه ويخلصه من ذلك برفقته ودوائه وقيل المانزل به من قضاء الله المانزل التمسوا له الاطباء فلم يقنوا عنه من قضاء الله شيئا وقيل هذا من قول الملائكة الذين يحضرونه عند الموت يقول بعضهم لبعض من برفقه اذ أخرجت فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب (وظن) أي أيقن الذي بلغت روحه التراقي (أنه الفراق) يعنى الخروج من الدنيا وفراق المال والاهل والولد (والثفت) أي اجتمعت (الساق بالساق) أي الشدة بالشدة يعنى شدة مفارقة الدنيا مع شدة الموت وكرهه وقيل شدة الموت بشدة الآخرة وقيل تنابعت عليه الشدة اذ لا يخرج من كرب الاجاه ما خوأ شدته وقال ابن عباس امر الدنيا باسرة الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقيل الناس يجهزون جسدهم والملائكة تجهزون روحه وقيل مما ساقا مايت اذا التفتا في الكفن وقيل مما ساقاه عند الموت الأتراه كيف يضرب باحدى رجله على الأخرى عند النزول وقيل اذا مات يست ساقاه فالتفت احدهما بالآخرى (المر بك يومئذ الساق) أي مرجع العباد إلى الله تعالى يساقون اليوم يوم القيامة فيصل بينهم ﷻ قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) يعنى بأجهل لم يصدق بالقرآن

(٤٦) - (خازن) - (ابن) ساقه أي ساق العباد إلى حيث أمراته أمالي الجنة وإلى النار (فلا صدق) بالرسول والقرآن (ولاصلى) الإنسان في قوله لا يحبب الإنسان أن لن يجمع عظامه

(ولكن كذب) بالقرآن (ونولى) عن اليمان أو فلا صدق ماله يعني ولا زكاه (ثم ذهب إلى أهله بتمطى) فيبخر وأصله بتمطى أى بتمدد
لان التبخر بتمطى بتمطى فابدات
الطباء واجتماع ثلاثة أحرف متماثلة (أولى لك) بمعنى ويل لك وهو دعاء
(٣٦٢)

عليه بان يلمه ما يكره (فاولى)
ثم أولى لك (فاولى) كسر
للتأكيده كانه قال ويل لك
فويل لك ثم ويل لك فويل
لك وقيل ويل لك يوم
الموت وويل لك في القبر
وويل لك حين البعث
وويل لك في النار (أبحسب
الانسان أن يترك سدى)
أبحسب الكافران يترك
مهملات يؤمر ولا ينهى ولا
يبعث ولا يجزى (ألم يك
نطقه من منى بنى) باباء
ابن عامر وحفص أى يراق
المنى في الرحم و بالتاء يعود
الى النطفة (ثم كان علقته)
أى صار المنى قطعة من جامد
بعد أر بعين يوما (خلقنى
فسوى) خلق الله بشرى
سوبا (لجعل منه) من
الانسان (الزوجين الذكور
والانثى) أى من المسنى
الصنفين (أليس ذلك
بقادر على أن يحيى الموتى)
أليس الفعال لهذه الاشياء
بقادر على الاعادة وكان
صلى الله عليه وسلم اذ قرأها
يقول سبحانك بلى والله
أعلم (سورة الانسان مكية
وهى احدى وثلاثون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(هل أتى) قدمنى (على)
(الانسان)

ولم يصل لله تعالى (ولكن كذب ونولى) أى عرض عن اليمان واتصدق (ثم ذهب إلى أهله بتمطى) أى
يبخر ويختال في مشيئة وقيل أصله بتمطى أى بتمدد من الطويل من المطا وهو النظر لانه يوبه (أولى لك
فاولى) هذا وعيد على وعيد من الله تعالى لاني جهل وهى كلمة موضوعية لتمديد الوعيد ومعناه ويل لك
مرة بعد مرة وهو دعاء عليه بان يلمه ما يكرهه وقيل معناه انك أجدر بهذا العذاب وأحق وأولى به يقال
ذلك لمن يصديه مكر ويستوجهه قال قتادة ذكر لك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أخذ يجامع
نوب أى جهل بالبطحاء وقال له ولى لك فاوى (ثم أولى لك فاوى) قال فقال أبو جهل أنت وعدنى بآحمد والله
ما تستطيع أنت ولا ربك أن تغلبنى شيئا وانى لا عز من مشى بين جليلهما كما بن يوم بدر صرعه الله شر
صرعه وقتله أشد قتله وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل أمة فرعون وان فرعون هذه الامة
أبو جهل (أبحسب الانسان أن يترك سدى) أى عملا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكفى في الدنيا ولا يحاسب في
الآخرة (ألم يك نطقه) أى بآء قليلا (من منى بنى) أى بصف في الرحم والمعنى كيف يليق عن خلق من شئ
قدر مستقدران يتكبرون بتمرد عن الطاعة (ثم كان علقته) أى صار الانسان علقته بعد النطفة (خلقنى فسوى)
أى فقد خلقه وسواه وعدله وقيل نفخ فيه الروح وكل أعضائه (لجعل منه) أى من الانسان (الزوجين) أى
الصنفين ثم فسرهما فقال (الذكور والانثى) أى خلق من مائة اولاد اذ كوروا مائة (أليس ذلك) أى الذى
فعل هذا وانشأ الاشياء اول مرة (بقادر على أن يحيى الموتى) أى بقادر على اعادته بعد الموت عن أبى هريرة
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتسبين والزيتون فانه منى الى آخرها أليس
الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ الأقسام يوم القيامة فانه منى الى أليس
ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فبأى حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا
بالله آخرجه أبو داود **و** له عن موسى بن أبى عائشة قال كان رجل يصلى فوق بيته فسكان اذ قرأ ذلك
بقادر على أن يحيى الموتى قال سبحانك بلى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله سبحانه وتعالى أعلم **✽** تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضا **✽**
وهى مدينة كذا قال مجاهد وقتادة والجمهور قيل مكية بحكى ذلك عن ابن عباس وعطاء بن يسار ومقاتل
وقيل فيها مكي ومدنى فالسكى منها قوله ولا تطع منهم آتيا وكفوروا فيها مدنى قاله الحسن وعكرمة وقيل ان
المدنى من أوطى الى قوله تعالى انما نحن زنا عليك القرآن نزل بلا ومن هذه الآية الى آخرها مكي **حكاية**
الساورى وهى احدى وثلاثون آية ومائتان وأربعون كلمة والفوار بعد وخسون حرفا
✽ بسم الله الرحمن الرحيم **✽**
✽ قوله عز وجل (هل أتى) أى قد أتى (على الانسان) أى آدم عليه الصلاة والسلام (حين من الدهر) يعنى
مدأر بعين سنة وهو من طين ماقى (م) عن أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لماصور الله آدم فى الجنة تركه ماشاء الله أن يتركه فجعل ابليس لطيف بهو ينظر اليه فاه لارآه أجوف عرفانه
خلق لا يتألم قوله لطيف به أى بدور حوله فاه لارآه أجوف أى صاحب جوف وقيل هو الذى داخله خال
وقوله عرف انه خلق لا يتألم أى لا يملك نفسه وتعبها عن الشهوات وقيل لا يملك دفع الوسواس عنه وقيل
لا يملك نفسه عند الغضب وروى فى تفسير الآية ان آدم قى أر بعين سنة طينا وأر بعين سنة حأ مستنونا
وأر بعين سنة صا الا كالتخار فتم خلقه بعد مائة وعشرين سنة (لم يكن شيئا مذكورا) أى لا يذ كورلا

الانسان) آدم عليه السلام (حين من الدهر) أى بعون سنة مصورا قبل نفخ الروح فيه (لم يكن شيئا مذكورا) يعرف
بذكر اسمه ولم يذكر ما رآه لانه كان طينا بامر به الزمان ولو كان غير موجود لم يوصف به فأتى عليه حين من الدهر ومحل لم يكن شيئا مذكورا
النصب على الحال من الانسان أى أتى عليه حين من الدهر غير مذكور

(انا خلقنا الانسان) أي ولد آدم وقيل الاول ولد آدم أيضا وحين من الدهر على هذا مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس
(من نطفة أمشاج) بعث أو بدل منها أي من نطفة قدام تزج فيها الماء (٣٦٣) ومشجت ومن جت بمعنى ونطفة أمشاج كبرمة

يعرف ولا يدري ما سمع ولا يرايه وذلك قبل أن ينفخ فيه الروح كان شيئا ولم يكن شيئا بذكر روي عن عمر
انه سمع رجلا يقرا هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليته أتت يعني ليته بقي على ما كان عليه و يروي
نحوه عن أبي بكر وابن مسعود وقيل المراد بالانسان جنس الانسان وهم بنو آدم بديل قوله (انا خلقنا
الانسان) فالانسان في الموضوعين واحد فعلى هذا يكون معنى قوله حين من الدهر طائفة من الدهر غير
مقدرة لم يكن شيئا مذكورا يعني انهم كانوا انطا في الاصلاب ثم علقوا مضغ في الارحام لم يذكروا شيئا انا خلقنا
الانسان يعني ولد آدم (من نطفة) أي من منى الرجل ومنى المرأة (أمشاج) أي اخلاط قال ابن عباس وغيره
يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان في الرحم فيسكون منهما الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة أصفر
رفيق فاهما معا لصاحبه كان الشبهه وما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر
فمن ماء المرأة وقيل الامشاج اختلاف ألوان النطفة فطفة الرجل بيضاء ونطفة المرأة صفراء وكل لونين
اختلفا فهو أمشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة وقيل هي نطفة مشجت أي خلطت
بدم وهودم الحيض فاذا حبلى المرأة ندم في الحيض وقيل الامشاج أطوار الخلق نطفة ثم علقه ثم مضغه
ثم عظامها ثم يكسو لحمها ثم يشبهه خلقا آخر وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة أخلاطا من الطباع التي تكون
في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فعلى هذا يكون التفريق من نطفة ذات أمشاج
(بنتليه) أي لتشعره بالامر والنهي (جعلناه سميعا بصيرا) قيل فيه تقديم وما تأخره فذكره جعلناه سميعا
بصيرا بنتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلقة وقيل معناه انا خلقنا الانسان من هذا الامشاج لا لابتلاء
والاستحسان ثم ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو السمع والبصر وعما كنا يتناهن عن الفهم والتفكير
وقيل المراد بالسمع والبصر الحاستان المعروفتان وإنما صاغها بالذكرة لانهما أعظم الحواس وأشرفها (انا
هديناه السبيل) أي بيناه سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر وقيل معناه
أرشدناه إلى الهدى لانه لا يطلق اسم السبيل الاعلى والمراد من هداية السبيل نصب الدلائل وبعثة الرسل
تعالى بين سبيل التوحيد ليدبين شكر الانسان من كفره وطاعته من معصيته وقيل في معنى الآية انا مؤمننا
سعيدا واما كافر اشقيا وقيل معناه الجزاء أي بيناه الطريق ان شكر أو كفر وقيل المراد من الشاكر الذي
يكون مقرا معترفا بوجوب شكر خلقه سبحانه وتعالى عليه والمراد من الكفور الذي لا يقرب بوجوب
الشكر عليه ثم بين ما للفرحين فوجدنا شاكرا ووجدنا الكافر فقال تعالى (انا اعتدنا) أي ايماننا في جهنم
(للكافرين سلاسل) أي يشدون بها (وأغلالا) أي أي يذهبهم نفلها إلى أعناقهم (وسعيرا) يعني وقودا
لا توصف شدته وهذا من أعظم أنواع الترهيب والنحو يفهم ذكر ما عدل للشاكرين الموحدون فقال تعالى
(ان الأبرار) يعني المؤمنين الصادقين في إيمانهم المطيعين لهم واحدهم بار وبر وأصله التوسع فعنى البر
المتوسع في الطاعة (يشربون من كأس) يعني فيهم شراب (كان مزاجها كافورا) قيل يزوج لهم شرابهم
بالكافور ويحتم بالسلك فان قلت ان الكافور غير رابذ بشر به مضر فواجه مزج شرابهم به قلت قال أهل
العاني أراد الكافور في بياضه وطيب ريعه وورده لان الكافور لا يشرب وقال ابن عباس هو اسم عين في
الجنة والمعنى ان ذلك الشراب يمازجه شراب ماء هذه العين التي تسمى كافورا ولا يكون في ذلك ضرر لان
أهل الجنة لا يشربون شرابهم بأكلون ويشربون وقيل هو كافور لانه يذبط الطعم ليس فيه مضره وليس

أعشار فهو مفرغ شرجع
ولتا وقع صفة للمفرد
(بنتليه) حال أي خلقناه
بمبتلين أي مريدين ابتلاءه
بالامر والنهي (جعلناه
سميعا بصيرا) ذاسم
وبصر (اناهد بيناه السبيل)
بيناه طريق الهدى بآلة
العقل والسمع (اما
شاكر) مؤنثا (واما
كفور) كافر احرام من
الهاء في هدايته أي ان
شكرا وكفورا فقد هدناه
السبيل في الخابن أو من
السبيل أي عرفناه السبيل
امسا بيلاشا كرا واما سبيلا
كفورا ووصف السبيل
بالشكر والكفر مجاز ولما
ذكر الفرقيتين أتبعهما ما
أعد لهما فقال (انا اعتدنا
للكافرين سلاسل) جمع
سلسلة بغير تنوين حفص
ومكي وأبو عمرو وجوزوه
ليناسب أغلالا وسعيرا إذ
يجوز صرف غير المنصرف
للمتناسب وغيرهم (وأغلالا)
جمع غسل (وسعيرا) نارا
موقدة وقال (ان الأبرار)
جمع بر أو بار كبر وأر باب
وشاهدوا وشهادوهم
الصادقون في الإيمان أو
الذين لا يؤذون الذرولا
بضررون الشر (يشربون

من كأس) خر فففس الخرتسمى كأسا وقيل الكأس الزاجحة اذا كان فيها خر (كان مزاجها) ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم
عن في الجنة ما زهفي بياض الكافور ورأحتهم و برده

لم أو السقاة جعلوها على قدرى شارها فهي ألذهم وأحف عليهم وعن مجاهد لا تفيض ولا تفيض (ويستون) أى الأبرار (فيها) فى الجنة (كأساً) خرا (كان من أجهازنجيبيلا عينا) بدل من زنجيبيلا (فيها) فى الجنة (تسمى) تلك العين (سلسبيلا) سميت العين زنجيبيلا لطمع الزنجييل فيهم والعرب تستلذوه وتستطيبه وسلسبيلا اسلاسة اتحادها فى الحاق وسهولة مساعها قال أبو عبيدة ماء سلسبيل أى عذب طيب (و يطوف عليهم ولدان) غلمان يشتمهم الله خدمة المؤمنين أو ولدان الكفرة يجعلهم الله تعالى خداما لاهل الجنة (مخلدون) لا يموتون (إذا رأيتهم حسبتهم) لحسنهم وصفاء أرواحهم (٣٣٦) وابتنائهم فى مجالسهم (أو أوامثورا) وتخصيص المنثور لانه أزين فى النظر من المنظوم

(وإذا رأيتهم) ظرف أى فى الجنة وأيس لرأيت مفعول ظاهر ولا متدر يشيع فى كل مرئى تقديره وإذا اكتسبت الرزق فيه فى الجنة (رأيت نعما) كثيرا (وملأها كثيرا) وروى ان أدنى أهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل ملك لا يعقبه هلاك أو طعم فيها ما يشاؤون أو تسلم عليهم الملائكة ويستأذنون فى الدخول عليهم (عاليم) بالنصب على انه حال من الضمير فى أنه يطوف عليهم أى يطوف عليهم ولدان عاليا لامعطف عليهم ثياب والسكون ممدى وحزة على انه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أى ما يعلوهم من رقيق الديباج (خضر) جمع أخضر (واستبرق) غليظ بر فهدما جلدلى

نزى بدلا لتقص والمعنى ان السقاة والخدم الذين يطوفون عليهم بقدر واهلها ثم بقونهم (ويستون فيها) أى فى الجنة (كأسا كان من أجهازنجيبيلا) قيل ان الزنجييل هو اسم لاهل الجنة الذى يشرب منها الأبرار يوجد منها طعم الزنجييل يشرب بها المقر بون صرفا ويمزج سائر أهل الجنة وقيل هو الثابت المعروف والعرب كانوا يجعلون الزنجييل فى شرابهم لانه يحصل فيه ضرب من الذائع قال الاعشى كان القرنفل والزنجييل * ل باتأفبها وأر يامشورا الارى العسل والمنثور المستخرج من بيوت النحل وقال المسيب بن علس فسكان طعم الزنجييل به * إذ ذقته وسلافة الحمر فلما كان الزنجييل مستطابا عند العرب وصف الله تعالى شراب أهل الجنة بذلك وقيل ان شراب أهل الجنة على رد الكافور وطعم الزنجييل وريح المسك قال ابن عباس كل ما ذكركه الله تعالى فى القرآن مما فى الجنة وسواه ليس له مثل فى الدنيا وذلك لان زنجييل الجنة لا يشبه زنجييل الدنيا (عينا فيها تسمى سلسبيلا) أى ساسة متفاد طعم يصرفونها حديثا أو قيل حديثا الجزية وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم فى طرفهم ومن أظلم تنبع من أصل العرش من جنة عدن الى سائر الجنان وقيل سميت بذلك لانها فى غاية السلاسة تناسل فى الحاق ومعنى تسمى أى توصف لان أكثر العلماء على ان سلسبيلا صفة لا اسم (و يطوف عليهم ولدان مخلدون) أى فى الخدمة وقيل مخلدون مسرورون ومقرطون (إذا رأيتهم حسبتهم لو أوامثورا) يعنى فى بياض اللؤلؤ الرطب وحسنه وصفاته واللؤلؤ إذا انتثر على البساط كان أصفى منه منظوما وقيل انما شبهوا بالمنثور لانهم فى الخدمة ﴿ قوله عز وجل (وإذا رأيت) قيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل لكل واحد ممن يدخل الجنة والمعنى إذا رأيت بصرك ونظرت به (تم) يعنى الى الجنة (رأيت نعما) أى لا يوصف عظمة (وملأها كثيرا) قيل هو أن أدناه منزلة ينظر فى ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كبرى أدناه وقيل هو ان رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليه الا بالذن وهواستئذان الملائكة عليهم وقيل معناه ملك كالزوال ولا انتقال (عاليم) أى فوقهم (ثياب سندس خضر) وهو مارق من الديباج (واستبرق) وهو ما غلظ منه وكلا عمادا فى اسم الحرير (وحلوا أساورهم من فضة وسقاهم رهم شرابا بطورا) يعنى طاهرا من الأقدار والادرا لم تسمه الايدى ولم تندسه الارجل كخمر الدنيا وقيل انه لا يستحيل بولاد لكنه يستحيل رشحا فى أبدانهم كرشح المسك وذلك انهم يؤتون بالطعام ثم من بعده يؤتون بالشراب الطهور فيشربون منه فتظهر بطونهم ويصير ما كوارشحا يخرج من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعودشواتهم وقيل الشراب الطهور هو عين ماء على باب الجنة من شرب منه نزاع الله ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد (ان هذا كان لكم جزاء) أى يقال لاهل الجنة بعد

التياب نافع وحنض و بجر حماجرة وعلى حلال على سندس و برفع الأزل وجر الثاني أو عكسه غيرهم دخوطهم (وحلوا) عطف على و يطوف (أساور من فضة) وفى سورة الملائكة يحملون فيها من أساورهم ذهب ولؤلؤا قال ابن المسيب لأحد من أهل الجنة الا فى يده ثلاثة أسورة واحدة من فضة وأخرى من ذهب وأخرى من لؤلؤ (وسقاهم رهم) أضيف اليه تعالى للشرىف والتخصيص وقيل ان الملائكة يعرضون عليهم الشراب فيأبون قوله منهمم و يقولون لقد طال أخذنا من الوسائط فاذهب بكسات نلاق أفواههم بغيرا كفف من غيب الى عبد (شرابا بطورا) ليس برجس كخمر الدنيا لان كونهما رجسا بالشرع لا يوجب له لانه لم يعصر فتمسه الايدى الوضوء وتدوسه الأقدام الدنسة يقال لاهل الجنة (ان هذا) العيم (كان لكم جزاء) لاعمالكم

(وكان سعيكم مشكورا) محمودا مقبولاً ماضياً عندنا حيث قلتم المسكين واليتيم والاسير لا تر بد منكم جزء ولا شكورا (انتم نزلنا عليك القرآن تزيلاً) نكر بالضمير بعد ابقاء اسمها لان تأكيد على تأكيد بمعنى اختصاص الله بالتزليل يستقر في نفس النبي صلى الله عليه وسلم انه اذا كان هو المنزل لم يكن تزلياً لمفرقاً الاحكامه وصواباً من الحكمة الامر بالمعروف (فاصبر لحكم ربك) عليك بتبليغ الرسالة واحتمال الاذية وناخبر نضرتك على أعدائك من أهل مكة (ولا تطع منهم) من الكفرة (٣٦٧) للضجر من تأخير الظفر (آتم) ركباً بالما

هوأم داعياً اليه (أو كفوراً) فاعلاماً هو كفر داعياً لك اليه لانهم ما آمن بدعوه على مساعدهم على فعل ما هو أمم وكفر أو غير أمم ولا كفر فنهى أن يساعدهم على الايمان دون الثالث وقيل الآتم عتبه لانه كان ركباً بالما تم والفسوق والكفور الوليد لانه كان غالباً في الكفر والجحود والظاهر ان المراد كل أمم وكافر أي لا تطع أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما ليعينه فقد نهى عن طاعته مامعاً ومتفرقاً ولو كان بالوالوالجاء أن يطيع أحدهما لان الواو للجمع فيكون منهيًا عن طاعته مالماعن طاعة أحدهما واذا نهى عن طاعة أحدهما ليعينه كان عن طاعته ما جيعاً أهى وقيل أو بمعنى ولا أي ولا تطع آتماً لا كفوراً (واذ كر اسم ربك) صل له (بكرة) صلاة الفجر (وأصلاً) الظهر والعصر (ومن

دخولهم فيها ومشاهدتهم نعيمها ان هذا كان لكم جزءاً فبدأ الله لكم الى هذا الوقت فهو لكم باعمالكم وقيل هو اخبارهم من الله تعالى لعباده المؤمنين انه قد أعدهم في الآخرة (وكان سعيكم مشكوراً) أي شكرتكم عليه وآتيتكم أفضل منه وهو الثواب وقيل شكر الله لعباده ورضاه منهم بالقيام من الطاعة واعطاؤهم ايامهم الكثيرين من الخيرات ﴿ قوله عز وجل (انتم نزلنا عليك) أي يا محمد (القرآن تزيلاً) قال ابن عباس متفرقاً أي بعد آية ولم تنزله وحده واحدة والمعنى أنزلنا عليك القرآن متفرقاً لحكمة بالغة تقتضى تخصيص كل شيء بوقت معين والمقصود من ذلك تثبيت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرح صدره وان الذي أنزله اليه وحي من ليس بكهانة ولا سحر وانزل تلك الوحشة التي حصلت له من قول الكفار انه سحر أو كهانة (فاصبر لحكم ربك) أي اعباداً نهى عن الحكمة المحضة وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في تاخير الاذن في القتال وقيل هو عام في جميع التكليف أي فاصبر لحكم ربك في كل ما حاكم الله به سواء كان تكليفاً خاصاً كالعبادات والطاعات واعماماً متعلقاً بالتبليغ واداء الرسالة وتحمل الشاق وغير ذلك (ولا تطع منهم آتماً أو كفوراً) يعني وكفوراً اقبل أراد به أبجمل وذلك انه لم يفرض الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نهياً بوجهل عنها وقال لمن رأيت محمد اصيل لا طأن عنقه وقيل أراد بالآتم عتبه بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة وذلك انهما قالا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صنعت ما صنعت لاجل النساء والمال فارجع عن هذا الامر وقال عتبه أنا زوجك ابنتي وأسوقها اليك بغيرهم وقال الوليد أنا عظيمك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الامر فارتل الله تعالى هذه الآية فان قلت هل من فرق بين الآتم والكفور قلت نعم الآتم هو المتقدم على المعاصي أي معصية كانت والكفور هو الجاحد فكل كفوراً ولم يتبعكس لان من عبد غير الله فقد اجتمع في حقه هذان الوصفان لانه لم يعبد غير الله فقد عصاه وسجد لغيره عليه (واذ كراهم بك بكرة وأصيلاً) قيل المراد من الذكر الصلاة والمعنى وصل اليك بكرة يعني صلاة الصبح وأصيلاً يعني صلاة الظهر والعصر (ومن الليل فاسجد له) يعني صلاة المغرب والعشاء فعلى هذا تكون الآية جامعة لما قيلت الصلاة الخمس (وسبحه ليلا طويلاً) يعني صلاة التطوع بعد المكتوب وهو التهجد بالليل وقيل المراد من الآية هو الذكر باللسان والمقصود ان يكون ذا كراهة تعالى في جميع الاوقات في الليل والنهار وقلبه وبأسانه ﴿ قوله عز وجل (ان هؤلاء) يعني كفار مكة (يحبون العاجلة) يعني الدار العاجلة وهي الدنيا (و يذرون وراءهم) يعني آماهم (يوامقيلاً) يعني شديد اوهو يوم القيامة والمعنى انهم يتكفرون فلا يؤمنون به ولا يعملون له (نحن خلقناهم وشددنا) أي قو بنا وأحكامنا (أسرهم) أي خلقهم وقيل أوصاهم شددنا بعضها الي بعض بالعروق والاعصاب وقيل الاسر مجرى البول والغائط وذلك انه اذا خرج الاذى انقبض (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً) أي اذا شئنا أهلكتهم وابتنا بآسبابهم فجعلناهم بدلانهم (ان هذه) أي السورة (تذكرون) أي تذكرو عظة (فن شاء اتخذ) أي لنفسه في الدنيا (الى ربه سبيلاً) أي وسيلة بالطاعة والتقرب اليه وهذه مما تحسبها التقدير بقولون اتخذوا السبيل هو عبارة

الليل فاسجد له) و بعض الليل فصل صلاة العشاء من (وسبحه ليلا طويلاً) أي تمجده لهز يعاطو بلامن الليل ثلثيه وأضفه أولئك (ان هؤلاء) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرونها على الآخرة (و يذرون وراءهم) قدامهم وأخلف ظهورهم (يوامقيلاً) شديد الابعؤن به وهو يوم القيامة لان شدائمه تنقل على الكفار (نحن خلقناهم وشددنا) أحكامنا (أسرهم) أي خلقهم من ابن عباس رضي الله عنهما والفراء (واذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً) أي اذا شئنا أهلكتهم وابدلنا أمثالهم في الخلقه عن بطيع (ان هذه) السورة (تذكرون) عظة (فن شاء اتخذ) الى ربه سبيلاً) بالتقرب اليه بالطاعة واتباع رسوله

ذكرا أو على المفعول (ان ما وعدون) ان الذي وعدونه من محي يوم القيامة (لواقع) لكان نازل لرب فيه وهو جواب القسم ولا وقف الى هنا لوصول الجواب بالقسم (فاذا النجوم طمست) بحيث اذهب نورها وجواب فاذا محذوف والعالم فيها جوامها وهو وقوع الفصل ونحوه والنجوم فاعل فعل بفسره طمست (واذا السماء فرجت) فتفتحت فكانت اربابا (واذا الجبال نسفت) قلت من اما كنها (واذا الرسل اقتت) اى وقتت كقراءة اى عمروا وبدأت الهمة من الواو ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضره فيه للشهادة على أنهم (لاى يوم اجلت) اخرت وامهلت وفيه تعظيم لليوم وتنجيب من هولاء والتأجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت (ليوم الفصل) تنجيب آخر وتعظيم لاسره وهو بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين (٣٦٩) الخلائق (وما أدراك ما يوم الفصل) تنجيب آخر

وتعظيم لاسره (و بل) مبتدأ وان كان نسكرة لانه فى أصله مصدر منصوب سادس مدفعه ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الملاك ودوامه للمدعو عليه نحوه سلام عليكم (يومئذ) ظرفه (للكذابين) بذلك اليوم خبره (الم نهلك الاولين) الامم الخالية المكذبة (ثم) تبيينهم الآخرين) مستأنف بعد وقف وهو وعيد لاهل مكة اى ثم نفعل بامثالهم من الآخرين ما فعلنا بالاولين لانهم كذبوا مثل تكذيبهم (كذلك) من ذلك الفعل الشنيع (نفعل بالجرمين) بكل من اجرم (و بل يومئذ) للكاذبين بما وعدنا انما تخلفكم من ما عهد بين حقير وهو النطفة (فجعلناه) اى الماء (فى قراكمين) مقر يمكن فيه وهو الرحم

بعبينه فعلى هذا يكون المراد بقوله تعالى والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفوا والناشرات نشر الرياح ويكون المراد بقوله فالفرقات فرقا فاللقيات ذكر الملائكة فان قلت وما المبالغة بين الرياح والملائكة حتى جمع بينهما فى القسم قلت الملائكة روحانيون فهم بسبب اطلاقهم وسرعة حركتهم شابهوا الرياح فخلصت المجازة بينهما من هذا الوجه خسن الجمع بينهما فى القسم عنرا أو نذرا اى للاعداء والاذنار من الله وقيل عنرا من الله ونذرا منه الى خلقه وهذه كلها اقسام وجواب القسم قوله تعالى (ان ما وعدون) اى من امر الساعة ومحبيها (واقع) اى لكان نازل لا محالة وقيل معناه ان ما وعدون به من الخير والشروا وقع بكم ذكرتمى يقع فقال تعالى (فاذا النجوم طمست) اى محي نورها وقيل تحقت (واذا السماء فرجت) اى شقت وقيل فتحت (واذا الجبال نسفت) اى قلت من اما كنها (واذا الرسل اقتت) وقرئ وقتت بالواو ومعناها واحدا اى جعلت لقيات يوم معلوم وهو يوم القيامة ليشهدوا على الامم (لاى يوم اجلت) اى اخرت وضرب الاجل لجميعهم كانه تعالى يجب لعداؤه من تعظيم ذلك اليوم والمعنى جعلت الرسل فى ذلك اليوم لتعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم ثم بين ذلك اليوم فقال تعالى (ليوم الفصل) قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن فيه بين الخلائق ثم انبع ذلك تعظيما وهو بلا فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الفصل) اى وما علمك بيوم الفصل وهو وشده (و بل يومئذ للمكذابين) اى بالتوحيد والنبوة والمعاد والبعث والحساب ﴿ قوله تعالى (الم نهلك الاولين) يعنى الامم الماضية بالعباد فى الدنيا حين كذبوا رسلهم (ثم نذبعهم الآخرين) يعنى السالكين سبيلهم فى الكفر والتكذيب وهم كفار قرىش اى نهلكهم بتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم (كذلك نفعل بالجرمين) اى انما نفعل بهم ذلك لكونهم مجرمين (و بل يومئذ للمكذبين) اى لم تخلفكم من ماء مهين) يعنى النطفة (فجعلناه فى قراكمين) يعنى الرحم (الى قدر معلوم) يعنى وقت الولادة وهو معلوم لله تعالى لا يعلم ذلك غيره (فقدنرا) قرئ بالتشديد من التقدير اى قدرنا ذلك تقديرا (فنعم القادرون) اى المقدرين له وقرئ بالتخفيف من القدرة اى قدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم القادرون حيث خلقناه فى احسن صورة وهيمته (و بل يومئذ للمكذابين) اى المنكرين للبعث لان القادر على الابتداء قادر على الاعادة (الم يجعل الارض كفانا) يعنى وعاءواصله الضم والجمع (احياء وامواتا) يعنى تكفتمهم احياء على ظهرها يعنى تضمنهم فى دورهم ومنزلهم وتكفتمهم امواتا فى بطانها فى قبورهم ولذلك تسمى الارض اما لانها تصمم الناس كالام تضم ولدها (وجعلنا فيها) اى فى الارض (رواسي شامخات) يعنى جبال الاعاليات (واسقينا كما فرانا) يعنى عبا (و بل يومئذ للمكذابين) يعنى ان هذا كله اعجب من البعث فالقادر عليه

(٤٧ - (خازن) - رابع)

ومحل (الى قدر معلوم) الحال اى مؤخر الى مقدار من الوقت معلوم فعدله الله وحكم به وهو تسعة اشهر او فوقها او ما دونها (فقدنرا) قدرنا ذلك تقديرا (فنعم القادرون) فنعم المقدرين له نحن اوقدر ناعلى ذلك فنعم القادرين عليه نحن والاول احق لقراءة نافع وعلى التشديد لقوله من نطفة خلقه فقدره (و بل يومئذ للمكذابين) بضعمة الفطرة (الم يجعل الارض كفانا) هو من كفت الشيء اذ اضمه وجعه وهو اسم ما بكفت كبقوم الضمام لما يضم وبه اتصفت (احياء وامواتا) كانه قيل كافة احياء وامواتا وبقل مضمر بدل عليه كفانا وهو تكفت اى تكفت احياء على ظهرها وامواتا فى بطانها والنتكبير فيها المالتفخيم اى تكفت احياء لا يعدون وامواتا لا يحصرون (وجعلنا فيها رواسي) جبال الانوار (شامخات) عالىات (واسقينا كما فرانا) عذبا (و بل يومئذ للمكذابين) بهذه النعمة

(والجبال أوتاد) للارض لثلاثيد بكم (وخلقناكم أزواجا) ذكرواثنى (وجعلنا نومكم سباتا) قطعاعمالكم الراحة لابدانكم والسبت القطع (وجعلنا الليل لباسا) سترابستكم عن العيون اذا أردتم اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تنقلبو في حوائجكم ومكاسبكم (وبيننا فوقكم سبعاً) سبع سموات (شدادا) جمع شديدة أى محكمة قوية لا تؤثر فيها مرور الزمان وأغلاظاظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام (وجعلنا سراجا وهاجا) مضيأوقاد أى جامة يلمنوروا لحرارة المراد الشمس (وأزنا لمن المعصرات) أى السحاب اذا أضمر أى شارفت أن تعصرها الرياح (٢٧٢) فتمطر ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض أو ألبريح لانهانثني السحاب

وتدرأخلافه فيصح أن يجعل مبدأالانزالوقد جاءه ان الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب (ماء نجابا) منصبا بكثرة (النخرج به) بالباء (حبا) كالبر والشعير (ونباتا) وكلاً (وجنات) بسايتين (ألفاف) ملتفة الاشجار واحدها فلف كجذع واجذاع وألفيف كشرىف وأشراف أولا واحده كالزراع أوهى جمع الجمع فهى جمع لفظ واللف جمع لفاء وهى شجرة مجتمعة ولاوقف من ألمتجسسل الى ألقافا والوقف الضرورى على أوتادا ومعاشا (ان يوم الفصل) بين المحسن والمسيء والمحق والمطل (كان ميقانا) وهما محمد وداومنتهى معا لوقوع الجزاء أو ميعادا للثواب والعقاب (يوم ينفتح) بدل من يوم الفصل وأعطف بيان (في الصور) في القرن (فتأتون

و بساطا لتستقر عليهم الاقدام) (والجبال أوتادا) بمعنى للارض حتى لا تميد (وخلقناكم أزواجا) يعنى أصنافا ذكورا واناثا (وجعلنا نومكم سباتا) أى راحة لابدانكم وليس الغرض ان السبات للراحة بل المقصود منه ان النوم يقطع التعب يزيله ومع ذلك تحصل الراحة وأصل السبت القطع ومعناه ان النوم يقطع عن الحركة والتصرف فى الاعمال (وجعلنا الليل لباسا) أى غطاء وغشا يستتر كل شئ بظلمته عن العيون ولهذاسمى الليل لباسا على وجهه المجاز ووجه النعمة فى ذلك هو ان الانسان يستتر بظلمة الليل عن العيون اذا أراد هربا من عدو ونحو ذلك (وجعلنا النهار معاشا) أى سببا للمعاش والتصرف فى المصالح وقال ابن عباس: ينفعون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه (وبيننا فوقكم سبع سموات) يعنى سبع سموات محكمة ليس ينطق علمها شقوق ولا فتور على ممر الزمان الى أن يأتى أمر الله تعالى (وجعلنا سراجا وهاجا) يعنى الشمس مضيئة منيرة وقيل الوهاج الوقاد وقيل جعل فى الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة (وأزنا لمن المعصرات) يعنى الرياح التى تعصر السحاب وهى رواية عن ابن عباس وقيل هى الرياح ذوات الاعاصير وعلى هذا المعنى تكون من معنى الباء أى وأزنا لمن المعصرات وذلك لان الريح تستدر المطر من السحاب وقيل هى السحاب وفى الرواية الأخرى عن ابن عباس المعصرات السحابة التى حان لها أن تمطر ولما تمطر وقيل المعصرات المغيثات والعاصر هو الغيث وقيل المعصرات السموات وذلك لان المطر ينزل من السماء الى السحاب (ماء نجابا) أى صابها مدرارا متتابعابعا يتلو بعضه بعضا ومنه الحديث أفضل الحجج والبرهان أى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى (النخرج به) أى بذلك الماء (حبا) أى مايا كله الانسان كالخنطة ونحوها (ونباتا) أى ما يذبت فى الارض من الخيشب مما ياكل منه الاعمام (وجنات ألقافا) أى ملتفة بالشجرا ليس بينها خلخال فدل على البعث بذكر ابتداء الخلق ثم أخبر عنه بقوله تعالى (ان يوم الفصل) أى الحساب (كان ميقانا) أى لمواعده الله من الثواب والعقاب وقيل ميقانا يجتمع فيه الخلائق ليقضى بينهم (يوم ينفتح فى الصور) يعنى النفخة الأخيرة (فتأتون ألقافا) يعنى زمر ازمرا من كل مكان للحساب (وفتحت السماء فكانت أبوابا) يعنى فكانت ذوات أبواب انزول الملائكة وقيل تنحل وتذات حتى يصير فيها أبواب وطرق (وسيرت الجبال) أى عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء منبثا كالسراب فى عين الناظر (ان جهنم كانت مرصدا) أى طر يقاومرا فلا سبيل لاحد الى الجنة حتى يقطع النار وروى عن ابن عباس ان جسر جهنم سبع محابس يسئل العبد عندها عن اوطاعه شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بهاتامة جازالى الثاينى فيسئل عن الصلوات فان جاء بهاتامة جازالى الثاينى فيسئل عن الزكاة فان جاء بهاتامة جازالى الرابع فيسئل عن الصوم فان جاء بهاتامة جازالى الخامس فيسئل عن الحج فان جاء بهاتامة جازالى السادس فيسئل عن العمرة فان جاء بهاتامة جازالى السابع فيسئل عن المطام فان خرج منها والايقال

ألقافا) حال أى جاءت محتلفة أوأماكلمة مع رسولها (وفتحت السماء) خفيف كوفى أى شقت انظروا لنزول الملائكة (فكانت أبوابا) فصارت ذات أبواب وطرق وفروج ومالمها اليوم من فروج (وسيرت الجبال) عن وجه الارض (فكانت سرايا) أى هباء تخيل الشمس أنه ماء (ان جهنم كانت مرصدا) طر يقاوعا بممر الخلق والمؤمن برعبها والوكافر يدخلها وقيل المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد أى هى حد الطاغين الذى يرصدون فيه لاعداب وهى مأبهم وهى مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستعملونهم عند هالان مجازهم عليها

(الطاغين ما) للكافر بن مرجع (الابئين) ما كثرين حال مقدرة من الضمير في الطاغين جزء ابئين والابئ أقوى اذ اللابئ من وجد منه اللب وان قل واللب من شانه اللب والمقام في المكان (فيها) في جهنم (أحقابا) ظرف جمع حقب وهو الهل والهر لم يرد به عدد محصور بل الابل كما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يستعمل الحقب والخيبة الا اذا أُرِيدَتَا تَابِعِ الْأَزْمَةِ وَتَوَالِيهَا وَقِيلَ الْحَقْبُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَأَجَابَ بَعْدَ عَشْرِينَ سَنَةً لِابْنِ قَهْمٍ أَحْقَابًا (لا يذوقون فيها برد ولا شرابا) أي غير ذائقين حال من ضمير لابئين فاذا انقضت هذه الاحقاب الذي عذبوا فيها بمنع البرد والشراب بدلوا احقاب (٣٧٣) آخر فيها عذاب آخر وهي احقاب بعد

أحقاب لا انقطاع لها وقيل هو من حقب عامنا اذ قيل مطره وخبره وحقب فلان اذا أخطاه الرزق فهو حقب وجهه أحقاب فينتصب حالاً عنهم أي لابئين فيها حقبين جهدين ولا يذوقون فيها برد ولا شرابا تفسيره وقوله (الاجموا وغساقا) استثناء منقطع أي لا يذوقون في جهنم أوفى

انظر وان كان له تعلق أعكلت به أعمالها فاذا فرغ انطلق به الى الجنة وقيل كانت مرصداً أي معدة لهم وقيل هو من رصدت الشيء أرصده اذا ترقبته والمرصداً المكان الذي يرصده الراصد العدو والمعنى ان جهنم ترصد الكفار أي تنتظرهم (الطاغين) أي الكافر بن (ما) أي مرجعاً يرجعون اليها (لابئين فيها) أي في جهنم (أحقابا) جمع حقب وهو ثمانون سنة كل سنة اثنا عشر شهراً لكل شهر ثلاثون يوماً كل يوم ألف سنة يروى ذلك عن علي بن أبي طالب وقيل الحقب الواحد سبعة عشر ألف سنة فان قلت الاحقاب وان طالت فهي متناهية وعذاب الكفار في جهنم غير متناه فامعنى قوله أحقابا قلت ذكر ورافيه وجوهاه أحدھا مار وى عن الحسن قال ان الله تعالى لم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابئين فيها أحقابا والله ما هو الا أنه اذا مضى حقب دخل حقب آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا لا خلود وروى عن عبد الله بن مسعود قال لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لجزوا بوجه الثاني ان انقضت الاحقاب لا يدل على نهاية الحقب الواحد متناه والمعنى أنهم يلبثون فيها أحقاباً لا يذوقون فيها أى في تلك الاحقاب برد ولا شراباً الاجموا وغساقا فهذا انقوت لانواع العذاب الذى يبدلونه لا يوقيت بل بهم فيها الوجه الثالث أن الآية منسوخة بقوله فلن نزيدكم الاعذابا يعنى ان العدد قد ارتفع واخلاود قد حصل (لا يذوقون فيها بردا) قال ابن عباس البرد التوم وقيل بردا أى روحا وراحة وقيل لا يذوقون برداً ينفعهم (ولا شراباً) أى يعينهم عن عطش (الاجموا وغساقا) أى لكن يشربون جفاً قيل هو الصفر المذاب وقيل هو الماء الحار الذى انتهى حره وغساقا قال ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم ببرده وقيل هو صدى أهل النار (جزاء وفاقاً) أى جز ينالهم جزاء وفاقاً أعمالهم وقيل وفاقى العذاب الذنب فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار (انهم كانوا ليرجون حساباً) أى لا يخافون أن يحاسبوا والمعنى أنهم كانوا يؤمنون بالبعث والابناء بحاسبون (وكذبوا بآياتنا) أى التى جاءت بها الانبياء وقيل كذبوا بدلائل التوحيد والنبوة والبعث والحساب (كذاباً) أى تكذبوا بالقرآن الفراء هى اعة ميانة فصيحة يقولون فى مصدر التفعيل فعال قال وقد سأنى اعرابى منهم يستفتنى الخلق أحب اليك أم القصار يريد التصصير (وكل شئ) أى من الاعمال (أحصيناه) أى بناه وأمتناه (كتاباً) أى فى كتاب وهو اللوح المحفوظ وقيل معناه وكل شئ علمناه عمداً لا يزول ولا يتغير ولا يتبدل والمعنى اننا علمنا جميع ما فعلوه من خير وشر وانما جزاهم على قدر أعمالهم جزاء وفاقاً (فدوقوا) أى يقال لهم دوقوا (فلن نزيدكم الا عذاباً) قيل هذه الآية أشد آية فى القرآن على أهل النار كما استغاثوا من نوع العذاب أغيثوا بشدة منه قوله عز وجل (ان للمتقين مغازاة) أى فوزاً أى نجاة من العذاب وقيل فوزاً بما طلبوه من نعيم الجنة ويحتمل أن يفسر الفوز بالامرين جميعاً لانهم فازوا بمعنى نجوا من العذاب وفازوا بما حصل لهم من النعيم ثم فسره فقال (حدائق) جمع حديقة وهى البستان المحوط فيه كل ما يشتهون (وأعنا) التذكير بدلى على

بآياتنا كذاباً تكذيباً وفعالاً بمعنى فعل كلفه فاش (وكل شئ) نصب ضمير يفسره (أحصيناه) كتاباً مكتوباً بالوح بالحساب أو حالاً أو مصدرى موضع احصاء أو أوصينا بمعنى كتبنا لان الاحصاء يكون بالكتابة غالباً وهذه الآية اعتراض لان قوله (فدوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات أى فدوقوا جزاءكم والاتفات شاهد على شدة العذب (فلن نزيدكم الاعذاب) فى الحديث هذه الآية أشد ما فى القرآن على أهل النار (ان للمتقين مغازاة) مفعول من الفوز يصلح مصدراً أى نجاة من كل مكروه وظفر ابكى محبوب وصلاح للمكان وهو الجنة ثم أبدل عنه بدل البعض من السكل فقال (حدائق) بسائين فيها أنواع الشجر المنفر جمع حديقة (وأعنا)

كروما عطف على حدائق (وكواعب) نواهد (أترابا) لذات مستويات في السن (وكأسا دهاقا) ملوأة (لايسمعون فيها) في الجنة حال من ضمير خبران (لنوا) باطلا (ولا كذبا) الكسافي خفيف بمعنى مكاذبة أي لا يكذب بعضهم بعضاً ولا يكاذبه (جزاء) مصدر أي جزاهم جزاء (من ربك عطاء) مصدر أو يدل من جزاء (حسابا) صفة بمعنى كافياً وعلى حساب أعمالهم (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن) بحرهما بين عامر وعاصم بدلا من ربك ومن ربهما فرب خبر متداخلة وقد أو مبتدأ خبره الرحمن والأرض وصفته ولا يملكون خبراً أو مضافاً خبر إن والضمير في (لا يملكون) لاهل السموات (٣٧٤) والأرض وفي (منه خطابا) لله تعالى أي لا يملكون الشفاعة من عنده تعالى إلا

بأذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً (يوم يقوم) إن جعلته ظرفاً لا يملكون لا تتقف على خطابا وإن جعلته ظرفاً لا يملكون تتقف (الروح) جبريل عند الجهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلائق ثم خوفاً (الامن أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صوابا) حقا إن قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الله ربي ما يشاء) مرجعا بالعمل الصالح (انا أنذرناكم) أي الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لان ما هوأت فر يب ينظر المرء الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا

بأذنه أو لا يقدر أحد أن يخاطبه تعالى خوفاً (يوم يقوم) إن جعلته ظرفاً لا يملكون لا تتقف على خطابا وإن جعلته ظرفاً لا يملكون تتقف (الروح) جبريل عند الجهور وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله تعالى بعد العرش خلقاً أعظم منه (والملائكة صفا) حال أي مصطفين (لا يتكلمون) أي الخلائق ثم خوفاً (الامن أذن له الرحمن) في الكلام أو الشفاعة (وقال صوابا) حقا إن قال المشفوع له لا اله الا الله في الدنيا ولا يؤذن الا لمن يتكلم بالصواب في أمر الشفاعة (ذلك اليوم الحق) الثابت وقوعه (فن شاء اتخذ الله ربي ما يشاء) مرجعا بالعمل الصالح (انا أنذرناكم) أي الكفار (عذابا قريبا) في الآخرة لان ما هوأت فر يب ينظر المرء الكافر لقوله انا أنذرناكم عذابا قريبا

(ما قدمت بدها) من الشر انقوله وذوق عذاب الحرير ذلك بما قدمت أيديكم وتخصيص الايدي لأن أكثر الاعمال تقع بها وإن احتمل أن لا يكون الايدي مدخل فيها ارتكب من الآثام (ويقول الكافر) وضع الظاهر موضع المضرز بإدانة الدم أو المرء عام وخص منه الكافر وما قدمت بدها معاملة من خير وشر وأهو المؤمن لذلك الكافر بعده وما قدمت من خير وما استهامة منصوبة بقدمت أي ينظر أي شيء قدمت بدها أو موصولة منصوبة بينظر يقال نظرت به يعني نظرت إليه والراجع في الصلة محذوف أي ما قدمت (باليقيني كنت ترابا) في الدنيا فلم أخلق ولم أك كافراً أو يقيني كنت ترابا في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقصص للجماء من القرءان ثم رده تراباً فيؤد الكفار حاله وقيل الكفار ابليس يعني أن يكون نادم مخلوقاً من التراب ليناب نواب اولاد المؤمنين والله أعلم

اسائر الامم سوى الناس والجن عود وارتابايعودون راباخيئذ يقول الكافر باليتي كنت ترابا وقيل
معناه أن الكافر إذا رأى ما أنعم الله به على المؤمنين من الخير والرحمة قال باليتي كنت ترابا يعني متواضعا
في طاعة الله في الدنيا ولم يكن جبارا متمكرا وقيل ان الكافر هناهو باليس وذلك انه غاب آدم وكونه
خلق من تراب واقفخر عليه بانه خلق من نار فاذا كان يوم القيامة ورأى ما فيه آدم بنوه المؤمنون
من الثواب والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال باليتي كنت ترابا قال أبو هريرة رضي الله عنه
يقول التراب لا دلا كرامة لك من جعلك مثلي والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسراكرتابه

﴿ تفسير سورة النازعات مكية ﴾

هي ست وقيل خمس وأربعون آية ومائة وسبع وتسعون كلمة وسبعمائة وثلاثة وخمسون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ (والنازعات غرقا والناشطات نشطا والساجت سبحا فالساقات سبعا) اختلفت عبارات
المفسرين في هذه الكلمات هل هي صفات لشيء واحد أم لاشياء مختلفة على أوجه وانفواعا على أن المراد
بقوله ﴿ فالمدبرات أمرا ﴾ وصف لشيء واحد وهم الملائكة ﴿ الوجه الاول قوله تعالى والنازعات غرقا يعني
الملائكة تنزع أرواح الكفار من أفاضل أجسامهم كما يفرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والفرق
من الاغراق أي والنازعات اغراقا وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه ينزعون روح الكافر كما ينزع
السفود الكثير الشعب من الصوف المبطل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء والناشطات نشطا
الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تسلمها لارقيقا فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير وانما خص النزع
بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرق فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق والساجت
سبحا يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلمونها لارقيقا ثم بدعونها حتى تستريح ثم يستخرجونها
كالسابع في الماء يتحرك فيه برفق واطافة وقيل هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس
الجواد اذا أسرع في جريه يقال له ساج فالساقات سبعا يعني الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل
الصالح وقيل هم الملائكة تسبق برادح المؤمنين الى الجنة الوجه الثاني في قوله والنازعات غرقا يعني النفس
حين تنزع من الجسد فتفرق في الصدر ثم تخرج والناشطات نشطا قال ابن عباس هي نفوس المؤمنين تنشط
للخروج عند الموت لتاترى من الكرامة وذلك لانه عرض عليه مقعده الجنة قبل ان يموت وقال على
ابن ابي طالب هي أرواح الكفار تنشط بين الجلد والظفار حتى تخرج من أفواههم بالكرب والغم
والساجت سبعا يعني أرواح المؤمنين حين تسبح في المكوث فالساقات سبعا يعني استباقها الى الخصرة
القدسة الوجه الثالث في قوله تعالى والنازعات غرقا يعني النجوم تنزع من أفق الى أفق فتطلع ثم تغيب
والناشطات نشطا يعني النجوم تنشط من أفق الى أفق أي تذهب والساجت سبعا يعني النجوم والشمس
والقمر يسبحون في الفلك فالسقات سبعا يعني النجوم يسبق بعضها بعضا في السير الوجه الرابع في قوله
تعالى والنازعات غرقا يعني خييل الغزاة تنزع في عرفها وهي الناشطات نشطا لانها تخرج
بسرعة الى ميدانها وهي الساجت في جرمها وهي الساقات سبعا لانها تسبق الى الغاية الوجه الخامس في
قوله والنازعات غرقا يعني الغزاة حين تنزع فسيما في الرمي فتبلغ غاية المد وهو قوله غرقا والناشطات نشطا
أي السهام في الرمي والساجت سبعا فالساقات سبعا يعني الخيول والابل حين يخرجها أصحابها الى الغزو
الوجه السادس ليس المراد منه الكلمات شيئا واحدا فقوله والنازعات يعني ملك الموت ينزع النفوس غرقا
حتى يبلغها الغاية والناشطات نشطا يعني النفس تنشط من المقدمين بمعنى تجذب والساجت سبعا يعني
السفن والساقات سبعا يعني سفينة نفوس المؤمنين الى الخيرات والطاقات ﴿ أماقوله فالمدبرات أمرا

﴿ سورة النازعات ست

وأربعون آية مكية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنازعات غرقا والناشطات

نشطا والساجت سبعا

فالساقات سبعا فالمدبرات

أمرا) لاوقف الى هنا ولزم

هنا لانه لو وصل لصار بوم

ظرف المدبرات وقد انقضى

تدبير الملائكة في ذلك

اليوم أقسم سبحانه

بطواق الملائكة التي تنزع

الارواح من الاجساد

غرقا أي اغراقا في النزع

أي تنزعها من أفاضل

الاجساد من أناملها

ومواضع أظفارها

وبالطواق التي تنشطها

أي تخرجها من نشط الدلو

من البسر اذا أخرجها

وبالطواق التي تسبح في

مضيا أي تسرع فتسبق

الى أمر وابه فتدبر أمرا

من أمور العباد مما يصلحهم

في دينهم أو دنياهم كما رسم

لهم أو يخيل الغزاة التي

تنزع في أمتنها تنزع في

فيه الاعنة طولاً أعناقها

لانها تعراب والتي تخرج

من دار الاسلام الى دار

الحرب من قولك نور

ناشط اذا خرج من بلد الى

بلد التي تسبح في جرمها

فتسبق الى الغاية فتدبر

أمر الله وظهروا... تدبيرها لئلا يظن من أسبأه وبالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب وأعرافها في النزع أن تقطع الفلك
 كبح حتى سحط في قضي أهرب وبنى تخرج من برج إلى برج والى تسيح في الفلك من السيادة فسبق قنبر أمر من علم الحساب وجواب
 تقدم محذوف وهو يشهد بدلالة بعد عدليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) تتحرك حركة شديدة والرجف شدة الحركة (الراجلة)
 الصفحة الأولى وصفت بمحبت محذوفاتها، فانظر بها الأرض حتى يموت كل من عليها (تبعه) حال عن الراجفة (الرادفة) الصفحة
 الثانية لانه ترد الأولى بينهما، دون سنة والأولى تحت الثاني والثانية تحميمهم (قلوب يومئذ) قلوب مسكرى البعث (راجفة)
 مظهر بمن يوحى وهو الوحيب (٣٧٦) واتصّب يوم ترجف بمداد عليه قلوب يومئذ واحفة أى يوم ترجف وحفت

القلوب وارتفاع قلوب
 بالابتداء وواجهه صفحتها
 (أبصارها) أى أبصار
 أضحيتها (خاشعة) ذليلة
 طول ما ترى خسرتها
 (يقولون) أى منكرو
 البعث في الدنيا استهزاء
 وانكار البعث (الثالث)
 لسردودون في الحافرة)
 استفهام بمعنى الإنكار أى
 أنرد بعد موتنا إلى أول
 الأمر فعوداً أحياء كما كنا
 والحافرة الحالة الأولى قال
 لمن كان في مخرج منه
 ثم عاد ليرجع إلى حافرة
 أى إلى حالته الأولى ويقال
 السعد عند الحافرة أى عند
 الحالة الأولى وهي الصفقة
 أسكروا البعث ثم رادوا
 استعدا فقل (أنا كذا)
 عندما نخرج (بأية نادرة
 كوفي غير حصص وفعل
 باع من وعسل يدل نخر
 الهتم فهو نخر ونحوه ونعى
 ورد إلى الحياة بعد أن صرنا
 عظاماً بائسة وذلّة صوب

فاجمعوا على أنهم ثلاثة قال ابن عباس هذه الملائكة وكووا ما هو عرفهم الله عز وجل العمل بها وقيل عبد
 الرحمن بن سابط يدبر الأصر في الدنيا أربعة أملاك جبريل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت واسمه
 عزرائيل فأما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فموكل بالظنور والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض
 الأنفس ومذابح إسرائيل فهو ينزل عليهم بالامر من الله تعالى أقسم الله بهذه الأشياء للشرية وثبتاً أن يقدم بما
 يشاء من خلقه أو يكون التقدير ورورب هذه الأشياء وجواب القسم محذوف تقديره لتبعين ولتجاسين
 وقيل جوابه إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقيل هو قوله قلوب يومئذ واحفة (يوم ترجف الراجفة) يعنى الصفحة
 الأولى يتزلزل وينحرك لها كل شئ ويموت منها جميع المخلوق (تبعه الراجفة) يعنى الصفحة الثانية تردت
 الأولى ويتهمأر بعون سنة وقال قتادة همما صبتان فالأولى تمت كل شئ والاخرى تحي كل شئ بإذن الله
 عز وجل وقيل الراجفة التي تزلزل الأرض والحيال والرادفة التي تنشق السماء وقيل الراجفة القيامة والرادفة
 البعث يوم القيامة روى البيهقي أسند الشعبي عن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 ذهب ربع الليل قام وقال لهم الناس اذكروا الله جاءت الراجفة فتبعها الرادفة فجاء الموت بما فيه وقيل
 عز وجل (قلوب يومئذ واحفة) أى خافضة قلقة مضطربة وقيل وجلة زلزلة عن أما كتبها (أبصارها
 خاشعة) أى أبصارها باهية ذليلة المراد بها الكفار بدليل قوله تعالى (يقولون) يعنى المنكرين
 لبعث إذا قبيل لهم اسمكم معوثون بعد الموت (تأمل ردودون في الحافرة) يعنى أنرد إلى أول الحال
 وابتداء الأمر فصراً أحياء بعد الموت كما كنا أول مرة وأعراب تقول رجع فلان في حافرة أى رجوع من
 حيث جاء الحافرة عندهم لام ابتداء الشئ وأول الشئ يقال رجع فلان في حافرة أى في طر بقية الذي
 جاء منه بحفرة بمشيئة خصل بأرقدميه حفره في محفورة في الحقيقة وقيل الحافرة الأرض التي تحفر فيها
 قبورهم سميت حافرة لأنها يسقط عليها الحافرة والمعنى أن تأمل ردودون إلى الأرض فنبعث خلقاً جديداً
 ممشى عليها وقيل الحافرة النار (أنا كذا كنعان ما نخره) أى بالية وقربى ما نخره وما معنى وقيل
 الناخرة المحفوفة التي يرفها الريح فتنخرأى صوت (قالوا) يعنى المنكرين للبعث إذا عابنوا أهوال
 القيامة (تلك إذا كرة خامرة) أى رجعة غائبة يعنى أن ردودنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا بعد الموت
 (فألهي) يعنى الصفحة الأخيرة (زرعة واحدة) أى صفة واحدة بجميعها (فأذا هم بالساهرة)
 حتى وجه الأرض سميت ساهرة لأن عليها نوم الحيوان وسهرهم وقيل هي التي كثرت الوطء عليها كأنها
 سهرت والمعنى أنهم كانوا في بطن الأرض فمما سمعوا الصيحة صاروا على وجهها وقيل هي أرض الشام
 وقيل أرض القيامة وقيل هي أرض جهنم قوله عز وجل (هل أتاك حديث موسى) يعنى أتاك حديث موسى

محذوف وهو بعث (قوله) أى مسكروا البعث (تلك) رجعتنا (إذا كرة حامرة) رجعة ذات خسرة وأوحى
 أصحابها ونعى لها من تحتها بعد فحين إذا همروا تسكدها بناها وهذا استهزاء منهم (فأناهي زرع واحدة) متعلق بمحذوف أى
 لا تحسبوا تلك لكره صفة على المذعز وجل فلها مهلة هينة في قدره ف هي الأصيلة واحدة بذر بد الصفحة الثانية من قولهم زرع البعير
 إذا حتمت (وذا هم أحياء على وجه الأرض بعدما كانوا أمواتاً وقيل الساهرة أرض بعينها بالشأن إلى
 حبس النفس أرض مكة وجههم (هل أتاك حديث موسى) استفهام يتضمن التنبية على أن هذا ما يجب أن يشع والتشريف
 للإحسان

(اذناده به) حين ناداه (بالوادي المقدس) المبارك الطهر (طوي) اسمه (اذهب الى فرعون) على ارادة القول (انه طوي) تجاوز الحد في الكفر والفساد (فقل هل لك الى ان تركي) هل لك ميل الى ان تنظر من الشرك والعصيان والطاعة والايمان و تشبهه الزبدي سخازي (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفة الله بذكراه كصفاته فتعرفه (فتخشي) لان الخشية لا تكون الا بالعرفه فقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به وعن بعض الحكماء اعرف الله فن عرف الله بقدر ان يعصيه طرفه عين فالخشية ملاك الامر من خشى الله اى من خشى من كل خيرو من امن اجترأ على كل شر ومنه الحديث من خاف ادخل جنة من خاف ادخل الجنة بدأ مخاطبته بالاستفتاء الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا وادرفه السلام الرقيق يستدعيه بالانقب (٣٧٧) في القول ويستزله بالمداورة عن عتوه كما امر

بذلك في قوله تعالى فقلوا له قولا لينا (فاره الآيه الكبرى) اى فذهب فأرى موسى فرعون العصا واليد البيضاء لانهم فى حكم آية واحدة (فكذب) فرعون موسى والآية الكسبرى وسماهما سحرا وسعرا (وعصى) الله تعالى (ثم أدير) تولى عن موسى (يسمى) يجتهد فى مكابده وإلما رأى الشعبان ادبر مرعدو يابسرع فى مشيته وكان طياشا خفيفا (خشع) بخ مع السحرة وجنده (فنادى) فى المقام لئى اجتمعوا فيه معه (فقال أثار بك الاعلى) لارب فوقى وكانت لهم أصنام يعبدونها (فاخذ الله تكال الآخرة) عاقبه الله عقوبه الآخرة والتسكال بمعنى التوسكيل كالسلام بمعنى التسليم ونسبه على المصدر لان أخذ بمعنى نسكل كانه قيل نسكل الله به نسكال الآخرة اى الاحراق

يا محمد وذلك أنه صلى الله عليه وسلم شق عليه حين كذبه فوهه فذكر له قصة موسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان يتحمل المشاق من قومه ليتأبى به (اذناده به بالوادي المقدس) أى الطهر (طوي) هو اسم واد بالشأم عند الطور (اذهب الى فرعون انه طوي) أى عزازتك وبكفر بالله (فقل هل لك الان تركي) أى تنظر من الشرك والكفر وقيل معناه تشبه وتصلح العمل وقال ابن عباس تشهد ان لا اله الا الله (وأهديك الى ربك) أى ادعوك الى عبادة ربك وتوحيدك (فتخشي) يعنى عقابه وانما خص فرعون بالذكر ان كان دعوة موسى شاملة لجميع قومه لان فرعون كان اعظمهم فكانت دعوته دعوة لجميع قومه (فاره) أى ارى موسى فرعون (آية الكبرى) يعنى اليد البيضاء والعصا (فكذب) يعنى فرعون بانها من الله (وعصى) أى تمردوا ظهر التجبر (ثم أدير) أى أعرض عن الإيمان (يسمى) يعمل الفساد فى الارض (خشع) أى لجمع قومه وجنوده (فنادى) أى لما اجتمعوا (فقال) يعنى فرعون لقومه (أثار بك الاعلى) أى لارب فوقى وقيل أراد ان الاصنام ارباب وهور بهاور بهم (فاخذ الله تكال الآخرة والاولى) أى عاقبه بخلفه عبرة لغيره بيان أقره فى الدنيا ويذله فى الآخرة وقيل أراد بالآخرة والاولى كاعتى فرعون وهما قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أثار بك الاعلى وكان بينهما ارب بعون سنة (ان فى ذلك) أى فى الذى فعل بفرعون حين كذب وعصى (عبرة) أى عظة (لمن يخشى) أى يخاف الله عز وجل ثم عاب منكبرى البعث فقال تعالى (انتم أشد خلقا أمة السماء بناها) معناه أخلقكم بعد الموت أشد أمة خلق السماء عندكم فى تقدير كم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله الواحد لان خلق الانسان على صفره وضعفه اذا أضيف الى خلق السماء مع عظمها وعظما احوالها كان يسيرا فبين تعالى ان خلق السماء اعظم واذا كان كذلك كان خلقكم بعد الموت أهون على الله تعالى فكيف تنكرون ذلك مع علمكم بان خلق السموات والارض والتسكرون ذلك ثم انه تعالى ذكر كيفية خلقى السماء والارض فقال تعالى (رفع سمكها) يعنى علوسمتها وقيل رفعها بغير عمد (فسواها) أى اتفن بناءه افايس فيها شقوق ولا فطور (وأعطش) أى أظلم (ليلها) والغطش الظلمة (وأخرج) أى وأظهر وأبرز (ضحاه) أى نهارها وانما عبر عن النهار بالضحى لانه اكل أجزاء النهار فى النور والضوء وانما أضاف الليل والنهار الى السماء لانها ما يجرى بان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهى فى السماء ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى (والارض بعد ذلك دحاها) أى بسطها وتمددها قال امية بن أبى الصلت دحوت البلاد فسؤ بها * وأنت على طبيها قادر فان قلت ظاهر هذه الآيه يقتضى ان الارض خلقت بعد السماء بدليل قوله تعالى بعد ذلك وقد قال تعالى فى حم السجدة ثم استوى الى السماء فكيف اجمع بين الآيتين وما معناهما قالت خلق الله الارض ولا يجتمع مع

(٤٨ - (خازن) - رابع) (والاولى) أى الاعراق أو نسكال كما تبه الآخرة وهى أثار بك الاعلى والاولى وهى ما علمت لكم من اله غيرى وبينهما ارب بعون سنة أو ثلاثون أو عشرين (ان فى ذلك) المذكور (عبرة لمن يخشى) الله (انتم) أى انتم من بين البناء فقال (رفع سمكها) أعلى سقفها وقيل جعل مقدار ذهابها فى سمت العالور فيعاسيرة جسمانته عام (فسواها) فعلمها مستوية بلا شقوق ولا فطور (وأعطش ايلها) اظلمها (وأخرج ضحاه) أبرز ضوء سمعها أو أضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها كما كانت محلاة غير مدحمة قد حركت من شدة الحرارة حركتها فى الارض

(أخرج منها ماها) بتفجير العيون (ومرعاها) كلاًها ولذا يدخل العاطف على أخرج أو أخرج حال باضار قد (والجبال أرساها) أُنبتها وانتصب الأرض والجبال باضار دحا وأرسي على شريطة التفسير (متاعا لكم ولا نعماكم) فعل ذلك تنبيه لكم ولأنعامكم (فأذاجات الطامة الكبرى) الداهية العظمى التي نظم على الدواهي أي نعلو وتغاب وهي النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار (يوم يتذكر الإنسان) بدل من أذاجات أي أذاري أي أعماله ومدون في كتابه تذكراً هو كان قد نسيها (ماسي) مصدر بة أي سعيه أو موصولة (ورزت الخجيم) وأظهرت (لمن يرى) ليكن راء اظهوره وانظروها لنظروها (فاما) جواب فاذا أي أذاجات الطامة فإن الامر كذلك (من طفئ) جاوز الحد فكفر (وآثر الحيوة الدنيا) على الآخرة بتابع الشهوات (فان الخجيم هي الماوى) المرجع أي مأواه والاف والام بدل من الاضافة وهذا عند الكوفيين وعند سيديويه وعند البصر بين هي الماوى له (وأمان خاف مقام به) أي علم أن له مقام يوم القيامة لحساب به (378) (ونهى النفس) الامارة بالسوء (عن الهوى) المؤذى أي زجرها عن اتباع الشهوات وقيل هو الرجل

سمك السماء ثانياً ثم دحا الأرض بمعنى مدها وبسطها أنا التأخلف بهذا التفسير الجع بين الآيتين و زال الاشكال قال ابن عباس خالق الله الأرض باقوتهم من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك وقيل معناه والأرض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زعيم أي مع ذلك (أخرج منها ماها ومرعاها) أي جرم من الأرض عيونها ومرعاها أي رعيها وهو ما يأكله الناس والانعام واستمر الرعي للإنسان على سبيل التجوز (والجبال أرساها) أي أُنبتها (متاعا لكم ولا نعماكم) أي الذي أخرج من الأرض هو بلغة لكم ولا نعماكم ﴿ قوله عز وجل ﴾ (فأذاجات الطامة الكبرى) يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيامة سميت بذلك لانها تطم على كل شيء فتعلو عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع (يوم يتذكر الإنسان ماسي) أي ما عمل في الدنيا من خير أو شر (ورزت الخجيم بان يرى) يعني له يتكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق (فاما من طفئ) أي كفر (وآثر الحيوة الدنيا) أي على الآخرة (فان الخجيم هي الماوى) أي لمن هذه صفته (وأمان خاف مقام به) ونهى النفس عن الهوى أي المحارم التي يشتهيها وقيل هو الرجل بهم بالعصية فيذكر مقامه بين يديه جل جلاله للحساب فيتركها لذلك (فان الجنة هي الماوى) أي ان هذه صفته ﴿ قوله عز وجل ﴾ (يسئلونك) أي يمجذ (عن الساعة أيان مرساها) أي متى ظهورها وقيامها (فيم أنت من ذكراها) أي لست في شيء من عامها و ذكراها حتى تهتم لها وتذكرونها (المر بك منتهاها) أي منتهى علمها لا يعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معنى فم انكار لسؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت يا محمد من ذكراها أي من علامتها ذلك آخر الرسل وخاتم الانبياء فكفاهم ذلك دليل على ذنوبها وجوب الاستعداد لها (انما أنت منذر من ينشأها) أي انما ينفع انذارك من يخافها (كانهم) يعني الكفار (يوم يرونها) أي يعاينون يوم القيامة (لم يلبثوا) أي في الدنيا وقيل في قبورهم (الاعشى أو صبحها) فان قلت العشى ليس لها صبحي فما معنى قوله أوضعاها قلت قيل ان الهباء والاف صلة والمعنى لم يلبثوا الاعشى أو صبحي وقيل اضافة الضحى الى العشى اضافة الى يومها كأنه قيل الاعشى أو صبحي يومها والله أعلم بمرادها وأمر ارتكابه

بهم بالعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها والهوى ميسل النفس إلى شهواتها (فان الجنة هي الماوى) أي المرجع (يسئلونك عن) الساعة أيان مرساها) متى ارساؤها أي قامتها يعني متى يعيدهم الله تعالى ويُنبتها (فيم أنت من ذكراها) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به أي ما أنت من ذكراها لهم وتبين وقتها في شيء كقولك لبس فلان من العلم في شيء أو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فهو على هذا نجيب من كثرة ذكره لها أي أنهم يسئلونك عنها فأجرك

على جوابهم لانزال تذكروها ونسأل عنها (المر بك منتهاها) منتهى علمها متى تكون لا يعلمها غيره وأو فيم انكار لسؤالهم عنها أي فيم هذا السؤال ثم قال أنت من ذكراها أي ارسالك وأنت آخر الانبياء علامة من علاماتها فلامعنى لسؤالهم عنها لا يبدون ان يوقف على هذا على فيم وقيل فيم أنت من ذكراها متصل بالسؤال أي يسئلونك عن الساعة أيان مرساها ويقولون ابن أنت من ذكراها ثم استأنف فقال المر بك منتهاها (انما أنت منذر من ينشأها) أي لم تبعث الله لهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من أحوالهم يخاف شدائده منذر متون يزيد وعباس (كانهم يوم يرونها) أي الساعة (لم يلبثوا) في الدنيا (الاعشى أو صبحها) أي ضحى العشى استقابلة مدلتهم في الدنيا لما يشيئوا من الهول كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقوله قالوا لنبشئو ما أو بعض يوم وانما بعثت اضافة الضحى الى العشى لملابسة منهما للاحتجاج بما في نهار واحد والمراد ان مدة ليلتهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن أحد طرفي النهار عشيته وأضحاه والله أعلم

تفسير

سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (عبس) كالج أي النبي صلى الله عليه وسلم (وتولى) أعرض (أن جاءه) لأن جاءه ومجمله نصب لأنه مفعول له والعامل فيه عبس أو تولى على اختلاف المذهبين (الاعمى) عبد الله بن أم مكتوم وأمه مكتوم أم أبيه وأبو هريرة عن ابن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعوا شرف فر يش إلى الإسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرد ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه للكلامه وعبس وأعرض عنه فزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره بعد ها ويقول مر حبايبن عاتبي فيعربني (٣٧٩) واستخلفه على المدينة مرتين (وما يدري بك) وأي شيء يجعلك دارباحال

وأي شيء يجعلك دارباحال

هذا الاعمى (لهله بزكي)

لعل الاعمى يتظهر بما يسمع

منك من دنس الجهل

وأصله يتزكى وأدغمت انتاء

في الزاوي وكذا (أو يذكري)

بتعنا (فتنفعه) نصبه عامم

غير الاعشى جوابا للهل

وغيره رفعه عطفًا على

يذكري (الذكري) ذكراك

أي موعظتك أي أنك

لا تدري ما هو مترقب منه

من ترك أو تذكر ولو

دريت ما فرط ذلك منك

(أما من استغنى) أي من

كان غنيا بالمال (فانت له

نصدي) تعرض بالاقبال

عليه حرصا على إيمانه

نصدي بادغام التاء في الصاد

سجزي (وما عليك ألا

يزكي) وأبس عليك بأس

في أن لا يتزكى بالاسلام ان

عليك الابلاغ (وأما من

جاءك يسي) يسرع في

طلب الخير (وهو يحشى)

الله والكفارة أي أذاهم

في انياتك والكعبة تكادة

العميان (فانت عنه تلهي)

تفسير سورة عبس مكية

وهي احدى وأربعون آية ومائة وثلاثون كلمة وخمسة مائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله عز وجل (عبس وتولى) أي كالج وقطب وجهه وتولى أي أعرض بوجهه (أن جاءه الاعمى) يعني ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله بن شرح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم بن زهرة بن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لؤي واسم أمه عاتكة بنت عبد الله الخزرجية وهو ابن خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة وذلك أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة ابن ربيعة وأب جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأتى بن خلف وأخاه أمية بن خلف ويدعوهم إلى الله برجوا سلامهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله اقربني وعلمني مما علمك الله وجعل بنا ديه وبكر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتبعه الصبيان والبيد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين كان يكاهم فانزل الله هذه الآيات معانية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرهه اذارة ويقول مر حبايبن عاتبي الله فيه ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين وكان من المهاجرين الاوائلين وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال أنس رأيت يوم القادسية وعلبه درع ومعه راية سوداء عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أنزلت عبس وتولى في ابن أم مكتوم الاعمى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم عظاما فريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخرين ويقول أتري بما أقول بأسا فيقول لا في هذا أنزلت أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (وما يدري بك) أي أي شيء يجعلك دارباحال (لهله بزكي) أي يتظهر من الذنوب بالعمل الصالح وما ينعاهم منك (أو يذكري) أي يتعظ (فتنفعه الذكري) أي الموعظة (أما من استغنى) قال ابن عباس عن الله وعن الابحان بما لمن المال (فانت له نصدي) أي تعرض له وتقبل عليه وتصفي الى كلامه (وما عليك ألا يزكي) أي لا يؤمن ولا يهتدى واما عليك البلاغ (وأما من جاءك يسي) يعني يحشى يعني ابن أم مكتوم (وهو يحشى) أي الله عز وجل (فانت عنه تلهي) أي تشاغل وتعرض عنه (كلا) أي لا تفعل بعدها ثلها (انها) يعني الموعظة وقيل آيات القرآن (تذكره) أي موعظة الخلق (فن شاء) أي من عباد الله (ذكره) أي انظر به يعني القرآن ثم وصف جلالة القرآن ومجمله عنده فقال عز وجل (في صحف مكرمة) يعني القرآن في اللوح المحفوظ (مر فوعة) أي ربيعة القدر عند الله وقيل مر فوعة في السماء النابتة (مظهرة) يعني الصحف لا يبسه الا الظهورون وهم الملائكة (بايدي سفرة) قال ابن عباس يعني كتبه وهم الملائكة الكتب الكرام

تشاغل وأصله تلهي وروى انه ما عبس بعد هاني وجه فقير قطوا لنصدي لغني وروى ان الفقراء في مجلس الشورى كانوا أمراء (كلا) ردع أي لا تعال مثله (انها) ان السورة والآيات (تذكره) موعظة يجب الانعاط بها والعمل بموجبها (فن شاء) ذكره ذكره وذكر الضمير لان التذكير في معنى الذكر والوعظ والمعنى فن شاء الذكر لأنه الله تعالى إياه (في صحف) صفة التذكير أي انها مثبتة في صحف منسوخة من اللوح وأخير مبتدأ محذوف أي هي في صحف (مكرمة) عند الله (مر فوعة) في السماء وأمر فوعة القدر والمترلة (مظهرة) عن مس غير الملائكة وعم البس من كلام الله (بايدي سفرة) كتبه جمع سافر أي الملائكة ينسخون الكتب من اللوح

(كرام) على الله أو عن العاصي (بررة) أبقيا جمع بار (قتل الانسان) لعن الكافر أو عوامية أو عتبة (مأ كفرة) استفهام نو بيخ أي أي شيء حله على الكافر أو هو نجب أي ما أشد كفرة (من أي شيء خلقته) من أي حقير خلقه وهو استفهام وعناد التقر برثم بين ذلك النج فقال (من نطفة خلقه فقدرة) على (٣٨٠) ما يشاء من خلقه (ثم السبيل يسره) صب السبيل بأضمار يسر أي تمسهل له سبيل

الخرج من بطن أمه أو بين له سبيل الخير والنشر (ثم أماته فآفوره) جعله ذا فخر يوارى فيه لا كالمهائم كرامة له فبرالميت دفنه وأقبر الميت أمره بأن يقبره ومكنه منه (ثم إذا شاء أنشره) أحياءه بعد موته (كلا) ردع للانسان عن الكفر (لما قبض ما أمره) لم يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من الإيمان والماعدد التسمي في نفسه من ابتداء حدوثه إلى أن انتهائه أتبعه ذكر التسمي فيها يحتاج إليه فقال (فليتظر الانسان الى طعامه) الذي يأكله ويحسا به كيف برنا أمره (أنا بالفتح كوفي على أنه بدل اشتغال من الطعام وبالكسر على الاستئناس غيرهم (صبينا الماء صبا) يعني المطر (ثم شققنا الأرض شقا) أي بالنبات (فانبتنا فيها) أي بذلك الماء (عما) يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني أنه غذاء من وجوهها كهيئة من وجوهها أنبت العنب (وقضبا) يعني الفت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب أي يقطع في كل الامام وقيل القضب هو العلف كالماء الذي تعالقه الدواب (وز يتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (وتخلوا حدائق) جمع حديقة (غلبا) يعني غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طولوا (وقفا كهة) يعني جميع ألوان الفاكهة (وأبا) يعني السكاد والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبا فقال أي سماء وظلتي وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (خ) عن أنس بن عمر قرأ وفا كهة وأبا قال فما قال ثم قال ما كنا نقول ما أمرنا بهذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال انبوعوا ما بين لكم هذا السكب وما لا دعوه (متاعا لكم) يعني الفواكه والحلب والعشب منفعلة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر أحوال القيامة فقال تعالى (فأدأجاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصخ أصباع الخلق أي تبالغ في أصابعهم حتى تكاد تصمها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) أي انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التبعاد

الخرج من بطن أمه أو بين له سبيل الخير والنشر (ثم أماته فآفوره) جعله ذا فخر يوارى فيه لا كالمهائم كرامة له فبرالميت دفنه وأقبر الميت أمره بأن يقبره ومكنه منه (ثم إذا شاء أنشره) أحياءه بعد موته (كلا) ردع للانسان عن الكفر (لما قبض ما أمره) لم يفعل هذا الكافر ما أمره الله به من الإيمان والماعدد التسمي في نفسه من ابتداء حدوثه إلى أن انتهائه أتبعه ذكر التسمي فيها يحتاج إليه فقال (فليتظر الانسان الى طعامه) الذي يأكله ويحسا به كيف برنا أمره (أنا بالفتح كوفي على أنه بدل اشتغال من الطعام وبالكسر على الاستئناس غيرهم (صبينا الماء صبا) يعني المطر (ثم شققنا الأرض شقا) أي بالنبات (فانبتنا فيها) أي بذلك الماء (عما) يعني الحبوب التي يتغذى بها الانسان (وعنبا) يعني أنه غذاء من وجوهها كهيئة من وجوهها أنبت العنب (وقضبا) يعني الفت وهو الرطب سمي بذلك لانه يقتضب أي يقطع في كل الامام وقيل القضب هو العلف كالماء الذي تعالقه الدواب (وز يتونا) وهو ما يعصر منه الزيت (وتخلوا حدائق) جمع حديقة (غلبا) يعني غلاظ الاشجار وقيل الغلب الشجر الملتف بعضه على بعض وقال ابن عباس طولوا (وقفا كهة) يعني جميع ألوان الفاكهة (وأبا) يعني السكاد والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الدواب والانعام وقيل الفاكهة ما يأكله الناس والاب ما يأكله الدواب وقال ابن عباس ما أنبتت الأرض مما يأكل الناس والانعام روى ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفا كهة وأبا فقال أي سماء وظلتي وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (خ) عن أنس بن عمر قرأ وفا كهة وأبا قال فما قال ثم قال ما كنا نقول ما أمرنا بهذا لفظ البخاري وزاد غيره ثم قال انبوعوا ما بين لكم هذا السكب وما لا دعوه (متاعا لكم) يعني الفواكه والحلب والعشب منفعلة لكم (ولانعامكم) ثم ذكر أحوال القيامة فقال تعالى (فأدأجاءت الصاخة) يعني صيحة القيامة سميت صاخة لانها تصخ أصباع الخلق أي تبالغ في أصابعهم حتى تكاد تصمها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) أي انه لا يلتفت الى واحد من هؤلاء لشغله بنفسه والمراد من الفرار التبعاد

(وز يتونا وتخلوا وحدائق) سائين (غلبا) غلاظ الاشجار جمع غلبا (وقفا كهة) لكم (وأبا) سمرعى للدوابكم (متاعا) والسب مصدر أي منفعة (لكم ولانعامكم) فادأجاءت الصاخة صيحة القيامة لانها تصخ الأذان أي تصهوا وجوابه محذوف لظهوره (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه) لتبعات بينه وبينهم وأولاشغاله بنفسه (وصاحبته) وزوجته (وبنيه) بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم الأقرب منهم بالاصحابة والبنين لانهم أحب قيل أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبو يراههم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح

(الكل امرئ يومئذ شأن) في نفسه (غنيه) كفيته في الأهتمام به وشغلها عن غيره (وجوه يومئذ سفرة) مضايقة من قيام الليل أو من آثار الوضوء (شاحكة مستبشرة) أي أصحاب هذه الوجوه وهم المؤمنون (٣٨١) ضاحكون مسرورون (وجوه يومئذ صاهبا غيرة) غبار (ترهقها فستره) يعوا غيرة سواد كالمدخن

رلا ترى أو حش من اجتماع الغيرة والسواد في الوجه (وأنتك) أهل هذه الحالة (هم الكفرة) في حقوق الله (النجرة) في حقوق العباد وواجبوا الفجور إلى الكفر جمع إلى سواد وجوههم الغيرة والله أعلم ﴿سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (إذا الشمس كورت) ذهب ضوءها من كورت العمامة إذا فقنتها أي يلف ضوءها لفا فيسبب ذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وارتفاع الشمس بالفاعلية وارتفاعها فعل مضارع بفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (وإذا النجوم انكدرت) تساقطت (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الأرض وأبعثت وأسبرت في الجوى تسدير السحاب (وإذا العشار) جمع عشار وهي النافقة التي أتت على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع لحمام السنة (عظلت) أعلمت عطائها أنها لا تستغلم بانفسهم

والسبب في ذلك الاحتراز عن المطالبه بالحقوق فلا يخلف قول ما وسأبني بكالك والابوان يقولان قصرت في برناو الصاحبة تقول لم توفي حتى والبنون يقولون ما عانتند وما رشتتنا وقيل أول من بفرها هيل من أخيه قابيل والنبي صلى الله عليه وسلم من أمه و إبراهيم عليه الصلاة والسلام من أبيه ولوط من صاحبه ونوح من أبيه وقيل بفر المؤمن من من موالده هؤلاء ونصرتهم والمغني ان هؤلاء الذين كانوا يقر بونهم في الدنيا ويتقون بهم ويتعززون بهم يفرقون منهم في الدار الآخرة وفائدة الترتيب كانه قيل يوم بفر المرء من أخيه بل من أبو به لانهم ما أقرب من الاخوة بل من الصاحبة والولدان تعلقه بها أشد من تعلقه بالابوين (الكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) أي يشغله شأن نفسه عن شأن غيره عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تخشرون فغاة عراة لرفانات امرأة أي بصر أحدنا أو يرى بعضنا عورة بعض قال يرفانة للكل امرئ أي منهم يومئذ شأن يغنيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ولما ذكر الله تعالى حال القيامة وأهوالها بين حال المسكينين واهمهم في قسمين منهم السعداء والاشقياء فوصف السعداء بقوله تعالى (وجوه يومئذ مسفرة) أي مشرفة مضيئة من أسفرا أصبح الأضواء وقيل مسفرة من قيام الليل وقيل من أثر الوضوء وقيل من الغبار في سبيل الله (ضاحكة) أي عند الفراغ من الحساب (مستبشرة) أي يسرور وفرحة بما تنال من كرامة الله ورضوانه ثم وصف الاشقياء فقال تعالى (وجوه يومئذ صاهبا غيرة) أي سوادا وكا بقلهاهم الذي نزل بهم (ترهقها فستره) أي تعولها وتعشاها طامة وكسوف وقال ابن عباس تعشاها ذلة والفرق بين العبرة والفترة ان العبرة ما كان أسفل في الأرض والفترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالهاء (وأنتك) أي الذين صنع بهم هذا (هم الكفرة الفجرة) جمع كافر وفاجر والله سبحانه وتعالى أعلم مراده وأمر ارتكابه

﴿تفسير سورة التكويمكية﴾

وهي تسع وعشرون آية ومائة وأربع كلمات وخمسة وثلاثون حرفا عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كان يرى العين فيلقر إذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت أخرجه الترمذي

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل﴾ (إذا الشمس كورت) قال ابن عباس أظلمت وغورت وقيل أضمحلت وقيل لفت كتلف العمامة وأصل التكويم يجمع بعض الشيء إلى بعض ومعناه ان الشمس يجمع بعضها على بعض ثم تاف فاذا فعل ذلك بها هذب ضوءها قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً بوراً فاضرب بها فاصبر ناراً (رخ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيامة فيل ان الشمس والقمر جادان فاقماؤهما في النار فيكون سبدا لا يزيدا لخر في جهنم (وإذا النجوم انكدرت) أي تناثرت من السماء وسقطت على الأرض قال السكبي وعطاء تظلم السماء يومئذ نجوماً فلابق نجم الواقع (وإذا الجبال سيرت) أي عن وجه الأرض فصارت جبالاً مشنورا (وإذا العشار عظلت) يعني النوق الخوامل التي أتت عليها عشرة أشهر من حملها واحدها عشره ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لحمام سنة وهي أفسس مال عند العرب فاذا كان ذلك اليوم عظلت وتزكت حملا بلا راع أعلمها أهلها وقد كانوا لا يمين لاذ بها ولا يكن مال أعجب اليهم منها لمجاهاهم من أهوال يوم القيامة (وإذا الوحوش حشرت) يعني من دواب البر (حشرت) أي جعلت يوم القيامة ليقبض بعضهم من بعض وقال ابن عباس حشرت هاموتها

وكانوا يحبسونها اذا بلغت هذه الحالة لم تها عندهم ويعطون مادونها عظلت بانخفيف عن البريدي (وإذا الوحوش حشرت) جعلت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للمقاص فاذا قضى ينهاردت ترابا فلابق منها الاما فيسه سرور لبني آدم كالنادس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما حشرت هاموتها يقال اذا انجفت السنة بالاس وأموالهم حشرتهم السنة

(واذا البحار سجرت) سجرت مكي وبصري من سجر النار اذ املأه بالخطب أي مائت وجر بعضه الى بعض حتى تعود بحرا واحدا وقيل مائت نيرا بالتدبيب أهل النار (واذا النفوس زوجت) قرنت كل نفس بشكها الصالح مع الصالح في الجنة والطالح مع الطالح في النار وقرنت الارواح بالاجساد وبكتبا واعمالها و (٣٨٢) نفوس المؤمنين بالجوهر العين ونفوس الكافرين بالشياطين (واذا الموءودة المدفونة

قال وحشر كل شيء موته غير الجن والانس فانهم ما يوقفان يوم القيامة (واذا البحار سجرت) قال ابن عباس اوقدت فصار نار اضطر من وقيل جرح بعضها في بعض العذب والملح حتى صارت البحار كلها بحرا واحدا وقيل صارت مياهها من حميم أهل النار وقيل سجرت أي بسبت وذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة قال أبي بن كعب ست آيات قبيل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبيناهم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فبيناهم كذلك اذ تشتت النجوم فتحركت واضطربت وفزعت الانس والجن واختلطت الدواب والطيور والوحش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى اذ الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت فحينئذ تقول الجن للانسان نحن نأتكم بالخير فينلقون الى البحر فاذا هو نار تاجع فيبيناهم كذلك اذ اتصدت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فيبيناهم كذلك اذ جاءتهم ريح فاما تنهم وعن ابن عباس قال هي اثنا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر بعد هذه وهو قوله تعالى (واذا النفوس زوجت) يروي النعمان بن شبر عن عمر بن الخطاب أنه سئل عن هذه الآية فقال بقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة و بقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وقيل ألحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى وقيل يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس أعماها وقيل زوجت نفوس المؤمنين بالجوهر العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وقيل معنى زوجت ردت الارواح الى الاجساد (واذا الموءودة سئلت) يعني الجارية الذي دفنت وهي حية سميت بذلك الماطرح عليها من التراب فيؤدها أي ينقلها حتى تموت وكانت العرب تفعل ذلك في الجاهلية بدفن البنات حية مخافة العار والحاجة وروى عن ابن عباس قال كانت المرأة في الجاهلية اذا حلت وكان أوان ولادتها حفر حفرة فتمخضت على رأس الحفيرة فان ولدت جارية فمرمت بها في الحفيرة واذا ولدت غلاما مجسته وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا ولدت له بنت وأراد بقاءها حية أبسها حية صوفاً وشعره وتركها ترحى الا بل والغنى في الابدية واذا أرقدها ترحى كما حتى تشبها فاذا باغت قال لامها طيبها وزين بها حتى أذهب بها الى اجسامها وقد حفر بئر في الصحراء فيبلغها البئر فيقول لها انظري فيها فاذا نظرت دفنها من ورأها ويهيل عليها التراب حتى تستوى بالارض عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوائد الموءودة في النار أخرجه أبو داود وكان صعبة بن ناجية ممن منع الأودولم يندفقا فقتل به الفرزدق في شعره فقال

ومنا الذي منع الوائدات * وأحيا الوئيد فلم تؤاد

(بأي ذنب قتلت) معناه تسئل الموءودة فيقال لها بأي ذنب قتلت ومعنى سؤالها انو يبئخ قائلها انها قتلت بغير ذنب (واذا الصحف نشرت) يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب (واذا السماء كسفت) أي نزعت وطويت وقيل قامت كما يقلع السقف وقيل كسفت وأزلت عن عمق فيها (واذا الحجيم سعرت) أوقدت لاعداء الله تعالى (واذا الجنة أزلقت) أي قربت لا ولياء الله (علمت نفس ما أحضرت) يعني عند ذلك تعلم كل نفس ما أحضرت من خيرا وشرا وهذا جواب لقوله اذ الشمس كورت الى هذا قوله وزوجل (فلا أقسم) لازائده والمعنى أقسم وقد تقدم ذلك في قوله لا أقسم بيوم القيامة (بالخس الحواري الكس) يعني النجوم تبدو بالليل فظاهر

حياة وكانت العرب تشد البنات خشية الاملاق وخوف الاسترقاق (سئلت) سؤال تطلق لتقول بلا ذنب قتلت ولتسد على قائلها أو هو نوب يبئخ قائلها بصرف الخطاب عنه كقوله أنت قلت للناس الآية (بأي ذنب قتلت) وبالتشديد يزيد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التمديب لا يكون بلا ذنب (واذا الصحف نشرت) فتحت وبالتخفيف مدنى وشامى وعاصم وسهل ويعقوب والمراد الصحف الاعمال تطوى بحففة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب ويجوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم (واذا السماء كسفت) قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف (واذا الحجيم سعرت) أوقدت ايقاد اشدها بدو بالتدبيب شامى ومدنى وعاصم غير حادو ويحي للمبالغة (واذا الجنة أزلقت) أدنيت من المتقين كذوله وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد فهذه اثنا عشرة خصلة

سنة منها في الدنيا والبقية في الآخرة ولوقف مطلقا من أول السورة الى ما أحضرت لان عامل التصب في اذا الشمس وهو ما يعلق عليه جوامها وهو (عمات نفس) أي كل نفس والضرورة انقطاع النفس على كل آية جوز الوقف (ما أحضرت) من خير وشرا (فلا أقسم) لازائده (بالخس) بالراجع بيناترى النجم في آخر الارج ذكر ارجاعه الى أوله (الحواري) السيارة (الكس) الغيب من كس الوحش اذ ادخل كناسه قبيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل و عطارد والزهرة والمشتري تجرى مع الشمس

والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فنجوهها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب (والليل اذا عسعس) اقبل بظلامه أو أربد فهو من الاضداد (والصبح اذا تنفس) (٣٨٣) امتد ضوءه ولما كان اقبال الصبح بلازمة

الروح والنسيم جعل ذلك نفساء مجازا وجواب القسم (انه) أي القرن (لقول رسول) أي جبريل عليه السلام وانما أضيف القرآن اليه لانه هو الذي نزل به (كريم) عند ربه (ذی قوة) قدرة على ما يكملها يهجز عنه ولا يضعف (عند ذی العرش) عند الله (مكين) ذی جاه ومنزلة ولما كانت حال المكة على حسب حال المكين قال عند ذی العرش ليدل على عظم منزلته ومكاته (مناع) ثم أي في السموات يطبعه من فيها وعند ذی العرش أو عند الله يطبعه ملائكته والمقررون يصدرون عن أمره ويرجعون الى رآيه (أمين) على الوحي (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (عجنون) كما تزعم الكفرة وهو عطف على جواب القسم (ولقد رآه) رأى محمد جبريل عليه السلام على صورته (بالافق المبين) بطلع الشمس (وما هو على) وهو البخل لا يبخل بالوحي

وتحنس بالهنا تحت نور الشمس ونحو هذا المعنى روى عن ابن أبي طالب وقيل هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد وتحنس في مجازها أي ترجع وراءها في الفلك وتكنس أي تستر وقت اختفائها وقيل انها تحنس أي تتأخر عن مطالعها والكنس معناه انها لا ترى بالهنا وقيل هي الظباء وهي رواية عن ابن عباس وأصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس هو أن تأوى الى كنفها وهو الموضوع الذي يأوى اليه الوحش (والليل اذا عسعس) أي اقبل بظلامه وقيل أدبر والعسعة رفة الظلام وذلك يكون في طرف الليل (والصبح اذا تنفس) أي اقبل وبدا أوله وقيل أسفرو في تنفسه قولان أحدهما أن في اقبال الصبح رجوعا وسياحا فخل ذلك تفاسي الجاز الثاني أنه شبه الليل بالمكروب المحزون فاذا تنفس وجد راحة فكانه نتخص من الحزن فغير عنه بالتنفس فهو استعارة لطيفة ولما ذكر القسم به اتبعه بالقسم عليه فقال تعالى (انه) يعني القرآن (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام والمعنى ان جبريل نزل به عن الله عز وجل (ذی قوة) وكان من قوته أنه اقتلع قري قوم لوط الاربع من الماء الأسود وحملها على جناحه فرفعهما الى السماء ثم قلبها وانه أصر ابليس بكلم عيسى عليه الصلاة والسلام على بعض عقاب الارض المقدسة فنفخه فجنحاه فنفخه ففأه الى أقصى جبل بلهند وانه صاح صيحة ثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ثم يصعد في أسرع من رد الطير (عند ذی العرش مكين) أي في المنزلة والجاه (مناع) أي في السموات تطبعه الملائكة ثم طاعة الملائكة له أنهم فتحوا أبواب السموات ليلية المعراج بقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتح خزنة الجنة أبوابها بقوله (أمين) يعني على وحي الله تعالى الى أنبيائه (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم مخاطب كقارمكة (عجنون) وهذا أيضا من جواب القسم أقسم على أن القرآن نزل به جبريل وأن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بعجنون كما يقول أهل مكة وذلك أنهم قالوا انه عجنون وأن ما يقوله ابليس هو الامن عند نفسه فنفى الله عنه العجنون وكون القرآن من عند نفسه (ولقد رآه) يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام على صورته التي خاق فيها (بالافق المبين) يعني بالافق الاعلى من ناحية المشرق حيث تطلع الشمس روى البيهقي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام اني أحب أن أراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال ان تقوى على ذلك قال لي قال فابن نشاء ان تخييل لك قال بالابطح قال لاسعني ذلك قال فبني قال لاسعني ذلك قال فبهرات قال لاسعني ذلك قال بعرا قال ان اسعني فواعد عخرج النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت فاذا هو بجبريل قد اقبل من حبال عرفات بمشجشة وكسكة قدمه لا ما بين المشرق والمغرب ورأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم خرغ مشيا عليه ففتح جبريل عن صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لورايت اسرافيل ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاء لحيانا من مخافة الله جل جلاله وعلا علاؤه وشأنه حتى يصبر كاصعق يعني العصفور حتى ما يحتمل عرش ربك الاعظمت (وما هو) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (على الغيب) أي الوحي وخبر السماء وما اطلع عليه ما كان غائبا عن عامه من القصص والانباء (بظنين) قري بالظاء ومعناه بهمهم والمظنة التهمة وقري بظنين بالضاد ومعناه ببخيل يقول انه بأنيه علم الغيب ولا يبخل به عليك ويخبرك به ولا يكتمه كما يكتم السكاهن ما عذبه حتى يأخذ عليه حالوا وهو أجر السكاهن وقراءة الفناء أولى لانهم لم يبخلوه وانما اتهموه فنفى الله

كايبخل السكاهن رغبة في الحلاول بل يعامله كما يعلم ولا يكتهم شيئا ما علم بظنين مكى وأبو عمر روى على أي منهم فينتقص شيئا مما أوحى اليه أو يزيد فيه من الظنفة وهي التهمة

٣ قوله فبهرات الخ كذا بالنسخ بايدنا وفي الخطيب قال فبهرات ذلك بالخري ان يسعني اه مصحح

(وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) طر بدوه وكفوله وما نزلت به الشيطان أى ليس هو بقول بعض المسترققة السمع وبوحيم الى أولياهم من الكهنة (فأين تذهبون) استغلال لهم كما يقال لترك الجادة اعتسافاً وذهاباً بنيات الطريق أين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدو لهم على الباطل وقال الزجاج معناه فأى طريق تسلكون أئين من هذه الطرق بقية التي بنت لكم وقال الجنيد فأين تذهبون أعناوان من شئ الاعتدنا (٣٨٤) (ان هو الاذ كر للعالمين) ما القرآن الاعظما للخلق (من شاء منكم) بدل من العالمين (ان

يستقيم) أى القرآن ذكر لمن شاء الاستقامة يعنى ان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكرفكاه لم يعوظ به غيرهم وان كانوا معوظين جميعا (وما نشاؤن) الاستقامة (الا ان يشاء الله) (التقرب العالمين) ملك الخلق أجمعين

﴿تفسير سورة الانفاطرمكية﴾

وهي تسع عشرة آية وثمانون كلمة وثلاثمائة وسبعة وعشرون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿قوله عز وجل (اذا السماء انقطرت) أى انشقت (واذا الكواكب انتثرت) أى نساقت (واذا البحار جرت) أى جفرت بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقيل معنى جرت فاضت (واذا القبور بعثرت) أى بحسرت قلب تراها وبعثت من فيها من الموتى أحياء علمت نفس ما قدمت وأخرت) يعنى علمت في ذلك اليوم ما قدمت من عمل صالح أو سيئ وأخرت بهداه من حسنة أو سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات وأخرت من الزكوات وهذه أحوال يوم القيامة ﴿قوله عز وجل (يا أيها الانسان ما غرك بك الكرم) أى ما خدعك وسول لك الباطل حتى صنعت ما صنعت وضيعت ما وجب عليك والمعنى ماذا أمك من عقابه قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي الشربق واسمه أسيد بن كلابه وقيل كاد بن خلف وكان كافرا ضرب النبي صلى الله عليه وس لم يفارق الله وأنزل الله هذه الآية وقيل الآية عامية في كل كافر وعاص يقول ما لى غرك قيل غره حقه وجهه وقيل نسول الشيطان له وقيل غره عفو الله عنه حيث لم يعاجله بالعقوبة في أول مرة بر بك الكرم أى المتجاوز عنك فهو بكره لك لم يعاجلك بعقوبته بل بسط لك المدد وجاء التوبة قال ابن مسعود ما منكم من أحد الا سيخبلوا الله عز وجل به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك في يابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا جبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو أفكك الله يوم القيامة فيقول لك يا ابن آدم ما غرك بربك الكرم ماذا كنت تقول قال أقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو أمانى بين يديه وقال ما غرك في أقول غرني بربك في سالفناؤا نقا وقال أبو بكر الوراق لو قال لي ما غرك بر بك الكرم لقلت غرني كرم الكرم وقال بعض أهل الاشارة وإنما قال بر بك الكرم دون سائر أسماء وصفاته لأنه لفته بحسنة في الاجابة حتى يقول غرني كرم الكرم (الذى خلقك) أى أوجدك من العدم الى الوجود (فسواك) أى جعلك سويا سالم الاعضاء سمع وتبصر (فعدلك) أى عدل خلقك في مناسبة الاعضاء فلم يجعل بعضها أطول من بعض وقيل معناه جعلك قائما معتدلا حسن

﴿سورة الانفاطرمكية

وهي تسع عشرة آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انقطرت)

انشقت (واذا الكواكب

انتثرت) نساقت (واذا

البحار جرت) فتح بعضها

الى بعض وصارت البحار

بحرا واحدا (واذا القبور

بعثرت) بحسرت وأخرج

موتاهوا جواب اذا علمت

(نفس) أى كل نفس برة

وفاجرة (ما قدمت) ما

عملت من الطاعة (وأخرت)

وتركت ولم تعمل أو قدمت

من الصدقات وما أخرت

من الميراث (يا أيها

الانسان) قيل الخطاب

لمنكرى البعث (ما غرك

بر بك الكرم الذى خلقك) أى شئ خدعك حتى ضيعت ما وجب عليك مع كرم بر بك حيث أنهم عليك الخالق

والتسوية والتعديل وعنه عليه السلام حين تلاها غره وجهه وعن عمر رضى الله عنه غره وجهه وعن الحسن غره مشيطانه وعن الفضيل لو

خوطبت أقول غرني ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ أقول غرني بربك في سالفناؤا نقا (فسواك) ذمك مستوى الخلق سالم الاعضاء

(فعدلك) فصبرك معتدلا متناسبا الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى الديدن أطول ولا احدى العينين أوسع ولا بعض الاعضاء

أيضاً وبعنها أسود وجعلك معتدل الخلق ثمنى قائماً لا كالأهائم وبالتهخيف كوفي وهو بمعنى المشددي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت فكنت معتدل الخلقه متناسباً (في أي صورة ماشاء ربك) ما من يد لا توكيد أي ربك في أي صورة افتضتها مشتمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر ولم يعطف هذه الجملة كما عطف ما قبلها إلا بما هيان عدلك والجار يتعلق بربك على معنى وضعك في بعض الصور ومكانك فيها أو يحدو في أي ربك حاصل في بعض الصور (٣٨٥) (كلا) ردد عن الغفلة عن الله تعالى (بل

تكدبون بالدين) أصلاً وهو الجزاء أو دين الإسلام فلا تصدقون ثواباً ولا عقاباً (وان عليكم لحافظين) أعمالكم وأقوالكم من الملائكة (كراما كاتبين) يعني أذكركم بكتابتهم بالجزاء والكتابتون يكتبون عليكم أعمالكم كتبتوا بها (يعلمون ما تفعلون) لا يخفي عليهم شيء من أعمالكم وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور وفيه اندراج وهو يدل للمجرمين والاطمئنين وعن الفضل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على الغافلين (إن الأبرار لفي نعم) إن المؤمنين لفي نعم الجنة (وان الفجار لفي حجب) وان الكفار لفي النار (بصاها يوم الدين) بدخلها يوم الجزاء (وما هم عنها نه نبين) أي لا يخبرون بها كقولهم وما هم بخبر جين منها هم عظم شأن يوم القيامة فقال (وما أدراك ما يوم الدين) أي

الصورة ولم يجعلك كالهيمة المتحنية (في أي صورة ماشاء ربك) أي في أي شيء من أب أو أم وأخ أو عم وجاء في الحديث ان النطفة إذا استقرت في الرحم أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم فر في أي صورة ماشاء ربك وقيل معناه ان شاء ربك في صورة نسان وان شاء في صورة دابة أو حوان وقيل في أي صورة ماشاء ربك من الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة وفي هذه دلالة على قدرة الصانع الختار القادر وذلك انه اختلقت الهيئات واصفاً دل ذلك على كمال القدرة واتساع الصنعة وان المدير المختار هو الله تعالى (قوله عز وجل (كلا بل تكذبون بالدين) أي يوم الحساب والجزاء (وان عليكم لحافظين) يعني رقباء من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم (كراما) أي على الله (كاتبين) أي يكتبون أقوالكم وأعمالكم (يعلمون ما تفعلون) يعني من خيراً وشر) قوله عز وجل (ان الأبرار لفي نعم) يعني الذين يروا صديقاً في إيمانهم ياداهما فترض الله عليهم واجتناب معاصيه (في نعم) يعني نعم الجنة (وان الفجار لفي حجب) روى أن سليمان بن عبد الملك قال لاني حازم المزني ليت نهري ما نانا عند الله فقال له اعرض عمالك على كتاب الله فانك لم مالك عند الله قال أين أجد ذلك في كتاب الله قال عند قوله ان الأبرار لفي نعم وان الفجار لفي حجب قال سليمان فابن رحمة الله قال قرء بسم الحسين (بصلونها يوم الدين) يعني يوم القيامة لأنه يوم الجزاء (وما هم عنها غافلين) أي عن النار هم عظم شأن ذلك اليوم فقال تعالى (وما أدراك ما يوم الدين) قيل الخاطب بذلك هو الكافر وهو على وجه الزجر له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أي شيء أعلمك به لولم نعرفك أحواله (ثم ما أدراك ما يوم الدين) التكرار لتعظيم ذلك اليوم وتعظيم شأنه (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا تأمك نفس كافر لنفس كافرة شيئاً من المنفعة (والامر يومئذ لله) يعني أنه لم يملك الله في ذلك أحد شيئاً كمال ملكهم في الدنيا والله أعلم

﴿تفسير سورة اللطيفين مدنية﴾

في قول ومكية في قول وقيل فيها آيات مكية وهي من قوله ان الذين أجمعوا الى آخرها وقيل فيها آية مكية وهي قوله تعالى اذا تبلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وقيل انها نزلت بين مكة والمدنية زمن الهجرة وهي ست وثلاثون آية وما توه وتبع وستون كلمة وسبعاً وثلاثون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (و بل) أي فصح وهي كلمة تذكرو عند وقوع البلاء ويقال و بل هو و بل عليه وقيل و بل اسم وادى جهنم (للمطففين) يعني الذين ينقصون المكيال والميزان لأنه لا يكاد المطفف يسرق في الكيل والوزن الا الشيء البسير الطفيف قال ابن عباس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخصب الناس كلاً فاقر الله عز وجل و بل للمطففين فأحسنوا الكيل وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بهما رجل يقال له بوجهيمة ومعها صاعان يكيل باحدهما ويكتم الآخر فاقر الله هذه الآية وجعل الويل للمطففين ثم بين من هم فقال تعالى (الذين اذا كاتوا على الناس يستوفون)

(٤٩ - خازن) - (رابع) أدراك ما يوم الدين) فكرر لئلا يكدوا التهو و بل و بينه بوله (يوم لا تأمك نفس لنفس شيئاً) أي لا يستطيع دفعها عنها ولا يفتها بوجه و إنما تلك الشفاعة بالاذن يوم الرفع مكي وبصري أي هو أو يدل من يوم الدين ومن نصب فباضاراً ذكراً و باضاراً يدلون لان الدين يدل عليه (والامر يومئذ لله) أي لأمر الله وحده فهو الاقصى فيمدون غيره ﴿سورة المطففين﴾ يختلف فيها وهي ست وثلاثون آية ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (و بل) أي بدأ خبره (للمطففين) الذين يبغضون حقوق الناس في الكيل والوزن (الذين اذا كاتوا على الناس يستوفون) أي اذا أخذوا بالكيل من الناس بأخذون حقوقهم وافية تامة ولما كان اكتمالهم

من الناس اكتبه الا يضرهم ويتعامل فيه عليهم ابدل على مكان من للدلالة على ذلك ويجوز ان تعاقب على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الاختصاص أي يستوفون على الناس خاصة وقال القرامن وعلى بعقبان في هذا الموضوع لانه حتى عليه فاذا قال اكتبنا عليك فكأنه قال أخذت ما عليك واذا قال اكتبنا عليك قال استوفيت منك والضمير المنصوب في (واذا كالوهم أو وزونهم) راجع الى الناس أي كالوهم أو وزونهم حذف (٣٨٦) الجار وأوصل الفعل وانما لم يقل وأوزنوا كجفيل أو وزونهم كشفاهو بحتملان

المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ووزن الأبالج كليل لتمكثهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرفه لانهم يدعون ويحتالون في الملاءمة واذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكثهم من البخس في النوعين (مخسرون) ينقصون يقال خسرت الميزان وأخسره (الأيظن) أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة أدخل حمزة الاستفهام على لا النافسة توحيها وليست إلا هذه للتنبه وفيه انكار ونعجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كأنهم لا يحفظون بياهم ولا يحسبون تخميناتهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذر وتقولون انهم يبعثون ما تقصوا في الكيل والوزن وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قاله قد سمعت ما قال الله في المطففين أراد بذلك ان المطفف قد تدونجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فطانتك بنفسك وأنت تأخذ أموال الملهدين بلا

يعني أنهم اذا اكتبوا من الناس ومن وعلى يتعاقبان وقيل معناه اذا اكتبوا من الناس أي اشتروا شيئا استوفوا عليهم لانفسهم الكيل والوزن (واذا كالوهم أو وزونهم) يعني واذا كالوهم أو وزونهم للناس كما يقال نصحتك ونصحت لك (مخسرون) أي ينقصون الكيل والوزن وهذا الوعيد يلحق من يأخذ لنفسه زائدا ويدفع الى غيره ناقصا يتناول الوعيد القليل والكثير لكن اذا لم ينب منه فان تاب منه ورد الحقوق الى أهلها قبلت توبته ومن فعل ذلك وأصر عليه كان مصرا على كبيرة من الكبائر وذلك لان عامة الخلق محتاجون الى المعاملات وهي مبنية على أمر الكيل والوزن والذرع فاهذا السبب عظم الله أمر الكيل والوزن قال نافع كان ابن عمر يرمي بالباغ فيقول له اتق الله اتق الله وف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيامة حتى ياجهمم العرق وقال قتادة أوف بالإن آدم كما تحب أن يوفى لك واعدل كما تحب أن يعدل لك وقال الفضيل يخس الميزان سواد يوم القيامة (الأيظن) أي لا يعلم ويستيقن (أولئك) أي الذين يفعلون هذا الفعل وهم المطففون (أنهم مبعوثون ليوم عظيم) يعني يوم القيامة (يوم يقوم الناس) يعني من قبورهم (رب العالمين) أي لاسره وجزائه وحسابه (ق) عن نافع ابن ابن عمر تلا الأيظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس رب العالمين قال يوقم أدهم في رشحه الى انصاف أذنيه وروى مرفوعا (م) عن المقداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنون الشمس من رؤس الخلائق يوم القيامة حتى تكون منهم كقدار ميل زاد الترمذي وأميلين قال سالم بن عامر والله ما درى ما بعني بالميل مسافة الارض أو الميل تكتمحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حذوه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه قوله عز وجل (كلا) قيل ان رددع وتنبه أي ايس الامر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان فابردت وعنه فعلى هذا تم الكلام هنا وقيل كلا ابتداء بعمل بما بعده على معنى حقا (ان كتاب الفجار) أي الذي كتبت فيه أعمالهم (لني سجين) قال ابن عمر هي الارض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار وروى البغوي باسناد التعلبي عن البراءة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل سبع أرضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال أخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لني سجين قال ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها من سجين رق فبرق وتختم و يوضع تحت جند ابليس معرقها الهلاك بحسب يوم القيامة وقيل هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السماء منها قلب ويجعل كتاب الفجار تحتها قال وهب بن جرير سرجان ابليس وجاء في الحديث الفاق جب في جهنم مغلى وسجين جب في جهنم مفتوح وقيل معناه لني سجين لني خسار وضلال وقيل انه مشتق من السجن ومعناه في حبس وضيق شديد (وما أدراك ما سجين) أي ايس ذلك مما كنت تعلم أنت ولا قومك وقيل انما قال ذلك تعظيما لامر سجين (كتاب

كيل ولا وزن وصب (يوم يقوم الناس) مبعوثون (رب العالمين) لاسره وجزائه وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ هذا بي تخبط او امتنع من قراءتها معها (كلا) رددع وتنبه أي رددعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث والحساب ونههم على أنه ما يجب أن يتابعه ويندم عليه ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم فقال (ان كتاب الفجار) صحائف أعمالهم (لني سجين) وما أدراك ما سجين كتاب

مرقوم) فان قلت قد أخبر الله عن كتاب الفجر بأنه في سبعين وفسر سبعة بكتاب مرقوم فكله قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه فات سبعين كتاب جامع هو ديوان الشردون الله فيه أعمال الشياطين والكفرة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة أو معلوم لم من رآه لا خبير فيه من رقم النياب علامتها والمعنى ان ما كتب من أعمال الفجر ثبتت في ذلك الديوان وسمى سبعينا فعلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه سب الحبس والتضييق في جهنم أو لانه مطروح تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته وهو اسم علم منقول من وصف حكاه منصور (٣٨٧) لوجود سبب واحد وهو العلمية غيب

(وبل بومئذ) يوم يخرج المكتوب (المكذبين الذين يكذبون يوم الدين) الجزاء والحساب (وما يكذب به) بذلك اليوم (الا كل معتد مجازف للحد (أثم) مكنت للاثم (اذ اتلى عليه آياتنا) أي القرآن (قال أساطير الاولين) أي أحاديث المتقدمين وقال الزجاج أساطير أباطيل واحدها أسطورة مثل أحدونة وأحاديث (كلا) ردع للمعتدى الاثم عن هذا القول (بل) نفي لما قالوا ويقف حفص على بل وقيفة (ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) غطاها كسبهم أي غلب على قلوبهم حتى غمرها ما كانوا يكسبون من المعاصي وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب وعن الضحاك الربن موت القلب وعن أبي سايان الربن والقسوة زماما الغفلة ودواؤها

مرقوم) ليس هذا تفسير السبعين وإنما هو بيان للكتاب المذكور في قوله ان كتاب الفجر والمعنى ان كتاب الفجر مرقوم أي مكتوب فيه أعمالهم مثبتة عليهم مكالرقيم في الثوب لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا عليه وقيل مرقوم رقم عليهم شركته علم به لامة يعرف بها انه كافر وقيل مرقوم أي محتوم وهو باق غير (ول بل يومئذ لا مكذبين) وقيل انه متصل بقوله يوم بوم بوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى الآية وبل ان كذب بهذا اليوم وقيل مرقوم معناه مرقوم بالشقاوة ثم قال وبل يومئذ لا مكذبين أي في ذلك اليوم من ذلك الكتاب المرقوم عليهم بالشقاوة (الذين يكذبون يوم الدين) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (وما يكذب به) أي يوم القيامة (الا كل معتد) أي متجاوز عن نهج الحق (أثم) هو مبالغته في الآثم وهو المرتكب الآثم والمعاصي (اذ اتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) أي كاذب الاولين ﴿قوله عز وجل (كلا) أي لا يؤمن ثم استأنف فقال (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أخطأ خطيئة نكت في قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب وصل قلبه وان عاذر يدفها حتى تلو قلبه وهو الران الذي قال الله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأصل الران الغلبة ومعنى الآية ان الذنوب والمعاصي غلبت على قلوبهم وأحاطت بها وقيل هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها وقيل الران ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع الله على القلب وهو أشد من الران والافعال أشد من الطبع وقيل الران التغطية والمعنى انه غشى القلب شيء كاصدا فيغطيه فيفسد ذلك يموت القلب (كلا) قال ابن عباس يريد لا يصدقون وقيل معناه ليس الامر كما يقولون ان لهم في الآخرة خيرا ثم استأنف فقال تعالى (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قيل عن كرامته ورحمته ممنوعون وقيل ان الله لا ينظر اليهم ولا يزيكهم وهذا التفسير فيه ضعفا ما حمله على منع الكرامة والرحمة فهو عدول عن الظاهر بغير دليل وكذا الوجه الثاني فان من حجب عن الله فان الله لا ينظر اليه فنظر رحمة ولا يزيكوه والذي ذهب اليه أكثر المفسرين انهم محجوبون عن رؤية الله وهذا هو الصحيح واحتج بهذه الآية من أثبت الرؤية بالأمم مؤمنين قالوا لولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة ووجه آخر وهو انه تعالى ذكر الحجاب في معرض الوعيد والتهديد للكفار وما يكون وعيداً وتهديداً للكفار لا يجوز حصوله في حق المؤمنين فوجب أن لا يحصل هذا الحجاب في حق المؤمنين قال الحسن لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لهدت أنفسهم في الدنيا فيقبل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب الله أعداءه فلم يروهم تجلى لاويانته حتى رآه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان أولياء الله يرون الله جل جلاله وعنه كما يحجب قوماً بالخطأ على ان قوماً يرونه بالزمام أخبرنا الكفار مع كونهم محجوبين عن الله بخلافون

ادمان الصوم فان وجد بعد ذلك قسوة فليترك الادام (كلا) ردع عن الكسب الرأى على القلب (انهم على ربهم) عن رؤيته ربهم (يومئذ لمحجوبون) امنوعون والحجب المنع قال الزجاج في الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم والا لا يكون التخصيص مفيداً وقال الحسين بن الفضل كما يحجبهم في الدنيا عن توحيدهم في الآخرة عن رؤيته وقال مالك بن أنس رحمه الله لما حجب أعداءه فلم يروهم تجلى لاويانته حتى رآه وقيل عن كرامتهم ربهم لا أنهم في الدنيا لم يشكروا نعمه فيسوا في الآخرة عن كرامته مجازة والاول أصح لان الرؤية أقوى الكرامات والحجب عن ادليل الحجب عن غيرها

(ثم اهلوا الحليم) ثم بعد كونهم محجوجين عن ربهم لداخلون النار (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) أي هذا العذاب هو الذي كنتم تكذبون به في الدنيا وتكفرون وقومعه (كلا) رددع عن التكذيب (ان كتاب الارار) ما كتب من أعمالهم والابرار المطيعون الذين لا يظفون ويؤمنون بالبعث لانه ذكروا قاطبة لفجاره وبين الفجار منهم المكذبون بيوم الدين وعن الحسن البر الذي لا يؤذي الذر (في عليين) هو علم لديون (٣٨٨) الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء المتقين بنقول من جمع على فيل من

العو - يسمى به لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة وأولاه من فروع في السماء السابعة حيث تسكن تكبرو بيوت تكريمه (وما أدراك) ما الذي أعلمك يا محمد (ما عابون) أي شيء هو (كتاب مرقوم) يشهده المقربون) تخضره الملائكة قيل يشهد عمل الابرار مرقوم بكل سماء اذا رفع (ان الابرار في نعيم) تنعم في الجنان (على الاراتك) الاسرة في الجنان (ينظرون) الى كرامة الله ونعمه والى اعدائهم كيف يعذبون (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بهجة النعم وطراوته (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم) ختامه مسك) تختم أوانيه بمسك بدل الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا أمر الله تعالى بالختم عليه اكراما لاحتضانه أو ختامه مسك مقطوع رائحة مسك أي توجد رائحة المسك عند خاتمة شبعه على (وفي ذلك) الرحيق أو

النار فقال عز من قائل (ثم اهلوا الحليم) أي اداخلوا النار (ثم يقال) أي تقولوا لهم الخزنة (هذا) أي هذا العذاب (الذي كنتم به تكذبون) يعني في الدنيا (كلا) أي ليس الامر كما كنتم تكذبون به الفجار من انكار البعث وقيل كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه ثم بين محل كتاب الابرار فقال تعالى (ان كتاب الابرار في عليين) جمع على من العلو وقيل هو موضوع على - فجمع لا واح له من لفظه وتقدم من حديث البراء المرفوع ان عليين في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معانق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو قاعة العرش العيني وقال ابن عباس في رواية عنه هي الجنة وقيل هي سدة المنتهى وقيل معناه علو بعد علو وشرف بعد شرف وقيل هي مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقد عظمها الله وأعلىها (وما أدراك ما عليون) نبيه الله على عظم شأنه (كتاب مرقوم) ليس تقدير عليين والمعنى ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في عليين فيه ما أعد الله لهم في الآخرة من الكرامة وقيل مكتوب فيه أعمالهم وعابون محل الملائكة ووضدهم - جين وهو محل البلبس وجنوده (يشهده المقربون) يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون أي يحضرون ذلك المكتوب ومن قال انه كتاب الاعمال قال يشهد ذلك الكتاب اذا صعد به الى عليين المقربون من الملائكة لكرامة المؤمن ﷺ قوله تعالى (ان الابرار يعني المطيعين لله (لني نعيم) يعني نعيم الجنة (على الاراتك) جمع أربكة وهي الاسرة في الجنان (ينظرون) أي الى ما أعد الله لهم من نعيم الجنة وقيل ينظرون الى أعدائهم كيف يعذبون في النار وقيل ينظرون الى ربهم سبحانه وتعالى (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) يعني انك اذا رأيتهم تعرف أنهم من أهل النعمة لما ترى على وجوههم من النور والحسن والبياض قبل النضرة في الوجه والسرور في القلب (يسقون من رحيق) يعني الخمر الصافية الطيبة البيضاء (مختوم) يعني ختم على ذلك الشراب ومنع من أن تمسه الابدى الى أن يفك ختمه الابرار فان قلت قد قال في سورة محمد صلى الله عليه وسلم وأنها من خمر والنهر لا يختم عليه فكيف يترك الجوع بين الآيتين قلت يحمل أن يكون المذكور في هذه الآية في أوان مختوم عليها وهي غير تلك الخمر التي في الانهار وإنما ختم عليها لشرها وانفاسها (ختامه مسك) أي طينته التي ختم عليها مسك بخلاف خمر الدنيا فان ختمها طين وقال ابن مسعود وختوم أي مزوج ختامه أي آخر طعمه وعاقبته مسك وقيل يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) أي فليترغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله عز وجل ليحصل لهم هذا الشراب المختوم بالمسك وقيل أصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس ويريد كل أحد لنفسه وبنفس به على غيره أي يرضى ويبخل (ومزاجه من تسبيح) أي شراب ينصب عليهم من غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء مستفصبا في أواني أهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت أمسك وأصل هذه الكلمة من العلو ومنه سنام البعير لانه أعلى وقيل هو شراب اسمه تسبيح وهو من أشرف شراب أهل الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس هو خاص للمقر بين بشر بونه صرفا ويزج اسائر أهل الجنة وسئل ابن عباس عن قوله من تسبيح فقال هذا ما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين (عينا يشرب بها) أي منها وقيل يشرب بها (المقر بون) أي صرفا وقوله عز وجل

النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليترغب الراغبون وذا انما يكون المسارعة الى الخيرات والالتها عن السيئات (ان) (ومزاجه) ومزاج الرحيق (من تسبيح) هو علم عين بعينها سميت بالتسبيح الذي هو مصدر سبم اذا رفعه لانها أرفع شراب في الجنة وأولها تأتيهم من فوق وتنصب في أوانهم (عينا) حال أو نصب على المدح (يشرب بها) أي منها (المقر بون) عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يشربها المقر بون صرفا ويزج لاصحاب الجن

(ان الذين أخرجوا) كفروا (كانوا من الذين آمنوا وضحكوا) في الدنيا استهزاء بهم (واذ امروا بهم بغاضبون) يشيرونهم إلى
 بعض ما هم عليه من كفرهم وعيبهم فيقال جاء على رضى الله عنه في نه من المسلمين فسخر منهم الملقون وضحكوا وانغاضوا وقالوا أترونا هذا
 الاصراع فزنت قيسل أن يصل على الرسول الله صلى الله عليه وسلم (واذا انقلبوا إلى أهليهم) أى اذ رجع الكفار إلى منازلهم (انقلبوا
 وكهين) تالذذين بشكرهم والسخرية منهم وقرأ غير حفص فكهين أى فرحين (واذ أروهم) واذ أراهم الكافرون المؤمنين (قالوا ان
 هؤلاء ضالون) أى خدع محمد هؤلاء فقلوا ان تركوا الهالكات لم يرجعوا في الآخرة (٣٨٩) من الكرامات فقدرت كرامات الحقيقة الخيال

(ان الذين أخرجوا) أى أشركوا يعنى كفار قريش أباجهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم
 من متري أهل مكة (كانوا من الذين آمنوا) أى من عجماء وخباب وصهيب وبلال وأصحابهم من فقراء
 المؤمنين (يضحكون) أى منهم ويستترزون بهم (واذ امروا بهم) يعنى مر المؤمنين الفقراء بالكفار الاغنياء
 (يتغامزون) يعنى يتغامر الكفار والعز الأشاره بالجفن والخاحب أى يشيرون بهم بالعين استهزاء
 بهم (واذا انقلبوا إلى أهليهم) يعنى الكفار (انقلبوا فكهين) أى مجيبين بما هم فيه وقيل يلقون
 بذكرهم كأنهم يتسكعون بحدنهم (واذ أروهم) يعنى رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (قالوا ان هؤلاء
 ضالون) أى هم في ضلال ياتون محمدا ويرون انهم على شئ قال الله عز وجل (وما أرسلوا) يعنى المشركين
 (عليهم) يعنى على المؤمنين (حافظين) أى لا عسالم والمعنى لهم لم يوكوا بحفظ أعمالهم ﷻ قوله عز وجل
 (قال يوم) يعنى في الآخرة (الذين آمنوا من الكفار يضحكون) وسب هذا الضحك أن الكفار لما كانوا
 في الدنيا يضحكون من المؤمنين لاهم فيه من السدة والبلاء وما أفضوا إلى الآخرة انعكس ذلك الأمر فصار
 المؤمنون في السرور والنعيم وصار الكفار في العذاب والبلاء وضحك المؤمنون من الكافرين لمرأوا حالهم
 وقال أبو صالح فتفتح للكافرين أبواب النار وهم فيها ويقال لهم اخرجوا فإذا انتهوا إليها أغلقت دونهم
 فيقبل ذلك بهم مراراً والمؤمنون ينظرون بهم ويضحكون منهم وقال كعب بين الجنة والنار كوى فإذا
 أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو في الدنيا من الكفار اطع عليه من تلك الكوى وهو يعذب فيضحك منه
 فذلك قوله تعالى قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون (على الاراث) جمع أريكة وهو السرير
 ويتخذ في الحجة وهي الكعبة بن بها البيت وأرائك الجنة من الدر والياقوت (ينظرون) يعنى اليهم وهم
 في النار يعذبون قال الله تعالى (هل نوب الكفار) أى جوزى الكفار (ما كانوا يفعلون) أى بالؤمنين
 من الاستهزاء والضحك وهذا الاستهزاء يعنى التفرير ونوب وأنب يعنى قال أوس
 سأحزبك أو يحزبك عنى مشوب * وحديك أن ينش عليك وتحمدى
 والله سبحانه وتعالى أعلم * (تفسير سورة الانشقاق وهي مكية *
 وخمس وعشرون آية ومائة وسبع كلمات وأربع مائة وثلاثون حرفاً
 * بسم الله الرحمن الرحيم *
 قوله عز وجل (إذا السماء انشقت) يعنى عند قيام الساعة وهي من علاماتها (وأنزل بها) أى سمعت
 أمرها بها بالانشقاق وأطاعته من الأذن وهو الاستماع (وحقت) أى حق لها أن تطيع أمرها بها (واذا
 الأرض مدت) يعنى مداها الكعظي وزيد في مدها وقيل سويت فلاقى فيها بناء ولاجل (وأنت
 ما فيها) أى أخرجت ما فى بناتها من الموتى والكنوز (وتحلت) أى من ذلك الذى كان فى بناتها من الموتى
 والكنوز (وأنزل بها وحقت) واختلته وفى جواب اذ قبيل جوابه محذوف تقديره اذ كانت هذه

وهذا هو عين الضلال (وما
 رسوا) وما أرسل الكفار
 عليهم) على المؤمنين
 حافظين) يحفظون عليهم
 أحوالهم ويردون أعمالهم
 بل أمروا بإصلاح أنفسهم
 فاشتغلوا بذلك أى بهم
 من تدب غيرهم ونسفيه
 أحلامهم (قال يوم
 القيامه) الذين آمنوا من
 الكفار يضحكون ثم كما
 صحكوا منهم هنا مجازة (على
 لارائك ينظرون) حال أى
 يضحكون منهم ناظرين
 اليهم وإلى ما هم فيه من
 الهوان واصغار بعد العزة
 والاستكبار وهم على
 الارائك آمنون وقيل
 يفتح باب للكفار إلى الجنة
 فيقال لهم هلموا إلى الجنة
 فإذا رصوا إليها اغلق
 دونهم فيضحك المؤمنون
 منهم (هل نوب الكفار
 ما كانوا يفعلون) هل
 جدوا بسخرية بهم
 بالؤمنين في الدنيا اذ فعل
 بهم ما ذكر والله أعلم

* سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية * (بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت) تصدعت وتشققت (وأنزل بها)
 سمعت وأطاعت وأجابت بها إلى الانشقاق ولما لم تمنع (وحقت) وحق لها أن تسمع وتطيع لآمر الله اذ هي مصنوعة من ربوبية الله
 تعالى (واذا الأرض مدت) بسطت وسويت بذكرك جبالها وكل أمث فيها (وأنت فيها) ورت ما فى جوفها من الكنوز والموتى
 (وتحلت) وختل غابة الخالوخ حتى لم يبق شئ فى باطنها كأنها تكلفت أقصى جهدها فى الخلو يقال تكرم الكرم اذا بلغ جهده فى الكرم
 وتكاف فوق ما فى طبعه

(وأذنت لهما) في القاء ما في إياها وتخليها (وحقت) وهي حقيقة. فإن تقادوا لا تمتنع وحذف جواب إذا الذي ذهب المفرد كل مذهب أو اكتفاء بما عليه أهلها من - سورة التكويد والانتظار وجوابه ما دل عليه فلا فيه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه (بأيها الإنسان) خطاب للجنس (الملك كادح إلى ربك كدحا) جاهدا إلى إقارء ربك وهو الموت وما بهدم من الحال الممثلة بالقاء (فلا فيه) الضمير للكدح وهو جهة النفس في العمل والكدح فيه حتى يؤثر فيها والمراد جزء الكدح أن خير غيري وأن شرفي فسر وقيل لقاء الكدح لقاء كتاب فيه ذلك الكدح بدل عليه قوله (٣٩٠) (فأما من أوفى كتابه عيینه) أي كتاب عمله (فسوف يحاسب حسابا يسيرا)

سهلأهنا وهو أن يجازي على الحسنات ويتجاوز عن السيئات وفي الحديث من يحاسب عذوب قبل فإين قوله فسوف يحاسب حسابا يسيرا - إراق ذلك المعنى في من نوقش في الحساب عذوب (و ينقلب إلى أهله) إلى عشرته إن كانوا مؤمنين أو إلى فريق المؤمنين أو إلى أهله في الجنة من الحور العين (مسرورا) فرحا (وأما من أوفى كتابه ورأه ظهره) قيل تغفل بيناه إلى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره (فسوف يدعو ثورا) يقول ياتورا والثور الهلاك (و يصلى) عراقى غير على (سيرا) أي ويدخل جهنم (كان) في الدنيا (في أهله) معهم (مسرورا) بالكفر يفتحك من آمن بالبعث قيل كان لنفسه متبا عاوفي مراتع هو واقعا (أنه ظن

أن إن يجور) إن يرجع إلى ربه تكذبا بابا بعث قال ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت تفسيره حتى التركيب سمته اعرابية تقول ليتها حورى أي رجعي (بلى) الجبابم بعد النبي في أن يجور أي بلى ليجورن (إن ربه كان به) وباعماله (بصيرا) لا يخفى عليه فلا بد أن يرجعه ويحازبه عليها (والأفم بالشفق) فاقدم بالبياض بعد الحجره وألحجره (والليل وما سقى) جمع وضم والمراد ما حجه من الظلمة والجمع أو ما عمل فيه من التهجذ وغيره (وان مرادا اتقى) اجتمع وضم بدرا اقل من الوسق (التركيب) أيها الناس على إرادة الجلس

(طبقات طبق) حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لآخرها في الشدة والهلول والطبق ما طبق غيره يقال ما هنا يطبق لندا أي لا يطابقه ومنه قيل لأعطاه طبق ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قوم هو على طبقات أي أتركن أحوالهم أحوالهم أحوالهم طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهلها ومحل عمل طبق نصب على أنه صفة لطبقة أي طبقاً مجازاً والطبق أحوال من الضمير في تركب أي أتركن طبقاً مجازاً من طبق وقال مكحول في كل عشرين (٣٩١) عاماً تجدون أمر الكونوا عليه وافتتح الرءاء مكي وعلى وحجرة

والخطاب له عليه السلام
أي طبقات من طباق السماء
بعد طبق أي في المعراج
(فما لهم لا يؤمنون) فما لهم
في أن لا يؤمنوا (وإذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون)
لا يخضعون (بل الذين
كفروا يكذبون) بالبعث
والقرآن (والله أعلم بما
يعون) بما يجتمعون في
صدورهم ويضمرون من
الكفر وتكذيب النبي
صلى الله عليه وسلم وبما
يجمعون في صحفهم من
أعمال السوء وبدخون
لأنهم من أنواع العذاب
(فبشرهم بعذاب أليم)
أخبرهم خبراً يظهر أثره على
بشرتهم (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) استثناء
منقطع (لهم اجر غير ممنون)
أي غير مقطوع أو غير
منقوص والله أعلم
﴿سورة البروج مكية وهي
اثنان وعشرون آية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
(والسماء ذات البروج) هي
البروج الاثنا عشر وقيل

التركيبن يجمع (طبقات طبق) يعني سماء بعد سماء وقد فعل الله ذلك معه ليلة تسرى به فاصه سماء بعد سماء
وقيل درج بعد درج ورتبة بعد رتبة في الغرب من الله تعالى وقيل معناه التركيبن حالاً بعد حال (خ) عن ابن
عباس قال التركيبن طبقات طبق حالاً بعد حال هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا يكون لك الظفر
والغلبة على المشركين حتى يحتم لك بحمائل العاقبة فلا يجزئك تكذيبهم وتعاديبهم في كفرهم وقرئ التركيبن
بضم الباء وهو الاشبه ويكون خطاب الجمع والمعنى التركيبن أيها الناس حالاً بعد حال وأمر بعد أمر وذلك في
موقف القيامة تنقلبهم الاحوال فيصيرون في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا قال ابن
عباس يعني الشدائد وأهل الموت ثم البعث ثم العرض وقيل حال الانسان حالاً بعد حال رضيع ثم فطم ثم
غلام ثم شاب ثم كهل ثم شيخ وقيل معناه التركيبن سنين من كان قبلكم وأحوالهم (ق) عن أبي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتبين سنين من كان قبلكم وأحوالهم شبراً بعد شبر وذراعاً بعد ذراع
حتى لو دخلوا حجر ضرب لتبعتموه قولنا نار رسول الله اليهود والنصارى قال فن وقيل في معنى الآية أنه أراد به
السماء تتبصر لونها بعد لون فصب نارة وردة كالدخان ونارة كاهل وتنشق مرة وتطوى أخرى (فما لهم
لا يؤمنون) يعني بالبعث والحساب وهو استفهام انكار (وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) يعني
لا يصلون وقبر بالسجود عن الصلاة لأنه جزء منها وقيل أراد به سجود التلاوة وهذه السجدة أحد سجدات
القرآن عند الشافعي ومن وافقه (ق) عن رافع قال صليت مع أبي هريرة العزيمة فقرأ إذا السماء انشقت
فسجد فقلت ما هذا قال سجدت بها خلف أبي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا زال أسجد فها حتى أتاه
ولمسل عنه قال سجدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في أقرأ باسم ربك وإذا السماء انشقت (بل الذين
كفروا يكذبون) يعني بالقرآن والبعث (والله أعلم بما يعون) يعني يجتمعون في صدورهم من التكذيب
(فبشرهم بعذاب أليم) يعني على عقابهم وكفرهم (الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
يعني غير مقطوع ولا منقوص في الآخر ذر الله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأمرارات كتابه

﴿تفسير سورة البروج﴾
﴿وهي مكية اثنتان وعشرون آية ومائة وتسع كلمات وأربع وستون حرفاً﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
﴿قوله عز وجل (والسماء ذات البروج) يعني البروج الاثني عشر واما أحسن القسم بما المقامان عجيب
حكمة الباري جل جلاله وهو سير الشمس والقمر والكواكب فيها على قدر معلوم لا يختلف وقيل البروج
الكواكب العظام سميت بروجا لظهورها (واليوم الموعود) يعني يوم القيامة (وشاهد مشهود) عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة والمشهود يوم عرفه
والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن
يدعو الله بخير الا استجاب الله له ولا يستعيذ من شر الا أعاده الله منه أخرجه الترمذي وذهب أحد رواة من

النجوم أو عظام الكواكب (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد مشهود) أي وشاهد ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد
بالشاهد من يشهد فيه من الخلائق كما هو بالمشهود فيه ما في ذلك اليوم من عجايبه وطرقي تكبيرهما لما في قوله عات نفس ما حضرت
كأنه قيل ما أفرط كثيره من شاهده ومشهوده وباللها ما في الوصف كأنه قيل وشاهد ومشهود لا يكتبه وصفه ما أفرط كثرت أقوال بل
المفسرين فيها فقيل محمد يوم القيامة أو عيسى وأمه لتقوله وكنت عليهم شهيداً من حيث هم وأمة محمد وسائر الأمم وأخر الاسود
والحجيج والأيام والليالي وبنو آدم للحديث ما من يوم الا ينادي أنا يوم جديد وعلى ما يفعل في شهيداً فاعني ولو غابت شمسي لم تدر كني

اليوم القيامة أو الحفظه بنو آدم وأبوه تعالى والحق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا والأولياء ومحمد عليهم السلام وجواب القدم محذوف يدل عليه (قتل أصحاب الاخدود) أي (٣٩٢) لمن كانه قيل أقسم بهذه الاشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كما عن أصحاب الاخدود

وهو جمع خدأى شق عظيم في الارض روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر مرض اليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق السلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حست الناس فاخذ حجر افقال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فاقتلها فكان الغلام بعد ذلك يرى الأكمة والارض وعى جلس للملك فأراه فابصره الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالثراواني الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذرونه فدعا فرجع بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به لمرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة ففرقوا ونجا فقال للملك لست بقانلي حتى نجى مع الناس في صعيد وتل أبي على جندع وتأخذسهما من كنانتي وتقول ليام الله قرب الغلام ثم ترميني به فرماه وقع في صدغه فوضع

قبل حفظه وهذا قول ابن عباس والاكثري ان الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم الجمعة والشهود يوم النحر وقيل الشاهد يوم التروية والشهود يوم عرفة وانما حسن القسم بهذه الايام لعظمها وشرفها واجتماع السامعين فيها وقيل الشاهد هو الله تعالى والشهود يوم القيامة وقيل الشاهد يوم الانبياء والشهود أي عليهم هم الامم وقيل الشاهد هو الملك والشهود أي عليه هو آدم وذريته وقيل الشاهد هذه الامم وتبينها صلى الله عليه وسلم والشهود عليهم هم الامم المتقدمة وقيل الشاهد الانبياء والشهود له هو محمد صلى الله عليه وسلم لان الانبياء قبله شهدوا له بالنبوة وقوله والسما ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومثله ودأقسام أقسم الله تعالى اليها له فيها وعظمها وجواب القسم قوله تعالى (قتل أصحاب الاخدود) أي امن وقتل وقيل جوابه ان بطش ربك لشديد والاخدود الشق المستطيل في الارض واختلفوا فيهم فروى عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر الساحر قال للملك اني قد كبرت فابعت الى غلاما ما علمه السحر فبعته اليه غلاما يعلمه وكان في طريقه اذ اسلك اليمراهب ففقد اليه وسمع كلامه فابغبه وكان اذا أتى الساحر من الراهب اليه فاذا أتى الساحر به واذ رجع من الساحر فعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا أتى أهلهم بوه فمشكى ذلك الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حسبني أهلى واذا خشيت أهلك فقل حسبني الساحر فينبأ هو كذلك اذا أتى على دابة عظيمة قد حست الناس فقال اليوم أعلم الراهب أفضل أم الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فاقتلها فغضى الناس فأتى الراهب فاخبره فقال له الراهب أي بنى أنت أفضل مني قد بلغ من أمرك ما يرى وانك سستبني فان ابتليت فلان تدل على فكان الغلام يرى الأكمة والارض ويدأى الناس من سائر الادواء فسمع جابيس للملك كان دعوى فاناه بهدايا كثيرة فقال ما ههنا لك اجمع ان أنت شقيتي قال اني لا أشقى أحدا انا عيشي الله عز وجل فان آمننت بالله دعوت الله عز وجل فشفاك فان من به فشفاه الله عز وجل فأتى الملك فجلس اليه كأن يجالس فقال له الملك من رد عليك بصرك فقال ربي فقال أولئك ربي غيبري قال ربي ور بك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دله على الغلام فبى بالغلام فقال له الملك أي بنى انه قد بلغ من سحره ما تبرى الأكمة والارض وتفعل وتفعل فقال اني لا أشقى أحدا انا عيشي الله عز وجل فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فبى بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالمبارك فوضع المبارك في مشقه به حتى وقع شقاؤه ثم حى بمجلس الملك فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدعا بالمبارك فوضع المبارك في مفرق رأسه فشقاه به حتى وقع شقاؤه ثم حى بماله سلام فقيل له ارجع عن دينك فأتى فدفعه الى نفر من أصحابه فقال لهم اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته فان رجع عن دينه والافطر حوه فذهبوا فضعوا به الجبل فقال اللهم اكنفنيهم بما شئت فرجع بهم الجبل فسقطوا وجاء عشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفاهم الله وقد فعلوا نفر من أصحابه فقال اذهبوا به فاحلوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه والافطر حوه فذهبوا فضعوا به الجبل فقال اللهم اكنفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة ففرقوا وجاء عشي الى الملك فقال له الملك ما فعل أصحابك قال كفاهم الله تعالى فقال للملك انك لست بقانلي حتى تفعل ما أمرتك به فقال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جندع تخل ثم خدسهما من كنانتي ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قبل باسم القرب الغلام ثم راني به فانك ان فعلت ذلك فتلنتي فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جندع ثم أخذسهما من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم

يد عليه مات فقال الناس آثارا بعلام فقيل له لك ما كنت تحذره خذوا ملاحا نارا فمرجع قال عن دينه طرحه فيها حتى جاءت امرأة مهاجبي ففقتا استان تقع فيها فقال الصبي يا أمها صبري فانك على الحق فأتى الصبي ومعه فيها

قال يا ابيهم القرب الغلام ثم مره فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه موضع السهم فمات فقال الناس
 آثمنا رب الغلام ثلاثا فاني الملك فنبيل له ارايت ما كنت تحذر فذواله نزل بك حذرك قد امان الناس فامر
 بالاخذود في اقواه السك خذت واضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فاحموه فيها فافعلوا ذلك حتى
 جاءت امرأة مومنة هاصبي لها فتقا عست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري ولا تقاعسي فانك على الحق
 هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وفي هذا الحديث اثبات كرامات الاولياء وفيه جواز الكذب في مصلحة
 ترجع الى الدين وفيه انقاذ النفس من الهلاك والا كما هو الذي خلقني أعجبي والمبارك بالياء وتخفيف المعزة
 وروى بالنون وذروا الجبل بالضم والكسر أعلاه ورجف تحرك واضطرب والفرقور بضم القاف الاولى
 السفينة الصعيرة وانكفأت انقلبت والصعيد هنا الارض البارزة والسكك الطرق والاخذود الشق العظيم
 في الارض وأقعصوه أي ارموه فيها وتقا عست أي تأخرت وكرهت الدخول في النار وقال ابن عباس كان
 بنجران ملك من ملوك حبر يقال له يوسف ونواس بن شريحيل بن شرا حيل في الفترة قبل مولد النبي صلى
 الله عليه وسلم سبعين سنة وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه يسلمه الى معلم السحر
 فكره ذلك الغلام ولم يحب بدا من طاعة أبيه فجعل يختفئ الى المعلم وكان في طريقه راهب حسن القراءة
 حسن الصوت فاعجب به ذلك وذكر نحو حديث صهيب وقال وهب بن منبه ان رجلا كان فدني علي بن عباس
 فوقع الى نجران فاحبوه فسار اليه ذو نواس اليهودي بمجنوده من حبر وخبرهم بين النار واليهودية فابوا عليه
 فخذ الاخذود وسحق اثنى عشر اقام غلب رباط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتمح البحر بفرسه ففرق
 وقال محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر ان خربة اختلفت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله
 ابن تامر واضع يده على ضربه رأسه اذا أميطت يده عنها انبعث دما واذا تركت ارتدت مكاهوا في يده خاتم
 حديد فيه مكتوب ر في الله فيبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه وقال سعيد بن جبير
 وابن ابي عمير لما هزل اسفند هار قال عمر بن الخطاب أي شيء يجري على الجوس من الاحكام فاهم لبسوا
 باهل كتاب فقال علي بن ابي طالب بلى فقد كان لهم كتاب وكانت الخردة احدث لهم فتنة ولها ملك من ملائكتهم
 فغلبت على عقله فوقع على اخنه فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي آتيت وما المخرج منه
 قالت المخرج منه أنك تحطبت الناس وتقول ان الله قد أحل نكاح الاخوات فاذا ذهب في الناس وتناسوه
 خطبتهم فخرمته فخطبنا بذلك فقال ان الله قد أحل لكم نكاح الاخوات فقال الناس باجمعهم معاذ الله
 ان يؤمن بهذا أو ينقر به بما جاءه من نبي ولا أنزل علينا في كتاب فيسقط فيهم الصوت فابوا أن يقروا بغير
 فيهم السيف فابوا أن يقروا به فخذلهم الاخذود وأقعد فيها النيران وعرضهم عليهم اثنى في فذقه في النار ومن
 أجاب أطلقه وروى عن علي قال كان أصحاب الاخذود ينيهم حديثي بعث من الحبشة الى قوم ثم قرأ على ولقد
 أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقص عليك الآية فعدناهم فبنا عا ناس فقتلناهم
 الكفار فقتل أصحابه وأخذ من انقلت منهم فأتقوه ثم خذوا له الاخذود املؤها ناراً فبمع ذلك الذي روي في
 النار ومن تابعهم تركوه جأزا بامرأة مهاصبي رضيع فجزعت فقال الهبي يا أمه افعي ولا تقاعسي وقيل كانت
 الاخذود ثلاثة واحدة بنجران باليمن والاخرى بالشام والاخرى بفارس حرقوا بانار فاما التي بالشام فهو
 اطاموس الرومي واما التي بفارس فيختص بزعمون انهم أصحاب دانيال واما التي باليمن فذو نواس
 يوسف فاما التي بالشام وفارس فيل ينزل الله فيهم ثم قرأ ما أنزل في النبي بنجران اليمن وذلك ان هذه القصة
 كانت مشهورة عند اهل مكة فذكر الله تعالى ذلك لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملهم بذلك
 على الصبر وتحمل المكراهة في الدين ﷺ وقوله تعالى (النار ذات الودود) هو عظيم لامر تلك النار قال الربيع
 ابن أنس نجي الله المؤمنين الذين اتوا في النار بقبض أرواحهم قبل ان تحسبهم النار وخرجت النار الى

(النار) بدل اشتغال من
 الاخذود (ذات الودود)
 وصف لها بانها عظيمة لها
 ما يرتفع به طيها من الحطب
 الكبير وأبد ان الناس

(اذ) ظرف اقتل أى لعنوا حين أحرقوا بالنار قاعدين حولها (هم عليها) أى الكفار على مايدنو منها من عافات الاخدود (فعود) جالوس على الكرامى (وهم) أى الكفار (على مايفعلون بالمؤمنين) من الاحراق (شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحداهم لم يفرط فيها أمره وفوض اليه من التعذيب وفيه حد للمؤمنين على الصبر وتحمل أذى أهل مكة (وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا) وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقولهم **ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم** وقوله **وما تقموا من بنى أمية إلا أنهم يملحون** ان غضبوا وقرئ **تقموا** بالكسر والفتح هو الفتح (بأمة العز بن الحفيد) ذكر الاوصاف التى يستحق بها أن يؤمن به وهو كونه عز بن زعال قادر راغى عن عقابه جيدا منعما يجلبه الحمد على نعمته ويرجى ثوابه (٣٩٤) (الذى له ملك السموات والارض) فكل من فهم ماتحق عليه عبادته والخشوع

من على شفير الاخدود من الكفار فآرقهم (اذهم عليها فعود) أى جالوس عند الاخدود (وهم) يعنى الملك الذى خد الاخدود وأصحابه (على مايفعلون بالمؤمنين) أى من عرضهم على النار وادانهم ان يرجعوا الى دينهم (شهود) أى حضور وقيل يشهدون ان المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم (وما تقموا منهم) قال ابن عباس ما كرهوا منهم (الآن يؤمنوا بالله) وقيل ما عابوا ولا علموا فيهم عيبا إلا آياتهم بالله (العز بن) يعنى ان الذى يستحق العبادة هو الله العز بن الغالب القاهر الذى لا يغالب ولا يدافع (الحفيد) يعنى الذى يستحق أن يحمده وبنى عليه وهو أهل لذلك وهو الله جل جلاله (الذى له ملك السموات والارض) أى فهو المستحق للعبادة (والله على كل شئ) أى من أفعاله بالمؤمنين (شاهد) وفيه وعد عظيم للمؤمنين ووعيد عظيم للكافرين ﴿قوله عز وجل﴾ (ان الذين فتنوا) أى عذبوا أو أحرقوا (المؤمنين والمؤمنات) أى بالنار (ثم لم يتوبوا) أى لم يرجعوا اعماهم عليه من الكفر وقوله دلائل على اهم ذاتا تو وآسوا يقبل منهم ويخرجون من هذا الوعيد وان الله تعالى يقبل منهم التوبة وان توبه القاتل مقبوله وتوبتهم ان لم يتوبوا (فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) يعنى لهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما أحرقوا والمؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان الله أحرقهم بالنار اى أحرقوا بها المؤمنين ارفقت اليهم من الاخدود فآرقتهم ولهم عذاب جهنم في الآخرة ذكر كما عذب للمؤمنين فقال تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) ﴿قوله عز وجل﴾ (ان بطش ربك لشديد) قال ابن عباس ان أخذوا بالعذاب اذا أخذ الظلمة لشديد (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم وأولى الدنيا تم بعيدهم أحياء بعد الموت ليجازيهم بأعمالهم في القيامة (وهو العفور) يعنى الذنوب جميع المؤمنين (الودود) أى المحب لهم وقيل المحبوب أى يوده وأبوابه ويحبونه وقيل يغفروه يودون يغفر وقيل هو المتودد الى أربابها بالغة الغفر (ذوالعرش) أى خالقه ومالكه (الحفيد) قرئ بالرفع على انه صفة لله تعالى لان الحفيد من صفات تعالى والجلال وذلك لا يلىق إلا بالله تعالى وقرئ (الحفيد بالكسر على انه صفة للعرش أى السرير العالىم ذلك لا يعلم صفة العرش وعظمته إلا الله تعالى وقيل أراد حسنه وصفه بالحفيد فقد قيل ان العرش أحسن الاجسام ثم قال الله تعالى (فعال لما يريد) يعنى انه لا يجزئ شئ ولا يمنع منه شئ طلبه وقيل فعال لما يريد لا يعترض عليه معترض ولا يغلبه غالب فهو يدخل وأربابه الجنة برحته لا يمنع من ذلك مانع ويدخل أعداء النار لا ينصرون منه ناصر (هل أذاك) أى قد أذاك (حديث الجنود) أى خبر الجنود الكافرة الذين تخذوا على الانبياء ثم بين من هم فقال تعالى (فرعون) يعنى وقومه (ومؤد) وكانت ذمتهم

له تقر يران ما تقموا منهم هو الحق الذى لا ينقمه إلا مبطل وان الناقين أهل لانتقام الله منهم بعذاب عظيم (والله على كل شئ شهيد) وعيد لهم عني انه علم ما فعلوا وهو مجاز بهم عليه (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وخاصة بالذين آمنوا المطرودين في الاخدود ومعنى فتنوا عذبوهم بالنار وأحرقوهم (ثم لم يتوبوا) لم يرجعوا عن كفرهم (فلهم) فى الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) فى الدنيا لماروى ان النار انقلب عليهم فآرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا المؤمنين أى بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان للفتنين عذابا بين فى الآخرة

لكفرهم وفتنتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير) أى الذين صبروا على عند تعذيب الاخدود وهو عام (ان بطش ربك لشديد) البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم والمراد أخذ الظلمة والجبار بالعذاب والانتقام (انه هو يبدئ ويعد) أى يخلفهم ابتداء ثم بعيدهم بعد ان صبرهم ثم تبادل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه بعيدهم كما بدأهم ليطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة (وهو العفور) الساتر للعيوب العافى عن الذنوب (الودود) المحب لآبائهم وقيل للفاعل لاهل الطاعة ما يفعله الودود من اعطائهم ما أرادوا (ذوالعرش) خالقه ومالكه (الحفيد) وبالجر حزة وعلى على انه صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد العرش علوه وعظمه (فعال) خبر مبتدأ محذوف (لما يريد) تنكونه فيكون فيه دلالة خلق أفعال العباد (هل أذاك) حديث الجنود (فرعون ومؤد) بدل من الجنود وأراد

بفرعون اباه وآله والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود لارسالهم وانزلهم (بل الذين كفروا) من قومك (في تكذيب) واستيجاب لعذاب ولا يعترفون بالجنود لاختفاء حال الجنود عنهم لكن يكذبونك عناداً (واية من ورائهم محيط) أى عالم باحواله وقادر عليهم وهم لا يجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يقومونه كما لا يفوت الشئ المحيط به (بل هو) بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) تنبر على الطبقه في الكتب وفي نظمه وبما جاز به ليس كما يزعمون انه مقفري وأنه أساطير الاولين (في لوح محفوظ) من وصول الشياطين محفوظ نافع صفة لقرآن أى من التغيير والتبديل والالوح (٣٩٥) عند الحسن شئ بلوح للانكبة ويقرؤه

وعند ابن عباس رضى الله عنهما هو من درة بيضاء طولها مابين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وقمعه نور ووكل شئ فيه مسطور مقاتل هو على بين العرش وقيل أعلاه معقود بالعرش وأسفله في حجر ملك كرم والله أعلم

سورة الطارق مكتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسما والطارق وما

أدراك ما الطارق النجم

الثاقب) عظم قدر السماء

في أعين الخلق لكونها

معدن زرقهم ومسكن

ملائكته وفيها خلق الجنة

فاقسم بها بالطارق والمراد

جنس النجوم أو جنس

الشهب التى يرجم بها اعظم

منفعتها ثم فسره بالنجم

الثاقب أى المضىء كانه

ينقب الظلام فينفذ فيه

ووصف بالطارق لانه يبدو

بالليل كما يبال للآتى ليلا

طارق اولانه يطارق الحنى

عند أهل مكة مشهورة (بل الذين كفروا) أى من قومك يا محمد (في تكذيب) يعنى لك وللقرآن كما كذب من كان قباهم من الامم ولم يعتبروا بهم اهلكناهم (والله من ورائهم محيط) أى عالم بهم لا يخفى عليه شئ من أعمالهم يقدر ان ينزل بهم ما انزل من كان قباهم (بل هو قرآن مجيد) أى كرم شريف كثير لنفع والخبر ليس هو كما زعم المشركون أنه شعور وكهانة (في لوح محفوظ) فرى بالرفع على أنه نعت للقرآن يعنى ان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير والتجزيف وقرئ محفوظا بالكسر على انه نعت للوح لانه يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب وهو نسخة الكتب وسمى محفوظا لانه حفظ من الشياطين ومن الزيادة والنقص وهو عن بين العرش وروى البيهقي باسناد العاجي عن ابن عباس قال ان في صدر اللوح لاله الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رساله أدخله الجنة وقال اللوح لوح من درة بيضاء طولها مابين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتها الدر والياقوت ودفناه باقونة حراء وقمعه من نور وكلامه سره معقود بالعرش وأصله في حجر ملك والله تعالى أعلم بمراده

تفسير سورة الطارق

وهي مكتوبة سبع عشرة آية وحدى وستون كلمة ومائتان وتسعة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

فوله عز وجل (والسما والطارق) قيل نزلت في أنى طالب وذلك انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحته بخبرواين فيبينها هو جالس يأكل اذا انحط نجم فامتأ لها ثم نزل افضع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا نجم يرمى به وهو آية من آيات الله تعالى فيجب أبو طالب فانزل الله والسما والطارق يعنى النجم يظهر بالليل وكل ما أتاك بالليل فهو طارق ولا يسمى ذلك بالهوا وسمى النجم طارقا لانه يطارق بالليل قالت هند

تريدان أياهم نجم في علوه وشرقه (وما أدراك ما الطارق) قيل لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعرفه حتى بينه الله بقوله (النجم الثاقب) أى المضىء والنجم وقيل المتوهج وقيل المر نفع العالى وقيل هو الذى يرمى به الشيطان فينتقمه أى ينفذه وقيل النجم الثاقب هو البرقان العرب تسميها النجم وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه وقيل هو كل نجم يرمى به الشيطان لانه ينقبه فينفذه وحده أقسام أقيم الله بها وقيل تقد برورب هذه الاشياء وجواب القسم قوله تعالى (ان كل نفس لمساءها حافظ) يعنى ان كل نفس عابها حافظ من ربهما يحفظ عملها ويحصى عابها ما تكسب من خير أو شر قال ابن عباس هم الحفظة من الملائكة وقيل حافظ من الله تعالى يحفظه ويحفظ قلوب وفعالها حتى يدفعها الى المقادير ثم يحمل عنها وقيل يحفظها من الهالك والمعاذب الاما قد طرأ قوله عز وجل (فانظر الانسان) يعنى نظر تفكرو واعتبار (مخلق) أى

أى يصكه وجواب القسم (ان كل نفس لمساءها حافظ) لما ان كانت مشددة بمعنى الاكفراء دعاصم وحزرة وان نافية أى ما كل نفس اعابها حافظ وان كانت مخففة ككفراء وغيرها فمكون ان مخففة من الثقلية أى ان كل نفس اعلمها حافظ يحفظها من الآفات أو يحفظ عملها وزفرها وأجلها فاذا استوفى ذلك مات وقيل هو كاتب الاعمال فانازلته واللام فارقة بين الثقلية والخفيفة وحافظ مبتدأ وعليها الخبر والجملة خبر كل وأنتما كانت فهمى بم يتلقى به القسم (فانظر الانسان مخلق) لما ذكر ان على كل نفس حافظا أمره بالنظر في اول أمره ليعلم ان من أسأه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الجزاء ولا يملى على حافظه الا ما يسره في عاقبته ومم خلق استفهام أى من أى شئ خلقه الله

(خلق من ماء دافق) والدافق صب فيه دفع والدفق في الحقيقة لصاحبه والأسناد الى الماء مجاز وعن بعض أهل اللغة دفقت الماء دفقا صبته ودفق الماء بنفسه أي انصب ولم يقل من ماء من لامتزاجه ما في الرحم واتحادها حين ابتدئ في خلقه (بمخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة (انه) ان الخاني دلالة خاني عليه ومعناه ان الذي (٣٩٦) خاني الانسان ابتداء من نطفة (على رجعه) على اعادته خصوصا (لقادر) لابين القدرة لا يهجز عنه كقوله

من أي شيء خلقه برهتم بين ذلك فقال تعالى (خلق من ماء) يعني من مني (دافق) أي مدفوق مصوب في الرحم وأراد به ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما واما جعله واحدا لامتزاجهما (بمخرج) يعني ذلك الماء وهو المني (من بين الصلب والترائب) يعني صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وعنه أنها بين ندي المرأة قيل ان المني يخرج من جميع أعضاء الانسان وأكثر ما يخرج من الدماغ فيصّب في عرق في ظهر الرجل وينزل في عروق كثيرة من مقدم بدن المرأة وهي الترائب فلهاذا السبب خص الله تعالى هذين العنوين بالذكور (انه على رجعه لقادر) يعني ان الله تعالى قادر على أن يردها لنطفة في الاحليل وقيل قادر على رد الماء في الصاب الذي خرج منه وقيل قادر على رد الانسان ماء كما كان من قبل وقيل معناه ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا ومن الصبا الى الطفولة وقيل انه على حبس ذلك الماء حتى لا يخرج لقادر وقيل معناه وان الذي قدر على خلق الانسان ابتداء قادر على اعادته حيا بعد موته وهو أوهون عليه وهذا القول هو الاصح والاولى بمعنى الآية لقوله تعالى بعده (يوم تبلى السرائر) وذلك يوم القيامة قيل معناه تظهر الخبايا وقيل معنى تبلى تختبر وقيل السرائر هي فرائض الاعمال كاصوم والصلوة والوضوء والغسل من الجنابة فكل هذه سرائر بين العبد وبين ربه عز وجل وذلك لان العبد قد يقول صليت ولم يصل وصمت ولم يصم واغتسلت ولم يغتسل فاذا كان يوم القيامة تختبر حتى يظهر من أداها ومن ضيعها قال عبد الله بن عمر بيدي الله تعالى يوم القيامة كل سرفيكون زينا وجوه وسيناق وجوده يعني من أدى الفرائض كما أمر كان وجهه مشرقا مستديرا يوم القيامة ومن ضيعها أو اتقص منها كان وجهه أغبر (فله) أي لهذا الانسان المنكر البعث (من قوة) أي يتمتع به من عذاب الله (ولاناصر) أي ينصره ان الله تذكركم بما آخرف قال تعالى (والسماوات ذات الارجع) أي ذات المطر سمي به لعوده كل حين (والارض ذات الصدع) هو ما تنصدع عنه الارض من النبات (انه) ان القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) بالالعاب والباطل يعني أنه جاكه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك أن يكون مهيبا في الصدور معملا في القلوب يرتفع به قاربه وسامعه أن لم يهزل أو يتفكك بمزاج (انهم) يعني مشركي مكة (يكيدون) يعملون المكابدي

﴿تفسير سورة الاعلى﴾

وهي مكية وتسع عشرة آية واثنان وسبعون كلمة ومائتان واحد وستون حرفا

ابطال أمر الله واطفائه نور الخلق (وأكيد كيدا) وأجاز بهم جزاء كيدهم باستدراجي لهم من حيث لا يعلمون (بسم) فسمى جزاء الكيد كيدا كسمى جزاء الاعتداء والسبغة اعتداء وسبغة وان لم يكن اعتداء وسبغة ولا يجوز اطلاق هذا الوصف على الله تعالى الاعلى وجهه الجزاء كقوله نسوا الله فنسيهم يخادعون الله وهو خادعهم الله يستهزئ بهم (فهل الكافرين) أي لا تدع بهلاكهم ولا نستجلب به (أهلهم) انظرهم فكرر وخالف بين اللفظين لزيادة التأكيد والتصيير (رويدا) مهلا يسيرا ولا يتكلم بها المصفرة وهي من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ نَزَّهَهُ عَمَّا يَلِيقُ بِهِ وَالْإِسْمُ صَلَةٌ وَذَلِكَ بَانَ بِسْمِ الْأَعْلَى عِنِّي الْعُلُوذِيُّ هُوَ التَّهَرُّمُ وَالْإِقْتِدَارُ لِأَعْيُنِ الْعُلُوفِ الْمَسْكَانِ وَقِيلَ فِي سَبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى فِي الْحَدِيثِ الْمُنَازَاتُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجْعَلْهُ يَا فَسْوَى (الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى) أَي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَسْوَى خَلْقَهُ نَسُوهُ وَلَمْ يَأْتِ بِمَثْفَاوِنَ غَيْرِهِ مَلْتَمٌ وَلَكِنْ عَلَى أَحْكَامٍ وَنَاسِقٍ وَدَلَالَةٍ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنِ عَالَمِ حَكِيمٍ أَوْ سِوَاهُ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ نَفْعَةٍ وَمَصْلَحَةٍ (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى) أَي قَدَّرَ لِكُلِّ حَيْوَانٍ (٣٩٧) مَا يَصْلُحُهُ فَهَدَاهُ الْيَهُودُ فَمَوْجُهُ الْإِنْفَاعُ بِهِ أَوْ فَهْدَى وَأُضِلَّ وَلَكِنْ حَذَفَ وَأُضِلَّ كَقِتَاءَ بِقَوْلِهِ يَضِلُّ مِنْ بِيْءَاءَ وَيَهْدِي مِنْ بِيْءَاءَ قَدَّرَ عَلَى (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْحَى) أَنْتَ مَا تَرَاهُ الْعُرَابُ (جَعَلَهُ غِثَاءً) يَا سَهَابًا (أَحْوَى) أَسْوَدَ فَاحْوَى صِفَةً لِقِتَاءَ (سَنْتَرْنَاكَ فِلَانَسَى) سَنَعَلَمُكَ الْقُرْآنَ حَتَّى لَاتَسْمَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

قَوْلُهُ وَجَلَّ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أَي قَلَّ سَبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَارُورِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ سَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فَقَالَ سَبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى ذَكَرَهُ الْبَغْوِيُّ بِإِسْنَادِ الثَّعْلَبِيِّ وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَهَ رَبُّكَ الْأَعْلَى عَمَّا يَصِفُهُ الْمُجَدِّدُونَ فَعَلِيَ هَذَا يَكُونُ الْإِسْمُ صَلَةً وَقِيلَ مَعْنَاهُ نَزَهَ نَسِيمَةً رَبُّكَ الْأَعْلَى بَانَ تَذَكُّرُهُ وَأَنْتَ لَهُ مَعْظُومٌ وَتَذَكُّرُهُ مَحْتَرَمٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ سَمِعَ أَي صَلَّى بِاسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى عَنْ عَقِبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ الْمُنَازَاتُ فَسَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيمِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْعَلْهُ يَا رَبِّكَ كَعَمَلِكُمْ وَالْمُنَازَاتُ فَسَمِعَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى قَالَ أَجْعَلْهُ يَا فَسْوَى كَعَمَلِكُمْ أَوْ جَعَلَهُ أَبُو دَاوُدَ (الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى) أَي خَلَقَ كُلَّ ذِي رُوحٍ فَسْوَى الْيَدَيْنِ وَالرِّجَالَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ وَقِيلَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مُسْتَوْبِعًا مَعْتَدِلًا الْقِيَامَةَ (وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى) قِيلَ قَدَّرَ الرِّزْقَ وَهْدَى لَا كَتْسَابَهَا وَقِيلَ قَدَّرَ لِكُلِّ شَيْءٍ شَكْلَهُ فَهْدَى أَي فَرَفَّ كَيْفَ بَاتَى الذِّكْرَ الْإِنْتَهَى وَقِيلَ قَدَّرَ مَدَّةَ الْجَنِينِ فِي الرَّحْمِ وَهَدَاهُ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْهُ وَقِيلَ قَدَّرَ السَّعَادَةَ لِأَقْوَامٍ وَالشَّقَاوَةَ لِأَقْوَامٍ تَهْدَى كُلُّ فَرِيْقٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ لِسَبُلِكُمْ سَبِيلَ مَا قَدَّرَ لَهُ وَعَلَيْهِ وَقِيلَ قَدَّرَ الْخَيْرَ وَالتَّوْبَةَ وَهْدَى الْبَهْمَا وَقِيلَ قَدَّرَ أَي أَعْطَى كُلَّ حَيْوَانٍ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَهْدَى الْإِنْعَامَ وَمَسَّأَرَ الْحَيَوَانَاتِ لِمُرَاعَاهَا وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْحَى) أَي أَنْتَ الْعُشْبَ وَمَا تَرَاهُ الْإِنْعَامَ مِنْ أَحْضَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَحْمَرٍ وَأَبْيَضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ (جَعَلَهُ) بِعَنِ الْمَرْحَى بَعْدَ الْخَضْرَاءِ (غِثَاءً) أَي هَشِيمًا يَا سَهَابًا يَا كَلْبًا الَّذِي تَرَاهُ فَوْقَ السَّبِيلِ (أَحْوَى) أَي أَسْوَدَ بَعْدَ الْخَضْرَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ الْكَلْبَ إِذَا جَفَّ وَيَسَّ أَسْوَدَ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ (سَنْتَرْنَاكَ) أَي نَعَلَمُكَ الْقُرْآنَ بِقِرَاءَةِ جِبْرِيلَ عَلَيْكَ (فِلَانَسَى) بِعَنِ مَا يُقْرَأُ عَلَيْكَ وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلَ بِالْوَحْيِ لَمْ يَفْرَغْ مِنْ آخِرِ الْآيَةِ حَتَّى يَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَوَّلِهَا مَخَافَةَ أَنْ يَنْسَاهَا فَانزَلَ تَعَالَى سَنْتَرْنَاكَ فِلَانَسَى فَلَمْ يَنْسَ شَيْئًا بَعْدَ ذَلِكَ (الْإِمَاءَاءُ اللَّهُ) بِعَنِ أَنْ نَسَاهُ وَهُوَ مَا نَسِيَ اللَّهُ تَعَالَى تِلَاوَتَهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَفَعَهُ مِنَ الصُّورِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْإِمَاءَاءُ اللَّهُ أَنْ نَسَاهُ تَمْ تَذَكُّرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَمَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي سُورَةِ الْبَلَدِ فَقَالَ يَرْجِعُهُ اللَّهُ لِقَدَّ أَذْكَرْفِي كَذَا وَكَذَا أَي كُنْتُ أَنْسِيَهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا أَي كُنْتُ أَنْسِيَهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا فِي رِوَايَةٍ كُنْتُ أَنْسِيَهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَقِيلَ هَذَا الْإِسْتِنَاءُ لَمْ يَقْعَمْ وَلَمْ يَأْتِ اللَّهُ أَنْ يَنْسِيَهُ شَيْئًا (أَنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ) بِعَنِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ (وَمَا بَخْنِي) بِعَنِ مَنْ سَامَاوَالْمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى يَعْلَمُ السُّرُورَ وَالْعَلَانِيَةَ (وَيَنْسِيكَ لِلْبَسْرَى) أَي يَهْوِي عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ خَيْرًا وَنَسِيَهُ عَلَيْكَ حَتَّى تَعْمَلَ وَقِيلَ نَوْفَقُكَ لِلشَّرِّ رِيْعَةُ الْبَسْرَى وَهِيَ الْخَيْفِيَّةُ السَّمْحَةُ وَقِيلَ هُوَ مُصَلِّ بِالْكَلَامِ الْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مَتَمَّ تَزَدُّهُ عَلَى جِبْرِيلَ إِذَا فَرَّغَ مِنَ التِّلَاوَةِ وَمَا بَخْنِي بِمَا تَقْرَأُ فِي نَفْسِكَ مَخْفَى النَّسْيَانِ ثُمَّ رَعَدَهُ وَقَالَ وَيَنْسِيكَ لِلْبَسْرَى أَي يَهْوِي عَلَيْكَ الْوَحْيَ حَتَّى تَحْفَظَهُ وَلَا تَنْسَاهُ (فَدَكْرَى) أَي هَمَّ بِالْقُرْآنِ (أَنْ نَعْتُ الذِّكْرَى) أَي مَدَّةُ نَفْعِ الْمُوَعِّظَةِ وَالتَّذَكُّرِ وَالْمَعْنَى عِظَاتُكَ وَذِكْرَانُ نَعْتُ الذِّكْرَى أَوْ لَمْ تَنْفَعْ أَعْمَالُكَ الْبِلَاغُ (سَيْدُكَ مِنْ بَخْنِي) أَي سَيَعِظُكَ مِنْ بَخْنِي اللَّهُ تَعَالَى (وَيَجْنِيهَا) أَي

يَدْعُوكَ إِلَى الْجَهْرِ أَوْ مَا تَقْرَأُ فِي نَفْسِكَ مَخْفَى النَّسْيَانِ أَوْ يَعْلَمُ مَا سَرَّتَهُمْ وَمَا عَلَنَتْهُمْ مِنْ أَقْوَالِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ وَمَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ مِنْ أَحْوَالِكُمْ (وَيَنْسِيكَ لِلْبَسْرَى) مَعْطُوفٌ عَلَى سَنْتَرْنَاكَ وَقَوْلُهُ أَنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا بَخْنِي اعْتِرَاضٌ وَمَعْنَاهُ نَوْفَقُكَ لَطَّرَ بِقَالِي هِيَ أَيْسَرُ وَأَسْهَلُ بِعَنِ حِفْظِ الْوَحْيِ وَقِيلَ لِلشَّرِّ رِيْعَةُ السَّمْحَةِ بِعَنِ هِيَ أَيْسَرُ الشَّرِّ أَوْ نَوْفَقُكَ لَعْمَلِ الْجَنَّةِ (فَدَكْرَى) عِظَ بِالْقُرْآنِ (أَنْ نَعْتُ الذِّكْرَى) جَوَابُ ابْنِ مَدْلُولٍ قَوْلُهُ فَذَكَرَ قِيلَ ظَاهِرُهُ شَرْطٌ وَمَعْنَاهُ اسْتِعْبَادُ تَأْتِيرِ الذِّكْرِ فِيهِمْ وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى الْإِطْلَاقِ كَقَوْلِهِ فَذَكَرَ أَعْمَاتُكَ مَذَكَرَ كَرِيْعًا مَشْرُوبًا لِنَفْعِ (سَيْدُكَ) سَيَعِظُكَ وَيَقْبَلُ التَّذَكُّرَ (مِنْ بَخْنِي) اللَّهُ وَسِوَاهُ الْعَاقِبَةُ (وَيَجْنِيهَا) وَيُقْبَعُ عَنِ الذِّكْرِ فَلَا يَقْبَلُهَا

(الاشقي) الكافر أو الذي هو أشقى الكفرة ثنوه في عداوة رسول الله قبل نزول في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة (الذي صلى النار الكبرى) يدخل رحيمه والصعري (٣٩٨) نار الدنيا (لم لا يموت فيها) فيستريح من المناب (ولا يحيى) حياة بتلذذها

وقيل ثم لان الترجيح بين الحياة والنسوت فقطع من الضل فهو مريح عنه من مراتب الشدة (قد أفلح) نال الفوز (من ترك) تظاهر من الشرك وتظاهر بالصلاة أو أدى لركاة فعمل من الزكاة كتصدق من الصدقة (ود كرامه به) وكبيره لا فتاح (فصل) الخس ويحتاج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أهم البست من الصلاة لان الصلاة طلقت عنها وهو يقتضى العبادة وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسماءه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنهما ذكر معادوه ووفوه بين يدي به فصل لعنه الضحالك وذ كرامه به في طريق المصلى فصل صلاة العيد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) على الآخرة فلا تقبلوا لاقال لان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني وأتم يؤثرون الفنى على الباقي قال عرغبة الاشج كئان عند ابن مسعود قال لأبى قتادة لئن أتدرون لم أتربنا الحياة الدنيا على الآخرة فلنا لاقال لان الدنيا حضرت وعمل لها طعامها وشربها ونساءها وهاولتها وما هيجها وان الآخرة تعيبت وزو بب عنافا حينها العاجل وترك الأجل وقيل ان أرب بذلك الكفار فاعنى أنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أرب بذلك المساهون فاعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة وهو خير وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تركى الى هنا وهو أرب (فى الصحف الاولى) أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذ كرفى تلك الصحف فلاح من تركى والاصلى وياشار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء انى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا تختلف فيه شئ بعة بل جميع الشرائع متفقة عليه * عن أبى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقات وما تحيته يارسول الله قال ركنتم تركهم اقات يارسول الله هل أنزل الله عليك شياً مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا بآذر افرأ فدا فلح من تركى وذ كرامه به فصل بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كما عجت بن ايقن بالوت كيف يفرح عجت بن ايقن بالنار كيف يضحك عجت لمن رأى الدنيا وتقلها باهاها كيف بطمئن عجت بن ايقن بالقرم بنصب عجت بن ايقن بالحساب ثم لا عمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذ كرابن الابري كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شياً * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لنى صلى الله عليه وسلم فى الأثر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعتيه أخرجه الترمذى واسنن عن عبد العزيز بن جريح قال

الذكرى وبقاعدتها (الاشقي) أى فى علم الله تعالى (الذى صلى النار الكبرى) أى النار العظيمة وقيل النار الكبرى هى نار الآخرة نار الصغرى هى نار الدنيا (لم لا يموت فيها) أى فى النار فيستريح (ولا يحيى) أى حياة طيبة تنفعه قوله عز وجل (قد أفلح من تركى) أى تظاهر من الشرك والاله الا الله قاله ابن عباس وقيل قد أفلح من كان عمله ذا كرامه وقيل هو صدقة النظر روى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى قوله قد أفلح من تركى قال أعطى صدقة النظر (وذ كرامه به فصل) قال خرج الى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ثم بقرا هذه الآية وقال نافع كان ابن عمر إذا صلى العادة يعنى يوم العيد قال نافع أخرجت الصدقة فان قلت نعم مضى الى المصلى وان قلت لا لاقال فان خرج فاتمه هذه الآية فى هذا فقد أفلح من تركى وذ كرامه به فصل فان قلت فواجبه التأو بل ردهه السورة مكية ولم يكن بكمك عيد ولا زكاة فطرقات يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وأنت حل هذا البلد وهذه السورة مكية وظهر أن ارجل يوم الفتح وكذا نزل بكمك سبهمم الجمع ويولون الدر وكان ذلك يوم بدر قال عمر بن الخطاب كنت لأدرى أى جمع سبهمم فلما كان يوم بدر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يثب فى الدر وع يقول سبهمم الجمع ويولون الدر ووجه آخر وهو أنه كان فى علم الله تعالى أنه سيكون ذلك فخبّر عنه وقيل وذ كرامه به فصل يعنى الصلوات الخمس وقيل أراد بالذ كرفى كبريات العيد وبالصلاة صلاة العيد قوله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى) يعنى ان الدنيا فانية والآخرة باقية والباقي خير من الفاني وأتم يؤثرون الفنى على الباقي قال عرغبة الاشج كئان عند ابن مسعود قال لأبى قتادة لئن أتدرون لم أتربنا الحياة الدنيا على الآخرة فلنا لاقال لان الدنيا حضرت وعمل لها طعامها وشربها ونساءها وهاولتها وما هيجها وان الآخرة تعيبت وزو بب عنافا حينها العاجل وترك الأجل وقيل ان أرب بذلك الكفار فاعنى أنهم يؤثرون الدنيا على الآخرة لانهم لا يؤمنون بالآخرة وان أرب بذلك المساهون فاعنى يؤثرون الاستكثار من الدنيا على الثواب الذى يحصل فى الآخرة وهو خير وأبقى (ان هذا) أى الذى ذكر من قوله قد أفلح من تركى الى هنا وهو أرب (فى الصحف الاولى) أى الكتب المتقدمة التى نزلت قبل القرآن ذ كرفى تلك الصحف فلاح من تركى والاصلى وياشار الدنيا وان الآخرة خير وأبقى ثم بين ذلك فقال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) يعنى ان هذا القدر المذكور فى صحف ابراهيم وموسى وقيل انه مذكور فى جميع صحف الانبياء انى منها صحف ابراهيم وموسى لان هذا القدر المذكور فى هذه الآيات لا تختلف فيه شئ بعة بل جميع الشرائع متفقة عليه * عن أبى ذر رضى الله عنه قال دخلت المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية فقات وما تحيته يارسول الله قال ركنتم تركهم اقات يارسول الله هل أنزل الله عليك شياً مما كان فى صحف ابراهيم وموسى قال يا بآذر افرأ فدا فلح من تركى وذ كرامه به فصل بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يارسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كما عجت بن ايقن بالوت كيف يفرح عجت بن ايقن بالنار كيف يضحك عجت لمن رأى الدنيا وتقلها باهاها كيف بطمئن عجت بن ايقن بالقرم بنصب عجت بن ايقن بالحساب ثم لا عمل أخرج هذا الحديث رزين فى كتابه وذ كرابن الابري كتابه جامع الاصول ولم يعلم عليه شياً * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لنى صلى الله عليه وسلم فى الأثر بسبح اسم ربك الاعلى وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد فى ركعتيه أخرجه الترمذى واسنن عن عبد العزيز بن جريح قال

الكلام وار دى تلك الصحف وإلى صفى السورة كما هو دليل على جواز قراءة القرآن بالفارسية فى الصلاة لانه جعله مذكوراً فى تلك الصحف مع أنه لم يكن فيها هذا النظم وهذه اللغة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى وفى الأثر وفى صحف ابراهيم ينبغى لها قبل أن يكون حافظا للسانه عارفاً بزمانه قبل على شأنه

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (هل) بمعنى قد (أناك حديث الغاشية) الباهية التي تنشى
الناس بشدائد هائلتهم أهواها يعني القيامة وقيل النار من قوله وتنشى

(٢٩٩)

الكفار وأما خص الوحه
لان الحزن والسرور اذا
استحكما في المرء أثر
في الوجه (يومئذ) يوم اد
غشيت (خاشعة) ذليلة لما
اعترى أصحابها من الخزي
واهوان (عاملة ناصية)

قال سألنا عائشة بآي شيء كان بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان يقرأ في الأولى بسم الله الرحمن الرحيم
الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وفي الثالثة بقل هو الله أحد والعودتين أخرجه أبو داود والنسائي
والترمذي وقال حديث حسن غريب والله أعلم

﴿تفسير سورة الغاشية﴾

﴿وهي مكية وست وعشرون آية واثنان وتسعون كلمة وثلاثمائة واحد وثمانون حرفاً﴾

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

فوله عز وجل (هل أتاك) أي قد أتاك يا محمد (حديث الغاشية) يعني القيامة سميت غاشية لانها تنشى كل
شيء باهوالها وقيل الغاشية النار سميت بذلك لانها تنشى وجوه الكفار (وجوه يومئذ) يعني يوم القيامة
(خاشعة) يعني ذليلة والمراد بالوجوه أشرف أعضاء الانسان فغير
به عنه (عاملة ناصية) قال ابن عباس يعني الذين عملوا بأوصاف الدنيا على غير دين الاسلام من عبدة الأوثان
وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وأصحاب الصوامع لا يقبل الله منهم اجتهاداً في ضلالة بل يدخلون النار يوم
القيامة ومعنى الضرب في العمل بالتعب (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وفي رواية من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد أما
الرواية الأولى فانها تخص بن احداث في دين الاسلام شيئاً ابتدعه من عنده فهو مردود عليه لا يقبل منه
وأما الرواية الثانية فانها تستعمل على كل عامل في دين الاسلام وغير دين الاسلام فانه مردود عليه اذ لم يكن
تابعاً للنبينا صلى الله عليه وسلم وقيل في معنى الآية عاملة في الدنيا بالعامى ناصية في الآخرة في النار وقيل عاملة
ناصية في النار لانهم لا يعملون في الدنيا فعملها وأصنافها في النار بعائلة السلاسل والاعلال وهي رواية عن
ابن عباس قال ابن مسعود تخبر في النار كتحوض الابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار
وقيل يكفون ارتفاع جبل من حديد في النار وهو قوله تعالى (نصلى ناراً حامية) قال ابن عباس قد حيت
فهي تتألف على أعداء الله عز وجل (تسقى من عين آنية) أي متناهية في الحرارة قد أوقعت عليها جهنم
مذخقت ولو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت فيدفعون بها ورواها في النار فانه ما شربهم ثم ذكر
طعامهم فقال تعالى (ليس لهم طعام الا من ضر يع) قيل هو نبت ذو شوك لاطع بالارض تسميه قريش
الشبرق فاذا هاج سموه الضر يع وهو أحب طعام رأيت شبعه وهي رواية عن ابن عباس فاذا ليس لا تقرأ به
دابة وقيل الضر يع في الدنيا هو الشوك اليابس الذي ليس له ورق وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في
الحديث عن ابن عباس يرفع الضر يع شيء في النار يشبه الشوك أمر من الصبر أو نبت من الجيفة وأشد
حرمان النار قال أبو الدرداء ان الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من
العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضر يع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيبذلون كرون اهلهم كانوا
يجبزون العنص في الدنيا بلما فيستغيثون فيعطشهم أنفسهم ثم يسقون من عين آنية ثم به لا هبشة
ولا مريشة فاذا أنوه من وجوههم سلخ جلد وجوههم وشواها فاذا وصل الى بطونهم قطعاً فذلك قوله تعالى
وسدوا ما عبيما فقطعوا أععاء هم قال المفسرون فاما زنا هذه الآية قال المفسرون ان ابنا لثمن على
الضر يع وكذبوا في ذلك فان الابل اغتارت عامر وطبا فاذا ليس لاناً كاهه فانزل الله تعالى (لا يمس من ولا يعنى من
جوع) يعني ان هذا الطعام لا تنشر اليها هم على كاهه فكيف يقدر الانسان على كاهه فهو اذا ليس من

تعمل في النار عملت تعب
فيه وهو حرها السلاسل
والاعلال وخوضها في النار
كالتحوض الابل في الوحل
وارتقاؤها دائبة في صعود
من نار وجهها في حدود
منها وقيل عملت في الدنيا
أعمال السوء والتذت بها
وتعمت فهي في نصب
منها في الآخرة وقيل هم
أصحاب الصوامع ومعناه أنها
خشعت لله وعملت وانصت
في أعمالها من الصوم
الدائب والتجهد الواصب
(نصلى ناراً حامية) ندخل
ناراً قد أحيت مدداً طويلاً
فلا حر يعدل حرها صلى
أبو عمرو وأبو بكر (تسقى
من عين آنية) من عين ماء
قد انتهى حرها والتأنيث
في هذه الصفات والأفعال
راجع الى الوجوه والمراد
أصحابها بدليل قوله (ليس
لهم طعام الا من ضر يع)
وهو نبت يقال له الشبرق
فذا يس فيو ضر يع

وهو سم قاتل والعذاب ألوان والمعذبون طبقات فمهم كاه الزقوم ومنهم كاه الغسلين ومنهم كاه الضر يع فلانما تضيق بين هذه الآية
وبين قوله ولطعام الامن غسيلين (لا يمس من ولا يعنى من جوع) أي منفعنا العناء منتفيتان عنه وهما
اماطة الجوع وافادة السمن في البدن

(وجوه بومئذ) ثم وصف وجوه المؤمنين ولم يقل وجوه لان الكلام الاول قد طال وانقطع (ناعمة) منتعمة في لبن العيش (لسمها راضية) رضية بعلم وطاعتها لمارات ما اداهم اليه من الكرامة والثواب (في جنة عالية) من علوا المكان والمقدار (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه (فيها لاغية) أي لغوا وركمة ذات (٤٠٠) لغوا ونفسا نلغوا لا يتسكلم أهل الجنة الا بالحكمة وحده الله على ما رزقهم من النعيم الدائم

ولا يغني من جوع فان قلت قد ذكر الله تعالى في هذه الآية انه لا طعام لهم الا من ضريع وذ كر في موضع آخر انه لا طعام لهم الا من غسيلين فكيف الجمع بينهما قلت ان النار دركات فملي قدر الذوب تقع العقوبات فغهم من طعامه الرقوم لا غير ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه الغسيلين ثم وصف أهل الجنة فقال تعالى (وجوه بومئذ ناعمة) أي منتعمة ذات بهجة وحسن وزعامة وكرامة (السمها راضية) أي لسعها في الدنيا راضية في الآخرة حيث أعطيت الجنة بعملها (في جنة عالية) قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك لان الجنة درجات بعضها أعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض (لا تسمع فيها لاغية) أي ايس فيها الغلو ولا بل (فيها عين جارية) على وجه الارض في غير اخدود وقيل تجري حيث أراد ان من منازلهم وقصورهم (فيها سرر مرفوعة) قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت مرفوعة مرفعة ما لم يحججها فاذا أراد أهلها الجلوس عليها أتواضعت لهم حتى يجلسوا عليها ثم ترتفع الى مواضعها (وأكواب) يعني الكيزان التي لا عرأها (موضوعة) يعني عندهم بين أيديهم وقيل موضوعة على حافات العين الجارية كما مر أرادوا الشرب منها وجدها مملوءة (وغارق مصفوفة) يعني مساند ومرفق مصفوفة بعضها جنب بعض أي أراد ان يجلسوا على واحدة واستندوا الى الأخرى (وزراني) يعني البسط العريضة قال ابن عباس هي الطنافس التي لها جل واحدتها زربية (مبثوثة) أي مبسوطة وقيل متفرقة في المجالس ﴿ قوله عز وجل ﴾ (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) قال أهل التفسير لما نعت الله عز وجل ما في هذه السورة مما في الجنة عجب من ذلك أهل الكفر وكذبوه فذكروهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما بدأ بالابل لانها من أنفس أموال العرب ولهم فيها منافع كثيرة والمعنى ان الذي صنع لهم هذه الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع ونكلمت علماء التنسيري وجه تخصيص الابل بالذكركر من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل لان العرب لم يروا هيمة قط أعظم منها ولم يشاهدوا الفيل الا اناد منهم وقال السكبي لانها تنهض بحملها وقد كانت بركة وقال قتادة لئلا يذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها قالوا كيف تصعد هافانزل الله تعالى هذه الآية وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل أعظم في الابعو من الفأل قال الفيل فان العرب بعيدة العهد به ثم هو لا خرفيه لانه لا يركب على ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب دمه ولا يابل أعز مال للعرب وأنفسه ما لكل النوى والقت وغيره وتخروج اللبن ومن منافع الابل انها مع عظامها تهلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير يأخذ بزمامها فيذهب بها حيث شاء ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات باشياء وذلك أن جميع الحيوانات انما تنفتق امالازينة والركوب والاحمل أولابن أولاجل اللحم ولا توجد جميع هذه الخصال الا في الابل فانها زركب فيقطع عليها المغازات البعيدة وتحمل الثقيل وتحبب الكثير وبأكل من لحمها اللحم الغبير وتصبر على العطش عدة أيام ومنها انه يحمل عليها وهي بركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوانات ومنها انها ترحى في كل نبات في البراري مما لا يرعاه غيرها من الحيوانات وهي سفن البر يعمل عليها الثقيل ويقطع عليها المغازات البعيدة وكان شريح يقول اخر جوابنا الى الكناسة حتى تنظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل مع السماء والارض والجبال ولا مناسبة بينهما ولم بدأ بذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما كان المراد ذكر الدلائل المالة على توحيد وقدرته وانه هو

لا يسمع فيها لاغية مكي وأبو عمر ولا تسمع فيها لاغية نافع (فيها عين جارية) أي عيون كثيرة كقوله علمت نفس (فيها سرر) جمع سرير (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمك ليرى المؤمن بحلوه عليه جميع ما خولاه به من الملك والنعيم (وأكواب) جمع كوب وهو القدر وقيل آنية لا عروة لها (موضوعة) بين أيديهم لينتدذروا بها بالنظر البهائر موضوعة على حافات العيون معدة للشرب (وغارق) مساند (مصفوفة) بعضها الى جنب بعض مساند ومطرح أي أراد ان يجلس على مساند ومسددة واستند الى الأخرى (وزراني) وبسط عرض فاختار جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس ولما أنزل الله تعالى هذه الآيات في صفة الجنة وفسر النبي عليه السلام بان ارتفاع السرر يكون مائة فرسخ والاكواب موضوعة لا تدخل في حساب الخلق لكنزها وطول الخفاق

وكذا وعرض الزراني كذا أنكرا الكفار وقالوا كيف يصعد على هذا السرر وكيف تكثر الاكواب هذه الخلق الكثرة وطول الخفاق هذا الطول وبسط الزراني هذا الانسباط ولم يشاهد ذلك في الدنيا فقال الله تعالى (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت) طوبى لهما تم تبرك حتى تركب أو يجعل عليها ثم تقوم فكذا السرر بطاطي لمؤمن كما يبطاطي الا بل

(والى السماء كيف رفعت) رفعا بعيد المدى بلا مساك وعمد ثم نجومها أكثر هذه الكثرة فلا تدخل في حساب الخلق فكذلك الاكواب
 (والى الجبال كيف نصبت) نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل مع طولها فكذلك النمارق (والى الارض كيف سطحت) سطحا بتمديد ونوطنة
 فهي كلها بساط واحد تنبسط من الافقى الى الافقى فكذلك الزرابى ويجوز ان يكون المعنى اقل ينظرون الى هذه الخلوقات الشاهدة على قدرة
 الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعون انذار الرسول ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه وتخصيص هذه الاربعة باعتبار ان هذا
 خطاب للعرب وحث لهم على الاستدلال والمرء انما يستدل بما أكثر مشاهدته له والعرب تكون في الروادى ونظرهم فيها الى السماء
 والارض والجبال والابل فهي اعز اموالهم وهم لها أكثر استعمالا (٤٠١) منهم لسائر الحيوانات ولانها تجمع
 جميع المآرب المطلوبة

من الحيوان وهي النسل
 والدر والحمل والركوب
 والاكل بخلاف غيرها فانه
 سحرها منفاة لكل من
 اقتناها باز منها لا تعاز
 ضعيفا ولا تمنع ضعيفا
 برأها طول الاعناق لتتو
 الاوقار وجعلها بحيث تبرك
 حتى تحمل عن قرب
 ويسر ثم تنضج بما حلت
 ونجرتها الى البلاد الساخنة
 وصرها على احتمال العطش
 حتى ان ظمأها يرتفع الى
 العشر فصاعدا وجعلها
 ترمى كل نابت في البرارى
 مما لا يراعها سائر البهائم
 (فذكر) هم بالادلة
 ليتفكر وافهم (انما أنت
 مذكر) ليس عليك الا
 التبليغ (است عليهم
 بسطر) بمسأط كقولهم
 وما أنت عليهم بجبار
 بسطر مدنى وبصرى

الخالق لهذه الاشياء جميعها وكانت الابل من أعظم شئ عند العرب فينظرون اليها ليلا ونهارا ويصحبونها
 ظننا واسفار ذكركم عظيم نعمته عليهم فيها ولهذا بدأها ولا يهمن أن يحب الحيوانات عندهم (والى السماء
 كيف رفعت) يعنى فوق الارض بغير عمد ولا بنا لها شئ (والى الجبال كيف نصبت) أى على الارض نصبا
 ثابتا راسخا لا يزول (والى الارض كيف سطحت) أى بسطت وهامت بحيث يستقر على ظهرها كل شئ
 قال ابن عباس المعنى هل يقدر أحد ان يخاف مثل الابل أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح
 مثل الارض غير الله القادر على كل شئ ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد ولم يعتبر ولم يتفكر وافهمها
 خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (فذكر انما أنت مذكر) أى فقط انما أنت مذكر واعظ (است عليهم
 بسطر) أى بمسأط ففكرهم على الإيمان وهذه الآية منسوخة نسختها آية القتال (الان تولى وكفر)
 استثناء منقطع عما قبله بمعناه لكن من تولى وكفر بعد التذكير (فيعذب الله العذاب الاكبر) وهوان
 يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عند ربى الدنيا بانواع من العذاب مثل الجوع والقحط والقتل والاسر
 فكأن النار اكبر من هذا كله (ان بينا يا ايهم) أى رجوعهم بعد الموت (ثم ان علينا حسابهم) يعنى
 جزاءهم بعد الرجوع اليها والله أعلم

﴿تفسير سورة الفجر وهي مكية تسع وعشرون آية وقيل ثلاثون آية﴾
 ﴿ومائة وتسع وثلاثون كلمة وخمسمائة وسبعة وتسعون حرفا﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (والفجر)﴾ أقسم الله عز وجل بالفجر وما بعد اشرها وما فيها من الفوائد الدينية وهي انها
 دلائل باهرة وبراهين قاطعة على التوحيد وفيها من الفوائد الدنيوية انها تبعث على الشكر واختلفوا في
 معاني هذه الالفاظ فروى عن ابن عباس انه قال الفجر هو انفجار الصبح على كل يوم أقسم الله تعالى به لما
 يحصل فيه من انتفاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر الحيوانات في طلب الارزاق وذلك يشبه نشر
 الموتى من قبورهم بالبعث وعن ابن عباس أيضا انه صلاة الفجر والمعنى انه أقسم بصلاة الفجر لانها مفتتح
 النهار ولانها مشهودة ويشهد هاملانكة الليل والملك انهار وقيل انه فجر معين واختلفوا فيه فقيل هو فجر أول
 يوم من الحرم لان منته تفجر السنة وقيل هو فجر ذى الحجة لانه قرن به الليالى العشر وقيل هو فجر يوم النحر
 لان فيه أكثر مناسك الحج وفيه القرباب (وليال عشر) قيل انما نكسرهم الما فيها من الفضل والشرف الذى
 لا يحصل في غيرها روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذى الحجة لانها أيام الاشتغال بالاعمال الحج وأخرج

(٥١ - (خازن) - رابع) وعلى وعاصم (الان تولى وكفر فيعذب الله العذاب الاكبر) الاستثناء منقطع أى لست
 بمستول عليهم ولكن من تولى منهم وكفر بالله فان الله الولا به عايبه والقهرفوه يعذبهم الله العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم وقيل هو استثناء
 من قوله فذكر أى فذكر الامن انقطع طمعك من إيمانهم وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض (ان بينا يا ايهم) رجوعهم
 وقادة تقديم الطرف التشديد في الوعيد وان ايهم ليس الا الى الجبار المتندر على الانتقام (ثم ان علينا حسابهم) فنحاسبهم على أعمالهم
 ونجازهم بماجزاء أمثالهم وعلى لتأكيدهم على الوجوب اذ لا يجب على الله شئ ﴿سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (والفجر) أقسم بالفجر وهو الصبح كقوله والصبح اذا أفسروا بصلاة الفجر (وليال عشر) عشر
 ذى الحجة والعشر الاول من الحرم أو الآخر من رمضان وانما نكسرت ان زيادة فضيلتها

(والشفع والوتر) شفع كل الاشياء وترها وشفع هذه الاليابي وترها وشفع الصلاة وترها و يوم النحر لانه اليوم العاشر و يوم عرفة لانه اليوم التاسع والخلق والخاني والوتر جزء على و بفتح الواو وغيرهما هو ما لغتان فالفتح بحجازي والكسر تسمى و بعد ما أقسم باليالي المحصورة أقسم باليالي على العموم فقال (والليل) قيل أر بدبه ليلة القدر (اذا يسر) اذا بضي و ياء يسر تحذف في الدرج كشفها عنها بالكسرة وسأل واحد الاخفش عن (٤٠٢) سقوط الياء فقال لا حتى تخمدني سنة فسأله بعد سنة فقال الليل لا يسرى انما يسرى

فيه فسا عدل عن معناه عدل عن لفظه موافقة وقيل معنى يسرى يسرى فيه كيقال ليل نام أي بنام فيه (هل في ذلك) أي فيها أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أي مقسم به (الذي حجر) عقل سمي به لانه يحجر عن الهاتف فيها لابنني كاسمي عقلا ونهية لانه يعقل و ينهي بر يدهل تحققت عنده ان تعظم هذه الاشياء بالاقسام بها وهل في اقسامها اقسام للذي حجر أي هل هو قسم عظيم يؤكد بانه المقسم عليه أو هل في القسم بهذه الاشياء قسم مقنع للذي عقل ولب والمقسم عليه محذوف وهو قوله ليعذب بدل عليه قوله ألم ترى قوله فصعب عليهم و بك سوط عذاب ثم ذكر تعذيب الام التي كذبت الرسل فقال (ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) أي ألم تعلم يا محمد علما يوازي العيان في الايقان وهو استفهام تقرير فيسلب لعبد ابن عوص بن ارم بن سام بن

الترمذي عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أيام العمل فيها من أحب إلى الله من هذه الأيام العشر و ذكر الحديث و روى عن ابن عباس قال هي العشر الاواخر من رمضان لان فيها ليلة القدر و لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاخير من رمضان أحيا ليله و شدمت رؤا بظأله يعني للعبادة وقيل هي العشر الاول من المحرم وهو تنبيه على شرفه و لان فيه يوم عاشوراء (والشفع والوتر) قيل الشفع هو الخلق الوتر هو الله تعالى يروى ذلك عن أنى سعيد الخدري وقيل الشفع هو الخلق كله كالإيمان والكفر والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والارض والسماء والشمس والقمر والبر والبحر والنور والطاعة والجن والانس والوتر هو الله تعالى وقيل الخلق كله فيه شفع وفيه وتر وقيل هما الصلوات منها شفع ومنها وتر به عن عمران بن حصين رضي الله عنان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الشفع والوتر فقال هي الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع النفر الاول والوتر النفر الاخير و روى ابن رجلا سأل عن الشفع والوتر واليالي العشر فقال أما الشفع والوتر فقول الله عز وجل من نجا من نجا في يومئذ فلا ثم عليه ومن تأخر فلا ثم عليه فمما الشفع والوتر وأما اليالي العشر فالتحائم وعرفة والنحر وقيل الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة معه وهو يوم اقامة وقيل الشفع درجات الجنة لا سماها والوتر درجات النار لا سماها فكلما أقدم الجنة والنار وقيل الشفع اوصاف الخلق بين المتضادة مثل العز والذل والتقدم والجز والقفوة والضعف والغنى والفقر والعلم والجهل والبصر والعمى والموت والحياة والورث صفات الله تعالى التي تفردها عز بلا ذل وقدره بلا عجز وقوة بلا ضعف وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا موت (والليل اذا يسر) أي اذا سار وذهب وقيل اذ جاءه وأقبل وأراد به كل ليلة وقيل ليلة المراد لفقده ليلة النحر التي يسار فيها من عرفات الى مزدلفة فهذا يكون المعنى والليل الذي يسار فيه (هل في ذلك) أي فيما ذكر (قسم) مقنع ومكتفي في القسم فهو استفهام بمعنى التأكيدي (الذي حجر) أي الذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل له ولا يبنى كاسمي عقلا لانه يعقل صاحبه عن القبائح وسمى نهية لانه ينهي عما لا يحل ولا يبنى وأصل الحجر المنع ولا يقال ذو حجر الا لمن هو قاهر لنفسه ضابط لها عما لا يليق كانه حجر على نفسه ومنه ما متر بدوا المعنى ان من كان ذالبا وعقل علم ان ما أقسم الله عز وجل به من هذه الاشياء فيه عجايب ودلائل تدل على توحيد هو روي بيته فهو حقيق بان يقسم به لانه لا تعلق خالقه قيل جواب القسم قوله تعالى ان ربك بالمرصاد و اعترض بين القسم وجوابه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد وقيل جواب القسم محذوف وتقديره ورب هذه الاشياء ليعذب الكافر بدل عليه قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد أي قوله فصعب عليهم ربك سوط عذاب وقوله عز وجل ألم تر كيف فعل ربك أي ألم تعلم وانما أطلق لفظ الرؤية على العلم لان اخبار عاد و ثمود و فرعون كانت معلومة عندهم ﴿ وقوله (ألم تر) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم ولكنه عام لكل أحد (كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد) المقصود من ذلك تخويف أهل مكة وكيف أهلهم وهم كانوا أطول أعمارا وأشدة قوة من هؤلاء فالما عاد فهو عاد بن عوص

نوح عاد كيقال للبي هاتم هاتم ثم قيل لا ولايين منهم عاد الاولى والارم تسمية لهم باسم جدتهم وان بعدهم عاد الاخرة ابن فارم عطف بيان لعاد وايدان أسهم عاد الاولى القديمة وقيل ارم بلادهم وأرضهم التي كانوا فيها و بدل عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد أهل ارم كقولهم واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا لتمر بف والتأنيب وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالعني أنهم كانوا يدين أهل عمدا و طو وال اجسام على تشبيه قودهم بالعمدة وان كانت صفة للبلدة فالعني أنهم اذا ساطين

له ملوكا فسمع بذلك
 الجنة فقال اني مثلها فبنى
 ارم في بعض صحارى عدن
 في ثلثمائة سنة وكان عمره
 تسعمائة سنة وهي مدينة
 عظيمة قصورها من الذهب
 والفضة واساطينها من
 الزبرجد والياقوت وبها
 أصناف الاشجار والانهار
 ولما تم بناؤها سار اليها باهل
 ملكتها فلما كان مهاعلى
 مسيرة يوم وليلة بعث الله
 عليهم صيحة من السماء
 فهلكوا وعن عبد الله بن
 قلابه أنه خرج في طلب ابل
 له فوقع عليها فخل ما قدر
 عليه بمائم وبلغ خبره
 معاوية فاستحضره فقص
 عليه فبعث اليه كعب فسأله
 فقال هي ارم ذات العماد
 وسيد خلهما رجل من
 المسلمين في زمانك أحر
 أشقر قصير على حاجبه
 خال وعلى عقبه خال يخرج
 في طلب ابل له ثم التفت
 فايسر ابن قلابه فقال هذا
 والله ذلك الرجل (التي لم
 يخلق مثلها في البلاد) أي
 مثل عاد في قوتهم وطول
 قاتمهم كان طول الرجل
 منهم أربعمائة ذراع أولم
 يخلق مثل مدينة تنداف في
 جميع بلاد الدنيا (وعود
 الذين جابوا الصخر) قطعوا
 صخر الجبال واتخذوا

ابن ارم بن سام بن نوح ومنهم من يجعل عاد السالمية بقوله تعالى وأنه أهلك عاد الأولى وارم هو جد
 عاد على ما ذكر في نسبة عاد وقيل ان المتقدمين من قوم عاد كانوا يسمون بآرم اسم جدهم وقيل ارم هم
 قبيلة بن عاد وكان فيهم الملك وكانوا بقرية اسم موضع باليمن وكان عاد أباهم فنسبوا اليه وهو ارم بن عاد بن
 شيبان بن سام بن نوح وقال السكبي ارم هو الذي يجمع اليه نسب عاد وعود وأهل الجزيرة وكان
 يقال عاد ارم وعود ارم فهاك عاد وعود أي أهل السواد وأهل الجزيرة وقال سعيد بن المسيب ارم ذات
 العماد دمشق وقيل الاسكندرية وقيل في بعض بلاد منازل عاد كانت من عمان الى حضرموت وهي بلاد
 الرمال والاحقاف وقيل ان عادا كانوا أهل عمد وخيام وماشية سبارة في الربيع فاذا هاج العود وبس
 رجعوا الى منازلهم وكانوا أهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي التي قال الله تعالى (التي لم يخلق
 مثلها في البلاد) وسمو ذات العماد لانهم كانوا أهل عمد سبارة وهو قول قتادة ومجاهد والسكبي ورواية ابن
 عباس وقيل سمو ذات العماد لطول قاتمهم يعني طوهم مثل العماد في الشبه قال مقاتل كان طول أحدهم
 اثني عشر ذراعا وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين
 قالوا من اشد منافقة وقيل سمو ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيدهم ورفع بناءه وقيل كان عاد ابا بنان
 شداد وشديد فلك كما عهد وقهر البلاد والعمادات شديدة وخلص الملك لشدا فلك الدنيا وادانت له ملوكها
 وكان يحب قراءة الكتب القديمة فسمع بذلك الجنة وصفتها فذمته نفسه الى بناء مثلها عتوا على الله وتجبوا
 روي وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابه أنه خرج في طلب ابل له ثم ردت فيبناها يسير في صحارى عدن اذ
 وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحوا الحصن قصور كثيرة فمادنا ما نهنظ ان فيها أحدا يسأله
 عن ابله فلم ير خارجا ولا دخلا فترجل عن دابته وعلقه وأسلم سيفه ودخل من باب المدينة فاذا هو بيايين
 عظيمين وحمام صعان بالياقوت الاحمر فصار اى ذلك دهش ففتح الباب ودخل فاذا هو بمدينة برأحد
 مثلها واذا فيها قصور في كل قصر منها غرف وفوق الغرف غرف منسوبة بالذهب والفضة والاحجار المألوفة
 والياقوت واذا أبواب تلك التصور مثل مصاريع باب المدينة يقابل بعضها بعضا وهي مفروشة كلها بالؤلؤ
 وبنادق المسك والزعفران فلما عاين ذلك ولم ير أحدا هلك ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا في تلك الازقة اشجار
 شجرة ونحت تلك الاشجار أنهار مطردة تجري ماؤها في قنوات من فضة فقال الرجل في نفسه هذه الجنة وحل
 معه من لؤلؤ تراها ومن بنادق مسكها وزعفرانها ورجع الى اليمن وأظهر ما كان معه وحدث بما رأى فبلغ
 ذلك معاوية فإرسال اليه فقدم عليه فسأله عن ذلك فقص عليه ما رأى فإرسال معاوية اليه كعب الاحبار فمأ
 أنه قال له يا أبا سحقر هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة قال نعم هي ارم ذات العماد بناها شداد بن عاد قال
 فحدثني حديثها فقال ارم ذات العماد بن عاد عملها أمر عابها مائة فهران مع كل قهرمان ألف من الاعوان
 وكتب الى ملوك الارض ان يمدوه بما في بلادهم من الجوهر فخرجت القهارمة يسبرون في الارض ليجدوا
 أرضا موقفة فوقها على صحراء نقيمة من التلال واذا فيها عيون ماء ومرج فقالوا هذه الارض التي أمر
 الملك ان يبنى فيها فوضعوا أساسها من الجوز البني وأقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وكان عمر شدا ندمائة
 سنة فلما أتوا وقد فرغوا منها قال انطلقوا فاجعلوا حصانتي سورا واجعلوا حوله ألف قصر وعند كل قصر
 ألف عا ل يكون في كل قصر وزير من وزرائي ففعلوا وأمر الملك وزراءه وهم ألف وزير بأن يهيموا للثقة الى
 ارم ذات العماد وكان الملك وأهلها في جهازهم عشرين سنين ثم ساروا اليها فلما كانوا من المدينة على مسيرة يوم
 وليلة بعث الله عليه وعلى من كان معه صيحة من السماء فهلكهم جميعا ولم يبق منسوا جدم قال كعب
 وسيد خلهما رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
 له ثم التفت فايسر عبد الله بن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (التي لم يخلق مثلها في البلاد) أي
 ما فعل عاد (الذين جابوا) أي قطعوا (الصخر) أي الحجر (بالواد) يعني بوادي القرى وكانت عمود أول من
 فيها يابوناقيل أول من تحت الجبال والصخور ثمود بنوا ألفا وسبع مائة مدينة كلها من

قطع الصخر ونحته واتخذوا مساكن في الجبال ويوتا (وفرعون ذى الازنود) سمي بذلك لكثرة جنوده وكثرة مضاربهم وخيامهم التي كانوا يضر بونها اذ انزلوا وقيل معناه ذى الملك كقيل

• في ظل ملك اسراخ الازنود • وقيل سمي بذلك لانه كان يعذب الناس بالازنود وروى البيهقي باسناد الثعلبي عن ابن عباس ان فرعون انا سمي ذا الازنود لانه كانت عنده امرأة مؤمنة وهي امرأة خازنه حزقيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امرأته ماشطة بنت فرعون فينهاي ذات يوم بمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت نرس من كفر بالله فقالت بنت فرعون وهل لك من اله غير ابي فقالت الهى واله ابيك واله السموات والارض واحدا لئس بك له فقامت ودخلت على ابيها وهي تبكي فقال لها ما يبكيك قالت المشطة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واله السموات والارض واحدا لئس بك له فارسل اليها فها لمع ذلك فقالت صدقت فقال لها بحبك ا كفري بالله لك وأقري انى الهك قالت

لا أقول فهدا بين أربعة أزنود ثم أرسل عليها الحيات والعقارب وقال لها كفري بالله والاعذبك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبني سبعين شهرا ما كفرت بالله وكان لها اثنان فحماه بابتها الكبرى فذهبها على قلبها ثم قال كفري بالله والاذبعت الصغرى على فيك وكانت رضيعا فقالت لو ذبعت من في الارض على ما كفرت بالله عز وجل فاقى بابنتها فلما أضجعت على صدرها وأرادوا ذبحها جرت المرأة فاطلق الله لسان ابنتها فأكلمت وهي من الاربعه الذين تكلموا في المهد صغارا أطفة الاوقات يأماه لا تجزى فان

الله قد بينى لك بيتا في الجنة فاصبرى فانك تقضى الى رحمة الله وكرامته فذهب فتبلى الامن ماتت فاسكنها الله الجنة قال وبعث في طلب زوجها حزقيل فلن يقدر وعليه فقيل لفرعون انه قد روى في موضع كذا في جبل كذا فبعث رجلين في طلبه فاتمى اليه الرجلان وهو يصلى وثلاثة صفوف من الوحش خلفه يصلون فلما رأوا ذلك انصرفوا فقال حزقيل اللهم انك تعلم انى كتبت ايماني مائة سنة ولم يظهر

على احد فابها هذين الرجلين كتم على فاهده الى دينك واعطه من الديناس وله اربعه ايمانين هذين الرجلين اظهر على فيجبل عقوبته في الدنيا واجعل صبره في الآخرة الى النار فانصرف الرجلان الى فرعون فاما احدهما فاعتبر وآمن واما الآخر فاخبر فرعون بالصفة على رؤس الملأ فقال له فرعون وهل معك غيرك قال نعم فلان فدعاه فقال احق ما يقول هذا قال ما رأيت مما يقول شيئا فاعطاه فرعون وأجزل وأما

الآخر فقته لم يصبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت من احم فرأت ماضع فرعون بالمشطة فقالت وكيف يسعنى أن أصبر على ما يأتى فرعون وانما سلمة وفرعون كافر فينهاي كذلك تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس قربها فقالت يا فرعون أنت اشر الخلق وأخبثهم عمدت الى المشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذى كان بها قالت ما لى من

جنون وان الهها والهك والهى واله السموات والارض واحدا لئس بك له فيصق عليها وضربها وأرسل الى ابيها وأمهافد عامر وقال لها ان الجنون الذى كان بالمشطة اصحابها قالت يا عوذ بالله من ذلك انى أشهد أن ربى وربك ورب السموات والارض واحدا لئس بك له فقال لها بواها آسية ألست من خير نساء العالمين وزوجك اله العالقي قالت أعوذ بالله من ذلك ان كان ما يقول حقا فقول لانه لا يتزوجنى ناجا

تكون الشمس امامه والقرم خلفه والسكراب حوله فقال لها فرعون اخرج اعنى ثم مدها بين أربعة أزنود بعذبها ففتح الله لها بابا الى الجنة لهمون عليها ما يصنعها فرعون فعند ذلك قالت رب انى عندك بيتا في الجنة ونجى من فرعون وعمله فقبض الله روحها وأدخلها الجنة ﷻ قوله عز وجل (الذين طغوا في البلاد) يعنى عاد وثمود وفرعون عطلوا المعاصي وتجبروا ثم فسر ذلك الطغيان بقوله (فاكثروا فيها الفساد) يعنى القتل والفساد ضد اصلاح فكما ان اصلاح يتناول جميع اقسام البر فكذلك الفساد يتناول جميع اقسام

(وفرعون ذى الازنود) أى ذى الجنود الكثيرة وكانت لهم مضارب كثيرة بضر بونها اذ انزلوا وقيل كان له ازنود يعذب الناس بها كما فعل آسية (الذين) في محل النصب على التمداد أو الرفع على هم الذين أو الجبر على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون (طغوا في البلاد) تجاوزوا الحد (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والقتل والظلم

(اذا ذك الارض) اذ انزلت (كذلك) ذك بعدك أي كرر عليها ذلك حتى عادت هباً منبتاً (وجاء ربك) تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبيين آثار قهره وسفاهته فمن واحد من الملوك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظن بحضوره عسا كره وخواصه وعن ابن عباس أمره وقضاؤه (والملك صفاصفا) أي ينزل. لانه كل سماء فيصطفون صفاء بعد صف محدقين بالجن والانس (وحجى) يومئذ يحجهم) قيل انها برزت لاهلها كقولوه وبرزت (٤٠٦) الحجيم لغاوين وقيل هو مجرى على حقيقته في الحديث يؤتى بحجهم يومئذها سبعون

ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف لك يجرونها (يومئذ يندكر الانسان) أي يتعظ (وأنى له الذكري) ومن أين له منفعة الذكرى (يقول يا ليتني قدمت لحياي) هذه وهى حياة الآخرة أي باليتني قدمت الاعمال الصالحة في الحياة الفانية لحياي الباقية (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم (ولا يتوقى) بالسلال والاذلال (ونافق أحد) قال صاحب الكشف لا يعذب أحد أحد كعذاب الله ولا يتوقى أحد أحد كوثاق الله لا يعذب ولا يتوقى على وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع اليها أبو عمر في آخر عمره الضمير يرجع الى الانسان الموصوف وهو الكافر وقيل هو ابن بن خاتم أي لا يعذب أحد مثل عذابه ولا يتوقى بالسلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناؤه ثم يقول الله تعالى

المسلمين ثم أخبر عن تألفهم على ماسلف منهم وذلك حين لا ينفعهم الندم فقال تعالى (اذا ذك الارض ذك) أي دقت وكسرت مرة بعد مرة وكر كل شيء عليها من جبل ونباء وغيره حتى لا يبق على ظهرها شيء (وجاء ربك) اعلم ان هذه الآيات من آيات الصفات التي سكت عنها وعن مثلها عامة السالف وبعض الخلف فلم يستكموا فيها وأجروها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تأويل وقالوا بل منة الايمان بها اوجواها على ظاهرها وتأولها بعض المتأخرين وغاب المتكلمين فقيلوا ثبت بالدليل العقلي ان الحركة على الله محال فلا بد من تأويل الآلية فقيل في تأويلها وجاء أمر ربك بالمحاسبة والجزاء وقيل جاء أمر ربك وقضاؤه وقيل وجاء دلائل آيات ربك فجعل بحججها بحسب حاله تفخجا لتلك الآيات (والملك صفاصفا) أي تنزل ملائكة كل سماء صفاصفا على حد فيصطفون صفاء بعد صف محدقين بالجن والانس فيكونون سبع صفوف (وحجى) يومئذ) يعني يوم القيامة (بحجهم) قال ابن مسعود في هذه الآية تقادحهم سبعين ألف زمام كل زمام يند سبعين ألف ملك طاعتهم وزفير حتى تنصب عن راسا العرش (يومئذ) يعني يوم يجاء بحجهم (يتدكر الانسان) أي يتعظ الكافر ويتوب (وأنى له الذكري) يعني أنه ينظر التوبة ومن أين له التوبة (يقول يا ليتني قدمت لحياي) أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياي في الآخرة التي لاموت فيها (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ (ولا يتوقى ونافق أحد) يعني لا يبلغ أحد من الخلق كبر الله في العذاب والوثاق هو الامر في السلال والاذلال والافعال لا يعذب ولا يتوقى بفتح الذا ل والناء ومعناه لا يعذب عذاب هذا الكافر أحد ولا يتوقى ونافق أحد وهو آية من خلف وذلك لشدة كفره وعتوه ﴿وقوله عز وجل﴾ (يا أيها النفس المطمئنة) أي الثابتة على الايمان والابقان المصدقة بما قال الله تعالى الموقنة التي قد أيقنت بالله تعالى وبان الله رها وضعت لاسرته وطاعته وقيل المطمئنة المؤمنة الموقنة وقيل هي الراضية بقضاء الله وقيل هي الآمنة من عذاب الله وقيل هي المطمئنة بذكر الله قبل نزول في حجرة ابن عبد المطلب حين استشهد باحد وقيل في خبيب بن عدي الانصاري وقيل في عثمان حين اشترى بئر رومة وسلمها وقيل في أبي بكر الصديق والاصح ان الآية عامة في كل نفس مؤمنة مطمئنة لان هذه السورة مكية (ارجى الى ربك) أي الى ما وعد ربك من الجزاء والثواب قيل يقال لذلك عند خروجه من الدنيا قال عبد الله بن عمر اذا توفي عبد المؤمن أرسل الله عز وجل اليه ملكين وأرسل اليه بتحفة من الجنة فيقال ارجى أي أيها النفس المطمئنة ارجى الى الروح ورجحان و ربك عنك راض فتخرج كاطير يخرج مسلك وجده أحد في أنفه والملائكة على أرجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا ترم بباب الافتح لمار لا ملك الاصلى عليها حتى يوقى بها الرحمن جل جلاله ففسد جده ثم يقال للميكائيل اذهب بهذه النفس فاجعلها مع نفس المؤمنين ثم مؤمر فيوسع عليه قبره فسبعون ذراعاً عرضه وسبعون ذراعاً طوله وينذله فيه الروح والرحمان فان كان معشياً من القرآن كفناه ووراه لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقله الأحباب أهله اليه واذنوا في الكافر أرسل الله اليه ملكين وأرسل قطعته من مجادى من كساء أنتن من كل نقت وأحسن من كل خشن ويقال أيها النفس

للمؤمن (يا أيها النفس) اكرامها كما هم موسى عليه السلام أو يكون على اسان ملك (المطمئنة) الحبيبة الآمنة التي لا يستغزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة والمطمئنة الى الحق التي سكنها تلح اليقين فلا تجالها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة في أيها النفس الآمنة المطمئنة وانما يقال لها عند الموت وعند العبد أو عند دخول الجنة (ارجى الى) موعد (ربك) أو ثواب ربك

(راضية) من الله بما أوتيت (مرضية) عند الله بما عملت (فادخلى في عبادى) فى جملة عبادى الصالحين فانتظمى فى سلكهم (وادخلى جنى) معهم وقال أبو عبيدة أى مع عبادى أو بن عبادى أى خواصى كما قال وأدخلى برحمتك فى عبادك الصالحين وقيل النفس الروح ومعناه فادخلى فى أجساد عبادى كقراءة عبد الله بن مسعود فى جسد عبدى واما ابن عباس بالطائف جاء طائر لم ير على خلقه فدخل فى نعشه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر ولم يدر من تلاها فقبل نزلت (٤٠٧) فى حيزه بن عبد المطلب وقيل فى خيب الذى

صلبه أهل مكة وقيل هى عامة فى المؤمنين اذا عبرة اعموم اللفظ لا خصوص السب

سورة البلد مكية وهى عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم (لأقسم بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق

مغمورا فى مكابد المشاق واعترض بين القسم

والمقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) أى ومن المكابدة ان مثلك على

عظم حرمتك استحل بهذا البلد يعنى مكة كما يستحل

الصيد فى غير الحرم عن شرحبيل يجرمون أن

يقتلواهم صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه

تثبيت لرسول الله وبعث على احتمال ما كان يكابد

من أهل مكة وتعجب من حالهم فى عداوته وأسلى

رسول الله بالقسم ببلده على أن الانسان لا يتحلون

مئة ساعة التداؤد اعترض بان وعده ففتح مكة

الحيثبة اخرجى الى جهنم وعذاب أليم ورك عليك غضبان وقيل فى معنى قوله ارجى الى ربك أى الى صاحبك وهو الجسد وإنما يقال هذا ذلك عند البعث فى أمر الله الارواح أن ترجع الى أجسادها وهو قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية عن ابن عباس وقيل ارجى الى ثواب ربك وكرامته (راضية) أى عن الله بما عدلك (مرضية) أى رضى الله عنها وقيل لطفى الدنيا ارجى الى ربك راضية مرضية فاذا كان يوم القيامة قيل لها (فادخلى فى عبادى) أى فى جملة عبادى الصالحين المصطفين (وادخلى جنى) قال سعيد بن جبیر مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فآء طائر لم ير على خلقه طائر فدخل نعشه ثم لم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها بآياتها النفس المطمئنة ارجى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنى وقال بعض أهل الإشارة فى تفسير هذه الآية بآياتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجى الى ربك بتركها والرجوع اليه هو سلك سبيل الآخرة والله أعلم

تفسير سورة البلد

وهى مكية وعشرون آية واثنتان وعمانون كلمة وثلاثمائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل (لأقسم بهذا البلد) تقدم السلام على قوله لأقسم فى أول سورة القيامة والبلد هى مكة فى قول جميع المفسرين (وأنت حل بهذا البلد) أى مقبم به نازل فيه فكانه عظم حرمه مكة من أجل انه صلى الله عليه وسلم مقم بها وقيل حل أى حلال والمعنى أحلت لك تصنع فيها ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس من الأثم فى الاستحلالها حل الله عز وجل له مكة يوم الفتح حتى قاتل وأمر بقتل ابن أخطل وهو متعق باسثار الكعبة ومقيس بن صباة وغيرهما وأحل دماء قوم وحرم دماء قوم آخر بن فقال من دخل دار أى سفیان فهو آمن ومن أغاق باه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ثم قال بعد ذلك ان الله حرم مكة يوم خاق السموات والارض ولم يحل لاحد قبلى ولا تحل لاحد بعدى وإنما أحلت لى ساعة من نهار فهى حرام بحرمه الله الى يوم القيامة والمعنى ان الله تعالى لما أقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها وشرفها وحرمها ومع ذلك فقد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وأن يفحصها على يده فهنا وعد من الله تعالى فى الماضى وهو مقم بمكة ان يفتحها عليه فى المستقبل بعد الهجرة وخروجها منها فكان كما وعد وقيل فى معنى قوله وأنت حل بهذا البلد أى انهم يحرمون ان يقتلوا به صيدا ويستحلون وقتلك فيه واخراجك منه (والدوما ولد) يعنى آدم وذر يته أقسم الله تعالى بمكة لشرها وحرمتها بآدم والانباء والصالحين من ذر يته لان الكافر وان كان من ذر يته فلا حرمه له حتى يقسم به وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى كبد) قال ابن عباس فى نصب وقيل يكابد مصائب الدنيا وشدة الأخرى وعنه أيضا قال فى شدته من حمله وولادته ورضاعه وطفامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وأصل الكبد الشدة وقيل لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وعن ابن عباس أيضا قال الكبد

تتبع للنساية والتفتيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد أى وأنت حل به فى المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك ان الله تعالى فتح عليه مكة وأحلها له وما فتح على أحد قبليه ولا أحلت له فاحل ماشاء وحرم ماشاء قتل ابن أخطل وهو متعق باسثار الكعبة ومقيس بن صباة وغيرهما وحرم دار أبى سفیان ونظير قوله وأنت حل فى الاستقبال قوله انك ميت وانهم ميتون وكفك دليل على انه للاستقبال ان السورة مكية بالانفاق وأبن الهجرة من وقت نزولها فال بالفتح (و والدوما ولد) عماد آدم وولده أوكل والدو ولده أو ابراهيم وولده وما يعنى من أى معنى الذى (لقد خلقنا الانسان) جواب القسم (فى كبد) مشقة يكابد مصائب الدنيا وشدة الأخرى وعن ذى النون لم يزل

منسوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم فلو جعلت الواو في النهار إذا تجلى للعطف لكان النهار معطوفاً على الليل جراً وإذا تجلى معطوفاً على إذا
يعنى نصباً فصار كقولك إن في الدار زيداً والحجرة عمراً وأوجب بان وأوالقسم نزل منزلة الباء والفعل حتى لا يحجز إرزا الفاعل معها ففارت
كأها العاملة أيضاً جراً وصارت كماله واحده لعملان وكل عامل له عملان يجوز أن يعطف على معموليه: ما طاف واحد بالانفاق نحو ضرب
زيد عمراً وبكر خالدًا فترفع بالواو وتنصب (٤١٠) لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها فمأكد أنها وما مصدر يفي (والسماها وما

بناها والارض وما طحاها
حين تعيب فظلم الآفاق وحاصل هذه الأقسام الاربع ترجع الى الشمس في الحقيقة لان بوجودها يكون
النهار ويشهد الضحى ويغروبها يكون الليل وينبئها القمر (والسماها وما بناها) أي ومن بناها وقيل
والذي بناها فعلى هذا كأنه أقسم به وباعظم مخلوقاته ومعنى بناها خلقها وقيل ما بئني المصدر أي والسماها
وبناها (والارض وما طحاها) أي بسطها وسطحها على الماء (ونفس وما سواها) أي عدل خلقها وسوى
أعضاءها هذا أن أر بد النفس الجسد وأن أر يدها المعنى القائم بالجسد فيكون معنى سواها أعطاها القوى
الكثيرة كالقوة الناطقة والسماعة والباصرة والفكرة والمخيلة وغير ذلك من العلم والفهم وقيل إنما
نكرها لانه أراد بها النفس الشريفة المكلفة التي تفهم عنه خطابه وهي نفس جيبع من خاق من الانس
والجن (فالمها فجورها وتقواها) قال ابن عباس بين هذا الخبر والشروع عنه علمه بالطاعة والمصيبة وعنه
عرفها ما أتى وما تاتي وقيل أزمها فجورها وتقواها وقيل جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانها إياها
للمجور وذلك لان الله تعالى خاق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور (م) عن أبي الاسود الدبلي قال
قال عمران بن حصين رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون فيه شيء قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد
سبق وأقبا يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجية عليهم فقلت بل شيء قضى عليهم ومضى
عليهم فقال أولئك من ظلمنا قال ففرغت من ذلك فزعا شديد أوقات كل شيء خلق الله ملك يده فلا يستل عما
يفعل وهم يسألون فقال لي برحمتك الله أني لم أر ديساً سألتك للاختبر عقلك إن رجلين من مرتبة أنبار رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لارسول الله رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدهون فيه شيء قضى عليهم ومضى
عليهم من قدر قد سبق وأقبا يستقبلونه مما أتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وثبت الحجية عليهم فقال لابل شيء
قضى عليهم ومضى فيهم وتصدىقي ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالمها فجورها وتقواها (م)
عن جابر قال جاء سراق بن مالك بن جعشم فقل لارسول الله بين اماننا كنا نأخذنا الآن فيم العمل اليوم
فيما جفت به الاقلام ورجت به المقادير وأقبا يستقبل قال لابل فيما جفت به الاقلام ورجت به المقادير قال فقيم
العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وهذه أقسام أقسم الله تعالى بالشمس وبسبحا وما بعد الشرفها
ومصالح العامل بها وقيل فيه اضمار تقديره ورب الشمس وابدعها وأورد على هذا القول انه قد دخل في جلة
هذا القسم قوله والسماها وما بناها وذلك هو الله تعالى فيكون التقدير رب السماء ورب من بناها وهذا خطأ
لا يجوز وأوجب عنه بأن ما ان فسرت بالصدرية فلا أشكال وان فسرت بمعنى من فيكون التقدير ورب
السماء الذي بناها وجواب القسم قوله تعالى (فدأ فلع من زكاه) المعنى لقد أفلع من زكاه أي فازت وسعدت
نفس زكاه الله أي أصلحها الله وطهرها من الذنوب ووقفها للطاعة (وقد ناب من دساها) أي غابت
وخسرت نفس أصلها الله تعالى وأفسدها وأصله من دس الشيء إذا أخفاه فكانه سبحانه وتعالى أقسم بأشرف
مخزوقاته على فلاح من طهره وزكاه وخساره من خذله وأصله حتى لا يظن أحداً أنه يتولى تطهير نفسه أو
اهلاكها بالمصيبة من غير قدر متقدم وقضاء سابق (م) عن زيد بن أرقم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم أني أعوذ بك من الهجز والكسل والبيخل والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها

بنها والارض وما طحاها
ونفس وما سواها) أي
وبناها وطحها أي
بسطة وتسوية خلقها في
أحسن صورة عند البعض
وليس بالوجه لقوله فالمهما
لما فيه من فساد النظم
والوجه أن تكون
موصولة واء تأخرت على
من لإرادة معنى الوصفية
كانه قيل والسما والقادر
العظيم الذي بناها ونفس
والحكيم الباهر الحكمة
الذي سواها وانما تكررت
النفس لانه أراد نفساً خاصة
من بين النفوس وهي نفس
آدم كانه قال وواحدة من
النفوس أو زاد كل نفس
والتشكيك للتشكيك كما في
علمت نفس (فالمها
فجورها وتقواها) فاعلمها
طاعتها ومصيباتها أي
أفهمها إن أحد ما حسن
والآخر قبيح (فدأ فلع)
جواب القسم والتقدير
لقد أفلح قال الزجاج صار
طول الكلام عوضاً عن
اللام وقيل الجواب محذوف
وهو الاثم - تقديره
ليدمد من الله عليهم أي على

أهل مكة لتكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مدم على عمود لاهم كذبوا صلحاءاً وما قد أفلح فكلام تابع أنت
لقوله فالمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وابتس من جواب القسم في شيء (من زكاه) طهرها الله وأصلحها وأوجهاها زكية (وقد
ناب من دساها) أعواها الله قال عكبة فاجتبت نفس زكاه الله وغابت نفس أعواها الله ويجوز أن تكون التديسية والتطهير فعل العبد
والتديسية النفس والأخفاء بالفجور وأصل دسى دسس والياء بدل من السين المكررة

(كذبت ثمود بظغواها) بظغواها الداحمل لهم على التكدب ظغياهم (اذ انبعث) حين قام بعقر الناقة (أشقاها) أشقى ثمود فدار بن سائف وكان أشقر أزرق قصيرا واذ منصوب بكذبت أو بالظغوى (فقال لهم رسول الله) صالح عليه السلام (ناقة الله) نصب على التعديرى احذر واعقرها (وسقيها) كقولك لاسد الاسد (فسكذبوه) فيما حذرهم (٤١١) منه من نزول العذاب فعلموا (فقروها) أى

الناقة أسند الفعل لهم وان كان العاقر واحدا لقوله فنادوا و صاحبهم قطعاطى فقروا رضاهم به (قدمم عليهم ر ٣٥٠) أهلكهم هلاك استئصال (بدنيهم) بسبب ذنوبهم وهو تكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة (فسواها) فسوى الدممة عليهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) ولا يخاف الله ذلك غير خائف ان نلحقه تبعه من أحد كما يخاف من يعاقب من الملوك لانه فعل فى ملكه وملكه لا يستل عما يفعل وهم يستلون فلا يخاف مدنى وشامى

﴿ سورة الليل احدى وعشرون آية مكية ﴾
 ﴿ اسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 انا الشمس من قوله والليل اذا يشأها والنهار من قوله يعشى الليل النهار وكل شئ يوراه به بظلامه من قوله اذا وقب (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل (وما خلق الذكرو الانثى) والقادر العظيم القدرة الذى قدر على خلق الذكرو

أنت خير من زكها أنت ولها وولاها اللهم فى أى عوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشيع ومن دعوة لا يستجاب لها ﴿ قوله عز وجل ﴾ (كذبت ثمود) وهم قوم صالح عليه الصلاة والسلام (بظغواها) أى بظغياها وعدواها والمعنى ان الظغيان جاهل على التكدب حتى كذبوا (اذ انبعث) أشقاها) أى قام وأسرع وذلك انهم لما كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا انبعث أشقى القوم وهو فدار بن سائف وكان رجلا أشقر أزرق العين قصيرا فقتر الناقة (ق) عن عبد الله بن زعفة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذى عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث أشقاها انبعث لها رجل عز بزارهم منيع فى أهله مثل أبى زعفة لفظ البخارى قوله عارم أى شديد متمتع ﴿ قوله تعالى ﴾ (فقال لهم رسول الله) يعنى صالحا عليه الصلاة والسلام (ناقة الله) أى ذروا ناقة الله وانما قال لهم ذلك لمعارف منهم انهم قد عزوا وعلى عقرها وانما أضافها الى الله تعالى اشرفها كبيت الله (وسقيها) أى وشربها أى وذروا شربها ولا تترضوا للماء يوم شربها (فسكذبوه) يعنى صالحا (فقروها) يعنى الناقة (قدمم عليهم ر ٣٥٠) أى فدمر عليهم بهم وأهلكهم والدممة هلاك استئصال وقيل دمدم أى أطبق عليهم العذاب طبقات حتى لم ينفلت منهم أحد (بدنيهم) أى فعلنا ذلك بهم بسبب ذنوبهم وهو تكذيبهم صالحا عليه الصلاة والسلام وعقرهم الناقة (فسواها) أى فسوى الدممة عليهم جميعا وعمهم بها وقيل معناه فسوى بين الامة وأنزل بصغيرهم وكبيرهم وغنيهم وفقيرهم العذاب (ولا يخاف عقباها) أى لا يخاف الله تبعه من أحد فى هلاكهم كذا قال ابن عباس وقيل هو راجع الى العاقر والمعنى لا يخاف العاقر عقبي ما قدم عليه من عقر الناقة وقيل هو راجع الى صالح عليه الصلاة والسلام والمعنى لا يخاف صالح عاقبة ما أنزل الله بهم من العذاب أن يؤذبه أحد بسبب ذلك والله أعلم

﴿ تفسير سورة والليل ﴾
 وهى مكية واحدة وعشرون آية واحدى وسبعون كلمة وثلاثمائة وعشرة أحرف
 ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
 ﴿ قوله عز وجل ﴾ (والليل اذا يغشى) أى يغشى النهار بظلمته فيذهب الله بضوئه أقسم الله تعالى بالليل لانه سكن لكافة الخلق يأوى فيه كل حيوان الى مأواه ويسكن عن الاضطراب والحركة ثم أقسم بانهار بقوله (والنهار اذا تجلى) أى بأن ظهر بعد الظلمة لان فيه حركة الخلق فى طب الرزق (وما خلق الذكرو الانثى) أى ومن خلق فعلى هذا يكون أقسم بنفسه تعالى والمعنى والقادر العظيم الذى قدر على خلق الذكرو الانثى من ماء واحد ان ريد به جنس الذكرو الانثى وقيل هما آدم وحواء ولما أقسم بهما لانه تعالى ابتدأ خلق آدم من طين وخلق منه حواء من غير آدم وجواب القسم قوله تعالى (ان سعيكم لشتى) أى ان أعمالكم مختلفة فساد فى فكلك نفسه وساعى فى عطشها روى أبو مالك الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موم بقها أو لوم بقها أى مهاكها ﴿ قوله تعالى ﴾ (فإمامن أعطى) أى أنفق ماله فى سبيل الله عز وجل (وانقى) أى ربه بوفيه إشارة الى الاحتراز عن كل ما لا ينبنى (وصدق بالحسنى) قال ابن عباس صدق بقول لاله الا لله وعنه صدق بالخلف به أى يقن ان الله سيخلف عليه ما أنفق فى طاعته وقيل صدق بالجنة وقيل صدق بوعده الله عز وجل الذى وعده أنه يشبهه (فسندرهه)

والانثى من ماء واحد وجواب القسم (ان سعيكم لختلف) بيان الاختلاف فيما فصل على أثره (فإمامن أعطى) حقوق ماله (وانقى) ربه فاجتنب محارمه (وصدق بالحسنى) بالله الحسنى وهى ملة الاسلام وألثوبه الحسنى وهى الجنة والكلمة الحسنى وهى لاله (فسندرهه)

اليسرى) فسنهيه للخلعة اليسرى وهي العمل بما يرضاه به (وأما من بخل) بما له (واستغنى) عن به فلم يتبعه واستغنى بشهوات الدنيا عن نعم لغني (وكذب بالحنى) (٤١٢) بالاسلام أو الجنة (فسنيسره للعسرى) للخلعة المؤدية الى النار فكون الطاعة أعسر شئ

عليه وأشد أوسى طريقه الخبير باليسرى لان عاقبتها اليسر وطريقه الشر باليسرى لان عاقبتها العسر أو أراد بهما طريق الجنة والنار (وما يغني عنه ماله اذا تردى) ولم ينفعه ماله اذا هلك وتردى ففعل من الردى وهو الهلاك أو تردى في القبر أو في قبر جهنم أى سقط (ان علينا لهدى) ان علينا الارشاد الى الحق بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا للاخرة والاولى) فلا يضرنا ضلال من ضل ولا نفعنا اهتداء من اهتدى أو انهمانا فن طلبها من غيرنا فقد أخطأ الطريق (فانذر نسكم) خوف نسكم (نارا تطفى) تنهب (لا يصلها) لا يبدخها الخلود فيها (الا لا شئ الذى كذب وتولى) الا الكافر الذى كذب الرسل وأعرض عن الايمان (وسيجنبها) وسيعبد منها (الاتى) المؤمن (الذى يؤتى ماله) للفقراء (يتزكى) من الزكاة أى يطلب أن يكون عند الله زكيا لا يريد به وياه ولا سمعه أو يتفصل من الزكاة ويتزكى ان جعلته بدلا من يؤتى فلا عمل له لانه داخل في حكم الصلة والصلوات لا عمل لها وان جعلته حالان الضمير يؤتى قوله زاد مسلم الحديث مسلم ما من نفس منقوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار الا وقد كتبت شقية أو سعيدة فالج

لا يطلب بما ينفقه ربه ولا سمعة وهو أبو بكر الصديق في قول جميع المفسرين قال ابن الزبير كان يتنازع الضعفاء فيعتقهم فقال له أبو هريرة بن لو كنت تتنازع بمن منع ظهرك قال منع ظهري أريد فأنزل الله وسيجزيها الاثنى عشر الى آخر السورة وذلك كرم محمد بن اسحق قال كان بلال بعض بني جح وهو بلال بن رباح واسم أمه حمنة وكان صادق الاسلام طاهر القلب وكان أمية بن خلف بنجره اذا حيت الشمس فيطرحه على ظهره يبطعها مكمه ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد بن اسحق يقول وهو في ذلك أحد أقوال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوم اومهم يصنعون به ذلك وكانت دار أبي بكر في بني جح فقال لامية الاثنى عشر في هذا المسكين قال أنت أفقدته فانقذه مما ترى فقال أبو بكر ارفع عندي غلاماً سوداً جاداً منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فأتاه أبو بكر غلامه وأخذ بالرافعة وكان قد أعتق ست رقاب على الاسلام قبل أن يهاجر بلال سابعهم وهم عامر بن فهيرة شهيد بدر وأحدنا وقتل يوم بدر معونة شهيد أو أم عبيس وزهرة فأصيب بصره حين أعتقها أبو بكر فقالت في ريش ما ذهب بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا ورب البيت مانضر اللات والعزى ولا تنفعان فرده الله تعالى عليها بصرها وأعتق الهدي به وأبنتها وكانتا لامراً ثم من بني عبد الدار فرما أبو بكر وقد بعثت مسامحة ما يحتفظان طاهري تقول والله لا أعتقها أبداً فقال أبو بكر كلاً يا أمية فلان ففقت كلاً أنت أفقدتهما فاعتقتهما قال فيكهما قالت كذا وكذا قال قد أخذتهما وارحمهما حران ومر بجارية من المؤمنين وهي تعذب فابتاعها وأعتقها فقال عمار بن ياسر يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيمن البلاء واعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً فقال في ذلك

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه * عتيقاً وأخزى فأكها وأبجهل
عشية هما في بلال بسوءة * ولم يجذر اماً يجذر المرء ذوالعقل
بتو حيدته رب الانام وقوله * شهدت بان الله في علي مهل
فان تقتلوا في فافتلوا في فلم أكن * لا شريك بالرحمن من خيفة القتل
فيارب ابراهيم والعبد يونس * موسى وعيسى نجحى ثم لا تملى
لمن ظل يهوى التي من آل غالب * على غير حق كان منه ولا عدل

قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال له أتبعه قال نعم أتبعه بنسطاس عبد لابي بكر وكان نسطاس صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركاً حمله أبو بكر على الاسلام على أن يكون ماله فإني فأبعضه أبو بكر فلما قال أمية أتبعه به لامك نسطاس اغتمته أبو بكر وابعاه فقال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر بلال الاليد كانت بلال عنده فأنزل الله عز وجل (وما لأحد عنده) أي عند أبي بكر (من نعمة تجزي) أي من يدك فافعه عليها (الاتباع وجهره الاعلى) أي لم يفعل ذلك مجازة لأحد ولا ليد كانت له عنده لكن فعله اتباعه وجهره الاعلى وطلب مرضاته (واسوف يرضى) أي بما يعطيه الله عز وجل في الآخرة من الجنة والخير والكرامة جزاء على ما فعله والله أعلم

﴿تفسير سورة الضحى﴾

وهي مكية واحدى عشرة آية وأربعون كلمة ومائة واثنان وسبعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الضحى) اختلّفوا في سبب نزول هذه السورة على ثلاثة أقوال الاول (ق) عن جندب بن سفيان الجبلي قال اشكيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً فاجأت امرأته فقالت يا محمد انى لارجو أن يكون شيطانك قد تراك لم أره قمر بك ليلتين أو ثلاثاً فانزل الله عز وجل والضحى

﴿سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة آية﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) ﴿والضحى﴾ المراد به وقت الضحى وهو صدر النهار

حين ترتفع الشمس وإنما خص وقت الضحى بالتمسك لأنها الساعة التي كالم الله فيها موسى عليه السلام وأتى فيها السحرة سجداً والنهار كله لقايلته بالليل في قوله (والليل إذا سجي) سكن والمراد سكن الناس والاصوات فيه وجواب القسم (ماودعك ربك وماقئ) ما تركك منذ أخذتارك وما بعضك منذ أحبك والتوديع مباحة في الأودع لأن من ودعك مفارقاً فقد بالغ في تركك روى أن الوحي تأخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام فقتال المشركون إن محمداً ودعهم به وقلاه فمزات وحذف الضمير من قئ كحذفه من النازكات في قوله والناس كبر بن الله كثيراً والناس كرات يربدون والناس كراته (٤١٤) ونحوه دفأوى مهدي فأغنى وهو اختصار لفظي اظهوره المحذوف (وللاخرة خبرك

من الأولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورد والخير الموعود خبر بما أعجبك في الدنيا وقيل وجه انصافه بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقتل إن الله مواسل بك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدمه على

الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (لسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا أذرتضى قفاً وواحد من أمسى في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لضمون الجلالة والمبتدأ المحذوف تقديره ولأت سوف يعطيك ونحوه لاقم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لا تأقم وهذا لاها إذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الأدم نون التوكيد فيتهين أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذو كصاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون إنما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم أنه ليس لام الابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذو كران الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وإن تأخر ثم عدده نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهم قرأ الحسن وذيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يبل صبره فقال

والليل إذا سجي ماودعك ربك وماقئ وأخرجه الترمذي عن جنسب قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فدميت أصبغ فقال النبي صلى الله عليه وسلم

هل أنت الأصعب دميت * وفي سبيل الله ما لقيت

قال فإطأ عليه جبريل فقال المشركون قد ودع محمد فأزل الله عز وجل ماودعك ربك وماقئ وقيل إن المرأة المذكورة في الحديث المتفق عليه هي أم جميل امرأة أبي طهب القول الثاني قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعن ذى القرنين وأصحاب الكهف فقال سأخبركم غداً ولم يقل إن شاء الله فاتحسب الوحي عليه القول الثالث قال زيد بن أسلم كان سب احتباس الوحي وجبريل عنه أن جروا كان في بيته فمأزله عليه عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبطائه فقال إننا لندخل بيتنا فيه كذب ولا صورة واختلفوا في مدة احتباس الوحي عنه فقيل إننا عشر يوماً وقال ابن عباس خمسة عشر يوماً وقيل أر بعون يوماً فلما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت إليك فقال جبريل إنى كنت إليك أشد شوقاً ولكنى عبد مأمور ونزل وما تنزل إلا بامر ربك وأزل الله هذه السورة وقوله عز وجل والضحى قيل أراد به النهار كما بدليل أنه قاله بالليل كله في قوله والليل إذا سجي وقيل وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد في الصيف والشتاء (والليل إذا سجي) قال ابن عباس أقبل بظلامه وعنه إذا ذهب وقيل معناه على كل شيء بظلامه وقيل معناه سكن فاستقر ظلامه فلا يزيد بعد ذلك وهذا قسم أقسم الله تعالى بالضحى والليل إذا سجي وجواب القسم قوله تعالى (ماودعك ربك وماقئ) أى ما تركك ربك منذ أخذتارك وما بعضك منذ أحبك وإنما قال قئ ولا يقل فلما وافقه رؤس الآى وقيل معناه وماقئ أحد من أصحابك ومن هو على دينك إلى يوم القيامة (وللاخرة خبرك من الأولى) أى الذى أعطاك ربك في الآخرة خبرك وأعظم من الذى أعطاك في الدنيا وروى البغوى بسند عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أهل البيت اختارنا الله الآخرة على الدنيا (لسوف يعطيك ربك فترضى) قال ابن عباس هي الشفاعة في أمته حتى رضى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص إن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده وقال اللهم أمتى أمتى وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب إلى محمد وسأله ما يبكيك وهو أعلم فأتى جبريل وسأله فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال ٣ وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب إلى محمد وقل له أنا سترضيك في أمتك ولا نسوءك (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل نبي دعوة مستجابة فقبل كل نبي دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمى يوم القيامة فهى نائلة إن شاء الله تعالى من مات من أمى لا يشرك بالله شيئاً عن عوف بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثابى أت من عندى في غيرى بينى وبين أن يدخل نصف أمى الجنة وبين الشفاعة فأخترت الشفاعة فهى نائلة إن شاء الله

من الأولى) أى ما أعد الله لك في الآخرة من المقام المحمود والحوض المورد والخير الموعود خبر بما أعجبك في الدنيا وقيل وجه انصافه بما قبله أنه لما كان في ضمن نفي التوديع والقتل إن الله مواسل بك بالوحي اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك لقدمه على الانبياء وشهادة أمته على الام وغير ذلك (لسوف يعطيك ربك) في الآخرة من الثواب ومقام الشفاعة وغير ذلك (فترضى) ولما نزلت قال صلى الله عليه وسلم إذا أذرتضى قفاً وواحد من أمسى في النار واللام الداخلة على سوف لام الابتداء المؤكدة لضمون الجلالة والمبتدأ المحذوف تقديره ولأت سوف يعطيك ونحوه لاقم فيمن قرأ كذلك لان المعنى لا تأقم وهذا لاها إذا كانت لام قسم لا تدخل على المضارع الأدم نون التوكيد فيتهين أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذو كصاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون إنما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم أنه ليس لام الابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذو كران الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وإن تأخر ثم عدده نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهم قرأ الحسن وذيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يبل صبره فقال

تعالى
 التوكيد فيتهين أن تكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل الاعلى المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر كما ذكرنا كذا ذكره صاحب الكشاف وذو كصاحب الكشاف هي لام القسم واستغنى عن نون التوكيد لان النون إنما تدخل ليؤذن أن اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد علم أنه ليس لام الابتداء لدخولها على سوف لان لام الابتداء لا تدخل على سوف وذو كران الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير يؤذن بان العطاء كائن لا محالة وإن تأخر ثم عدده نعمه من أول حاله ليقبس المترقب من فضل الله على ما سلف منه فلا تهم قرأ الحسن وذيادة الخبر ولا يضيق صدره ولا يبل صبره فقال

تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا أخرجه الترمذي قال حرب بن شريح سمعت جعفر بن محمد بن علي يقول
 انكم يا معشر أهل العراق تقولون أرجى آية في القرآن قل يا أيدي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
 من رحمة الله وأنا أهل البيت تقول أرجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقيل في معنى
 الآية ولسوف يعطيك ربك من الثواب فترضى وقيل من النصر والتسكين وكثرة المؤمنين فترضى وحل
 الآية على ظاهرها من خيرى الدنيا والآخرة معا وأولى ذلك أن الله تعالى أعطاه في الدنيا النصر والظفر على
 الاعداء وكثرة الانبعاث والفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأعلى دينه وأن أمته خير الامم وأعطاءه
 في الآخرة الشفاعة العامة والخاصة والمقام المحمود وغير ذلك مما أعطاه في الدنيا والآخرة ثم أخبر عن
 حاله صغيرا وكبيرا وقيل الوحي وذكروا عليه واحسانه اليه فقال عز وجل (ألم يجدك يتيما) أى
 صغيرا (فأوى) ألم يعلمك الله يتيما من الوجود الذى هو بمعنى العلم والمعنى ألم يجدك يتيما صغيرا حين
 مات أبوك ولم يخلف لك مالاً ولا ماري فخل لك ما روى أبوك اليه وضمك الى عمك أى طالب حتى أحسن
 تربيتك وكفالك المؤنة وذلك ان عبد الله مات ورسول الله صلى الله عليه وسلم حل فكفله جده عبد المطلب
 فلما مات عبد المطلب كفله عمه أبو طالب الى أن قوى واشتد وتزوج خديجة وقيل هو من قومهم ذرية
 بتيمة والمعنى ألم يجدك واحدا في قرية عديم النظير فأولك اليه وأبدك وشرفك بنبوته واصطفاك
 برسائه (ووجدك ضالاً) أى عمماً أنت عليه اليوم (فهدى) أى فهداك الى توحيدته ونبوته وقيل
 وجدك ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداك اليها وقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ضل في شبابه مكمها وهو صبي صغير فرأه أبو جهل منصر فأمّن أغنامه فردّه الى جده عبد المطلب وقال
 سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه أبو طالب في قافلة بمسرة غلام خديجة فيبناه هو
 راكب ذات ليلة مظلمة اذ جاء ابليس فأخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفض
 ابليس نفخة وقع منها الى الحشوة وترد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القافلة فن الله عليه بذلك وقبلا
 وجدك ضالاً نفسك لا تدرى من أنت ففرقت نفسك وحالك وقيل ووجدك بين أهله من عصمك
 من ذلك وهذا الى اليمين والى ارشادهم وقيل الضلال هنا معناه ذلك لانه كان صلى الله عليه وسلم
 مخلوق غار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه صلى الله عليه وآله وقال الجنيد ووجدك متحيراً في بيان
 ما أنزل الله اليك فبه الله صلى الله عليه وآله فهدانا في هذه الآية ولا يلتفت الى قول من قال انه صلى الله عليه وسلم
 سرج النبوة على ملة قومهم فهداه الله الى الاسلام لان نبينا صلى الله عليه وسلم وكذلك الانبياء قبله منذ
 ولدوا ونشؤوا على التوحيد والايمان قبل النبوة وبعدها وأنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بصفات الله
 تعالى وتوحيديه وبدل على ذلك أن قرى يساعاوا النبي صلى الله عليه وسلم ورؤوه بكل عيب سوى الشرك
 وأمر الجاهلية فانهم لم يجدوا لهم عليه سبيلاً لذلوا فيه لما استكثروا عنه ولنقل ذلك فبرأه الله تعالى من جميع
 ما قالوه فيه وعبره وبه ويؤكد كنهه ما روى في قصة مجبراً الراهب حين استخلف النبي صلى الله عليه وسلم
 باللات والعزى وذلك حين سافر مع عمه أبو طالب الى الشام فرأى مجبراً اعلم بالنبوة فيه وهو صبي
 فأخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لانسألتني بهما فوالله ما أبغضت شيئاً بغيرهما ويؤكد كنهه ما شرح
 صدره صلى الله عليه وسلم في حال الصغر واستخراج العلقه منه وقول جبريل هذا حظ الشيطان منك وملأه
 حكمة وإيماناً وقوله تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وقال الزمخشري ومن قال كان على أمر قومهم أربعين سنة
 فان أرادته على خلوهم من العلوم السمعية فنع وان أرادته كان على دين قومهم فعاد الله والانباء يجب
 أن يكونوا معصومين قبل النبوة وبعدها من البكائر والعداثة الثالثة في آيات الكفر والجهل بالانع
 ما كان لنا أن نشرك بالله من شئ والله أعلم ﷻ قوله عز وجل (ووجدك عالة فأنقذت) يعني فقيراً فاغناك

(ألم يجدك يتيماً) وهو من
 الوجود الذى بمعنى العلم
 والنصوبان مفعولاه والمعنى ألم
 تكن يتبا حين مات أبوك
 (فأوى) أى فأولك الى
 عمك أى طالب وضمك
 اليه حتى كفلك وربك
 (ووجدك ضالاً) أى غير
 عالم ولا واقف على معالم
 النبوة وأحكام الشريعة
 وما روى بقه السمع (فهدى)
 ففرقت الشرائع والقرآن
 وقيل ضل في طريق الشام
 حين خرج به أبو طالب
 من العداثة ولا
 يجوز أن يفهم به عدول عن
 حق ووقوع في غي فقد
 كان عليه السلام من أول
 حاله الى نزول الوحي عليه
 معصوماً من عبادة الاوثان
 وقادورات أهل الفسق
 والعصيان (ووجدك
 عالة) فقيراً (فاغنتي)
 فاغناك بمال خديجة
 أو بما أفاء عليك من
 الغنائم

وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة الم نشرح﴾

رهي مكية وثمان آيات وسبع وعشرون كلمة ومائة وثلاثة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل (الم نشرح لك صدرك) استنهم بمعنى التقير يرى قد علمنا ذلك ومعنى النرح الفتح بما يسهه عن الإدراك والله تعالى فتح صدر نبيه صلى الله عليه وسلم للهدى والمعرفه فبإذها الشواغل التي تصده عن إدراك الحق وقيل معناها لم تفتح قلبك ونوسعه وبلدته بالآيمان والموعظة والعلم والنبوة والحكمة وقيل هو نشرح صدره في صفوه (م) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب بالعمقان فاخذته فصرعه شق عن قلبه فاستخرجه فاستخرج منه عاقلة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وموتنقع اللون قال أنس قد كنت أرى أثر الخيط في صدره (ووضعا عنك وزرك) أي حططنا عنك وزرك الذي سلف منك في الجاهلية فهو كقولها يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل الخطا والسهو وتبين ذنوب أمتك فاضافها إليه لاشتغال قلبه بها وقيل المراد بذلك ما تنقل ظهره ممن أعياها الرسالة حتى يبلغها لان الوزر في اللغة تمنن: أي ما يوزر الجبل وقيل معناه عصمته عن الوزر الذي ينقض ظهره لو كان ذلك الوزر حاصل لسمى العصمة وضعا مجازا واعلم ان الوزر في عصمة الانبياء قد تقدم مستوفى في سورة طه عند قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وعند قوله يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر (الذي أنقض ظهره) أي أنقله وأهنته حتى سمع له تقبض وهو الصوت الخفي الذي يسمع من الحمل أو الرجل فوق الجبرقن حل الوزر على ما قبل النبوة قال هواهنا م النبي صلى الله عليه وسلم بأمور كان فعلها قبل نبوته اذ لم ير دعيه شرع بتحرر بما فاحموت عليه بعد النبوة عدها وزرا وثقلت عليه وأشفق منها فوضعها الله عنه وغفرها له ومن حل ذلك على ما بعد النبوة قال هو ترك الافضل لان حسنات الابراسيات المقر بين ﴿وقوله عز وجل (ورفعناك ذكرك) روى الجعفي باسناد الثعلبي عن أنس سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعناك ذكرك قال قال الله عز وجل اذا كنت ذكرت بمعنى قال ابن عباس ير بد الاذان والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر فلوان عبد اعبد الله وصدقته في كل شيء ولم يشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله لم ينتفع من ذلك بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكرك في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا مشهد ولا صاحب صلاة الا ينادي أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قال الضحاك لا تقبل صلاة الا به ولا تحوز خطبة الا به وقال مجاهد ير بد التاذين وفيه يقول حسان بن ثابت

أغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور بلوح ويشهد *
 وضم الاله اسم النبي مع اسمه
 اذا قال في الحسن المؤذن * وشق له من اسمه ليحمله * فتد العرش محمود وهذا محمد
 وقيل رفع ذكره باخذ يشافق على النبيين والزمامم الايمان به والافراق بفضله وقيل رفع ذكره بان قرن اسمه باسمه في قوله محمد رسول الله وفرض طاعته على الامة بقوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله
 ورسوله فقد فاز ونحو ذلك مما جاء في القرآن وغيره من كتب الانبياء ثم وعده باليسر والرخاء بعد الشدة
 والاعناء وذلك انه كان في شدة بكفة فقال تعالى (فان مع العسر يسرا) أي مع الشدة التي أنت فيها من جهاد
 المشركين يسرا ورخاء بان يظهر لك عليهم حتى يتقادوا للحق الذي جئتهم به (ان مع العسر يسرا) وانما
 ذكره انما كبد الوعد وتعظيم الرجاء قال الحسن لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن اتقاء النرح على وجه الانكار فاذا اثبت النرح فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذا عطف عليه وضمنا اعتبارا للمعنى أي فحجناه بما أودعناه من العلوم والحكم حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين فالرنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العسر والجمل وعن الحسن ملي حكمة وعلما (ووضعا عنك وزرك) وخفنا عنك انبى النبوة والقيام بما رها وقيل هو زلة لا يعرف بنا يعاتبون بنتلها وضمه عنه أن غفر له والوزر الحمل الثقيل (الذي أنقض ظهره) أنقله حتى سمع تقبضه وهو صوت الانتقاض (ورفعناك ذكرك) ورفع ذكره أن قرن بذكراته في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والخطب والتشهد في غير موضع من القرآن أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ومن بطع الله ورسوله والله ورسوله أحق أن يرضوه وفي تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين وقائمة ذلك ما عرفت في

انه لما عدد عليه نعمه السالفة ومواعيده الآتية بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان يواصل بين بهضاه وبض ولا يخل
 وقمان وأوقانه ما فاذا فرغ من عبادة ذنباها اخرى (والى ربك فارغب) واجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله متولا عليه وعلى
 الله فليتك كل المؤمنين ﴿سورة التين مكية وهي ثمان آيات﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (التين والزيتون) أقسم بهم الانبياء عبيان
 عن بين الاشجار المنيرة روى انه هدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كما واولقوا ان فاكهة نزلت من
 الجنة اقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانقطع البواسير وتنفخ (٤١٩) من التمرس وقال نعم السواك الزيتون من

الشجرة المباركة يطيب
 القم ويذهب الحفرة وقال
 هي سواك وسواك الانبياء
 قبلي وعن ابن عباس رضى
 الله عنه هو تينكم هذا
 وزيتونكم هذا وقيل هما
 جيلان بالسائم منبهما

والنصب التعب قال ابن عباس اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب الي ربك في الدعاء وارغب اليه في
 المسئلة وقال ابن مسعود اذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقيل اذا فرغت من التشهد فادع
 لذيالك واخرتك وقيل اذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك وقيل اذا فرغت من تبليغ الرسالة
 فانصب في الاستغفار لك والمؤمنين قال عمر بن الخطاب اني لا كره ان ارى أحدكم فارغاً من العمل لاني في عمل ديناه
 ولا في عمل آخره السهل الذي لا شئ معه وقيل السهل الباطل (والى ربك فارغب) أى نزع اليرارغب
 في الجنة راهبا من النار وقيل اجعل رغبتك الى الله تعالى في جميع ادوالك لاني احسدوا والله اعلم

﴿تفسير سورة التين﴾

وهي مكية وثمان آيات واربع وثلاثون كلمة ومائة وخسة احراف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(وطور سينين) اضيف
 الطور وهو الجبل الى سينين
 وهي البقعة ونحو سينون
 يرون في جواز الاعراب
 بلاوا والياء والاقرار على
 الياء وتحرك بك التنون
 بحركات الاعراب (وهذا
 البلد الامين) يعني مكة (الامين)
 من امن الرجل امانة فهو
 امين واماتة انه يحفظ من
 دخله كما يحفظ الامين ما
 يؤتمن عليه ومعنى القسم
 بهذه الاشياء الابانة عن
 شرف القاع المباركة وما
 ظهر فيها من الخير والبركة
 بسكنى الانبياء والاولياء
 فنبت التين والزيتون
 مهاجر ابراهيم ومولد عيسى
 ومنشؤه والطور المكان

قوله عز وجل (التين والزيتون) قال ابن عباس هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون
 منه الزيت قيل انما خاص التين بالقسم لانه فاكهة مخلصه من شوائب التنغصص وفيه غذاء ويشبه فواكه
 الجنة لسكونه بلا عجم ومن خواصه انه طعام لطيف سريع الهضم لا يكت في المعدة يخرج طرايب الرشح
 ويلين الطبع ويقل الباطن وأما الزيتون فانه من شجرة مباركة فيه ادم ودهن يؤر ويستصح به وشجرته
 في اغب البلاد ولا يحتاج الى خدمة وتر يبقو ينبت في الجبال التي ابست فيها ذهنية ويكث في الارض الوفا
 من السنين فلما كان فيها من المنافع والمصالح الدالة على قدرتها خالقهما لاجرم أقسم الله بهما وقيل هما
 جيلان فالتين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس واسمهما بالسر يانية
 طور تينا وطور زيتانا هما بيتان التين والزيتون وقيل هما مسجدان فالتين مسجد دمشق والزيتون
 مسجد بيت المقدس وانما حسن القسم بهما لانهم موضع الطاعة وقيل التين مسجد اصحاب الكهف
 والزيتون مسجد ايلياء وقيل التين مسجد نوح الذي بناه على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس
 (وطور سينين) يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه الصلاة والسلام وسينين اسم للمكان الذي فيه
 الجبل مسعى سينين وسيناء لحسنه ولو كونه مبارك وكل جبل فيه اشجار منمرة يسمى سينين وسيناء (وهذا
 البلد الامين) يعني الامن وهو مكة حرسها الله تعالى لانه الحرم الذي يأمن فيه الناس في الجاهلية والاسلام
 لا ينفر صيده ولا يعض شجره ولا تنلقظ لفته اللشذوه وهذه قاسم أقسم الله بها لما فهم من المنافع والبركة
 وجواب القسم قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) يعني في اعدل فامة واحسن صورة وذلك
 انه تعالى خلق كل حيوان متكبا على وجهه يأكل فيه الا الانسان فان خلقه بمدد القامة حسن الصورة
 ويتناول ما كوله بيده من ينال العلم والفهم والعقل والتميز والمنطق (ثم رددناه اسفل سافلين) يعني الى

الذي نودى منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد نبينا وبعثه صلوات الله عليهم اجمعين والاولان قسمهم بطالوحي
 على عيسى والثالث على موسى والرابع على محمد عليه السلام وجواب القسم (لقد خلقنا الانسان) وهو حدس (في احسن تقويم) في
 احسن تعدل لشكله وصورته ونسوبة اعضائه (ثم رددناه اسفل سافلين) أى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة
 القويعة السوية بأن رددناه اسفل من سفلى خلقنا وتركيبا يعني اوقع من قبح صورة وهم اصحاب النار أو اسفل من سفلى من أهل الدركات
 أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفلى في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه ففوس ظهره بعد اعتداله
 يقول الامام النسفي ونحو سينون يرون تبع فيه صاحب الكشاف وعبارة أبي السعود وسينون كبيرون هـ مصححه

خرف (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) ودخل الفاء هنا دون سورة الانشقاق للمجتمع بين اللغتين والاستثناء على الاول متصل وعلى الثاني منقطع أى ولكن الذين كانوا صالحين من المرعى والزمنى فلهم نواب غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على الابتلاء بالشيخوخة والهرم وعلى مفاصا الشناق والقيام بالعبادة والخطاب في (فما يكذبك بعد بالدين) للانسان على طريقة الالتفات أى فاسب تكديك بعد هذا البيان القاطع والبرهان الساطع بالجزء والمعننى ان خلق الانسان من نطفة وتقويه بشراسوا ويندرجوه فى مراتب الزيادة أن يكمل ويستوى ثم تنكسه الى أن يبلغ اردل العمر لا ترى دليلاً واضح من على قدرة الخالق وان من قدر على خلق الانسان وعلى هذا كله بل يجزم عن اعادته فما سب تكذيبك بالجزء أو رسول الله أى فمن يسبك الى الكذب بعد هذا الدليل فابعنى من (ايس الله باحكم الحاكمين) وعيد الكفار وانه يحكم عليهم بما هم أهله وهومن الحكم والقصف والله أعلم

الهرم وأردل العمر فيضعف بدنه و ينقص عقله والسافلون هم الضعفاء والزمنى والاطفال والشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعاً لأنه لا يستطيع حيلة ولا يهتدى سبيلاً لضعف بدنه وسمعه وبصره وعقله وقيل ثم رددناه الى النار لانه اهدى ركاب بعضها أسفل من بعض ثم استثنى فقال تعالى (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم لا يردون الى النار وألى أسفل سافلين وعلى القول الاول يكون الاستثناء منقطعاً والمعنى ثم رددناه أسفل سافلين فزال عقله واقطع عمله فلا يكتب له حسنة لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولازوا عملها الى أيام الشيخوخة والهرم والضعف فانه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذى كانوا يعملون فى حالة الشباب والصحة وقال ابن عباس هم نفر ردوا الى اأردل العمر على زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عندهم واخبرهم ان لهم أجرهم الذى عملوا قبل ان يذهب عنهم قلوبهم فعلى هذا القول السبب خاص وحكمه عام قال عكرمة ما يضر هذا الشيخ كبره اذا حتم الله له باحسن ما كان يعمل وروى عن ابن عباس قال الالذين فرذا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى اأردل العمر (فاهم أجر غير ممنون) يعنى غير مقطوع لانه يكتب له صالح ما كان يعمل قال الضحاك أجر غير عمل ثم قال الزامل المحجة (فما يكذبك) يعنى بايها الانسان خطاب على طريق الالتفات (بعد) أى بعد هذه الحجية والبرهان (بالدين) أى بالحساب والجزاء والمعنى فما الذى يلجئك أيها الانسان الى هذا الكذب لا تفكر فى صورتك وشبابك ومبدأ خلقك وهرمك فتعجب وتقول ان الذى فعل ذلك قادر على أن يعنى ويحاسبنى فما الذى يكذبك بالجزء اذ قيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فن يكذبك أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل والبراهين (أليس الله باحكم الحاكمين) أى بافضى القاضين يحكم بينكم وبين أهل التكذيب يوم القيامة عن أى هريرة روى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أو الطور الزيتون فقرأ أليس الله باحكم الحاكمين فيقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين أخرجه الترمذى وعنه البراءان النبي صلى الله عليه وسلم كان فى سفر فضلى العشاء الاخيرة فقرأ فى إحدى الركعتين بالتين والزيتون فاسمعت أحد أحسن صوتاً وفراء منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة العلق﴾

مكية وهى تسع عشرة آية واثنان وتسعون كلمة ومائتان وعشرون حرفاً

قال أكثر المفسرين من هذه السورة اول سورة نزلت من القرآن وأول ما نزل خمس آيات من أولها الى قوله ما لم يعلم (ق) عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها انها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة واسبم الصادق فى النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يحلو بغار حراء يتحدث فيه وهو التعبى الليالى ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ويتزود ذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الوحي فى رواية حتى فجا الحن وهو فى غار حراء جاءه الملك فقال اقرأ قال ما أنا بقارى قال فاخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم أسألتنى فقال اقرأ قلت ما أنا بقارى فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم أسألتنى فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارى فاخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ثم أسألتنى فقال اقرأ أسمر بك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وركب الاكرو حتى بلغ ما لم يعلم فرجع به رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تر حنفاً بوادى حتى دخل على خديجة بنت خويلد فقال زلوقى زلوقى فرملوه حتى ذهب عنه الروع ثم قال لخديجة أى خديجة مالى وأخبرها الخبر قال لقد خشيت على نفسى قالت له خديجة كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبرانى فكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة أى ابن عم اسمع من ابن

أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فآخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا
 الناموس الذي نزل الله على موسى بالبيتى فيها جند عالىتى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك حيا
 أنصرك نصر أمؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفى وفتر الوحي زاد البخارى قال وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي صلى
 الله عليه وسلم فبنا بلعنا حزننا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤس شواهي الجبال فكلمه أوفى بذروة جبل لكي
 يلقى نفسه منه تبتدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وقر عينه فبرجع اذا طالت
 عليه فترة الوحي غدا مثل ذلك فاذا أوفى بذروة الجبل لكي يلقى نفسه منه تبتدى له جبريل فقال له مثل ذلك
فصل في هذا الحديث دليل صحيح صريح على ان سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن وفيه رد على من قال
 ان المدثر أول ما نزل من القرآن وقد تقدم الكلام على ذلك والجمع بين القولين في أول سورة المدثر وهذا
 الحديث من مراسيل الصحابة لان عائشة لم تدرك هذه القصة فيحتمل انهما سمعتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 أو من غيره من الصحابة ومرسل الصحابي حجة عند جميع العلماء الاما تقدم به الاستاذ أبو اسحق الاسفرائيني
 وانما ابتدئ صلى الله عليه وسلم بالزبارة لانه لا يفتحا الملك فيا به بصرح النبوة بعبقرة فلا تحمله القوى البشرية
 فبتدى باول علامات النبوة توطئة للوحي وأما العنث فتدفع في الحديث بالعبء وهو تفسير صحيح لان أصل
 التعنث من الحنث وهو الائم والمعنى انه فعل فعلا يخرج به الائم وقولها لجاه الحق أى جاءه الحق بالوحي
 بعبقرة قوله فغطى بالعين المجهمة والطاء المشقة المهمة أى عصرتى وضمى ضما شديدا وهو قوله حتى بلغ منى
 الجهد قال العلماء والحكمة في الغطاء شغلها عن الالتفات الى غيره والمباغة في صفاء قلبه ولهذا كرر ثلاثا قوله
 زملوني زملوني كذا في الروايات مكررا مرين ومعناه غطوني بالثياب وقولها حتى ذهب عنه الروع أى
 الفزع وقولها كلاً بشر فوالله لا يخربك الله أبدا يروى بضم الياء وبالهاء المجهمة من الخزي أى لا يفضحك
 الله ولا يكسر ولا يهينك ولا يذلك وروى بفتح الياء وبالهاء المهملة وبالنون أى لا يخربك من الخزن الذى
 هو ضد الفرح وقولها وتحمل السكلى أى التنقل والحوارج المهمة وتكسب المعدوم أى تعطى المال لمن هو
 معدوم عنده ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه لما جعل فيك من مكارم الاخلاق وحينئذ الفعل
 وخصال الخير وذلك سبب السلامة من مصارع السوء وقولها وكان يكتب الكتاب العبراني فكتب من
 الانجيل بالعبرانية وفي رواية مسلم وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعبرانية ماشاء الله تعالى
 أن يكتب ومعناها صحيح وحاصله انه تمكن من دين النصرانية بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب أى
 موضع شاء منه بالعبرانية ان اراد والعربية ان اراد ذلك قوله هذا الناموس الذى نزل الله على موسى هو
 بالنون والسين المهملة يبنى جبريل عليه الصلاة والسلام ومعنى الناموس صاحب خبر الخير انما سمي جبريل
 بذلك لان الله خصه بالوحي الى الانبياء عليهم السلام قوله بالبيتى فيها أى في أيام النبوة وظاهر الرسالة
 جند على شأباقو ياحتى بالبلغ فى نصرتك وهو قوله وان يدركنى يومك أنصرك نصر أمؤزرا أى قويا بالغا
 قوه لم يلبث ولم يلبث ورقة ان توفى فلم يلبث أن مات قبل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم قوله كي يتردى التردى
 الوقوع من علو ذروة الجبل اعلاه قوله تبتدى له أى ظهر له قوله فيسكن لذلك جاشه أى قلبه وقيل الجأش هو
 ثبوت القلب عند الامر العظيم المهور وقيل الجأش هو ما نأمن من فزع وهاج من حزنه والله اعلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿اقرأ باسم ربك﴾ قيل الباء زائدة مجازة اقرأ اسم ربك والمعنى اذ كرا سم ربك امرأ أن
 يتبتدى القراءة باسم الله ناديا وقيل الباء على أصلها والمعنى اقرأ القرآن مفتحة باسم ربك أى قل باسم
 الله ثم اقرأ فعلى هذا يكون في الآية دلالة على استحباب البدء بالتسمية في أول القراءة وقيل معناه اقرأ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
 عن ابن عباس ومجاهدي
 أول سورة نزلت والجمهور
 على أن الفاتحة أول ما نزل
 ثم سورة القلم (اقرأ باسم
 ربك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾
 (انما أنزلناه في ليلة القدر) علم القرآن حيث أسند انزاله اليه دون غيره وجاء ضميره دون اسمه الظاهر للاستغناء عن التبيين عليه ورفع مقدار الوقت الذي أنزل فيه روى أنه أنزل جلة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها والقدر بمعنى التقدير أو سميت بذلك لشرفها على سائر الليالي وهي ليلة السابع والعشرين من رمضان كندارى أبو حنيفة رحمه الله عن عاصم عن زر أن أبي بن كعب كان يخاف على ليلة القدر أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان وعليه الجمهور بل الداعي الى اخفائها عن عبي من يريدها الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها وهذا كحفاة الصلاة الوسطى واسمها الاعظم وساء الاجابة في الجمعة ورضاه في الطاعات وغضبه في المعصية والحديث من أدركها يقول اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾

﴿٢﴾ قوله عز وجل (انما أنزلناه) معنى القرآن كناية عن غير مذكور (في ليلة القدر) وذلك ان الله تعالى أنزل القرآن العظيم جلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر فوضعه في بيت العزة ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما تقرر في مدة ثلاث وعشرين سنة فكان ينزل بحسب الوقائع والحاجة اليه وقيل انما أنزله الى السماء الدنيا لشراف الملائكة بذلك ولانها كانت ترك بنينا وبين الملائكة فوسمهم سكن ولنا سق فوزينة وسميت ليلة القدر لان فيها تقدير الامور والاحكام والارزاق والآجال وما يكون في تلك السنة الى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة بقدر الله ذلك في بلاده وعباده ومعنى هذا ان الله يظهر ذلك الملائكة وأمرهم يفعل ما هو من وظيفهم بان يكتب لهم ما قدره في تلك السنة ويرفعهم اياه وليس المراد منه أنه يحدثه في تلك الليلة لان الله تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق السموات والارض في الارز قبل المحسبين من الفضل ليس قدره الله المقادير قبل أن يخلق السموات والارض قال نعم قيل له فاعنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى الموافقت وتنفيذ القضاء المقدور وقيل سميت ليلة القدر اعظم قدرها وشرفها فعلى الليالي من قولهم فلان قدر عند الامير أى منزلة وجهه وقيل سميت بذلك لان العمل الصالح يكون فيها اقدر عند الله لكونه مقبولا وقيل سميت بذلك لان الارض تصيق باللائكة فيها

﴿٣﴾ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ﴿٣﴾ (ق) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايماناً واحتساباً غفر له ما تقدمه من ذنبه واختلاف العلماء في وقتها اختلف بعضهم انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت لقوله صلى الله عليه وسلم حين تلاحي الرجل اني خرجت لاجركم ليلة القدر فتلاحي فلان وفرقت وعسى أن يكون خيرا لكم وهذا غلط عن قال بهذا القول لان آخر الحديث يرد عليهم فانه صلى الله عليه وسلم قال في آخره فالتمسوها في العشر الاواخر في التاسعة والعاشر والحادثة فلو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتمسها او عامة الصحابة والعلماء فمن بعدهم على أنها باقية الى يوم القيامة روى عن عبد الله بن خنيس مولى معاوية قال قلت لابي هريرة زعموا ان ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك قلت هي في كل شهر رمضان استقبله قال نعم ومن قال ببقائها وجودها اختلفوا في محلها فقيل هي منتقلة تكون في سنة في ليلة وفي سنة اخرى في ليلة اخرى هكذا أبدوا قالوا وهذا يجمع بين الاحاديث الواردة في وقتها المختلفة وقال مالك والثوري وأحمد واسحق وأبو ثور انها تمتل في الاواخر من رمضان وقيل بل تنتقل في رمضان كله وقيل انها في ليلة معينة لا تنتقل عنها أبد في جميع السنين ولتأخرها فعلي هذا هي في ليلة من السنة كما هو قول ابن مسعود وأبي حنيفة وصاحبيه وروى عن ابن مسعود انه قال من يتم الحول يصحها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله ابا عبد الرحمن أماله علم انها في شهر رمضان ولكن أراد أن لا يشكل الناس وقال جمهور العلماء انها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة فقال أبو زر بن العبيدوني في أول ليلة من شهر رمضان وقيل هي ليله سبعة عشر وهي الليلة التي كانت صبيحتها واقفة بدر يحيى هذا عن زيد بن ارقم وابن مسعود أيضا والحسن والصحيح الذي عليه الاكثر انها في العشر الاواخر من رمضان والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿٤﴾ ذكر الاحاديث الواردة في ذلك ﴿٤﴾

(ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور العشر الاواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة القدر ثم لا يقطنى بعض أهل فيسبها فالتمسوها في العشر الاواخر من رمضان وذهب الشافعي الى أنها ليلة احدى وعشرين بن (ق) عن أبي هريرة ان الله تعالى قال اعلمتكم نافع رسول الله

صلى الله عليه وسلم العشر الاواسط فلما كانت صبيحة عشر بن نقلنا متاعنا فاتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال من كان اعتكف فليرجع الى معتكفه وانأرت هذه الليلة وأبني أسجد في ماء وطين فليارجع الى معتكفه هاجت السماء فظننا فوالذي بعثه بالحق لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم وكان المسجد على عريش ولقد رأيت على أنفه وأرنبته أثر الماء والطين وفي رواية نحوه إلا أنه قال حتى اذا كانت ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من صبيحتها من اعتكفها من قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الاواسط وورد في فضل ليلة القدر اثنتان وعشرون حديثاً عن ٢ عبد الله بن أنيس قال كنت في مجلس لبي سلمة وأنا أصغرهم فقالوا لمن يسأل النار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وذلك في صبيحة احدى وعشرين من رمضان خرجت فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أرسلني اليك رهط من بني سلمة يسألونك عن ليلة القدر فقال كم الليلة فقلت اثنتان وعشرون فقال هي الليلة ثم رجعت فقال أوالقابلة يريد ثلاثاً وعشرين أخرجه أبو داود وذهب جماعة من الصحابة وغيرهم أن ليلة القدر ليلة ثلاث وعشرين وقال اليه الشافعي (خ) عن الصائحي أنه سأله رجله سمعت في ليلة القدر شيئاً قال أخبرني بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها في أول السبع من العشر الاواخر وهذا اللفظ مختصر عن عبد الله بن أنيس قال قلت لبارس رسول الله ان لي بادية أكون فيها وأنا أصلي فيها بحمد الله فرني بليلة أتزلها الى هذا المسجد فقال اتزل ليلة ثلاث وعشرين قيل لانه كيف كان أبوك يصنع قال كان يدخل المسجد اذا صلى العصر فلا يخرج الا الحاجة حتى يصلي الصبح فاذا صلى الصبح وجد دابته على باب المسجد فجلس عليها ولحق بيادته أخرجه أبو داود وسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت ليلة القدر ثم أنسيتها وأراني أسجد صبيحتها في ماء وطين قال فظننا ليلة ثلاث وعشرين فعلى بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف وان أتر الماء والطين على وجهه وأنفه ويحكى عن بلال وابن عباس والحسن انها ليلة أربع وعشرين (خ) عن ابن عباس قال التمسوها في أربع وعشرين وقيل هي في ليلة خمس وعشرين دليله قوله صلى الله عليه وسلم تحمروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة سبع وعشرين يحكى ذلك عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب وابن عباس واليه ذهب أحمد (م) عن زر بن حبیش قال سمعت أبا بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر قال أبي والله الذي لا اله الا هو انها في رمضان بحلف ولا يستنى فوالله اني لاعلم أي ليلة هي هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين وأما ما رواه أن تطلع الشمس من صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر قال ليلة سبع وعشرين أخرجه أبو داود وقيل هي ليلة تسع وعشرين دليله قوله تحمروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان وقيل هي ليلة آخر الشهر عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وأنا سمع فقال هي في كل رمضان أخرجه أبو داود وقال بروي موقوفا عليه **ع** ذكر ابال مشترك **ك** عن ابن مسعود قال قال لارسل الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع وعشرين من رمضان وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين ثم سكنت أخرجه أبو داود عن ٣ عتبة بن عبد الرحمن قال حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال ما أنا بآلتمسها اثنى عشر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في العشر الاواخر فاني سمعته يقول التمسوها في تسع بيقين أو في سبع بيقين أو في خمس بيقين أو في ثلاث بيقين وأآخر الشهر قال وكان أبو بكر يصلي في العشر بن من رمضان كصلاته في سائر السنة فاذا دخل العشر الاواخر اجتهد أخرجه الترمذي (خ) عن عباد بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر بليلة القدر فتلاحي رجلان من المهاجرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت لخبركم بليلة القدر فتلاحي فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها في التاسعة

٢ قوله عبد الله بن أنيس الى آخر الحديث كذا بالنسخ وبمراجعة أبي داود يعلم ما فيه اه صححه ٣ قوله عتبة كذا في نسخة وفي أخرى عتبية وفي الترمذي الطبع عيتة اه صححه

والسابعة والخامسة قوله فتسليح رجلان أي تخاصم رجلان وقوله فرفعت لم يرد رفع عنها وإنما أراد رفع بيان وقتها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتمسك بها (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في العشر في سبع مضيئ أوفى سبع مضيئ يعني ليلة القدر وفي رواية في تاسعة تبقى في سابعة تبقى في خامسة تبقى قال أبو عيسى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر أنها ليلة احدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين و خمس وعشرين و سبع وعشرين و تسع وعشرين و آخر ليلة من رمضان قال الشافعي كأن هذا عندى والله أعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما سئل عنه يقال له نتمسكها في كذا فقال التسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندى فيها ليلة احدى وعشرين قال البغوي وبالجملة أهم الله تعالى هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادات ليالي شهر رمضان طمعاً في ادراكها كما أثنى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأثنى الصلاة الوسطى في الصلوات الخمس واسمها الاعظم في القرآن في أسماءه ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها وأثنى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذر من قيامها ومن علاماتها ما روى عن الحسن رفعه أنها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس صبيحتها بيضاء لا شعاع لها (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر أحياناً الليل وأيقظ أهله وجد وشد المنثر ولمسلم عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الاواخر من رمضان لا يجتهد في غيره (ق) عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده (ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفوكريم مجيب العرفو فاعف عني أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه النسائي وابن ماجه في قوله عز وجل (وإذ أدرأك مالئة القدر) أي أي شئ يبلغ درأيتك قدره ومبلغ فضلها وهذا على سبيل التعميم لها والتسويق الى غيرها ثم ذكر فضلها من ثلاثة أوجه فقال تعالى (ليلة القدر خير من ألف شهر) قال ابن عباس ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حل السلاح على عاقبه في سبيل الله ألف شهر فحجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ونهى ذلك لامته فقال يارب جعلت أمي أفصر الامم أم حماراً أو أفلها أم عملاً فاعطاه الله تبارك وتعالى ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولا تمتك الى يوم القيامة وعن مالك انه سمع من يثقب به من أهل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى أعمار الناس قوله أو ما شاء الله من ذلك فكانه تقاصر أعماراً ثم أنه لا يلبثوا من العمل مثل الذي يبلغ غيرهم في طول العمر فاعطاه الله ليلة القدر خيراً من ألف شهر أخرجه مالك في الموطأ قال المفسرون معناه العمل الصالح في ليلة القدر خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وإنما كان كذلك لما يربى الله تعالى فيهم من المنافع والازاقي وأنواع الخير والبركة في الوجه الثاني من فضلها قوله عز وجل (نزل الملائكة) يعني الى الارض وسبب هذا الهم لما قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها وظهر أن الامر بخلاف ما قالوه وتبين حال المؤمنين وما هم عليه من الطاعة والعبادة والجد والاجتهاد نزلوا اليهم ليسوا عليهم وعندوا بما قالوه ويستغفروا لهم لما يرون من تقصير فديقع من بعضهم (الروح) يعني جبريل عليه الصلاة والسلام قاله أكثر المفسرين وفي حديث أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كعبة من الملائكة يصلون ويسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ذكره ابن الحوزي قيل ان الروح طائفة من الملائكة لا تزاهم الملائكة الا في تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر وقيل ان الروح ملك عظيم ينزل مع الملائكة تلك الليلة (فيها) أي في ليلة القدر (بأذن ربهم) أي بأمر ربهم (من كل أمر) أي بكل أمر

(وما أدراك مالئة القدر) أي لم يبلغ درأيتك غاية فضلها ثم بين له ذلك بقوله (ليلة القدر خير من ألف شهر) ليس فيها ليلة القدر وسبب ارتفاع فضلها الى هذه الغاية ما يوجد فيها من تنزل الملائكة والروح وفضل كل أمر حكيم وذكر في تخصيص هذه المدة أن النبي عليه السلام ذكر رجلاً من بني اسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون من ذلك وتقاصرت اليهم أعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك العازي (نزل الملائكة) الى السماء الدنيا أو الى الارض (والروح) جبريل وأخلاق من الملائكة لا تزاهم الملائكة الا تلك الليلة أو الرحمة (فيها بأذن ربهم من كل أمر) أي تنزل من أجل كل أمر فضاء الله تلك السنة الى قابل وعليه وقف

من الخير والبركة وقيل بكل ما أمر به وقضاه من كل أمر الوجه الثالث من فضله قوله تعالى (سلام) أى
سلام على أولياء الله وأهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة في ليلة القدر على أهل المساجد من حين
تعب الشمس الى أن تطلع الفجر وقيل الملائكة ينزلون فيها كلما القوا مؤمناً ومؤمنة يسألون عليه من
ربه عز وجل وقيل تم الكلام عند قوله من كل أمر ثم ابتدأ فقال تعالى سلام (هى) يعنى ليلة القدر سلامة
وخير ليس فيها شر وقيل لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى الا للسلامة وقيل ان ليلة القدر رسالة لا يستطيع
الشیطان أن يعمل فيها سواً أو يحدث فيها أذى (حتى مطلع الفجر) أى ان ذلك السلام أو السلامة تدوم
الى مطلع الفجر والله سبحانه وتعالى أعلم برأيه

﴿تفسير سورة لم يكن سورة البينة﴾
وهى مدينة قاله الجمهور وروى في رواية عن ابن عباس انها مكية وهى ثمان آيات وأربع
وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والمشركين) أى ومن
المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أخذوه
في دينهم أما اليهود فقولهم عزير ابن الله وتشبيههم الله بخلقه وأما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث
ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب فقد كر الله الجنسين في قوله لم
يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكيين) أى منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه
زائلين (حتى تأتيمهم) أى حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أى الحججة الواضحة يعنى محمد صلى
الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان
فآمنوا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فيمن آمن
من الفريقين قال الواحدى في بسطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تحفظ فيها
الكبار من العلماء قال الامام نضر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال
أن تقدير الآية لم يكن الذين كفروا من مشركين عن كفرهم حتى تأتيمهم البينة التى هى الرسول ثم انه تعالى لم
يذكر أنهم من مشركين عمداً لكونه معلوماً اذ المراد هو الكفر الذى كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين
كفروا من مشركين عن كفرهم حتى تأتيمهم البينة التى هى الرسول ثم ان كلمة حتى لا تتهام الغاية فهى هذه الآية
تقتضى أنهم صاروا من مشركين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب
الامن بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجيئ الرسول حينئذ يحصل بين الآية
الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظنى قال والجواب عنه من وجوه وأهلها أو أسننها
الوجه الذى خصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا نلتك عمار نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود
الذى هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم خشى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم
قال وما تفرق الذين أتوا الكتاب أى أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أقهرهم على الكفر الاجمعي الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق
الفقير لمن يعظه لست بمنفك مما أتى به من الافعال السيئة حتى يرزقني الله العني فيرزقه الله العني فيزداد
فساداً فيقول واعظه لم يكن منفكاً عن الفسق حتى توسر وما عسرت رأسك في الفسق الابد اليسار فيذكره
ما كان يقول تو بيخا والزاما قال الامام نضر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله

من كفرهم حتى تأتيمهم البينة التى هى الرسول ثم ان كلمة حتى لا تتهام الغاية فهى هذه الآية
تقتضى أنهم صاروا من مشركين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب
الامن بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجيئ الرسول حينئذ يحصل بين الآية
الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظنى قال والجواب عنه من وجوه وأهلها أو أسننها
الوجه الذى خصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا نلتك عمار نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود
الذى هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم خشى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم
قال وما تفرق الذين أتوا الكتاب أى أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أقهرهم على الكفر الاجمعي الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق
الفقير لمن يعظه لست بمنفك مما أتى به من الافعال السيئة حتى يرزقني الله العني فيرزقه الله العني فيزداد
فساداً فيقول واعظه لم يكن منفكاً عن الفسق حتى توسر وما عسرت رأسك في الفسق الابد اليسار فيذكره
ما كان يقول تو بيخا والزاما قال الامام نضر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله

﴿تفسير سورة لم يكن سورة البينة﴾

وهى مدينة قاله الجمهور وروى في رواية عن ابن عباس انها مكية وهى ثمان آيات وأربع

وتسعون كلمة وثلاثمائة وتسعة وتسعون حرفاً

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والمشركين) أى ومن
المشركين وهم عبدة الاوثان وذلك ان الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أخذوه
في دينهم أما اليهود فقولهم عزير ابن الله وتشبيههم الله بخلقه وأما النصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث
ثلاثة وغير ذلك والثاني المشركون أهل الاوثان الذين لا ينسبون الى كتاب فقد كر الله الجنسين في قوله لم
يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (منفكيين) أى منتهين عن كفرهم وشركهم وقيل معناه
زائلين (حتى تأتيمهم) أى حتى أتتهم لفظه مضارع ومعناه الماضي (البينة) أى الحججة الواضحة يعنى محمد صلى
الله عليه وسلم أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية ودعاهم الى الايمان
فآمنوا فانقذهم الله من الجهالة والضلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه اليهم والآية فيمن آمن
من الفريقين قال الواحدى في بسطه وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تحفظ فيها
الكبار من العلماء قال الامام نضر الدين في تفسيره انه لم يلخص كيفية الاشكال فيها وأنا أقول وجه الاشكال
أن تقدير الآية لم يكن الذين كفروا من مشركين عن كفرهم حتى تأتيمهم البينة التى هى الرسول ثم انه تعالى لم
يذكر أنهم من مشركين عمداً لكونه معلوماً اذ المراد هو الكفر الذى كانوا عليه فصار التقدير لم يكن الذين
كفروا من مشركين عن كفرهم حتى تأتيمهم البينة التى هى الرسول ثم ان كلمة حتى لا تتهام الغاية فهى هذه الآية
تقتضى أنهم صاروا من مشركين عن كفرهم عند اتيان الرسول ثم قال بعد ذلك وما تفرق الذين أتوا الكتاب
الامن بعد ما جاءتهم البينة وهذه الآية تقتضى ان كفرهم قد ازداد عند مجيئ الرسول حينئذ يحصل بين الآية
الاولى والثانية مناقضة في الظاهر وهذا منتهى الاشكال في ظنى قال والجواب عنه من وجوه وأهلها أو أسننها
الوجه الذى خصه صاحب الكشاف وهو ان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا
يقولون قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم لا نلتك عمار نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود
الذى هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم خشى الله تعالى عنهم ما كانوا يقولونه ثم
قال وما تفرق الذين أتوا الكتاب أى أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم
الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أقهرهم على الكفر الاجمعي الرسول ونظيره في الكلام ما يقول الفاسق
الفقير لمن يعظه لست بمنفك مما أتى به من الافعال السيئة حتى يرزقني الله العني فيرزقه الله العني فيزداد
فساداً فيقول واعظه لم يكن منفكاً عن الفسق حتى توسر وما عسرت رأسك في الفسق الابد اليسار فيذكره
ما كان يقول تو بيخا والزاما قال الامام نضر الدين وحاصل هذا الجواب يرجع الى حرف واحد وهو ان قوله

تعالى لم يكن الذين كفروا منكم عن كفرهم حتى تأتيهم البينة مذكور حكاية عنهم وقوله وما تفرق
الذين أتوا الكتاب أخبار عن الواقع والمعنى ان الذي وقع كان بخلاف مادعوا وثانها ان تقدير الآية
لم يكن الذين كفروا ومنكم من كفرهم وان جاءتهم البينة وعلى هذا التقدير يزول الاشكال
الآن نفس لفظه حتى بهذا ليس من اللغة في شيء وذكر وجوها أخر قال والمختار هو الاول ثم فسر
البينة فقال تعالى (رسول من الله) أى تلك البينة رسول من الله (يتلوا) أى يقرأ الرسول صلى الله
عليه وسلم (صحفا) أى كتيبا يرد ما مضى من المصحف من المكتوب فيه وهو القرآن لأنه كان صلى الله
عليه وسلم يقرأ عن ظهر قلبه لاعتن كتاب (مطهرة) أى من الباطل والكذب والزور والمعنى أنها مطهرة
من القبيح وقيل معنى مطهرة معظمة وقيل مطهرة أى لا يثنى أى معها الاطهرون (فبها) أى فى
الصحف (كتب) أى الآيات المكتوبة وقيل الكتب بمعنى الاحكام (قيمة) أى عادلة مستقيمة غير
ذات عوج وقيل قيمة بمعنى قائمة مستقلة بالحق من قوتهم قام الامرا اذا أجزأ على وجهه ثم ذكر من لم
يؤمن من أهل الكتاب فقال تعالى (وما تفرق الذين أتوا الكتاب) يعنى فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم
(الا من بعد ما جاءتهم البينة) يعنى جاءتهم البينة فى كتبهم أنه نبى مرسل قال المفسرون ان يزول
أهل الكتاب مجتمعين فى تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى يعنه الله تعالى فلما بعث نفر قوافى أمره
واختلفوا فيه فآمن به بعضهم وكفر به آخرون ثم ذكر ما أمروا به فى كتبهم فقال تعالى (وأمروا)
يعنى هؤلاء الكفار (الى عبادة الله) أى وأمروا بالان يعبدا الله قال ابن عباس ما أمروا فى
التوراة والانجيل بالاخلاص لعبادة الله وحده بل (مخلصين له الدين) الاخلاص عبارة عن النية الخاصة
وتجريد هاعن شوائب الرياء وهو تنبيه على ما يجب من تحصيل الاخلاص من ابتداء الفعل الى انتهائه
والمخلص هو الذى ياتى بالحسن لحسنه والواجب لوجوه به والنية الخاصة لما كانت معتبرة كانت النية معتبرة
فقد دلت الآية على أن كل مأمور به فلا بد وأن يكون متوفا بالبدن من اعتبار النية فى جميع المأمورات قال
أصحاب الشافعى الموضوع مأمور به ودلت هذه الآية على أن كل مأمور به يجب أن يكون متوفا بالبدن
النية فى الموضوع وقيل الاخلاص محله القلب وهو ان ياتى بالفعل لوجه الله تعالى مخلصا ولا يرد بذلك رياء
ولاسمعة ولا غرضا آخر حتى قالوا فى ذلك لا يجعل طلب الجنة مقصودا ولا النجاة من النار مطلوبا وان كان
لا بد من ذلك بل يجعل العبد عبادة له لمحض العبودية واعتار قال به عز وجل بل ربوبية وقيل فى معنى مخلصين
له الدين مقرر بل بالعبودية وقيل قاصدين بقاوبهم رضائه تعالى بالعبادة (م) عن أبى هريرة رضى الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى
قلوبكم (حنفا) أى مائنين عن الاديان كلها الى دين الاسلام وقيل متبعين لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وقيل حنفا أى حجاجا وانما قدمه على الصلاة والذكاة لان فيه صلاة وثقاق مال وقيل حنفا أى محتنين
محرمين اسكاح المحارم وقيل الحنيف الذى آمن بجميع الانبياء والرسل ولا يفرق بين احد منهم فمن لم يؤمن
باشرف الانبياء وهو محمد صلى الله عليه وسلم فليس بحنيف (و يقموا الصلاة) أى المكتوب به فى أوقاتها
(ويؤتوا الزكوة) أى المفروضة عند حملها (وذلك) أى الذى أمروا به (دين القيمة) أى الملة المستقيمة
والشريعة المتبوعة وانما أضاف الدين الى القيمة وهى نعمته لا اختلاف اللفظين وأنت القيمة ردا الى
الملة وقيل الهاء فى القيمة للمباغاة كعلامة وقيل القيمة الكتب التى جرى ذكرها أى وذلك دين أصحاب
الكتب القيمة وقيل القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد والمعنى وذلك دين القائمين لله التوحيد واستدل
بهذه الآية من يقول ان الايمان قول وعمل لان الله تعالى ذكر الاعتقاد والادب بعبادته بالعلم ثانياً قال
وذلك دين القيمة والدين هو الاسلام والاسلام هو الايمان بدليل قوله فاخر جنما كان فهمان المؤمن فنا

(رسول من الله) أى محمد
عليه السلام وهو يدل من
البينة (يتلوا) يقرأ عليهم
(صحفا) قسرا طيس
(مطهرة) من الباطل
(فبها) فى الصحف
(كتب) مكتوبات
(قيمة) مستقيمة ناطقة
بالحق والعدل (وما تفرق
الذين أتوا الكتاب الا
من بعد ما جاءتهم البينة)
فمنهم من أنكروا نبوته بغير
وحدا ونسبهم من آمن
وانما أفر د أهل الكتاب
بعد ما جمع أولائهم و بين
المشركين لانهم كانوا على
علم به لوجوده فى كتبهم
فاذا وصفوا بالتفرق عنه
كان من لا كتاب له أدخل
فى هذا الوصف (وأمروا)
يعنى فى التوراة والانجيل
(الى عبادة الله مخلصين
له الدين) من غير شرك
ونفاق (حنفا) مؤمنين
بجميع الرسل مائنين عن
الاديان الباطلة (و يقموا
الصلاة ويؤتوا الزكوة
وذلك دين القيمة) أى
دين الملة القيمة

وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ثم ذكر ما للفر بقين فقال تعالى (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) فان قلت لم قدم أهل الكتاب على المشركين قلت لان جنائهم أعظم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كانوا يستفتحون به قبل بعثته وبقرونه بشيوته فلما بعث أنكره وكذبوه وصدوه مع العلم به فكانت جنائهم أعظم من المشركين فلها قدمهم عليهم فان قلت ان المشركين أعظم جنابة من أهل الكتاب لان المشركين أنكروا الصانع والنبوة والقيامه وأهل الكتاب اعترفوا بذلك غير أنهم أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك كان كفرهم أخف فلم سوى بين الفر بقين في العذاب قلت لما أراد أهل الكتاب الرفعة في الدنيا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أذهم الله في الدنيا وأدخلهم أسفل سافلين في الآخرة ولا يمنع من دخولهم النار مع المشركين ان تفاوت مراتبهم في العذاب (في نار جهنم خالد بن فيها أولئك هم شر البرية) أي هم شر الخلق والمعنى انهم لما استحقوا النار بسبب كفرهم قالوا فهل الى خروج من سبيل فقال بل بيقون خالد بن فيها فكأنهم قالوا لم ذلك قال لانكم شر البرية (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) يعني انهم بسبب أعمالهم الصالحة واجتنباتهم الشرك استحقوا هذا الاسم (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه) قيل الرضا ينقسم الى قسمين رضاه ورضاعته فالرضاه أن يكون ربا مدمر او الرضاعته فيه يقضى ويدبر قال السري اذا كنت لا ترضى عن الله فكيف تسأله الرضاعتك وقيل رضى الله أعمالهم ورضوا عنه بما أعطاهم من الخير والكرامة (ذلك) أي هذا الجزاء والرضا (لمن خشى ربه) أي لمن خاف ربه في الدنيا وانتهى عن المعاصي (ق) عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب قال وسأني قال نعم فيكي وفي رواية البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبن كعب ان الله أمرني أن أقرأك القرآن قال الله سأماني لك قال نعم قال وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم قال قد فرقت عيناه (شرح غير باب الحديث) اما بكاء أي فانه بكى سرورا واستغفارا لنفسه عن تاهله لهذه النعمة العظيمة واعطائه تلك المنزلة السكرمة والنعمة عليه فيها من وجهين أحدهما كونه منصوبا عليه بعينه والثاني قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فانها منقبة عظيمة لم يشاركه فيها أحد من الصحابة وقيل إنما بكى خوفا من تقصيره في شكره هذه النعمة واما تخصيص هذه السورة بالقراءة فانها جامع وجازتها جامعة لاصول وقواعد ومهمات عظيمة وكان الحال يقتضى الاختصار ما لا يكتب في أسر النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة على أي فهمي ان يتعلم أي القراءة من ألفاظه صلى الله عليه وسلم وضبط أسلوب الوزن المشروع وقدره بخلاف ما سواه من النغم المستعملة في غيره فكانت قراءته على أي ليتعلم أي منه لا ليتعلم هو من أي وقيل انما قرأ على أي ليتعلم غيره التواضع والادب وان لا يستكف الشريفة وصاحب الرتبة العالية ان يتعلم القرآن ممن هو دونه وفيه تبيينه على فضيلة أي والحث على الاخذ عنه وتقديمه في ذلك فكان كذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم رأسا وامام في القراءة وغيره او كان أحد علماء الصحابة رضى الله عنهم أجمعين والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة الزلزلة

(ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالد بن فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) وانفع به - مزهما والقراء على التخفيف والنسي والبرية - اسفر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل (جزاؤهم عند ربهم جنات عدن) اقامة (تجري من تحتها الانهار خالد بن فيها أبدارضى الله عنهم) بقبول أعمالهم (ورضوا عنه) بشاؤها (ذلك) أي الرضا (لمن خشى ربه) وقوله خير البرية يدل على فضل المؤمنين من البشر على الملائكة لان البرية الخلق واشتقاقها من برأ الله الخلق وقيل اشتقاقها من البر وهو القرب ولو كان كذلك لما قرأ البرية بل همز كذا قاله الزجاج والله أعلم

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي ثمان آيات

وهي مكية قيل مدينة وهي ثمان آيات وخمس وثلاثون كلمة ومائة وتسعة وأربعون حرفا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقول هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقيل بأنها الكافرون تعدل ربع القرآن أخرجه الترمذي وقال حديث غير يبوله عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ اذا زلزلت عدلت له نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون عدلت له ربع القرآن من قرأ قل هو الله أحد عدلت له ثلث القرآن وقال حديث غير يب

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ اذ انزلت الارض زلزالها ﴾ أي حركت زلزالها الشديد الذي ليس بعده زلزال وفري بفتح الزاي
فالمكسور مصدر والمفتوح اسم (وأخرجت الارض أنقالها) أي كنوزها وموتاهاجم تغل وهو متاع البيت جعل ماني جو فها من
الدقائق أنقالها (وقال الانسان ماها) (٤٣٠) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ماني بطنها وذلك عند الفخة الثانية حين

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ترزل وتلفظ موتاهأ حياه
فيقولون ذلك ما يبهرهم
من الامر القطيع كما يقولون
من بعثنا من مرقنا وقيل
هذا قول الكافر لانه
كان لا يؤمن بالبعث فاما
المؤمن فيقول هذا ما وعد
الرحن وصدق المرسلون
(بومئذ) بدل من اذا
وتاصها (تحدث) أي
تحدث الخلق (أخبارها)
خذف أول المفعولين لان
المقصود ذكر تحديتها
الاخبار لا ذكر الخلق قيل
ينطقها الله وتخبر بما عمل
عليها من خير وشر وفي
الحديث تشهد على كل
واحد بما عمل على ظهرها
(بان ربك أوحى لها) أي
تحدث أخبارها بسبب
إبحاء ربك لها أي عليها
وأمره إياها بالتحدث
(بومئذ يصدر الناس)
يصدرون عن محارجههم
من القبور الى الموقف
(أشتاتا) يبيض الوجوه
أهنيين وسود الوجوه فترعين
أو يصدرون عن الموقف
أشتاتا يفرقهم طرق
طريق الجنة والنار (ابروا
أعمالهم) أي جزاء أعمالهم
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا)

صغيرة (خيرا) تميز بره) أي بر جزاءه (ومن يعمل مثقال ذرة شرا بره) قيل هذا في الكفار والوفى الدنيا
المؤمنين ويردى ان اعرابيا أخر خبره بره قيل له قدمت وأخرت فقال خذ ابطن هرشي أ. عاها فانه كلاجاني هرشي لمن طريق وروري
ان جد الفرزدق أناه عليه السلام لبسقرته فقرأ عليه هذه الآية فقال حسبي حسبي وهي أحكم آية وسُميت الجماعة والله أعلم

الدياني نفسه وماله وولده وأهل حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله شرف قيل نزلت هذه الآية في رجلين وذلك أنه نزلت ويطعمون الطعام على حبه وكان أحدهما يأتية السائل فيستقل أن يطعمه الخبز والكسرة والجزرة ونحو ذلك ويقول هذا ليس بشيء يؤجر عليه إنما يؤجر على ما يعطى ونحن نحبه وكان الآخر تهاون بالنب الصغير مثل الكذبة والنظرة وأشباه ذلك ويقول إنما وعد الله النار على الكفار وليس في هذا أم فأزل الله هذه الآية برغبتهم في القابل من الخبر أن يعطوه فإنه يوشك أن يكثروا بخبرهم من السير من الذنب فإنه يوشك أن يكبر والامم الصغيري في عين صاحبه يصير مثل الجبل العظيم يوم القيامة قال ابن مسعوداً حكيم في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الجامعة الفاذة حين سئل عن زكافة الجير فقال ما نزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وتصدق عمر بن الخطاب وعائشة كل واحد منهما بحجة غيب وقالوا فيها ما قيل كثيرة قلت إنما كان غرضهما تعليم الغير والافهام من كرماء الصحابة رضوا الله تعالى عنهم وقال الربيع بن خثيم مر رجل بالحسن وهو يقرأ هذه السورة فلما بلغ آخرها قال حسبي الله فدانته الموتعة والله سبحانه وتعالى أعلم براده وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة العاديات ﴾

وهي مكية في قول ابن مسعود وغيره مدنية في قول ابن عباس وهي إحدى عشرة

آية وأربعون كلمة ومائة وثلاثة وستون حرفاً

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (والعاديات ضبحاً) فيه قولان أحدهما أنها الإبل في الحبح قال على كرم الله وجهه هي الإبل تعد من عرقا إلى الزردقة ومن المزلفة إلى المنى وعنه قال كانت أول غزاة في الإسلام يدروا ما كان معنا الأفرسان فرس لازير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف تكون العاديات فعلی هذا القول يكون معنى ضبحاً مد أعناها في السير وأصله من حركة الناري في العود (فالوريات قدحا) يعني أن أخفاف الإبل ترمى بالحجارة من شدة عدوها فيضرب الحجر حجراً آخر فيورى النار وقيل هي النيران بجمع (فالغيرات صبحاً) يعني الإبل تدفع بركابها يوم النحر من جمع إلى المنى والسنة أن لا يدفع حتى يصبح والاعارة سرعة السير ومنه قولهم أشرق نبيركا نغير (فأثرن به نفا) أي هيجن بمكان سيرها غباراً (فوسطن به جمعاً) أي وسطن بالنقع جمعاً وهو من لفة فوجه القسم على هذا أن الله تعالى أقسم بالإبل لما فيها من المنافع الكثيرة وتعرضه بابل الحبح للترغيب وفيه تفرع لمن لم يحج بعد القدرة عليه فإن الكنود هو الكفور ومن لم يحج بعد الوجوب موصوف بذلك في القول الثاني في تفسير العاديات قال ابن عباس وجاءت هي الخيل العادية في سبيل الله والضحيع صوت أحوافها إذا عدت قال ابن عباس وليس شيء من الحيوانات يضح سوى الفرس والكلب والثعلب وإنما يضح هذه الحيوانات إذا تغير حالها من فزع أو نعب وهو من قول العرب ضبخت النار إذا غيرت لونها فالوريات قدحا يعني أنها توري النار بحوافرها إذا سارت في الحجارة وقيل هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال ابن عباس هي الخيل تغزوا في سبيل الله ثم تأوى للليل فيورى أصحابها ناراً يصنعون طعامهم وقيل هو مكر الرجال في الحرب والعرب تقول إذا أراد الرجل أن يكر بصاحبه أما والله لا قدح لك ثم لاورين لك فالغيرات صبحاً يعني الخيل تغير فرسانها على العدو عند الصباح لأن الناس في غفلة في ذلك الوقت عن الاستعداد فأثرن به أي بالسكان نفاً أي غباراً فوسطن به جمعاً أي دخلن به أي بذلك النقع وهو الغبار وقيل صرن بعدوهن وسط جمع العدو وهن الكتبية وهذا القول في تفسير هذه الآيات أولى بالصحة وأشبه بالمعنى لأن الضبيح من صفات الخيل وكذا إراء النار بحوافرها وإثارة الغبار أيضاً

وجواب القسم

قيل هو جمع موزون وهو العمل الذي له قدر وخطر عند الله تعالى وقيل هو جمع ميزان وهو الذي له لسان وكفتان توزن فيه الاعمال فيؤتى بحسبئات المؤمن في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان فإن رجحت فالجنة له وبقيت بسيئات الكافرين في أفتح صورة فتخفف ميزانه فيدخل النار وقيل إنما توزن أعمال المؤمنين فمن ثقلت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن ثقلت سيئاته على حسناته دخل النار فقتص منه على قدرها ثم يخرج منها فيدخل الجنة وبه والله عنه بكره مفيد دخل الجنة بفضل الله وكرمه ورجسته وأما الكافرون فقد قال في حقهم فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا روى عن أبي بكر الصديق أنه قال إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة بانهاهم الحق في دار الدنيا ونقله عليهم وحق لميزان بوضع فيه الحق غدا إن يكون ثقيلا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بانهاهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان بوضع فيه الباطل غدا إن يكون خفيفا ﴿قوله تعالى﴾ (فهو في عبثه راضية) أي مرضية في الجنة وقيل في عبثه ذات رضاء صاحبها (وأما من خفت موازينه) أي رجحت سيئاته على حسناته (فله هاوية) أي مسكنه التارسي المسكن المألان الاصل في السكون الامهات وقيل معناه قام لهم هاوية في النار والهاوية اسم من أسماء النار وهي الهواة التي لا يدرك قعرها فهوون فيها على رؤسهم وقيل كان الرجل اذا وقع في أمر شديد يقال هوت أمه أي هلكت حزنا ووكلا (وما أدراك ماهيه) يعني الهاوية ثم فسرها فقال (نار حامية) أي حارة قد انتهى حرها نحو ذالقه وعظمته منها والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة التكاثر مكية

وهي ثمان آيات وثمان وعشرون كلمة ومائة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله عز وجل﴾ (أطاكم التكاثر) أي أشغلتكم بالمفاخرة والمباهاة والتكاثر بكثرة المال والعدد والمناف عن طاعة الله بكم وما ينتجكم عن سخطه ومعلوم ان من اشتغل بشئ أعرض عن غيره فينبغي للمؤمن العاقل أن يكون سعيه وشغله في تقديم الآم وهو ما يقر به من ربه عز وجل فالتمفاخر بالمال والجاه والاعوان والافراء بما فخر به الناس والاشغالة بما يجمع الانسان من الاشتغال بتحصيل السعادة الاخرى و التي هي سعادة الابدي يدل على ان التكاثر والمفاخرة بالمال مذمومة ما روى عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال اتيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ هذه الآية أطاكم التكاثر فقال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فامضت أو ما كنت فاقبنت أولست قال قلت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح (خ) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه ماله وأهله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله (حتى زرت المقابر) أي حتى تم دفنتم في المقابر يقال لمن مات زار قبره وزار ربه فيكون معنى الآية أطاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أنتم الموت وأنتم على ذلك قيل زلت هذه الآية في اليهود قالوا نحن أكرم من بني فلان وبنو فلان أكرم من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماواضلا وقيل زلت في حين من قريش وهما بنو عبد مناف وبنو سهم بن عمرو وكان بينهم فمفاخرة فمفاخرة والقادة والاشراف أيهم أكرم فقولوا بنو عبد مناف نحن أكرم سيدا وأعز من زاروا أعظم نفرا وأكرم عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكأثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا فمدونا فانا مدد والموتى حتى زاروا القبور فمدوهم فقوالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكأثرهم بنو سهم بثلاثة آيات لانهم كانوا في الجاهلية أكرم عددا فارتل الله هذه الآية وهذا القول أشبه بظاهر القرآن لان قوله حتى زرت المقابر يدل على أمر مضي فكانه تعالى يجهم من أنفسهم ويقول مجيها بآياتكم أكثر منهم عددا فاذابنفع ثم رد الله تعالى عليهم فقال (كلا) أي بس الامر كما يتوهمه هؤلاء بالتكاثر والتفاخر

(فهو في عبثه راضية)
ذات رضاء أمر ضية (وأما
من خفت موازينه) بانها
الباطل (فله هاوية) فسكنه
وأواه النار وقيل للمأوى
أم على التشبيه لان الام
مأوى الولد ومفرغه (وما
أدراك ماهيه) الضمير
يعود الى هاوية والهاء
للسكت ثم فسرها فقال
(نار حامية) بلغت النهاية
في الحرارة والله أعلم
(سورة التكاثر مكية وهي
ثمان آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)
أطاكم التكاثر شغلكم
التباري في الكثرة والتباهي
بها في الاسوال والاولاد
عن طاعة الله (حتى
زرت المقابر) حتى
أدرككم الموت على تلك
الحال أو حتى زرت المقابر
وعددتم من في المقابر من
موناكم (كلا) رددع وتنبية
على انه لا ينبغي للناظر لنفسه
أن تكون الدنيا جميع همه
ولا يهتم بدنيته

وقيل المعنى حقا (سوف تعلمون) وعيد لهم (ثم كلا سوف تعلمون) كرهه تأكيدا والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم ونفاخركم اذا نزل بكم الموت فهو وعيد بعد وعيد وقيل معناه كلا سوف تعلمون يعنى الكافر ين ثم كلا سوف تعلمون يعنى المؤمنين وصاحب هذا القول يقرأ الاولى بالياء والثانية بالثاء (كلا لو تعلمون علم اليقين) أى علما يقينا وجواب لو محذوف والمعنى لو تعلمون علما يقينا لثقلكم ما تعلمون عن التكاثرو والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله بعثه بعد الموت (لترون الحجيم) اللام ندل على أنه جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وان ما وعدوا به لا يدخله شك ولا ريب والمعنى أنكم ترون الحجيم باصاركم بعد الموت (ثم ترونها) يعنى مشاهدة (عين اليقين) وانما كرر الرؤيه لئلا كيد الوعيد (ثم لتستلن يومئذ عن النعيم) يعنى ان كفار مكة كانوا فى الدنيا فى الخبر والنعمة فيستلن يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه لانهم لم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذون على ترك الشكر وذلك لان الكفار لما أهالهم التكاثر بالدنيا والتفاخر بلذاتها عن طاعة الله والاشتغال بشكر مسألهم عن ذلك وقيل ان هذا السؤال يعم الكافر والمؤمن وهو الاولى لكن سؤال الكافر توبيخ وتزجير لانه ترك شكر ما أنعم الله به عليه والمؤمن يستل سؤال تشريف وتكريم لانه شكر ما أنعم الله به عليه وأطاع ربه فيكون السؤال فى حقه نذكرة بنعم الله عليه بدل على ذلك ماروى عن الزبير قال المنزلت ثم لتستلن يومئذ عن النعيم قال الزبير يارسول الله وأى نعيم نستل عنه وانما هم الاسودان الخمر والماء قال اما انه سيكون أخرجه الترمذى وقال حدث حسن واختلفوا فى النعيم الذى يستل العبد عنه فروى عن ابن مسعود رفعه قال لتستلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة **هـ** عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يستل عنه العبد يوم القيامة من النعيم فيقال له ألم تصح لك جسمك ونزك من الماء البارد أخرجه الترمذى وقال حدث غريب (م) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأوليلة فاذا هو باى بكر وعمر فقال صلى الله عليه وسلم ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قالوا الجوع يارسول الله قال وأنا الذى نفسى بيده لاخرجنى الذى أخرجكم فقوموا واقفاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس فى بيته فلما رآته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لمارسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا الماء اذا جاء الانصارى فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافى قال فانطلق فجاءهم بهنق فيه بسرور ورطب فقال كلوا واخذوا المدينة فقال لمارسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب فذبح لهم شاة فاكلوا من الشاة ومن ذلك العنق وشربوا فمداشبعوا وروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر وعمر والذى نفسى بيده لانه ملن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وأخرجه الترمذى بطول من هذا وفيه ظل بارد ورطب طيب وماء بارد وروى عن ابن عباس قال النعيم صححة الابدان والاسماع والاصار يسأل الله العبيد يوم القيامة فيم استمه لوها وهو أعلم بذلك منهم وقيل يسأل عن الصحة والفرغ والمال (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان غيون فهما كثير من الناس الصحة والفرغ وقيل الذى يستل العبد عنه هو القدر الزائد على ما يحتاج اليه فانه لا يد لكل أحد من مطعم ومشرب وملبس ومسكن وقيل يستل عن تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقيل عن الاسلام فانه أكبر النعم وقيل يسأل عما أنعم به عليكم وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى أتقدهم من الضلال الى الهدى والنور وامنن به عليكم والله أعلم

﴿تفسير سورة العصر وهي مكية﴾

قاله ابن عباس والجمهور وقيل مدينة وهي ثلاث آيات وأربع عشرة كلمة وثمانية وستون حرفا

(سوف تعلمون) عند الزرع
سوء عاقبة ما كنتم عليه
(ثم كلا سوف تعلمون) فى
القبور (كلا) تكريه
الردع للأذرار والتخويف
(لو تعلمون) جواب لو
محذوف أى لو تعلمون ما بين
أيديكم (علم اليقين) علم
الامر اليقين أى كمالكم
ماتسقينونه من الامور
لما أهالكم التكاثرو لفعلمت
مالا بوصف ولكنكم
ضلال جهالة (لترون الحجيم)
هو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد
لترون بضم التاء شامى يعلى
(ثم ترونها) كرهه معطوفا
بتم تغليظاى التهديد بزيادة
فى التوبيل والاول بالقلب
والثانى بالعين (عين
اليقين) أى الرؤيه التى
هى نفس اليقين وخالصته
(ثم لتستلن يومئذ عن
النعيم) عن الامن والصحة
فيم أفنيقوما عن ابن
مسعود رضى الله عنه
وقيل عن التسم الذى
شغلكم الالتذاذ به عن
الدين وتكاليفه وعن
الحسن ماسوى كنى يؤوبه
وأثواب تواربه وكسرة
تقويه وقدر روى مر فوعا
والله أعلم

﴿سورة العصر مختانف

فبها وهي ثلاث آيات﴾

العصر في مصحف حفصة
ولان التكليف في أدائها
أشق لنهايات الناس في
تجاراتهم ومكاسبهم آخر
النهار واشتغالهم بعمايشهم
أو أقدم بالعشى كأقسم
بالضحى لمأفاهم من دلائل
القدرة أو أقدم بالزمان
لمأني مرورهم من أصناف
الهمجبات وجواب القسم
(ان الانسان لني خسر)
أى جنس الانسان لاني
خسران من تجاراتهم (الا
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات) فاهم اشتروا
الأخرة بالدينا فسر بحوا
وسعدوا (وتواصوا بالحق)
بالامر الشابت الذي
لا يسوغ أنكاره وهو الخير
كله من توحيد الله وطاعته
وإتباع كتبه ورسوله
(وتواصوا بالصبر) عن
المعاصي وعلى الطاعات
وعلى ما يبلى به الله عباده
وتواصوا في الموضوعين فعل
ماض معطوف على ماض
قبله والله أعلم

(سورة الهنزة مكية وهي
تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم
(ويل) مبتدأ أخبره
(لكل همزة) أى الذى
يعيب الناس من خلفهم
(لمزة) أى من يعييبهم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
قوله عز وجل (والعصر) قال ابن عباس هو الدهر قيل أقسم الله به لمأفاه من العبر والهمجبات للناظر
وقد ورد في الحديث لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وذلك لانهم كانوا يضيفون التوائب والنوازل الى
الدهر فأقسم به تنبيه على شرفه وان الله هو المؤثر فيه فما حصل فيه من التوائب والنوازل كان بقضاء الله
وقدره وقيل تقديره ورب العصر وقيل أراد بالعصر الليل والنهار لانهم ما يماله طم العصران فنبه على شرف
الليل والنهار لانهم ما اخترت ان لعمال العباد وقيل أراد بالعصر آخر طرفى النهار أقسم بالعشى كأقسم بالضحى
وقيل أراد بصلوة العصر أقسم بها لشرورها ولاها الصلاة لوسطى في قول بدايل قوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى لما قيل هي صلاة العصر والذى في مصحف عائشة رضى الله عنها وحفصة والصلوة
الوسطى صلاة العصر وفي الصحيحين شغلوا عن الصلوة الوسطى صلاة العصر وقال صلى الله عليه وسلم من
فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله وقيل أراد بالعصر زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقسم بزمانه كأ
أقسم بمكانه في قوله لا أقسم بهذا البلد وأنت حل هذا البلد نبه بذلك على أن زمانه أفضل الأزمان وأثر فيها
وجواب أقدم قوله تعالى (ان الانسان لني خسر) أى لاني خسران وتقصا قيل أراد بالانسان جنس
الانسان بدليل قولهم كثر الدرهم في يد الناس أى الدراهم وذلك لان الانسان لا ينفك عن خسران لان
الخسران هو تضييع عمره وذلك لان كل ساعة تم من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو
معصية فان كانت في معصية فهو الخسران المبين الظاهر وان كانت في طاعة فعل غير أفضل وهو قادر على
الانتيان بها فكان فعل غير الافضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك انه لا ينفك أحد من خسران وقيل ان
سعادة الانسان في طلب الآخرة وجهها والاعراض عن الدنيا من الاسباب الداعية الى حب الآخرة خفية
والاسباب الداعية الى حب الدنيا ظاهرة فلهذا السبب كان أكثر الناس مشتغبا بحب الدنيا مستغرقين في
طلبها فكانوا في خسار ووراء قدام أهلها وكلوا أنفسهم بتضييع أعمارهم وقيل أراد بالانسان الكافر بدليل أنه
استثنى المؤمنين فقال تعالى (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى فاهم ايسوا في خسر والمعنى ان كل ماسر
من عمر الانسان في طاعة الله تعالى فهو في صلاح وخير وما كان بضده فهو في خسر وفساد وهلاك
(وتواصوا) أى أوصى بعض المؤمنين بعضا (بالحق) يعنى بالقرآن والعمل بما فيه وقيل باليمان والتوحيد
(وتواصوا بالصبر) أى على أداء الفرائض واقامة أمر الله وحوذوه وقيل أراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا
وهرم لاني نقص وترجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاهم تكتسب أجورهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا
يعملونها في شبابهم ويحتمهم وهل مثل قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة الهنزة﴾ وهي مكية وتسع آيات وثلاثون كلمة ومائة وثلاثون حرفا
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
قوله عز وجل (ويل) أى فيح وقيل هو اسم وادى جهنم (لكل همزة لمة) قال ابن عباس هم المشاؤون
بالهنية المفرقون بين الاحبة الباغون للبراء العيب (١) وقيل معناهما واحد وهو العيب الغائب للمناس
في بعضهم قال الشاعر

اذ القيتكم من كرهه تكاشرفى * (٢) وان نغيت كنت الهامز المزمز
وقيل بل يتخلف معناهما فتليل الهمزة الذى يعيبك في الغيب واللامزة الذى يعيبك في الوجه وقيل هو على
ضده وقيل الهمزة الذى يهزم الناس بيده ويضر بهم واللمزة الذى يلهزمهم بلسانه ويعييبهم وقيل هو الذى

١ قوله وقيل معناهما واحد ظاهرا ن ما قبله ليس كذلك وايس كذلك اه مصححه ٢ قوله وان نغيت الخ كذا في بعض النسخ وفي
الكشاف وان أغبت فانت الهامز المزمزة اه مصححه

ولما به يدا استخلى بينه وبين ما جاءه له فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليله عليه الصلاة والسلام فان يمتعه فهو يمتعه وحرمة وان يحل بينه وبين ذلك فوالله ما انا به قوة انا طاق معي الى الملك فرغم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان عليها اورك معه بعض بيته حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديق العبد المطالب فانا فقال يا ذنفر هن عندك من غداء فيما زل بنا قال فما غناؤنا رجل سير لا يأمن أن يقتل بكرة وعشية ولكن سأبعث الى أنيس سائس الغيل فانه في صدق فاسأله أن يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير يعظم خطرک وميزانك عنده قال فارسل الى أنيس فانا فقال له ان هذا سيد قریش وصاحب عيرمكة يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال وقد أصاب الملك له ما تبي بعير فان استطعت ان تنفعه عنده فانفعه فانه صدق لي أحب ما وصل اليه من الخير فدخل أنيس على ابرهة فقال لها الملك هذا سيد قریش وصاحب عيرمكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس الجبال يستأذن عليك وأنا أحب أن تأذن له فيكممك فقد جاء غيرنا صابك ولا تخالف عليك فأذن له وكان عبد المطالب رجلا جديا وسيا فلما رآه ابرهة عظمه وأكرمه وكره أن يجلس معه على السرير وان يجلس تحته فبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فأجلسه معه ثم قال لترجانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال الترجان ذلك له فقال له عبد المطالب حاجتي الى الملك أن يرد على ما تبي بعيرا أصابها لي فقال ابرهة لترجانه قل له ودكت أعجبتني حين رأيتك واتخذت هدت الآن فيك قال لم قال جئت الى بيت هود بنك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدكم له تمكاني فيه وتمكاني في ما تبي بعيرا أصابها لي قال عبد المطالب أناب هذه الابل ولقد البيت رب سيمعنه منك قال ما كان ليجتمع مني قال فأنت وذلك فأمر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطالب خرج فأخبر قريشا الخبر وأمرهم ان يتفرقوا في السهـاب ويتجزوا في رؤس الجبال تخوف عليهم من معرفة الحبش ففعلوا واتي عبد المطالب الكعبة وأخذ حلقه الباب وجعل يقول

يارب لأرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حماكا
ان عدوا لبيت من عاداكا * امنعهم ان يخربوا قراكا
لاهم ان العبيد يمنع رحله فامنع رحانكا
وانصر على آل الصلييب وعابديه اليوم آلك
لايقلسبن صليهم * ومحاطهم عدوا محالكا
جر واجوع بلادهم * والفيل كي يسبوا عيالكا
عمدوا حماك بكيدهم * جهلا ومارقوا اجلالكا
ان كنت ناركهم وكعبنا فامر ما بلك *

ثم ترك عبد المطالب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجود مع قومه وأصبح ابرهة بالغمس وقد تبها للدخول وهيا جيشه وهيا فيله وكان فيلال برمثله في العظم والقوة ويقال كان معه اثنا عشر فيلا فأقبل نفيل الى الغيل الاعظم ثم أخذ بناذنه وقال له ابرك محمود وارجع راشد امن حيث جئت فانك ببلد الله الحرام فبرك الغيل فعضوه فاني فضر بوجهه في رأسه فادخلوا عجاجهم تحت مرقفه ومرافقه فعضوه فليقوم فاني فوجهه راجع الى اليمن فقام بهرول ووجهه الى الشام فقل مثل ذلك ووجهه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر قوه الى الحرم فبرك واتي أن يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد الجبل وأرسل الله عز وجل طيرا من الجعر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها الاثنة اجمار حجران في رجايه وحجر في منقاره أمثال الحص والعدس فلما غشين القوم أرسلتها عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الاهلاك وليس كل قوم أصابت وخرجوا هار بين لا يمتدون

الى الطريق الذي جاؤا منه ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن ونفيل ينظر اليهم من بعض الجبال وفي ذلك يقول نفيل

فانك مارأيت ولن تراه * لدى حين المحصب مارأينا

حدث الله اذ ابصرت طيرا * وحصب حجارة نالتى علينا

وكلامه يسائل عن نفيل * كان على الحيشان دينا

وتخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون في كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل تنساقط انامله كلما سقطت اذلة تبعنها مد من قبح ودم فالتهمى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن يقي من أصحابه وامانات حتى انصدع صدره عن قلبه ثم هلك قال الواقدي وأما محمود فيل النجاشي فر بولم يشجع على الحرم فنجاه والقبيل الا خرج شعوا لخصبوا اى رمو بالحصاة وقال بعضهم انقلت ابو يكسوم وزير ابرهة وتبعه طير خفاق فوق رأسه حتى بلغ النجاشي فقصص عليه القصة فلما أنهاها وقع عليه حجر من ذلك الطير فخر ميتا بين يدي النجاشي قال أمية بن أبي الصلت

ان آيات ربنا ساطعات * ما عارى فيها الا الكفور

حبس الفيل بالمغس حتى * ظل يعسوى كأنه معفور

وروى عن عائشة رضی الله عنها قالت رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة يستطعمان الناس وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جرى أصحاب الفيل ان فتم من قريش أججوا ناراً حرجوا بحجارا الى أرض النجاشي فدنو من ساحل البحر وتم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل فزولوا فاججوا النار واشتوا فلما ارتحلتوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل ناراً فاطلق الصريح الى النجاشي فاسف غضباً بالبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وكان في مكة يومئذ أبو مسعود الثقفي وكان مكثوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلاً نديها انبى لا تستقيم الامور برأيه وكان خليلاً لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك فهذا يوم لا يستغنى فيه عن رأيك فقال أبو مسعود اصدعنا اى حراء فصعد الجبل فقال أبو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلد هانعلا واجعلها لله ثم ابشها في الحرم ففعل بعض السودان بعقر منها شيئاً فبغض رب هذا البيت فبأخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فغلا عليها واعرقوا بعضا وجعل عبد المطلب يدعو فقال أبو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن سخن هذا البيت وأراد هدمه فغنه الله وابتلاه وأظلم عليه ثلاثة أيام فلما رأى تبع ذلك كساه القباطي البيض وعظمه ونحله وجزوا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب فقال لرى طيرا تتضائسات من شاطئ البحر فقال ارمقها ببصرك اى ن فرارها قال اراها قد دارت على رؤسنا قال هل تعرفها قال والله ما عرفها ما هي بنجدية ولا بتم امية ولا عريية ولا شامية قال ما قدره قال أشباهه اليعاسب في مناقيرها حصى كأنها حصى الخذف فذأ قبات كالليل يتبع بعضها بعضاً أمام كل رفقة طير يقودها حجر المنقار أسود الرأس طويل العنق خفام حتى اذا حاذت عسكر القوم ركبت فوق رؤسهم فلم توافت الرجال كلهم أهات الطير في نفايرها على من تحتها مكتوب على كل حجر اسم صاحبه ثم انهارت من حيث جاءت فلما أصبحوا المحظمان ذروا الجبل فشيخا حتى صعدا روة فلم يؤنسا أحد احم دنيا فلم يسمعوا حسا فقالا لبات القوم سامر بن فاصبو انيا ما فلما دنيا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة أحداهم فيخرفها حتى تقع في دماغه وتخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فأخذ فأسامن فؤسهم فخر حتى اعمق في الارض فلا من الذهب الا حرجوا وحفر اصاحبه منسله فلا من قال لابي مسعود اختران شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهم لك معا فقال أبو مسعود

فاخترني على نفسك فقال عبدالمطلب اني ارى اجد المتاع في حفرتي فهي لك وجلس كل واحد منهما على حفرتيه ونادى عبدالمطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلها حتى ضاقوا به وساد عبدالمطلب بذلك فريشاً وعطته القادة فلم يزل عبدالمطلب أبو مسعود في اهلهم ما في غنى من ذلك المال ودفع الله عز وجل عن كعبته واختلافوا في تاريخ عام الفيل فقيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بربيعين سنة وقيل بثلاث وعشرين سنة والاصح الذي عليه الاكثر من علماء السير والتواريخ واهل التفسير انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم يقولون ولد عام الفيل وجعلوه تاريخاً لمولده صلى الله عليه وسلم **الاول** ما للتفسير فقولهم عز وجل لم تر اى امة نزلت ذلك لان هذه الواقعة كانت قبل بعثته بزمان طويل الا ان العلم بها كان حاصلًا عنده لان الخبر بها كان مستفيضاً معروفاً بمكة واذا كان كذلك فكأنه صلى الله عليه وسلم علمه وشاهده بقيناً فلهذا قال تعالى لم تر كيف فعل ربك سبحان العظيم الذي كان يقول وقيل كان اوقافه ثمانية وقيل اثني عشر واما واحدة لانه نسبهم الى القبيل الاعظم الذي كان يقاله بمجود وقيل انما واحدة لوقاف الآي وفي قصة اصحاب الفيل دلالة عظيمة على قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته اذ تبخيل في العقل ان طير انا في من قبل البحر تحمل حجارة ترمى بها ناساً مخصوصين وفيه دلالة عظيمة على شرف محمد صلى الله عليه وسلم وبجزءه ظاهرة له وذلك ان الله تعالى انما فعل ذلك لنصر من ارتضاه وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو الداعي الى توحيدوه واهلاك من سخط عاياه وليس ذلك لنصرة قريش فانهم كانوا كفاراً لا كتاب لهم والحبشة لهم كتاب فلا يخفى على عاقل ان المراد بذلك نصر محمد صلى الله عليه وسلم فكأنه تعالى قال انا الذي فعلت ما فعلت اصحاب الفيل تعظما لك وتشرىفاً لقدومك واذا فقد نصرتك قبيل قدمك فكيف اتركك بعد ظهورك (الم يجعل كيدهم) يعني مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة (في تضليل) اى تضليل وخسار وابطال ما اردوا واصل كيدهم فلم يصلوا الى ما اردوا من تخريب البيت بل رجع كيدهم عليهم غرت كيدتهم واحترقت وهلكوا وهو قوله تعالى (واُرسل عليهم طيراً ابابيل) يعني طيراً كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضاً وقيل ابابيل اقاطيع كالابل المؤبلة وقيل ابابيل جماعات في تفرقة قبل لواحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقيل ابيل وقيل ابول مثل عجول قال ابن عباس كانت طير الهاخر اطمح نحر اطمح الطير واكف ككاف السكلاب وقيل لها رؤس كرؤس السباع وقيل لها انياب كانياب السباع وقيل طير خضر لها منقار صفر وقيل طير سود جاءت من قبيل البحر فوجافوا مع كل طائر ثلاثة اشجار عجران في رجلية وعجرجى منقاره لانصاب شيئاً الا شتمته ووجه الجمع بين هذه الاقوال في اختلاف اجناس هذه الطير انه كانت فيها هذه الصفات كلها فبعضها اعلى ما حكاها ابن عباس وبعضها اعلى ما حكاها غيره وما خبر بكل واحد بما بلغه من صفاتها والله اعلم **قولهم عز وجل** (ترميمهم بحجارة) قال ابن مسعود صاحت الطير ويرمهم بالحجارة وبعث الله رجلاً يحفضر بت بالحجارة فزادتهم شدة فتوقع حجر منها على رجل الاخرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره (من سجيل) قيل السجيل اسم لاد لبوان الذي كتب فيه عذاب الكفار واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال والمعنى ترميمهم بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون بما كتب الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كالمطبخ الآجر وقيل سجيل حجر وطين مختلط واصله سنك وكل فارسي معرب وقيل سجيل الشيد (بجماهم كصفاً كول) يعني كزرع وتين اكله الدواب ثم راته فيس وتفرقت اجزؤه وشبه تقطع اوصاله ثم تفرقت اجزؤه لتفرق اجزاء الاروث وقيل العصف ورق الخنطة وهو التين وقيل كالحب اذا اكل فصارت اجوف وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الخنطة كهية الغلاف والله تعالى اعلم

(الم يجعل كيدهم في تضليل) في تضليله وابطاله يقال ضل كيدُه اذا جعله ضالاً ضالته وقيل لاخرى القيس الملك الضليل لانه ضل ملك ابيه اى ضيعه يعني انهم كادوا البيت ولا يبناه القليس ليصرفوا وجوه الحاج اليه فضل كيدهم بايقاع الخريق فيه وكادوه فانيا بارادة هدمه فضل كيدهم بارسال الطير عليهم (واُرسل عليهم طيراً ابابيل) خرائق الواحدة ابالة قال الزجاج جماعات من ههنا وجماعات من ههنا (ترميمهم) وفرأبو حنيفة رضى الله عنه يرميهم اى الله والطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤث على المعنى (بحجارة من سجيل) هو معرب من سنك كل وعليه الجهور اى الآجر (لجمعهم كصفاً ما كول) زرع اكله الدود

سورة قریش مکية وهى أربع آيات ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (لا يلاف قریش) (٤٤١) متعاقب قوله فليعبدوا أسمرهم أن

يعبدوه لاجل الايلاف
الرحلتين ودخات القاملما
في الكلام من معنى
الشرط أى ان نعم الله عليهم
لا تخصى فان لم يعبدوا أسائر
نعمه فليعبدوه طهذه

الواحدة التى هى نعمة
ظاهرة أو بما قبله أى
جعلهم كصفاً كقول
لا يلاف قریش يعنى ان
ذلك الائلاف لهذا الايلاف
وهذا كانه ضمنين في الشعر

وهوان يتعاقب معنى البيت
بالتى قبله لتعلق الايلاف
به وهما في مصحف أبى
سورة واحدة بلا فصل
ويرود عن الكسائى ترك

السمية بينهما والمعنى أنه
أهلك الحبشة الذين
قد صدهم لينتصم الناس
بذلك فيعتروهم بفضل
احترام حتى ينتظم لهم
الامن في رحلتهم فلا

يجترأ أى أحدهم عليهم وقيل
المعنى اغضبوا لا يلاف
قریش للاف قریش
شامى أى لؤلؤ اللفه قریش
وقيل يقال ألفتها ألقاها

وقریش ولد النضر بن
كنانة سموه بتصغير القرش
وهو دابة عظيمة في البحر
تعبت بالسفن ولانطاق
الابالدار والتصغير للتعظيم
فسموه بذلك لشدهم
ومنعتهم تشبههاها وقيل

﴿تفسير سورة قریش﴾
وهى مكية وقيل مدنية والاول أصح وأكثر وهى أربع آيات وسبع
عشر كلمة وثلاثة وسبعون حرفاً

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

قوله عز وجل (لا يلاف قریش) اختلافوا في هذه اللام فقيل هى متعلقة بما قبلها وذلك ان الله تعالى
ذكر أهل مكة عظيم نعمته عليهم بمناصع بالحبشة فقال جعلهم كصفاً كقول لا يلاف قریش أى أهلك
أصحاب القبل اتبقي قریش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف ولهذا جعل أبى بن كعب هذه السورة وسورة
القبل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه بسم الله الرحمن الرحيم الذى عليه الجمهور من الصحابة وغيرهم
وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة القبل وانه لا تعاقب بينهما وأوجب عن من ذهب
أبى بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التى قبلها سورة واحدة بان القرآن كالسورة الواحدة بصدق
بعضه بعضا وبين بعضه معنى بعض وهو معارض أيضاً باباقى الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وأهما
سورتان فعلى هذا القول اختلافوا في العلة الجالبة للام في قوله لا يلاف فقيل هى لام التعجب أى اعجبوا
لا يلاف قریش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادت رب هذا البيت ثم أسمرهم بعبادته فهو كونه على وجه
التعجب أعجبوا لذلك وقيل هى متعلقة بما بعده هاتقديره فليعبدوا رب هذا البيت لا يلافهم رحلة الشتاء
والصيف أى ليجعلوا عبادتهم بشكر هذه النعمة والايلاف من ألفت الشيء ألقا وهو بمعنى الائلاف
فيكون المعنى لا يلاف قریش هاتين الرحلتين فتتصلا ولا تنقطع وقيل هو من ألفت كذا أى أزمته وأتقنيه
الله أى أزمه الله وقریش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولد النضر فهو من قریش ومن لم يلبده
النضر فليس بقریش (م) عن واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قریشا من كنانة واصطفى من قریش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم (م)
عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقریش في الخير والشمر (ق) عن
أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس تبع لقریش في هذا الشأن مسا هم لاسمهم
وكافهم لكافهم * عن سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن أراد هوان قریش أهانه
الله أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب * عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
أذقت أول قریش نكالا فأذق آخرهم نوالاً أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح غريب النكال
الغذاب والمثقة والشدة والنوال العطاء والخير وسواقر يشامن القرش والقرش وهو الجمع والتكسب
يقال فلان يقرش اعياه ويقترش لهم أى يكسب وذلك لان قریشا كانوا قوماً تجاراً وعلى جمع المال
والافاضل حراساً وقال أبو ربحانة سأل معاوية بن عبد الله بن عباس لم سميت قریشا قال لدابة تكون
في البرهري من أعظم دوابه يقال لها القرش لانقر بنى من الغث والسمين الأ كوتهمى تأ كل ولانؤكل
وتلعوا ولانعلى قال وهل تعرف العرب ذلك في أشعارها قال نعم وأنشد شعراً للمجشى

وقریش هى التى تسكن البعثة رها سميت قریش قریشا
سلطت بالعلو في جبة البعثة على سائر البحور جيوشا
تأ كل الغث والسمين ولانقر * رك فيه لدى الجناحين ريشا
هكذا في الكتاب حى قریش * بأ كلون البلاد أكلا كيشا
ولهم آخر الزمان نبي * بكثر القتل فيهم والخيوشا
بلا الأرض خيلة ورجالا * ببحثرون المطى حشرا كيشا

في البلاد (ايلافهم رحلة الشتاء والصف) أطلق الايلاف ثم أبدل عنسه المقيّد بالرحلتين فخبها لاضر الايلاف وتذكرا لعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به وأراد رحلتي الشتاء والصف فافرد لامن الالاس وكانت اقرب رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فبميتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله فلا يتعرض لهم وغيرهم بغار عليهم (فاليعد وارب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) التنكير في جوع وخوف لشدهما! اعنى أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أعجاب الفيل أو خوف التخطف من بلدهم ومسارهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الحيف والعظام المحسرة وآمنهم من خوف الجنام فلا يصيبهم بلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابراهيم عليه السلام

سورة الماعون مخففها
وهي سبع آيات
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(أرأيت الذي يكذب بالدين)
بالدين (أى هل رأيت

وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب وأزلم الحرم فاتخذوه مسكنا فسموا قريشا لجمعهم والتقرش التجمع يقال تقرش القوم اذا تجمعوا وسمى قصي بجمعا لذلك قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعى جمعا * به جمع الله القبائل من قهر

وقوله تعالى (ايلافهم) هو بدل من الاول فخبها لاضر الايلاف وتذكرا لعظيم النعمة فيه (رحلة الشتاء والصف) قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى أن يقبوا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة في الشتاء الى اليمن لانها أدفأ ورحلة في الصيف الى الشام وكان الحرم واديا بمجدبالا زرع فيه ولا ضرع وكانت قريش تعيش بتجارهم ورحلتهم وكانوا لا يتعرض لهم أحد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله ولا يبيته وكانت العرب تنكرهم وتعزهم وتعظمهم لذلك ولولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا لامن بجوار البيت لم تقدر وعلى التصرف فشق عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فأخضت تبالة وجرح من بلاد اليمن فخلوا الطعام الى مكة أهل الساحل حلوا اطعامهم في البحر على السفن الى مكة وأهل البر حلوا على الابل والخيول فأتى أهل الساحل بمجدتوا أهل البر بالمحلب وأخضت الشام فخلوا الطعام الى مكة وأنفوا بالابل فخلوا الطعام الى مكة من قريب وكفاهم الله مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كانوا في ضرورة وجماعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون برحمتهم بين الغني والفقير حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكعبي كان أول من حمل السمراء يعني القمح من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر

قل للذي طب الساحة والندى * هلا مررت بأك عبد مناف * هلا مررت بهم تريد قراهم
منعوك من ضرورة من أكفاف * الرائبين وليس يوجد رائش * والقائلين هلم للاضياف
والخالطين غنهم بغيرهم * حتى يكون فقيرهم كالكافي * والقائلين بكل وعد صادق
والراجلين برحلة الايلاف * وعمر والاعلا هشم الزبير اقومه * ورجال مكة مسنون مخاف
سفرين ستهما له ولقومه * سفر الشتاء ورحلة الايلاف

وقوله عز وجل (فاليعد وارب هذا البيت) يعني الكعبة وذلك ان الانعام على قسمين أحدهما دفع ضرر وهو ما ذكر في سورة الفيل والثاني جلب نفع وهو ما ذكر في هذه السورة ولما دفع الله عنهم الضر وجلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان أمرهم بالعبودية وأداء الشكر وقيل انه تعالى لما كفاهم أمر الرحلتين أمرهم أن يشتغلوا بعبادة رب هذا البيت فانه هو (الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ومعنى الذي أطعمهم من جوع أى من بعد جوع بحمل الميرة اليهم من البلاد البر والبحر وقيل في معنى الآية أنهم لما كذبوا بمجادى الله عليه وسلم دعاهم فقال لهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد عليهم الفحظ وأصابهم الجوع والجهد فقاتلوا يا محمد ادع الله لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخضت البلاد وأخضت أهل مكة بعد الفحظ والجهد فذلك قوله تعالى الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف أى بالحرم وكوهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم أحد في رحلتهم وقيل آمنهم من خوف الجنام فلا يصيبهم بلدهم الجنام وقيل آمنهم بحمد صلى الله عليه وسلم وبالاسلام والله أعلم

تفسير سورة الماعون

وهي مكية وقيل نزل صفها بمكة في العاصم بن ائيل والنصف الثاني بالمدنية في عبد الله بن أبي بن ساول المنافق وهي سبع آيات وخمس وعشرون كلمة ومائة وخمسة وعشرون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله عز وجل (أرأيت الذي يكذب بالدين) قيل تزات في العاصم بن ائيل السهمي وقيل في الوليد بن المعيرة

الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزاء هو الذي (يدع الينم) أي يدفعه دفعا عنيفا بجمجمة وأذى
ورده وراقبها بجزج وخشونة (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبعث أهلها على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع
الاروف والاقدام على ابداء الضعيف أي وأمن بالجزاء وأيقن بالوعيد (٤٤٣) لخشي الله وعذبه ولم يتقدم على ذلك خفين

وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت
الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي يدع الينم) ولنظ أ رأيت استفهام والمراد به
المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
أحد والمعنى أ رأيت يأثم الانسان أو يأبأها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلالته ووضوح بيانه
فكيف يلقى به ذلك فذلك الذي يدع الينم أي يقهره ويذمعه عن حقه والذم دفعه بغير وجهه ووضوح بيانه
أنه يدفعه عن حقه وما له بالظلم وقيل يترك المواصلة وان لم تكن المواصلة واجبة وقيل يزجره ويضربه
ويستخف به وقرئ يدعو بالتخفيف أي يدعو به لاستخدمه فقرأ واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي
لا يطعمه ولا يأمر باطعمه، لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يبخل بما له وبما لا يبره فلا يأمر غيره
بالاطعام قوله تعالى (فويل للمسلمين) يعني المنافقين ثم عنهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون)
روي الغبوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال
اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلية اذا
حضر معهم لقول تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
يرأون الناس وقيل ساء عنها لا يبالي صلى الله عليه وسلم وقيل لا يرجون لها ثوابا وان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا وقيل غافلون عنها ونهاوتون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاريا وان فاتهم لم يتدبروا صلواتها
وقيل هم الذين لا يصلون لموافقتها ولا يمتحنون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون
بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهون في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان
لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى في صلاته يتداركها في الحال رجبه بسجود السهو فظهر الفرق
بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان ينسى الذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من
المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فأنه صلاة وانها عليه واجبة ورجو
الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصبر ساهيا في بعض أجزاء
الصلاة بسبب واردر عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يتخلو منه أحد ثم يذهب ذلك
الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهوع الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن
(الذين هم يرأون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرأتين ان
المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأتين يظهر الاعمال مع زيادة خشوع ليعتد فيه من يراه
انه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر التوافق ليقتهدي به ويامن على نفسه من الزيادة بأبأس بذلك وليس
بمراهم وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويعنون الماعون) وروى عن علي بن ابي طالب هي الزكاة وهو قول ابن
عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فندمهم على ترك الصلاة ومنع
الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الناس والدلو والقدر وشبه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه
ما روى عنه قال كنت اعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عار به الدلو والقدر أخرجه أبو
داود وقال بخالد الماعون الماعر برة وقال عمر كرم الماعون اعلاء الزكاة المفروض واذا عار به المتاع وقال

وقيل في عمرو بن عائذ المخزومي وفي رواية عن ابن عباس انها في رجل من المنافقين ومعنى الآية هل عرفت
الذي يكذب بيوم الجزاء والحساب فان لم تعرفه (فذلك الذي يدع الينم) ولنظ أ رأيت استفهام والمراد به
المبالغة في التعجب من حال هذا المكذب بالدين وهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
أحد والمعنى أ رأيت يأثم الانسان أو يأبأها العاقل هذا الذي يكذب بالدين بعد ظهور دلالته ووضوح بيانه
فكيف يلقى به ذلك فذلك الذي يدع الينم أي يقهره ويذمعه عن حقه والذم دفعه بغير وجهه ووضوح بيانه
أنه يدفعه عن حقه وما له بالظلم وقيل يترك المواصلة وان لم تكن المواصلة واجبة وقيل يزجره ويضربه
ويستخف به وقرئ يدعو بالتخفيف أي يدعو به لاستخدمه فقرأ واستطالة (ولا يحض على طعام المسكين) أي
لا يطعمه ولا يأمر باطعمه، لانه يكذب بالجزاء وهذا غاية البخل لانه يبخل بما له وبما لا يبره فلا يأمر غيره
بالاطعام قوله تعالى (فويل للمسلمين) يعني المنافقين ثم عنهم فقال تعالى (الذين هم عن صلاتهم ساهون)
روي الغبوي بسنده عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال
اضاعة الوقت وقال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلاة اذا غابوا عن الناس ويصلون في العلية اذا
حضر معهم لقول تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تعالى في وصف المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
يرأون الناس وقيل ساء عنها لا يبالي صلى الله عليه وسلم وقيل لا يرجون لها ثوابا وان صلوا ولا يخافون عليها عقابا
ان تركوا وقيل غافلون عنها ونهاوتون بها وقيل هم الذين ان صلوا صلوا هاريا وان فاتهم لم يتدبروا صلواتها
وقيل هم الذين لا يصلون لموافقتها ولا يمتحنون ركوعها ولا سجودها وقيل لما قال تعالى عن صلاتهم ساهون
بلفظة عن علم انها في المنافقين والمؤمن قد يسهون في صلاته والفرق بين السهوين ان سهو المنافق هو ان
لا يتذكرها ويكون فارغا عنها والمؤمن اذا سهى في صلاته يتداركها في الحال رجبه بسجود السهو فظهر الفرق
بين السهوين وقيل السهوين الصلاة هو ان ينسى الذكر الله في جميع أجزاء الصلاة وهذا لا يصدر الا من
المنافق الذي يعتقد انه لا فائدة في الصلاة فاما المؤمن الذي يعتقد فأنه صلاة وانها عليه واجبة ورجو
الثواب على فعلها ويخاف العقاب على تركها فقد يحصل له سهو في الصلاة يعني انه يصبر ساهيا في بعض أجزاء
الصلاة بسبب واردر عليه بوسوسة الشيطان أو حديث النفس وذلك لا يكاد يتخلو منه أحد ثم يذهب ذلك
الوارد عنه فثبت بهذا الفرق ان السهوع الصلاة من أفعال المنافق والسهو في الصلاة من أفعال المؤمن
(الذين هم يرأون) يعني يتركون الصلاة في السر ويصلونها في العلانية والفرق بين المنافق والمرأتين ان
المنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان والمرأتين يظهر الاعمال مع زيادة خشوع ليعتد فيه من يراه
انه من أهل الدين والصلاح أما من يظهر التوافق ليقتهدي به ويامن على نفسه من الزيادة بأبأس بذلك وليس
بمراهم وصفهم بالبخل فقال تعالى (ويعنون الماعون) وروى عن علي بن ابي طالب هي الزكاة وهو قول ابن
عمر والحسن وقتادة والضحاك ووجه ذلك ان الله تعالى ذكرها بعد الصلاة فندمهم على ترك الصلاة ومنع
الزكاة وقال ابن مسعود الماعون الناس والدلو والقدر وشبه ذلك وهي رواية عن ابن عباس ويدل عليه
ما روى عنه قال كنت اعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عار به الدلو والقدر أخرجه أبو
داود وقال بخالد الماعون الماعر برة وقال عمر كرم الماعون اعلاء الزكاة المفروض واذا عار به المتاع وقال

في صلاته فضلا عن غيره والمرأة مفاعلة من الاراء لان المرأتين يرأتين الناس عملهم وهم برؤنه الشئاع عليه والتعجب به ولا يكون الرجل
مراثيا باظهار الفرائض فمن حقها الاعلان بها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا تخفي في فرائض الله والاخفاء في التطوع أو في ان أظهره قاصدا
للاقتداء به كان جليل الماعون الزكاة رعن ابن مسعود رضي الله عنه ما يتهور في العادة بين الناس من القدر والدلو والمقدحة ونحوها
وعن عائشة رضي الله عنها الماء والنار والملح والله أعلم

محمد بن كعب القرظي الماعون المعروف كاه الذي بتعاطاه الناس فيها بينهم وقيل أصل الماعون من القلة
فدعى الزكاة والصدقة والمعروف ماعونا لانه قابل من كثير وقيل الماعون بالاجل منعه مثل الماء والملح
والنار و يلتحق بذلك البئر والتنور في البيت فلا يمنع جيرانه من الانتفاع بهما ومعنى الآية الزجر عن
البخل بهذه الاشياء القليلة الحفيرة فان البخل بها في نهاية البخل قال العلماء ويستحب ان يستكثر الرجل
في بيته ما يحتاج اليه الجيران فيعبرهم وينفضل عليهم ولا يقتصر على الواجب والتعاطل

﴿تفسير سورة الكوثر﴾

وهي مكية قاله ابن عباس والجمهور وقيل انها مدنية قاله الحسن وعكرمة وقد اذته ثلاث

آيات وعشر كلمات واثنان وأربعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ قوله عز وجل (انا اعطيتك الكوثر) الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم وقيل
الكوثر القرآن العظيم وقيل هو النبوة والكتاب والحكمة وقيل هو كثرة اتباعه وأمنته وقيل الكوثر
الخبر الكثير كما فسره ابن عباس (خ) عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخبر
الكثير الذي أعطاه الله اياه قال أبو بشر فأت لسعيد بن جبير ان أسابز عمون انه نهر في الجنة فقال سعيد
النهر الذي في الجنة من الخبر الكثير الذي أعطاه الله اياه وأصل الكوثر فوعل من الكثرة والعراب تسمى كل
شيء كثير في العدد وكثير القدر والخطر كوثر او قيل الكوثر المضائل الكثيرة التي فضل بها على جميع
الخلق جميع ما جاء في تفسير الكوثر فقد أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم أعطى النبوة والكتاب والحكمة
والعلم والشفاعة والحوض المور ودوا المقام المحمود وكثرة الاتباع والاسلام واطهاره على الاديان كما هو النصر
على الاعداء وكثرة الفتوح في زمنه وبعده الى يوم القيامة وأولى الاقوال في الكوثر الذي عليه جمهور
العلماء انه نهر في الجنة كما جاء مبينا في الحديث (ق) عن أنس قال ينارسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
بين أظهرنا ذات غني اغفاه فثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما محسبك يا رسول الله قال أنزلت على أنفاسورة فقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيتك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أنذرون
ما الكوثر فقلت الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدته ربي عز وجل خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم
القيامة آيته عدد نجوم السماء فيخلق العبد منهم فاقول رب انه من أمتي فيقول يا نذري ما أحدث بعدك
لفظ مسلم ولا بخاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى السماء أنبت على نهر حافته قباب
المؤلؤ والجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فاذا طينه أو طينته مسك
أذ فرشك الزاوي ه عن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر
أعطانيه الله يعني في الجنة أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كالغنق الجزور قال
عمران هذه لنا ثم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكنها أنعم منها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن
صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على
الدر والياقوت تر به طيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن صحيح (خ) عن عامر بن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم قال سألت عائشة عن قوله تعالى
اياءه نيناك ككوثر فقلت الكوثر نهر أعطانيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه من جوف آيته كعد نجوم
السماء (ق) عن عيسى بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهيرة بأرض أبيض من اللبن وربحه أطيب من المسك وكبانه كنجوم السماء من شرب منها الا نالها أبدا
زاد في رايته وزاد بسواها (ق) عن بن عمر رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمامكم

﴿سورة الكوثر وهي

ثلاث آيات

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا اعطيتك الكوثر)

هو فوعل من الكوثر

وهو المفرط الكثرة وقيل

هو نهر في الجنة أحلى من

العسل وأشد بياضا من

الملبن ويرد من النج والألبن

من الزبد حافظه الزرجد

وأوابيه من فضة عن ابن

عباس رضي الله عنهم ما هو

الخبر الكثير فقيل له ان

ناسا يقولون هو نهر في الجنة

فقال هو من الخبر الكثير

حوضى ما بين جنبيه كباين جرباء واذرح قال بهض الرواة همافرتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية فيها أباريق كنجوم السماء من وردة فشرب منه شربة لم يظمأ بعدها (ق) عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين ناحيتي وفي رواية لابن حوضى كباين صنعاء والمدنستوفى رواية مثل ما بين المدنستوعمان وفي رواية قال ان قدروحوضى كباين أيلة وصنعاء من اليمن وان فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء (م) عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما آتية الحوض قال والذى نفسى بيده لا يتبأ أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها ألافى الليلة المظلمة المصححة آتية الجنة من شرب منه لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ عرضه مثل طولهما بين عمان إلى أيلة ما زه أشد يباضمن اللبن وأحلى من العسل (م) عن نوبان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى لبعقر حوضى أذود الناس لاهل اليمن أضرب بعصاى حتى يرفض عليهم فسدل عن عرضه فقال من مقامى الى عمان وسئل عن شرا به فقال أشد يباضمن اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزابان إمدانه من الجنة أحدهما من ذهب الآخر من الورق (ق) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض ويرفعن الى رجال منكم حتى إذا هويت بهم لاناو لهم اختلاج وادوني فأقول أرى رضى أصحابي فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك (ق) عن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الحوض رجال من صاحبتى حتى إذا رفعوا الى اختلاج وادوني فلاقوان أرى رضى أصحابي أصحابي فليقالن لى انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك وفي رواية ليردن على ناس من أمتى الحديث وفي آخره فأقول سحقا لمن بدل بعدى (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برد على يوم القيامة رهطان من أصحابي أو قال من أمتى فيجلون عن الحوض فأقول رب أصحابي فيقول انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أديارهم التفهقروى لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ترد على أمتى الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يانى الله تعرفنا قال نعم لكم سما ليست لاحد غيركم تردون على غرا محجابين من آثار الوصوء وايصدن عنى طائفة منكم فلا يصلون الى فأقول يارب هؤلاء من أصحابي فجببني ملك فيقول وهل تدرى ما أحدثوا بعدك (ق) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لا ذودن رجلا عن حوضى كذاذ الغريبة من الأبل عن الحوض (م) عن حذيفة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضى لا بعد من ابله الى عدن والذى نفسى بيده لا ذودن عنه الرجل كما يذود الرجل الأبل الغربية عن ابله قالوا يا رسول الله وتعرفنا قال نعم تردون على غرا محجلين من آثار الوصوء ليست لاحد غيركم عن زبدين رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنا منازلا فقال ما أتم الاجز من مائة ألف جزء من برد على الحوض قيل كم كنتم يومئذ قال سبعمائة وثمانمائة أخرجه أبو داود

فصل فى شرح هذه الاحاديث وذكر ما يتعلق بالحوض **قال الشيخ محيى الدين النورى** قال القاضى عياض أحاديث الحوض صحيحة والإيمان به فرض والتصديق به من الإيمان وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتناول ولا يختلف فيه وحده يشته متواتر النقل رواه الخلائق من الصحابة فذكره مسلم من رواية ابن عمر وأبى سعيد وهبل بن سعد وحدث بن عبد الله وعبد الله بن عمر وعائشة وأم سلمة وعقبة بن عامر وابن مسعود وحذيفة وجارثة بن وهب والمستور وأبى ذر ونوبان وأنس وجابر بن سمرة ورواه غير مسلم من رواية أبى بكر الصديق وزبدين أرقم وأبى أمامة وعبد الله بن زبدين وأبى بزة وسويد بن حيلة وعبد الله بن الصنابحي والبراء بن عازب وأسامة بنت أبى الصديق وخولة بنت قيس وغيرهم قال الشيخ محيى الدين ورواه البخارى ومسلم أيضا من رواية أبى هريرة ورواه غيرهما من رواية عمر بن الخطاب وعائدين

عمر وآخرين وقد جمع ذلك كله الامام الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه البعث والشرور بإسناده وطرقه
 المتكثرة قلت وقد اتفق على اخراج حديث الحوض عن جماعة من تقدم ذكرهم من الصحابة على
 ما سبق ذكره في الاحاديث وفيه بيان ما انفق عليه وانفرد به كل واحد منهما وأخرجا بإسناد حديث الحوض
 عن أسماء بنت أبي بكر الصديق وذكرها القاضي عياض فيمن خرج له في غير الصحابين قال القاضي
 عياض وفي بعض هذه ما يقتضي كون الحديث متواترا أو ما صفة الحوض ومقداره فقد قال في رواية
 حوضي مسيرة شهر وفي رواية ما بين جنبه كما بين جرباء وأذرح وفي رواية كما بين ايلة وصنعاء العين وفي
 رواية عريضة مثل طولها ما بين عمان الى ايلة وفي رواية ان حوضي لا بعد من ايلة الى عدن فهذا الاختلاف في
 هذه الروايات في قدر الحوض ليس موجبا للاضطراب فيها لانه لم يأت في حديث واحد بل في احاديث
 مختلفة الرواة عن جماعة من الصحابة سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم في مواطن مختلفة ضربه
 النبي صلى الله عليه وسلم مثلا بعد اقطار الحوض وسعته وقرب ذلك على اقسام السامعين بعد ما بين هذه
 البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع لانه جدي بل لاعلام السامعين عظم بعد المسافة وسعة الحوض
 وليس في ذلك القليل من هذه المسافة منع من الكثير فان الكثيرات على ظاهره وسحت الرواية به
 والليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما وكذلك القول في آنية الحوض من أن العدد الذي كورفي
 الاحاديث على ظاهره وانها أكثر عددا من نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك ان قد وردت الاحاديث
 الصحيحة الثابتة بذلك وكذلك القول في الواردين الى الحوض الشار بين منه وكثرتهم وقوله صلى الله عليه
 وسلم ما أتته الاجزاء من مائة ألف جزء ممن برد الحوض لم يرد به الحصر بهذا العدد المذكور وانما ضربه مثلا
 لا أكثر العدد المعروف للسامعين و يدل على هذا قوله صلى الله عليه وسلم من ورد شرب منه فهذا صريح
 في ان جميع الواردين بشر بون وانما يمنع منه الذين يذادون ويعنون الورد ولا يذادون وهم وتبديلهم وهو
 قوله صلى الله عليه وسلم فيدخل العبد منهم فقول رب انه من أمتي فيقول ما ندري ما أحدث بعدك وفي رواية
 ويرفعني الرجل منكم حتى اذا هويت لا اوله اختلجوا وفي فاقول أي رب أسخاني فيقول انك لا ندري
 ما أحدثوا بعدك ونحوه فان الروايات المذكورة في الاحاديث السابقة وهذا ما اختلف العلماء في معناه
 وفي المراد به من هم قبيل المراد بهم المنافقون والمردون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فيقتل انهم
 اذا حشر واعرفهم النبي صلى الله عليه وسلم لاسما التي عليهم فيناديهم فيقال له ليس هؤلاء من وعدت بهم
 انهم قد بدلوا بعدك أي لم يكونوا على ما ظهروا من اسلامهم وقيل المراد بهم من أساءوا في زمن النبي صلى الله
 عليه وسلم ثم ارتدوا بعدة في زمن أبي بكر الصديق وهم الذين قاتلهم على الردة وهم أصحاب مسيئة الكتاب
 فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعرفه من ايمانهم في حياته فيقال له قد ارتدوا بعدك وقيل
 المراد بهم أصحاب البدع الذين لم يخرجوا بديعتهم عن الاسلام وأصحاب المعاصي الكبار الذين منوا على
 التوحيد ولم يثبتوا من بدعتهم ومعاصيهم الكبار فعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء المطرودين عن الحوض
 بالنار بل يجوز ان يذادوا عنه عقوبة لهم ثم يرجعهم الله فيدخلهم الجنة من غير عذاب وقال أبو عمر بن عبد
 البركل من أحدث في الدين كالتواريخ والروض وسائر أصحاب الاوهاء فهو من المطرودين عن الحوض
 قال وكذلك الفلانة المسرفون في الجور وعظم الخلق والمعلنون بالكفر فكل هؤلاء يخاف أن يكونوا من
 عنى هذا الحديث وقوله من شرب منه لم ينظأ أبدا قال القاضي عياض ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه
 يكون بعد الحساب والنجاة من النار ويحتمل أن من شرب منه من هذه الامة وقد رعد له دخول النار
 لا يعد فيه بالعلم بل يكون عذابه بغير ذلك لان ظاهر الحديث أن جميع الامة تنسب منه الا من ارتد
 وصار كافرا وقيل ان جميع المؤمنين ياخذون كتبهم بايمانهم ثم يعذب الله من شاء من عصاتهم وقيل انما

بأخذ يمينه الناجون منهم خاصة والشرب من الحوض مثله (شرح غريب ألقاظ الاحاديث) قوله في فتح
 العبد منهم أي يتزعج ويحذب منهم قوله ما بين جنبيه كما بين جرباء واذرح ماجرباء فيجربهم أما سكة
 ثم بقاء واحدة ثم السهم فصوره ووقع عند بعض رواة البخاري فيها المد والقصر أولى وهي قرينة من الشام
 وأما أذرح فيجزة ثم ذال مججمة ثم راء ثم حاء همالة وهي مدينة في طرف الشام قرب من الشوبك وأما
 عمان ففتح العين وتشديد الميم بالياء من أرض الشام وأما بلقة فيفتح الحظرة واسكان الياء المثناة
 تحت وفتح اللام مدينة، وروقة في طرف الشام على ساحل البحر متوسلة بين دمشق ومصر بينها وبين
 المدينة نحو خمس عشرة مرحلة وبينها وبين مصر ثمان مراحل وإلى دمشق اثنتا عشرة مرحلة وهي آخر
 الحجاز وأول الشام وأما صنعاء فهي قاعدة اليمن وأكبر مدنها وما يقيد باليمن في الحديث لأن بدمشق موضعا
 يعرف بصنعاء دمشق وقد تقدم الكلام على اختلاف هذه المسافات والجمع بين رواياتها قوله يشخب فيه
 ميزابان هو بفتح الياء المثناة تحت والثمين والخاء المجتمعتين أي يسيل فيه وفي الحديث الآخر يفت بفتح
 الياء والثمين المججمة وكسرها وتشديد التاء المثناة فوق أي يدفق فيه ميزابان دفقا شديدا متتابعا قوله أني
 لبعقر حوضي هو بضم العين المهملة واسكان القاف وهو موقف الابل من الحوض أذوردته للشرب وقيل
 هو مؤخر الحوض قوله أذرد الناس أي أضرب الناس لاهل اليمن بعضا حتى يرفض عليهم معناه أورد
 الناس عنه غير أهل اليمن ومعنى يرفض أي يسيل عليهم وفيه منقبة لاهل اليمن قوله أنافرطكم على
 الحوض الفرط بفتح الفاء والراء هو الذي يتقدم على الورد ين يصلح لهم الحياض والدلاء ونحوها من آلات
 الاستقاء والمعنى أي أما سبقكم إلى الحوض كما ينبغي له قوله سحقا أي بعدا وفيه دليل لمن قال أنهم أهل الردة
 إذ يقال للمؤمن سحقا بل يشفع قلت في حديث أنس الأول دليل لمن يقول أن سورة الكوثر مدينة وهو
 الاظهر لقوله يبينار رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا إذ أغنى اغفائة يعني نام نومة ثم رفع رأسه متسما
 والله أعلم بقوله تعالى (فصل لربك وانحر) - عناده اناسا كانوا يصلون غير الله تعالى وينحرون غير
 الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصل له وينحله متقربا إليه بذلك وقيل معناه فصل لربك
 صلاة العبد يوم النحر وانحرك نفسك وقيل معناه فصل الصلاة المفروضة بجمع وانحر البدن يعني وقال
 ابن عباس فصل لربك وانحر أي ضم يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة عند النحر وقيل هو رفع
 اليدين مع التسكير إلى النحر حكاية ابن الجوزي ومعنى الآية فبدأ عطيتك والانهائية أكثرته من خير الدارين
 وخصمتك بما لم يخص به أحد غيرك فاعبده بك الذي أعطاك هذا العطاء الجزيل والخير الكثير وأعزك
 وشرفك على كافة الخلق ورفع ميزانك فوقهم فصل له واشكره على انعامه عليك وانحر البدن متقربا إليه
 (ان شئت) يعني عدوك ومبغضك (هو الابر) يعني هو الاقل الاذل المنقطع دابره نزات في العاص بن وائل
 السهمي وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من المسجد وهو داخل فالتفتا عند بابي سهم وتحدثا
 وأناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فمادخل العاص قالوا له من الذي كنت تحدث معهم فقال ذلك
 الابر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قيتوني في ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم من خديجة وقيل ان
 العاص بن وائل كان اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابر لا عقب له فاذا هلك انقطع
 ذكره فانزل الله تعالى هذه السورة وقال ابن عباس نزات في كعب بن الاشرف وجاعة من قريش وذلك انه
 لما قدم كعب بن الاشرف مكة قالت له قريش نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فمن
 خيركم هذا الصبور المنير من قومك فقال أنت خير منه فنزلت فيه ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب
 يؤمنون بالحبث والطاغوت الا يؤمنون في الذين قالوا انه ابر ان شئت هو الابر أي المنقطع من كل خير
 قولهم في النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصبور ابراد وان انه فرد ليس له ولد فاذا مات انقطع ذكره شهو به النحلة

(فصل لربك) فاعبد
 ربك الذي أعزك
 باعطائه وشرفك وصانك
 من من الخلق مرغما
 لقومك الذين يعبدون
 غير الله (وانحر) لوجهه
 وباسمه اذ انحرت مخالفا
 لعبدة الاوثان لله في النحر
 لها (ان شئت) أي من
 أبغضك من قومك
 بمخالفتك لهم (هو الابر)
 المنقطع عن كل خير
 لا أنت لان كل من يولد
 إلى يوم القيامة من المؤمنين
 فهم أولادك واعقابك
 وذكرك مرفوع على
 المنابر وعلى لسان كل عالم
 وذكر إلى آخر الدهر يبدأ
 بذكر الله وبني بذكرك
 ولك في الآخرة ما لا يدخل
 تحت الوصف فنلك لا يقال
 له ابر انما الابر هو شئتك
 المنسى في الدنيا والآخرة
 قيل نزات في العاص بن
 وائل سماه الابر والابر
 الذي لا عقب له وهو خير
 ان وهو فصل

المعنى لأعبد ما تعبدون في الحال ولا أتم عابدون ما أعبد في الاستقبال وما يعني من أي من أعبد ويحتمل أن تكون بمعنى الذي أي الذي أعبد القول الثاني حصول التكرار في الآية وعلى هذا القول يقال ان التكرار يفيد التوكيد وكما كانت الحاجة إلى التوكيد أشد كان التكرار أحسن ولا موضع أحوج الى التوكيد من هذا الموضوع لان الكفار اجعوا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى مرارا حتى التوكيد والتكرار في هذا الموضوع لان القرآن نزل بلسان العرب وعلى مجارى خطابهم ومن مذاهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كان من مذاهم الاختصار ارادة التخفيف والابحاز وقيل تكرر الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان سرك أن تدخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فترت هذه السورة جوابا لهم على قولهم (لكم دينكم ولي دين) أي لكم كفركم ولي اخلاصي وتوحيدى والمقصود منه التهديد فهو كقولهم اعملوا ما شئتم وهذه الآية منسوخة بآية القتال والله أعلم

﴿ تفسير سورة النصر ﴾

وهي مدينة وثلاث آيات وسبع عشرة كلمة وسبعة وسبعون حرفا

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله عز وجل (اذا جاء نصر الله والفتح) يعني فتح مكة وكانت قصة الفتح على ما ذكره محمد بن اسحق وأصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصلح قرا بشاعام الحديبية اصطالحوا على وضع الحرب بين الناس عشرين سنة وقيل عشرين سنة فيمن الناس وكيف بعضهم عن بعض وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن أحب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فدخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان بينهما مشرك قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ما علم أسفل مكة يقال له الوثير فخرج نوفل بن مهاوية الدئل في بني الدئل من بني بكر حين بقيت خزاعة على الوثير فاصابوا منهم رجلا ونحوه واواقتلوا وردت قريش بنى بكر بالاسلح وقالوا معهم من قريش من قال بالليل مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن أعان بنى بكر من قريش على خزاعة ليلتنا بانفسهم بكر بن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وعبيدهم فلما انتهوا الحرم قالت بنو بكر يانوفل اننا قد دخلنا الى الهك فقال كلمة عظيمة انه لاله اليوم يابني بكر اصبوا اناركم فلعمرى انكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ناركهم فيه قال فلما اظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدن وكان ذلك مما أهاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس

فقال

يارب انى نأشدد محمدا * حلف أينما وأبىه الا انلدا

قد كنتمو ولدا وكنا ولدا * تمت أسلمنا فلم نزع بدا

فانصر هداك الله نصر اعتدا * وادع عباد الله بانوا مددا

فيهم رسول الله قد تجردا * ان سيم نخسفوا وجهه تر بدا

في فيلقا كالبجر يجرى مزبدا * ان قريشا خلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك المؤكدا * وجعلوا لى في كداء وصددا

وزعموا انست ادعوا أحدا * وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوثير هجدا * وقتلونا ركها وسجدا * فانصر هداك الله نصر أبدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان

(لكم دينكم ولي دين)

لكم شرككم ولي توحيدى

وبفتح الباء فافع وحفص

وروى أن ابن مسعود رضى

الله عنه دخل المسجد

والنبي صلى الله عليه وسلم

جالس فقال له يا بنى

مسعود فقرأ كل يا بها

الكافرون ثم قال له في

الركعة الثانية أخلص فقرأ

قل هو الله أحد فلما سلم

قال يا بنى مسعود سل نجب

والله أعلم

﴿ سورة النصر مدينة وهى

ثلاث آيات ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا) منصوب بسبح وهو

لما يستقبل والاعلام بذلك

قبل كونه من اعلام النبوة

وروى أنها نزلت في أيام

النشرى بى بنى في حجة الوداع

(جاء نصر الله والفتح)

لنصر الاعانة والاظهار على

العدو والفتح فتح البلاد

والمعنى نصر رسول الله صلى

الله عليه وسلم على العرب

أو على قريش وفتح مكة

أو جنس نصر الله المؤمنين

فتح بلاد الشرك عليهم

من السماء فقال ان هذه السحابة تشهد بنصر نبي كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في
 نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاخبروه بما أصاب منهم ومظاهرة
 قريش بنبي بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كأنكم
 بائي سفيفان فجااء بشدد في العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى اتوا بأبى سفيان
 بعسفان فبعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشدد في العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا من
 الذي صنعوا فوالله اني أبوسفيفان بدبلا قال من أين أقبلت يا بديل وظن أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وهل أتيت محمد الا قال فلما راح بديل الى مكة
 قال أبوسفيفان ان كان جاء المدينة لقد علف منها النوى فعمد الى برك ناقته فاخذ من بعيرها ففتته فرأى فيه
 النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمد ثم خرج أبوسفيفان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه
 وسلم طوته عنه فقال أي بنية أرغبت في عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس لم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه
 شيئا ثم ذهب الى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا فاعل ثم أتى عمر بن
 الخطاب فكلمه فقال أنا أشفع لك الى النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم أجد الا الذر لجاهدتك بكم به ثم خرج
 فدخل على علي بن أبي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندها الحسن بن علي غلاما
 يدب بين يديها فقال يا علي أنك أمس القوم في رحما وأقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا أرجع كما
 جئت خائبا فاشفع لي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا أسفيان لقد أرى عزم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أمر ما تستطيع أن نسلكه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك أن تأمرى
 ببنك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ ابني أن يجبر بين الناس
 وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الحسن اني أرى الامور قد اشتدت على قاصحني
 قال والله لا أعلم شيئا يعني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم ألقى بارضك قال وترى ذلك
 مغنيا عني شيئا قال والله ما أظن ذلك ولكن لأجد لك غير ذلك فقام أبوسفيفان الى المسجد فقال أهما
 الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فاما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جئت محمدا
 فكلمته فاولته ما رددت على شيئا ثم جئت ابن أبي حنيفة فلم أجد عنده حبرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أعدى
 القوم ثم أتيت علي بن أبي طالب فوجدته أهدى القوم وقد أشار على بشئ صنعه فوالله ما أدري هل يعني ذلك
 شيئا أم لا قالوا وما ذلك قال أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا وملك
 والله ما زاد على ان ناعب بك فبايعني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال وأمر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الناس بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة وهي تصنع بعض جهاز
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجهزوه قالت نعم قال فإني
 ترينه بر يد قالت لا والله ما أدري ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس سائر الى مكة وأمرهم
 بالجد والتبؤ وقال اللهم خذ العيون والاعبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ففتحهم الناس وكتب حاطب
 ابن أبي بلتعنة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدمت قصته في
 تفسير سورة الممتحنة ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفروه واستخلف على المدينة أبا هريرة كاثوم بن
 حذاف بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامدا الى مكة اشهر بقين من

رمضان سنة ثمان من الهجرة فقام النبي صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديدين
عسقان وأجأ فطرتهم حتى نزل بمر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين ولم يتخلف من الاضار
والمهاجر بن عنه أحد فلما نزل بمر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش ولم يأتهم خبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبيد بن
ورقاء يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق قال ابن هشام لقيه بالجحفة مهاجر ليعالاه وقد كان قبل ذلك مقبياً
بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنده راض فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الظهران
قال العباس بن عبد المطلب ليلتذوا صباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة
قبل أن ياتوه فيستأمنوا له لهلك لقر يش إلى آخر الدهر قال جلست على بعثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم البيضاء فرجت عليها حتى جئت الراك لعلى أجد حطاباً وصاحب ابن أودا حاجة يدخل مكة فيخرجهم
بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة قال العباس فوالله انى
لا سير علموا والخمس ما خرجت له اذا سمعت كلام أبي سفيان وبيد بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان
يقول ما رأيت كالليالي نيرانا فقال بديل هذه والله تيران خزاعة حشمتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة أذل
وأقل من أن تكون هذه تيرانا ففرقت صوته فقلت يا باحنظلة فعرف صوتي فقال يا أبا الفضل فقلت نعم
قال مالك فذاك لى وأمى فأتى بحك يا بأسفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فداء بما قبل لك به
بعشرة آلاف من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ايضرب عنقك فأركب بحجر هذه البغلة
حتى آتى بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفتي ورجع صاحبه فرجت أرضك به على بغلة
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مرت بنا من نيران المسلمين ينظرون الى و يقولون عمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم على بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنا عمر بن الخطاب فقال من هذا فقام الى
فما رأيت يا بأسفيان على بحجر البغلة قال أبو سفيان عدو الله الحديده الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم
خرج يشتمخو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقته كمنسقب الدابة البطيئة الرجل البطيء
قال فاقتمحت عن البغلة سر يعا فذخات على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول
الله هذا عدو الله أبو سفيان قد أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعنى أضرب عنقه قال فقلت يا رسول الله
انى قد أجرت ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت برأسه وقلت والله لا ينجيك الليلة أحد
دوني فلما أكثر عمر في شأنه قلت هلا يعمر فوالله ما تصنع هذا الأثمة رجل من بنى عبد مناف ولو كان من بنى
عدى من كتب ما قلت هذا فقال هلا يعباس فوالله لا سلامك يوم أسألت كان أحب الى من اسلام الخطاب
لو أسلم وما ذاك الا لاني أعلم ان اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب
لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا أصبحت فأتني به قال فذهبت به
الى رحلى فبات عدى فلما أصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا بأسفيان
ألم بأن لك أن تعلم ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال باني أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله لقد
ظننت ان لو كان مع الله الغيرة لقد اغتني عنى شيئاً بعد قال ويحك يا بأسفيان ألم بأن لك أن تعلم انى رسول
الله قال باني أنت وأمى ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما هذه فان فى النفس منها حتى الآن شيئاً فقال
العباس ويحك أسلم وأشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل ان تضرب عنقك فنتشهد شهادة
الحق وأسلم قال العباس فقلت يا رسول الله ان بأسفيان هذا رجل يحب الفخر فاجعله لشيئاً فعمل من
دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب

ابصر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احب به مضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به
 جنود الله قال خرجت به حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسها قال وصرت به القبائل
 على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس فأقول سليم فيقول مالي وللسليم ثم القبيلة
 فيقول من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي واز بنته حتى نفذت القبائل لتمر قبيلة الأسلي عنها فإذا أخبرته
 عنها فيقول مالي ولبنتي فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء وأما عليل طال الخضراء
 لكثرة الحد يد وظهوره فيها وفيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحد يد فقال سبحان الله من
 هؤلاء يا عباس قالت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحدهم هؤلاء من قبل
 ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أختك عظيماً قلت وبحك انها النبوة قال نعم إذا قلت الحق
 الآن بقومك خذهم فخرجهم يعا حتى أتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد
 جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فله قال من دخل داراً في سفيان فهو آمن قالوا وبحك وما نغني عنادارك قال
 من دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه فهو آمن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد قال وجاءه حكيم
 ابن حزام وبديل بن ورقاء الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسماها وابعاه فلما ابعاه بعثهم مارسل الله صلى الله
 عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام ولما خرج حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء من عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عامد بن الى مكة بعث في أثر عمالزير وأعطاه رايته وأمره على خيل المهاجرين
 والانصار وأمره أن يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حيث أمرتك أن تركز رايته حتى آتيتك ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى الى ذي طوى وقف على راحته معتجراً بشقة عليه برد حبرة وان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله عز وجل حين رأى ما أكرمه به من الفتح حتى ان عشوته
 ليكاد يمسي واسطة الرجل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وضرب قبته باعلى مكة وأمر خالد بن
 الوليد فيمن أسلم من قضاة قريش بنى سليم أن يدخلوا من أسفل مكة ومهاجرو بكر وقد استنفرهم قريش وبنو
 الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش أمرتهم قريش أن يكونوا باسفل مكة وأن صفوان بن أمية
 وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا اناساً بالخذمة ليقابلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد
 والذين يريدون بعثهم الانتقال الا لمن قاتلكوا وأمر سعد بن عبادة أن يدخل في بعض الناس من كدي فقال
 سعد حين توجه داخلاً اليوم يوم الملحمة اليوم يوم تستحل الحرمة فسمعهما رجل من المهاجرين قيل هو
 عمر بن الخطاب فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نأمن أن يكون له في
 قريش صولة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب أدركه هذه الريبة فكان أنت الذي تدخل بها
 فلم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال وأما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبنو بكر والاحابيش باسفل
 مكة فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المشركين اثني عشر رجلاً وثلاثة عشر رجلاً
 ولم يقتل من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما
 كرز بن جابر وخبين بن خالد بن الوليد شداوسل كاطر بقا غير طير يقه وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قد عهد الى أمرهم من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انهم آمنهم
 ساهم أمر يقتلهم وان وجد تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وأما أمر يقتله لانه كان
 قد أسلم فانه مشرك كفر الى عثمان وكان أخاه من الرضاغة فبقيه حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
 أن اطه أن أهل مكة فاستأمنه له وعبد الله بن خنظل رجل من بني تميم من غالب وإنما أمر يقتله لانه كان مسلماً
 فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً وكان له مولى يخدمه وكان مساهم اقتل منزلاً وأمر المولى ان يذبح له
 نيساً يصنع له طعاماً وما قاله فيصنع له شيئاً فعد عليه فقتله ثم ارند مشركاً وكان له قينتان تغنيان

بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتله مامعه والحو برث بن نقيد بن وهب وكان ممن يؤذنه بمكة
 ومقيس بن صبابه وانما أمر بقتله لقتله الاصارى الذى قتل اخاه خطأ ورجوعه الى قرش مرندا وسارة
 مولد لبني عبد المطلب وكانت ممن يؤذنه بمكة وعكرمة بن أبى جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن وأسلمت
 امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت فى طلبه حتى
 أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عبد الله بن خطيل فقتله له سعيد بن حريث المخزومى وأبو برزة
 الاسلمى اشترك فى دمه وأما مقيس بن صبابه فقتله بميلة بن عبد الله رجل من قومه وأما قينتاب بن خطيل
 فقتلت احد اعما وهو برث الاخرى حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فامناه وماهارة فتغيبت
 حتى استؤمن طار رسول الله صلى الله عليه وسلم فامناه فعاثت حتى أوطأ هارجل من الناس فرساله فى زمن
 عمر بن الخطاب بالابطاح فقتلها وأما الحو برث بن نقيد فقتله على بن أبى طالب قالت أم هانئ لما نزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فرالى رجلان من أحافى من بني مخزوم وكانت عند هيبيرة بن أبى وهب
 المخزومى قالت فدخل على على بن أبى طالب أخى فقال والله لاقتلهم افاغلت عليهم باب بيتى ثم جئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل من جفنة وان فيها لآثر الميهمى وفاطمة ابنته
 تستر به ثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثم ان ركعات الضحى ثم انصرف الى فقال مرحبا
 وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر على بن أبى طالب فقال قد أجرنا من أجرنا ومن آمننا من
 أمنت فلاتقتلها ما تم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى اطمان الناس حتى جاء البيت فنافى به سبع اعلى
 راحلته يستلم الركن بمحجن فى يده فلما قضى طوافه دعاه عثمان بن طلحة وأخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت
 له فدخلها فوجد فيها حامة من عبيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكفله
 الناس فى المسجد فقال لاله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ألا
 كل مأثرة ودم وأمال بعدى فهى تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ شبه العمد
 بالسوط والعاصف به الدبة مغالطة مائة من الابل اربعون منها خلفه فى بطونها وألادها يا معشر قرش ان الله
 قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظيمها بالآباء الناس من آدم وادم من تراب ثم لا اله الا آية أيها الناس
 اناخلقناكم من ذكروا آية ثم قال يا معشر قرش ماترون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ
 كريم قال فاذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد وقد كان الله يمكنهم
 عنوة فذلك سمو أهل مكة الطلقاء ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على بن أبى طالب
 ومفتاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجع لنا بين الحجاب والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن
 عثمان بن طلحة فدعى له فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبقال واجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب أسفل منه يأخذ على الناس فيبايعونه على السمع
 والطاعة فيها استطاعوا فله فرغ من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة بن الزبير خرج صفوان بن أمية يريد
 جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمر بن وهب الجهمى يا رسول الله ان صفوان بن أمية سيد قومى فخرج
 هار بامتك ليقدف بنفسه فى البحر فامنه رسول الله فقال هو آمن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به أمانك
 فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التى دخل بها مكة فخرج بها عمر حتى أدركه بجدة وهو يريد أن
 يركب البحر فقال يا صفوان فذاك أبى وأمى أذكرك الله فى نفسك ان تهلكها فهذا أمان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جنتك به فقال وبلك أعزب عنى لانتكمنى قال فذاك أبى وأمى أفضل الناس وأبر الناس وأحل
 الناس وخير الناس ابن عمك عزك وشرفه شرك وملكه ما كك قال انى أخاف على نفسى قال هو أحل
 من ذلك وأكرم فرجع به معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان ان هذا يزعم

أنك أمنتني قال صدق قال فاجعلني في ذلك بالخيار شهر من قال أنت بالخيار أربعة أشهر قال ابن هشام وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخاها أقام على الصفا يدعو وقد أحدثت به الأضراس فقالوا فإيا بينهم أترون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فتح الله عليه مكة أرضه وبلاده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا أفتهم قالوا لا شي يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله الحياحيما كم والمات مما نكم قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وكان فتح مكة العشر لياليتين من رمضان سنة ثمان وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة ثم خرج إلى هوازن وتيف وقد نزلوا حذينا (ق) عن أبي هريرة أن خراعة قتلوا رجلا من بني أيت عام الفتح بقتيل طم في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليه رسوله والمؤمنين إلا أنها لم تحمل لأحد قبل ولا تحمل لأحد من بعد إلا وإنما أحلت لي ساعة من نهار إلا والله ساعتي هذه فلا ينفر صيدها ولا يتحلل خلاها ولا يقطع شوكةا ولا تحل ساقطهم إلا المشركون قتل له قتيلا فهو بخير النظرين ما أن يقتدى وما أن يقيد فقال العباس إلا الأذخر فأنا نجته لتقبرونا وبيوتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الأذخر فقام أبو شاهر رجل من أهل اليمن فقال أكتبوا لي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتبوا لابي شاه قال الأوزاعي يعني الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما التفسير فقولته تعالى إذا جاء نصر الله يعني إذا جاءك يا محمد نصر الله ومعوتة على من عاداك وهم قريش ومعنى حجى النصران جميع الأمور مرتبة بأوقاتها يستحيل تقدمها عن وقتها وتأخرها عنه فإذا جاء ذلك الوقت المعين حضر معه ذلك الأمر المقدر فلهاذا المعنى قال إذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة في قول جمهور المفسرين وقيل هو جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم على الإطلاق والفرق بين النصر والفتح أن النصر هو الاعانة والظاهر على الاعداء وهو تحصيل المطلوب وهو كالمسبب للفتح فلهاذا بدأ بكر النصر وعطف عليه الفتح وقيل النصر هو إكمال الدين وإظهاره والفتح هو إقبال الذي هو غمناج العمرة (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) يعني زمر أدارس القبيلة بأسرها والقوم باجهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة قالت العرب بعضها لبعض إذا ظفر الله محمد أباهل الحرم وكان قد أجارهم من أصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين اثنين وقيل أراد بالناس أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا كمثل أهل اليمن هم أضعف قبلا وأرق أفئدة إلا بيمان والحكمة بيمانة ودين الله هو الإسلام وأضاف إليه تشريفا وتعليلها كبيت الله وثقافة الله ﷻ قوله (فصبح محمد بك واستغفره أنه كان توابا) يعني فالك حينئذ لاحق به (ق) عن ابن عباس قال كان عمر يدخلني مع أشياخنا يدخل فقال بعضهم لم يدخل هذا الفتى معنا وإنما بناء مثله فقال أنه بمن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وبارأيت أنه كان دعاني يومئذ إلا بهم قال ما تقولون في قول الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختمت السورة فقال بعضهم أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن عباس قال قلت لا قال فما هو قالت هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه فقال إذا جاء نصر الله والفتح فذلك علامة أحلك فصبح محمد بك واستغفره أنه كان توابا قال عمر ما أعلم منها إلا ما تم (ق) عن عائشة قالت ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة بعد أن أنزلت عليه إذا جاء نصر الله والفتح إلا يقول فيها سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وتأول القرآن وفي رواية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثرا

(ورأيت الناس يدخلون) هو حال من الناس على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت أو مفعول ثان على أنه بمعنى علمت (في دين الله أفواجا) هو حال من فاعل يدخلون وجواب إذا أصبح أي إذا جاء نصر الله أيك على مسن ناوك وفتح البلاد ورأيت أهل اليمن يدخلون في مسألة السلام جماعات كثيرة بعد ما كانوا يدخلون فيسه واحدا واحدا واثنين اثنين (فصبح محمد بك) فقل سبحان الله حمده أو فصل له (واستغفره) توأضا وهما بالنفس أودم على الاستغفار (أنه كان) ولم يزل (توابا) التواب الكثير القبول للتوبة وفي صفة العباد الكثير الفعل للتوبة ويروي أن عمر رضي الله عنه لما سمعها بكى وقال الكمال دليل الزوال وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هاستين والله أعلم

القول من سبحان الله ومحمد أستغفر الله وأتوب إليه وقال أحرقتني أُنِّي سأري علامة في أمتي فإذا رأيتها كثرت من قول الله سبحان الله ومحمد واستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها أذا جاء نصر الله

والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح محمد بك واستغفره أنه كان توأما قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي صلى الله عليه وسلم أنه نعت إليه نفسه وقال الحسن اعلم أنه قد اقترب أجله فأمر بالسبيح والتوبه ليختم بالزاد في العمل الصالح قيل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين وقيل في معنى السورة أذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فاشتغل أنت بالسبيح والتحميد والاستغفار فالاشتغال بهذه الطاعة يصير سببا يزيد درجاتك في الدنيا والآخرة وفي معنى التسبيح وجهان أحدهما تزهر بك عمالنا بيقبجلا له ثم أحده والثاني فضل لربك لأن التسبيح جزء من أجزاء الصلاة ثم قيل عن به صلاة لشكر وهو ما لا در رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ثم إن ركعاته وقيل هي صلاة الضحى وفي الآية دليل على فضيلة التسبيح والتحميد حيث جعل ذلك كافيا في أداء ما وجب عليه من شكر نعمة النصر والفتح فإن قلت ما معنى هذا الاستغفار وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قلت أنه تعبد الله بذلك ليقبض به غيره إذ لا يأمن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده ففقيه تنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم معصته وشدة اجتهاده ما كان يستغنى عن الاستغفار فكيف بن هودونه وقيل هود من ترك الأفضل والأولى لاعتنق ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم وعلى قول من جوز الصغار على الأنبياء يكون المعنى واستغفره لما عسى أن يكون قد وقع من تلك الأمور منه وقيل المراد منه الاستغفار لذنوب أمته وهذا ظاهر لأن الله تعالى أمره بذلك في قوله واستغفر لذنوبك

وللمؤمنين والمؤمنات والله سبحانه وتعالى أعلم

﴿تفسير سورة أُنِّي لُحِبُّ﴾

﴿وهي مكية وخمس آيات وعشرون كلمة وسبعة وسبعون حرفا﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

جزاني جزاء الله شر جزائه
جزاء الكلاب العاويات
وقد فعل وقد دلت عليه
قراءة ابن مسعود رضي الله
عنه وقد تب روى أنه لما
نزل وأنذر عشيرتكم
الافريين رقى الصفا وقال
يا صباهاه فاستجمع إليه
الناس من كل أوب فقال
عليه الصلاة والسلام يابني
عبد المطلب يابني فهران
أخبرتكم أن فسح هذا
الجبل خيلا كنتم مصدق
قالوا نعم قال فاني نذير لكم
بين يدي الساعة فقال أبو
لُحِبُّ تبالك ألهذا دعوتنا
فستزات وإنما كناه
والسكنية تكرمه لاشتهاره
بها دون الاسم أول كراهة

﴿قوله عز وجل﴾ (تبت بدا أُنِّي لُحِبُّ) (ق) عن ابن عباس قال لما نزلت وأنذر عشيرتكم الاقر بين صعده النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى يابني فهران يابني عدى لبطون من قر يش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع أن يرسل رسولا لينظر ما هو فإء أبو لُحِبُّ رقى ريش فقال أريتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تزبد أن تغير عليكم كنتم مصدق في قالوا نعم ماجر بنا عليك الاصد قال قال فاني لكم نذير بين يدي عذاب شديد فقال أبو لُحِبُّ تبالك سائر اليوم ألهذا اجتمعنا فزنت تبت بدا أُنِّي لُحِبُّ وتب ما غنى عنه ماله وما كسب وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى البطحاء فصدع الجبل فتأدى يا صباهاه فاجتمعت عليه قر يش الحديث وذكر نحوه ومعنى تبت خابت وخسرت والتباب هو الحسار المفضى الى الهلاك والمراد من السيد صاحبها ووجه بدنه وذلك على عادة العرب في التعبير ببعض الشيء عن كاه وجيعة وقيل أنه رمى النبي صلى الله عليه وسلم بحجر فأدى عقبه فلهاذا كرت اليدوان كان المراد جملة البدن فهو كقوله خسرت يده وكسبت يده فاضيفت الالغالى اليه وأبو لُحِبُّ هو عبد العزيز بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم وكنى بابي لُحِبُّ لحسنه واشراق وجهه فان قلت م كناه وفي الكنية تشرىف وتكرمه قلت فيه وجوه أحدها أنه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلؤذ كره باسمه لم يعرف الثاني أنه كان اسمه عبد العزيز فعُدل عنه الى السكنية لما فيه من الشرك الثالث أنه لما كان من أهل النار وما له الى النار والنار ذات لُحِبُّ وافقت حاله كنيته وكان جديرا بان يذكر بها (وَب) قيل الاول أخرج مخرج الدعاء عليه والثاني أخرج مخرج الخبر كما يقال أهلك الله وقد هلك وقيل تبت بدا أُنِّي لُحِبُّ يعني ماله وماله كما يقال فلان قليل ذات اليد

اسمه فاسمه عبد العزى أولان ما له الى نار ذات طب فوافقت حاله كنيته أنى له مكى (ما أغنى عنه ماله) مالئنى (وما كسب) صروفه وماموصولة وأصدره أى ومكسوه به أو كسبه أى لم ينعه ماله الذى ورثه من أبيه والذى كسبه بنمسه أو ماله التالذ والمطارف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما كسب (٤٥٦) ولده ورورى انه كان يقول ان كان ما يقول ابن أختى حقا فانا نقسدى

ينصون به المال وتب يعنى نفسه أى قد أهاكت نفسه (ما أغنى عنه ماله وما كسب) قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بابه الى الله تعالى قال بولهب ان كان ما تقول يا ابن أختى حقا فانا نقسدى نفسى بمالى وولدى فانزل الله تعالى ما أغنى عنه ماله أى شئ يعنى عنه ماله أى ما يدفع عنه عذاب الله وما كسب يعنى من المال وكان صاحب واشى أى ما جمع من المال أو ما كسب من المال أى ربح بعد رأس ماله وقيل وما كسب يعنى ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء فى الحديث ان أطييب ما أكلتم من كسبكم وان أولادكم من كسبكم أخرجه الترمذى ثم أوعده بالنار فقال تعالى (سبى نار ذات طب) أى نار انتلبت عليه (وامرأته) يعنى أم جيل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان بن حرب عمته معاوية بن أبى سفيان وكانت فى نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حالة الخطب) قيل كانت تحمل الشوك والحسك والعشاء بالليل فتنظر حه فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لتؤذيهم بذلك وهى رواية عن ابن عباس فان قلت انها كانت من بيت العز والشرف فكيف يلبس بها حمل الخطب قلت يحتمل انها كانت مع كثرة ما لها وشرفها فى نهاية البخل والحسة فكان يحملها بها على حمل الخطب بنفسها ويحتمل انها كانت تفعل ذلك لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن ترى انها استعنت فى ذلك بأحد بل تفعله هى بنفسها وقيل كانت تمشى بالنميمة وتنتقل الحديث وتلقى العداوة بين الناس وتؤتو قد نارها كما تؤتو قد النار الخطب يقال فلان يحط على فلان اذا كان يغمرى به وقيل حالة الخطا بالآثام التى حملتها فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها كانت كالحطب فى مصبرها الى النار (فى جيدها) أى عنقها (حبل من مسد) قال ابن عباس سائلة من حديد ذرع اسبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها فى عنقها فقلت من حديد فتلا محكما وقيل هو حبل من ليف وذلك الحبل هو الذى كانت تحتطب به فبناها فى ذات يوم حاملة الحزمة أعيت فقمعت على حجر استريح ناهاماك بخديهما من خلفها فاهلكا وقيل هو حبل من شجر يثبت باليمن يقال له المسد وقيل قلادة من ودع وقيل كانت لها خزازات فى عنقها وقيل كانت لها قلادة فاخرة قالت لانفقها فى عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم

﴿تفسير سورة الاخلاص﴾

﴿وهى مكية وقيل مدنية وهى أربع آيات وخمس عشرة كلمة وسبعة وأربعون حرفا﴾
 ﴿فصل فى فضلها﴾ (خ) عن أبى سعيد الخدرى ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد بردد فافلسا أصبح جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نفسى بيده انها تعدل ثلث القرآن وفى رواية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحسبوا بجهز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليلة فشق ذلك عليهم فقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله فقال قل هو الله أحد الله الصمد ثلث القرآن (م) عن أبى الررداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءا من القرآن (م) عن أبى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ قل هو الله أحد الله الصمد حتى ختمها وقد كذركم العلماء رضى الله عنهم فى كونه صلى الله عليه وسلم جعل سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن أو قال الامتناسية متقاربة فقيل ان القرآن العزيز لا بعد وثلاثة أقسام وهى الارشاد الى معرفة ذات الله تعالى وتقدسه أو وصفاته أو إيمانه أو معرفة أفعاله غيرهما والمعنى فى جيدها

منه نفسى بمالى وولدى (سبى نار) سيدخل سبى البرجى عن أبى بكر والسبى للوعداى هو كائن لا محالة وان تراخى وقتها (ذات طب) تؤتو قد (وامرأته) هى أم جيل بنت حرب أخت أبى سفيان (حالة الخطب) كانت تحمل حزمة من الشوك والحسك فتنظر بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشى بالنميمة فتشعل نار العداوة بين الناس وانبص عاصم حالة الخطب على الشتم وأنا أحب هذه القراءة وقد توصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحملى من أحب شتم أم جيل وعلى هذا يسوغ الوقف على امرأته لانها عظفت على الضمير فى سبى أى سبى هو وامرأته والتقدير أى عنى حالة الخطب وغيره روفع حالة الخطب على انها خبر وامرأته أى وهى حالة (فى جيدها حبل من مسد) حال أو خبر آخر والمسد الذى قتل من الخيال قتلا شديدا من ليف كان أو جلد أو غيرهما والمعنى فى جيدها

حبل من مسد من الخيال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها فى جيدها كما يفعل الخطا بن تحقيرا وسنة
 الما وتصور الما بصورة بعض الخطايات لتخرج من ذلك ويخرج بعابها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب التروة والجدوة والله أعلم
 ﴿سورة الاخلاص أربع آيات مكية عند الجمهور وقيل مدنية عند أهل البصرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قل هو الله أحد) هو ضمير الشأن وأنته أحد هو الشأن كقولك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هـ وهو
 ان الله وحد لا شريك له وحل هو الرفع على الابتداء والخبر هو الجملة ولتحتاج الى الراجع لانه في حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ
 في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد بدأ بوجه منطلق فان زيد بالوجه بدلان على معنيين مختلفين
 فلا بد مما يصل بينهما من ابن عباس رضي الله عنهما قال قرئ في باب محمد ص لزار بك الذي تدعونا اليه فقلت يعني الذي سألتوني وصفه هو
 الله تعالى وعلى هذا أحد خبر مبتدأ محذوف أي هو أحد وهو بمعنى واحد وأصله (٤٥٧) وحذفنا الواو همزة لوقوعها طرفا

والدليل على أنه واحد
 من جهة العقل ان الواحد
 اما أن يكون في تدبير العالم
 وتخليقه كافيا أو لافان كان
 كافيا كان الآخر ضارعا غير
 محتاج اليه وذلك نقص
 والنقص لا يكون الهاوان
 لم يكن كافيا فهو ناقص ولان
 العقل يقتضي احتياج
 المفعول الى فاعل والفاعل
 الواحد كافيا وما وراء الواحد
 فليس عدد أولى من عدد
 ففرض ذلك الى وجود
 أعداد لانهاية لها واذ المحال
 فالتقول بوجود الهين محال
 ولان أحد هما اما ان يقدر على
 ان يسترشيا من أفعاله عن
 الآخر ولا يقدر فان قدر
 لزم كون المستور عنه جاهلا
 وان لم يقدر لزم كونه عاجزا
 ولانا لو فرضنا مع عدم
 تمكن الوجود فان لم يقدر
 واحده منهما على إيجاد كان
 كل واحد منهما عاجزا
 والعاجز لا يكون الهاوان
 قدرا أحد هما دون الآخر
 فلا تخرا لا يكون الهاوان
 قدرا جاعبا اما ان يوجد

وسننه مع عباده ولما اشتمت سورة الاخلاص على أحد هذه الاقسام الثلاثة وهو التقديس وازنهار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بثلاث القرآن لان منتهى التقديس في أن يكون واحدا في ثلاثة أو لا يكون حاصلا
 منه من هو من نوعه وشبهه ودل عليه قوله لم يلد ولا يولد ولا يفترق ولا ينفك ولا يذوق ولا يذوق ولا يذوق ولا يذوق
 ولا يكون أحد في درجته وان لم يكن أصلا ولا فرع منه ودل عليه قوله ولم يكن له كفوا أحد ويجمع ذلك
 كله قوله قل هو الله أحد وجملة وتفصيلا هو قوله لا اله الا الله فهذا سر من أسرار القرآن المجيد الذي
 لانتهى أسرارها ولا تنقضي عجائبها وقال الامام نضر الدين الرازي اهل الغرض منه أن يكون المقصود
 الاشراف في جميع الشرائع والعبادات معرفة ذات الله جل جلاله وتعالى علاؤه وتناؤه ومعرفة صفاته
 ومعرفة أفعاله وهذه السورة مشتملة على معرفة ذات الله تعالى فلهذا كانت هذه السورة معادلة لثلاث
 القرآن وقال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله قيل معناه ان القرآن على ثلاثة اشياء قصص وأحكام
 وصفات الله تعالى وقيل هو الله أحد متضمنة لصفات فهي ثلث القرآن وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل معناه
 ان ثواب قراءتها يتضاعف بقدر ثواب قراءة ثلث القرآن بغير تضعيف قوله يتقاطعا يقال استقلت
 الشيء وتقلته وتقلته أي عدته قليلا في بابه ونظرت اليه بعين القلة قيل سميت قل هو الله أحد سورة
 الاخلاص اما لانها خالص لله تعالى في صفته وان قارئها فقد اخلص لله التوحيد ومن فوائد هذه السورة
 ان الاشتغال بقراءتها يفيد الاشتغال بالله وملازمة الاعراض عما سوى الله تعالى وهي متضمنة تنزيه الله
 تعالى ببراءة عن كل ما لا يليق به لانها مع قصرها جامعة لصفات الاحدية والصدانية والقرانية وعدم
 النظير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد سمحت عنه
 ذنوب خسين سنة الا أن يكون عليه دين وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد ان ينام
 على فراشه فنام على يمينه فقرأ قل هو الله أحد مائة مرة فاذا كان يوم القيامة يقول الرب جل جلاله يا عبدي
 ادخل عن يمينك الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وعنه أن رجلا قال يا رسول الله اني أحب هذه
 السورة قل هو الله أحد قال حبك اياها اذ ذلك الجنة أخرجه الترمذي عن أبي هريرة قال أقبلت مع رسول
 لله صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت
 قلت وما وجبت قال الجنة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (قل هو الله أحد) عن أبي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان نسبنا
 ربك فانزل الله قل هو الله أحد الله الصمد والصد الذي لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يولد الا لاسميوت وليس
 شيء يموت الا لاسميوت وان الله لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد قال لم يكن له شبيه ولا عديل وليس كئله
 شيء أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أبي الهيثم ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر آلهتهم فقالوا ان نسبنا

(٥٨ - خازن - رابع) بالتعاون فيكون كل واحد منهما محتاجا الى اعانة الآخر فيكون كل واحد منهما عاجزا
 وان قدر كل واحد منهما على إيجاد بالاستقلال فاذا أوجده أحد هما فاما ان يبقى الثاني قادر عليه وهو محال وان لم يبق فيخيل ان يكون الاول
 من بلا قدره الثاني فيكون عاجزا وهو راحته تصرفه فلا يكون الهاوان قلت الواحد اذا أوجد مقدر نفسه فقد زالت قدرته فبذلك
 يكون هذا الواحد قد جعل نفسه عاجزا قلنا الواحد اذا أوجد مقدر نفسه فقد مدت قدرته ومن نفذت قدرته لا يكون عاجزا او الشريك
 فانفذت قدرته بالذات قدرته بسبب قدرة الآخر فكان ذلك نصرا

وتقرن بالله خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد لا شريك له وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق ولا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالد او قد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (ولم يولد) لان كل مولود يولد من جنس وهو قديم اول لوجوده اذ لو لم يكن قديما لكان حادنا لعمد الواضحة بينهما ولو كان حادنا لافترس الى محدث وكذا الثاني والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل وليس يحتمل لانه اسم للمعترك ولا يجلو حينئذ من ان يتصف كل جزء منه بصفات الكمال فيكون كل جزءا لها فيفسد القول به كما قد باهين او غير متصف بها بل باضدادها من سمات الحدوث وهو محال (ولم يكن له كفوا احد) ولم يكافئه احد اى لم يماثله سألوه ان يصف لهم فارحى اليه ما يتحوى على صفاته تعالى فقوله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وفى ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعى القدرة

ر بك فاتا جبريل بهذه السورة قل هو الله احد وذكر كتحوه ولم يذ كرفيه عن ابي بن كعب وهذا اصح وقال ابن عباس ان عامر بن الغليل وايد بن ربيعة اتيهما النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الام تدعوننا يا محمد قال الى الله قال صفة لنا من ذهب هو اوم من فضة اوم من حديد اوم من خشب فترت هذه السورة وتوا هلك الله اريد بالصاعقة و عامر بالطاعون وقد تقدم ذكرهما في سورة الرعد وقيل جاء ناس من اصحاب اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعننا اؤمن بك فان الله تعالى انزل نعتي في التوراة فاخبرنا من اى شئ هو وهل ياكل ويشرب ويموت ويرث الربوبية وان يورثها فانزل الله هذه السورة قل هو الله احد بمعنى الذى سألتموه في عنه هو الله الواحد فى الالوهية والربوبية الموصوف بصفات الكمال والعظمة المنفرد عن الشبه والمثل والنظير وقيل لا يوصف احد بالاحدية غير الله تعالى فلا يقال رجل احد ودرهم احد بل احد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها فلا يشركه فيها احد والفرق بين الواحد والاحد ان الواحد لا يدخل فى الاحد ولا يتعكس وقيل ان الواحد يستعمل فى الالوهية والاحد فى النفي تقول فى الالوهية لا اله الا الله والاحد فى النفي ما رأيت احد اقتفد العموم وقيل الواحد هو المنفرد بالثبات فلا يضافه احد والاحد هو المنفرد بالمعنى فلا يشاركه فيه احد (الله الصمد) قل ابن عباس الصمد الذى لا جوف له وبه قال جماعة من المفسرين ووجه ذلك من حيث اللفظ ان الصمد الشئ الصمد الصاب الذى ايس فيه رطوبة لا راحة ومنه يقال السداد القارورة الصمد فان فسر الصمد بهذا كان من صفات الاجسام ويتعالى الله جل وعز عن صفات الجسمية وقيل وجه هذا القول ان الصمد الذى ليس باجوف معناه هو الذى لا يأكل ولا يشرب وهو الغنى عن كل شئ فعلى هذا الاعتبار هو صفة كمال والقدس بقوله الله الصمد التنبيه على انه تعالى بخلاف من ائتمروا له الالهية واليه الاشارة بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل واهم صديقه كانا يا كلان الطعام قيل الصمد الذى ليس باجوف شيان احد محمد ادون الانسان وهو سائر الاجساد الصلبة والثاني اشرف من الانسان واعلى منه وهو البارى جل وعز وقال ابن كعب الصمد الذى لم يلد ولم يولد لان من يولد يسيئ موت ويموت يورث منه وردى البخارى فى افراده عن ابي واثل شقيق بن سلمة قال انه هو السيد النبى انتهى سودده وهى راية عن ابن عباس ايضا قال هو السيد الذى كل فيه جميع اوصافه بال رد وقيل هو السيد المنصود فى جميع الحوائج المرغوب اليه فى الرغائب المستعان به عند المصائب وتفرغ الكرب وقيل هو الكمال فى جميع صفاته واقباله وذلك على انه انتهى فى السوددد والشرف والعلو والعظمة والكمال والكرم والاحسان وقيل الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه وقيل الصمد الذى ايس فوقه احد وهو قول على وقيل هو الذى لا يعتره بالآفات ولا تغيره الاوقات وقيل هو الذى لا يعيب فيه وقيل الصمد هو الاول الذى ايس له زوال والاخر الذى ايس للملكة انتقال والاولى ان يحتمل لفظ الصمد على كل ما ايل فيه لانه محتمل له فعلى هذا يقتضى ان لا يكون فى الوجود صمد سوى الله تعالى العظيم القادر على كل شئ وانما هو خاص بالله تعالى انفرده به بالاسماء الحسنى والصفات العليا ليس بكنهه شئ وهو السميع البصير قوله عز وجل (لم يلد ولم يولد) وذلك ان مشركى العرب قالوا الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فكذبهم الله عز وجل ونفى عن نفسه ما قالوا بقوله لم يلد يعنى كماله عسى وعزير ولم يولد معناه ان من ولد كان له والد فنفى عنه حاطة النسب من جميع الجهات فهو الاول الذى لم يتقدمه والد كان عنه وهو الآخر الذى لم يتأخر عنه ولد يكتون عنه ومن كان كذلك فهو الذى لم يكن له كفوا احد اى ليس له من خلقه مثل ولا نظير ولا شبه فنفى عنه بقوله (ولم يكن له كفوا احد) العديل والنظير والصاحبة والولد (خ) عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم

والعلم لكونه واقعا على غاية احكام وانساق وانتظام وفى ذلك وصفه بان شئ لان المتصف بالقدرة والعمل لا بد وان يكون حيا وفى ذلك وصفه بان شئ سميع بصير مراد بمتكلم الى غير ذلك من صفات الكمال اذ لو لم يكن موصوفاها لكان موصوفاها واداهى تة نص

وذا من أمارات الحديث فيستحيل انصاف القديمها وقوله أحد وصف بالوحدانية ونفي الشرك وبأنه المتفرد بالمجاد والمعدومات والمتوحد
 بعم الخفيات وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غثى لا يحتاج الى أحد ويحتاج اليه كل أحد وقوله لم يلد
 نفي للشيء والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحديث وصف بالقدم والازالية وقوله ولم يكن له كفوا أحد نفي أن يماثل شيء ومن زعم ان نفي الكف
 وهو المثل في الماضي لا يدل على نفيه للحال والعكس مما يدعون في الحال فقد ناهى غيبه لانه اذا لم يكن فيما نحن لم يكن في الحال ضرورة
 اذا حادث لا يكون كقول القديم وحاصل كلام الكفرة يقول الى الاشرار (٤٥٩) والتشبيه والتعطيل والسورة تدفع الشك كما

قررنا واستحسن سبويه
 تقديم الظرف اذا كان
 مستقرا أى خبرا لانه ما
 كان محتاجا اليه قدم ليعلم
 من أول الامر انه خبر
 لافضله وتأخره اذا كان
 لغوا أى فضله لان التأخير
 مستحق للصفات وانما
 قدم في الكلام لافصح
 لان الكلام سيق لنفي
 المكافأة عن ذات الباري
 سبحانه وهذا المعنى مصبه
 ومركزه هو هذا الظرف
 فكان الاله تقدمه وكان
 أبو عمرو يستحب الوقف
 على أحد ولا يستحب
 الوصل قال عبد الوارث
 على هذا أدر كنا القراء

قال قال الله عز وجل كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اباى قوله لن
 يعبدني كما بداني وليس أول الخلق باهون على من اعادته وأما شتمه اباى فقوله اتخذ الله ولدا وأنا الاحد
 الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد والله سبحانه وتعالى أعلم
 تفسير سورة الفلق وهي مدنية
 وقيل مكية والاول أصح وهي خمس آيات وثلاث وعشرون كلمة وأربع وستون حرفا (م) عن عقبه بن
 عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم تر آيات هذه الليلة لم ير مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق
 وقل أعوذ برب الناس فيه بيان عظيم فضل هاتين السورتين وفيه دلائل واضحة على كونهما من القرآن وفيه
 رد على من نسب الى ابن مسعود خلاف هذا وفيه بيان ان لفظة قل من القرآن أيضا وانها من أول السورتين
 بعد البسملة وقد اجتمعت الامة على هذا كله بعد خلاف ذكر فيه (خ) عن زر بن حبیش قال سألت أنى
 ابن كعب عن المعوذتين قلت يا أبا الوليد ان أذاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال قيل لي فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية مثلها ولم يذكر
 ابن مسعود عن عبد الله بن حبيب قال أصابنا طش وظلمة فانتظر نار رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا
 فخرج فقال قل قلت ما أقول قال قل هو الله أحد الصمد والمعوذتين حين تسمى وحين تصبح تكفيك كل
 شيء وفي رواية قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق مكة فاصت خلوة من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فدنوت منه فقال قل مات ما أقول قال قل أعوذ برب الفلق حتى تختمها ثم قل أعوذ برب الناس
 حتى تختمها ثم قال مع أئمة الناس بأفضل منهما آخرجه النسائي عن جابر بمثله ومعنى الطش والظشيش المطر
 الضيف وهو قول أبي السرداء

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله عز وجل (قل أعوذ برب الفلق) قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يحدم النبي صلى الله
 عليه وسلم فدت اليه اليهود فذموا به حتى أخذ من مشاطة رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة من
 أسنان مشطه فأعطاها اليهود فحجروا فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فقتل السورتان
 فيه (ق) عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يضع النئى ولم يضعه وفي رواية
 انه يخيل اليه فعل النئى وما فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دع الله ودعا ثم قال شعرت باعائشة ان الله
 قد أفتاني فيما استفتيته فيه قالت وما ذاك يا رسول الله قال جاءني رجلان أحدهما عند رأسي والآخر
 عند رجلي ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطلوب قال ومن طبعه قال لبيد بن الاعصم اليهودي
 من بني زريق قال فبأذا قال في مشط ومشاطة وجع طلععة ذكر قال فابن هو قال في: برذوان ومن الرواة

يستعمل على توحيد الله وذكر صفاته وعلى الاوامر والنواهي وعلى القصص والمواعظ وهذه السورة قد تجردت للتوحيد والصفات فقد
 تضمنت ثلث القرآن وفيه دليل شرف علم التوحيد وكيف لا يكون كذلك والعلم يشرف بشرف المعلوم ويضع بذعته ومعلوم هذا العلم هو
 الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه فاذا شك بشرف منزلته وجلالة محله اللهم احشروا في زمرة العالمين بك العاملين لك الراجين
 لثوابك الخائفين من عقابك المكرمين بلقائك وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ قوله هو الله أحد فقال وجبت قتييل يا رسول
 الله ما وجبت قال وجبت له الجنة *سورة الفلق تختلف فيها وهي خمس آيات* *بسم الله الرحمن الرحيم* (قل أعوذ برب الفلق)
 أى الصبح وأول الخلق وهو وداني جهنم وأوجب فيها

من قال في بر بن زريق: فذهب النبي صلى الله عليه وسلم في أناس من أصحابه إلى البرفرفظ البهاو عليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال والله لكان ماء هانقاة الحناء والكان نخلها رؤس الشياطين قالت يا رسول الله فأخرجه قال ما أنا فعدا فإني والله شقائي وخفت أن أثير على الناس منه شر أوفى واية البخاري أنه كان يرى انه يابى النساء ولا يتهن قال سفيان وهذا أشد ما يكون من السحرا إذا كان كذلك عن زيد بن أرقم قال سحر رجل من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى ذلك أياما فأتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقدك عقد في بر كذا فإرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فاستخرجها فإذ بها خلفها فجعل كالحل عقد ووجد لذلك خفة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما انشط من عقال فإذ كذلك لليهودى ولأراه في وجهه فقط أخرجه النساءى وروى انه كان تحت شجرة في البرفرفعوا الصخرة وأخر جواجف الطلعة فإذا فيه مشاطة من رأسه صلى الله عليه وسلم وأستان من مشطه وقيل كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كان مغرور بالابرا فالزال الله هاتين السورتين وهما احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات فكان كما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت القعدة كما هاقم النبي صلى الله عليه وسلم كأنما انشط من عقال وروى انه لبث ستة أشهر واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فنزل المعوذتان (م) عن أبي سعيد الخدري أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله أريفك من كل شيء يؤذيك ومن شركك نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أريفك

فصل وقيل الشرع في التفسير يذكر معنى الحديث وما قيل فيه وما قيل في السحر وما قيل في الرقى قولها في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل اليه انه يصنع الكي ولم يصنعه قال الامام المازري مذهب أهل السنة وجهور علماء الامة على اثبات السحروان له حقيقة حكيمة غير من الاشياء الثابتة خلافا لمن أنكر ذلك ونفي حقيقته وأضاف ما يقع منه الى خيالات باطلة لاحقاق لها وقد ذكره الله في كتابه وذكراه مما يتعلم وذكراه فيه اشارة الى انه مما يكفر به وانه يفرق بين المروز وجه وهذا كله لا يمكن أن يكون مما لا حقيقة له وهذا الحديث الصحيح مصرح بانيته ولا يستنكر في العقل ان الله تعالى يخرق العادة عند النطق بكلام معلق أو تركيب أجسام أو المزوج بين قوى لا يعرفها الا الساسر وأنه لا فاعل الا الله تعالى وما يقع من ذلك فهو عادة أجراها الله تعالى على يده من يشاء من عباده فان قلت المستعاضة هل هو قضاء الله وقدره أم لا فان كان قضاء الله وقدره فكيف يامر بالاستعاضة مع ان ما قدر لا بد واقع وان لم يكن بقضاء الله وقدره فذلك قدح في القدرة قلت كل ما وقع في الوجود هو بقضاء الله وقدره والاستشفاء بالتموذ والرقى من قضاء الله وقدره يدل على صحة ذلك ما روى الترمذى عن ابن أزيمة عن أبيه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرى رقى نسترقى بها ودواء تسداوى به وثقاة تتقها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وعن عمر بن قيس قدر الله الى قدر الله تعالى

فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه وزعم انه يحط منصب النبوة ويشكك فيها وان تجوز به جمع الثقة بالشرع ورد على هذا المبتدع بان الذى ادعاه باطل لان الدلائل القطعية والثقلية قد قامت على صدق صلى الله عليه وسلم وعصمته فيما يتعلق بالتبليغ والمجزة شاهدة بذلك وتجويز ما قام الدلائل بخلافه باطل وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا وهو ما يعرض للتشريف به يدان بخيل اليه من أمور الدنيا مما لا حقيقة له وقد قيل انه كان يخيل انه وطع زوجته وليس وطع وهذا مثل ما يتخيله الانسان في المنام فلا يعد أن يتخيله في اليقظة ولا حقيقة له وقيل انه يخيل اليه انه فعله وما فعله ولكن لا يعده حقيقة ما تخيله فتكون اعتقاده انه على السداد قال القاضي عياض وقد جاءت في بعض

(من شر ما خلق) أى النار
والشيطان وماموصولة
والعائد مخدوف أو مصدرية
ويكون الخلق بمعنى الخلق
وقرأ أبو حنيفة رضى الله
عنه من شر بالتنوين وما
على هذا مع الفعل بتأويل
المصدر فى موضع الجر بدل
من شر أى شر خلقه أى من
خلق شر أو زائدة (ومن
شر غاسق اذا قب) الغاسق
الليل اذا اعتسك ظلامه
ورقوبه دخول ظلامه فى
كل شئ وعن عائشة رضى
الله عنها أخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيدي
فاشار الى القمر فقال
نعوذ بالله من شر هذا قاله
الغاسق اذا قب ورقوبه
دخوله فى الكسوف
واسوداده (ومن شر
النفثات فى العقد) النفثات
النساء أو النفوس أو
الجماعات السواحل الالاقى
يعقدن عقدا فى خيسوط
وينفثن عليهما يرقبن
والنفث النفخ مع ريق
وهو دليل على بطلان قول
المعتزلة فى انكار تحقق
السحر وظهور أثره

روايات هذا الحديث مبنية ان السحر انما سلسط على بدنه وظواهر جوارحه لا على قلبه وعقله واعتقاده
وليس فى ذلك ما يوجب اساعلى الرسالة ولا طعنا لاهل الزيغ والخذالة وقوله ما يرجع الرجل قال مطبوب
أى مسحور قوله وجف طلعة ذكر بروى الباقى وروى القاء وهو دعاء طلع النخل وأما الرقى والتعاوى يذ
فقد اتفق الاجماع على جواز ذلك اذا كان بايات من القرآن واذا كانت وردت فى الحديث وبدل
على صحته الاحاديث الواردة فى ذلك منها حديث أنى سعيد المتقدم ان جبر بن ربيعى صلى الله عليه وسلم
ومها ماري عن عبيد بن رفاعه الزرقى ان اساء بنت عميس قالت يا رسول الله ان ولد جعفر تسرع اليهم
العين افاسترقى لهم قال نعم فانه لو كان شئ سابق القدر اسبقته العين أخرجه الترمذى وقال حديث صحيح
وعن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ بقول أعوذ بالله من الجن وعين
الانسان فلما تزلت المعوذتان أخذنهما وترك ما سواهما أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب فبهذه
الاحاديث تدل على جواز الرقية وانما المنهى عنه منهما كان فيه كفر أو شرك أو ما لا يعرف معناه مما ليس
بمعنى الجواز ان يكون فيه كفر والله أعلم وأما التفسير فقوله عز وجل قل أعوذ برب الفلق أراد بالفلق الصبح
وهو قول الاكثرب ورواية عن ابن عباس لان اليه الليل ينفاق عن الصبح وسبب تخصيصه فى التعوذ ان القادر
على ازالة هذه الظلمة عن العالم قادر على ان يدفع عن المستعذ ما يخافه ويخشاه وقيل ان طلوع الصبح كالمثال
لمجيء الفرج فكما ان الانسان ينتظر طلوع الصباح فكذلك الخائف يترقب مجيئ النجاة وقيل ان تخصيص
الصبح بالذكر فى هذا الموضع لانه وقت دعاء المضطربين واجابة الملهوفين فكما يقول لعل أعوذ برب الوقت
الذى يفرج فيه هم الملهومين والعمومين وروى عن ابن عباس ان الفلق سجن فى جهنم وقيل هو وادى
جهنم اذا فتح استعذ أهل النار من حرقه ووجهان المستعذ قال أعوذ برب هذا العذاب القادر عليه من
شرعابه وغيره وروى عن ابن عباس ايضا ان الفلق الخلق ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فلق طلمات
بحر الدم بإيجاد الانوار وخلق منه الخلق فكما قال لعل أعوذ برب جميع الممكنات ويكون جميع المحذورات
(من شر ما خلق) قيل بربده بليس خاصة لانه لم يخلق الله خلقا هو شر منه ولان السحر لا يتم الا بهو باعوانه
وجنوده وقيل من شر كل ذى شر وقيل من شر ما خلق من الجن والانس (ومن شر غاسق اذا قب) عن
عائشة رضى الله تعالى عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الى القمر فقال يا عائشة استعذنى بالله
من شر هذا فان هذا هو الغاسق اذا قب أخرجه الترمذى وقال حديث حسن صحيح فعلى هذا الحديث
المراد به القمر اذا خسف واسود ومعنى قب دخسل فى الخسوف وأخذنى الغيوبه وقيل سمي به لانه اذا
خسف اسود وذهب ضوءه وقيل اذا قب دخل فى الحاق وهو آخر الشهر وفى ذلك الوقت يتم السحر المورث
للمتريض وهذا مناسب لسبب نزول هذه السورة وقال ابن عباس الغاسق الليل اذا قب أى قبل ظلمته
من المشرق وقيل سمي الليل غاسقا لانه أبرد من النهار والغسق البرد وانما أمر بالتعوذ من الليل لان فيه
تنفث الآفات ونقل النوت وقب يتم السحر وقيل الغاسق التراب اذا سقطت وغابت وقيل ان الاسقام تكثر
عند وقوعها وترفع عند طلوعها فلهذا أمر بالتعوذ من التراب عند سقوطها (ومن شر النفثات فى العقد)
يعنى السواحل الالاقى ينفثن فى عقد الخيط حين يرقبن عليهما وقيل المراد بالنفثات بنات ابديد بن الاعصم
الالاقى سحرن النبي صلى الله عليه وسلم والنفث النفخ مع ريق قليل وقيل انه النفخ فقط واختلفوا فى جواز
النفث فى الرقى والتعاوى بذات الشرعية المستحبة فجوزها الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وبدل عليه
حديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات الحديث
وأفسر جماعة النفل والنفث فى الرقى وأجازوا النفخ بالريق قال عكرمة لابن بى الرقيق ان ينفث ولا مسح
ولا يعقد وقيل النفث فى العقدانما يكون مذموما اذا كان سحرا مضرا بالارواح والابدان واذا كان

(ومن شر حاسد اذا حسد) أي اذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه لأنه اذا لم يظهر فلا ضرر يعود منه على من حسده بل هو اضرار لنفسه لا عامه بسر وغيره وهو الاسف على الخير عند الغير والاستعاذة من شر هذه الاشياء بعد الاستعاذة من شر ما خلق اشعار بان شر هؤلاء أشد وختم بالحسد ليعلم أنه شرها وهو أول ذنب عصي الله به في السماء من ابليس وفي الارض من قاييل وانما عرف بعض المستعاضة ونكر بعضه لأن كل نفاثة شريرة فلما عرفت النفاثات ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشرا إنما يكون في بعض دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر رب حاسد يكون مجرودا كالخسدي في الخيرات والله أعلم ﴿سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس) أي من بهم ومصالحهم (ملك الناس) ملكهم ومدبر أمورهم (الله الناس) معبودهم ولم يكتب باظهار المضاف إليه مرة واحدة لأن قوله ملك الناس الله الناس عطف بيان لرب الناس لأنه يقال لغيره رب الناس وملك الناس وأماله الناس غاص لا شركة فيه وعطف البيان للبيان فكأنه (٤٦٢) مظنة للاظهار دون الاضمار وانما أضيف الرب الى الناس خاصة وان كان رب كل

مخلوق أشر يقالهم ولان الاستعاذة وقعت من شر الموسوس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس بر بهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الظلم ومعبودهم وقيل أراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه وبالثاني الشباب ولفظ الملك المنبئ عن السيادة يدل عليه وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبئ عن العبادة يدل عليه وبالرابع الصالحين إذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المسدين لعنفه على المود منه (من شر الوسواس) هو اسم بمعنى الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس

النفث لاصلاح الارواح والابدان ورجب أن لا يكون مذموما ولا مكروها بل هو مندوب اليه (ومن شر حاسد اذا حسد) الحاسد هو الذي يتخنى زوال نعمة الغير ورجب بما يكون مع ذلك سعي فلذلك أمر الله تعالى بالتعوذ منه وأراد بالحاسد هنا اليهود فاتهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وأبيد بن الاعصم وحده والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة الناس﴾

وهي مدينة وقيل مكية والاول أصح وهي ست آيات وعشرون كلمة وتسعة وسبعون حرفا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله عز وجل (قل أعوذ برب الناس) إنما خص الناس بالذكر وان كان رب جميع المحدثات لأنه لما أمر بالاستعاذة من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ من شر الموسوس الى الناس بر بهم الذي يملك عليهم أمورهم وهو الظلم ومعبودهم فإنه هو الذي يعيد من شرهم وقيل ان أشرف المخلوقات هم الناس فلهاذا خصهم بالذكر (ملك الناس الله الناس) إنما وصف نفسه ألابان به رب الناس لان الرب قد يكون ملكا وقد لا يكون ملكا فنبه بذلك على أنه ربهم وملكهم ثم إن الملك لا يكون إلا فنبه بقوله الله الناس على ان الالهية خاصة بالله سبحانه وتعالى لا يشركه فيها أحد والسبب في تكرير لفظه الناس يقتضي من يدشرهم على غيرهم (من شر الوسواس) يعني الشيطان ذا الوسواس والوسوسة الهمز والصوت الخفي (الخناس) يعني الرجاء الذي من عادته أن يخنس أي يتأخر قيل ان الشيطان جاثم على قلب الانسان فاذا غفل وسهاوسوس واذا ذكر الله تعالى خنس الشيطان عنه وتأخر وقال قتادة الخناس له خرطوم الكلب وقيل خرطوم الخنزير في صدر الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب بمسه ويخذه فاذا ذكر الله تعالى خنس واذا لم يذكر الله تعالى رجوع رأسه على القلب فذلك قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) يعني بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع والمراد بالصدر القلب (من الجنة) يعني الجن (والناس) وفي معنى الآية وجهان أحدهما أن الناس لفظ

بالكسر كالزلال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها شغلة الذي هو عا كفف عليه أو مشترك

أر بد ذل الوسواس والوسوسة الصوت الخفي (الخناس) الذي عادته أن يخنس منسوب الى الخنوس وهو التأخر كالعواج والبتات لما روى عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان به خنس الشيطان وولى واذا غفل رجع دوسوس اليه (الذي يوسوس في صدور الناس) في محل الجر على الصفة أو الرفع والصب على التتم وعلى هذين الوجهين يحسن الوقف على الخناس (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كقائل شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه ما قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس روى أنه عليه السلام سحر فرس جفاءه ملكا وكان هو نائم فقال أحدهما صاحبه ماباله فقال ماب قال ومن طبعه قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم طبعه قال يمشط ومشاطة في حف طلمعة تحت راعوفة في برذوى أروان فأنثبه صلى الله عليه وسلم فيبث زريرا وعليار عماررضي الله عنهم فزحوا ماء البئر وأخرو الجف فاذا فيه مشاطة رأسه وأسنان من مشطه واذا فيه وتر مقدها إحدى عشرة عقدة مفروزة بالابر فنزل هاتان

مشارك بين الجن والانس وبدل عليه قول بعض العرب جاء قوم من الجن فقتل من أتم قالوا أناس من الجن وقد ساهم الله تعالى رجالاتي في قوله يعوذون رجال من الجن فعلى هذا يكون معنى الآية أن الوسواس الخناس يوسوس للجن كما يوسوس للانسان والوجه الثاني أن الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وهم الجن وقد يكون من الانس فكأن شيطان الجن قد يوسوس للانسان نارة ويخمس أخرى فكذلك شيطان الانس قد يوسوس للانسان كالناصح له فان قبل زادي الوسوسة وان كره السامع ذلك اتخذس وانقبض فكانه تعالى أمر أن يستعاذ به من شر الجن والانس جميعا (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه وما قبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينثف فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح

عنه بيديه رجاء بركتهما أخرجه مالك في الموطأ وطما بمعناه (ق) عن ابن عمر عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحسد الاق ائتين رجل آناه الله القرآن فهو

يقوم به آناه الليل وأطراف النهار ورجل آناه الله ما فهو ينثف منه

آناه الليل وأطراف النهار عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله

أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الحال المرتحل

قيل وما الحال المرتحل قال الذى يضرب

من أول القرآن الى آخره كلما حل

ارتحل أخرجه الترمذى والله

سبحانه وتعالى أعلم

بمراده وأسرار

كتابه

السورتان فكما قرأ
جبريل آية انحلت عقدة
حتى قام عليه السلام عند
انحلال العقدة الاخرة
كأنما نشط من عقال وجعل
جبريل يقول باسم الله
أرفيك والله يشفيك من
كل داء يؤذيك ولهذا جوز
الاستسقاء بما كان من
كتاب الله وكلام رسوله
عليه السلام لا بما كان
بالسراينة والعبرانية
والهندية فانه لا يحل اعتقاده
ولا اعتنا عليه ونعوذ بالله
من شرور أنفسنا ومن
سيئات أعمالنا وأقوالنا
ومن شر ما عملنا وما لم نعمل
ونشهد أن لا اله الا الله
وحده لا شريك له وأن
محمد عبده ورسوله ونبيه
وصفيه أرسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه اجمعين والنام وأصحابه
مفتاح دار السلام

✽ يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح بمطبعة دارالكتب

العربية الكبرى محمد الزهري الغمراوي ✽

الجدنة الذي أنزل القرآن تبيانا لكل هداية ووقاية يعتصم به من كل غواية كتاب أحكمت آياته
وبهرت بلاغاته فهو المحيضة الباقية والآية النيرة السامية ونصلي ونسلم على سيدنا محمد المرسل رحمة
للعالمين والمحي موت القلوب بنوره المستبين وعلى آله المرشدين من بحر فضائله وأصحابه الفائزين
باجتلاء محاسن شمائله ✽ أما بعد ✽ فإن أجل ما يدأب الإنسان في تحصيله ويسعى في استتراق سيده
تفهم كلام الله المحي للبلغاء والعلم بما انطوى في أساليبه من حكمة الحكماء وفقه الفقهاء وذلك لا يكون
بغير الاطلاع على التفاسير الكاشفة لمقاصده والتعرضة لبيان فوائده اذ التفسير وان كان منه ما توقف
عليه القواعد العربية لكن لا يمكن التعويل على ذلك بغير الوقوف على الناسخ والمنسوخ والقوائد
التي هي بغير المنقول منه آية وكان من أعظم من تعرض لبيان أسباب النزول المبين للنزوع والاصول
بعبارة شائقة وأساليب راقية مع التعرض لجلب التواريخ وما ينبنى الاعتماد عليه فيها وسوق الاحاديث
المدينة لاسباب النزول ومعاني بعض الآيات مع تفسيه بالماض من معانيها تفسير علامة زمانه ونادرة
وقته وفهامه وأوانه الامام علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الخازن أسكنه الله من دار

رحمته أعلى المواطن فلذلك استعيد طبعه على الهوامش بتفسير خاتمة المحققين

وواسطة عقد الأئمة المدققين العلامة الامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد

النسفي رحمه الله ولفاه رضاه وكان الفراغ من طبعه مع بذل الجهد

في تصحيحه وحسن وضعه بمطبعة دارالكتب العربية

الكبرى بمصر المحروسة المحميه بجوار سيدي

أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر

المبني وذلك في شهر محرم الحرام

سنة ١٣٢٨ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين



﴿ فهرست الجزء الرابع من تفسير القرآن العظيم للإمام علي بن محمد المعروف بالخازن ﴾

صحيفة	صحيفة
وأصحابه والصالحون بعدهم اجتناب اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة	٢ (تفسير سورة يس عايه الصلاة والسلام)
ذ كر القصة في ذلك (أي قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفران من الجن الخ)	٤ ذ كر قصة بعث سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام الرسل الى أهل انطاكية
(تفسير سورة محمد صلى الله عليه وسلم)	١٥ (تفسير سورة والصفات)
١٤٢ فصل في حكم الآية (يعني قوله تعالى فاذا القيم الذين كفروا فاضرب الرقاب الخ)	٢٣ ذ كر الاشارة الى قصة الذبح
(تفسير سورة الفتح)	٢٦ ذ كر الاشارة الى قصة بعث الله تعالى سيدنا الياس عليه الصلاة والسلام نبيا الى بني اسرائيل
١٥٣ ذ كر غزوة خيبر	٣١ ﴿تفسير سورة ص﴾
١٦٥ ذ كر صبح الحديبية	٣٨ فصل في تنزيهه وادو عليه الصلاة والسلام عمالا يليق به الخ
١٧٤ فصل في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم	فصل اختلاف العلماء في سجدة ص
(تفسير سورة الحجرات)	٤٩ فصل في السلام على قوله صلى الله عليه وسلم
١٨٠ فصل في حكم قتال البغاة	أثنى ربي في أحسن صورة الخ
(تفسير سورة ق)	٥١ (تفسير سورة الزمر)
١٩٠ فصل في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم لانزال جهنم بلقي فيها وتقول هل من مزيد الخ	٦٣ فصل في ذ كر أحاديث تتعلق بقوله تعالى قل باعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الخ
(تفسير سورة القدريات)	٦٩ (تفسير سورة حم المؤمن وتسمى سورة غافر)
١٩٤ فصل هذا الحديث من أحاديث الصفات وفيه منهبان معروفان الخ (وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا الخ)	٨٠ فصل في ذ كر الدجال
(تفسير سورة الطور)	٨٥ (تفسير سورة فصلا وتسمى سورة السجدة وسورة المصاييح)
(تفسير سورة النجم)	٩٣ فصل وهذه السجدة من عزائم سجود التلاوة
٢٠٤ فصل من كلام الشيخ محي الدين النواوي في معنى قوله تعالى ولتقدر آهة أخرى وهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه عرجا ليلة الاسراء	٩٦ (تفسير سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى)
٢١١ فصل في بيان الكبيرة وحدها وتمييزها عن الصغيرة	١٠٢ فصل في ذ كر التوبة وحكمها
(تفسير سورة القمر)	١٠٨ (تفسير سورة الزخرف)
٢٢١ فصل في سبب نزول الآية (أي قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر) وما ورد في القدر وما قيل فيه	١١٩ (تفسير سورة الدخان)
	١٢٣ ذ كر قصة تبع على ما ذكره ابن اسحق الخ
	١٢٥ (تفسير سورة الجاثية وتسمى سورة الشريعة)
	١٣٠ تفسير سورة الاحقاف)
	١٥٣ فصل لما نبأ الله تعالى الكافر بن بالتمتع بالطيبات آثر النبي صلى الله عليه وسلم

صحيفة	صحيفة
٣٢٤ (تفسير سورة الحاقة)	٢٢٣ (تفسير سورة الرحمن علا وعز وجل)
٣٣٠ (تفسير سورة سأل سائل وتسمى المعارج)	٢٣١ (تفسير سورة الواقعة)
٣٣٤ (تفسير سورة نوح عليه الصلاة والسلام)	٢٤٢ (تفسير سورة الحديد)
٣٣٨ (تفسير سورة الجن)	٢٥٢ (تفسير سورة المجادلة)
فصل اختصار الرواة هل رأى النبي صلى الله عليه وسلم الجن الخ	٢٥٣ فصل في أحكام الظهار وفيه مسائل
٣٤٤ (تفسير سورة المزمل عليه الصلاة والسلام)	٢٥٤ فصل في أحكام الكفارة وما يتعلق بالظهار وفيه مسائل
٣٤٥ فصل عن فتادة قال سئل أنس كيف كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٦٢ (تفسير سورة الحشر)
٣٥٠ (تفسير سورة المدثر عليه الصلاة والسلام)	٢٧٣ (تفسير سورة الممتحنة)
٣٥٧ (تفسير سورة القيامة)	٢٨٠ (تفسير سورة الصف)
٣٦٠ فصل في اثبات رؤية المؤمنين ربهم سبحانه وتعالى في الآخرة	٢٨٣ (تفسير سورة الجمعة)
٣٦٢ (تفسير سورة هل أتى وتسمى سورة الانسان أيضا)	٢٨٦ فصل في فضل الجمعة وأحكامها وأتم تاركها
٣٦٨ (تفسير سورة المرسلات)	٢٨٩ ذكر الاحاديث الواردة في الصلاة على هذه الاحكام أى أحكام الجمعة والخطبة
٣٧١ (تفسير سورة النبأ وتسمى سورة عم بقساء لون والتساؤل)	٢٩٠ (تفسير سورة المنافقين)
٣٧٥ (تفسير سورة النازعات)	٢٩٢ ذكر القصة في سبب نزول هذه الآية (أى قوله تعالى سواء علمهم أم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم الخ)
٣٧٩ (تفسير سورة عبس)	٢٩٤ (تفسير سورة الزمزم)
٣٨٠ (تفسير سورة التكوير)	٢٩٧ (تفسير سورة الطلاق)
٣٨٤ (تفسير سورة الانفطار)	٢٩٨ فصل اعلم ان الطلاق في حال الحيض، والنفاس بدعة الخ
٣٨٥ (تفسير سورة المطففين)	٣٠١ فصل في حكم قوله تعالى أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
٣٨٩ (تفسير سورة الانشقاق)	٣٠٣ (تفسير سورة التجريم)
٣٩١ (تفسير سورة البروج)	٣٠٥ فصل اختصار العلماء في لفظ التجريم الخ
٣٩٥ (تفسير سورة الطارق)	٣٠٨ فصل وقال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب على الفور الخ
٣٩٦ (تفسير سورة الاعلى)	٣١٠ (تفسير سورة المالك)
٣٩٩ (تفسير سورة العاشية)	٣١٤ (تفسير سورة ن)
٤٠١ (تفسير سورة الفجر)	٣١٦ فصل في فضل حسن الخلق وما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٠٧ (تفسير سورة البلد)	٣٢١ فصل في شرح ألفاظ حديث رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة
٤٠٩ (تفسير سورة الشمس)	
٤١١ (تفسير سورة الليل)	
٤١٣ (تفسير سورة الضحى)	
٤١٧ (تفسير سورة ألم نشرح)	

صحيفة	صحيفة
٤٤١ (تفسير سورة قريش)	٤١٩ (تفسير سورة التين)
٤٤٢ (تفسير سورة الماعون)	٤٢٠ (تفسير سورة العلق)
٤٤٥ فصل في شرح هذه الاحاديث وذ كرامتها بالحوض	٤٢١ فصل في هذا الحديث (أى حديث أول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخ) دليل صحيح صريح على ان سورة اقراء أول ما نزل من القرآن الخ
٤٤٨ (تفسير سورة قل يا أيها الكافرون)	٤٢٣ (تفسير سورة القدر)
٤٤٩ (تفسير سورة النصر)	٤٢٤ فصل في فضل ليلة القدر وما ورد فيها ذ كرا الاحاديث الواردة في ليلة القدر
٤٥٥ (تفسير سورة أبي طهب)	٤٢٥ ذ كرا ليل مشتركة
٤٥٦ (تفسير سورة الاخلاص)	٤٢٧ (تفسير سورة لم يكن وتسمى سورة البينة)
٤٥٩ (تفسير سورة الفلق)	٤٢٩ (تفسير سورة الزلزلة)
٤٦٠ فصل وقبل الشروع في التفسير نذ كرمعنى الحديث وما قيل فيه (وهو قول عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخبل اليه أنه يصنع الشيء ولم يصنعه الخ) وما قيل في السحر وما قيل في الرقى	٤٣١ (تفسير سورة العاديات)
٤٦٠ فصل وقد أنكر بعض المبتدعة حديث عائشة المتفق عليه الخ	٤٣٢ (تفسير سورة القارعة)
٤٦٢ (تفسير سورة الناس)	٤٣٣ (تفسير سورة التكاثر)
	٤٣٤ (تفسير سورة العصر)
	٤٣٥ (تفسير سورة الهمة)
	٤٣٧ (تفسير سورة القيل)